الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة–

كلية الآداب والحضارة الإسلامية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:.....

# الصحافة الجزائرية وقضايا الوطن العربي
# (1919–1939م)

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في العلوم الإسلامية

تخصص التاريخ الإسلامي


إعداد الطالبة:
قاسي فريدة

إشراف الأستاذ الدكتور:
ثنيو نور الدين


أعضاء لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة | الجامعة الرئيسية | الصفة |
|---|---|---|---|
| أ.د.احميدة عميراوي | أستاذ | جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة | رئيسا |
| أ.د.ثنيو نور الدين | أستاذ | جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة | مشرفا ومقررا |
| أ.د.أحمد صاري | أستاذ | جامعة العربي بن مهيدي–أم البواقي | عضوا مناقشا |
| أ.د.مولود عويمر | أستاذ | جامعة أبو القاسم سعد الله–الجزائر2 | عضوا مناقشا |
| أ.د.كمال بيرم | أستاذ | جامعة محمد بوضياف–المسيلة | عضوا مناقشا |
| د.بشير فايد | أستاذ محاضر أ | جامعة محمد لمين دباغين–سطيف | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية 1439–1440هـ / 2018–2019م

# شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل ونرجوه سبحانه وتعالى أن يتقبله في صالح الأعمال.

بدايـــة أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ نور الدين ثنيو بتفضله بالإشراف إشرافا ثانيا على هذه الرسالة بعد وفاة المشرف الأول أستاذي عبد الكريم بوصفصاف – رحمه الله–، والنصائح والتوجيهات التي قدمها بكل صبر وكان لها أثرها في استقامة العمل وتقويمه.

وكل التقدير إلى الزوج الكريم سليم بن عبد الحفيظ الذي تحمل معي عناء هذا البحث، وكان السند والدعم الدائمين لي طيلة مشواره.

والشكر موصول أيضا إلى الأساتذة الأجلاء، الذين شجعوا هذا العمل ودعموه، وأذكر منهم الأستاذ بن الشيخ الحسين رياض الذي كانت كلماته الطيبة تهون علي متاعب البحث ومشاقه. والأستاذ بن زغدة، وأحيي فيه روح البحث وتشجيعه للباحثين.

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى عمال الأرشيف الوطني ببير خادم، وعمال أرشيف ولاية قسنطينة، وعمال المكتبة الوطنية بالحامة، وأخص بالذكر قسم السمعي البصري، وعمال مكتبتي كلية الآداب والعلوم الإنسانية والمكتبة المركزية أحمد عروة بجامعة الأمير عبد القادر.

وكل من كان لي عونا في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد..

و أخيرا أوجه الشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الموقرة التي تجشمت عناء قراءة هذه الأطروحة.

وتحية وتقدير لمن يخدم العلم وأهله...

# الإهداء

إلى نبع الحنان والدي العزيزين أمي وأبي...

إلى روح الفقيد أستاذي الفاضل عبد الكريم بوصفصاف...

إلى من تحمل معي مشقة هذا البحث زوجي الكريم سليم...

إلى ورود حياتي سناء، هشام، غادة...

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# قائمة المختصرات

| | |
|---|---|
| ANEP | Entreprise Nationale de Communication, d'Edition et de Publicité |
| ش.و.ن.ت | الشركة الوطنية للنشر و التوزيع |
| Edif | Les éditions d'ile de France |
| ENAL | Entreprise nationale algerienne du Livre |
| م.و.ك | المؤسسة الوطنية للكتاب |
| **IBLA** | **Revue de l'institut des Belles Lettres arabes (Tunis)** |
| Ibid | Au même |
| **op. cit** | **Ouvrage précédément cite** |
| د.م.ج | **ديوان المطبوعات الجامعية** |
| O.P.U | Office des publications universitaires |
| م.د.و.ع | مركز دراسات الوحدة العربية |
| د.ط | دون طبعة |
| مج | مجلد |
| ج | جزأ |
| ط | طبعة |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# مقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## 1-موضوع الدّراسة ومبرّرات البحث :

تعتبر كتابة التّاريخ وتدوينه واحدة من المهام الصّعبة لأهمية التّاريخ بكونه عاملا أساسيّا في بناء مستقبل الأمم والشعوب، وتكتسب هذه الأهمية خصوصيتها لدى الأمّة العربية التي تكوّنت بفعل موجات بشرية مختلفة، سكنت وتحركت ضمن أرض جغرافية محدّدة وتخاطبت بلغات متشابهة استقرت في النهاية في لغة واحدة هي اللغة العربية، وتمثّلت هذه الأمة إرثا حضاريا عربيا يمتد في عمقه إلى بدء الخليقة والتدوين وبناء أولى الحضارات في العالم.

وقد اندفع الباحثون والمؤرخون لسبر غور تاريخ هذه الأمة واستجلاء مكوّناته الحضارية فتعددت الآراء والمنطلقات والمناهج في النظرة إلى هذا التاريخ، وتشعّبت وجهات نظر المؤرخين الأوروبيين والمستشرقين مما كان له أثره على بعض نتاجات كتابة التاريخ عند الباحثين العرب. وكان لعوامل التجزئة السياسية وظهور التيّارات الفكرية والسياسية المتباينة التي خلّفتها ظروف الحرب العالمية الأولى في الوطن العربي فعلها في ضياع الفهم المشترك والنظرة الموحدة لأسس كتابة تاريخ الوطن العربي مشرقه ومغربه.

و مع تعاقب نكبات الأمة ونكساتها وتعرضها للأخطار التي استهدفت تشويه تاريخها وطمس معالمها وهويتها العربية، فقد وجد العديد من المؤرخين العرب ضرورة كتابة تاريخ هذه الأمة برؤية جديدة بعيدة عن آثار الأقلام الأجنبية من جهة، ومبدأ الاقليمية الذي شتّت الرؤى والأهداف من جهة أخرى. وقد عبّر هؤلاء عن أهمية الوعي التاريخي باعتباره مقوّما وعاملا موحدا للعرب، فحين تتعرض أمة للأخطار فهي ترجع دائما إلى الوراء لتبحث عن ذاتها بنظرة نقدية، وتستشعر أهمية الوعي التاريخي في صنع حاضرها والمستقبل".

لقد استهدف العدو الأوروبي أجزاءً كبيرة من الوطن العربي قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى، وحاول تفتيت قوة الإمبراطورية العثمانية الحامية لهذا الوطن، وبرزت المقاومة العربية خلال فترة العشرينات، متمثّلة في موجة من الثورات والحركات الوطنية ضد الغزو الأوروبي، وكان الشعور بوحدة المصير قد لعب دوره في شمولية حركة التاريخ العربي ووحدته.و إن العودة إلى الجزء المشرق من تاريخ هذه الأمة واستحضاره إنما هو دعوة إلى كتابة هذا التاريخ برؤية عربية ترتبط بواقع الأمة

وتطوره التاريخي، لقد كتب ابن باديس عن الوحدة العربية وعن العرب، وأكّد على أن العناية بالعرب حق كل مسلم، لارتباط تاريخهم بتاريخ الإسلام وأن هذه الأمة كرمها الله عز وجل بحمل رسالة الإسلام إلى العالم، وأن القومية العربية موضوع الأطراف وخدمتها هي خدمة للإسلام والقرآن.

عندما بدأت اليقظة الفكرية تظهر في أفق الجزائر بداية القرن العشرين، كانت تعتمد في مبادئها على الرجوع الى المنابع الأولى للدين والتاريخ العربي الإسلامي، وتدعو إلى الارتباط بالثقافة والحضارة العربية الإسلامية كردّ فعل ضد التيارات التي بدت في الحياة السياسية والثقافية في المجتمع الجزائري تدعو إلى الارتباط بالغرب وحضارته، وترى في الاتجاه إلى الثقافة الفرنسية –على وجه الخصوص– الملاذ الذي ينقذ الجزائر مما تعانيه من مشاكل التخلف والجهل والتأخر المادّي والحضاري والأدبي فجاءت الدعوة عبر الصحافة والصحف (التي مثلت أروع مظاهر التجاوب الفكري الأدبي مع الوطن العربي) إلى الشعور بالوحدة والقومية العربية والمصير المشترك.

من هنا جاءت أهمية موضوع الأطروحة من خلال تأكيد الوعي العروبي الإسلامي في الجزائر، خاصة خلال الفترة ما بين الحربين العالميتين. فقد كثر الحديث عن المشرق في مرحلة الثلاثينات بظهور النهضة العربية التي ارتبطت أكثر بزعماء الإصلاح في العصر الحديث، فكانت فكرة ارتباط أقطار المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا بهذا المشرق إنما هي وسيلة للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية هذا من جهة، والتخلص من التخلف والركود الاجتماعي والثقافي من جهة أخرى، خاصة وأن الاستعمار الفرنسي في الجزائر نبّه أن الحضارة الوافدة معه تختلف كليا في فكرها واتجاهاتها ووسائلها وأهدافها عن الحضارة العربية الإسلامية التي عاشت في الجزائر قرونا طويلة، وهي الآن تعاني من الضعف والتراجع في مقابل حضارة أوروبية تمتلك مختلف مقومات السيطرة المادية وتستهدف طابع الاستعلاء.

بناء على ما سبق كان التوجه في الدّراسة نحو استغلال المادة الصّحفية كوعاء تاريخي، وجاءت مبررات الدراسة كما يلي:

1/ ميل ذاتي إلى قضايا الوطن العربي التي تمثّل تاريخ العرب الحديث والمعاصر.

2/ الإحاطة بالتاريخ الحافل للوطن العربي في مادّته التاريخية (فكرية، سياسية، اجتماعية، اقتصادية).

3/ إشارة الأستاذ أبو القاسم سعد الله وتوجيهه إلى فتح أفق مغاربي- مشرقي لقضايا تاريخ الجزائر المعاصر، فلم أجد أحسن من الصحافة منبرا ووسيلة ألـــج بها هذا الفضاء.

4/ البحث في ميدان جديد بالنسبة لي وهو الصحافة التي تمثل الوعاء الخبري لكتابة تاريخ الجزائر المعاصر، وتوظيف مادّتها في صلتها بالوطن العربي.

5/ التعمق أكثر عند البحث في الوقوف على القضايا الحقيقية التي شغلت النّخبة الجزائرية وكانت لها صلة بالأحداث الكبرى للوطن العربي.

6/ ظهور الاستعمار الأوربي في المشرق العربي ومغربه بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بأساليب القهر الثقافي الاجتماعي والتحدي الديني والقومي لمقوّمات الشخصية العربية الإسلامية.

7/ تأثير هذه التغيـــّرات على واقع العالم العربي وخاصة مشرقه فقد تأثّـــرت حركة إصدار الصحف ونوعية القضايا الفكرية السّياسية والاجتماعية المطروحة بأساليب الصراع بين القوى الوطنية العربية والاستعمار الأجنبي.

8/ ظهور ونضج الصحافة الجزائرية خلال فترة العشرينات والثلاثينات وانطلاقها في أداء رسالتها النضالية رغم تعسّف الإدارة الفرنسية الاستعمارية.

9/ البعد العربي المغاربي الذي صاحب حركات النضال الوطني والمسار الإصلاحي في الجزائر، والذي عبّرت عنه الصحافة الجزائرية ودافعت عنه.

## 2/ إشكالية وإطار البحث :

تعد معايشة الأحداث التاريخية من خلال تدوينها وقت وقوعها عاملا مهمّا في الإحاطة بها وقياس أبعادها واتجاهاتها وتداعياتها، وتأتي الصحافة بتوجّهاتها المتعدّدة وانتماءاتها المختلفة لتلعب دورا في رصد الأحداث وتتبعها، فهي أحد أهم المجالات والنشاطات الفكرية التي تأخذ طابعا اجتماعيا تاريخيا، فهي بصفتها رسالة تعبّر في مضمونها عن القوى الاجتماعية التي تصدّرها، وبصفتها التّـــقنية

فهي تأخذ سمة العصر الذي صدرت فيه، ومن جهة الوظيفة فهي تقوم بجمع وتحليل الأخبار والتحقّق من مصداقيتها وتقديمها للقراء، وغالبا ما تتعلّق تلك الأخبار بمستجدّات الأحداث على مستوى الساحة المحلية والخارجية وبالتالي فهي منبر طبقي يقود الفئات الاجتماعية، ويسعى إلى إبراز الآراء والمواقف ووجهات النظر إزاء الأحداث عبر الفنون والأنواع الصحفية ذات الطابع الفكري والسياسي والديني وغيره.

بناءً عليه دار موضوع البحث أساسا حول العلاقة بين الصحافة الجزائرية والواقع العربي المعاصر، بكل ما طرحه هذا الواقع من قضايا سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية.

والفترة التي حدّدناها مجالا للدراسة هي فترة ما بين الحربين العالميتين (1919-1939م)، وهذا لعدّة اعتبارات:

-أنّ التاريخ العربي المعاصر يبدأ مع بداية القرن العشرين، أو مع بداية الحرب العالمية الأولى - وهذا باتفاق معظم المؤرّخين-.

-تعتبر الحرب العالمية الأولى نقطة تحوّل هامة في تاريخ المنطقة العربية، لما شهدته المنطقة من أحداث خطيرة، فقد كان ضعف الدولة العثمانية وعجزها عن الدفاع عن الدول العربية التي تحت حمايتها، في مواجهة التنافس الاستعماري بين القوى الأوروبية، إضافة إلى تطلّع هذه القوى للسيطرة على المنطقة العربية لأهمّيتها الاستراتيجية، وكان لها ذلك بانتهاء الحرب العالمية الأولى.

-ظهور حركات التّحرر الوطني والمقاومة في دول المشرق والمغرب العربيين سعيا لتحقيق الإستقلال.

-الحركات الفكرية والاجتماعية التي قامت بعد الثورة العربية الكبرى وعزّزها طروحات النهضة القومية العربية، اتفقت جميعا على ضرورة تخليص العالم العربي من رجعيته وسباته وتخلّفه وجموده، ومواكبة التقدم الحضاري الذي بلغته أوروبا.

-تنبّه الشعب العربي وتحرّك زعمائه في اتجاه يؤدي إلى تحقيق مصالحه، فكان الاتفاق على أنّ الوحدة العربية هي طريق الخلاص للعالم العربي، وكان الاختلاف فقط حول السبيل الواجب اتباعه

للوصول إلى هذا الهدف.

من هذه الاعتبارات وجّـــهت أهداف الدراسة للبحث في الصحافة الجزائرية كمادة أرشيفية مصدرية عايشت أحداث العالم العربي (مشرقه ومغربه)، ونقلتها إلينا بصورة أمينة، وكان اختيار أربع جرائد –كنموذج للدراسة – لعدّة اعتبارات أهمها:

- تزامن الفترة التي صدرت فيها الصحف: النجاح (1919م)، الشهاب(1925م)، البلاغ الجزائري (1929م)، صوت الأهالي (1929م).
- اختلاف توجّـــهات هذه الصحف ما بين إصلاحية وطرقية واندماجية وحرّة، مما يخلق دراسة مقارنة في تناول مواقفها إزاء قضايا الوطن العربي.
- تنوّع الصحافة الجزائرية في مرحلة الدراسة في مضمونها واتّجاهاتها حسب التكوين الفكري لأصحابها إزاء النخبة المفرنسة والنخبة العربية.
- معظم البحوث التي تناولت الصحافة الجزائرية وربطتها بدراسات أكاديمية تاريخية كان التركيز فيها على الصحافة الناطقة باللغة العربية دون الفرنسية.

والإشكالية العامة التي انطلقنا منها في رسم إطار الدّراسة أن موضوع التواصل مع الفكر العربي الحديث والمعاصر ينتابه نقص في حالة الجزائر، وأن السّعي إلى نهضة عربية وتجديد إسلامي تأخّـــر فيها، وللخروج من هذه الوضعية رأت النّخبة الجزائرية باختلاف توجّـــهاتها ومشاربها الثقافية ضرورة تدارك الشرخ الموجود بين الثقافة المشرقية والثقافة الجزائرية، فكانت أفضل وسيلة لملء هذا النّـــقص هو التواصل مع قضايا الوطن العربي ومظاهره الحضارية والدينية والثقافية والسياسية، وهذا عن طريق الصحافة، ومنه جاء طرح التساؤل الرئيسي: إلى أيّ مدى تمكّـــنت الصّحافة الجزائرية (الإصلاحية، الاندماجية وغيرها) من تجاوز وتـــخطّي الظّاهرة الاستعمارية عبر التواصل مع قضايا الوطن العربي، وكيف يمكن ربط ظاهرة التّـــخلف الحاصل في الجزائر بوعي المسائل التي كانت تطرح على مستوى الفكر العربي الحديث والمعاصر؟ وما هي القيمة المعرفيـــة المضافة إلى تاريخ الجزائر المعاصر ضمن البعد القومي العربي الإسلامي من خلال هذه الدراسة؟

وهذا قادنا إلى طرح تساؤلات جزئية تخدم الإشكال الرئيسي وتوضّحه:

1/ متى ظهرت الصّحافة الجزائرية ومن هم روادها وما هي وسائلها وأهدافها واتّجاهاتها ؟

2/ كيف كان واقع الوطن العربي السياسي الاجتماعي والثقافي خلال الفترة موضوع الدراسة؟

3/ ما هي أهم القضايا التي أثيرت على مستوى السّاحة العربية، وناقشتها الصحافة الجزائرية وأثرتها؟ وأهم الصحف التي كانت أكثر اهتماما بقضايا العالم العربي؟ وهل الجرائد –موضوع الدراسة– تحلّت بالموضوعية أثناء الطرح أم وافقت الإطار المرجعي لأصحاب الجريدة؟

4/ ما هي أهم الانعكاسات والنتائج من تداول هذه القضايا –عبر صحافتنا–، سواء على مستوى الواقع الجزائري أو الواقع العربي بشكل عام؟

وليس الهدف من تناول هذه الإشكالات هو التعرف على الصّحف –نموذج الدراسة ومضامينها– بشكل عام، فقد ورد ذلك في دراسات أكاديمية مختلفة، وإنما هو محاولة القيام بمشروع دراسة تحليلية للقضايا المطروحة في بعدها التاريخي من خلال الصحف كوعاء خبري، وبالتالي لم يأخذ الموضوع توجّها إعلاميا صرفا، وإنّما كانت المحاولة إخراج عمل –ولو متواضع–، يكشف مساهمة الجزائر في إثراء النّهضة والثقافة العربية الإسلامية خلال الفترة موضوع الدراسة.

بناءً عليه جاءت نتائج الدّراسة تؤكّد الحضور العربي في الجزائر –المشرقي والمغربي– بشكل مؤثر، ثابت ومستمر، وعلى جميع المستويات الشعبية والنّخبوية، عبّرت عنه الصحافة الجزائرية بقوة من خلال الكمّ الهائل من المقالات التي رصدت لمعالجة القضايا ومعايشة آلام وآمال الأمة العربية، من جهة أخرى تمخّضت نتائج التواصل بين الجزائر وقضايا الوطن العربي عن إلحاق الثقافة الجزائرية إلى حضيرة الفكر العربي الإسلامي، وإلحاق هذه الثقافة بالمشترك العربي العام الذي انتهى في نهاية المطاف باستقلال الشعوب العربية عن الاستعمار وسعيها للوحدة.

**3/منهج البحث وأدواته:**

بما أنّ موضوع دراستنا يندرج ضمن إطار تاريخي وإعلامي "الصحافة وقضايا الوطن العربي"، فهذا استدعى توظيف مناهج مختلفة لتقديم الموضوع وعرضه بصورة متكاملة، فاستعملنا بداية المنهج الوصفي –كأساس للدراسة– فقمت أولا بجرد ومسح لجميع المقالات عبر الجرائد (النجاح، الشهاب، البلاغ الجزائري، صوت الأهالي)، وذلك بتجميع أهم الموضوعات التي سيطرت على المقالة الصحفية الجزائرية في محاور وموضوعات كبيرة، ثمّ عرضنا تلك المقالات بوصف المواضيع الواردة فيها وتصنيفها.

كما استعنّا بمناهج كيفية أخرى مثل الاستقراء والإحصاء في تحليل وتفسير موضوعات المقالات، فالدراسة الوصفية استدعت مرحلة ثانية من التّحليل والاستقراء و المقارنة للوصول إلى تحديد موضوعي لمواقف الصحافة الجزائرية إزاء القضايا التي طرحتها، وأخيرا توظيف المنهج الاستنباطي الذي يستعمل في ترتيب القضايا والأفكار من أجل الاستنتاج والترجيح، خاصة وأن موضوع البحث اعتمد أربعة صحف متباينة الاتجاه.

وأخيرا اعتمدت في توثيق المادة العلمية على المنهجية التالية: اسم الكتاب، عنوان الكتاب، بيانات النشر (بلد النشر: دار النشر، تاريخ النشر).

**خطة البحث:**

تناولت موضوع بحثي المعنون "الصحافة الجزائرية وقضايا الوطن العربي (1919-1939) ضمن ثلاثة أبواب رئيسية وكل باب تكوَّن من فصول ومباحث فرعية وهي:

**الباب الأول:** جاء بعنوان "الصحافة الجزائرية نشأتها، تطورها واتجاهاتها (1830-1939)"، وقد قسّمناه إلى فصلين، تناول **الفصل الأول** نشأة الصحافة الجزائرية ابتداء من (1830 إلى غاية 1914)، ركّـــزنا فيه على الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية التي نشأت فيها الصحافة الجزائرية، بإبراز المحاولات الأولى لظهور الصحافة على أرض الجزائر، وأهم الصّحف التي ظهرت خلال الفترة.

أما **الفصل الثاني**: فتطرّقنا فيه إلى العوامل التي ساهمت في نضج الصحافة الجزائرية وتطور اتجاهاتها في الفترة ما بين الحربين العالميتين (1919-1939)، من عوامل خارجية تتمثل في تأثير الصحافة المشرقية والتونسية، وعوامل ذاتية تمثـــلت في جهود الرواد المصلحين والنوادي والجمعيات الثقافية، كما أبرزنا اتجاهات الصحافة الجزائرية، وصحف كل اتـــجاه، لنخلص إلى التعريف بالصحف موضوع الدراسة.

أما **الباب الثاني**: فجاء بعنوان "الصحافة الجزائرية وقضايا الوطن العربي الفكرية"، احتوى على ثلاثة فصول: عنونا **الفصل الأول** بـــ"التفاعل الثقافي بين الجزائر وبلدان المشرق والمغرب العربيين في التاريخ الحديث"، أردنا من خلاله إبراز عناصر ومظاهر التفاعل الجزائري المشرقي-المغربي، وأثر هذا التفاعل فيما بعد في تجاوب الصحافة الجزائرية مع قضايا المشرق و المغرب.

أما **الفصل الثاني**: فتناول قضية إلغاء الخلافة العثمانية وموقف الصحافة الجزائرية منها، فالخلافة كمؤسسة دينية مقدّسة، ورمزا للرّابطة الرّوحية للمسلمين لها أهمّيتها البالغة، ومن ثمّ فإلغاؤها كان هزّة عنيفة للعالم الإسلامي، فأردنا أن نبيّن ردود الفعل العامة على المستوى العربي، ثم موقف صحافتنا بصفة خاصة.

وبالنسبة **للفصل الثالث**: طرحنا فيه قضايا تتعلق بـــ"التغريب والحداثة"، وهي القضايا التي شغلت زعماء الفكر العربي الحديث، وطموحهم إلى النهضة والتقدّم على هاجس التمدّن الأوروبي وقيمه الحديثة، وانعكاس ذلك على المجتمع العربي الإسلامي.

وأخيرا **الباب الثالث** وجاء بعنوان "الصحافة الجزائرية وقضايا الوطن العربي السياسية (1919-1939)، قسّمناه هو الآخر إلى ثلاثة فصول، تناول **الفصل الأول** الواقع التاريخي والسياسي لمنطقة الوطن العربي (1870-1914)، وركّـــزنا فيه على ظهور الدّعوة القومية العربية وتطوّر مراحلـــها، ثم المؤامرات الاستعمارية الأوروبية ضد البلاد العربية وما أفرزته من نظام الانتداب والحماية على المنطقة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى.

وعنونّـــا **الفصل الثاني** بـــ"المشرق العربي وقضايا التحرّر والوحدة"، تطرّقنا فيه إلى النضال الوطني لأقطار المشرق ومنها مصر والعراق وسوريا، التي خضعت إمّا إلى الاحتلال البريطاني أو

الاحتلال الفرنسي، وما رافق حركات المقاومة من أحداث وتضحيات أدّت في الأخير إلى استقلال هذه الدول وطموحها عبر مشاريع مختلفة لتحقيق الوحدة العربية.

أما **الفصل الثالث** والأخير فتطرّقنا فيه إلى نضالات دول المغرب العربي التي عرفت امتداد الاستعمار الأوروبي بداية من احتلال الجزائر سنة (1830)، وبالتالي متابعة حركات الكفاح والنضال بنوعيها السياسي والعسكري، وطرحنا عدة قضايا تناولتها الصحافة الجزائرية، وكان لها مواقف واضحة منها مسألة "الظهير البربري" في المغرب، و"المظاهرات" في تونس، و"فظائع الاستعمار الإيطالي" في ليبيا.

وأنهينا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المستخلصة منه، والتي في اعتقادنا أجابت على الإشكالية التي طرحناها خلال البحث.

**مصادر ومراجع الدراسة:**

حتى يكتسب البحث صفة العمق والأصالة لا بد أن يعتمد على مصادر أصلية يستمد منها مادة جديدة يبني عليها الباحث تحليلاته واستنتاجاته.

وأظنّـــني حقّـــقت هذا الشرط من خلال اطّلاعي على المادة الأوّلية لموضوع البحث وهي الصّحف: الشهاب، النجاح، البلاغ الجزائري، صوت الأهالي التي غطت الفترة (1919-1939م) ومثـــلت المصدر الأوّل للقراءة أثناء البحث. واستغرق مني ذلك فترة ثلاث سنوات قضيتها بين قسم الدوريات بمكتبة الحامة، وقسم الأرشيف ببئر خادم، خاصة وأن صحيفتي البلاغ الجزائري وصوت الأهالي كانت في شكل ميكروفيلم مما تطلب قراءتها عبر الجهاز واستقراء مادتها بصعوبة، إضافة إلى صغر حجم الكتابة و صعوبة القراءة بالنسبة لجريدة "La Voix Indigéne".

إضافة إلى دوريات عربية حصلت عليها من دور الأرشيف المصرية ( دار الوثائق والكتب القومية)، والتونسية (الأرشيف الوطني التونسي)، وقسم الدوريات والأرشيف بكلية الآداب والعلوم الانسانية (الرباط) وهذا على اعتبار أن الصحف موضوع الدراسة – ما عدا صوت الأهالي- اعتمدت في أغلب مادتها الصحفية على النقل من كبريات الجرائد العربية.

كما اعتمدنا على مصادر تاريخية أصيلة معاصرة للقضايا تعلّـــقت بالتاريخ العربي المشرقي

وكذا التاريخ المغربي، حصلت عليها من أهم المكتبات العربية، مكتبة الأسد في سوريا، المكتبة الوطنية بالمغرب، المكتبة الوطنية ومكتبة جامعة الزيتونة بتونس، ومنها ما هو متوفر بمكتبنا الوطنية، وأهم هذه المصادر مايلي:

أولا المصادر التي تناولت تاريخ الصّحافة بصورة عامة وظهورها في الجزائر بصورة خاصة خلال العهد الاستعماري، منها: فيليب دي طرازي: تاريخ الصحافة العربية، وكذلك أديب مروة: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، أما بالنسبة لمتابعة ظهور ومراحل وتطور الصحافة الجزائرية، فقد استفدنا من كتاب زهير إحدادن " **L'histoire de la presse indigène en Algérie,des origines jusqu'en 1930**" وكتاب **Louis Montoy : La presse dans le département de Constantine (1870-1918)**، إضافة إلى كتاب محمد ناصر "الصّحف العربية الجزائرية (1847-1939)"، ومفدي زكريا "تاريخ الصحافة العربية في الجزائر".

أمّا المصادر التاريخية التي حلّلت الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي الذي نشأت فيه الصحافة الجزائرية، فنذكر منها:

- Ch. André Julien, **Histoire de l'AlgérieContemporaine Conquête et les Débuts de la Colonisation (1827-1871)**,

Ch. Robert Agéron**, L'histoire de l'Algérie Contemporaine.**

Benjamin Stora, Algérie, Histoire Contemporaine (1830-1988).

Kamel Kateb, **Européens, indigènes et juifs en Algérie** (1830-1962),

فرحات عباس "الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة، الشاب الجزائري"، وعبد القادر جغلول "الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر"، وعدّي الهواري "الاستعمار الفرنسي سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي (1830-1965)، وأخيرا دراسة إبراهيم لونيسي "بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبّان الاحتلال الفرنسي".

وبالنسبة لمجال التفاعل الثقافي بين الجزائر ودول المغرب والمشرق العربي، فقد اعتمدنا على مصادر مهمة نذكر منها: محمد رشيد رضا "تاريخ الأستاذ الإمام، الشيخ محمد عبده"، وعلي مرّاد "تاريخ الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (من 1925 إلى 1940)، وكتاب عبد الملك مرتاض "الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر"، وأنور الجندي "الفكر والثقافة المعاصرة في شمال

إفريقيا"، ومولود عويمر "التواصل الفكري بين النّخبة الإصلاحية في المغرب الكبير ".

أما أهم المصادر التي تناولت القضايا الفكرية كتاب "الخلافة في خطاب كمال أتاتورك" أو ما يسمّى "نُطق" ترجمة ماجدة مخلوف، ومصطفى صبري "الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية"، محمد رشيد رضا "الخلافة"، "الرجل الصنم كمال أتاتورك" لضابط مجهول، ومصطفى الزين "ذئب الأناضول"، إضافة إلى "مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني"، ومختلف هذه المصادر أعطتنا صورة واضحة عن ظروف ومراحل إلغاء الخلافة العثمانية سنة 1924م.

وبالنسبة لقضايا التغريب والحداثة فقد ركّزنا على المصادر التي أثارت القضايا في حدّ ذاتها، منها كتاب طه حسين "في الشعر الجاهلي"، وقاسم أمين "المرأة الجديدة"، وكتاب "امرأتنا في الشريعة و المجتمع" للطّاهر الحداد، ثم حلّلنا القضايا المطروحة بمجموعة من المصادر والمراجع الهامّة: كتاب محمد الخضر "نقد كتاب الشعر الجاهلي"، محمد عبده "الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية"، أبو بكر عبد الرازق "وثائق طه حسين"، إبراهيم عوض "معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين"، محمد جميل بهيم "فتاة الشرق في حضارة الغرب"، وأخيرا سلّامة موسى "ماهي النهضة ومختارات أخرى".

أما المصادر التي اعتمدناها في القضايا السياسية فأهمّها جورج أنطونيس "يقظة العرب"، وناجي علّوش "الحركة القومية العربية في مائة عام"، ومحمد عزة دروزة "حول الحركة العربية الحديثة"، وكتاب"وثائق المؤتمر العربي الأول"، وتعلقت مادة هذه المصادر بظهور وتطور الحركة والنهضة القومية العربية نهاية القرن التاسع عشر. أما بالنسبة لتطورات القضية المصرية فكان أهم مصدر هو عبد الرحمان الرافعي "في أعقاب الثورة المصرية"، و عبد الله محمد عزباوي "حزب الوفد منذ نشأته حتى معاهدة 1936"، و بالنسبة للقضية العراقية والسورية فقد اعتمدنا على عبد الرزاق الحسني "تأليف الوزارات العراقية"، وكويني رايت "حكومة العراق"، وماري ألماظ شهرستان "المؤتمر السوري العام"، ومجدي خدوري "قضية الاسكندرونة"، وفائق محمد "البنية التاريخية لحركة التحرر العربي".

و تابعنا مشاريع الوحدة العربية من خلال كتاب هادي حسن علوي "الاتجاهات الوحدوية في الفكر القومي العربي المشرقي (1918-1952)"، وعلي محافظة "موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية (1919-1945)".

وبالنسبة لقضايا المغرب العربي، اعتمدنا كتاب "المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر" لصلاح العقاد، وإدريس صالح "الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا (1911-1970)"، و **Pierre pinta** "**la libye**"، وروم لاندو "أزمة المغرب الأقصى".

**6-الصعوبات:**

استغرق منّا موضوع البحث مدة طويلة اعترتها بعض فترات التراخي والانشغال بالوظائف الاجتماعية والمهنية، فكانت بداية مشوارنا مع البحث من أجل عملية مسح المادة الخبرية عبر الصحف، وهذا انطلاقا من مركز الأرشيف بولاية قسنطينة عندما عكفنا على جرد ومسح مواضيع مقالات جريدة النجاح بمجلداتها الضخمة واستغرق ذلك تقريبا فترة عامين كاملين، إضافة إلى انتقالنا في فصل الصيف إلى الجزائر العاصمة للقيام بعملية مسح لجريدتي البلاغ الجزائري وصوت الأهالي على مستوى ارشيف مكتبة الحامة وبئر خادم. أمّا جريدة الشهاب فهي متوفرة بقسم الدوريات بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، لكن استقراء مادة خمسة عشرة مجلدا كان أيضا عملية مرهقة.

وبالنسبة لمرحلة تحصيل المادة الخبرية من الصحف وتصنيفها، فقد استغرقت هي الأخرى وقتا بسبب قراءة جريدتي البلاغ الجزائري وصوت الأهالي عبر جهاز الميكروفيلم، والخط غير المقروء والمشوش أحيانا بالنسبة لجريدة صوت الأهالي، مما جعل عملية القراءة مرهقة ومتعبة.

كما واجهتنا صعوبات من الناحية المنهجية، فإن استقراء مادة أربع صحف مختلفة الاتجاهات يستدعي تركيزا كبيرا وإلماما بالجانب التقني الإعلامي وأدوات المقارنة حتى يخرج العمل مكتملا رصينا. إضافة إلى صعوبة منهجية أخرى، وهي كيفية المداخلة والتوفيق بين مادة المصادر التاريخية والمادة الإعلامية للصحف أثناء مرحلة التحرير، مما استغرق وقتا طويلا، لأن عملية تحليل المعلومات ومقارنتها لم تكن بصفة مباشرة من المصادر، وإنما التوفيق بينها وبين مادة الصحف.

وأخيرا اتساع مجال الدراسة –الوطن العربي–، مما استلزم الإحاطة بمصادر ومراجع تتعلق بكل بلد عربي، وهذا أخذ منا جهدا حتى أسّسنا المادة الخبرية المتعلقة بكل قضية عربية، مع ذلك استطعنا بحول الله عز وجل تجاوز هذه الصعوبات ونسأله سبحانه التوفيق والسّداد.

# الباب الأول

## الصحافة الجزائرية نشأتها، تطورها واتجاهاتها(1919-1939م)

- الفصل الأول: نشأة الصحافة الجزائرية(1830-1914 م).
  - المبحث الأول: الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية التي ساهمت في ظهور الصحافة الجزائرية.
  - المبحث الثاني: بدايات ظهور الصحافة في الجزائر ( 1830-1900م)

- الفصل الثاني: النهضة الجزائرية مطلع القرن العشرين ودورها في بعث الصحافة الجزائرية (1919-1939 م).
  - المبحث الأول: عوامل ظهور الصحافة الجزائرية.
  - المبحث الثاني: الصحافة الجزائرية وتطور اتجاهاتها (1919-1939 م).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## الباب الأول: الصحافة الجزائرية نشأتها، تطورها واتجاهاتها (1830-1939).

إنّ نشأة الصحافة[1] في الجزائر كانت مبادرة فرنسية، فلم تعرف الجزائر هذه الظاهرة الإعلامية والثقافية رغم مرور حوالي قرنين على ظهورها في أوروبا[2]، و لم تتحدث كتب الرّحالة والأخبار عن

---

[1]- الصحافة صناعة الصّحف، والصحف جمع صحيفة وهي قرطاس مكتوب، ولفظة الصحافة تجد أصلها بالواقع من الآلة المستعملة لصناعة الجرائد والكتب المطبوعة، وبما أن الوظيفة الأولى للصحافة هي بحث وتوصيل الأخبار، فالمراد بالصحف أوراق مطبوعة تنشر الأنباء والعلوم على اختلاف مواضيعها بين الناس ينظر: الفيكونت فيليب دي طرازي، **تاريخ الصحافة العربية**، 2ج، (د.ط)، بيروت:دار صادر، 1913م، ج1، ص5.

[2]-وقد ظهرت أوراق في نهاية القرن الخامس عشر بأوروبا وتحديدا فرنسا ثم توالت النشرات الدّورية، وفي 30ماي1631م ظهرت مجلة (la gazette de renault ) لتسجل أوّل ظهور للصحافة المكتوبة بفرنسا. أما أول يومية ظهرت في فرنسا فهي: le journal de paris في عام 1777م.

-ينظر: رولان كايرول، **الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية**، (د، ط)، ترجمة محمد مرسلي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص8-9.

-Jean-Christofe Brochiet, **La presse écrite**,Hatier, Paris,1983, p4.

أما في العالم العربي فمن المعروف أنّ الحملة الفرنسية التي قام بها نابليون على مصر (1799م-1801م) قد أصدرت ولأول مرة فوق التراب العربي جريدتين محررتين باللغة الفرنسية وهما "العشرية المصرية" "La décade Egyptienne" و"بريد مصر" "Le courrier d'Egypte ". للمزيد من التفصيل ينظر:

- صلاح الدين البستاني، **صحف بونابرت في مصر (1798م-1801م)**، 2ج، جمهورية مصر العربية: دار العربي البستاني، 1971م.

وأوّل من استعمل لفظة الصحافة بمعناها الحالي الشيخ نجيب الحدّاد منشئ جريدة لسان العرب في الإسكندرية وقد قلده سائر الصحفيين من بعده، وكانت الصحف في أول عهدها تسمى "الوقائع" ومنها الوقائع المصرية التي ظهرت على يد محمد علي باشا في القاهرة سنة 1828م.ينظر: - أديب مروة، **الصحافة العربية، نشأتها وتطورها**، (د.ط)، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، (د.ت)، ص 149.

ولمّا أنشأ خليل الخوري "حديقة الأخبار" في بيروت أطلق عليها لفظة جورنال Journal وهي كلمة فرنسية معناها "يومي" أي المنسوب إلى اليوم للدلالة على الصحف اليومية بينما هي كانت جريدة أسبوعية. وقال أديب بك إسحاق صاحب جريدة "مصر": الجريدة لفظ أطلق اصطلاحا على الصحيفة المفردة أو الصحائف المصحفة تطبع في أوقات معينة مشتملة على أنباء وآراء ومباحث من السياسة أو الأدب أو العلم أو منهن جمعاء. أما الشيخ إبراهيم اليازجي صاحب مجلة "الضياء" فقد ذكر: الجرائد عند كل قوم تتخذ عنوانا على مترلتهم من العلوم والآداب والأخلاق والعادات لأنها المرآة التي تتجلى فيها هذه المعاني كلها.ينظر: دي طرازي، **المصدرالسابق**، ص10.

واستنتاجا ممّا سبق، فإن الصحافة وطبقا لتعريف الموسوعة العربية الميسّرة: صناعة إصدار الصحف باستقاء الأنباء وكتابة المقالات وجمع الإعلانات والصور ونشرها في الصحف والمجلات وتولي إدارتها.

- ينظر: محمد عبد الحميد، **بحوث في الصحافة**، (ط.1)، القاهرة، عالم الكتب، 1992م، ص 21.

وصول الصحف الأجنبية إلى الجزائر قبل الاحتلال، رغم أنّ بعض الجزائريين زاروا أوروبا قبل سنة 1830، وشاهدوا وربما قرأوا الصّحف في فرنسا وبريطانيا وغيرهما. ونعتقد أن القنصليّات الأجنبية التي كانت موجودة في الجزائر كالقنصلية الفرنسية والبريطانية والهولندية، كانت بلا شك تصلها صحف بلدانها، وكان بعض الجزائريين يعمل في تلك القنصليات فلا بدّ وأن يكونوا قد اطّلعوا عليها، لكن لا أحد أبدى رأيه في هذه الصحف أو حاول تقليدها، فقد دعا ابن العنابي[1] من خلال كتابه "السعي المحمود" إلى تقليد الأوربيين في جميع اختراعاتهم -ماعدا الأمور الشرعية-، ولقد كان مطلعا على ما نشأ في مصر وإسطنبول من صحافة، لكنه لم يذكر في كتابه الصحافة من بين المخترعات، رغم أنه تحدث عن أهمية الإعلام والدعاية في الحروب، وأحمد بوضربة[2] المتزوج من فرنسية وممثل الداي في مرسيليا قد عرف الصحافة الفرنسية ولعلّه استفاد منها، ولكنه لم يدع إلى إنشاء صحيفة للأهالي إلاّ بعد وقوع الاحتلال بثلاث سنوات[3].

---

[1]- محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري (1775-1851) يعتبر من الأوائل الذين طرحوا قضية التجديد والاجتهاد في العالم الإسلامي، عاش في الجزائر وتونس ومصر ولعب في كل منها أدوار هامة. ينظر: أبو القاسم سعد الله، **رائد التجديد الإسلامي محمد ابن العنابي صاحب كتاب السعي المحمود في نظام الجنود**، (ط.2)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990 م.

[2]- أحمد بوضربة من الشخصيات التي لعبت دورا هاما في القضية الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر(1830-1870)، فهو الذي فاوض الجنرال "دي بورمون" والذي كافأه وجعله على رأس اللجنة البلدية التي أنشأها لإدارة شؤون العاصمة، لهذا نجده يقوم بنشاط مكثف لصالح أهل الحضر والعرب عموما، وقد نفاه "دوروفيقو" سنة 1832 فعاش في مرسيليا، لكنه لم يتوقف عن متابعة قضية بلاده، وتكررت أنشطته فنجده أمام اللجنة الإفريقية (1833-1834) وعضو بلدية الجزائر العاصمة سنة 1836م.ينظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)**، 3ج، (ط.1)، بيروت- لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1992، ج 1 (1830-1860) ص 104، 105.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 10ج، (ط.6)، الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، ج5 (1830-1954)، ص 211، 213.

# الفصل الأوّل:

# نشأة الصحافة الجزائرية (1830م-1914م).

## المبحث الأول: الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية التي ساهمت في ظهور الصحافة الجزائرية.

## المبحث الثاني: بدايات ظهور الصحافة في الجزائر ( 1830-1900م)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

نتناول في هذا الفصل نشأة الصحافة الجزائرية والظروف التي ساهمت في ظهورها بتحليل الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي الذي كانت تعيشه الجزائر أواخر القرن (19) وبداية القرن (20) ثم الوقوف على المحاولات الأولى لظهور الصحافة على أرض الجزائر خلال الفترة التي سبقت قيام الحرب العالمية الأولى وأهم الصحف الجزائرية التي ظهرت في الفترة(1900-1914).

## المبحث الأول: الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية التي ساهمت في ظهور الصحافة الجزائرية

من أجل الوقوف على الظّروف التي ظهرت ونمت فيها المحاولات الأولى لإنشاء صحافة جزائرية ينبغي التعرف على الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية التي كانت تعيشها الجزائر آنذاك والتي تأثرت بعوامل داخلية وأخرى خارجية أثّرت بشكل أو بآخر في بعث الصحافة وظهورها.

### 1.1/ الوضع السياسي:

عندما دخلت الجزائر في حضيرة الممتلكات الفرنسية بعد احتلالها سنة 1830 وأصبحت مقاطعة فرنسية، وطبّق عليها نظام الإدماج[1] Assimilation الذي جعل الجزائر امتداد لفرنسا-فيما وراء البحار-، وعندما قرّرت فرنسا سياسة الاحتلال الشامل ورفعت سنة 1870 شعارات الاندماج والإلحاق وإرضاء الكولون وتوسيع دائرة الحكم المدني، ضاعت حقوق الجزائريين وازداد قمعهم وصدرت ضدهم القوانين الاستثنائية التعسفية. والظاهر أن رغبة الكولون وضغوطاتهم على حكومة

---

[1]- الإدماج في الأصل هو تحقيق التماثل بين المستعمرة ودولة الأصل كما لو كانت الأولى مجرّد امتداد للثانية، فالتشريع واحد والنظم واحدة والاقتصاد واحد، حتى الجيش والشرطة كلاهما واحد في البلدين اللذين صارا بلدا واحدا بفعل الإدماج.لكن هذا لا ينطبق في الجزائر سوى على الأرض ومن عليها من المستوطنين -دون السكان الأصليين-الذين تستهدف السياسة الاستعمارية إقصاءهم وإجلاءهم عن أرضهم، فالهدف هو إدماج أرض الجزائر في فرنسا لا التسوية بين الجزائريين والفرنسيين كما يقتضي منطق الإدماج. ينظر: محمد حسنين، **الاستعمار الفرنسي**، (ط.4)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص 37.

لأجل هذا صدر قرار دائرة الاستئناف بالجزائر في 24 فيفري1862م جاء فيه: "دستور فرنسا المحرّر في 4 نوفمبر 1848 يلحق الجزائر إلحاقا تاما بفرنسا فالمسلم الجزائري فرنسي، إنما لا يمكن اعتباره وطنيا فرنسيا لأنه يحافظ على قانونه الخاص، فهو لذلك يعتبر رعية فرنسية "Sujet française". ينظر: أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، (ط.2)، دار المعارف، 1963، ص 326.

باريس لإقصاء الجزائريين ونزع ملكياتهم أدت إلى أن تكون سياسة الولاية العامة دوما في خدمتهم على حساب مصلحة الجزائريين-برغم اختلاف منهجية وطروحات كل حاكم-.

ففي سنة 1871 فرض المستوطنون على الجمهورية الثالثة نظام الارتباط المدني بفرنسا[1]، وبذلك خرج مصير الجزائر من العسكريين، وحققوا بذلك انتصارا كبيرا ممّا أدّى إلى زيادة إقصاء الجزائريين من المسؤوليات والحرمان من الحقوق، يقول شارل أندري جوليان: "إنّ وجه المعارضة كان يتمثل في عدم كفاية الممثلين الوطنيين في المجالس الانتخابية وعجزهم من ناحية أخرى بسبب طردهم من المجالس البلدية، فقد كان النظام الانتخابي تحت السيطرة الكاملة للإدارة الفرنسية..."[2]، و لم يكن للجزائريين-بوصفهم رعايا-الحق في الاقتراع أو المشاركة في انتخابات المجلس الوطني وكان تمثيلهم في المجالس الجزائرية المختلفة منقوصا إضافة إلى أنهم كانوا مستهدفين بمجموعة من الإجراءات الاستثنائية سلطتها فرنسا على الأهالي الجزائريين الهدف منها التضييق على الحريات العامة وقهرهم واستعبادهم، منها قانون الأهالي (Code de L'indigénat)[3]. وقد عبر عنه أبو القاسم سعد الله

---

[1]- في 24 أكتوبر1871 وقّع مجلس الحكومة ستة مراسيم صدرت في 28 أكتوبر من بينها المرسوم المتعلق بالتنظيم السياسي للجزائر يهدف إلى إحلال النظام المدني بدل النظام العسكري، ويهدف من جهة أخرى إلى إدماج الجزائر في فرنسا. ينظر:

-Ch. André Julien, **Histoire de l'AlgérieContemporaine, Conquête et les Débuts de la Colonisation (1827-1871)**, Casbah éditions,Alger,2005,P 465.

ويقول J.C. Vatin أنّ مرسوم 29 مارس 1871 هو المعبـّر الحقيقي عن السلطة المدنية التي عوّضت الحاكم العام تحت نفوذ وزارة الداخلية، وأنّ وجهة نظر الكولون عبّر عنها أكثر الدكتور "وارنييه" الذي تصدّر حركة النظام المدني في الجزائر ودمج المصالح الفرنسية في مثيلاتها بفرنسا الأم من خلال سلسلة من المؤلفات أهمها:

- **L'Algérie devant le sénat**, Paris 1863
- **L'Algérie devant l'empéreur**, Paris 1865

ينظر:

Jean -Claude Vatin, **L'Algérie histoire et société**, Editions el Maarifa,2010, P119.

[2]-Ch. André Julien ,**L'Afrique du Nord en marche** ,OMNIBUS ,Paris, 2002 , P 105.

[3]- عرّفه Albin Rozet بأنه نظام قمعي يضرب السكان الأصليين في ثروتهم، في حريتهم، في حقوقهم السياسية، كل هذا تحت غطاء الانضباط. ينظر:

-Hocine Bouzaher, **La Justice Répressive dans L'Algérie Coloniale** (1830-1962), Préface Ali Haroune, Houma édition, Alger, 2009, P40.

بأنه أقصى إجراء اتخذته الإدارة الاستعمارية في حق الأهالي لكبت حرياتهم[1]، كما علق "إميل لارشي" على هذا القانون سنة (1903) ووصف وضع الفرنسيين في الجزائر بوضع الإفرنج في غاليا لقديمة، فهناك جنس غالب يفرض هيمنته على جنس مغلوب، هناك إذن أسياد ورعايا وأصحاب امتيازات، وأناس لا امتياز لهم فلا محلّ هناك للمساواة.

وقد لاحظ فريد وجدي عند زيارته إلى الجزائر الوضع الذي آلت إليه جرّاء القوانين التعسّفية، وعبّر عنه بقوله: "يعامل مسلمو الجزائر بقوانين مخصوصة في غاية الشدّة والصرامة فهم محرومون من حرية الكتابة وحرية الاجتماع بل ومن السفر والانتقال، وحرية مطالعة الكتب والجرائد إلاّ بإذن خاص من الإدارة الاستعمارية، وللإدارة الفرنسية في الجزائر كامل السلطات في سجن أو نفي كل عربي يشتبه في أمره مهما كانت منزلته"[2] وعلّق "أجرون": "لقد أحرزت سياسة الدمج انتصارا كبيرا من سنة 1870 إلى سنة 1898، ولم تكن المسألة مع ذلك اعتبار المسلمين فرنسيين-بل العكس تماما-فإنّ سياسة الإخضاع[3] هي التي طُبقت عليهم، فقد وضع لهم تدريجيا نظام خاص يقال له نظام إدارة المستعمرات أو التبعية الأهلية، وقد أنشأ هذا النظام سلسلة من العقوبات غير المألوفة في القانون العام، وكانت الغاية الاحتفاظ للحكام الإداريين بالصلاحيات الزّاجرة الممنوحة للضباط العسكريين كي يفرضوا أنفسهم على القبائل التي لم تخضع تماما بعد"[4].

وقد استنكر الفرنسيون أنفسهم قانون الأهالي باعتباره غير قانوني وغير إنساني، خاصة عندما وضعت الحكومة مشروعا أمام المجلس الوطني الفرنسي سنة (1912) ينص على مدّ قانون الأهالي

---

[1]-أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج.1، القسم الثاني (1860-1900)، ص449.

[2]- محمّد فريد بك، " **الحرية الشخصية في الجزائر** "، مقال منشور في جريدة اللواء المصرية، ع609 الصّادر في أكتوبر 1901م القاهرة، نقلا عن: تركي رابح عمامرة، "**عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**"، (ط.2)، الجزائر: ش.و.ن.ت، 1981، ص75.

[3]-سياسة الإخضاع " Domination -Subjection": نظام أساسه إخضاع مصالح المستعمرة لصالح دولة الأصل، فالمستعمرة ليست إلاّ وسيلة الغرض منها الحصول على الثروات ولا سيما المعادن النفيسة مع احتكار أسواق المستعمرة والنقل البحري منها وإليها لصالح دولة الأصل، وفي النظام يقع كل الغرم على المستعمرة، وكل الغنم لدولة الأصل.ينظر: محمد حسنين، **المصدر السابق**، ص 29.

[4]-Ch. Robert Agéron**, L'histoire de l'Algérie Contemporaine**, 10éme édition corrigée, édition Dahlab,1994, p 61

سبع سنوات أخرى [1]، أما وارنييه فقد أكد أنه ليس في الجزائر شعب عربي يمكن أن تنصب عليه المملكة العربية التي دعا إليها نابليون الثالث ولذلك على فرنسا الاستمرار في معاملة السكان بربرا وعربا كأهالي وإبعادهم عن أراضيهم وإعطائها للأوربيين الذين يعرفون كيف يستغلونها ودمج كل المؤسسات في مثيلاتها بفرنسا[2]، وبالنسبة لـــ"فاران" (Varin) فقد أورد في كتابه "هل تصبح الجزائر مستعمرة فرنسية": "يجب علينا أن نستولي شيئا فشيئا، بدون هوادة ولا شفقة على جميع مراتعهم ومراعيهم ونثقل كواهلهم بضرائب مرهقة حتى تتعذر عليهم الحياة، فلا يجدون ما يسدّون به رمقهم فيصبحون حينذاك بين أمرين لا ثالث لهما، إما أن يثوروا وإما أن ينخرطوا في جيوش فرنسا للدفاع عنها[3] ".

إذن فالاستعمار الاستيطاني الذي قرّرته فرنسا لم يكن مجرّد سلب سيادة شعب أو إسقاط نظام حكم ولكنّه كان نظام طرد وإحلال عناصر أجنبية على الأرض محلّ السكان الأصليين (تطبيق مفهوم الدولة المتغلّبة بالقوة والقهر). يقول أجرون: "إنّ إعلان النظام المدني في مارس 1870 يعني بالنسبة للجزائريين الهيمنة الكولونيالية حيث تمت مصادرة الأراضي بنسبة 446 ألف هكتار"[4].إن أهم

---

[1]- عندما تولى الجنرال شانزي (1873-1879)- ضابط سابق في المكاتب العربية- اعدّ مشروعا بالمخالفات التي يستحق عليها الجزائريون –في نظره- العقوبات الاستثنائية، وكانت قائمة المخالفات قد بدأت بـــ(27) مخالفة أضيفت لها مواد أخرى سنوات 1877 و1881 حيث بلغت (41) مخالفة للأهالي ثمّ نزلت إلى (21) مخالفة سنة 1890، واستكملت شكلها النهائي في 21 ديسمبر 1897، واستمرت الإدارة الاستعمارية في تطويرها وتجديدها حسب الظروف حتى تمّ إلغاؤها نظريا سنة 1930. ينظر:

-**Arrêté général sur les infractions de l'indigénat** ،Préfecture d'Alger, 9 février 1975, dans Olivier le cour Grand maison, **de l'indigénat, anatomie d'un monstre juridique de droit colonial**, édition sahli , p.86, 100.

وللمزيد حول العقوبات التي أضيفت إلى قانون الأهالي سنوات (1881-1903) والتعقيبات عليها.ينظر: أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، ص 304، 306.

-E.Sautayra, **L'égislation de l'Algérie**, lois Ordonnances, decrêts et arrêtés
-E.Estoublon, A. lefebure, **code de l'annoté**, supplément, 1911, Alger.
-V. Angareur (1855-1931), **Erreurs et brutalités Coloniales**, édition Montaignac, Paris, 1927

[2]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج1، القسم الثاني (1860- 1900)، ص17.

[3]- FerhatABBAS, **Guerre et révolution D'Algérie, La Nuit Coloniale**, Présentation de Abderrahmane Rebahi, Livres éditions, Alger, P62

[4]-Ch. Robert Ageron, **Op. cit**, P 42.

المراسيم[1] التي أصدرتها السلطات الفرنسية من أجل زيادة مصادرة أراضي الجزائريين ما تعلّق بقرار 1871 والذي أقره "Alexi Lambert"، حيث طبق بموجبه الإجراء على جميع الأراضي التي حدثت فيها انتفاضة المقراني، وقام الحاكم العام "قيدون"-Geydon-برفع القرار إلى وزير الداخلية، وطلب من الجزائريين التخلي عن ملكيات الخواص، وكانت سندات الملكية كافية لتبرير حيازتهم للأراضي[2]. وقد لاحظ المجلس الأعلى في سنة 1875 أن مجموع الأراضي المصادرة من القبائل بصورة جماعية قد بلغت (324) ألف هكتار وما صودر بصورة فردية بلغ (250) ألف هكتار، أي مجموع إجمالي يقدر بـــ (574) ألف هكتار لأجود الأراضي[3].

وقد بيّن النائب"بوردو" -Burdeau-في تقريره عام 1891 أخطاء السياسة الفرنسية وخطر سلاح المستوطنين ضد المسلمين[4]. وأما "جول فيري"-Jules Fery- فقد عبّر عن أسفه لمساوئ الدمج الإداري وسياسة طرد العرب وأدان عقلية المستوطن إزاء الشعب الجزائري المغلوب، فمن الصعب إفهام المستوطن أنّ في البلد العربي حقوقا غير حقوقه وأن البلاد ليس عرقا من البشر خاضعا للاستغلال والسخرة بلا رحمة[5].

---

[1]- مرسوم (1 أكتوبر 1844) خاص بنزع الملكية لعدم زراعة الأرض، وقانون التجمع مرسوم (1851/06/16)، وقانون التحقيق في الملكية (مرسوم1853)، وجاء مرسوم (1863) لتحديد أراضي العرش ورسم حدودها وتقسيم كل حدّ إلى دواوير، ثم توزيع الأراضي إلى ملكيات فردية بين سكان كل دوّار. وحسب رأي "ميرانت" –مدير الشؤون الأهلية-فإن الهدف من المرسوم هو إنشاء الملكية الفردية في الأراضي الجماعية للدوار. وكان قانون وارنييه (1873) وقانون المستوطنين المتمم لعام (1887) من أجل تفكيك الشيوع وتسهيل قابلية انتقال قطع الأهليين الشركاء في الملكية وذلك بحجة إلغاء الملكية المدّعى بأنها جماعية. ينظر:

Ch. Robert Ageron,**Op. cit**,P 47 . & Ferhat ABBAS, **La Nuit Coloniale**, P 77-78

[2]- أجبر الفلاحون على دفع رسوم باهضة بالفرنك للتسجيل، وقد بلغ تسجيل الهكتار الواحد سبع فرنكات بينما قيمة الهكتار عشرون فرنكا فقط واضطر الفلاحون لبيع جزء من أرضهم لدفع قيمة التسجيل للجزء الآخر وكان المشتري-طبعا-هو الكولون.لمزيد من التفصيل حول القوانين المتعلقة بسرقة الأرض (كما سماها عثمان سعدي) ونزع ملكيات الجزائريين ينظر:

M. Gravelli, **Etat de la Propriété rurale en Algérie**. Alger, 1936.

[3]- ينظر: جون رودي، **سياسة الأرض في الجزائر المستعمرة**، نقلا عن أبي القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج1، القسم الثاني (1860-1900)، ص28.

[4]- Ch. R Ageron, Op cit, P 46.

[5]-J.C. Vatin, Op cit. P 119.

## 2.1/الوضع الإجتماعي :

لقد أورثت سياسة القوانين التعسفية والدّمج ومصادرة الأراضي[1] نموذجا من الفقر والبؤس والحرمان وتحطيم البنى التحتية للعائلات الجزائرية[2] وتشريد الأهالي الجزائريين من أملاكهم وإفقارهم اقتصاديا[3]. فقد اجتازت الجزائر سنوات صعبة بسبب الجفاف العظيم سنة 1887، وما أعقبته من مجاعة هائلة في السنة الموالية، حيث مات فيها عدد كبير من الجزائريين، وأعقب ذلك انتشار مرض الكوليرا والتّيفوس، وقدّرت السلطات الفرنسية عدد الذين أهلكتهم الأمراض بمائتي ألف نسمة[4]. وكان جول فيري شاهدا سنة 1892 على حالة بؤس الجزائريين وشقائهم[5].

مع بداية القرن العشرين كان هناك تحوّل هام في السياسة الاستعمارية الفرنسية اتجاه المجتمع

---

[1]- بالنسبة للإحصاءات التي أوردها المصادر المختلفة حول رقم الأراضي الذي صودر لصالح المستوطنين الكولون، يذكر بنجامين سطورا أنّ قوانين 26 جويلية 1873 و22أفريل 1887 أعطت الحق للمستوطنين الأوربيين بانتزاع 4 آلاف هكتار لصالح ملكيتهم. ينظر:

Benjamin Stora, Algérie, Histoire Contemporaine (1830-1988),Casbah éditions, Alger, 2009, P 34.

- أما بالنسبة للتقرير الذي أورده أجرون ما بين (1871-1919) فقد انتزعت من الأهالي(897) ألف هكتار أعطيت للكولون. ينظر: J.C. Vatin, Op cit. P 125.

وبناء على تطبيق قرار الشيوخ (1863-1870) فقد مس إجراء المصادرة (373) قبيلة، وفيما بين (1887-1899) حصل المستوطنون على (957) ألف هكتار. للمزيد حول الإحصاءات المتعلقة بمصادرة أراضي الجزائريين ينظر:

-Kamel Kateb, **Européens, indigènes et juifs en Algérie** (1830-1962), **représentation et réalités des populations** ,préface de benjamin Stora, éditions el Maarifa, 2010, chapitre(Les Conséquences indirecte de la guerre sur la population), p 49,66.

[2]- شهد عهد تيرمان (1881-1891) إنشاء الحالة المدنية للجزائريين طبقا لمخطط الإدماج ومحو الذاكرة الشعبية، فالأسماء العائلية والتلقيب والانتماء للقبيلة والبلدة والوطن كان داخلا في الاعتزاز بالأجداد والمحافظة على الأنساب والارتباط بالتراث الحضاري. ينظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج1، القسم الثاني (1860-1900)، ص456.

[3]-عدّي الهواري، **الاستعمار الفرنسي-سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي** (1830-1960)، (د.ط)، ترجمة جوزيف عبد الله، بيروت- لبنان: دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1983، القسم الثاني بعنوان" الجزائر الاقتصاد والاستعمار"، ص131، 201.

[4]- أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، ص 61.

[5]- نشرت لجنة جول فيري تقريرها ما بين (1892-1896) جمعت فيه شهادات عن بؤس الجزائريين وتدمير اقتصادهم بأخذ الأراضي منهم عن طريق الحيلة والمراباة، وما انجرّ عنه من مجاعات خاصة سنوات (1891-1892)، (1921-1922). ينظر: مصطفى خياطي، **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**، (د.ط)، ترجمة حضرية يوسفي، منشورات ANEP، (د.ت)، ص13. Mohamed Kessous, **La Verité sur leMalaiseAlgerien**, Bône, 1935

الأهلي الجزائري، فقد عدلت فرنسا عن سياسة الإدماج الإداري[1] واتجهت نحو سياسة" الحكم الذاتي" تحت ضغط الكولون بعد أن استفادوا من قانون الاستقلال المالي 19 ديسمبر 1900م[2] وأصبح لمجلس النيابات المالية[3] الذي يعرض عليه الوالي مشروع الميزانية حق التصرف المطلق فيها. ولقد تمكنت المجموعة الأوروبية –في الجزائر–من فرض نفوذها على المجلس النيابي الفرنسي ورأى الكولون أن نقل السلطة التنفيذية من باريس إلى الجزائر لا يضمن لهما التمتع الكامل بهذا الانتصار إلا إذا تمكنت من السيطرة على الثروة الاقتصادية، ومن ثمة بدأ يتضح الشكل الجديد للجزائر الفرنسية الغير مندمجة في فرنسا (الأم) تدريجيا، حيث كانت سنة 1900 نهاية لوضع كل الترتيبات الخاصة بمنح الجزائر الفرنسية استقلالها المالي.

لقد تحقّق للكولون قوّة مادية وهيمنة اقتصادية واجتماعية، شنّوا من أجلها أكثر حملات الضغط السياسي على إدارة الاحتلال خلال فترة القرن العشرين [4]، و لم تكتف سلطات الاحتلال بتدعيم سلطة المستوطنين، بل قامت بإنشاء نظام جديد يعرف بالمحاكم بإنشاء نظام جديد يعرف بالمحاكم الرادعة حسب قرار 29 مارس و28 ماي 1902، وأعطيت للسلطات الاستعمارية سلطة

---

[1]– شرعت فرنسا في تطبيق هذه السياسة بعد صدور مرسوم 30 جوان 1876 لكن هذه السياسة وجدت معارضة من طرف المستوطنين بالجزائر بالإضافة إلى إنها كانت تشكل عبئا ثقيلا على الميزانية الفرنسية.ينظر: عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا** –دراسة تحليلية–، الجزائر: ش.و.ن.ت، 1975، ص 76.

[2]– صدر قانون 1900 وأصبحت بموجبه الجزائر إقليما سياسيا يتمتع بشخصية مدنية وأصبحت سلطة الحاكم العام ظاهرة في كل شيء فيما عدا حق عقد القروض وبعض الأعمال الكبرى وأصبحت الميزانية الجزائرية مستقلة عن الحكومة العامة.ينظر: Article3, **Loi du 19 décembre 1900.** نقلا عن:.J.C Vatin, **Op cit**, p 119.

وجاء في مقدمة هذا القانون الذي وافق عليه مجلس البرلمان ما تعريبه: «اتفقت الآراء على عدم اعتبار الجزائر مجرّد قطعة من التراب الفرنسي، ذلك لأن الجزائر بمركزها الجغرافي وخاصة بما فيها من العنصريات المختلفة وبتقدمها في المضمار الاقتصادي قد أصبحت ذات شخصية خاصة بها". ينظر: أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، ص 262.

[3]– صدر مرسوم 23 أوت 1898 تأسس بموجبه مجلس النيابات المالية الذي يمثل البرلمان الجزائري وصاحب السلطة الكبرى في المسائل المالية، و لم تكن الجزائر ممتعة باستقلالها المالي، فقد كان القصد منه تمثيل دافعي الضرائب من الأقسام المختلفة قسم رجال الاستعمار، وقسم رجال الصنائع والحرف الحرّة وأخيرا قسم الأهالي.ينظر: أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، ص 261.

[4]– يقول بنجامين سطورا أن قانون الاستقلال المالي صدر في 27 ديسمبر1900 وقد حقّق للكولون شخصية مدنية وميزانية خاصة. ينظر:.B.Stora, **Op cit**, p 34

المحاكمة والنفي والطرد والسجن، وقد واجهت فرنسا سنة 1901 ثورة عين التركي[1]، وثورة في عين بسام[2] (1906)، وطالبوا بحقّهم في أن يكونوا الأسياد الشرعيين في أرضهم[3].

والحق أنّ القوانين الاستثنائية المطبقة على الجزائريين لم تكن وحدها السلاح الذي قاوم به الفرنسيون معارضة الأهالي، بل إنّ هناك المحاكم الرادعة والإجراءات التعسفية[4]، فردّا على ثورة عين الترك وعين بسام، أصدر الحاكم العام شارل جونار[5] إجراءات اضطهاديه عرفت بمنشور جونار، حيث أمر بغلق المهرجانات في النّواحي المشكوك فيها وسحب رخصة السّلاح وسجن كل جزائري غير موثوق فاضطرت فرنسا إلى وضع سياسة أهلية جديدة أطلق عليها (سياسة المشاركة)، تخلت فيها عن الدمج التشريعي ونادت بتطور المسلمين ضمن الحضارة الأوربية[6]، وهذه النظرية كان يمكن أن تكون كريمة، لو توّجت بتغيير عميق في موقف الإدارة الاستعمارية حيث استخدمتها فقط

---

[1]- تعرف بثورة مارغريت (عريوة) أو ثورة مليانة، وتقع قرية عين الترك على بعد تسعة كيلومتر جنوب شرق مدينة مليانة، وقد تعرض سكان المنطقة لإجراءات تعسّفية مجحفة خاصة فيما يخص مصادرة الأراضي الفلاحية وقطعان الحيوانات التي هي مصدر حياتهم فأعلنوا الثورة.ينظر: يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، (ط.2)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996، ج2، ص 15.

[2]-وقعت في 10 أكتوبر1906-بالبويرة-دارت الأحداث بدوار أولاد البردي في بلدية عين بسام المختلطة.ينظر: يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 31، 32.

[3]- ينظر شكوى السكان من مصادرة أراضيهم في 25 مارس 1900-دوار مريال- الأوراس في عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر**، (د.ط )، الجزائر: يوان المطبوعات الجامعية،(د.ت)،ص 159.

[4]- يوسف مناصرية، **دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية** (1830-1962)، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ص64، 68.

[5]- كان جونار برلمانيا ومتوليا لشؤون الجزائر (1885-1889)، وكانت آراؤه منسجمة مع آراء أعضاء لجنة التحقيق (1891) بصفة عامة وبناء على تقارير اللجنة أراد إحياء طريقة جول كامبون والعمل بآراء جول فيري فيما يتعلق بسياسة الحاكم العام اتجاه الأهالي الجزائريين. فطالب بإلغاء الاندماج والاكتفاء بالمراقبة الدقيقة، فالمهم السّهر على مصلحة السياسة الفرنسية -قبل كل شيء- وقد اتهمه الكولون كما اتهموا أعضاء اللجنة بأنهم كانوا يريدون الرّجوع إلى سياسة المملكة العربية ونظّموا على إثرها مظاهرة 16فبراير1892.ينظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج 1، القسم الثاني(1860-1900)، ص 529.

[6]- هناك بعض التحوّل في السياسة الاستعمارية-في العشرية الأخيرة-من القرن الماضي ومن أسباب هذا التحوّل التطاحن على احتلال إفريقية، والموقف من العالم الإسلامي، إلى جانب التطور الصناعي والسكاني للدول الاستعمارية-ومنها فرنسا.ينظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج 1، القسم الثاني(1860-1900)، ص 525.

لتبرير بعض الانحرافات العامة للجزائريين. وقد وعد "جونار" بالإصلاح، فأوفد مجددا إلى الجزائر سنة 1903[1]. ورغم ما أبداه من حرص على تطور المسلمين الجزائريين فإنّه لم يوفّق إلى فرض أيّ من الإصلاحات التي كان ينوي القيام بها في الإدارة والسياسة الأهليتين، بل وقع للدّمج انعكاسات خطيرة على السكان الأهالي، فقد رفضت وإلى غاية 1919 المساواة أمام الضريبة حيث ألزم الجزائريون بأن يسدّدوا فضلا عن "الضرائب العربية" الضرائب الفرنسية المباشرة القليلة التي أدخلت إلى الجزائر وجميع الرسوم والضرائب غير المباشرة[2].

فممارسة الجزائريين للوظائف مازال مقيّدا، فقرارا 26مارس1919 و14ديسمبر1922 خصّصا عدّة وظائف سمّيت "بوظائف السلطة" لا يمكن للمسلم الجزائري أن يتولاها[3] وهي (كاتب عام بالولاية العامة، مستشار حكومة، نائب مستشار حكومة، مدير بالولاية العامة، كاتب عام بإدارة العمالة، نائب عامل ومستشار العمالة وغيرها). أمام هذا الوضع أبدت جماعة من ذوي الرأي في فرنسا حملة للإصلاح في الجزائر وقد قاد هذه الحملة بعض النواب والمثقفين والصحفيين

---

[1]- عين شارل جونار على رأس الحكومة العامة (أكتوبر 1900-جوان 1901) ثم (ماي 1903-1911) وبعد سلسلة من الاجراءات الاستثنائية التي كانت قد اتخذها السياسة الاستعمارية والمتمثلة خاصة في إنشاء المحاكم الزّجرية (1902)، سلك جونار سياسة التقرب من الأهالي الجزائريين تمثلت في تشجيعه للخدمات والدراسات العربية بإنشائه لمدرستي الجزائر (1904) وتلمسان (1905).ينظر: أحمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، تقديم أبو القاسم سعد الله، الجزائر : المطبعة العربية، 2004، ص108، 109.

[2]- يدفع الجزائريون الضريبة العربية كضريبة أساسية إضافة إلى ضرائب ثانوية معدّل مجموعها السنوي 2300.000 فرنك، أمّا الضرائب الاستثنائية (800) ألف والرسوم البلدية (5ملايين) يضاف إلى ذلك الضريبة التي تدعى الضريبة الفرنسية المباشرة وغير المباشرة. فبالنسبة لسنة 1881 مثلا نذكر المبالغ الآتية (45) ألف فرنك لرخص بيع التبغ، (138.321) ضريبة الحرف الأهلية، (679.770) حقوق الدمغ والتسجيل. ينظر:

Ch. R. Ageron, **les Algérien Musulmans et la France** (1871-1919) ,2tomes, presse Universitaire de France Paris, 1968, chapitre (IX) "Impôts Arabes et fiscalité française (1871-1891)", T1, p249, 256.

وقد علّقت صحيفة "La vigie Algérienne" في مقالها الصادر في 23 مارس 1882، تحت عنوان صرخة إنذار " Cri D'alarme" :"لن نكون مبالغين إذا قلنا أنه لو طبق هذا الأسلوب الاستنزافي على بلد أوربي ولو كان من أغنى البلدان، فإنّ مرور سنوات قليلة يكفي لإحلال البؤس فيه". ينظر :

Ch. R. Ageron, **Ibid**, T1, p.258

[3]- قال أجرون:" إنّ الإدماج أقصى دور وأهمية العنصر الأهلي وعزّز امتيازات فرنسيي الجزائر". ينظر:

Ch. R. Ageron, **Histoire de l'Algérie Contemporaine**, p.126.

المستقلين[1] وكان هدف الحملة الإبقاء على الوجود الفرنسي قويا في الجزائر، ففي سنة 1913 كوّنت جماعة من الفرنسيين-المتعاطفين مع قضايا المسلمين الجزائريين-ما سُميّ بالاتحاد الفرنسي-الأهلي الذي كان يرأسه شارل جيد، الذي اقترح خلق أمة جزائرية مكونة من المجموعتين الجزائرية والفرنسية، كما اقترح توسيع القاعدة الانتخابية والتجنيس بين الجزائريين وقد أنذر "جيد" مواطنيه بأنه إذا لم يدخلوا إصلاحات هامة فقد يأتي يوم تصبح فيه "السلالة المقهورة" قادرة على استرجاع أرضها للوطنية وإعلان الحكم الذاتي السياسي[2]. ولكن المستوطنين كانوا يعارضون كل تغيير قد ينتج عنه أي إصلاح لوضع الأهالي، فقد وقفوا ضد تعليم الجزائريين وإلغاء الضرائب الخاصة بهم وإنهاء قانون الأهالي وتجنيس النخبة الجزائرية[3]، بالإضافة إلى ذلك فإنهم لا يزالون ينادون بإجراءات اضطهاديه أخرى للإبقاء على الحالة الرّاهنة وضمان الهدوء في الجزائر[4].

أما السّطات الاستعمارية فبالرّغم من معارضة الجزائريين وإنذار الجماعات الفرنسية الصغيرة فقد حقّقت رغبات الكولون بتشريع المحاكم الرادعة وتوسيع مجال قانون الأهالي، وصرفت الهيجان الوطني على أنه "تعصّب" وزادت من قبضتها وضغطها على الجزائر لا سيما في وجه الأزمة المغربية وتداعيات الحرب العالمية الأولى[5]. وممّا زاد الأمور تعقيدا ما أصدره المجلس الوطني الفرنسي سنة 1910 بنقل الجنود الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي إلى أوروبا فبين سنوات (1906-

---

[1]-ما كتبته جريدة المنتخب الصادرة بقسنطينة (1882-1883)حيث شجعت بعض الجزائريين على رفع صوتهم ضد بعض الإجراءات المجحفة، وطالبت بحق العرب في ملكية الأرض بناءً على مرسوم 1863، وبرّرت ذلك لكون العرب دفعوا كثيرا من المال إلى الخزينة وخاضوا الحروب إلى جانب فرنسا، ثم إنّ امتلاك الأرض يجعلهم مستقرين مفضّلين الهدوء على التمرّد.

[2]- شارل جيد-رجل الاقتصاد الشهير-الذي أصدر سنة 1913 هذا التحذير:"إذا لم تحقق المصالحة والتعاون بين المستوطنين والأهالي فإن المستوطنين سيلقى بهم عاجلا أو آجلا في البحر".ينظر: فرحات عباس، **الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة**، الشاب الجزائري (1930)، متبوع بتقرير إلى المارشال بيتان (أفريل1841)، (د.ط)، ترجمة أحمد منوّر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص 22.

[3]- فرحات عباس، **المصدر نفسه**، ص22.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج 2، ص93.

[5]- المرجع نفسه، ص 94.

1912) جرت مناقشات طويلة عن صلاحيات فرض التجنيد الإجباري على الجزائريين[1]، وأخيرا اتخذ البرلمان الفرنسي قراره في 3 فبراير 1912[2] بإجبار الجزائريين على الخدمة العسكرية بصفتهم رعايا فرنسيين[3].

كان لقرار التجنيد صدى كبيرا وعميقا بين الأوساط الجزائرية الذي قابلته بحملات من المعارضة والاحتجاج والمظاهرات والمقاومة العنيفة وصلت إلى حدّ التمرّد المسلّح[4] زيادة على العرائض المندّدة والكتابة في الصحف وتوزيع المنشورات. فقد بعث عمر بن قدور بمقال إلى جريدة "الحضارة" العثمانية وصف فيه اجتماعا عقد في مدينة الجزائر خطب فيه الشيخ عبد الحليم بن سماية معارضا للتجنيد باسم الجزائريين، وبحسب تقرير ابن قدور فإن خطبة بن سماية كانت وثيقة وطنية صريحة في معارضة التجنيد[5] ومن أنشط الأدوار أيضا في حملة المعارضة للتجنيد الإجباري ما لعبه أعضاء مدينة الجزائر فباسم "لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين"[6] بعث هؤلاء الأعضاء عريضة هامة

---

[1]- **ابو القاسم سعدالله**، الحركة الوطنية، ج ص 94.

[2] -M.Kaddche, **L'Algérie des algérienes de la préhistoire a 1954**,édif, 2000, p697,698.

وبالنسبة لفصول قانون التجنيد وأقسامه ومواده ينظر:

Gaston Lefebure, **Code Annoté**, édition Maisonneuve, Alger,1912, p.10, 13

وقد قدم التجنيد الإجباري في صفوف الأهالي الجزائريين (173) ألف عسكري، منهم 87.500 متطوّع، زد على ذلك 119.000 كيد عاملة فرنسية. ينظر:

Ch. R. Ageron, **Histoire de l'Algérie Contemporaine**, p71.

[3]- ويذكر Alistaire Horne أنه جنّد 173 ألف جزائري، قتل منهم في ساحات الحرب 25 ألف جندي. ينظر:

Alistaire Horne, **Histoire de la guerre de l'Algérie**, Quatrième édition, Traduit de l'anglais par Yves de Guverny, éditions Dahlab, 2007, p36.

[4]- ثورة الأوراس 1916 التي جاءت كرد فعل على القوانين الرّادعة والتجنيد الإجباري.ينظر: **"ثورة الأوراس من خلال التقارير الفرنسية الرسمية"** نقلا عن: يوسف مناصرية، **المرجع السابق**، ص77.

[5]- نشر المقال بجريدة " **الحضارة**"، ع70، 8 أوت 1911، وبالنسبة لنص الخطبة التي ألقاها عبد الحليم بن سماية ونشرت بهذا المقال، وأعرب فيها في صراحة وجرأة عن موقفه وموقف الشعب الجزائري من التجنيد الإجباري.ينظر: عبد الرحمن الجيلالي **"جوانب من كفاح عبد الحليم بن سماية السياسي والثقافي"**، الأصالة، ع13، 1392ه/1972م، ص199.

[6]- شهدت الجزائر العاصمة سنة 1908 إعلان النخبة عن ميلاد نواة هامة جمعت عناصر فاعلة تدعى لجنة الدفاع عن مصالح الجزائريين، وكان من أبرز عناصرها (الشريف بن حبيلس وعمر بو ضربة والمحامي الحاج موسى وبلقاسم بن التهامي)، وكانت هذه الجماعة سبّاقة إلى أخذ زمام المبادرة في الدفاع عن مصالح الجزائريين.ينظر: خمري الجمعي، **حركة الشباب الجزائري والتونسي**(1908-1930)، دراسة تاريخية سياسية، دكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة.

في (27 ماي 1913) إلى حكومة الجمهورية والمجلس الوطني عبّروا فيها أن قانون التجنيد الإجباري الصادر في فيفري كان معاديا للديمقراطية لأنه كان مطبقا على الفقراء فقط، ومهينا للجزائريين لأنه وعدهم تعويضا قدره (250) ألف فرنك جعلهم يشعرون بأنهم جنود مرتزقة، وغير عادل لأنه جعل الجزائريين يعملون في الخدمة العسكرية ثلاث سنوات بدل سنتين مثل الفرنسيين. وقد اشتملت العريضة على اقتراحات ومطالب بإنهاء كامل لقانون الأهالي الخاص وللمحاكم الزّجرية والاعتراف بمبدأ المساواة في كل شيء لاسيما ما تعلّق بالحقوق والواجبات وتوزيع الضرائب والتمثيل النيابي الجاد للجزائريين بما في ذلك المجلس الوطني الفرنسي[1].

لقد اتفق اتجاها المحافظين والنخبة على معارضة التجنيد الإجباري فالمحافظون قالوا أنه يتعارض مع المشاعر الدينية فأكثر ما يخشاه الجزائريون هو أن يستعملوا في حرب ضد دولة إسلامية، أمّا النخبة فرأت أن التجنيد يقتضي مبدأ المساواة في الحقوق طالما أن الجزائريين سيؤدّون مثل الفرنسيين الواجبات نفسها[2] وحتى الأعضاء في مجلس الوفود المالية، والذين اشتهروا بخضوعهم التام الفرنسين- اعترضوا على قرار التجنيد.

لقد أحدثت الحرب العالمية الأولى زيادة في التغيير الذي أحدثته على المستوى الدولي، تغييرات في معطيات المشكلة بالنسبة للجزائر، فبمجرد أن وضعت الحرب أوزارها أراد "جورج كليمنصو" أن يكافئ الجزائريين على مساهمتهم في انتصار فرنسا، فوضع بمعية "جورج ليك" "وشارل جونار"، مشروع قانون يتضمن إصلاح الهياكل في الجزائر[3]، وثارت ثائرة المستوطنين الذين فرضوا حقّهم في

---

[1]- عبد الرحمن بن العقون، **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الأولى (1920- 1936)**، 3ج، الجزائر: م.و.ك، 1984، ج1، ص 37.

[2]- ينظر عريضة المطالب التي أرسلتها جماعة النخبة إلى الحكومة الفرنسية والمجلس الوطني ردا على صدور قانون التجنيد الإجباري المتعسف في: M.Kaddache, **l'Algerie des Algeriens,** p703,704

[3]- عندما أصبح جونار عضوا في مجلس الشيوخ الفرنسي ونائب رئيس اللجنة الجديدة المنبثقة عن مجلس الشيوخ 24 نوفمبر1915 لدراسة الأوضاع في الجزائر، كان أيضا لصالح إصلاحات عاجلة في الجزائر، ففي مقال له نشر في جريدة"Petit Journal" بعنوان "من أجل الجزائر" وعد بأن اللجنة المنبثقة عن مجلس الشيوخ ستبذل جهدها لتحقيق سياسة أكثر تحرّرا وأكثر ثقة في الجزائر. ينظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج 2، ص 272، 279.

"النقض" و لم يحمل القانون الذي صودق عليه سنة 1919[1] في النّهاية إلا تحويرات خفيفة، قال عنها قداش "إصلاحات متواضعة" des modestes Reformes[2].

إنّ تجمّع المستوطنين حول "المندوبيات المالية" التي تطوّرت إلى برلمان جزائري حقيقي وإدارتهم لثلاثمائة بلدية موزعة عبر البلد، وتشكيلهم للأغلبية في المجالس العامة الثلاثة وتمثيلهم في غرفة النواب وفي مجلس الشيوخ، واستئثارهم بالاقتصاد الجزائري بامتلاكهم ثروات ضخمة من العقارات والأراضي الزراعية، جعل الجزائر تحت تصرفهم ومكّنهم من التأثير الفعال في السياسة الاستعمارية الفرنسية بها[3].

وقد تكلم رئيس النيابات المالية سنة 1920 كوستاف ميرسي بما يلي: "إن ما نطالب به هو حقّنا في إدارة شؤوننا بأنفسنا وفي تأسيس برلمان مصغر في بلادنا، برلمان يراقب البرلمان الفرنسي ويكون الوالي العام صلة الوصل بين البرلمان الفرنسي والمجلس الجزائري ويخوّل لنا هذا المجلس الحق في سنّ القوانين التي نعتبرها ضرورية لنا والتي تتلاءم ومصالح البلاد" [4]. وقد علّق فرحات عباس: "فكيف نأمل ما دام الحال على هذا النحو في إحداث تغيير عميق تفرضه حكومة الجمهورية على الطغاة الذين يهيمنون على الجزائر[5] ".

إذن كان لتمادي المستوطنين في معارضة أي تغيير من شأنه أن يزيد من قوّة الجزائريين المسلمين السياسية من جهة، وتمادي الإدارة الاستعمارية في اضطهادهم وعزلهم عن العالم الخارجي

---

[1]- وضع السّاسة الفرنسيون قانون 4 فبراير 1919 كوفاء للوعود التي قدمت للجزائريين وكمكافأة على أهم ما بذلوه في الدفاع عن الوطن الأم (فرنسا) خلال الحرب العالمية الأولى. للمزيد حول مضمون قوانين إصلاح 4 فيفري ينظر: أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، ص 133.

[2] -M.Kaddache, **L'Algérie des algériens**, p 709

[3]- يقول فرحات عباس أنّ إصلاحات 1919 لم تغيّر من حالتنا بل بقينا رعايا وبقيت القوانين تقوم حاجزا بين العربي والفرنسي، و لم تغيّر إلاّ مشكلة الجنسية، والمساواة بقيت كما كانت عليه وأصبح الممثلون الجزائريون منتخبين من طرف قسم خصوصي من الأهالي والمجلس العام والنيابات المالية، ولكن عددهم بقي منحصرا في ثلث عدد النواب الفرنسيين.ينظر: Ferhat Abbas**, La Nuit Coloniale**, p111, 112

[4] -**Ibid**, p 100.

[5]-Ferhat Abbas , **le jeune Algerien (1930), suivi de Rapport au maréchal Pétain (avril 1941),** présentation de Abderrahmane Rebahi, 2éme Tirage, Alger ،livres Editions, 1936, P 27.

من جهة أخرى، أثر كبير في ازدياد سخط الرأي العام الجزائري وظهور طبقة من المتنوّرين الجزائريين من ذوي الثقافتين العربية والفرنسية أصبحوا على وعي كبير بدورهم السياسي والوطني والمطالبة بحقوق الجزائريين الاجتماعية والسياسية، ومعارضة الاحتلال الأجنبي بطرق ووسائل سلمية أهمها الصحف والنوادي والجمعيات الثقافية وتقديم العرائض والمذكّرات المطلبية.

### 3.1/ الوضع الثقافي:

يعتبر الوضع الثقافي انعكاسا للوضع السياسي والاجتماعي فإن الإشكالية التي ننطلق منها أن فرنسا تجاهلت ملامح الشخصية الجزائرية، وأن الجزائر بدون ماض وبدون شعور قومي وبدون أي مستقبل سوى المستقبل الفرنسي، لهذا رمت سياستها إلى محو معالم ومقومات الشخصية الوطنية الجزائرية اللغوية منها والتاريخية والدينية، تهدف من وراء ذلك إلى القضاء على عناصر الوحدة الوطنية، كما حاولت القضاء على التقاليد العريقة والعتيقة والحياة المادية والرّوحية للمجتمع الإسلامي الجزائري. من جهة أخرى فهم ينكرون وجود الشعور القومي الجزائري، فالقومية الجزائرية خلقتها فرنسا وأن شخصيتها تمثّل انعكاسا للعلاقة الخاصة التي نشأت وتواجدت على مدى مائة وثلاثون عاما بين فرنسا والجزائر[1].

وهذا يعني أن الجزائر لم تشكل وحدة عنصرية ثقافية واقتصادية وأحيانا حتى سياسية، وهو ما حاولت جوان غليسبي "Joan Gillespie" الذهاب إليه حين أنكرت وجود الشعور القومي الجزائري تماما منذ الاحتلال الفرنسي في قولها: "أن القومية الجزائرية تختلف اختلافا كليا عن القوميات الحديثة وعن القوميات التي تواجدت في المناطق الصحراوية في الشرق الأوسط في إفريقيا، فالجزائريون بخلاف القوميين في أي مكان بدأوا بالمطالبة بالتغيير في إطار الدولة والأحزاب السياسية الفرنسية"[2].

---

[1]- يقول كامبون أن الجزائر ما هي إلا تعبير جغرافي ابتدعته فرنسا، وأن الشرق لا يعيش إلاّ فكرة العرق والقبيلة والعائلة، وهذه الفكرة تتشكل في التقاليد الدينية، أما المشاعر الوطنية -كما تعرف عند الفرنسيين- فلا وجود لها في الجزائر، ذلك أن الجزائر في نظره تضم أجناسا مختلفة لكل جنس حالته الخاصة في الجزائر.ينظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج1، القسم الثاني، ص 513.

[2]- Joan Gillespie,**AlgeriaBebillion and Revolution**, p 39.

نقلا عن: ناهد دسوقي إبراهيم، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين (1918-1939)**، (د.ط)، الاسكندرية:منشأة المعارف، 2001، ص 13.

لقد عززت فرنسا عملية الغزو العسكري بغزو ثقافي وفكري، سعت من ورائها إلى محاولة تحطيم الشخصيّة القومية للشّعب الجزائري وتجريده من أهم وأخطر أسلحة المقاومة المعنوية التي ساهمت في احتفاظه بكيانه العربي الإسلامي[1]. واتضحت معالم هذا الغزو في الحرب الطويلة التي شنّتها على اللغة والثقافة العربيتين، وكانت النّتيجة أن سادت الأمية بين أفراد الشعب الجزائري حتى أصبحت بعد قرن وثلاثون سنة من الاحتلال تشكل 94.90%بين الرجال و98.40% بين النساء، أما القلّة القليلة التي أتاح لها الاحتلال التعليم والثقافة فلم تتجاوز نسبتها 5.10%بين الرجال و2.60%بين النساء[2].

لقد عمد الاستعمار إلى تحطيم البنية الفكرية، الدينية واللّغوية للشعب الجزائري بمختلف الوسائل بمصادرة الأوقاف الإسلامية، والتّضييق على التعليم العربي حتى إذا حلّت سنة 1901 أصبحت نسبة المتعلمين لا تتعدى 3.80%[3]، من جهة أخرى هاجر الكثير من المستنيرين من حملة الثقافة العربية الإسلامية إلى المشرق العربي وإلى البلاد الإسلامية الأخرى، مما أثّر سلبا على الحياة الفكرية في المستعمرة. إن المسؤولية في تدهور أوضاع التعليم في الجزائر تتحملها الإدارة الاستعمارية دون غيرها، وهذا بشهادة بعض رجالاتها، فقد كتب الجنرال "دوماس" في أحد تقاريره المرفوعة إلى السلطات في باريس : "من خلال احتكاكنا بالأهالي وجدنا أن نصف بنيهم يعرفون القراءة والكتابة، وأنه في كل عرش وفي حي توجد مدرسة، إلا أنه بعد 20 سنة من الاحتلال أصبح من الصّعب جدا العثور على موظفين يتولّون القضاء"[4].

---

[1]- تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، (د.ط)، الجزائر: ش.و.ن.ت، 1975، ص 92.

[2]- حسب تقرير Alescis Tocqueville سنة 1837: فإن التعليم كان منتشرا بين الأهالي وأن النسبة المتوسطة منهم –خاصة الذكور–يعرف الكتابة والقراءة على مستوى العمالات الثلاث، وأننا أحصينا (2000) مدرسة ابتدائية في حدود مملكة الجزائر.ينظر:

Kamel Kateb, **Le système éducatif dans L'Algérie Coloniale** (1833-1962) Bilan statistique Historiographique, édition APIC, Alger, p 19.

[3]- يقول بن حبيلس لا نعدد منذ 1877 حتى سنة 1911 إلاّ 450 مثقفا من أصل خمسة ملايين أهلي. حيث يذكر أنه يوجد 67 طالب من حملة البكالوريا من 1880 إلى 1960.ينظر: الشريف بن حبيلس، **الجزائر كما يراها أحد الأهالي**،(د.ط)،ترجمة عبد الله حمادي وآخرون،دار الملك ،(د.ت)، ص53.

[4]- إبراهيم لونيسي، **بحوث في التاريخ الاجتماعي و الثقافي للجزائر إبّان الاحتلال الفرنسي، الجزائر**:دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، 2013، ص73.

كان الاستعمار يدرك أن التعليم ليس أداة تجديد خلقي فحسب بل هو أداة سلطة وسلطان ووسيلة نفوذ وسيطرة فأنشأ لهذا الغرض عدّة مدارس ابتدائية منها المدارس الفرنسية الإسلامية-Franco Musulman-وهذا بهدف إدماج المجتمع الجزائري أو صهره ولإيجاد فئة قليلة متعلمة بلغة الأجنبي للاستفادة منها في بعض الوظائف التي تخدم الاحتلال[1]. فمن ناحية اللغة العربية تمّ إلغاؤها من أنظمة التعليم وحلت محلّها اللغة الفرنسية، لتوفر مدارس خاصة بتعليم الأوروبيين وتحويل الدراسات كلها إلى العلوم الغربية وتاريخ فرنسا وإحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في التعليم والمعاملات الرسمية والصحافة[2]. قال بولار (المؤرخ الفرنسي):" لقد أشاع دخول الفرنسيين في الأوساط العلمية والأدبية اضطرابا شديدا فهاجر معظم الأساتذة الكبار مراكزهم، ولقد كان يقدّر عدد الطلاب قبل سنة 1830 بمائة وخمسون ألف طالب أو يزيد، وعلى أيّة حال فلم ينج من المدارس القديمة سوى عدد قليل من المدارس الصغيرة القليلة الأهمية وحرمت أجيال عديدة من التعليم[3] ".

كان التعليم يعطى في المساجد التي كانت أمكنة للعبادة إلى جانب اعتبارها مراكز للتربية والتعليم، وفي الزوايا التي كانت عادة تحت سلطة الجمعيات الدينية، وفي المدارس الثانوية ثم المدارس الابتدائية التي بعضها رسميا وبعضها خاصّا، وكانت فرنسا لا تسمح بفتح مدرسة قرآنية إلاّ برخصة

---

[1]- بالنسبة للنخبة الحاملة للشهادات فقد كان عددها لا يتجاوز(25) سنة 1910. ينظر:

Gruy Perville, **les étudiants Algériens de l'université française** (1880-1962), Préface de Mohamed Harbi, Casbah éditions, Alger,1997, p 81.

ويذكر عبد القادر جغلول كانت الجزائر تعد 240 مدرسا و40 من حملة الشهادة الثانوية و25 محاميا وطبيبا.ينظر: عبد القادر جغلول، **الإستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**، (د.ط)، ترجمة سليم قطون، بيروت: دار الحداثة، 1984، ص61.

[2]- للمزيد حول سياسة فرنسا اتجاه المؤسسات الدينية ينظر:

-Ivonne Turin, **Affrontement culturels dans l'Algérie Coloniale**, écoles Médecines, Religion (1830-1880),Houma Editions Alger, 2009.

-J.Tournier, **la conquête religieuse de l'Algérie** (1830-1845).

- محمد الطّاهر وعلي، **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904**، (د.ط)، منشورات دحلب، (د.ت).

[3]- جاء في تقرير الجنرال بيدو-قائد فرقة قسنطينة العسكرية-أنه كانت بقسنطينة سنة 1837 تسعون مدرسة ابتدائية يحضرها 1300 إلى 1400 تلميذ، لكن في سنة 1850 لم يكن فيها أكثر من ثلاثين مدرسة يحضرها 350 تلميذ فقط. ينظر:

-Leila Benamar ben Mansour, **Ferhat Abbas, L'homme de la Presse**, Collection études et documents, livre éditions, Alger, p 20.

من الجهات الرسمية وبشرط أن يقتصر التدريس على القرآن لا غير، وكان محظورا دراسة التاريخ العربي أو جغرافية الجزائر والبلاد العربية[1]. حيث اعتبرت الإدارة الفرنسية اللغة العربية لغة أجنبية ولغة ميّتة، وعلى هذا الأساس أهملت تعليمها للجزائريين، واكتفت باستعمالها لأغراض إدارية وعسكرية فقط، وهذا أدّى إلى عدم وجود أي تنظيم تعليمي للمجتمع، حيث تقدم الزوايا تعليما تقليديا بلا قيمة فكرية أو اجتماعية[2].

من جهة أخرى رأت الإدارة الاستعمارية أن التعليم الفرنسي هو الوسيلة المثلى للاندماج، لهذا اتخذت قرارا سنة 1890-شكّل منعرجا حاسما في سياستها-تمثّل في إنشاء التعليم الموجّه إلى الأهالي وكان محركه هو"جانمير" الذي تجاوز به عدوانية المستوطنين، فقد كان مقتنعا أنّ تطور السكان المسلمين هو ما سوف يكيّف المستقبل وإنه إذا لم يستند الفعل الحضاري لفرنسا في الجزائر على مساهمة لأكبر عدد من السكان فإنّه سيظل غير مستقر وغير دائم، لذلك كافح من أجل بناء المدارس وتعليم الشباب المسلم وتلقينه مبادئ الحضارة الأوربية الحديثة[3].

ويلاحظ أن موقف الاحتلال من اللغة العربية والثقافة العربية كان يهدف إلى القضاء عليهما تماشيا مع السياسة الفرنسية والادماج وهذا من خلال:

1- القضاء على معظم مراكز الثقافة العربية واللغة العربية التي تتمثل في المدارس والجوامع والزوايا التي كانت مزدهرة في البلاد قبل الاحتلال، فالبعض منها حوّلته فرنسا إلى معاهد للثقافة الفرنسية، وبعضها سلمته إلى الهيئات التبشيرية المسيحية التي اتخذتها مراكزا لنشاطها في هدم عقيدة الجزائريين[4].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج1، القسم الثاني، ص 597.

[2] -Kamel Kateb, **Op cit**, p 21.

ويقول أجرون أن التعليم الديني كان محضورا و لم يكن مقبولا، فقد روقبت المدارس والزوايا ونقص عدد معلمي القرآن وتقهقرت معرفة اللغة العربية الأدبية، ومنع الحج السنوي بذرائع مختلفة. ينظر:

Ch.R.Ageron , **Histoire de l'Algérie contemporaine**, p62, 63.

[3]- بفضل جهود "جانمير" كان هناك 333.397 من الأطفال المسلمين أي نسبة 4.50% يزاولون الدراسة في التعليم الابتدائي سنة 1908. ينظر: فرحات عباس، **الشاب الجزائري**، ص17، 18.

[4]- أحمد بن نعمان، **"مقاومة المجتمع الجزائري لسياسة الفرنسة"**، الثقافة، ع52، جويلية-أوت1979.

2- نهب التراث العربي الإسلامي الذي عثر عليه من طرف جند الاحتلال في المكتبات الجزائرية مثل المخطوطات والوثائق والكتب، فقد كان ضباط الجيش الفرنسي ورجال الدين المسيحي- الذين رافقوا عمليات الغزو مدة سبعين سنة-، ينهبون المكتبات الجزائرية سواء كانت عامة أم خاصة، هذا فضلا عن المكتبات والكتب التي أحرقوها كما فعلوا بمكتبة الأمير عبد القادر-عند سقوط زمالته-.

أما بالنسبة للتدخل في الدين الإسلامي فقد تمادت الإدارة الاستعمارية في إصدار قوانينها لتجريد ما وجدت عليه الشرع الإسلامي حيث تدخّلت في القضاء من أجل تعطيل العمل به[1]، وأكد هذا المسخ الاستعماري "Jaque Breque" في قوله": لقد وصل بنا امتهان وتحقير الدين الإسلامي إلى درجة أننا أصبحنا لا نسمح بتسمية المفتي أو الإمام إلاّ من بين الذين اجتازوا سائر درجات التجسّس ولا يمكن لموظف أن ينال أيّ رقيّ إلاّ إذا ما أظهر للإدارة الفرنسية إخلاصا منقطع النظير[2]، أما بالنسبة للقضاء الإسلامي فقد جرّدته فرنسا من كامل صلاحياته، وضيّقت عليه في مصالح الزّواج والطلاق والميراث، فقد صدر مرسوم 10 سبتمبر 1886 الذي انتزع من القاضي المسلم صلاحية وحق النظر في القضايا التجارية والمدنية، والتي أصبحت منوطة بقضاة الصلح الفرنسيين، و لم يبق للقضاة المسلمين سوى النظر في قضايا الزواج والطلاق والميراث[3]، حيث ذكر الأميرال "Gueydon" يجب أن يمحى القاضي المسلم أمام القاضي الفرنسي، فنحن الفاتحون، فلنعرف كيف نفرض إرادتنا[4].

و لم تكتف فرنسا الاستعمارية بالتدخل في مجال التعليم والدين والقضاء، بل أصدرت قوانين مسّت النسيج الاجتماعي، أهمها قانون "الحالة المدنية" الذي طبق بين سنوات (1881-1891) الذي استهدف إدماج الجزائريين بفرنسا ومسح الذاكرة الجماعية الشعبية الجزائرية، فالانتماء للقبيلة أو القرية والوطن والاعتزاز بالنسب للأجداد والاحتفاظ بالأنساب، يدخل كل هذا في الانتماء

---

[2]- رابح تركي، **المرجع السابق**، ص 104.

[2]- أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، ص 213، 214.

[3]- صادق مزهود، **تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حزب التحرير الوطني**، (ط.2)، دار مداد يونيفارسيتي براس، 2013، ص290، 291.

[4] -Ch. R.Ageron, **Histoire de L'Algérie Contemporaine**, p 61,62.

الحضاري للمجتمع الجزائري[1]. فقد صدر قانون الجنسية في 12 جوان 1865 ونصّ على كيفية حصول الجزائريين على الجنسية الفرنسية إذا رغبوا، حيث اعتبرهم القانون الفرنسي "مسلمين فرنسيين" ما داموا محافظين على أحوالهم الشخصية ويحتكمون في شؤونهم إلى الشريعة الإسلامية، ونص المرسوم أيضا على أن المواطنة الفرنسية لا تعطى لمن يتمسّك بالشريعة الإسلامية[2]. كما تمّ إنشاء سجل مدني عام 1882 لتزويد الجزائريين بألقاب جديدة[3]، وقُوبل مشروع فرنسا بردود فعل قوية نابعة من الضمير الاجتماعي للشعب الجزائري العربي المسلم، لهذا تضمّن نضال هذا الشعب بعدين متلازمين، هما تحرير الوطن واستعادة القيم الروحية والثقافية المتمثّلة في العربية والدين الإسلامي، وتجسّد هذين المفهومين خاصة في خطاب الحركة الإصلاحية عبر مختلف المجالات الدينية والاجتماعية والتربوية متّخذة من تأسيس المدارس والمساجد والجمعيات الثقافية وسائل للمحافظة على هويّة هذا الشعب[4].

إن النتائج المستخلصة من سياسة فرنسا الاستعمارية على المستوى السياسي، الاجتماعي والثقافي مايلي:

- محاولة محو الكيان الجزائري الذي يتمثّل في الدولة ومختلف مؤسّساتها، وسائر مظاهر السيادة الوطنية.
- فرض الادماج على الجزائريين واعتبارهم رعايا فرنسيين.
- إغـــراء الجزائريين بالتجنّس بالجنسية الفرنسية عن شرط التنازل على قانون الأحوال الشخصية الإسلامي في الزواج والطلاق والميراث، وبذلك ينهار كيان الأسرة الاجتماعي والسياسي الذي هو مقدمة لانهيار الكيان الجزائري العام.

---

[1]- عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ، من العصور القديمة وحتى سنة 1954**، (د.ط)، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2011، ص642.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج 2، القسم الثاني، ص 15.

[3]- للمزيد حول الحالة المدنية للمجتمع الأهلي الجزائري.ينظر: ياسمينة زمولي، **الألقاب العائلية في الجزائر من خلال الحالة المدنية أواخر القرن التاسع عشر** (1870-1900)، **قسنطينة نموذجا**، ماجستير، 2003.

[4]- ناهد دسوقي، **المرجع السابق**، ص 17.

- إخضاع الجزائريين لقوانين مدنية زجرية خاصة هي قوانين "الأنديـــجينا".
- مصادرة الأراضي الزراعية الخصبة من الجزائريين على نطاق واسع بقصد إفقارهم ثم منحها للأوربيين.
- تمكين المستوطنين من الاستحواذ على مصادر الثروة الأساسية في البلاد.
- حرمان الجزائريين من الامتيازات الاجتماعية التي يتمتّع بها الأوربيون في الجزائر مثل التعليم والمنح العائلية، والضمان الاجتماعي والعلاج إلى آخره.
- إهمال الخدمات الاجتماعية الأساسية للمجتمع الجزائري ممّا نتج عنه انتشار الأمراض والجهل ومختلف المشاكل الاجتماعية.
- محاربة اللغة العربية والثقافة العربية بقصد القضاء عليهما تماشيا مع خطة القضاء على الشخصية الجزائرية.
- كانت مشاريع الاحتلال-وعلى كافة المستويات-تدور في نطاق سياسة الادماج والفرنسة تماشيا مع سياسة محو الكيان القومي الجزائري، ومع ذلك فجُلّ التحوّلات التي عرفتها الساحة الجزائرية-مع مطلع القرن العشرين-تعتبر ظاهرة صحية غيرت مجرى المجتمع الجزائري نحو الإيجاب والبحث عن مجال جديد للمقاومة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## المبحث الثاني: بدايات ظهور الصحافة في الجزائر (1830م-1900م)

### 1.2/ المحاولات الأولى لظهور الصحافة على أرض الجزائر.

عندما تجهّز الجيش الفرنسي لغزو الجزائر حمل معه من بين ما حمل مطبعة وهيئة تحرير، وبعد إتمام عملية الغزو سنة 1830احتاجت الإدارة الاستعمارية إلى وسيلة إعلامية بمثابة الناطق الرسمي للاستعمار الفرنسي في الجزائر فكانت جريدة"L'estafette d'Alger"[1]، وقد أعطى الجنرال دي بورمون أهمية كبيرة لهذه الجريدة، لأنها كانت تؤدي أهداف الاحتلال الفرنسي في الجزائر[2]، والحقيقة أن هذه الجريدة لم تعرف رواجا كبيرا و لم تعمّر طويلا حيث ظهر منها عددان فقط[3]. لتتوقف عن الظهور. وقد انشغل الجنرال كلوزيل الذي خلف الجنرال دي بورمون بالحملات الداخلية والاحتلال في متيجة والبليدة وسكت الحديث عن الصحافة، و لم تطبع المطبعة الإفريقية سوى بيانات كلوزيل وقراراته وأوامره بمصادرة أملاك الجزائريين وأوقاف الحرمين.

ثم صدرت جريدة المرشد الجزائري-Le moniteur Algérien-أو ورقة "خبور الجزائر"(كما كتب تحت عنوانها الفرنسي)، في 27 جانفي 1832 بالفرنسية، مع نشرها بيانات معربة موجهة إلى الأهالي بلغة عامية ركيكة مهجّنة بنسخ عربي لمفردات فرنسية من إنشاء "جوني فرعون" المترجم

---

[1]- أصدرها كاتب الجنرال "De Bourmont" الأديب ميرل J.T. Merle، وجاء في الرسالة التي بعث بها قائد الحملة الفرنسية في الجزائر إلى الأمير "بولينياك" يوضح له منهاج الصحيفة وأهدافها: جريدتنا لن تصدر في طولون أو مرسيليا أو باريس ولكنها تصدر وتكتب وتطبع في إفريقيا وسترسل إلى قرائنا في ميدان القتال وبذلك ستشتمل على الحقائق المحلية التي ستمنحها طابعا خاصا والمتمثلة في: 1- جزء رسمي يحتوي على التعليمات اليومية وتفصيل المعارك، 2 - تصوير تاريخي للأماكن مؤكّدا بالوثائق والصور، 3- معلومات دقيقة عن الفوائد الزراعية والتجارية للمنطقة، 4- مقالات ومنوعات عن طرائف الحياة العسكرية.ينظر: فضيل دليو، **تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة** (1830-2013)، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2014، ص 24.و عواطف عبد الرحمن، **الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية** (1954-1962)، (دط)، الجزائر:موك، 25.

[2]ـــ الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، 5ج، الجزائر :ش.و.ن.ت، (د.ت)، وقد ظهر العدد الأوّل من "الاستافيت" يوم الخميس 1830/07/01 بشاطئ سيدي فرج، وظهر العدد الثاني يوم الاثنين 1830/07/05-تاريخ دخول الاحتلال الفرنسي الجزائر العاصمة. ينظر: فضيل دليو، **المرجع السابق**، ص 25.

[3]-Louis Pierre Montoy, **La presse dans le département de Constantine (1870-1918)** ;Thèse de Doctorat d'Etat, université Provence,institut d'histoire d'outre-mer,Volume I, 1982, p 3.

العسكري ذي الأصول السورية المصرية[1]، وقد عملت من خلال صفحاتها الأربع-على تشويش الأفكار- في فترة المقاومة الوطنية الأولى، بتمجيد أعمال المحتل وتشويه بطولات المقاومة، والتفرقة بين القبائل والعروش وتشجيع الاستيطان الأوروبي في الجزائر[2].وهي تعتبر أول صحيفة رسمية بأتم معنى الكلمة، أسّسها وأدار مطبعتها الحكومية "رولاند دي بوسي الابن". تكونت من ثلاث أقسام، قسم رسمي مخصص لنشر النصوص القانونية وأوامر قرارات الحكومة وخطابات الملك وقسم توثيقي يغطي الأخبار العسكرية والإدارية وقسم المنوعات ويضم الدراسات التاريخية والنصوص الأدبية، فقد خدمت الجريدة الاستعمار الفرنسي وسايرت مراحله المختلفة[3]. وقد صدرت حتى العدد 26 بالفرنسية فقط، بعدها صدرت نصوصها بالعربية بالحروف المطبعية العادية، أما توزيعها فكان مقتصرا على العاصمة.

أما جريدة الأخبار (L'AKhbar) بعنوانها العربي اللغة، الفرنسي الحروف، فقد صدرت في أربعة صفحات بالفرنسية في العاصمة في 1839/07/12[4]، حيث أسسها "Auguste Bourget" وترأس تحريرها "Désiré Leglise"، وكانت تصدر بالفرنسية ثم بالعربية خلال الفترة (1903-1914)، بصفحتين من أصل ستّ صفحات، ثم بصفحة واحدة من أصل ثماني صفحات، وكان يشرف على قسمها العربي بداية "فيكتور باروكان" والمستوطنة المسلمة "إيزابيل إيبرهارت"، ثم طالب جزائري يدعى "محمد الزرد"، ثم الشيخ عمر بن قدور-بعد رجوعه من تونس ومصر عام 1908-، واستمر في ذلك إلى ما بعد سنة 1913-تاريخ إنشاء جريدته الخاصةالفاروق-[5].

تحوّلت جريدة "الأخبار" إلى جهاز سياسي ضخم في اتجاه حكومي بداية من سنة 1843[6]، وكانت صحيفة للأخبار والأدب والسياسة والقضايا الاجتماعية والإعلانات وقد عاشت الجريدة

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 9ج، (ط.1)، بيروت:دار الغرب الإسلامي، 1998، ج5، ص 214.

[2]- فضيل دليو، **المرجع السابق**، ص27، 28.

[3]- صدر من الجريدة 1647 عددان إلى اختفائها في 30 سبتمبر 1858.ينظر:فضيل دليو، **المرجع السابق**، ص27، 28.

[4]-Louis Montoy, Op.cit, p3.

[5]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص 216.

[6]- **المرجع نفسه**، ج5، ص215.

قرنا من الزمن حيث توقفت عن الصدور سنة 1924م[1] وخاضت مع الإدارة الاستعمارية والشعب الجزائري كل التقلّبات التي عرفتها البلاد، لهذا وصفت بأنّها جريدة استعمارية عريقة. ثم أدركت سلطات الاحتلال الفرنسي ضرورة إصدار جريدة باللغة العربية لنشر المعلومات والتعليمات الموجّهة بشكل خاص إلى الأهالي الجزائريين، فكان صدور "المبشّر"[2] في العاصمة 1847/09/15 واستمرت إلى غاية 1926/12/03[3]، وكان صدورها مزدوج اللّغة، وذلك بهدف دعم النشاط العسكري، وتمدين السكان المسلمين، وضمّت لقسمها العربي بعض المستشرقين (البارون دي سلان)، وعدة محررين ومترجمين جزائريين (محمود كحول، حسن بن بريهمات، أحمد البدوي، أحمد الفكون...) كما اتخذتها الإدارة الاستعمارية وسيلة ليطّلع الأهالي الجزائريون-من خلال صفحاتها- على المراسيم والقوانين الصادرة عن الولاية العامة[4].واهتمّت الجريدة بنشر أخبار العالم الإسلامي والمبتكرات العلمية والحضارية، وسلسلة من المؤلفات ذات الطابع المفيد مثل (أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك) لخير الدين باشا التونسي سنة (1868)، وكتاب (الجغرافية) لرفاعة الطهطاوي في (15 جانفي 1857)، إضافة إلى كتاب (تاريخ دولة العرب في إفريقية) الذي ترجمه أحمد بن الفكّون ابتداء من 26 نوفمبر 1868.

من جهة أخرى كانت المبشّر تعلن عن الكتب المترجمة والقواميس المطبوعة مما جعلها وسيلة

---

[1]- محمد ناصر، **الصحف العربية من (1847 إلى1954)**، (ط.3)، بيروت:دار الغرب الإسلامي، (1427ه-2007)، ص 61.

[2]- أو ما يطلق عليها (ورود الأخبار من جميع الأقطار)، ويذكر محمد ناصر أن المبشّر استعملت عبارات الرسائل الخبرية والورقة الخبرية قبل أن تستقر على لفظة الجريدة وكانت في بداية أمرها تصدر مرتين في الشهر في ثلاث صفحات ذات حجم صغير وتطبع بالطباعة الحجرية إلى غاية 1861 وابتداء من سنة 1850 صارت تطبع بالمطبعة الآلية في حجم كبير وأصبحت أسبوعية ابتداء من سنة 1866. ينظر: محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص49.

واعتبرها فيليب دي طرازي ثالث جريدة عربية في العالم العربي بعد الحوادث اليومية اللبنانية سنة 1799، والوقائع المصرية سنة 1828، وأول جريدة في المغرب العربي-رغم صدورها باللغتين.ينظر: دي طرازي، **المصدر السابق**، ص48، 49.

[3]- فضيل دليو، **المرجع السابق**، ص31.

[4]- محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص 49.

يقول مفدي زكريا أن هدف الجريدة الحقيقي هو التخذير النفسي للجزائريين وتبرير سياسة الاحتلال. ينظر: مفدي زكريا، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، (د.ط)، جمع وتحقيق أحمد حمدي، الجزائر: منشورات مؤسسة مفدي زكريا، 2003، ص34.

للإطلاع على ما تخرجه المطابع سواء في الجزائر أو في غيرها[1] إضافة إلى حرص الجريدة على نشر بعض المقالات العلمية المعرّبة في التاريخ والجغرافيا والفلك، وبخاصة في مجال الزراعة والتجارة والصناعة[2].

رغم جميع عيوب الجريدة-كجريدة رسمية للدعاية الفرنسية-فإنها كانت (مدرسة صحفية) لجيلين أو ثلاثة من الجزائريين تعلّموا منها فن الصحافة وجمع المادة الخبرية وتحريرها وصياغتها، كما عرفوا فن الطّبع والنشر وأنواع الترجمة[3].

وهناك كتّاب آخرون ساهموا بتحريرهم في المبشّر ولكنهم لم يتوظفوا فيها كصحفيين محترفين ومنهم سليمان بن صيام ومحمد السعيد بن علي الشريف اللذان نشرا فيها رحلتهما إلى فرنسا، وحسن بريهمات الذي نشرت له بعض الخطب والمقالات التأبينية، كما نشر فيها أحمد بن الفكّون بعض الأعمال الأدبية المترجمة عن الفرنسية[4].

وبالرّغم من انتشار الصحف الفرنسية خلال هذه المرحلة (1848-1900) بحيث دلّت الإحصائيات على أنّ عددها بلغ سنة 1891 مائة وثلاث وعشرون صحيفة، وفي عام 1893 مائة وثلاثون صحيفة، ومائة وخمسون صحيفة سنة 1894[5] ما بين حكومية وخاصة، يومية وأسبوعية فإن السلطات الحاكمة لم تحاول إنشاء صحف أخرى باللسان العربي، ولم تشجع الأفراد على إنشائها-بعد صدور جريدة المبشّر-.

وعندما أصبح خطر النهضة العربية الإسلامية يقرع الأبواب في نهاية القرن التاسع عشر أسرعت الإدارة الفرنسية إلى تشجيع بعض مخلصيها لإنشاء بعض الصحف باللغة العربية تحت إشرافها ومراقبتها لسدّ الفراغ ومزاحمة الصحف المشرقية (المصرية والتونسية) التي كانت تدخل إلى الجزائر. حيث أقدم السيد "دومنيك لوسياني" -وكان مديرا للشؤون الأهلية بالولاية العامة- على

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص 229، 230.

[2]-محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص49.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص.228، 229.

[4]- **المرجع نفسه**، ج5، ص229.

[5]- فضيل دليو، **المرجع السابق**، ص 33، 34.

إصدار جريدة باللغة العربية تحت عنوان "الجزائري"-تمويها وتضليلا- لكنّ هذه المحاولة فشلت و لم يظهر من الجريدة إلاّ أعداد قليلة لم تترك في تاريخ الصحافة أيّ أثر يذكر[1] تلك إذن المحاولتان الوحيدتان اللتان قامت بهما السلطات الفرنسية الرسمية في الجزائر في ميدان الصحافة العربية.

ومهما يكن فإنّ الصحافة الحكومية الاستعمارية وما كانت تتمتع به من حرية انعكست إيجابا على المثقفين الجزائريين وخاصة الذين ترعرعوا في المدرسة الفرنسية، فأدركوا أهمية الدفاع عن حقوقهم والتعبير عن مطالبهم أسوة بالأقلية الأوروبية[2]. يقول علي مرّاد" أنّ الصحافة الفرنسية سمحت للمسلمين المثقفين بالعربية بالمشاركة في الحياة الفكرية بالمستعمرة ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقال أنه بواسطة هذا الطريق الذي فتح لهم رسميا سيقترب المسلمون الجزائريون من المسرح السياسي وسيندمجون في المشاكل الصحفية، خاصة وأنّه كان يصعب عليهم الانتفاع من الصحافة الفرنسية الخاصة بصفة مباشرة"[3].

## 2.2/ صحافة المستوطنين الأوربيين

تعتبر المرحلة (1870-1893) مرحلة حرية الصحافة الفرنسية وظهور صحافة أحباب الأهالي، فعندما قامت الجمهورية الفرنسية الثالثة(سبتمبر1870)، اتّبعت سياسة ليبرالية في المجال الإعلامي، فأصدرت قانون حرية الصحافة (1881/07/29) الذي ساهم في اشتداد المواجهة السياسية الإعلامية بين المستوطنين المطالبين ببعض الحقوق للجزائريين-لفرنستهم وإدماجهم-[4] والمستوطنين المتطرّفين الدّاعين لإقصائهم وقمعهم، ونتج عن هذا الخلاف-في الأسلوب وليس في الهدف-نموّ النشاط الإعلامي -المحلي منه- خاصة[5].

---

[1]- الزبير سيف الإسلام، **المرجع السابق**، ج4، ص 48.

[2]- عواطف عبد الرحمن، **المرجع السابق**، ص29.

[3]- الزبير سيف الإسلام، **المرجع السابق**، ج4، ص45.

[4]- تأسست سنة 1881"الجمعية الفرنسية لحماية الأهالي" وتضم رجال السياسة والعلم والأدباء وتهدف إلى تحقيق سياسة المشاركة التي وضع خطوطها العريضةإسماعيل عربان"Ismail Urbain".ينظر: زهير إحدادن، **الصحافة الجزائرية من بدايتها إلى الاستقلال**، (د.ط)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، ص 100، 101.

[5]- الزبير سيف الإسلام، **المرجع السابق**، ج4، ص48.

وكانت صحافة أحباب الأهالي تصدر باللغتين، الفرنسية اتجاه النخبة المفرنسة من الجزائريين، والعربية لمخاطبة بقية المتعلمين، وهذا لمواجهة مقروئية الصحافة المشرقية المهرّبة إلى الجزائر، وصرف الجزائريين عن النشر فيها من جهة أخرى، ممّا يسهّل مراقبة مقالاتهم محلّيا، خاصة بعد أن أصبح خطر النهضة العربية الإسلامية يقرع الأبواب في نهاية القرن التاسع عشر[1]، لقد كان لنشاط الصحافة الأوروبية أثر ولا شك في توجيه الجزائريين إلى الميدان الصحفي، إذ كانت الصحف تتدفق تدفقا عجيبا وتنتشر انتشارا واسعا، وأثار تعجبهم اللهجة الحارة التي تستعملها الصحف في مخاطبة السلطة الحاكمة مطالبة أو مدافعة[2].

وكان من بين الصحف الإدماجية التي ظهرت "كوكب الشرق" L'astre D'orient(1880-1883) لضابط فرنسي مستعرب استهدف بها فتح منبر لجميع عرب البحر المتوسط وتجميل صورة فرنسا في الجزائر وتوضيح رسالتها لكل العرب[3]، وجريدة تقدم الشرق"Le progrès de L'est" التي أنشأها المسيو شارل دو بوزي"charle de Bozet"، ثم تعيين المسيو"دوفو نفيل" مديرا ورئيس تحرير لها، وهو أول صحفي فرنسي حاول إنشاء صحافة عربية مستقلة عن إدارة الإحتلال، وتهتم بالأخبار فقط، حيث حاول إصدار ملحق عربي لجريدته، لكن مشروعه تعرض للرفض من طرف الحاكم العام الجنرال"Chanzy" الأمر الذي أدى بالجريدة إلى التوقف[4].

أما جريدة "الشلف""Chelif" – وكان رئيس تحريرها E.P Chauffeur- بدأت تصدر في 1881 واستمرت إلى سنة 1893 بصفة أسبوعية باللغتين العربية والفرنسية، واهتمت بالإعلانات

---

[1]- لقد منعت السلطات جريدة "المؤيّد" المصرية وصاحبها الشيخ علي يوسف من الدخول إلى الجزائر بقرار إداري صدر يوم 1900/07/20. ينظر: الزبير سيف الإسلام، **المرجع السابق**، ج4، ص23.

[2]- محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص28.

[3]- فضيل دليو، المرجع السابق، ص 39، 40. وأبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص233.

[4]- بعد توقف الجريدة انعزل المسيو"دوفو نفيل" عن الصحافة واشتغل بقسم الوثائق المعاصرة في دار ولاية قسنطينة إلى أن تمكن من البروز ثانية في عالم الصحافة كمدير وصاحب جريدة" الأخبار" عميدة الصحافة الجزائرية.ينظر: الزبير سيف الإسلام، **المرجع السابق**، ج4، ص 52، 53.

ويذكر زهير إحدادن، أن" **كوكب الشرق**" صدرت لأوّل مرة في باريس في جوان 1882، ثم غيّرت وجهتها إلى الجزائر في 1 سبتمبر 1882، ومديرها "G.Poydenot" ينظر:

- Zahir Ihaddaden, **Histoire de la Presse indigène en Algérie, des origines -Jusqu'en 1930**, Alger,(ENAL), 1983, p39.

دون السياسة ولهذا لم يكن لها أثرا كبيرا، حيث ركزت على الشؤون المحلية للمنطقة، ثم ظهرت أسبوعية المنتخب "El Montakheb" صدر منها في قسنطينة (32) عددا منذ 1882/04/23 وحتى فبراير1883، تاريخ توقيفها، وهي فرنسية المصدر بحكم هوية مديرها ورئيس تحريرها الفرنسي "Paul-Etienne Mauras"[1] ومزدوجة اللغة (صفحتان بالفرنسية وصفحتان بالعربية) وكان من كتابّها الجزائريين (أحمد بن بريهمات، المكي بن باديس، عبد القادر المجاوي...).

كانت الجريدة تعنى بشؤون العرب داخل وخارج الوطن، وبالتشريعات الفرنسية الخاصة بالصحافة[2] مع تخصيصها لبعض المقالات للحياة السياسية والثقافية في المشرق العربي، وبالطبع كانت مواقفها اندماجية بامتياز وذلك بتأكيدها على دور المدرسة في تحبيب فرنسا للأهالي، وتأييدها سياسة التمثيل السياسي للسكان، ومعارضتها سياسة المسؤولية الجماعية[3]. ولأنّ جريدة المنتخب برزت من طرف جزائريين -اندماجيين- فكانت تدعو إلى تطبيق نوع من العدالة في تحصيل الضرائب وتطبيق قانون الملكية، مع كشفها للممارسات غير القانونية والتعسّف في استخدام السّلطة ضدّ الأهالي من طرف بعض رؤساء البلديات والإداريين[4]، وقد أدّى نشاطها إلى ردود فعل عنيفة من طرف جرائد المستوطنين المتطرفين (الأخبار، الراديكالي، الجزائر)، فألّبوا ضدها الإدارة الاستعمارية التي ضغطت عليها ماديّا وقانونيا مما اضطرّ أصحابها إلى التّوقف عن إصدارها يوم 21 جانفي 1883 بعد ما صدر منها أربعون عددا[5].

---

[1]- ذكر أبو القسام سعد الله، أن تاريخ صدور الجريدة هو 28 أفريل 1882، وقد اختلف مع المصادر الأخرى التي أكّدت على تاريخ 23 أفريل، كما ذكر أن مديرها هو "بول إيتيان" بدلا من "موراس".ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص234.

[2]- تضمنت المادة 11 من إعلان حقوق الإنسان (26أوت 1889) مبدأ "حرية تبادل الأفكار والآراء فكلّ مواطن يمكنه التعبير والكتابة والطباعة بحرية "، فالمادة 11 تشكل الوثيقة العامة المنظمة لحقوق الإعلام بفرنسا، حيث يصرّح النّص:"إنّ حرية المراسلة والدعاية للأفكار والآراء تشكل حقا من حقوق الإنسان الهامة والثّمينة، كل مواطن يستطيع أن يتكلم ويكتب أو ينشر بحرية في الحدود التي يسمح بها القانون".ينظر:

Rolan Kayrol ,**la presse ecrite et audio visuel,** presses universitaires de France**,** p 39.

[3]- فضيل دليو، **المرجع السابق**، ص 41.

[4] -Louis Montoy, **Op. cit**, p 255,256.

[5]- الزبير سيف الإسلام، **المرجع السابق**، ص85. ومحمد ناصر، **المرجع السابق**، ص53، 52. وأبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص234.

وبعد توقّف المنتخب حاول القائمون عليها تعويضها في قسنطينة بأسبوعية ( El Mobasser) للقيام بالدور نفسه، فصدرت مزدوجة اللغة في فبراير(1883) على يد "بيار أونيسا"(Onissa Pierre) سنة 1883، ثم اقتصر إصدارها على الفرنسية فقط، مع الإعلان عن نفسها كمنبر للأهالي والمستوطنين، وفي 21 فبراير1884 تخلّت عن أيّ إشارة إلى الأهالي العرب في عنوانها التعريفي الذي أصبح يعبّر عن لسان حال"مصالح الجزائريين وسياسة الاستيطان" لتتوقّف عن الصدور بعد ذلك مباشرة[1] ولم يصدر منها سوى أعداد قليلة[2].

وطوال فترة عشر سنوات (من سنة 1883 إلى سنة 1893) توقفت كل المحاولات لإنشاء صحافة عربية في الجزائر لا من طرف الفرنسيين ولا من طرف الجزائريين، حيث اتجه الرأي العام الجزائري إلى تتبع الأحداث الدولية والتطور الحضاري البشري وسير النهضة العربية الإسلامية، كل ذلك من خلال الصحف العربية المشرقية التي كانت تدخل إلى الجزائر.وبقي الحال على ما هو عليه إلى أن أنشأت جماعة من الجزائريين جريدة جزائرية في مدينة عنابة تحت عنوان "الحق"[3] ( El Hack) وهذا عقب الزيارة التي قامت بها اللجنة النيابية لمجلس الشيوخ الفرنسي إلى الجزائر عام1891 برئاسة النائب الشهير جول فيري[4]. وأصحاب الجريدة هم: سليمان بنقي وخليل قايد العيون، وقد ظهرت "الحق" باللسان الفرنسي مع عنوان فرعي يحمل العبارات التالية (جريدة ثقافية تهتم بمصالح العرب الجزائريين)، وكانت أسبوعية، لكنها لم تستطع الاستمرار في عالم الصحافة، فتوقّفت بعد ثلاث أشهر فقط من صدورها[5] تمكّنت خلالها من إصدار أربعة عشر عددا[6].

---

[1]- فضيل دليو، **المرجع السابق**، ص42.

[2]- محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص 53. والزبير سيف الإسلام، **المرجع السابق**، ص 60.

[3] -Zahir Ihaddaden, **Op cit**, p 51.

[4]- اهتمت اللجنة بدراسة قضايا الأهالي وكان لها تأثير في الرأي العام الجزائري.

[5]- يذكر سعد الله أن الجريدة ظهرت على عهد جول كامبون(1894) وهي أول صحيفة تظهر في عنابة-أسبوعية سياسية-ودامت حوالي سنة فقط مما يدلّ على أن أصحابها كانوا من المغامرين. ينظر: سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج1، القسم الثاني، ص 576.

[6]- يقول محمد ناصر: "حتى إذا بلغت العدد الخامس عشر توقفت عن الصدور (1860-1900) بدسيسة من يهود الجزائر، ولعلّ هذا التوقف هو الذي جعل "Claude Collot" يظن أنه صدر من هذه الجريدة أربعة عشر عددا فقط، لكنه عاد وظهر منها العدد السادس عشر محرّرا باللغتين العربية والفرنسية". ينظر: محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص 53.

وآخر محاولة بالنسبة لإصدار صحافة عربية من طرف "أحباب الأهالي" تمثّلت في إنشاء جريدة النصيح[1] في الجزائر العاصمة وبرعاية الحاكم العام، ومن طرف مستعرب فرنسي من أصل يهودي يدعى إدوارد غوسلان "Edouard Gassellin"[2]، كانت النصيح تحتوي على أخبار ملفقة ودعاية مزيّفة خدمة للاحتلال وتضليلا للقرّاء الجزائريين[3]. والدليل على مشربها السياسي الاستعماري ما جاء فيها: "المطلوب منكم أيها المسلمون أحبابنا ألاّ تشتغلوا بالأمور التي خَاطْيَتْكُمْ، ومهما صارت دعوة أو وقع فساد فإياكم والمخالطة مع فعالها، واتركوا أصحابها وأبعدوا عنهم"[4]، لكنها من جهة أخرى أبرزت أمجاد العرب فنشرت تعليقا على كتاب "فتح الأندلس وأمرائها" للسيد عبد السلام بن أحمد سكيرج، كما كتبت عن تضلّع المسلمات في العلوم والمعرفة تحت عنوان "معارف المسلمات وحضارتهن"[5]، توقفت الجريدة عن الصدور في 13 ديسمبر 1913-على إثر وفاة مديرها غوسلان-وبعد أن صدر منها حوالي اثنين وستين عدداً[6].

إذن كان للاحتكاك المباشر مع الصحافة التي كانت تصدرها الإدارة الفرنسية والمستوطنون أمرا له تأثيره في إدراك الجزائريين لأهمية الصحافة، فقد لاحظ الجزائريون تلك الحركة الإعلامية الواسعة

---

[1]- سمّاها توفيق المدني" **النصيحة**" وجعلها تصدر سنة 1904، ينظر: أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، ص368. والأصح أنها صدرت في 10 أكتوبر1899، كما ذكر ذلك مفدي زكريا، **المرجع السابق**، ص35.

ويعتقد أديب مروة أنه لم تصدر بعد "المبشّر" صحيفة عربية أخرى إلى حين صدور "النصيح" والصواب أنها سبقت بالجرائد السابقة الذكر. ينظر: أديب مروة، **المصدر السابق**، ص223.

[2]- قال أديب مروة أنه يدعى "إدوارد غوسلان" وقال المسيو Collot أنه يدعى فرانسوا غوسلان" والأصح الأول اعتمادا على امضاءاته في الجريدة.

[3]- مفدي زكريا، **المرجع السابق**، ص35.

[4]- محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص57، 55.

[5]- قالت النصيح في إحدى نداءاتها" إلى جميع الأدباء والخطباء والفقهاء وعلماء السير والأخبار بالقطر الجزائري لكي يشرّفوا جريدة النصيح بكلامهم اللذيذ وخطابهم السديد ليعلم أهل الآفاق كمصر والشام والأستانة وجزيرة العرب أن القطر الجزائري شاع فيه العلم وأن أهله أرباب حزم ودراية ومعلومات سامية". ثم استرسلت في طلب المساهمة في النهضة الفكرية:" وإلى الآن لم يتبنّى أهل جزيرة المغرب علومهم وماهم عليه من الأداب والفنون والحالة أنه يوجد علماء أجلّة وأرباب أهلّة وفقهاء بلغوا غاية المعرفة، فكان الواجب عليهم بيان علومهم وأخلاق علمائهم وصفاتهم وما هم عليه، وينشرون ذلك في النواحي المشرقية ليقتدى بهم، فلما لم يبيّنوا ظهر للنّاس أنهم قاصرون والأمر بخلاف ذلك.ينظر: الزبير سيف الإسلام، **المرجع السابق**، ج4، ص75.

[6]-محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص58.

والصحف العديدة التي انتشرت في كامل القطر الجزائري حيث عرفت الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى صدور ما يزيد عن مائة دورية ما بين يومية وأسبوعية. وكانت صحف بعض المستوطنين تستعمل لهجة حادة في مخاطبتها للإدارة الاستعمارية وفي عرض مطالبها وانتقاداتها، وما من شك في أنّ ذلك قد أثار في الجزائريين الرغبة في التعبير عن آرائهم ومطالبهم وحقوقهم ضدّ هذه الإدارة.

وعن هذا التّأثير يؤكد علي مرّاد: "أن الصحافة الأوربية كانت إحدى العوامل الأساسية التي دفعت الرأي العام الجزائري إلى إنشاء الصحف العربية للدفاع عن مصالح الجزائريين إذ لا يمكن للجماهير الإسلامية أمام هذه الحركة الإعلامية النشطة وهذا الهيجان الذي عرفه الرأي العام الأوربي أن تبقى ساكنة دون أن تصدر منها أية ردة فعل"[1]. كما يذكر أن درسين مهمين تعلّمهما المثقفون الجزائريون الذين تخرّجوا من المدارس الفرنسية، الأوّل وهو شرعية الدفاع عن حقوقهم والتعبير علنية عن مطالبهم-قدوة بالأوربيين الذين كانوا لا يترددون في المطالبة أو الانتقاد. والثاني هو قدرة الصحافة كوسيلة نشر تستطيع أن توصل آمالهم وآلامهم وتعبّر عن وضعيتهم المتردّية إلى المستويات الإدارية العليا، دون أن تحتاج إلى واسطة أو تتعثّر أمام حواجز النظام الاستعماري[2].

### 3.2/ الصحف العربية التي ظهرت ما بين (1900م-1914م)

برزت الصحافة العربية مطلع القرن العشرين-وعرفت تقدما مضطردا على الرغم من القيود التي تكبّلتها، فعندما ظهرت الصحف بأقلام جزائرية، عانت من مشاكل عديدة بسبب الرقابة الشديدة التي كانت تمارسها الإدارة الاستعمارية التي كانت تلوح دائما بقرار المصادرة والذي يصل إلى حد المنع والتعطيل. ورغم إعلان الحكومة العامة عن تطبيق نفس القانون-المنظم للصحافة في فرنسا[3]- في الجزائر، والذي يكفل حرية التعبير، فإن الواقع الصحفي الجزائري يؤكد عكس ذلك، فقد شهدت

---

[1]-Ali Merad,**La formation de la presse musulmane en Algérie,IBLA**, p 23.

[2] -Ibid.

[3]- صدر قانون حرية الصحافة بفرنسا في 29 جويلية 1881 ونصّ على اعتبار الصحافة جزء لا يتجزأ من حرية الرأي والتعبير التي تعدّ ركنا أساسيا من أركان حقوق الإنسان، وصرحت المادة (69) أنه يجب أن يكون نافذ المفعول في القطر الجزائري أيضا وتضمن حرية الإعلام المشروط بالترخيص الحكومي. ينظر: Kaylor, **op. cit** ,P.151. Rolan

الصّحافة الجزائرية طيلة صدورها سلسلة من الممارسات المنافية لحرية التعبير والنشر[1].

ولئن كانت النخبة المثقفة ثقافة فرنسية كانت السبّاقة إلى خوض غمار الحركة الصحفية فإن المثقفين باللغة العربية ما لبثوا هم الآخرون أن دخلوا هذا الميدان الواسع، وأهم الصحف التي ظهرت:

- ✓ **جريدة المغرب** (1903/04/10) وهي أول جريدة تصدر كاملة باللغة العربية الفصحى[2] بإشراف مطبعة فونتانا[3]ومن طرف مستشرق فرنسي يدعى"بيارفونتانا"، وكانت من أوائل الصحف العربية التي فتحت أمام النخبة المثقفة باب المشاركة في تنوير الرأي العام الجزائري، هدفها كما جاء في افتتاحيتها "فالغاية المقصودة للمغرب هي السعي في التأليف بين الأهالي سكان هذا الوطن وبين الأمة الفرنسية، وذلك بإزالة كل خلاف بين الأمتين"[4]. كما اهتمت بالجانب الديني والاجتماعي، وعلى الرغم من أنها تتظاهر بنوع من الدفاع عن حقوق الجزائريين، فإن لهجتها السياسية كانت ضعيفة وقد كشفت عن هذا بصراحة حين أعلنت "...ولا ننشر فيها المقالات التي ترمي إلى سياسة مقاومة أو مضادة لأن ذلك يحول بيننا وبين

---

[1]- أصدرت الإدارة الاستعمارية مجموعة من الإجراءات الوقائية منها عدم السماح بصدور أية جريدة إلا بعد الحصول على ترخيص وإلزامية ترجمة مادة الصحف العربية إلى الفرنسية. ينظر: Zahir Ihaddaden, **op cit**, P 70.

وقد علّق أحمد توفيق المدني على هذه الإجراءات التي لا تسمح للصحافة الجزائرية الناشئة أن تجاهر بصوتها وأن تعبر عن آلام وآمال شعبها. ينظر : أحمد المدني، **كتاب الجزائر**، ص347.

وكذلك محفوظ قداش في قوله: "أن الصحافة الأهلية لم توجد هنا إلا للمواطنين الفرنسيين، أما الأهالي فيسمح لهم بصعوبة أن يتحدّثوا للجمهور ولو كان جمهورا فرنسيا". ينظر: محفوظ قداش، الجيلالي صاري، **المقاومة السياسية (1900-1954)**، **الطريق الإصلاحي والطريق الثوري**، (د.ط)، ترجمة عبد القادر بن حراث، الجزائر: م.و.ك، 1987، ص17، 18.

[2]- يحرّرها باللغة العربية السيد مصطفى الرشاني الموظف بالولاية العامة.

[3]- يبدو أنها كانت من إنشاء حكومة شارل جونار وإدارة الشؤون الأهلية برئاسة لوسياني، لأن الحكومة العامة هي التي كانت تدفع الثمن لمطبعة فونتانا. ينظر: سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص241.

[4]- الزبير سيف الإسلام، **المرجع السابق**، ص 163.

وقد ذكر عمر راسم في رسالته المؤرخة في 13رجب التي بعث بها إلى المرحوم "البشير الفورتـــي" بتونس سبب إنشاء الجريدة.ينظر: مفدي زكريا، **المصدر السابق**، ص39، 40.

كما تعرضت جريدة "الحاضرة" التونسية لذكر الجريدة في عددها رقم (733) الصادر في 12 ماي 1903 تحت عنوان "صحافة الجزائر". ينظر: مفدي زكريا، **المصدر نفسه**، ص 40.

مرغوبنا المتقدم...من إدارة خدمة الوطن ونفع الأمتين"[1]. وقد علّق الشيخ محمد عبده على الجريدة-أثناء زيارته إلى الجزائر-حين وضعت بين يديه: "وهي على قبح ورقها، وسوء طبعها نافعة للجزائريين المحرومين من الصحف الوطنية العربية التي تعرّفهم بعض أحوال العالم وشؤون الاجتماع فنتمنى لها دوام القصد والرّواج في تلك البلاد" [2].توقّفت جريدة المغرب بعد سنة واحدة من صدورها، وقد صدر منها ستٌ وعشرون عددا[3].

- ✓ **جريدة الأخبار** جريدة قديمة أصدرتها الولاية العامة في سنة 1839 محرّرة باللغة الفرنسية وحدها، ولكن الجديد فيها طبعتها العربية، فبداية من سنة 1903 وتحت إشراف "فيكتور باروكان" و"إيزابيل إبريهارت"[4]، وتطبيقا لسياسة التقرب من الرأي العام الإسلامي في الجزائر، رأى باروكان أن يضيف لها صفحات باللغة العربية، ومنذ ذلك الحين أخذت تصدر في ست صفحات بالحجم الصغير (أربع منها مكتوب بالفرنسية واثنتان بالعربية)[5]. إن جريدة الأخبار التي عاشت طوال صدورها في خدمة الاستعمار، أصبحت منذ (1903) منبرا حرّا للجزائريين من أجل شرح قضاياهم والدفاع عن مصالحهم ضد تكالب الجالية الأوروبية التي استبدّت بكل الامتيازات داخل الجزائر[6].
- ✓ **جريدة المصباح**(EL Misbah) أسبوعية صدرت في 1904/06/13 على يد "العفخار" وهو

---

[1]- محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص59.

[2]- **المرجع نفسه**، ص60.

[3]- **المرجع نفسه**، ص60.

[4]- من أصل سلافي استوطنت الجزائر وأخلصت لها واعتنقت الدين الإسلامي، ولدت سنة (1877) وماتت في عين الصفراء ودفنت بمقبرة المسلمين سنة (1904). ينظر: محمد ناصر، **المرجع نفسه**، ص61. ومحمد الصالح دمبري، **"إيزابيل هاربريت" هل كانت جزائرية"**، الثقافة، ع15، 1973م.

[5]- جلب لتحرير الصفحة العربية طالب يسمى محمد الزرد، كما حرّر فيها عمر راسم مقالين. ينظر: مفدي زكريا، **المصدر السابق**، ص37.

كما شارك عمر بن قدور في تحرير صفحات الأخبار العربية، وظهر اسمه لأول مرة في العدد 13520 من الجريدة بتاريخ 15أفريل1908 بصفته رئيسا لتحريرها. ينظر: زهير إحدادن، **"عمر بن قدور في جريدة الأخبار"**، الثقافة، ع56، مارس- أفريل1980م.

[6]- الزبير سيف الإسلام، **المرجع السابق**، ص119.

أحد المعلمين المثقفين ثقافة مزدوجة (عربية فرنسية) بمساعدة أخيه علي فخار، وكانت تصدر مرة في كل أسبوع محرّرة باللغتين العربية والفرنسية وكان صاحب الجريدة يريد أن يجعل منها همزة وصل بين الشعب الجزائري والمستوطنين الأوربيين، ولهذا كان شعارها الاندماجي " الوطن الحبيب لفرنسا بالعرب/والعرب بفرنسا (Pour la France Pour les arabes)"، وكان وهو يسعى إلى تحقيق هذا الهدف يعبر عن وجهة نظر النخبة الاندماجية التي كانت تطالب بحقوق الأهالي ولكن بأسلوب فيه قليل من التملّق والتردّد إضافة إلى لغة عربية مزرية وأفكار هزيلة[1]. وقد توقّفت الجريدة عن الصدور لعدم رواجها في 8 جانفي 1905[2].

✓ **جريدة الهلال** برزت في شهر أكتوبر سنة 1906 لمديرها ورئيس تحريرها (Vulpillére) وكانت تصدر مزدوجة اللغة وثلاث مرات في الشهر وكان شعارها"صحيفة مطالب الأهالي الشرعية" ومضمونها يطالب بالمساواة في الحقوق والواجبات ويدعو لنهضة المسلمين بمساعدة فرنسا ولصالحها. ومن أشهر كتابها (سبيلمان) المعروف بنزعته المعتدلة ودفاعه عن حقوق الأهالي، وأما الصفحة العربية فكانت محرّرة بقلم محمد بريزن وعمر بن قدور[3]، توقّفت الجريدة عن الصدور في مارس 1907[4] لأسباب غير معروفة.

✓ **كوكب إفريقية** ظهرت في 17 ماي 1907 بالعاصمة واستمرّت إلى 31 جويلية 1914، وكانت عربية بحتة، تصدر أسبوعيا كل يوم جمعة في أربع صفحات[5]. وهي جريدة أدبية علمية تعمل على خدمة مصالح السكان المسلمين والتقريب بين جنسي شمال إفريقيا، أو توضيح سهر

---

[1]- بالنسبة لنموذج أسلوب هذه الجريدة:" أيها القارئ بعد إهداء أشرف السّلام على سيادتكم أعرض على مسامعكم أن جريدة المصباح وهي هذه الورقة فقد أحدثها بإعانة ذوي المعارف الطالبون جلب الفائدة لحضرتكم فتجدون فيها جميع الأخبار... ماعدا السياسة المعروفة بالبوليتيك". ينظر: المصباح، ع2، 1904/06/10، نقلا عن محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص62.

[2]- فضيل دليو، **المرجع السابق**، ص52. أما محمد ناصر فيذكر أن الجريدة توقّفت في 10 فيفري 1905. ينظر: محمد ناصر، **المرجع نفسه**، ص63.

[3]- محمد ناصر، **المرجع نفسه**، ص63.

[4]- **المرجع نفسه**، ص63.

[5]- نشرت جريدة الزهرة التونسية كلمات عن هذه الجريدة في عددها(101) بتاريخ 6 جوان 1907 " وهي أسبوعية ظهرت بالعاصمة باسم كوكب إفريقيا يحرّرها نابغ أديب "محمود كحول".ينظر: مفدي زكريا، **المصدر السابق**، ص37.

الحكومة في خدمة مصالح رعاياها وكان شعارها "من أجل الحضارة ومن أجل الإنسانية" وقد لاقت بعض الرّواج لدى الجزائريين لتحريرها بعربية جيدة[1]. يقول سعد الله أن كوكب إفريقية أنشئت بوحي من الإدارة الاستعمارية برئاسة تحرير الشيخ محمود كحول وأحد الفرنسيين يدعى "لويس بودي"، وقد ضمن إشراف الشيخ كحول عليها مستوى رفيعا قياسا إلى ما عرفته الصحافة العربية الأخرى[2]، وكانت الجريدة تطبع بمطبعة "بطرس فونتانا" على غرار جريدتي "المبشّر" و"المغرب" وسائر المطبوعات الحكومية. إنّ تنوّع مواضيع الجريدة والتجديد في العرض والإخراج أكسبها رواجا وإقبالا من طرف القرّاء، ولكنها تبقى بعيدة كل البعد عن الروح الوطنية كما قرّر ذلك عمر بن قدور "وأمّا كوكب إفريقية فإنها لم تكن إلا جريدة شبيهة بالرسمية عارية من كل صبغة وطنية، توقّفت عن الصدور مع نشوب الحرب العالمية الأولى"[3]. ويؤيّده الرأي الزبير سيف الإسلام: "يتضح لنا أن الجريدة ناشئة عن مصدر حكومي إذا لم تكن الحكومة نفسها هي صاحبة المشروع ثم وضعت على رأسه شخصا جزائريا برهن على امتثاله لتعليماتها... وافتتاحيّاتها تحتوي على أكثر من دليل لما نقول وكذلك اتجاه معظم محتوياتها الممجّد للاحتلال"[4].

✓ **الجزائر** (1908) يمكن اعتبار سنة 1908 منطلقا جدّيا لمعاودة صدور الصحافة الجزائرية المقاومة إعلاميا لسياسة الاحتلال الفرنسي بقلم الكاتب والفنان "عمر راسم" وذلك قبل بزوغ فجر الصحافة الإصلاحية في عشرينات القرن الماضي، وكان صدور الجريدة بالعاصمة في 27أكتوبر1908، وقد آزره في تحرير مادتها بالعربية بعض الكتاب العرب والجزائريين، يقول أحمد توفيق المدني "كانت أول صحيفة شعبية ظهرت في العاصمة هي صحيفة الجزائر أصدرها الكاتب الكبير والفنان المبدع السيد عمر راسم سنة 1908 ولم تعمر طويلا[5]، عالج مضمونها

---

[1]- فضيل دليو، **المرجع السابق**، ص54.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص246. وقد وصفها المدني بأنها "جريدة راقية محررة بأقلام بليغة".ينظر: أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، ص345.

[3]- محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص67.

[4]- الزبير سيف الإسلام، **المرجع السابق**، ج4، ص207، وفضيل دليو، **المرجع السابق**، ص55.

[5]- أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، ص344.

الموضوعات العلمية الأدبية التثقيفية، أوقفتها الإدارة الاستعمارية بعد صدور عددين منها فقط"[1].

- ✓ **جريدة الحق (الوهرانية)** ظهرت في وهران في أكتوبر 1911 وهي أسبوعية محررة في أول الأمر بالفرنسية، قبل أن تدعّم بملحق بالعربية[2] ابتداء من عددها الواحد والثلاثون في أفريل1912، مدير الجريدة فرنسي يدعى"تابيي" "Tapie" اعتنق الإسلام وأخلص له ولعل الاتجاه المخلص للجريدة ودفاعها عن مصالح الأهالي وحقوقهم هو الذي جعل بعض الكتاب الجزائريين يشاركون فيها بأقلامهم (عمر راسم)، من جهة أخرى فإن الاتجاه الوطني الصريح الذي تميزت به هو الذي أدّى إلى تعطيلها بعد أن صدر منها ستّ وأربعون عددا[3].
- ✓ **جريدة الإسلام** (1912-1913) ظهرت أولا في عنابة[4]. ثم انتقلت إلى العاصمة في جانفي 1912 وهي أسبوعية، كانت تصدر بالفرنسية في بدايتها، لكن فيما بعد تحمّل -الصادق دندان-صاحب الجريدة التكاليف المادّية الصعبة لإصدار نسخة أخرى باللغة العربية وذلك في بداية 26 جويلية 1912[5]. يقول مفدي زكريا كان دندان يشدّد فيها الحملات ضد الإدارة ويحتج بلهجة صادقة ضد السياسة العنصرية في الجزائر، وبالتالي فهدف الجريدة هو الدفاع والمطالبة بحقوق المسلمين الجزائريين، توّقفت النشرة العربية عن الصدور سنة 1913 بينما استمرّت النشرة الفرنسية إلى غاية نوفمبر 1914 حتى توقفت نهائيا بسبب الحرب العالمية الأولى.

---

[1]- اختلف في سبب توقّفها فهناك من أرجعه إلى فقدان المطبعة العربية وهناك من أرجعه إلى العوز المادّي. ينظر: مفدي زكريا، **المصدر السابق**، ص54، وفضيل دليو، **المرجع السابق**، ص56.

[2]- يذكر مفدي زكريا أن جريدة الحق الوهراني صدرت بالفرنسية في مدينة وهران لصاحبها مسيو" طابيي" الذي قضى زمنا بمصر حتى أنه سمّي بابن السعدي، وكانت معتدلة اللهجة ذات مشرب نزيه، ثم ظهر لمؤسّسها أن ينشئ ملحقا عربيا فطلب من الشيخ عمر راسم ذلك، فكان هذا يحرّر الملحق ويكتبه بخطه ويصوّره بالعاصمة ويوجّه ليطبع بوهران. ينظر: مفدي زكريا، **المصدر السابق**، ص36.

[3]- محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص71.

[4]- يذكر الزبير سيف الإسلام أن ظهورها في عنابة كان سنة 1909، بينما يذهب محمد ناصر إلى أن تاريخ الظهور (أكتوبر 1910).

[5]- يذكر ناصر أن النسخة العربية هي معرّبة عن الأصل الصّادر بالفرنسية حرفا بحرف وكان الذي يقوم بتعريبها هو عز الدين القلال-التونسي الأصل-. ينظر: محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص72.

- ✓ **جريدة الرشيدي** 1911/01/06 جريدة أسبوعية، صدرت باللغتين العربية والفرنسية بمبادرة حاج عمار حمّو-في جيجل- وقد تكّفل برئاسة تحريرها إلى غاية 1911/11/03 حاج بن عبد القادر ليخلفه بعد ذلك أندري لانجوا(André Lingois) ابتداء من 1914/01/02 وتوقّفت عن الصدور في 1914/11/13[1].
- ✓ **جريدة الفاروق** الجزائر (1913-1915) صدرت أسبوعية بالعاصمة في 18 فيفري 1913 بالعربية، وكان مدير تحريرها عمر بن قدور الذي اهتمّ فيها بقضايا المسلمين في العالم العربي الإسلامي[2]. ويقول ابن قدور أنه اختار لها إسم "الفاروق" "لتكون بمشربها الاعتدالي فارقة بين الحق والباطل"، دعت إلى العودة إلى منابع الدين الإسلامي الصّافية، منددّة بالأفكار التقدّمية للشبّان المقلّدين للمدنية الغربية، متأثّرة في ذلك بأفكار محمد عبده الإصلاحية[3].توقفت الجريدة عن الصدور بعد فترة دامت تقريبا عامين[4].
- ✓ **جريدة البريد الجزائري** الجزائر 1913/08/28: هي جريدة أسبوعية إخبارية أصدرها بعاصمة الجزائر السيد "محمد عز الدين القلّال" يوم 28 أوت 1913 شعارها "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا" خطّها هو مقاومة الانحطاط، على أنّ الجريدة كانت ضعيفة المحتوى وسرعان ما توقّفت و لم يصدر منها سوى أربعة أعداد[5].
- ✓ **جريدة ذو الفقار** الجزائر (1913-1914) لعمر راسم الذي كان يستخدم اسما مستعارا (أبو منصور الصنهاجي) في دفاعه عن حقوق الجزائريين وفي إشارته المبكرة للخطر الصّهيوني على الأمة الإسلامية والتّنبيه عليه بلهجة حارّة فقد جاء في افتتاحية عددها الأول: لّما سمعنا الإسلام يئنّ من

---

[1]- توقّفت عن الصدور بعد أن صدر منها حوالي خمسة وتسعون عددا، بعد فترة دامت عامين تقريبا على إثر مقال كتبه عمر بن قدور ينتصر فيه للعثمانيين ضد الحلفاء.ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص248.

[2]- محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص74.

[3]- مفدي زكريا، **المصدر السابق**، ص58.

[4]- بعد عودة عمر بن قدور من المنفى أواخر سنة 1919، عاد إلى إبراز الفاروق مرة أخرى في شكل مجلة أسبوعية وذلك في أكتوبر 1920، وبعد صدور خمسة عشر عددا من المجلة توقّفت نهائيا سنة 1921 ليتوقّف معها النشاط الصّحفي لعمر بن قدور الذي آوى إلى عزلة صوفية. ينظر: محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص 76، 75.

[5]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص249. وفضيل دليو، **المرجع السابق**، ص58.

طعنات أعدائه والوطن ينادي بالويل والحسرة على أبنائه أنشأنا هذه الجريدة لمحاربة الطرقية، وكشف أسرار المنافقين وإظهار مكائد اليهود والمشركين للناس أجمعين وهي جريدة إصلاحية عبدوية وكانت ذات مستوى من حيث إخراجها الفني ومادّتها الفكرية، فهي أول جريدة جزائرية عربية يقوم بأعباء تحريرها وكتابتها وإخراجها شخص واحد[1]. ونظرا لجرأة عمر راسم فقد كتم الاستعمار أنفاس جريدته بعد صدور العدد الرابع منها متعلّلا باندلاع الحرب العالمية الأولى[2]

**إنّ أهم النتائج التي نستخلصها من هذا الفصل:**

1-إن الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي الذي نشأت فيه الصحافة الأهلية الجزائرية، تميز بإخضاع المجتمع الجزائري لقوانين مدنية جزرية خاصة، هي قوانين الأنديجينا وسرقة واغتصاب الأرض، إضافة إلى القوانين الزّجرية والرّدعية بهدف إفقار وتجويع وتشريد الجزائريين وّإذلالهم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تمكين المستوطنين من الاستحواذ على مصادر الثّروة الأساسية في البلاد وبالمقابل حرمان الجزائريين من جميع الوظائف والامتيازات الاجتماعية. إضافة إلى محاربة اللغة والدين والثقافة العربية بقصد القضاء عليها، تماشيا مع خطة محاربة الشخصية الجزائرية ومقوّماتها، وتماشيا مع سياسة الإدماج والفرنسة من أجل محو الكيان القومي للجزائر.

2-يعود ظهور الصحافة في الجزائر إلى تجربة الصّحافة الفرنسية وكانت سنة 1893 تاريخ صدور أوّل جريدة عربية في القطر الجزائري.

3-إنّ صحافة المستوطنين الشّديدة اللّهجة اتجّاه الحكومة الفرنسية والولاية العامة بالجزائر في نقاش قضاياهم ومشاكلهم هي التي خلقت ضرورة وجود صحافة جزائرية تهتمّ بشؤون الجزائريين المسلمين وتحلّل واقعهم المرير وتبحث أسبابه وتضع له الحلول.

4-المناخ الصّعب التي نمت فيه المحاولات الأولى لبروز صحافة جزائرية، فبالإضافة إلى الرّقابة والمصادرة من طرف الإدارة الاستعمارية للصّحف هناك المشاكل الفنّية والمادّية المتعلّقة بالطبع والإخراج.

---

[1]- الزبير سيف الإسلام، **المرجع السابق**، ص102.

[2]- محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص80.

# الفصل الثاني:

# النهضة الجزائرية مطلع القرن العشرين ودورها في بعث الصحافة الجزائرية (1919م-1939م).

## المبحث الأول: عوامل ظهور الصحافة الجزائرية

## المبحث الثاني: تطوّر اتجاهات الصّحافة الجزائرية (1919م-1939م).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لفهم ظاهرة الصحافة الأهلية الجزائرية لا بد من توضيح أهم التأثيرات والعوامل التي ساهمت في ظهورها، فهناك عوامل داخلية ومؤثّرات خارجية أسهمت في تبلور النهضة الفكرية واليقظة العلمية في الجزائر بداية القرن العشرين نستعرض أهمّيتها كمايلي:

## المبحث الأول: عوامل ظهور الصحافة الجزائرية

عاش العالم الإسلامي خلال القرن التاسع عشر تدهورا حضاريا في جميع مظاهره العامّة من ضعف الروح الدينية وإهمال الحياة العقلية، وانعدام الحرية وطغيان الجهل والتقليد وسيطرة الظّلم والاستبداد، وما إلى ذلك من عوامل التخلّف التي أدت إلى تعطيل كامل قوى المجتمع الإسلامي على الاستمرار والنّهوض بالدور المنوط بها، وكانت تلك الأوضاع المتردّية في السياسة والاجتماع، في الثقافة والاقتصاد تستدعي القيام بعملية جادّة وهادفة تستنهض المسلمين وتجدّد عزمهم، خاصة وأن الغرب الأوروبي قد خرج من تخلّفه واتّجه إلى إعداد نفسه والتمكين لها بالسّيطرة على أسباب القوة من علم وصناعة ونظام وعمران.

### 1.1/نهضة مصر وأثرها على النهضة الوطنية الجزائرية:

انطلقت الحركة الإصلاحية الكبرى في مصر محدّدة المنهج واضحة الأهداف ممتازة القيادة، حيث تولّى زعامتها اثنان من خيرة علماء الشرق وأبطاله وهما السيد جمال الدين الأفغاني[1]، والإمام محمد عبده، ظهر فيلسوف الشرق جمال الدين الأفغاني في مصر ما بين عامي (1871-1879)، وكانت فترة حافلة بالجهاد، أشاع خلالها حركة نهضة فكرية وطنية علمية أدبية شاملة كان لها أثرا بالغا في توجيه المصريين وبثّ روح الوطنية والحريّة في نفوسهم، وحثّهم على التخلّص من النفوذ الأجنبي.

---

[1]- ولد جمال الدين الأفغاني سنة 1838 (1254هـ) في "أسد آباد" إحدى القرى التابعة لخطّة "كنر" من أعمال (كابل) عاصمة الأفغان، من عائلة ذات نسب شريف ومقام سياسي واجتماعي، تعلم اللغة العربية والفارسية والأفغانية، وتلقىّ علوم الدين والتاريخ والمنطق والفلسفة والرياضيات، فاستوفى حظّه من هذه العلوم. كان بطبعه ميّالا إلى الرحلات واستطلاع أحوال الأمم والجماعات، حيث سافر إلى مصر سنة1870، ثم الآستانة في نفس السنة، ليعاود الرّجوع إلى مصر سنة 1871 ويمكث بها ثماني سنوات، قام خلالها بثورة فكرية اجتماعية سياسية كانت لها ثمارها على العالم العربي والإسلامي توفي يوم الثلاثاء 9 مارس 1897. للمزيد ينظر: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، **العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى**، (ط.3)، بيروت: دار الكتاب العربي، 1983، ص 17، 19. وعبد الرحمن الرافعي، **جمال الدين الأفغاني-باعث نهضة الشرق (1838-1897)**، (ط.2)، القاهرة: دار المعارف، صفحات.11، 12، 15، 138.

إنّ حالة الشّرق وما تميزّت به من استعمار خارجي واستبداد داخلي وتأخّر وجمود فكري وغفلة شاملة، جعلت جمال الدين يضطلع برسالة عظيمة تساهم في يقظة هذا الشرق وتنهض بالشعوب الإسلامية قاطبة، فقد جمع هذا المصلح الكبير بين الزّعامات الرّوحية والفكرية والسياسية واضطلع بها، فكان مصلحا دينيا، وفيلسوفا حكيما وزعيما سياسيا، أدّى من الناحية الدينية مهمّة الإصلاح والتجديد وأهاب بالأمم الإسلامية أن تفهم الإسلام على حقيقته وترجع إلى مبادئه الصحيحة مطهّرة إيّاه من الخرافات والبدع، ومن النّاحية الفكرية عمل على إنارة البصائر وتوجيه الأفكار إلى البحث عن الحقائق وتحرير العقول من الجمود والتقليد[1]، أما من الوجهة السيّاسية فقد استنهض الهمم، واستثار في النفوس روح العزّة والكرامة والتطلّع إلى الحرّية، وغرس بذور الحركات الوطنية في مختلف البلاد الشرقية، ومحاربة الاستعمار الأجنبي[2]. كان الأفغاني يلقي دروسه في الأزهر حتى نبغ على يديه طائفة من شباب مصر كانوا أعمدة نهضتها الفكرية والسياسية فيما بعد، منهم محمد عبده ورشيد رضا، وتلامذتهم سعد زغلول، مصطفى كامل، محمد فريد وعبد العزيز جاويش وغيرهم[3].

وقد تدعّمت النهضة الإصلاحية في المشرق بظهور مشروع الجامعة الإسلامية الذي وضع أساسه الأفغاني، وتبنّاه على المستوى الرّسمي السلطان عبد الحميد الثاني، الذي بذل جهدا كبيرا لإحياء عظمة الخلافة الإسلامية واسترداد مكانتها الجليلة في العالم الإسلامي، وكان مفهوم الجامعة الإسلامية بمعناها الشّامل إنما هو الشّعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى بين جميع المسلمين في أقطار العالم الإسلامي، والمقاومة للنّفوذ الأجنبي، وبعث للروابط الحضارية والدينية والسياسية وإنعاشها[4]،

وتتمحور دعوة الجامعة الإسلامية حول إرادة العالم الإسلامي الاستقلال والتحرّر السياسي عن الغرب النصراني، ولا يتأتّى ذلك إلاّ إذا قام بعمل شامل منظّم، وسعى سعيا أكيدا ثابتا، جامعا للوحدة العامة والروابط الكبرى، إضافة إلى دراسة علوم الغرب والوقوف على أسباب قوته وتقدّم مناهجه، وسلوك السّبل في جميع ما يؤدي إلى النهضة الصحيحة القائمة على أسس العلم

---

[1]- جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، **المصدر السابق**، ص. 16، 17.

[2]- عبد الرحمن الرافعي، **المصدر السابق**، ص.10.

[3]- أديب مروة، **المصدر السابق**، ص. 194، 195.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص541.

وأركانه[1]، لقد كان لهذه الأفكار العظيمة أثرها البالغ في نفوس الجزائريين وأهل المغرب الكبير، فكل جزء من المغرب العربي كان المشرق قبلة له، وفي الجزائر كانت العيون على المشرق دائما، رغم محاولة الاستعمار إبعاد الثقافة العربية ليستعاض عنها بثقافة أجنبية.

لقد هلّل الجزائريون لنهضة مصر[2] و يقظة زعمائها، وجهاد العدو المشترك وهو الاستعمار، واتّجهوا بعقولهم وقلوبهم نحوها يرون فيها عاصمة الإسلام الكبرى وموطن النهضة العظمى يستمعون لدروس مصلحيها، وخطب ساستها التي تكيل الضّربات للإلحاد والفساد والجمود والاستعمار[3].هذا المذهب قد وجد بالطبع أتباعا ومدافعين في صفوف الحركة الإصلاحية الجزائرية التي هي كانت نفسها تمجّد القيم الإسلامية كقيم الوحدة والأخوّة دون اعتبار للانتماء الجنسي أو الجغرافي، ولقد كان التركيز على الارتقاء بالكيان الصغير مشدودا إلى ذلك الكيان الكبير (الأمة العربية الإسلامية) الذي هو بمثابة الحصن الذي يحفظه من محاولات الاستلاب والذوبان في المشروع التّغريبي المسيحي.

فعندما زار الشيخ محمد عبده[4] الجزائرسنة 1903 واجتمع بعدد من علمائها ذكر لهم أن الطريقة المثلى لإحياء دينهم وإحياء لغته هي بتربية جيل مؤمن يعتنق مبادئ الإسلام عن

---

[1]- لوتروب ستودارد، **حاضر العالم الإسلامي 4ج**، (ط.4)، ترجمة عجّاج نويهض، وفيه فصول وتعليقات بقلم شكيب أرسلان، بيروت: دار الفكر، ج1، ص294.

[2]- يقول البشير الإبراهيمي: لا أكاد أسمّي نهضة مصرية إلاّ ما كان منبثقا من روح الشّرقية ووضعيتها الإسلامية وطبيعتها العربية، فهذا هو الذي أجلّه فيها وأكبره. ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار البشير الإبراهيمي**، 5ج، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، (ط.1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997، ج3 -عيون البصائر-، ص. 500، 501.

[3]- محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، 3ج، (ط.1)، الجـــزائـــر:عالم المعرفة، 2013، ج2، ص27.

[4]- ولد محمد عبده سنة 1849 في محلّة نصر، بدأ تعلم القراءة بمنزل والده، ثم تلقّى دروسه الأولى بالمسجد الأحمدي سنة 1862 والتحق بالجامع الأزهر سنة 1865، والتقى بالسيد جمال الدين الأفغاني سنة 1869، نال الشهادة العالمية سنة 1877، وقد عيّن مدرسا بدار العلوم، ثم محرّرا لجريدة "الوقائع المصرية" سنة 1880، على إثر قيام الثورة العربية نفي من مصر سنة 1882، وفي باريس أسّس مع جمال الدين مجلة "العروة الوثقى" وفي سنة 1899 عيّن مفتيا للديار المصرية، ثم عضوا بمجلس الشورى. توفي بالإسكندرية سنة 1905. ينظر: رشيد رضا، **تاريخ الأستاذ الإمام، الشيخ محمد عبده وفيه تفصيل سيرته وخلاصة سيرة موقظ الشرق وحكيم الإسلام السيد جمال الدين الأفغاني**، 2ج، (ط.1)، مصر: مطبعة المنار، 1350هـــ/1931، ج2، ص. 87، 89.

إخلاص[1].وقد دعاهم وحثّهم على العمل وعمران البلد وترك الاشتغال بالسياسة[2] كان لزيارة الشيخ أثرا في تفعيل الحياة الفكرية والثقافية للجزائريين فقد استمرت الجزائر ولفترة طويلة منغلقة أمام الأفكار الحديثة فجاءت زيارة مفتي مصر بنفس منعش، ففضلا عن تعليم الأستاذ الحيّ، ووجوده الباعث على الحماس، نسجّل دلالة الحدث التاريخية وهو استعادة الصلة العاطفية والروحية بين موقع هذا المغرب والكيان الواسع للأمة الإسلامية.

وكان عبد الحليم بن سماية من أهم رجالات الإصلاح في الجزائر الذي شغل منصبا ممتازا لإشاعة الأفكار الإصلاحية العبدوية[3] ضمن الإطارات المدنية والدينية المقبلة للمجتمع الجزائري، إضـــافة إلى عمر راسم الذي كان عبدوي النزعة، حيث دعا من خلال جريدته "ذو الفقار" إلى الإصلاح على منهج الشيخ محمد عبده[4]، كما تأثّر الجيل الثاني للإصلاح بأفكار الشيخ، منهم: عبد الحميد بن باديس والطيب العقبي والعربي التبسي والبشير الإبراهيمي ومبارك الميلي وغيرهم، وبرز ذلك من خلال تأثّرهم بمدرسة المنار لتلميذه الشيخ محمد رشيد رضا.

---

[1]– كان الشيخ محمد عبده قد تعرّف إلى الجزائر وأحوالها حين حلّ ببيروت ودمشق وربط الصلة مع الأمير عبد القادر، وتوطّدت العلاقة أكثر عندما تردّد الشيخ على تونس مرتين خلال فترة الثمانينات، ومنذ أفريل (1903) كتبت جريدة المنار مقالا بعنوان (فرنسا والجزائر) كأنها تمهد به لزيارة محمد عبده. ينظر: أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص585.

[2]– يقول سعد الله: نظن أن المسألة عند الشيخ" محمد عبده" مسألة أولوية: هل الأولى للمسلمين أن يتسيّسوا ويعملوا على التغيير بطرق مباشرة كالعصيان والثورة، أوالأولى لهم أن يدرسوا ويتكوّنوا وينافسوا الأوربيين في العلوم الدنيوية. ينظر: أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ج5، ص589، 591.

[3]– تنتظم دعوة الشيخ إلى الإصلاح الديني أمورا ثلاثة:

– تحرير الفكر من قيد التقليد حتى لا يخضع العقل لسلطان غير سلطان البرهان، ولا يتحكّم فيه زعماء الدنيا ولا زعماء الأديان، واعتبار الدين صديقا للعلم، وفهم الدين على طريق السلف الصالح. للمزيد ينظر: ينظر: محمد عمارة، **الإمام محمد عبده مجدّد الدنيا بتجديد الدين**، ( ط.2)، القاهرة: دار الشروق، 1988. ومحمد الحدّاد، **محمد عبده، قراءة جديدة في خطاب الإصلاح الديني**، بيروت: دار الطليعة، 2003.

[4]– تبنّت جريدة ذو الفقار اتجاه محمد عبده بشكل جلي، حيث جاء في افتتاحية عددها الأول": أنشأت ذو الفقار للدّفاع عن السنّة المحمّدية ومحاربة البدع الشيطانية... إنّ جريدة ذو الفقار جريدة إصلاحية تتبع نزعة محمد عبده..." ينظر: ذو الفقار افتتاحية العدد الأول، 5 أكتوبر 1913. وعلى شاكلتها جريدة الفاروق لعمر بن قدور التي تباهت بكونها تقدم منبرا حرّا لكتّاب المذهب الإصلاحي.

ومن الشّخصيات التي أثّرت في النهضة الجزائرية إضافة إلى جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، زعيم القومية العربية الإسلامية شكيب أرسلان، وزعيم الحركة الوطنية في مصر مصطفى كامل[1]، فهذا الأخير كان من الذين رفعوا راية الكفاح ضد الاحتلال الانجليزي، فبعد فشل الثورة العرابية وعودة السياسة الاستبدادية بسيطرة الحكم الخديوي المطلق على مصر، ظهر مصطفى كامل مناضلا سياسيا وخطيبا مؤثّرا استولى على قلوب الجماهير بجهاده وإرادته الصادقة في النهوض بالمجتمع المصري وبعث الثقة فيه من جديد، فهو يقول:" إن ثقة الأمة بنفسها هي الأساس الذي يبني عليه مجدها وسؤددها، وترى الأمة إذا اعتنقت الحرية والقدرة في مجموعها وأفرادها تغلّبت على الحداثات والأيام وقهرت ألدّ أعدائها[2]، قام مصطفى كامل بتأسيس جريدة "اللواء" لتكون علما للحركة الوطنية، كما أسّس الحزب الوطني وأعلن عن مبادئه وأهدافه، وهي تحقيق جلاء الإنجليز عن مصر ورفض الوصاية، وأكّد أن الأمم لا تنهض إلاّ بنفسها ولا تسترّد استقلالها إلاّ بمجهوداتها. وقد كان الجزائريون معجبين بهذا الحزب وزعيمه في صدق إرادته وشجاعته ونضاله، فكانوا يقرأون مقالاته وخطبه العظيمة من خلال جريدته "اللواء" في إعجاب وحماس، وكذا بمقالات أعوانه محمد فريد[3] وعبد العزيز جاويش[4].

---

[1]- ولد مصطفى كامل في 14 أوت 1874 بدرب المبيضة بالصليبية بقسم الخليفة بالقاهرة ونال شهادة الدراسة الثانوية في عام 1891، التحق في نفس العام بمدرسة الحقوق الخديوية، كما التحق في عام 1892 أيضا بمدرسة الحقوق الفرنسية، فحصل على شهادة الحقوق من كلية تولوز الفرنسية في عام 1894، استغل موهبته الفذة في الخطابة والكتابة للتنديد بالاحتلال البريطاني مستغلا الصحافة المحلية والعالمية (الفرنسية خاصة). توفّي بعد تأسيس الحزب الوطني بأكثر من شهر في 10 فبراير 1908 وهو في الرابعة والثلاثين من عمره. ينظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، 8ج، (ط.15)، بيروت – لبنان: دار العلم للملايين، 2002، ج7، ص238.

[2]- جاد طه، **تاريخ مصر الحديث والمعاصر**، (د.ط)، دار الفكر العربي، 1985، ( د.ت)، ص219، 220.

[3]- ولد بمدينة القاهرة في رمضان 128ه/جانفي 1868م، نال شهادة الحقوق عام 1887م ونقل إلى النيابة العمومية حيث عمل وكيلا للنيابة، ثم اشتغل بالمحاماة الأهلية فالمختلطة من عام 1897م إلى 1903م. وبعد وفاة مصطفى كامل، أُنتخب رئيسا للحزب الوطني في 14 فبراير 1908، حمل لواء الوطنية وأحياها بجهاده وخطبه ومقالاته وأحاديثه واجتماعاته إلى أن توفّي في منفاه بمدينة برلين 15 نوفمبر1919. ينظر: عبد الرحمن الرافعي، **محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية**، ( ط.3)، مكتبة النهضة المصرية، (د.ت)، ص9، 14

[4]- ولد في 31 أكتوبر 1876 بالاسكندرية، تابع تعليمه بالأزهر ودار العلوم، ثم سافر إلى إنجلترا وكان أستاذا للغة العربية بجامعة أكسفورد، أسندت إليه وظيفة التفتيش على المدارس، فكتب مؤلف تربوي يحتوي أفكاره "**غنية المؤدّبين**".=

وهناك شخصية أخرى ارتبط بها الوسط المثقف الجزائري وأعجب بها أيما إعجاب وهي شخصية أمير البيان شكيب أرسلان[1]، إنه اسم أضاء في الشرق العربي في مطلع القرن العشرين، عَلما في الأدب والسياسة، ومرجعا في التاريخ والفلسفة، وحجّة في النقد والاجتماع، وغاية في الترجمة والتحقيق. تزعم "أمير البيان" حركة سياسية اعتمدت إثارة الشعور والحماس الوطني مُتشبّـــعا بالروح الإسلامية لاسترجاع حرية الشعوب واستقلالها، واتصل بكبار الزعماء والمفكرين لتدعيم فكرته وتجسيدها على أرض الواقع أمثال الشيخ محمد عبده ورشيد رضا، وسعد زغلول ومصطفى كامل وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وغيرهم.

وقد ألف كتابه "لماذا تأخّر المسلمون وتقدم غيرهم"، يصف فيه العوامل التي أدّت إلى تأخّر المسلمين، وأن العلاج هو تحقيق الوحدة للوطن العربي، وقد سجّل هذا بقوله:" العرب أمة كاملة، أي أن لها جميع العناصر التي يقتضيها كيان الأمم من الوجهة السياسية و الاجتماعية، فلها عرق واحد و لسان واحد و دين واحد وتاريخ واحد، كما أن لها مصالح واحدة و منافع واحدة و آمال واحدة، و لكن الذي أضعفها عن السّير في موكب المدنية و الرقي هو تفكّك حلقاتها واستعمار الأجنبي لها، فأنا جندي من جنودها له ثلاثة أهداف جلية واضحة تمام الوضوح الأول هو الاتحاد، والثاني هو التحرّر، و الثالث هو السير في موكب النهضة و العلم و البحث"[2]. وقد تأثر شكيب أرسلان بموقظ الشرق جمال الدين الأفغاني وبأفكاره الاصلاحية، وكذلك الشأن بالنسبة للشيخ محمد عبده، فعاش حياته مناضلا في سبيل حرية العرب في كل قطر واستقلال المسلمين في كل بلد، ولهذا

---

=خاض معركة الحرية رئيسا لجريدة اللواء- خلفا للزعيم مصطفى كامل-، توفي في 25 جانفي 1925. ينظر: أنور الجندي، **عبد العزيز جاويش من روادالتربية والصحافة و الاجتماع**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الانباء و النشر، 1965م، ص 36.

[1]- ينتمي" أمير البيان" إلى أسرة "آل أرسلان" العريقة في الإمارة والعلم، ولد في الشويفات يوم الاثنين 1 رمضان 1286ه/ 25 ديسمبر 1869، تعلم مبادئ القراءة والكتابة في قريته. وفي سنة 1879 ودخل مدرسة "الحكمة" في بيروت وتلقى فيها دروس العربية، كما تعلم الفرنسية والتركية، تقلبت به السّنون شاعرا وثائرا ومصلحا اجتماعيا وبحّاثة لغويا، ورائد فكر سياسي، ومهاجرا مترجما ومحقّقا وسائحا وهو في جميع ذلك رمزا للعروبة ولسانا للأمة الإسلامية، وأميرا للبيان العربي في القرن العشرين. توفي ليلة الاثنين 15 محرم سنة 1366ه/9 ديسمبر 1949. ينظر: شكيب أرسلان، **لماذا تأخّر المسلمون وتقدم غيرهم**، (د.ط)، الجزائر: مكتبة رحاب، 1410ه-1989م، ص 6، 9.

[2]- **المصدر نفسه**، ص11.

كثرت جولاته وصولاته عبر العالم الإسلامي يدعو إلى الوحدة القومية العربية والإسلامية ويشارك في العديد من القضايا التي تهمّها. وقد تأثّر بأفكار شكيب أرسلان زعماء الحركة الإصلاحية والوطنية الجزائرية على حدّ سواء، حيث كان تأثيره متميّزا بالنسبة للحركة الوطنية الجزائرية بجميع مظاهرها السياسية والثقافية، وقد استفاد زعماء الحركة كثيرا من منهج شكيب وخطبه ومقالاته من خلال مجلته "الأمة العربية".

والخلاصة أن النهضة الوطنية الجزائرية بشقّيها الإصلاحي والسياسي سارت على هدي من عوامل اليقظة التي انبعثت في العالم العربي في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وتواصلت خلال القرن العشرين، هذه النهضة التي كانت نسيجا من الحركتين السياسية والإصلاحية الدينية وكانت آثارها ما بين علمية وأدبية وفنّية هي التي حرّكت الضمير الديني والوطني الجزائري على حدّ سواء متّفقة في الأهداف موحّدة في الغايات.

## 2.1/ تأثير الصحافة المشرقية:

لم تظهر الصحافة المكتوبة في العالم العربي إلا خلال القرن التاسع عشر بعد احتكاكها بالاستعمار الغربي، و لم يهتمّ العرب المسلمون بالطباعة إلا في بداية القرن التاسع عشر عندما أسّس محمد علي في مصر مطبعة "بولاق" سنة 1821م.والمعروف أن الحملة الفرنسية التي قام بها نابليون الأوّل على مصر (1799-1801) قد أصدرت ولأوّل مرة فوق التّراب العربي جريدتين محرّرتين باللغة الفرنسية وهما"بريد مصر" Le courrier d'Egypte، والعشرية المصرية " Le décade Egyptienne."[1]

ولعلّ ظهور هذه الوسيلة العصرية بهذه الكيفية في مصر هو الذي جعل محمد علي يفكّر في إنشاء مطبعة "بولاق"-أولا-ثم جريدة الوقائع المصرية[2] سنة 1828-ثانيا-وكانت هذه المبادرة بداية

---

[1]- أديب مروة، **المصدر السابق**، ص 148، 149.

[2]- ثاني صحيفة عربية من حيث القدم بعد جريدة "التنبيه" التي أصدرها بونابرت في مصر عام 1800، وظهرت الجريدةعلى يد محمدعلي باشا في القاهرة سنة 1828، تكوّنت في البداية من قسمين عربي وتركي، أشهر من تولّى تحريرها رفاعة بك الطهطاوي، وأحمد فارس الشدياق، توقّفت عن الصدور سنة 1926. ينظر: أديب مروة، **المصدرنفسه**، ص149.

النشاط الصحفي في العالم العربي. لكن ومع منتصف القرن التاسع عشر تغيّر الوضع، حيث نشطت ظاهرة ظهور الصحف فكانت "مرآة الأحوال"[1] سنة1855، "والجوائب"[2] سنة 1860، كلها بالآستانة، و"حديقة الأخبار"[3] سنة 1858 بيروت، "والرائد التونسي"[4] سنة 1860 بتونس، "ووادي النيل"[5] بالقاهرة سنة 1860، وجريدة "سورية"[6] سنة 1865 بدمشق.

وكانت هذه الصحف جميعها تصدر بصفة رسمية أي تحت الإشراف العام للسلطة، وكان كثيرا من الأجانب سواء فرنسيين أو بريطانيين ما يكون لهم تأثير في مضامينها، وكان من الصحفيين العرب مـــن يتعامل معهم ضد الخلافة العثمانية، مما جعل هذه الأخيرة تشدّد رقابتها وتضع قوانين قاسية للنشاط الصحفي خصوصا في بلاد الشام، ما أدى ببعض الصحفيين إلى مغادرتها ليستقرّوا في مصر، أين توجد حرية فكرية كبيرة، فأصبحت مصرا مركزا كبيرا للنشاط الصحفي.

ومع نضج الحركة الوطنية في مصر ونشأة الأحزاب السياسية ازداد النشاط الصحفي قوّة،

---

[1]- **مرآة الأحوال**: أصدرها رزق الله حسّون الحلبي في الأستانة سنة 1855، كانت تنشر وقائع حرب القرم، ثم وجّه صاحبها الانتقاد والتنديد بأعمال الحكومة العثمانية مما أدى إلى توقّفها. ينظر أديب مروة، **المصدر السابق**، ص151.

[2]- **الجوائب**: أول صحيفة عربية ظهرت في استنبول سنة 1860 لمنشئها أحمد فارس الشدياق اللبناني، وكانت أسبوعية، وقد انتشرت انتشارا واسعا في العالم العربي، للمزيد ينظر: ينظر أديب مروة، **المصدر نفسه**، ص.153.

[3]- **حديقة الأخبار**: صدرت في بيروت على يد مؤسّسها خليل الخوري اللبناني في سنة 1858، وفي سنة 1868، ظهرت الجريدة باللغتين العربية والفرنسية وبعد وفاة صاحبها سنة 1907، استمرت في الظهور بصورة غير منتظمة إلى سنة 1911 حيث توقفت عن الصدور نهائيا، وبلغ مجموع الأعداد التي صدرت 2973 عددا.

- ينظر: أديب مروة، **المصدرنفسه**، ص151.

[4]- **الرائد التونسي**: صحيفة رسمية أسّسها باي تونس محمد الصادق باشا عام 1861، بعد ان بسطت فرنسا نفوذها على القطر التونسي خصصت هذه الجريدة للشؤون الرسمية وجعلتها نصف أسبوعية، وأنشأت لها قسم فرنسي. ينظر:

- أديب مروة، **المصدر نفسه**، ص153.

[5]- **وادي النيل**: مجلة علمية سياسية أصدرها عبد الوهاب أبو سعود سنة 1866، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع، وقد عاشت هذه الجريدة اثني عشرة سنة تعطلت سنة 1878 بوفاة صاحبها.

-ينظر: أديب مروة، **المصدر نفسه**، ص154.

[6]- **سورية**: جريدة أسبوعية أصدرها راشد باشا والي سوريا سنة 1865 في دمشق باللغتين العربية والتركية وكانت مختصة بنشر أوامر الحكومة وقراراتها والحوادث الرسمية في الولاية.

-ينظر: أديب مروة، **المصدر نفسه**، ص154.

فظهرت جريدة المؤيد[1] لصاحبها الشيخ "علي يوسف" والتي تمتعت برواج كبير، وكذا جريدة "اللواء"[2] لسان حال حزب الإصلاح الوطني، فكان الكتاب الجزائريون على صلة بأهم صحف العالم العربي، كاللّواء والمؤيّد، والبلاغ[3]، والأيام[4]، العرفان[5]، وكشفت هذه الجرائد للرأي العام الجزائري عن الحالة السياسية والاجتماعية والدينية في سائر البلاد العربية، وأثبتت أن مشاكل المشارقة لا تختلف البتّة عن مشاكل المغاربة.

كما لعبت مجلتا العروة الوثقى[6] والمنار دورا بارزا في توعية النخبة المثقفة باللغة العربية حيث دعّمتها وساندتها في بعث مشروعها الإصلاحي في الجزائر وجعلتها أبدا مرتبطة بالرأي العام العربي

---

[1]- صدرت **المؤيّد** سنة 1889 لصاحبها الشيخ علي يوسف والشيخ أحمد الماضي ثم انفرد بالإشراف عليها علي يوسف فأصبحت الجريدة الوحيدة المعبرة عن أماني الوطنيين، ولسان مصر "الشعبية"-عكس المقطّم والأهرام-، وكان من أبرز كتّابها الشيخ محمد عبده، سعد زغلول وقاسم أمين، ومصطفى كامل. ينظر: أديب مروة، **المصدر السابق**، ص196.

[2]- **اللّواء** أصدرها مصطفى كامل سنة 1900 وكانت شعلة ملتهبة من الوطنية الخالصة ضد الوجود الأجنبي الانجليزي، صاحبها هو رئيس الحزب الوطني المصري، وكان طلب الجلاء التام عن مصر محور كتاباته. ينظر: أديب مروة، **المصدر نفسه**، ص. ص 199، 200.

[3]- **البلاغ** صدرت في عام 1923 لعبد القادر حمزة، وكانت من أبرز الصحف الناطقة بلسان حزب الوفد، كانت نزعتها وطنية مناهضة للمحتل الإنجليزي، ومن أشهر كتّابها عباس محمود العقاد.

[4]- **الأيام** تأسّست في دمشق في 10 أيّار سنة 1931 وكان أصحاب امتيازها أركان الكتلة الوطنية هاشم الأتاسي، فخري البارودي، سعد الله الجابري، وكانت تسير في خط مكافحة الانتداب الفرنسي والدعوة إلى الاستقلال، ودعم الحركات الوطنية. ينظر: أديب مروة، **المصدر السابق**، ص314.

[5]- **العرفان** مجلة شهرية أسّسها العلامة الشيخ أحمد عارف الزّين سنة 1909 بصيدا، كانت من أرقى المجلات الأدبية في ذلك العهد، وكان لها دورا كبيرا في بعث روح النهضة الأدبية في لبنان والعالم العربي، توفي صاحبها عام 1960. ينظر: أديب مروة، **المصدر نفسه**، ص185.

[6]- **العروة الوثقى** جريدة سياسية أدبية تصدر أسبوعيا كل يوم خميس، مديرها جمال الدين الافغاني ومحرّرها الأول محمد عبده ظهر العدد الأول منها يوم الخميس 15 جمادى الاولى سنة 1301ه/13مارس1884م. استمرت في الظهور سبعة أشهر، وصدر منها ثمانية عشر عددا، لتحتجب بعد صدور اخر عدد منها في 26ذي الحجة1301ه/ 16 أكتوبر 1884م، وكانت الجريدة لسان حال جمعية العروة الوثقى ينظر: عبد الرحمن الرافعي، **جمال الدين الأفغاني**، ص 51، 52، 126.

و قد كانت مساهمة محمد عبده كبيرة في الجريدة حيث يذكر شكيب أرسلان أنه سمع الشيخ يقول:"إن الأفكار في العروة الوثقى كلها للسيد ليس لي فيها فكرة واحدة، والعبارة كلها لي ليس للسيد فيها كلمة واحدة.ينظر: عبد الرحمن الرافعي، **المصدر نفسه**، ص152.

الإسلامي، ورغم أن ظهور "العروة الوثقى" جاء كردّة فعل للاحتلال الإنجليزي لمصر-بعد فشل الثورة العرابية-سنة، 1882، إلاّ أن كتاباتها كانت دعوة صادقة للجهاد ضد المحتل الأجنبي ليس على مستوى مصر فحسب بل الأمة العربية الإسلامية كافة، فكان شعار الجريدة إيقاظ الأمم الشرقية والمدافعة عن حقوق المسلمين كافة ومقاومة الاستعمار الأوربي أينما حلّ وحيثما وجد-بالنسبة للعالم العربي-والجهاد في سبيل الحرية والاستقلال.

وقد خلفت "العروة الوثقى" مجلة "المنار"[1] التي أنشأها محمد رشيد رضا[2] سنة 1898، وكان زعماء الإصلاح والنهضة في الجزائر أمثال عبد الحليم بن سماية والشيخ مصطفى بن الخوجة، وعبد القادر المجّاوي يرون في المنار لسان الإسلام الأكبر ومنبر الإصلاح الأعظم، فهم لا يستغنون عن غذائهم الفكري الذي يرشدهم إلى النور ويقوي فيهم دافع النضال والجهاد[3]، فكانوا يرجون من الشيخ رشيد رضا أن لا تتدخل المجلة في أمور السياسة وأن لا تتعرض لفظائع فرنسا في الجزائر، لكي لا تقطعها عنهم، فهم يعتبرونها مدد الحياة لهم[4]. أما الشيخ ابن باديس فكان يعترف بأنه كان يقلّد "المنار" في طريقة تفسير القرآن الكريم الذي كان يفتتح به مجلة الشهاب، بل نشر في أحد أعدادها جزءا من تفسير رشيد رضا اعترافا بفضل صاحبها[5]. وقد حمَل رشيد رضا مع أستاذيه

---

[1]-**المنار** مجلة سياسة دينية علمية، تعتبر امتدادا للعروة الوثقى، كانت المنار في أول أعدادها جريدة أسبوعية في السنوات (1898-1900)، ثم أصبحت نصف شهرية تصدر دوريا ابتداء من سنة 1901 حتى وفاة الشيخ محمد عبده (1905)، لتصبح مجلة شهرية تصدر دوريا إلى وفاة صاحبها رشيد رضا سنة 1935. ظهر العدد الأول من المنار في 22 شوال 1315ه/7مارس1898، أما آخر عدد ففي 30 ربيع الأول 135ه/ 10جويلية 1935. ينظر: محمد صالح المراكيشي، **تفكير محمد رشيد رضا-من خلال جريدة المنار**-(1898-1935)، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، 1985، ص60.

[2]- ولد محمد رشيد رضا سنة 1865 بقرية القلمون إحدى قرى مدينة طرابلس الشام شمال بيروت، من بيت مجد وشرف، تعلم ببلدته الفقه وأجاد اللغة العربية وقراءة بعض كتب التصوف، هاجر إلى مصر واستقر بها، خلف التلميذ شيخه في زعامة الفكر السلفي، وبقي مستمرا على نهجه يرشد الأمة ويبعث فيها روح التحرر والتقدم، إلى وفاته-رحمه الله-في أوت 1935. للمزيد ينظر: محمد صالح المراكيشي، **المرجع السابق**، ص 32، 46.

[3]- Amar Hallal, **LE mouvement réformiste Algérien**, Les Hommes et l'histoire(1831-1857),Office des Publications Universitaires,2009, p69.

[4]- محمد رشيد رضا، **تاريخ الأستاذ الإمام**، ج1، ص1013.

[5]- ينظر مقال الشيخ ابن باديس في الشهاب، مج11، ج9، اكتوبر1935، كما كتب الشيخ مقالا آخر بعنوان "**حجة الإسلام محمد رشيد رضا**"، الشهاب مج11، ج8، (غرّة شعبان 1354ه-نوفمبر1935)، ص510.

رسالة الإصلاح في العالم الإسلامي ولواء التجديد في الشريعة الإسلامية، وأصبح الحديث حديث الحرية في القـــول والاستقلال في الرأي واليقظة في الفكر ومحاربة الشائعات المغرضة حول الدين الإسلامي ومبلغ قيادته للشعوب[1].

ضمّت "المنار" كوكبة من المثقفين المصريين والسوريين المهاجرين، فتنوّعت كتاباتهم وتشعّبت مجالاتها (أدب، سياسة، اجتماع، تربية...)، وهذه الكتابات المكثفة والراقية-إلى جانب فصول رشيد رضا-جسّدت مدرسة حديثة بالمنار، وتيارا فكريا وثقافيا هامّا مكّن المجلة من أن تضاهي أكبر المجلات الثقافية في العالم العربي من حيث الشهرة والرواج وقوة التأثير، واتجاهها الرّامي إلى الدفاع عن حوزة الثقافة العربية والعقيدة الإسلامية وصيانتها من كل مسخ فكري خارجي[2]، وكل هذا كان له تأثيره البالغ في الوسط الجزائري المثقف.

والخلاصة أن تأثير الصحافة المشرقية قد فتح مجال الكتاب الصحفية واسعا أمام الجزائريين، وهو ما عبر عنه علي مراد بقوله: "لقد كان هناك مجرى سرّي ولكنه غزير ومتواصل من الصحف والمجلات الشرقية التي أعانت المغاربة في مجهوداتهم الإصلاحية وجعلتهم مرتبطين أبدا بالعالم العربي"[3]. ونظرا لخطورة الرافد المشرقي فقد سعت الإدارة الاستعمارية إلى فرض حصار على الجزائر وعزلها عن العالم العربي وقطع كل تأثّر به فكري أو سياسي.

### 3.1/ المساهمة الجزائرية في تحرير الصحف العربية:

نجد لأبناء الجزائر مساهمة سبّاقة في الصحافة العربية فعلى صفحات كبرى الدوريات في المشرق العربي-مستهل القرن العشرين-تبرز أسماء كتّاب جزائريين يراسلون هذه الدوريات من مواقعهم في الوطن المحتل لكسر الحصار المضروب عليهم والنهوض برسالتهم اتجاه العالم الإسلامي العربي. ويتصدر هذه الأسماء عمر بن قدور[4](الجزائري) مراسل جريدة اللواء، يجمع في مراسلاته بين وضع

---

[1]- ينظر: **أثر الشيخ رشيد رضا في العالم الإسلامي من خلال جريدة المنار** في: آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس، 4ج، (ط.2)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ج4، ص209.

[2]- محمد صالح المراكيشي، **المرجع السابق**، ص ص 57، 59.

[3]-Ali Merad, **la formation de la presse Musulmane**, p23.

[4]- يعتبر رائد الصحافة الوطنية في الجزائر قال عنه دي طرازي: "يعدّ هذا الأديب من أكتب الصحفيين في المغرب الأوسط وأرقاهم". ينظر دي طرازي، **المصدر السابق**، ج3، ص260.

الجزائر المتردّي والحالة الإسلامية العامة المتدهورة، وقد أعاد الكرة في صفحات جريدة الحضارة –قبل الحرب العالمية الأولى–التي أصدرها في الآستانة شهيد العروبة–عبد الحميد الزهراوي–، وتبرز مقالات ابن قدور وثيقة فكرية قومية كانت تنشر باسمه الصريح، حيث عاصرت أبرز الأحداث التي شهدتها دولة الخلافة العثمانية في أيامها الأخيرة كالهجوم الإيطالي على طرابلس، وأثبتت تلك المقالات سعة أفق بن قدور وبعد نظره.

من جهة أخرى عرفت الصحافة الجزائرية ظاهرة الهجرة، واتخذت شكلا واحدا وهو هجرة الصحفيين إلى الأقطار العربية، وتمثّلت في مظهرين: إمّا في صورة جريدة يصدرها جزائري مهاجر[1] أو المساهمة في تحرير الصحف العربية في موطن الهجرة. فمن الصحف العربية التي أصدرها مهاجرون جزائريون جريدة "المهاجر" "والاتحاد الإسلامي" في بلاد الشام لصاحبها التهامي شطة[2]، فقد ظهرت جريدة المهاجر في دمشق في 11 جانفي 1912، ودام صدورها ثلاث سنوات، وكان مموّلها هو الأمير علي بن الأمير عبد القادر، وأصبحت الجريدة أداة فعالة للسياسة المعادية لفرنسا في المشرق فمنعتها السلطات الفرنسية من التداول في الجزائر–خاصة عشية الحرب العالمية الأولى، ثم أصدر التهامي جريدة ثانية بعنوان الاتحاد الإسلامي[3] في 23 جانفي 1915، وهي لا تقل أهمية في أهدافها عن الأولى.

وأهم جريدة مهاجرة كان لها تأثير وصدى قوي على مسيرة الإصلاح والنهضة في الجزائر هي مجلة "المنهاج" لصاحبها (إبراهيم اطفيش)، الذي التجأ إلى القاهرة سنة 1924 وأصدرها في محرم

---

[1]– إن دراسة ظاهرة "الهجرة الصحفية الجزائرية" يعدُّ –في رأيي–مطلبا ضروريا للكشف عن جوانب هامة من الانتاج الفكري الجزائري وآثار ذلك على النهضة العربية والجزائرية.

[2]– محمد التهامي شطة المتوفي سنة 1915، كاتب معروف في عصره، أديب من دعاة الإصلاح له اشتغال بالسياسة، ولد وتعلم بمدينة الأغواط، وعندما احتلّها الفرنسيون سنة 1852، غادرها إلى تونس وأقام بها عقدين من الزمن، ثم غادر تونس بعد احتلالها من طرف فرنسا سنة (1881) ليستقرّ بدمشق، حيث أنشأ صحيفتي "المهاجر" و"الاتحاد الإسلامي"، ثم انتقل إلى الآستانة حيث توفي بها. ينظر: عمار هلال، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر المعاصر** (1830–1962)، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1995، ص404.

[3]– جمعت افتتاحيات الاتحاد وعددها (18) في طبعة خاصة صدرت عن مطبعة "التّرقّي" في دمشق 1914م، تحت عنوان "سلسلة مقالات". وهي تجسّد مدى وعي الكاتب لأحداث عصره ومدى تأله للأحداث المتردية في العالم الإسلامي. ينظر: محمد التهامي شطة، **سلسلة مقالات نشرت في جريدة الاتحاد الإسلامي**، مطبعة الترقي، دمشق، 1333ه نقلا عن صالح خرفي، " **دور الجزائر في النهضة العربية الحديثة في المشرق**"، الثقافة، ع26، ماي1975 ص13.

1344ه/ جويلية1925، وتوقّفت عن الصدور بسبب أزمة مالية وذلك في محرم1347ه/ جوان 1928م دامت مدتها أربع سنوات"، وكانت الجريدة أحسن مرآة للجزائر في مصر والعالم الإسلامي وأقوى لسان للإصلاح، فهي أحسن وأصدق ما يعتمد عليه المؤرخ لنهضة الجزائر الحديثة والشعوب العربية الأخرى[1]، ومن الشّخصيات المهاجرة التي كان لها نشاط صحفي شخصية "علي بوشوشة" الذي هاجر إلى تونس، حيث قام مع مثقفي الزيتونة ومدرّسيها بحركة قومية ترمي إلى تقوية روابط القطر التونسي بحركة الجامعة الإسلامية، واشتهر بذكائه وصدقه مما جعله يحظى بمنزلة من الإكبار والتقدير من طرف رفقائه وأساتذته: ووجد بوشوشة الفرصة مناسبة لإصدار جريدة "الحاضرة"، والتي كانت أوّل جريدة عربية غير رسمية بتونس.

وبرز أول عدد منها يوم 2 أوت 1888، وقد صدرت أسبوعية ولاقت رواجا منقطع النظير لدى الطبقة المثقّفة التونسية، وكانت تدعو إلى الثورة والتشهير بسياسة الدّخلاء من جهة وإلى الإصلاح والأخذ بالعلوم الحديثة من جهة ثانية[2]، فكانت "الحاضرة" مجالا واسعا للكتّاب الجزائريين لنشر مقالاتهم وطرح قضايا وطنهم والتعبير عنها[3].

هذا عن الصحافة الجزائرية المهاجرة، أما عن مساهمة الجزائريين في تحرير الصحف العربية حيث هم هاجروا، فقد ازدادت نشاطا خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها، نظرا للقوانين الجائرة للإدارة الاستعمارية وتعطيلها لمعظم الصحف التي ظهرت قبل الحرب، وأهم الأسماء التي لمعت الطيّب العقبي الذي هاجر هو وعائلته إلى الحجاز سنة 1895، وكانت إقامة العقبي قد تزامنت مع الإرهاصات الداعية للنهضة العربية بما فيها تيار التجديد الإسلامي، وعايشت مرحلة ساخنة من عمر القومية العربية والجامعة الإسلامية، فكتب العقبي المقالات الثّائرة ضد الفساد وأسباب الهدم الذي أصاب الأمة الإسلامية، واعتمد في نشر أفكاره الإصلاحية ونظمه ونثره على الصحف العربية.

---

[1]- جريدة المنهاج متوفرة بمكتبتي الخاصة في مجلديها الاثنين، وقد اطلعت على مضامينها.

[2]- خير الدين شترة، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية** (1900-1939)، (ط.2)، بوسعادة الجزائر: دار كردادة للنشر والتوزيع، 2013، ص173، 174.

[3]- العربي علي، " **أصداء جزائرية في جريدة الحاضرة**"، مجلة الحياة الثقافية، ع(32)، عدد خاص، تونس 1984، ص70، 72.

والظاهر أن معاصرة العقبي لما عاشته الأمة العربية من إرهاب، قد أكسبه حماسا وتطلّعا في مصير الأمة العربية الإسلامية، فقد تبنّى العقبي –في المدينة المنورة– اتجاها سياسيا واضحا، وأصبح عضوا في "جماعة أحرار المدينة المنورة"[1]، وهو ما دفع الشريف حسين–زعيم الثورة العربية– إلى وضع ثقته في العقبي، فأسند إليه تحرير جريدة رسمية كان مديرها المسؤول هو "محب الدين الخطيب"، وقد أشار العقبي إلى إسناده مهمة الإشراف على المطبعة و جريدة القبلة"[2]، بقوله: "وهناك عُيّنت مديرا لجريدة القبلة والمطبعة الأميرية، يجري على سبيل إنعامه وإكرامه ما لا أستطيع مجازاته عنه بطويل الشكر وعريضه..."[3]. ولم تقف كتابات العقبي عند جريدة "القبلة"، بل كتب أيضا في جريدة "أم القرى"، لصاحبها الشيخ الطيب السّاسي، حيث تولّى مهمة الإشراف عليها، ولهذا يعتبر العقبي من أكبر المؤمنين بدور الصحافة في الحياة الإصلاحية والسياسية، وقد نظر إليها على أنها خير وسيلة لإيصال المفاهيم إلى العامة ونهضة الشعوب ووعيها، وهذا من خلال عدة مقالات نشرها.

وهناك شخصية أخرى كان لها مجال في تحرير الصحف العربية، وهي شخصية "السعيد الزاهري"[4]، الذي شارك في تحرير جريدتي "المقتطف"[5] و"الرسالة"، وكذلك مجلة "الفتح" عبر مقالاتها الافتتاحية، وقد أعجب بها محب الدين الخطيب، فجمعها في كتاب بنفس العنوان الذي

---

[1]– أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، (د.ط)، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 1412ه–1992م، ص45.

[2]–**القبلة** أول جريدة عربية ظهرت في العهد الهاشمي، كانت تصدر مرتين في الأسبوع، واتجاه الجريدة ديني–سياسي–اجتماعي، صدر العدد الأول منها في 15 أوت 1916 بمكة المكرمة، وكان مديرها المسؤول محب الدين الخطيب ومصطفى فهمي، وكانت الجريدة تصدر في أربع صفحات، واستمرت في صدورها حوالي ثماني سنوات، واحتجبت بتاريخ 25 سبتمبر 1925. ينظر: محمد عبد الرحمن الشامخ، **الصحافة في الحجاز** (1908–1941)، (ط.1)، دار الأمانة، 1971، ص87.

[3]– محمد الهادي الزاهري السنوسي، **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، 2ج، (ط.2)، إعداد وتقديم عبد الله حمادي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2007، ج1، ص128.

[4]– ينظر: ترجمته، محمد الهادي السنوسي، **المرجع السابق**، ص63، 67.

[5]– **المقتطف** أقدم مجلة علمية أدبية راقية في العالم العربي، وكانت أكثر المجلّات انتشارا وأبعدها أثرا، أنشأها في بيروت الدكتور يعقوب صروف وفارس نمر سنة 1876، ثم انتقل بها إلى القاهرة سنة 1884 لشدة الرقابة في بيروت، وقد تركت تأثيرا في النهضة العلمية والأدبية في العالم العربي، وقد احتجبت عن الصدور سنة 1952. ينظر: أديب مروة، **المصدر السابق**، ص178.

كانت تصدر به المقالات "الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير[1]"، حيث ذكر الخطيب في الطبعة الأولى للكتاب سبب إقدامه على جمع مقالات الزاهري: "وهذه الفصول كتبها أخي في الدعوة الأستاذ محمد السعيد الزاهري لتنشر في صحيفة الفتح فرأيتها مثلا صالحا" للدعوة إلى الخير وما يجب أن يكون عليه الداعي من بصيرة وحكمة".[2]

### 4.1/تأثير الصحافة التونسية:

لا يمكن إغفال دور الصحافة التونسية عند الحديث عن بداية الصحافة في الجزائر، فقد شكلت دعما مستمرا لها، وفتحت مجالا واسعا للأقلام الجزائرية للتعريف بالقضايا الوطنية ونقل أخبارها إلى العالم العربي الإسلامي، كما كانت الصحافة التونسية مصدرا لميلاد صحفيين جزائريين، أنشأوا فيما بعد صحفا خاصة بهم من الخبرة التي اكتسبوها من معايشتهم لها[3]، فقد راسل حمزة بوكوشة في 5 أفريل 1920 جريدة الوزير، حيث كان محرّر الركن الأدبي فيها، وكذلك سعيد الزاهري، الذي ظل مثابرا على مراسلة جريدة النهضة طيلة السنوات الممتدة ما بين (1923-1925)، بما توفرت له من الأخبار العامة عن الوضع الداخلي لبلاده، كما كتب محمد العيد آل الخليفة والطيب العقبي خلال الفتر (1920- 1922) في جريدة "العصر الجديد"[4].

إذن كانت الصحافة التونسية فرصة ومجالا هامّين لطرح انشغالاتهم والتعبير عن آمالهم وطموحاتهم، كما كانت بادرة للتواصل الفكري والأدبي توارثته الأجيال وحرصت على تزكيته.

نستخلص مما سبق أن الإسلام الجزائري المتقوقع على قواه الخاصة كان يتوفّر على موارد متواضعة للغاية سواء من حيث الرجال أو من حيث التجهيز الفكري بحيث لم تسمح له إمكانيته الثقافية بمواصلة التطور الضروري والإقدام على التجديد ومسايرة النهضة الحديثة[5]، فكان الوضع في

---

[1]-محمد السعيد الزاهري، **الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير**، (ط.2)، دمشق: مطبعة الاعتدال، 1933م، ص70.

[2]- **المصدر نفسه**، ص11.

[3]- محمد الصالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس**(1900-1962)، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، 1983، ص153.

[4]- ظهرت في مدينة صفاقس في 29 ماي 1920. ينظر: دي طرازي، **المصدر السابق**، ص258.

[5]- علي مرّاد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر** (من 1925 إلى 1940)، (د.ط)، ترجمة محمد يحياتي، الجزائر : دار الحكمة، 2007، ص 36، 37.

الجزائر يحتاج إلى دفع تاريخي للانتقال من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين، والرّافد المشرقي قد ساهم في استيعاب التوجّه الإصلاحي للإسلام المعاصر وبشكل سريع في الجزائر، ويلخّص لنا الهادي السنوسي تأثير هذا الرافد بقوله: "من منا معشر الأدباء الجزائريين من لم يفتح عينيه–منذ ان انتهت الحرب الكبرى–على آثار مدرسة إسماعيل صبري وحافظ شوقي وطه حسين وأحمد أمين والمنفلوطي وحسن الزيات، وجرائد "العروة الوثقى" و"المنار" رسل النهضة الأدبية الشرقية إلى الشمال الإفريقي، وكان أساتذتنا لا يفتأون يتحرّون لنا من منظومهم ومنشورهم ما يؤثروننا به لتثقيف عقولنا وإصلاح ألسنتنا، وتبصيرنا بما تجود به أفكار المدرسة الحديثة في علم الأدب..."[1].

## 5.1/ العوامل الذاتية وأثرها في النهضة الجزائرية:

عرفت الجزائر نهاية القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين ظهور نخبة من المثقفين على مستوى الساحة السياسية والثقافية في شكل قطبين متزامنين قطب ناطق بالفرنسية وقطب ناطق بالعربية، يعمل كل منهما من أجل الحصول على الحقوق المشروعة للشعب الجزائري[2] والاهتمام أكثر بالقضايا الوطنية، خصوصا مطلب إعادة الاعتبار للهوية العربية الإسلامية[3].

فنتيجة للهدوء النسبي الذي عرفته الجزائر –بداية القرن العشرين–استأنفت بعض المدارس

---

[1]– محمد الهادي السنوسي، **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، ج1، ص38.

[2]– في سنة 1891 أرسلت باريس لجنة برلمانية إلى الجزائر برئاسة "جول فيري" للوقوف عند أوضاع الجزائريين، ورسم معالم سياسة جديدة للجزائر المستعمرة، وقد انشغلت النخبة الجزائرية بهذه الزيارة، حيث تذكر المصادر التاريخية أنه خلال سنة 1891 سافر إلى باريس وفد من أعيان الجزائر بقيادة عناصر لامعة منهم الدكتور محمد بن العربي، محمد بن رحال، وقد احتوت هذه العريضة التي سلمت للإدارة الفرنسية على جملة من المطالب الأساسية نلخصها فيما يلي:

1– تعميم التعليم لكافة الطبقات.

2– التراجع عن قرار سبتمبر 1886 القاضي بإلغاء المحاكم الإسلامية واستبدالها بالمحاكم الفرنسية.

3– إلغاء قانون الأهالي بالجزائر.

4– إلزامية الجزائريين بالجنس هو كراهية على ترك الشريعة الإسلامية التي التزمت فرنسا باحترامها.

5– فتح آفاق الانتخابات لكل الجزائريين والاحتكام لعامل الكفاءة.

6– سلطة الحاكم العام تكون مستوحاة من مجلس الوزراء الفرنسي وتبقى بعيدة عن ضغوطات الكولون.

[3]– عبد القادر جغلول، **تاريخ الجزائر الحديثة ، دراسة سوسيولوجية**، الجزائر: دار الحداثة، 1983، " **محمد بن رحال ومسألة تعليم الجزائريين**"، ص59 وما بعدها.

والمساجد والزوايا نشاطها التعليمي، واحتكّ بعض الجزائريين بالمدارس الفرنسية ذات التعليم الفرنسي أو المزدوج، فكان لذلك أثره في ظهور جيل جديد من المثقفين-رغم اختلاف مشاربه الفكرية-أراد التعبير عن آلام الشعب الجزائري ومقاومة الاستعمار مستعملا وسائل النضال السلمي كالصحف والنوادي والجمعيات الثقافية، وحركة الإحياء التاريخي كوسيلة لربط هذا الشعب بماضيه وتذكيره بأمجاده وتراثه الحضاري[1].

إنّ الاشكالية التي ننطلق منها هي ضرورة الاطلاع على فترة تاريخية متميزّة في حياة الجزائر والوقوف على مختلف أبعادها الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية وفهم سيرورة تطور الوعي لدى الفرد والمجتمع الجزائري، وإذا استعرضنا العوامل الحاسمة في نهوض هذا المجتمع دينيا وفكريا واجتماعيا وسياسيا يمكن أن نجملها في:

### 1.5.1/ الحركة الإصلاحية وروادها:

انطلقت بوادرها مع بداية القرن العشرين، ثم تطورت بقيام الشيخ ابن باديس في قسنطينة، ونضجت مع عودة بعض العلماء من مهجرهم بالمشرق العربي إلى أرض الوطن، ثم تدعّمت وتبلورت بظهور جمعية العلماء المسلمين، فقد شهدت الثقافة العربية الإسلامية انطلاقة خصبة على يد جماعة من المثقفين المستنيرين وجدوا في الإسلام حصنا منيعا وقوة في مواجهة المشروع التغريبي الفرنسي ضدا على الاندماج الثقافي الذي أرادته فرنسا. هذه الجماعة اعتمدت على الخطاب الموجود في المدارس الإصلاحية التجديدية المنتشرة في العالم الإسلامي خاصة في تونس ومصر، وهم خرّيجي المؤسسات التقليدية والتراثية، وقد نجحوا في توظيف نتاجها نظريا وعمليا عند المواجهات الثقافية والحضارية مع المستعمر.

حاولت فئة من هؤلاء الرواد هضم واستيعاب الحضارة الغربية مع الاحتفاظ بالشخصية العربية الإسلامية[2] من أجل تحريك المجتمع الجزائري وبعثه من جديد، ولنستعرض مجهود هؤلاء

---

[1]- سعيد بورنان، **رواد الكفاح السياسي والإصلاحي (1900-1954)**، (ط.3)، الجزائر:دار الأمل، ص 13، 15.

[2]- على الرغم من التأكيد الصّريح لتعبئة هؤلاء الرواد للإدارة الاستعمارية إداريا وظاهريا على اعتبار غالبيتهم موظفين رسميين ومن خريجي مدارسها فإن علائق الروابط التي تشدّهم إلى ينابيع أصالتهم العربية الإسلامية وتأثيرات التفاعلات الإصلاحية في العالم الإسلامي كانت أقوى وأشد تماسكا في نفوسهم. ينظر: أبو القاسم سعد الله، **"المدارس الثقافية العربية في المغرب العربي"**، الثقافة، ع79 الجزائر، جانفي/فيفري، 1984، ص73.

الرواد في إطار حركة الإصلاح الديني والأخلاقي والاجتماعي في الجزائر، فالشيخ حسن بن بريهمات[1]كانت له اليد الطّولى في الآداب والعلوم الدينية، وكان على دراية بأفكار الإصلاح والتجديد التي كانت رائجة آنذاك في العالم الإسلامي وليس أدلّ على ذلك من تقريضه القيم لكتاب "أقوم المسالك في أحوال الممالك" لخير الدين التونسي[2]. وبالنسبة للشيخ عبد القادر المجاوي[3] فقد كان يمثل في زمانه بقية من بقايا العصور الغابرة لسعة معارفه وتفنّنه في علوم شتى، فقد كان فقيها متضلّعا مشاركا في كثير من العلوم منها علم الكلام وعلم التربية وعلم الاقتصاد السياسي، ورغم نزعته التقليدية في الكتابة، فهو من الرواد المستنيرين الذين دعوا منذ وقت مبكر إلى نبذ الرّكود والأخذ بأسباب الحضارة الحديثة، وقد ألف كثيرا من الكتب المدرسية والتربوية، وبيّن ضرر البدع وضرورة الأخذ بالعلوم النافعة والمعرفة المفيدة، كما تعرض لنقد مناهج التعليم وطرقه على عهده، ودعا إلى ضرورة الجمع بين العلوم النّافعة في الدين والدنيا.

وكان الشيخ المولود بن الموهوب[4]من المؤمنين بضرورة الأخذ من الحضارة الغربية معتمدا على

---

[1]– هو حسن بن ابراهيم المدعو بريهمات من أهل مدينة الجزائر، تخرج على يده جمع من تلامذة مدرسته وكلهم تولوا الوظائف الشرعية كالعلامة يحي بن محمد الجرومي (قاضي تيزي وزو)، كما نال إجازة من العلامة مصطفى بن الحاج أحمد في العلوم كلها سنة 1272ه/1847، توفي رحمه الله سنة 1306ه/1881م.

–ينظر:أبوالقاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، الجزائر:مطبعة فونتانة، 1908، ج2، ص449.

[2]– ولد بالجنوب الغربي من جبال القوقاز، بيع في الرقيق مباشرة فاشتراه مبعوث أحمد باي–باي تونس–وقدم به إلى تونس وعمره آنذاك سبعة عشر عاما ليربّى في قصر الباي، ثم في الجيش حتى صار وزيرا للحرب، فتقلّد منصب الوزارة الكبرى (1873–1877)، و كان له فيها انجازات هامة حيث نظم الوزارات والإدارات والقضاء والتعليم وغيرها. توفي سنة 1889 بالآستانة. ينظر: فهمي جدعان، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام**، ص.562، 563.

[3]– هو عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي، مصلح سلفي، خطيب من كبار العلماء، ولد بتلمسان 1848، وتعلم بها ثم بطنجة وأكمل دراسته بجامعة القرويين بفاس، وعاد إلى الجزائر فعيّن مدرسا بجامع سيدي الكتاني في القسم العالي بالمدرسة الثعالبية ونقل إلى مدينة الجزائر سنة 1898، وولّى التدريس في القسم العالي بالمدرسة الثعالبية تخرج على يديه أفواجا من القضاة والمترجمين والمدرسين والأئمة والوعاظ، توفي بمدينة قسنطينة سنة 1914.

ينظر: محمد علي دبوز،، **و يليه نهضة الجزائر الحديثة**، ج1، ص90، 92.

[4]– هو المولود بن محمد بن السّعيد بن المدني بن العربي بن المسعود، ولد سنة 1283ه/1866، ونشأ بقسنطينة، تابع تعليمه على يد العلامة عبد القادر المجاوي، وتخصص في العلوم الشرعية والأدبية وأظهر تفوّقا ملحوظا أهلّه لتولي مهمة التدريس بالجامع الكبير بقسنطينة كما كان يحاضر في نادي صالح باي، توفي سنة 1939. للمزيد ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، (ط.2)، بيروت لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية، (د.ت)، ص 178، 179.

براهين قوية مستمدة من القرآن والسنة فليس هناك من مانع شرعي إذا القصد هو العلم، ولعل وجوده كعضو بارز في "نادي صالح باي" جعل محاضراته الأدبية والاجتماعية خير مثقف للعامة، وإذا كان الشيخ المجاوي مهَّد للنهضة في قسنطينة، فابن الموهوب هو الذي أعطاها بنشاطاته الثقافية النّفس القوي، فهو الذي هيّأ الجو الاجتماعي الصالح والعلمي الواسع للشيخ عبد الحميد بن باديس فخطا فيه الخطوات الواسعة[1].

ويعدّ محمد السعيد بن زكري[2] من الأساتذة الفطاحل الذين تكوّنت على أيديهم النخبة المثقفة العلمية، وكان حافظا للحديث النبوي، إمام في علم الحديث والتوحيد والفقه على مذهب الإمام مالك، مشاركا في علم المنطق على رأي الأقدمين، وقد تركت جهوده الطويلة في حقل التربية والتعليم آثارها الطيّبة في نفوس كل الذين أخذوا عنه العلم والمعرفة.

و كان عبد الحليم بن سماية[3] متّصلا بالحركة السلفية الإصلاحية في العالم الإسلامي مراقبا لتطوّر الأحداث في الصحف العربية والفرنسية، كرس كل جهده لخدمة العلم والتعليم فاستهل حياته الحافلة بالنشاطات معلّما، و أثّر بأفكاره النيرّة في أوساط طلابه، كان يعتمد الكتب الأصيلة في الدين و اللغةالعربية في تدريسه، يقرأ رسالة التوحيد لمحمد عبده، وهو أّل من درّس كتابي "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني، وهذان الكتابان اهتمّا بهما محمد عبده لأنهما يمثلان

---

[1]- علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج1، ص142.

[2]- ولد السّعيد بن زكري سنة 1368ه/1851 ببلاد القبائل، بعد حفظه القرآن الكريم، لحق بأخيه الكبير الذي كان مدرسا بزاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي بجرجرة، ومن هناك تنقّل من زاوية إلى أخرى لإتمام دراسته، ودخل مدينة الجزائر سنة 1297ه/1880، ودرس بزاوية سيدي محمد الشريف، ثم عيّن مدرسا بالجامع الكبير، ومن بعد ذلك إماما بجامع سيدي رمضان، وفي سنة 1313ه/1896م، انتخب أستاذا للفقه وأصوله بالمدرسة الحكومية تولّى سيادة الإفتاء المالكي سنة 1326ه/1908م، من آثاره "أوضح الدلائل بوجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل" توفي سنة 1332ه/1914م. ينظر: محمد بسكر، **أعلام الفكر الجزائري من خلال اثارهم المخطوطة والمطبوعة**، 4ج، طبعة خاصة، الجزائر: دار كراردة للنشر والتوزيع، 2013م، ج2، ص 296.

[3]- هو عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمن بن حسين بن خوجة ولد بمدينة الجزائر عام 1866م، هاجر إلى مصر (على عهد محمد علي) وهناك تكوّن وأصبح ذا ثقافة واسعة، ثم عاد إلى الجزائر العاصمة متولّيا خطة التدريس سنة 1896م ثم بالجامع الجديد سنة 1900، تتلمذ على يد شيوخ كبار أمثال المكي بن عزوز وأبي القاسم الحفناوي، وتخرّج على يديه جيل من المثقفين المزدوجي الثقافة، توفي بمدينة الجزائر سنة 1933م. من آثاره مجموعة مقالات في الأخلاق والمجتمع نشرها في جريدة "كوكب إفريقيا" و"الإقدام" إضافة إلى مجموعة من التآليف. ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 178.

الدراسات الأدبية النقدية التي من شأنها تربية الملكات وتكوين الأذواق لطلاب الفصحى في الأزهر وغيره، وهو ما أراد بن سماية أن يختاره لطلابه من كتب الأدب الرفيع وأصول النقد الأدبي[1]، كما كان يدرّس في القسم الرابع من المدرسة الثعالبية ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل أو شرح الأشموني "والعقد الفريد" و "نهج البلاغة" و"ديوان الحماسة"، وفي القسم الخامس درّس كتاب "المفصّل للزمخشري"، وشيئا من السلّم في المنطق، وأحيانا يدرّس التلخيص وقد يستعيض عنه بدلائل الإعجاز، كما يستعيض عن "السلّم" بكتاب التهذيب أو "البصائر النصيرية" وهما كتابان درّسهما "محمد عبده" في الأزهر وعلّق على الثاني منهما، ولما أسند إليه تدريس التفسير والتوحيد كان يدرّس كتاب "الاقتصاد والاعتقاد" للإمام أبي حامد الغزالي و"رسالة التوحيد" لمحمد عبده.

أما محمد بن المصطفى بن الخوجة[2]فيعدّ من علماء الجزائر العاملين والمصلحين الأوّلين الذين حاربوا البدع، ومن أكثر الأساتذة حرصا على مطالعة كل ما يرد من المشرق من كتب ومجلات وجرائد، وخاصة كتب محمد عبده ورسائله، ومجلّتي العروة الوثقى والمنار أثنى عليه الشيخ رشيد رضا في قوله: "من خيار علماء الجزائر الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة صاحب المصنّفات[3]". كان يقرأ للشيخ رشيد رضا مقالاته في المجالس ويشرحها، ولما وصله تفسير سورة "العصر" درّسه عشرات المرّات وشرحه للعلماء والطلبة، ولما عزل من عمله نتيجة لأفكاره العبدوية، أخذ يلقي الدروس في أحد الجوامع بحي بلكور، قال عمر راسم" الشيخ محمد بن مصطفى شاعر الجزائر في وقته وأفصح علمائها وأعلمهم بتراجم علماء الجزائر كثير الاطلاع ولوع بالكتب العصرية شغوف بمحبة الشيخ محمد عبده، وهو الذي أدخل مذهبه إلى الجزائر، ويعرف المشرق كأنه عاشره مائة سنة، حلو الكلام، كان إذا خطب يستدل بالآيات والأحاديث كأنّ القرآن وكتب الآثار مرآة أمام عينه".

---

[1]-**الإمام عبد الحميد بن باديس حياته وآثاره**، 6ج، (ط.1)، إعداد وتصنيف عمار طالبي، الجزائر:عالم المعرفة للنشرو التوزيع، 2014، ج1، ص34، 35.

[2]- ولد محمد بن المصطفى بن الخوجة المشهور بالشيخ الكمال بعاصمة الجزائر سنة 1381ه/1865م وتلقى العلوم العربية من عدة مشايخ منهم المفتي علي بن الحفّاف والشيخ محمد بن سعيد بن زكري، مارس الصحافة بجريدة المبشّر سنة 1896 إلى سنة 1901، ثم مدرّسا بجامع صفر سنة 1895، وقرأ فيه التفسير والفقه والتوحيد، كان متضلّعا في العلوم اللغوية والفقهية، توفي سنة 1335ه/1915م.ينظر :علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة**، ج1، ص128، 132.

[3]- محمدرشيد رضا، **تاريخ الأستاذ الإمام**، ج1، ص871.

تجلّى عمله الإصلاحي في اهتمامه بالحياة الاجتماعية والأخلاقية، وبوضع المرأة المسلمة الجزائرية فكتب كتاب" الإكتراث في حقوق الإناث"، وكتاب" اللّباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب"، وكتاب" إقامة البراهين العظام في نفي التعصّب الديني في الإسلام"، كما حقّق ونشر تفسير عبد الرحمن الثعالبي من أهل القرن التاسع عشر المسمّى بـــ" الجواهر الحسان" مقابلا له على سبع نسخ، وله رسائل أخرى مفيدة في مختلف الموضوعات الاجتماعية والصحية[1].

ثم يأتي دور الشيخ أبي القاسم الحفناوي[2] الذي عايش فترة قحط ثقافي شديد، بدأ دراسته في زاوية بن علي داود ببلاد القبائل ثم انتقل إلى الجنوب، وانتظم في سلك زاوية طولقة وزاوية الهامل، ولازم التدريس لمدة طويلة، وألّف رسائل أراد منها لفت أنظار مواطنيه إلى منافع بعض اكتشافات العلم الغربي الحديث. وأهم الأعمال الثقافية التي أنجزها مؤلّفه العظيم الذي سمّاه "تعريف الخلف برجال السلف"، وهو موسوعة كبيرة حوت تراجم لعدد كبير من علماء وأدباء مؤرخين من الجزائر، وكان القصد من هذا التأليف تذكير الجزائريين بمآثر أجدادهم في العلوم والآداب حتى يقتدوا بهم في الاقبال على العلوم العربية والإسلامية.

ثم يأتي دور العُمَرَيْن في النهضة الجزائرية والحركة الإصلاحية-بداية القرن العشرين، فقد اشتهر اسم عمر راسم[3] وظهر نضاله في زمن مبكّر في ميدان الصحافة والأدب، فقد عمل في جريدة "المبشّر"

---

[1]-**الإمام عبد الحميد بن باديس حياته وآثاره**، ج1، ص40.

[2]- هو الشاعر والمؤرّخ محمد الحفناوي بن أبي القاسم الدّيسي بن إبراهيم الغول، أبو القاسم، ولد ببلدة الديس بالقرب من بوسعادة سنة 1269ه/1852م، وتعلم في زاوية ابن علي داود ببلاد زواوة ثم طولقة وزاوية الهامل، درس بالجامع الكبير بالجزائر من سنة 1314ه/1897م، وتولّى منصب الإفتاء المالكي سنة 1355ه/1936م. شارك في تحرير الجريدة الرسمية "المبشر" (1884-1936)، توفي سنة 1361ه/1942م. ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص121.

[3]- عمر راسم أحد أفراد عائلة اشتهرت بفن الرسم والفنون الجميلة كالخط والمنمنمات، وكان سعيد راسم(والده) هو نفسه فنانا ويذهب جورج مارسيه أن الأسرة جاءت من المشرق في وقت غير معروف واستقرّت أولا في بجاية ثم انتقلت إلى العاصمة. ولد عمر راسم بمدينة الجزائر سنة 1300ه/1883م، وبها نشأ وتعلم، ثم اعتمد على نفسه فتعلم العربية والفرنسية، عرف منذ صباه بأفكاره الإصلاحية، أنشأ جريدة "الجزائر" سنة 1903، ثم جريدة "ذو الفقار" سنة 1913م، وكان من الذين تعرضوا للسجن خلال الحرب العالمية الاولى، توفي-رحمه الله-سنة 1379ه/1959م بمدينة الجزائر، ومن آثاره تراجم علماء الجزائر ومقالات عديدة في السياسة والإصلاح الاجتماعي. ينظر: **عمر راسم الفنان والخطاط المزخرف والمصلح الثائر**، الملتقى الدولي 14-15 فيفري، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط في الجزائر إلى نهاية العهد العثماني، 2009.

التي استجلبته للاستفادة من معارفه وخطوطه ورسوماته – بحكم أنه كان خطّاطا ورسّاما–، ثم أصدر جريدتي "الجزائر" (1903) و" ذو الفقار" (1913) حاملتين خطّه ورسوماته، وقد وجّه جهده إلى الإصلاح –على المنهج العبدوي–، فكان ثائرا على مظاهر الخمول والكسل والانحلال الخلقي، التي تفشّت في المجتمع الجزائري والنّاجمة عن الجهل من جهة والتقليد الأعمى للأوربيين من جهة أخرى.

ومن أعمال راسم الفنية أنه رسم كتاب "ألف ليلة وليلة"، واللوحة التي رسمها لغلاف (كتاب الجزائر) لأحمد توفيق المدني، نال عدة جوائز وميداليات منها ميدالية المستشرقين1924، والجائزة الفنّية الكبرى للجزائر سنة 1933. وقد نوّه مختلف الكتّاب الذين تناولوا تاريخ الفنّ بمجوهرات عمر راسم لا سيما في فن المنمنمات الذي كان يختص به، فأطلق عليه "أوغسطس بيرك" اسم أمير المنمنمات، وقال أنه كان يمزج في أعماله بين أصالة الفن الفارسي ونارية المزاج الجزائري[1].

أما عمر بن قدور الجزائري[2] فقد عرف باتجّاهه السلفي الإصلاحي ونشاطه الصّحفي المثمر حيث كان ينشر المقالات الوطنية والإسلامية داخل الوطن وخارجه، وكانت الصحافة عنده من أبرز الوسائل التي استطاع بواسطتها نشر فكرة الإصلاح والتجديد وفضح أعمال المستعمر ومخططاته، عمل ابن قدور مراسلا لجريدة "اللواء" المصرية من الجزائر سنة 1906، كما نشر في جريدة "التقدم" التونسية سنة 1908 و"الحضارة" العثمانية سنة 1911، إضافة إلى دوريات عربية أخرى من المشرق والمغرب. وكان ابن قدور متفاعلا مع أحداث العالم الإسلامي في أكثر من موطن فقد كتب عن أخطار الصهيونية وفاجعة الهجمة الإيطالية على طرابلس سنة 1911[3]، وفرض الحماية الفرنسية على مراكش سنة 1912م.

---

[1]– **جورج مارسيه "محمد راسم ونهضة المنمنمات"** في: أبي القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج8، ص431، 432.

[2]– هو عمر بن قدور الجزائري، ولد بمدينة الجزائر سنة 1305ه/1886م وبها نشأ وتعلم بالكتّاب، ثم بالمدرسة الثعالبية التي لم يستمر بها طويلا، أنشأ جريدة الفاروق سنة 1913، اهتمّ من خلالها بأحوال العالمين العربي والإسلامي وتعرض بسبب مواقفه الجريئة إلى التعسّف الاستعماري فنفي إلى مدينة الأغواط حيث مكث حتى سنة 1918. وبعد إعادة إصدار جريدة "الفاروق" ثم توقيفها اعتزل نشاطه الصحفي، وآوى إلى شبه عزلة اصوفية، توفّي سنة 1932م. ينظر: صالح خرفي، **عمر بن قدور الجزائري**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص17.

[3]– نشر مقال **"ليتقوا الله في طرابلس"** في جريدة "الحضارة"، ع(32)، 17 أكتوبر 1912، نقلا عن صالح خرفي، **عمر بن قدور الجزائري**، ص 103، 107.

### 2.5.1/ المشروع الباديسي:

بدأ ابن باديس حركته الإصلاحية بعد عودته مباشرة من تونس، بعد أن أنهى مرحلة التّحصيل في جامع الزيتونة، وقد درس على رواد الحركة الإصلاحية وأركان النهضة التونسية محمد النّخلي، محمد الطاهر بن عاشور[1]، محمد الصادق النيفر[2]، البشير صفر[3]. فكانت اللّحظات التاريخية في الجزائر تنتظر مولودا يقوم بدور ثوري وينقذ الأمة ويصنع تاريخها.استفادت التجربة الباديسية من جهود الرّواد المصلحين الأوائل، وحدّدت هدفها بوضوح وهو معالجة الوضع بالجزائر بالدرجة الأولى، فالثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ ابن باديس في مساجد قسنطينة، ثمّ بعد ذلك مساجد ومدارس القطر الجزائري كلّه، كان لها أثار طيّبة على المجتمع الجزائري.

لقد ركّزت دعوة الشيخ على أنّ العلم الصّحيح والعلم المتين هما الأصلان اللّذان ينبنيان عليهما كمال الإنسان، وأنّ الإصلاح ذو شقّين متلازمين: التعليم والتربية من جهة ومحاربة البدع والانحرافات من جهة اخرى ونبذ الجمود وتحرير الفكر والعقل، فكان الإصلاح عنده يقوم على إصلاح التعليم وأنّ العملية لا تتحقّق إلاّ انطلاقاً من إصلاح الذات، فالإصلاح الاجتماعي يبدأ من تغيير النّفوس ومن الضمير الإنساني لا من تغيير المؤسّسات الاجتماعية مباشرة، جاء في افتتاحية العدد (18) من جريدة المنتقد بعنوان" ثمار العقول والمطابع": " كما أنّ لمواهب الأرض معامل تحوّلها إلى مرافق الحياة ووسائل الراحة لبني الإنسان، فكذلك للعقول معامل تهذبها وتجعلها آلة لإصلاح البلاد وإغراز العباد"[4].

---

[1]ـــ محمد الطاهر بن عاشور، ولد بتونس سنة (1296ه/1879)، تولى منصب قاضي القضاة سنة 1351ه/1931، ومشيخة الجامع الأعظم، فرفع من شان الجامعة الزيتونية، وكان عضوا في مجمع اللغة العربية في القاهرة والمجمع العلمي بدمشق.وافته المنية سنة 1382ه/1970م، وأهم مؤلفاته: تفسير التحرير والتنوير (30 مجلداً)، مقاصد الشّريعة، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام.

[2]- محمد الصادق النيفر، (1299ه-1822م/1356ه-1938): من رجال الحركة الوطنية في تونس، تعلم بالمعهد الزيتوني وبالمدرسة الخلدونية، ثمّ تعيّن قاضياً للقضاة بتونس (1341ه)، له تذييلات لبعض الكتب مثل سلوة القلب المحزون في تذييل كشف الظّنون.

[3]- البشير صفر، ولد بتونس سنة 1897، تخرج من المدرسة العلوية، عمل مترجماً بالمحكمة ثمّ رئيس جمعية قدماء الصادقية، ساهم في مؤتمر شمال إفريقيا سنة 1908، توفي سنة 1965.

[4]- " **ثمار العقول والمطابع**"، المنتقد، العدد 18، (10 ربيع الثاني 1344ه-أكتوبر1925)، ص90.

يعتبر ابن باديس أول من نادى بالإصلاح الديني علماً وعملاً وجاء ذلك نتيجة تأمّل عميق لحالة المجتمع الجزائري في ظلّ الاستعمار الفرنسي، ثمّ نتيجة الملاحظات للعلاقات الثقافية والاجتماعية بين الإنسان الجزائري القابل للاستعمار والمستسلم لأمر الواقع وبين الاستعمار الذي رأى في تجهيل الشعب الجزائري وفي محو هويته السبيل الوحيد للتحكّم فيه وفي أرضه[1]، و بالتالي لابدّ وأن تتحقّق عملية الإصلاح وفق الإسلام الذاتي لا الإسلام الوراثي[2]الذي أساسه إعمال النظر والتمييز بين الحسن والقبيح من الأفكار والأعمال بين البرهان والبطلان، وأنّ لحمة الدين الإسلامي العقل والوجدان، وأنّ الطريق الموصل إلى الدين القويم هو التعليم والتربية وتهذيب الأفراد والجماعات، لهذا حرص ابن باديس في مشروعه على إنشاء المدارس والمنتديات والجمعيات العلمية والأدبية وإصدار الصّحف وافتتاح كتاتيب القرآن في أنحاء القطر الجزائري كلّه.

نستخلص أن ابن باديس كان يؤكّد على أن النهوض بالأمة الجزائرية يقوم على نبذ التقليد والاتجاه نحو التجديد، لهذا انطلقت حركته تقود الشعب الجزائري وتعمل على السمّو بسلوكه الاجتماعي، في سبيل نهضته وإعادة إحيائه وبنائه من جديد.

### 3.5.1/النوادي والجمعيات الثقافية:

إنّ ميلاد الجمعيات وفتح النوادي يعدّ مكسباً لتنمية الإحساس الثقافي والفكري لدى الجزائريين خصوصاً وأنّ هذه المؤسسات الثقافية كانت مقرّ محاضرات هادفة كثيراً ما لمّحت إلى القضايا التّي تشغل المجتمع الجزائري آنذاك، فقد تأسّست بداية القرن العشرين على غرار الجمعيات الثقافية والعلمية، الجمعية التوفيقية والرشيدية والصادقية، ووداية تلاميذ شمال إفريقيا ووداية العلوم الجديدة ونادي الترقّي ونادي صالح باي، كلها أصبحت مرجعا للحركة الفكرية والثقافية وإنماء حركة الشباب الجزائري ما بين سنوات (1890-1920).

---

[1]- لطيفة عميرة، **سؤال النهضة عن الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس الجزائري** (1889-1940م)، عمان: دار الأيام، 2015، ص94.

[2]- **"الإسلام الذاتي والإسلام الوراثي"**، س14، ع3، ( 1357ه-1938م )، ص105.

فالجمعية التوفيقية[1] نظّمت سلسلة من المحاضرات العلمية سنة 1911[2] يمكن أن نعرف من خلالها المناخ الثقافي والعلمي السائد في ذلك العهد، ونجد الاهتمامات منصبة حول قضايا التجديد ومسايرة روح العصر وإحياء التراث العربي الإسلامي.

| عنوان المحاضرة | المحاضر |
|---|---|
| فوائد التعارف | بيلتي |
| القانون الإسلامي العام | بيلتي |
| الحضارة العربية | قاسمي |
| ملامح العالم الإنساني المعاصر | صوالح |
| عبقرية الموت | آيتقاسي |

كما ساهمت الرشيدية[3] في تصدير نشرة باللغة العربية والفرنسية وكانت لها فروع عديدة، و لم تكتف سلسلة المحاضرات التي كانت تلقيها الجمعية بمعالجة القضايا الثقافية والأدبية والسياسية، بل تعدّت للخوض في القضايا العلمية والاقتصادية، وهذا نموذج المحاضرات التي كانت تلقى بالجمعية:

| عنوان المحاضرة | المحاضر |
|---|---|
| التضامن والأخوة بين المسلمين | ولد عيسى مصطفى |
| الكهرباء الضوء ملكيته وتطبيقه | قندوز |

[1]- تأسّست سنة 1908 بالجزائر العاصمة وتم تجريدها رسميافي سنة 1911، وكان بلقاسم بن التهامي رئيسا للجمعية.

[2]- شارك في هذه المحاضرات الأساتذة عبد الحليم بن سماية، عبد القادر المجاوي، السعيد بن زكري، محمد الحفناوي. ينظر:عبد المجيد بن عدّة، **مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر من خلال جهود الرواد المصلحين (1900-1925)**، ماجستير، جامعة الجزائر، 1992، ص134.

[3]- الرشيدية جمعية ودادية لقدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية لمدينة الجزائر، ينص البند الثالث من أهدافها على تنظيم دروس ومحاضرات تمكّن التلاميذ من معرفة اللغة الفرنسية ومن تقديس الأفكار الفرنسية، ولكنها في الوقت ذاته لم تكن منغلقة على اللغة العربية فالدروس تعطى باللغتين، ومن أعضائها البارزين بن بريهمات وبن التهامي. ينظر: أحمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، تقديم الدكتور أبو القاسم سعد الله، **فصل الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الوعي الوطني الجزائري خلال الفترة (1900-1939)**، ص107، 108.

| | |
|---|---|
| تاريخ الطب العربي | ابن بريهمات |
| مرض السل | ابن التهامي |
| تاريخ الأدب العربي | عبد الحليم بن سماية |
| الإسلام واللغات الأجنبية | السعيد بن زكري |
| الحضارة العربية قبل وبعد الإسلام | عبد القادر المجاوي |
| فرنسا، الحرية وتفوق اللغة الفرنسية | أبو القاسم الحفناوي[1] |

وبالنسبة للنوادي فقد ظهرت علامة على الوعي السياسي، واختلفت في خدمتها للحركة الوطنية الجزائرية، فقد أصبحت منبرا من منابر الحراك السياسي الثقافي وتَدَافع عليها الخطباء من السياسيين وأدباء وشعراء، وأشهر النوادي التي ظهرت خلال فترة العشرينات نادي صالح باي[2] الذي كان عبارة عن ملتقى للدّراسات الأدبية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية، ومجال مفتوح للنّدوات والمحاضرات، وقد جاء في وثيقة تأسيسه دعوة المتعلمين إلى العمل والتعاون، وهو ما أكّده الشهاب بأن هذا النادي كان نواة للإصلاح الصناعي والاقتصادي في المجتمع الجزائري[3]، أما بن حبيلس فقد ذكر أن أهداف النادي كانت تنظيم دروس في التعليم العام والمهني وعقد محاضرات علمية وأدبية، وخلق جمعيات خيرية والدعوة إلى العمل والأخوة والتعاون[4].

أما نادي التّرقّي وهو أشهر النوادي على الإطلاق[5]، فقد تأسّس في جويلية 1927، بفضل

---

[1]- أحمد مريوش، **محاضرات في تاريخ الجزائر(1900م-1954م)**، **2**ج الجزائر: كنوز الحكمة، 2013، ج2، ص 41.

[2]- تأسّس في قسنطينة سنة 1907 باسم جمعية الدراسات الأدبية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية، من أهم أعضائه: ابن الموهوب ومصطفى باشتارزي وغيرهم، وكان يضم 700 عضو إلى غاية (1910)، ويمكن اعتبار الشيخ ابن الموهوب أبرز من كان يضطلع بمهمّات هذا النادي، حيث كان يحاضر فيه على الناس، ويعالج القضايا الأدبية والاجتماعية، وكانت هذه المحاضرات تنشر في الجرائد العربية والفرنسية إعجابا بها. ينظر: محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة**، ص140.

[3]- **"حول تأسيس نادي قسنطينة"**، الشهاب، س6، ج10، (جمادى الثانية 1349ه – نوفمبر 1930م).

[4]- شريف بن حبيلس، **الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي**، (د.ط)، ترجمة عبد الله حمادي وآخرون، دار الملك، (د.ت)، ص209. وسليمان الصيد، **نفح الأزهار عما في قسنطينة من الأخبار**، المطبعة الجزائرية، 1994، ص122.

[5]- خلال فترة الثلاثينات ازداد عدد الجمعيات والنوادي الثقافية: "نادي السعادة" (1925) بقسنطينة، نادي الشبيبة الإسلامية بتلمسان (1921)، واشتهرت مستغانم بنادي الاتحاد الأدبي الإسلامي (1925)، وكان لهذا النادي توجّه وطني حيث يلتقي به أنصار نجم شمال إفريقيا. للمزيد حول النوادي ودورها ينظر: عمار هلال، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر المعاصرة**، الجزائر: د.م.ج، 1995، ص270، 284.

مجهودات عظيمة، ويعتبر تأسيسه الانطلاقة الحقيقية للنهضة في الجزائر[1]، حيث بدأ بتنظيم سلسلة من المحاضرات، افتتحها الشيخ ابن باديس بمحاضرة بعنوان "الاجتماع والنوادي عند العرب"، ولعب النادي –خلال فترة الثلاثينات– دورا ثقافيا وسياسيا بارزا على مستوى الساحة الجزائرية[2]، فقد شهد ميلاد جمعية العلماء المسلمين، إضافة إلى المحاضرات القيّمة التي كانت تقام وتدعم نشاط الحركة الإصلاحية[3]، وبتأسيس جمعية العلماء سيطرت على أغلب هذه النوادي والجمعيات لإدراكها لدورها في النهضة الوطنية، وبالتالي توحيدها في إطار نشاطها الإصلاحي.

إن الدّور الذي اضطلعت به الجمعيات والنوادي الثقافية–خلال هذه الفترة–أنها شكلت قنوات لبثّ الإشعاع الفكري والثقافي ونشر الوعي الديني والاجتماعي في الأوساط الجزائرية من خلال الندوات الفكرية والمحاضرات العلمية والأدبية وبالتالي الإسهام الفعّال في حركة النهضة الوطنية.

### –4.5.1/ الطباعة وحركة الإحياء التاريخي:

ما كان للأفكار الإصلاحية أن تنتشر ويعمّ نفعها في أوساط الجماهير لولا ظهور الطباعة، فقد تأسّست عدة مطابع ومكتبات ساهمت مساهمة فعالة في نشر كتب التراث الجزائري وإحيائها وبعثها من جديد، ولعل من أبرز المطابع التي عملت في هذا المجال المطبعة الثعالبية[4]، حيث طبعت مؤلفات هامة وقيّمة نذكر منها:

–عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة من بجاية لأبي العباس الغبريني سنة 1910.

– الجواهر الحسان في تفسير القرآن للشيخ عبد الرحمن الثعالبي وقد صار ما بين سنتي (1905–1907) في أربعة أجزاء.

---

[1]– أحمد توفيق المدني، **رد أديب على حملة أكاذيب**، (د.ط)، الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، ج2، ص70.

[2]– للمزيد حول تأسيس النادي وأهدافه والتي جاءت من خلال وثيقة تأسيسه ينظر: الوناس الحواس، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، (د.ط)، الجزائر: مؤسسة الحكمة للنشر والتوزيع، 2012، ص80 81.

[3]– ينظر الملحق رقم (03) من خطب العقبي بنادي الترقي في: الوناس الحواس، **المرجع نفسه**، ص347.

[4]– كانت أول مطبعة عربية في الجزائر هي مطبعة رودوشي قدور التي أصبحت تعرف فيما بعد بالمطبعة الثعالبية، فكانت بدايتها حوالي سنة (1896)، وكان رودوشي مراد وقدور يتاجران في الكتب مع لبنان ومصر وغيرهما، وربطا علاقات مع السلطات الفرنسية في تجارة الكتب من المشرق. ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص309.

- البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم سنة 1907.
- تحبير المشين في التعبير بالسّين والجيم للفيروز آبادي سنة 1909.
- نبذة وجيزة في معنى الدين والفقه لمحمد بن مصطفى بن الخوجة سنة 1906[1].

أما مطبعة "فونتانا"و التي أسّسها "بيير فونطانا" "Pierre Fontana" –الفرنسي الشهير– بالجزائر العاصمة سنة1895، فكانت لها إسهامات كبيرة في مجال تطوير الثقافة وإحياء كتب التراث، وقد طبعت "فونطانا" خلال الفترة (1895–1912) أكثر من ثلاثين كتابا باللغتين العربية والفرنسية، منها مجموعة من الكتب الحديثة والتراثية:

–اللمع على نظم البدع، شرح العلامة عبد القادر المجاوي على منظومة البدع للشيخ المولود بن الموهوب.

- الاكتراث في حقوق الإناث لمحمد بن المصطفى بن الخوجة سنة 1897.
- اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب سنة 1907.
- أوضح الدلائل في وجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل للسعيد بن زكري سنة 1903.
- فلسفة الإسلام لعبد الحليم بن سماية[2].
- كتاب نزهة الأنظار في فضل علم التّاريخ والأخبار للعلاّمة الشهير الحسين الورتلاني سنة 1908.
- التقويم الجزائري (1911–1913) للشيخ محمود كحّول.

هذا إضافة إلى ظهور دعوة هامّة–بداية القرن العشرين–للنهوض بالإحياء الثقافي ومخاطبة العقل وبناء الذات والبحث في الذاكرة، وظهرت عدة دراسات منها: تأليف ابن عمار (1902)، وابن مريم سنة (1907)، والرحلة الورتلانية سنة (1908)، وموسوعة الشيخ الحفناوي سنة (1907) التي تعتبر معلما تاريخيا لنفض الغبار عن تاريخ الجزائر الثقافي، وأعطت الانطلاقة كرؤية جديدة

---

[1]– عبد المجيد بن عدة، **المرجع السابق**، ص155.

[2]– قرئ الفصل الأول من الكتاب في مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع عشر الذي انعقد في الجزائر سنة 1905، وحضره عبد العزيز جاويش، ومحمد بن أبي شنب والمستشرق الألماني" كارل فولرس". ينظر: سعد الدين بن شنب، "**النهضة العربية بالجزائر في النصف الأول من القرن (14ه)**"، مجلة كلية الآداب،، الجزائر، 1968، ع1 ص 44، 45.

لإحياء المدرسة التاريخية الوطنية، الّتي أرسى دعائمها الشيخ مبارك الميلي بموسوعته التاريخية "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"[1].

لقد أدّت حركة الإحياء وطبع المؤلفات ذات القيمة التاريخية والأدبية إلى ترسيخ الإيمان في نفوس الجزائريين بقيمة تراثهم وبشخصيتهم العربية الإسلامية ضد دعاة التغريب والحيلولة دون الوقوع في مخالب المشاريع اللاتينية التي كان بعض الكتاب الأوروبيين يحملون لوائها وعلى رأسهم "لويس بيرتران"[2]، الذي كان يسعى بمؤلّفاته الأدبية إلى إثبات ما يسمى عنده بـــ" إفريقيا اللاتينية الرومانية".

من خلال استعراضنا للمؤثّرات الخارجية والداخلية التي كانت وراء ظهور النهضة الإصلاحية الجزائرية تبيّن لنا أن هناك تفاعل وطيد الصلة بينها، وأن هذه النهضة وضعت في سلّم أولوياتها مسائل الهوية والعودة إلى الذات وتحصين كيان الأمة الديني والاجتماعي والثقافي من عملية المسخ الاستعماري هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الجزائر ستستكمل تكوينها القومي في ظل التفاعل الإيجابي بينها وبين المشرق العربي، وسيظهر هذا جليّا خلال مرحلة الثلاثينات بصفة خاصة.

## المبحث الثاني: تطوّر اتجاهات الصّحافة الجزائرية (1919م–1939م).

نتيجة للعوامل والمؤثّرات التي ذكرناها، لم يعد ممكنا أن يظل الجزائريون على هامش التغيّرات التي أحدثتها الحرب العالمية الأولى داخل الجزائر وخارجها، ولم يعد الرأي العام الجزائري يكتفي بالصحافة الاستعمارية الرسمية أو صحافة المستوطنين الأوروبيين من جهة ثانية، لذلك كانت الحاجة

---

[1]– إضافة إلى التأليف في المجال التاريخي، فقد ظهرت أول محاولة قصصية في تاريخ الأدب الجزائري الحديث ينشرها بجريدة الجزائر سنة 1925 تحت عنوان:" فرانسوا والرشيد" يتناول فيها مسألة المساواة السياسية بين الجزائري والأوربي في الجزائر.ينظر: عبد المالك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830–1962)**، **رصد لصور المقاومة في النثر الفني**، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص6.

[2]– لويس برتران (L.Bertrand) ولد سنة1866 بسبانكوسيرا بفرنسا في ريف محافظ درس بثانوية بارلوديك (Bar-Leduc) وكرّس حياته لخدمة الكنيسة وقد أصبح أستاذا بثانوية الجزائر سنة 1891م، كما انتخب عضوا بالأكاديمية الفرنسية سنة 1925، كتب الكثير من المؤلفات التي تعكس حقيقة عقليته الاستعمارية ونفسيته الشوفينية المنطلقة أساسا من فكرة الاستعلاء والتمجيد للإنسان الأوروبي والاحتقار والاستصغار للإنسان الجزائري والإفريقي. ينظر:
Leila Belamri, **L'œuvre de Bertrand, Miroir de l'idiologie Colonialiste**, O.P.U, 1980, p.280.

الملحّة لخلق صحافة وطنية جادة تعبر عن وضعية الجزائريين وتتلاءم مع تطلعاتهم وتدافع عن حقوقهم وتهتم بقضاياهم ومشاكلهم.

فقام المثقّفون الجزائريون سواء الذين تخرجوا من المدارس الفرنسية أو أولئك الذين تلقوا تعليمهم في جامع الزيتونة بتونس بمسؤولية تطوير الصحافة الجزائرية في الفترة (1919-1939)، فظهر عدد كبير من الجرائد وارتفع عدد السحب والتوزيع[1]وعرفت صحف هذه الفترة باتجاهاتها المختلفة تبعا للمشرب الثقافي لمؤسِّسِها، فمنها الاندماجية ومنها القومية الوطنية، ومنها الإصلاحية، كما انبعث اتجاه آخر عرف بالطرقية أسّس له صحافة تبرز اتجاهه وتعبر عن اهتمامه.

1-**الصحافة الوطنية**: استطاع الأمير خالد[2] خلال فترة العشرينات وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى أن يشكّل هيئة وطنية قوية سعت للدفاع عن حقوق الجزائريين[3]، وكان عمله في تلك الفترة بادرة العمل السياسي في الجزائر، وأخذت هذه البادرة تتطوّر شيئا فشيئا إلى أن تشكّلت الأحزاب

---

[1]- في سنة 1914 كانت الجزائر بكاملها تقرأ (8000) عددا من "الفاروق" و"ذو الفقار" في الشهر على حساب ألف عدد كل أسبوع من كل جريدة، أما في سنة 1930 أصبحت تقرأ شهريا 184.000 عددا من الصحف والمجلات...". يراجع أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، ص347، 348.

أما أبو اليقظان فقد نشر في جريدة الأمة سنة 1934 إحصائية بما صدر في الجزائر من جرائد باللغة العربية، وما أسّس فيها من معاهد وجمعيات ثقافية في الفترة الممتدة بين سنوات (1904-1934) فكانت: 35 جريدة ومجلة و18 جمعية إصلاحية، و15 نادي ثقافي و15 معهدا ومدرسة. ينظر: بلاسي أحمد نبيل، **الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م، ص 46، 47.

[2]- ولد الأمير خالد بن الهاشمي بن الحاج عبد الكريم بدمشق في 20 فيفري 1875، وتلقى بها علومه الابتدائية حيث تثقف على أيدي بعض شيوخها. في سنة 1892 عاد الأمير الهاشمي إلى الجزائر بغية الاستقرار بها، زاول دراسته الثانوية ثم أرسل إلى باريس للدراسة بثانوية (لويس لوغران) ثم في كلية (سان سير) الحربية على نفقة الحكومة الفرنسية، تألق نجم الأمير خالد في السياسة فأصبح رمز الكفاح والنضال، وأسّس جريدته الإقدام للتعبير عن أفكاره وآماله، نفي من الجزائر في جوان 1923، فاستقر بدمشق إلى وفاته في 9 جانفي 1936. للمزيد حول الأمير خالد ينظر:

M.kaddache ,**L'emir Khaled algérien**, Alger :O.P.U,1987

[3]- أسّس الأمير خالد جمعية "الأخوة الجزائرية" (La fraternité Algérienne) بمدينة الجزائر سنة 1922 مشكّلة من السّادة: الأمير خالد رئيسا والدكتور ابن التهامي والدكتور بلعربي نوابا له، وكان هدف الجمعية البحث عن الوسائل للدفاع عن حقوق الجزائريين وتحسين أحوالهم المادية والمعنوية والفكرية والاقتصادية والسياسية، مبرزة بدقة برنامجها السياسي المتمثل في القيام بعمل مضاد ضد الإجحاف والجور وعدم المساواة الذي فرضته الإدارة الاستعمارية.ينظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج2، ص457.

السياسية (خاصّة نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب)، والتي أخذت على عاتقها سبيل النّضال الوطني من أجل تحرير الجزائر من السيطرة الاستعمارية الفرنسية، وأهم صحف التيار الوطني:

- ✓ **الإقدام (L'Ikdam)**[1] أصدرها الأمير خالد في فبراير 1919 بمعية الصّادق دندان والحاج عمار، فقد نشأت نتيجة توحيد جهود الأمير خالد وصاحبي جريدة الإسلام (الصّادق دندان) وجريدة الراشدي (الحاج عمار حمّو)، اللّتان توقّفتا عن الصدور قبيل الحرب العالمية الأولى، وقد ظهرت الإقدام بداية باللغة الفرنسية وكانت شهرية، ثم باللغتين الفرنسية والعربية منذ سبتمبر 1920، وكان الأمير هو رئيس تحرير القسم العربي فيها. ظلّت "الإقدام" تصدر من سنة 1919 إلى 1923 حين حكمت السلطات الفرنسية بنفي الأمير خالد من الجزائر، وقد صدر آخر عدد لها في 1923/04/06[2]. ويذهب المدني إلى أنها أول جريدة عربية حادّة اللّهجة مع الفرنسيين، معبرة عن مطالب المسلمين الجزائريين، فالإقدام راحت تعرب عن اتجاهها الوطني الرافض لفكرة التجنس رفضا قاطعا ومقاومة نزعة الكولون العنصرية الحاقدة مطالبة بتمثيل الأهالي الجزائريين في البرلمان الفرنسي[3]إلى جانب أنها كانت تنشر المقالات التربوية والاجتماعية وتهتم بالإنتاج الأدبي.
- ✓ **صحف نجم شمال إفريقيا** نظرا لموقف السلطات الاستعمارية من نضال النجم وأهدافه وتبنيه فكرة استقلال الجزائر، فقد منعته من مزاولة نشاطه بفرنسا، وأعلنت حلّه سنة 1929[4]، لذلك كانت صحفه سرية في غالب الأحيان، فقد أعاد النجم أولا إصدار جريدة "الإقدام" بعنوانين "الإقدام الباريسي"، ثم "إقدام الشمال الإفريقي" وكلاهما باللغة الفرنسية، وقد تبنّت

---

[1]- Christiane Souriau- Hoebrechts, **La presse Maghrébine, Libye, Tunisie Maroc, Algérie**, Préface de Roger le tourneau, Edition de centre national de la recherche scientifique,Paris VII, 1969, p77.

[2]– نظرا لموقف الإقدام الوطني فقد قدم ضدها–أحد غلاة الاستعمار وهو نائب عمالة قسنطينة" مورينو" شكوى فحكمت المحكمة على الجريدة بألف فرنك غرامة و5 آلاف فرنك تعويضا، فاضطر الأمير خالد إلى توقيفها نهائيا بعد أن صدر منها حوالي مائة وعشرون عددا، ينظر: محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص48.

Hocine Bouzaher ,Op. cit, P163.

[3]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص251.

[4]– للمزيد حول نشاط النجم وأهدافه ينظر:

M.Kaddache,MohamedGuenanech,**L'étoile Nord-Africain (1926/1927)**, office des publications universitaires.

الجريدتان مبادئ الأمير خالد في التحرّر الوطني واسترجاع الهوية والمساواة مع الفرنسيين[1]، و لم تعش الجريدتان طويلا نظرا لأنّ النجم لم يكن يتوفر على صحفيين، فمعظم المنخرطين فيه من فئة العمال وليس من الطبقة المثقفة، إضافة إلى أن صحف الحزب الشيوعي الفرنسي هي التي كانت تتبنّى الدفاع عن اهتمامات العمال الجزائريين في المهجر.

وبالنسبة لجريدة الأمة[2]، فهي تعتبر أول جريدة أسسها النجم في أكتوبر 1930 بفرنسا تعبر عن لسان حال الحزب، وقد صدرت باللغة الفرنسية، وكان أحمد مصالي هو المدير السياسي لها بإدارة وتحرير عمار عيماش، وقد ظلت صحافة الحزب فقيرة من حيث التحرير والإعلام للاضطهاد البوليسي لها من جهة ولعدم وجود إطارات مثقفة مؤمنة بمبادئ الحزب من جهة أخرى، ولئن كان لسان الأمة فرنسيا، فمظهرها وروحها كانا عربيين مسلمين، فنجد عنوانها باللغة العربية" جريدة وطنية وسياسية للدفاع عن حقوق مسلمي شمال إفريقيا"[3]. وقد استمر ظهورها-رغم الصعوبات- إلى غاية سنة 1939، حيث أعلنت السلطات الفرنسية بأن جريدة الأمة منعت من الصدور واحتجزت أوراقها، وأغلقت مكاتبها لأنها -على حد زعمها-نشرت مقالات مسّت فيها بوحدة التراب الوطني الفرنسي، لأنها تحدثت عن انفصال الجزائر عن فرنسا[4].

أمّا بالنّسبة لجريدة الشعب فعندما أعيد تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا في 11 مارس 1937، باسم "حزب الشعب الجزائري"، وما إن بدأ نشاطه السياسي حتى فكّر في إنشاء جريدة باللغة العربية-وعهد بها إلى اثنين من أنصاره المعربين وهما: الشاعر مفدي زكريا، ومحمد قنانش-تعبر عن اتجاهه وأفكاره ومطامحه، فكانت جريدة "الشعب" (Le Peuple) وكانت تصدر يوم الجمعة وهي نصف شهرية، وقد رأس تحريرها مفدي زكريا، وصدر أول عدد منها في 27 أوت 1937، وقد رافق بروز الجريدة القبض على أفراد الحزب بتهمة التشويش، وإعادة"حزب النجم" المنحل بعد أن

---

[1]-أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص267.

[2]- توجد على شكل ميكروفلم في مكتبة الحامة بالجزائر العاصمة.

[3]- عبد الرحمن بن العقون، "**حول تاريخ الصحافة الوطنية الجزائرية**"، الثقافة، ع46، أوت سبتمبر 1978، ص50.

[4]-CH.Souriau, op.cit, p76.

صدر منها ثلاثة أو أربعة أعداد فقط[1].

إضافة إلى هذه الجرائد الرسمية، فهناك جرائد فردية أنشأها بعض المتحمّسين للروح الوطنية، نذكر منها: "La voix du peuple "، وقد أنشأها علي بن أحمد وهو رجل من تبسة[2]، وتذكر عواطف عبد الرحمن أن الجريدة صدرت بالعاصمة (1933-1936) وهي مجلة أسبوعية للدفاع ماديا وأدبيا عن حقوق الجزائريين، وهي تصدر باللغة الفرنسية شعارها (صحيفة وطنية سياسية جزائرية من أجل الشعب وبالشعب)، وكان يرأس تحريرها محمد الشريف جوكلاري الذي سيطر بحكم ثقافته الغزيرة وموهبته الأدبية والسياسية وحماسه الديني على معظم الصحفيين الجزائريين[3].

إضافة إلى جريدة "الميدان" (1937-1938) الّتي صدر العدد الأول منها في 27 جوان 1937 بمدينة قسنطينة وهي جريدة اجتماعية سياسية تظهر كل يوم أحد، صاحب الامتياز فيها الحاج الطيب بن حملة ومدير تحريرها الحسن الوارزقي، كانت تنشر صور لزعماء وطنيين، وتنقل عن مجلة الفتح لمحب الدين الخطيب إعجابا منها بخطتها الإسلامية وكانت مهتمة بقضايا الوطن العربي، و لم تعمر الجريدة طويلا لاتجاهها حيث صدر آخر عدد منها (العدد الثامن والعشرون) في فيفري سنة 1938[4].

**2-الصحافة الاندماجية:** تميّزت بخاصيتين هما التّنوع واللغة الفرنسية، ومعظم الصحف التي سنذكرها إمّا باللغة الفرنسية و إمّا مزدوجة اللغة لكن مع تغلب اللغة الفرنسية عليها وأهمها:

✓ **جريدة L'avenir Algérien** (1920) أنشأها بعض اندماجيي حركة الشباب الجزائري

---

[1]-يذكر ناصر أنه بناء على الاحتجاج الذي تقدمت به جريدة الأمة في عددها المائة والأربعون والصادر بتاريخ 19 أكتوبر 1937 فإن الجريدة تكون قد تعطّلت قبل هذا التاريخ ومعنى هذا أنها استمرت في الظهور ما يزيد عن الشهر أصدرت خلالها عددين اثنين فقط (صدر العدد الثاني في 15 أكتوبر 1937). ينظر: محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص206. وللمزيد من التوضيح حول الصحافة الوطنية ينظر:

Zahir Ihddaden, "**la presse nationaliste avant 1954**" , dans Revue Algérienne de Communication- Université, N°8, 1992, P43.

[2]-أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص263.

[3]- عواطف عبد الرحمن، **المرجع السابق**، ص36.

[4]- محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص207، أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص265.

بقيادة بن التهامي وهي جريدة أسبوعية صدرت في العاصمة إبان الحملات الانتخابية التي فرقت الشبان الجزائريين إلى قسمين: قسم مع ابن التهامي وقسم مع الأمير خالد. كانت مناوئه للأمير خالد منافسة له مخالفة لاتجاهه السياسي، في حين كانت تدعو إلى إعطاء الثقة في بعض دعاة الإدماج كابن التهامي، الباشآغا صحراوي، رزوق محي الدين، وقد صدرت منها أعدادا قليلة [1].

- ✓ **النصيح** (1921)ساعدت السّلطات الاستعمارية أحد أنصار "ابن التّهامي" وهو الأستاذ "صوالح" على تأسيس ورقة مزدوجة اللغة أسبوعية بالعاصمة، لتكمل الرسالة التي بدأتها جريدة "L'avenir Algérien "، لكنها كانت ضعيفة المحتوى والإخراج والانتظام، فقد صدر العدد الأول منها في جانفي 1921، ولم يصدر العدد السابع إلا في سبتمبر 1921، وتوقّفت قبل نهاية السنة[2].

- ✓ **جريدة التقدم" Le progrès "(1923–1931)** ما إن توقفت جريدة "الإقدام" للأمير خالد حتى بادر "بلقاسم بن التهامي" إلى إصدار جريدة "التقدم" الاندماجية[3] في 25 ماي 1923 وهي جريدة جمهورية للاتحاد الفرنسي الإسلامي[4]، وكانت تصدر باللغتين، وبالفرنسية فقط بعد 1932، وقد ظهر على صفحاتها خلال العشرينات قلم "فرحات عباس" في نشر المقالات التي جمعها فيما بعد في كتابه "Le Jeune Algérien" وكان اتجاه الجريدة – كسابقاتها– معاديا لتيار الإصلاح الذي تزعمه الأمير خالد.

- ✓ **جريدة الوفاق الفرنسي–الجزائري "L'entente"(1929–1939)** عند ميلاد هيئة النواب المسلمين، اتّخذت لنفسها صحيفة هي "لانتانت"–الوفاق–وكان مديرها السياسي هو السيد ابن جلول ومحرّرها هو فرحات عباس، وكانت تضيف إلى نفسها أنّها جريدة "التفاهم الفرنسي الإسلامي"[5]، وهي مجلة أسبوعية صدرت في قسنطينة في 13 جوان 1929 واستمرت إلى سنة

---

[1]– محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص50.

[2]–محمد ناصر، **المرجع نفسه**، ص 50، 51.

[3]- Leila Ben Amar, **Ferhat Abbas L'homme de la presse**, Collection, Etudes et documents, Alger, Livres éditions, 2010, P43.

[4]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائري الثقافي**، ج5، ص265.

[5]- Leila Ben amar, Op. cit, P44.

1931، وهي ذات اتجاه لائكي[1] تدافع عن مصالح الجزائريين المسلمين، وأصبحت ابتداءً من سنة 1936 الصحيفة الرسمية لاتحاد النخبة المسلمة-فرع قسنطينة-.

وكان للاندماجيين صحف من نوع آخر، يقودها عادة متجنّسون يسعون إلى التقارب مع الفرنسيين منها:

- ✓ **صوت المستضعفين La voix des humbles** (1920) هي لسان حال جمعية المعلمين من أصل أهلي، كانت تصدر ما بين (1920-1939)، يحرّرها قدماء الخريجين من المدارس الفرنسية، ويذكر مالك بن نبي أن مؤسس الجريدة السيد "طاهرات"، وكان اتجاهه علمانيا[2]، وهناك من ذكر أنها صدرت سنة 1922 وأنّ الذي أشرف على تحريرها هما الفاسي والزناتي على التوالي، وتعتبر مجلة نصف شهرية تربوية اجتماعية تصدر من أجل رفع مستوى الجزائريين ذوي الثقافة الفرنسية، وهي بعيدة عن الأحزاب والمجال السياسي.
- ✓ -**صوت الأهالي** "La voix Indigène" قسنطينة، أنشاها رابح زناتي في 13 جوان سنة 1929 وجعل لها عنوانا يعبر عن الاتجاه الاندماجي وهو جريدة الاتحاد الفرنسي الإسلامي Union-franco-Musulman.

3- **الصحافة الإصلاحية:** كان قوام نشاط الصحافة الإصلاحية دعامتين دعامة العمل الجماعي للجمعيات الإصلاحية بقيادة جمعية العلماء المسلمين، والعمل الفردي لمصلحين جزائريين من علماء وشيوخ ومثقفين، وقد شقت الصحافة العربية في الجزائر طريقها وازدادت نموا وانتشارا مع استفحال الأحداث وتطورها، وانتشار الأفكار الوطنية، وقد تميزت الصحف الناطقة باللغة بالعربية عن الصحف الناطقة بالفرنسية بتنوعها وسرعة تدفقها وقوة تأثيرها مما جعل السلطات الإدارية الاستعمارية تتعسّف دائما في تعطيلها وتوقيفها متّهمة إياها بالدعاية ضد فرنسا، وأهمّ صحف الاتجاه الإصلاحي:

- ✓ **صحف جمعية العلماء المسلمين:** يعتبر ظهور الجمعية حلقة متميزة في تاريخ العمل الإصلاحي فلم

---

[1]- عواطف عبد الرحمن، **المرجع السابق**، ص35.

[2]- مالك بن نبي، **مذكرات شاهد للقرن**، (د.ط)، بإشراف ندوة مالك بن نبي، طرابلس لبنان: دار الفكر، 1399هـ/ 1979م، ص53.

يكن تأسيسها ضد الوجود الاستعماري الفرنسي فحسب-حتى لا يسقط عملها في دائرة ردّ الفعل-إنما هي جمعية قامت على أساس دراسة الواقع الجزائري بعمق وشمول، وسعت لإصلاح أوضاعه في ظل التدرّج والمرحلية والتكيف مع الظروف دون الذوبان، للوصول في مراحل لاحقة إلى مغالبتها وتغييرها.

بهذا المعنى وذلك الهدف سارت صحف الجمعية تؤدّي رسالتها وتبلغ مبادئها. بداية وقبل تأسيس الجمعية استقلّ ابن باديس بصحافته الإصلاحية عندما أسّس جريدة "المنتقد"[1]، في 2 جويلية 1925 بقسنطينة وكانت أسبوعية، خطّها الإصلاح الديني ومحاربة الطرقية، وكانت لسان الشباب الناهض بالقطر الجزائري وقد أسند ابن باديس إدارتها إلى أحمد بوشمال وقد جمعت الجريدة الأقلام الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف والمتتلمذ على يد مشايخ الأزهر والزيتونة، و معاهد الشام والحجاز والعائد إلى الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، بالإضافة إلى الذين درسوا بالجزائر وخاصة منهم تلاميذ ابن باديس في الجامع الأخضر، وقد أشارت إليهم الجريدة في رأس الصفحة الأولى"جريدة تصدرها نخبة من الشبيبة صبيحة الخميس من كل أسبوع" ونجد من هؤلاء ابن باديس، الطيب العقبي، محمد الصّالح خبشاش، مبارك الميلي، ابن العابد الجيلالي. وشعار المنتقد "جريدة سياسية تهذيبية انتقادية" وأنها "جريدة حرّة وطنية تعمل لمساعدة الأمة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديمقراطية"[2]، وبعد توقف المنتقد ظهرت الشهاب كجريدة أسبوعية في 12 نوفمبر 1925مقتفية سابقتها مبادئاً وأفكارا ومضمونا وشكلا، حاملة شعارات المنتقد نفسها. وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين 1931 أصدرت صحفها ابتداء من سنة 1933، تعبر عن اتجاه الجمعية في التعليم العربي والإصلاح ومحاربة البدع والطرقية. وأهم صحف الجمعية "السنة النبوية" وتعتبر أول جريدة تصدرها لتكون اللسان الرسمي الناطق باسمها، وقد ظهر العدد الأول منها في (ذي الحجة 1351هـ/مارس 1933)، شعارها الآية الكريمة ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾

---

[1]- سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص253. ومحمد ناصر، **الصحف العربية**، ص54.وقد توقّفت المنتقد في 1925/10/29 بعد صدور (18) عددا وبأمر من وزارة الداخلية الفرنسية-بخلاف العادة-.ينظر: فضيل دليو، **المرجع السابق**، ص86.

[2]- مفيدة بلهامل، **وسائل الاتصال عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، ماجستير، 1997، ص473.

[الأحزاب: الآية 21.] وكان لكم في رسول الله أسوة حسنة" والحديث الشريف "من رغب عن سنتي فليس منّي"، إن هذا الشعار يدل على الخطة التي اختطتها الجريدة وهي تحرّي العمل بالكتاب والسنة والدعوة إليهما.

وكانت تصدر تحت إشراف عبد الحميد ابن باديس، أمّا رئاسة تحريرها فقد أسندت إلى الأستاذين الطيب العقبي ومحمد السعيد الزاهري، وفي نطاق التصميم البارع الذي صممته افتتاحية العدد الأول باتت هذه الصحيفة منبرا حرًا تعاقب عليه كتاب أحرار يتمثّل في كتاباتهم البيان العربي الأصيل والأسلوب الأدبي الرفيع، والفكر الإسلامي الراقي الداعي إلى فهم الحياة على ضوء التعاليم والآداب الإسلامية، عطلت الجريدة بمقتضى القرار من وزير الداخلية ولم يبرز منها سوى (13) عددا، كان آخرها بتاريخ (10 ربيع الأول سنة 1352هـ/ 03 جويلية 1933م)[1].

ثم ظهرت ثاني جريدة وهي "الشريعة" التي كانت تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع في قسنطينة تحت إشراف دائما الأستاذ عبد الحميد بن باديس ويرأس تحريرها الأستاذان العقبي والزاهري وصاحب امتياز أحمد بوشمال وشعارها "ثمّ جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها"[2]، صدر العدد الأول منها في (24 ربيع الأول 1352هـ/17 جويلية 1933)، وقد وضح ابن باديس في مقاله الافتتاحي في صرامة بأن الجمعية ستمضي في طريقها وهي نشر العلم والفضيلة ومقاومة الجهل والرذيلة[3]، وما إن صدر العدد السابع منها حتى صدر قرار التعطيل في تاريخ (29 جويلية 1933) أي بعد صدور عددها السابع والأخير بتاريخ 7 جمادى الأولى 1352ه/ الموافق لـ: 28 أوت 1933، فلم تعمر الشريعة المحمدية إلا واحد وأربعون يوما وصدر منها سبعة أعداد فقط[4].

أما الجريدة الثالثة للجمعية "الصراط السوي" فقد صدرت يوم الاثنين 21 جمادى الأولى 1352ه/ 11 سبتمبر 1933، وهي نسخة أخرى لجريدتي "السنة" و"الشريعة" حيث سارت على خطتهما وأهدافهما، شعارها الآية الكريمة ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ

---

[1]- علي مرحوم، "**نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية**"، الثقافة، ع44، أفريل ماي1978، ص13.

[2]- **المصدر نفسه**، ص183. ومحمد ناصر، **الصحف العربية**، ص153.

[3]- ينظر نص المقال الافتتاحي، علي مرحوم، **المقال السابق**، ص 13، 14.

[4]- **المقال نفسه**، ص14.

ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾﴾ [طه: الآية 135.]، وكان صاحب امتيازها أحمد بوشمال، وما إن صدر العدد السابع عشر والأخير المؤرخ في (22رمضان1352هـ/8جانفي 1934) حتى عطلت الجريدة حيث صدر قرار في هذا الشأن من وزارة الداخلية مؤرخ في 23 ديسمبر 1933، فتوقفت الجريدة بعد أن عاشت نحو أربعة أشهر فقط.

ثم أصدر الأمين العمّودي[1]جريدة "الدفاع" "La Défense" بعد عودته من منفاه بآفلو، وكانت أسبوعية صدرت بالعاصمة (26محرم1934-10أوت1939)، وقد تعمّد إصدارها بالفرنسية[2]، للدفاع عن حقوق ومصالح المسلمين وتعريف الأوساط المثقفة بالفرنسية بأهداف الحركة الإصلاحية، وكان فرحات عباس من أبرز محرري هذه الصحيفة[3]وقد صدر منها مائتان واثنان وعشرون عددا[4].

دام توقف الجمعية عن إصدار الصحف مدة سنتين، وبعد ذهاب مدير الشؤون الأهلية "ميرانت" كان إصدار الجريدة الرابعة للجمعية وهي "البصائر" في (01شوال سنة 1354هـ/ 27 ديسمبر 1935)[5] رافعة شعار الآية الكريمة ﴿قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ﴾[الأنعام: الآية 104] ، وقد أسندت الجمعية رئاسة تحريرها في أول الأمر إلى الشيخ الطيب العقبي وامتيازها للشيخ محمد خير الدين، وكانت تصدر بالعاصمة حيث كانت طباعتها بالمطبعة العربية التي يملكها الشيخ أبو اليقظان، وسارت البصائر سيرا حثيثا منتظما

---

[1]- ولد الأمين العمّودي سنة 1890 بوادي سوف، تعلم بالمكتب الفرنسي الابتدائي وتلقى مبادئ اللغة العربية والفقه الإسلامي على يد عمه العلامة الشيخ عبد الرحمن العمودي، في السادسة عشر من عمره التحق بمدرسة قسنطينة الفرنسية الإسلامية لتخريج القضاة والمترجمين ورجال المحاكم الشرعية وأعوان الإدارة الأهلية، ومنها تخرج واشتغل عدة وظائف كاتب عدالة في "فج مزالة"، وكيل شرعي بمدينة بسكرة، وأمين عام لجمعية العلماء المسلمين (1931-1936). استشهد في 10 أكتوبر 1957 ودفن في مقبرة سان توجين- بولوغين حاليا-. ينظر: محمد الأخضر السائحي، **محمد الأمين العمّودي**، (د.ط)، الجزائر: م.و.ك، ص 17، 19.

[2]- سعت الجمعية لإنشاء صحف باللغة الفرنسية وهذا منذ السنوات الأولى لتأسيسها فقد عرضت في مؤتمرها الخامس فكرة إنشاء جريدة دينية تكتب باللغة الفرنسية لإنقاذ كثير من الشباب من خطر التفرنس والاندماج.

[3]- عواطف عبد الرحمن، **المرجع السابق**، ص 34، 35.

[4]- فضيل دليو، **المرجع السابق**، ص 18، 19.

[5]- علي مرحوم، **المقال السابق**، ص16.

وبلغت من الرقي والانتشار ما لم تبلغه جريدة عربية في الجزائر، إذ كانت تطبع حوالي أربعة آلاف نسخة-وهو رقم قلّما بلغته جريدة في تلك الظروف-.

دام صدور البصائر إلى أوائل شهر سبتمبر سنة 1937 حين قرّرت الجمعية نقلها إلى قسنطينة، وأناطت مهمة إدارتها وتحريرها إلى الشيخ مبارك الميلي، ومازالت البصائر تؤدّي مهمّتها العلمية والإصلاحية والوطنية إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية[1].وقد رأت إدارة الجمعية أنه من الأحسن للبصائر أن تتوقف من تلقاء نفسها خيرا من أن تحمل على التظاهر بمظهر لا يليق بسمعة جمعية العلماء، وقد صدر من البصائر مائة وثمانون عددا[2]، لتعود إلى الظهور في سلسلة ثانية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ابتداء من 25 جويلية 1947[3]، حيث توقفت أثناء حرب التحرير الجزائرية.

- ✓ -**صحف أبو اليقظان**[4] كان لأبي يقظان مجموعة من الصحف صدرت الواحدة بعد الأخرى ما بين (1926-1938)، وهو من رواد الصحفيين الجزائريين الذين أحبّوا الصحافة ومارسوها وعانوا في سبيلها-ماديا ومعنويا-مدافعا عن القضايا العربية الإسلامية فضلا عن الوطنية، وقد أنشأ ثماني جرائد خلال فترة اثنتا عشرة سنة، وأول صحيفة أصدرها هي "وادي ميزاب"(1926-1929)[5] وكانت أسبوعية، وقد جاء في افتتاحية عددها الأول مايلي: جريدة وطنية إسلامية تصدر مرة في كل جمعة بعاصمة الجزائر، وهي وإن كانت لسان حال الأمة الميزابية إلا أنها قبل كل شيء لسان حال الفكر الإسلامي عموما والجزائري خصوصا.

---

[1]- علي مرحوم، **المقال السابق**، ص18.

[2]- كان تاريخ آخر عدد في 25 أوت 1939.

[3]- محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص198.

[4]- ولد بالقرارة (جنوب الجزائر) في 05 نوفمبر 1888م، درس بالكتّاب عند الشيخ أطفيش ببني يزقن، التحق بالمنظمة السرية لعبد العزيز الثعالبي سنة 1917، وأصبح عضوا في الحزب الدستوري سنة 1920، في سنة 1925 عاد إلى الجزائر للعمل الوطني والإصلاحي، وأسس ابتداء من 1926 أولى صحفه، وفي سنة 1931 أسّس المطبعة العربية وقدم خدمة جليلة للثقافة في الجزائر، شارك في تأسيس جمعية العلماء الجزائريين وكان من أعضاء إدارتها، بعد سنة 1938 تفرغ للتأليف، توفي بالقرارة في 30 مارس 1973.ينظر: محمد ناصر، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، الجزائر:ش.و.ن.ت.، 1980، ص227.

[5]- صدر العدد الأول منها في 01 أكتوبر 1926 بالجزائر العاصمة.

وقد صدرت "وادي ميزاب" في ظروف قاسية مما جعلها تواجه صعوبات جمّة منذ أعدادها الأولى خاصة فقدان وسائل الطباعة، مما اضطر أبو اليقظان لطبع جريدته بتونس مع ذلك ظلت تصدر في موعدها المحدد لها من كل أسبوع بدون تخلف مدة ستة وعشرون شهرا أصدرت خلالها (119) عددا يتولى تحريرها السيد محمد بن الحاج صالح الثميني، كما تولى طبعها بتونس والإشراف على تصحيحها وتوجيهها جاهزة إلى الجزائر[1]ويمكن اعتبار الجريدة امتدادا للصحافة الإصلاحية، لكن ما يميزها حدة لهجتها وصراحتها وثباتها في معالجة الأمور ومقاومة الانحراف، وهذا ما أدّى إلى توقفها بعد أربعة أشهر من صدورها وذلك في 03 ماي 1929[2].

وقد خلفت "وادي ميزاب" جريدة "ميزاب" التي صدرت سنة 1930، وظهر وطبع العدد الأول منها في تونس وصدر في 25 جانفي 1930 حافلا بالمواضيع القيّمة، لكن الوالي العام الفرنسي "بورد" كتم أنفاسها في المهد[3] وعلقت بعض الجرائد الفرنسية الحرة الصادرة بالجزائر على هذا التعطيل بقولها "جريدة ميزاب العربية التي مبدؤها سياسة التشريك قد عطلت إثر بروز العدد الأول منها..."[4].

على إثر اختفاء "ميزاب" أنشأ أبواليقظان مباشرة جريدة "المغرب" (1930-1931) الأسبوعية حيث برز العدد الأول منها في 26 ماي 1930، وطبعت أعدادها الإثني والثلاثون بالمطبعة الإرشادية-لأصحاب جريدة البلاغ- بالعاصمة، أما الأعداد الستّ الأخيرة فقد طبعت بالمطبعة العربية التي أسسها أبو اليقظان في شهر فيفري من سنة 1931. كانت "المغرب" تنقل عن المجلات والجرائد العربية المشرقية والتونسية، كالنهضة وأم القرى والفتح والعرفان إضافة إلى أنها تشتمل على الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، ودائما وبسبب المقالات ذات اللهجة الحارة في المساس بالنفوذ الفرنسي فقد رأت الإدارة الاستعمارية في ذلك تطاولا من الجريدة

---

[1]- مفدي زكريا، **المصدر السابق**، ص166. ومحمد ناصر، **الصحف العربية**، ص66.

[2]- محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص75.

[3]- **المرجع نفسه**، ص199.

[4]- لعبت المطبعة العربية دورا مهما في مجال نشر الكتب والدوريات العربية ثلاثين سنة ووفيت بالغرض الأساسي الذي من أجله أسست وهو (إحياء اللغة العربية ونشرها بين الأوساط الأهلية). ينظر: محمد ناصر، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، ص201.

وتجرّؤا عليها-بحيث لا يحق لأهلي وضيع أن يقوم بمثل هذا-[1] فأصدرت قرارا مؤرّخا في 18 جانفي 1929 بأمر تعطيلها، فتمّ حجب "وادي ميزاب" في 14 مارس 1931[2].

لم ينحن أبو اليقظان أمام الضّربات الموجعة التي كانت توجهها الإدارة الاستعمارية لصحفه، بل واصل مسيرته النضالية الصحفية غير آبه بالعراقيل التي تحيط بها، فأصدر هذه المرة جريدة "النور" الإصلاحية، وقد برز العدد الأول منها بمدينة الجزائر العاصمة في 15 سبتمبر 1931، وكانت تطبع بالمطبعة العربية، فلم تكن المقالات الافتتاحية هذه المرة لأبي اليقظان وإنما للشيخ عدّون بن بلحاج شريفي، وكان موضوعها الأساسي نشاط الجمعية في مختلف المجالات وقد صدر آخر عدد منها وهو العدد الثامن والسبعون في 2 ماي 1933[3].

بعد متابعة الإدارة الاستعمارية لجرائده، اتجه أبو اليقظان إلى أسلوب جديد فعمد إلى إصدار "البستان" الجريدة الانتقادية الفكاهية-على شاكلة النديم التونسية-، والجدير بالذكر أن "البستان" صدرت وجريدة "النور" ما تزال منتشرة، إذ نجد في العدد (78) منها تنويها "بالبستان" جاء فيه مايلي: "جريدة عربية فكاهية انتقادية" يصدرها مرتين في الشهر بالجزائر الأديب الفاضل السيد تعموت عيسى بن يحي. وكانت الغاية من الجريدة إنعاش روح الفضيلة، وإخماد روح الرذيلة بأسلوب فكاهي لذيذ[4]. وعلى الرغم من جميع الاحتياطات التي اتخذها أبو اليقظان ليضمن سير جريدته فإن ذلك لم يمنع من تعطيلها بعد صدور العدد العاشر منها في (12 جويلية 1933)[5]. وما إن صودرت "البستان" حتى أصدر أبو اليقظان جريدة جديدة باسم "النبراس" وقد صدر العدد الأول منها في 21 جويلية 1933، ولكنها لم تستمر طويلا إذ لم يصدر منها سوى ستة أعداد فقط، فتوقفت بصدور العدد الأخير في(25 أوت 1933)[6].

وأهم جرائد أبي اليقظان وأطولها عمرا جريدة "الأمة" التي امتد صدورها من (1933 إلى

---

[1]- محمد ناصر، **المرجع السابق**، ص190.

[2]-**المرجع نفسه**، ص107.

[3]- **المرجع نفسه**، ص116.

[4]- **المرجع نفسه**، ص235، وقد صدر العدد الأول من "البستان" 27 أفريل 1933.

[5]- **المرجع نفسه**، ص260.

[6]- **المرجع نفسه**، ص257.

1938)، وما إن برز العدد الأول منها في 8 سبتمبر 1933 حتى عادت السلطات الاستعمارية إلى لعبة المطاردة والمضايقات المتعمدة، فاضطر أبو اليقظان إلى توقيف الجريدة عقب استهلالها ودام التوقف سنة كاملة، ولكن إيمان أبا اليقظان برسالة الصحافة الصادقة المعبرة جعله يعود إلى ميدانه من جديد، فأبرز العدد الثاني من الأمة في 25سبتمبر1934[1]، وبالرجوع إلى أعداد الأمة التي بلغت-مائة وسبعون عددا- يتبين بوضوح عنايتها الشديدة بكل ميادين الحياة الوطنية والعربية والدولية، وكيف كان اهتمامها منصبا على كل ما يهم الفرد العربي المسلم دينا واجتماعا وثقافة وسياسة واقتصادا. لقد أولت الأمة اعتناء بأنباء الوطن العربي فيما يتعلق بقضاياه السياسية، ونشاط زعمائه أمثال شكيب أرسلان، سليمان الباروني، عبد العزيز الثعالبي، وكل ما يتعلق بقضاياه الاجتماعية والثقافية[2].

وآخر ما صدر من جرائد أبي اليقظان-بعد تعطيل جريدة الأمة-"الفرقان" وقد صدر في 5 جويلية 1938- بعد شهر ونصف من مصادرة الأمة ومنعها من التداول عبر كامل القطر الجزائري- لكن لم يصدر من "الفرقان" سوى ستة أعداد فقط، وكان صدور آخرها في 2 أوت1938[3]، وهكذا ينتهي مسير أبي اليقظان الصحفي، بعد جهاد مرير دام ثلاثة عشر سنة في سبيل الوطن والأمة والدين.

- ✓ **جريدتا محمد السعيد الزاهري** أنشأ الزاهري جريدة "الجزائر" سنة 1925، واتخذت شعارها (الجزائر للجزائريين) ويبدو أنها ساندت عندئذ الاتجاه الذي دعا إليه الأمير خالد، يقول مؤسّسها ورئيس تحريرها "إنما صدرت لتكمل الرسالة الوطنية التي بدأتها جريدة "الإقدام" وقد علّق عليها ابن باديس آمالا كبيرة لترعتها الإصلاحية الوطنية حيث قال في تقريظها[4]: "الجزائر جريدة سياسية أدبية أخلاقية، اجتماعية، جلا علينا العدد الأول منها فوجدنا بها مقالات بليغة في متانة تعبير، وسموّ فكر، وقبالة مقصد، وثقة ببلوغ الغاية، وجدير بها إذا السعيد واضعها أن يكون

---

[1]- محمد ناصر، **المرجع السابق**، ص260.

[2]- **المرجع نفسه**، ص272، 278.

[3]- علّلت السلطة الاستعمارية تعطيل الفرقان بقولها:" إن الفرقان هو في حقيقة الأمر نسخة جديدة لجريدة "الأمة" المعطلة لأنها تتكلم باسم "حزب الشعب" المحظور رسميا". ينظر: محمد ناصر، **المرجع نفسه**، ص295.

[4]- محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص55.

السعيد طالعها"[1]، وقد رأت السلطات الفرنسية في مواضيعها تطاولا على سيادة السلطة الحاكمة فكتمت أنفاسها وهي لا تزال في المهد، حيث صدر منها ثلاثة أعداد فقط[2].

لم يقف الزاهري عند جريدة الجزائر، بل أنشأ جريدة أخرى تحت عنوان "الوفاق"، ظهرت في وهران في 23 مارس 1938، وهي جريدة أسبوعية سياسية تخدم العروبة والإسلام-هكذا جاء في تعريفها-، وقد أسّس الجريدة لغايات سياسية واجتماعية، فبعد تأسيسه لكتلة "الجمعيات الإسلامية لعمالة وهران "أصدر "الوفاق" لتكون اللسان المعبّر عن الكتلة[3]. وأهم ركن بالجريدة "صدى الإسلام"، وهو خاص بتتبع الأحداث الجارية في الوطن العربي الإسلامي أخبارا وتعليقا، خاصة قضية "فلسطين"حيث لا يكاد يخلو عدد من أعداد الجريدة دون التكلّم عنها[4]. ويبدو أنّ صلة الجريدة بالوطن العربي كانت حميمة، حيث كانت تصل إلى كل من مصر وتونس والمغرب وسوريا والعراق، كما كانت تنقل الأحداث عن جرائد عربية مشهورة مثل "الرسالة" و"البشير" و"القبس"و "الأيام" إضافة إلى "الوزير"و"الزهرة" التونسيّتين[5]. توقفت "الوفاق" عن الصدور مؤقتا لظرف طارئ مدة خمسة أشهر في عددها الواحد والعشرون، ثم عادت إلى الظهور في 23 فيفري 1939 لتصدر مرتين في الشهر بعد أن كانت أسبوعية، وأصبحت تطبع بالمطبعة العربية، بعد أن كانت تطبع في وهران، ونرجّح أن يكون آخر عدد صدر من الجريدة هو العدد السابع والثلاثون الصادر في 30 جويلية 1940[6].

- **جرائد آل العقبي الإصلاحية ببسكرة** لقد تميزت مدينة بسكرة بظهور صحافتها الإصلاحية وتطورها وانتشارها، نظرا لظهور العاملين بها في حقل الصحافة بصفة مبكرة، وقد واكبت صحافتها مضامين وأهداف الصحافة في منطقة الشمال وأهم الصحف التي نبرزها: أسبوعية "**صدى الصحراء**" (23نوفمبر2/1925فيفري1926) التي أصدرها في بسكرة أحمد بن العابد

---

[1]- **المنتقد**، ع5، 30 جويلية 1925.

[2]- محمد ناصر، **الصحف العربية**، 7، 58.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص258.

[4]- يبدو أنه كانت بين الزاهري ومحمد علي الطاهر "رئيس اللجنة لتحرير فلسطين" علاقات حميمة وصلات جد وثيقة، وقد اعترف هذا الأخير بما "للوفاق" من عناية بقضية فلسطين وعدّها ميزة تحمد لصاحبها.

[5]- محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص 217، 218.

[6]-**المرجع نفسه**، ص 221.

العقبي[1] وهي جريدة وطنية إسلامية علمية أدبية إصلاحية انتقادية جعلت شعارها درء المفسدة قبل جلب المصلحة، وكانت تطبع في قسنطينة بالمطبعة الجزائرية الإسلامية لتوزع على قرّائها ببسكرة وهذا كل يوم اثنين من كل أسبوع، ودامت صدى الصحراء مدة سنة في محيط من التضييق الإداري إلى أن تم تعطيلها من طرف الإدارة الاستعمارية في 26 ديسمبر 1926[2]. تلتها أسبوعية "الحق" البسكرية في(10شوال 1344/ 23أفريل1926)، صدرت عن المطبعة الصحراوية باسم علي موسى العقبي-مديرها وصاحب امتيازها-، وكان شعارها "حب الوطن والاتحاد" ومباحثها العلم والدين والتهذيب والآداب السياسية، قال عنها المولود الحافظي في عددها السادس (28ماي1926): إنها طافحة بالأماني الوطنية راغبة في العمل الأزهري لصالح الأمة في الحياة الاجتماعية داعية إلى الإصلاح الديني والسياسي[3].

ثم أصدر الشيخ الطيب العقبي أسبوعية الإصلاح في (08سبتمبر1927) بمساعدة محمد العيد آل خليفة لم يصدر منها سوى عدد واحد ثم توقفت لمدة سنتين، بسبب منع السلطات الاستعمارية من طبعها في تونس، فسعى العقبي إلى إنشاء مطبعة لها في بسكرة ونجح في ذلك وكانت المطبعة العلمية وصدر العدد الثاني بتاريخ 05سبتمبر1929[4]. لقد أدّى انتقال العقبي إلى العاصمة سنة 1929 وانشغاله بدروس نادي الترقي والوعظ والإرشاد إلى ابتعاده عن الصحافة وتوقّف الجريدة[5].

وهناك مجموعة من الصحف كانت توالي حركة الإصلاح والاتجاه الوطني ولكنها ليست تابعة لجمعية العلماء ولا لـــمدرسة ابن باديس، من ذلك جريدة "البرق" التي تأسست بقسنطينة سنة

---

[1]- كان ابن العابد يدير الجريدة ويحرّرها بمعية الأمين العمّودي والطيب العقبي ومحمد العيد آل خليفة، وكان من كتابها أيضا من تونس مثل صالح سويسي القيراواني، ومحمد الفائز القيراواني. ينظر: ومفدي زكريا، **المصدر السابق**، ص152.

[2]- مفدي زكريا، **المصدر السابق**، ص 153، 154.

[3]- فضيل دليو، **المرجع السابق**، ص86.

[4]- محمد ناصر، الصحف العربية، ص86.

[5]- بعد صدور العدد (14) توقفت الجريدة لمدة تسع سنوات من 1930 إلى 1939، ثم استأنف العقبي إصدارها من العاصمة في الفترة (28ديسمبر1939-1942)، بعد موافقته على الرقابة الفرنسية لمحتواها، ثم عاودت الصدور بين ماي 1947 ومارس 1948.ينظر: فضيل دليو، **المرجع السابق**، ص90.

1927[1]، مديرها وصاحب امتيازها السيد رحموني محمد عبد المجيد، شعارها خدمة الوطن والمصلحة العامة، وقد كوّن جريدة "البرق" مجموعة من الكتّاب الجزائريين البارعين وعلى رأسهم السعيد الزاهري والأمين العمّودي ومبارك الميلي، ولهذا لا يستغنى عن هذه الجريدة في دراسة الأدب الجزائري الحديث نثره وشعره في تلك الفترة[2]. وعندما عُطّلت "البرق" عن الصدور خلفتها جريدة "المرصاد" التي تأسست في ديسمبر 1931 وكانت أسبوعية تصدر بالعاصمة، مديرها محمد عبابسة الأخضري وصاحب امتيازها" "جوكلاري" كانت جريدة مؤيدة لجمعية العلماء، كما كانت مؤيّدة أيضا لحركة النواب المسلمين وكانت تعلن عن نفسها أنها جريدة دينية أخلاقية، وقد دامت ثلاث سنوات ثم تعطلت عن الصدور سنة 1934.

وتعتبر الصحف الآتية الثبات[3] وأبو العجائب[4] والليالي[5] والمغرب العربي[6]، مساندة للاتجاه الوطني، ولكنها تميل إلى أسلوب الفكاهة وتنتقد الاتجاهات المعارضة للإصلاح.

### 4- الصحافة الطرقية:

لم تتجه الطرق الصوفية إلى الصحافة في البداية، بل إن من شيوخها من كان يحرّم قراءتها وقوفا عند فكر متجمّد، إلا أننا نجد أتباع هذه الطرق يكتبون في بعض الصحف لينتهوا إلى إصدارها في

---

[1]- صدر العدد الأول منها في مارس سنة 1927، وقد أوقفتها الإدارة الاستعمارية بقرار في سبتمبر 1927 بدعوى أنها "تثير النزاعات بين الأفراد، وتثير الأحقاد، وهو ما يضر بالنظام والأمن العام".ينظر: محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص85.

[2]- محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص 83، 85.

[3]- صدرت سنة 1934 ودامت سنة واحدة تولاها محمد عبابسة وكانت أسبوعية تصدر بالعاصمة، وهي جريدة سياسية اجتماعية أخلاقية. ينظر: محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص119.

[4]-أبو العجائب جريدة أسبوعية فكاهية انتقادية تهذيبية لصاحبها محمد العابد الجلالي صاحب الفكر السياسي الواضح والقلم المزدوج اللغة، صدر العدد الأول منها في 24 ماي 1934، وآخر عدد في 19 جويلية 1934 أي صدر منها عشرة أعداد وتوقفت. ينظر: مفدي زكريا، **المصدر السابق**، ص185، ومحمد ناصر، **الصحف العربية**، ص186.

[5]- الليالي صدرت ما بين (1936-1937)، ساندت الإصلاح بقوة وهي أيضا نشرة فكاهية تهذيبية، تصدر مرتين في الشهر، صدر العدد الأول في 08 فيفري 1936 وتعطلت في مارس 1937 بعد أن صدر منها عشرون عددا فقط. ينظر: مفدي زكريا، **المصدر السابق**، ص 185وأبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص257.

[6]- أسّسها الشيخ حمزة بوكوشة بوهران سنة 1937 وهي أسبوعية تعمل في نطاق الوطنية والإصلاح، توقفت عن الصدور في أواخر 1937 بعد أن صدر منها أربع أو خمس أعداد فقط. ينظر: محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص 206، 207.

النهاية، ومن أشهر جرائد الطرقية:

**لسان الدين (1923–1939)**: جريدة دينية سياسية إخبارية أسبوعية، أسست لإعلاء كلمة الدين، صدرت في 1 جانفي 1923 بالعاصمة لمديرها الحسن بن عبد العزيز ومحررها مصطفى حافظ وجاء في افتتاحية العدد الأول ما يلي: "أسست تحت رعاية جماعة من فضلاء الجزائر، وغرضها الأهم، خدمة الدين بأسلوب خصوصي وغايتها أن تمكّن هذا الدين بصفته الخالصة من الشوائب فيما بين الأجانب فضلاء أبناء الملّة"، كانت تقوم بنشر ضلالات "بن عليوة" ومناصرة الطرقية ومحاربة الاتجاه الإصلاحي، وموالاة الإدارة الاستعمارية[1]. توقفت بعد صدور اثني عشر عددا، ثم عاودت الظهور بإشراف عدة بن يونس سنة 1937 بالعاصمة متعاطفة مع الشيخ بن عليوة وممجدة لطريقته[2]، ثم تحولت إلى مستغانم واستمرت في الظّهور إلى سنة 1939، لتتوقف نهائيا بعد الحرب العالمية الثانية[3].

- ✓ **جريدة "البلاغ الجزائري"**: تعتبر الجريدة الثانية التي تعبر عن الاتجاه الطرقي، وهي التي صدرت بمستغانم في 24 ديسمبر 1926 تاريخ أول عدد ثم انتقلت إلى العاصمة تحت إشراف الطريقة العليوية.
- ✓ **جريدة "الإخلاص"**: عندما تأسست جمعية علماء السنة أنشأت هذه الجريدة، وكانت أسبوعية تصدر بالعاصمة، ظهر العدد الأول منها في ديسمبر 1932، لكن لا ندري كم طال عمرها- يقول سعد الله[4]، وكانت تعارض الإصلاح وتتهم أصحابه بالتدخل في السياسة ومسايرة الحداثة، وكان رئيس تحريرها هو الشيخ المولود الحافظي[5].
- ✓ **جريدة "المعيار"**: تزامن ظهورها مع جريدة "**الإخلاص**"، وهي جريدة سفيهة بذيئة أسّسها سفهاء الطريقة العليوية للنيل من أغراض العاملين في الحقل الإصلاحي، تغذيها الإدارة الاستعمارية، صدر

---

[1]- محمد ناصر، **المرجع السابق**، ص71.

[2]- فضيل دليو، **المرجع السابق**، ص86.

[3]- محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص71.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص262.

[5]- المولود الحافظي (1895-1948) من مواليد قرية بوقاعة (ضواحي سطيف) بدأ التعليم في الكتّاب ثم سافر إلى مصر حيث أتم دراسته بالأزهر، بدأ نشاطه الصحفي منذ سنة 1925، وكان من أنصار جمعية علماء السنة.

ينظر: محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها و تطورها، أعلامها من(1903إلى 1931)**، 2ج، الجزائر: ش.و.ن.ت، 1978، ج2، ص222.

العدد الأول منها في 18 ديسمبر 1932 لمديرها هراس مصطفى[1]، وهي تصدر مرتين في الشهر، واستمر صدورها حوالي ستة أشهر[2]، وكانت تستعمل العبارات الجارحة ضد جمعية العلماء.

- ✓ **جريدة "الرشاد"**: هي جريدة أسبوعية أنشأها عبد القادر القاسمي سنة 1938، وكان يشرف على تحريرها محمد العاصمي، الذي كان يملك قلما وفكرا نيّرا لكنه انحرف به عن الأغراض الوطنية الإصلاحية[3]. جاء في العدد الأول من الجريدة أنها "لسان حال جامعة الزوايا والطرق الصوفية يقوم بتحريرها نخبة من علماء الدين، شعارها مدلول الآية الكريمة ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [4]، وقد استمرت الرشاد تدافع عن الطرق الصوفية وتعمل كلسان حال لاتحاد الزوايا الذي نشأ في تلك السنة على يد أنصار فرنسا مثل الشيخ مصطفى القاسمي من الجزائر، وعبد الحي الكتاني من المغرب[5]. ويبدو أن الجريدة توقفت عن الصدور في سبتمبر 1939 إثر صدور القرار الذي يجعل الصحافة العربية أو غير العربية خاضعة للمراقبة الصارمة بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، ولعل آخر عدد برز منها هو العدد الثالث والخمسون الصادر في 25 سبتمبر 1939[6].

وأخيرا هناك جريدة لا نعدّها ضمن التيار الطرقي ولا ضمن التيار الإصلاحي، فهي جريدة حرة، عرفت بمسالمتها للإدارة الاستعمار، فكانت أطول الجرائد عمرا (1919-1956) وهي النجاح.

والخلاصة أنّ الصّحافة الجزائرية باتجاهاتها المختلفة نجحت في أن تعكس أهم ما يميز الحياة الجزائرية في فترة ما بين الحربين (1919-1939) سواء في الميدان السياسي أو الاجتماعي أو

---

[1]- محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص 126، 127.

[2]- يقول سعد الله أدّى الصراع بين جمعية العلماء وجمعية السنّة إلى إنشاء صحف متنابزة، فعندما أنشأت جمعية السنة "المعيار"، جاءت ردا عليها جريدة "الجحيم" وقد نشأت في قسنطينة وبرز العدد الأول منها في 30 مارس 1933 وهي أسبوعية حرة مستقلة، شعارها "العصا لمن عصى" أصدرتها جماعة من الشباب الإصلاحي (الزاهري، عبابسة، العمّودي، مفدي زكريا)، وقد صدر منها سبعة أعداد ثم توقفت.ينظر:أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص 261، 262.

[3]- ينظر افتتاحية العدد الخامس" **المشاريع والأغراض**"، الرشاد، ع5، 22 جوان 1938.

[4]- سورة الأعراف، الآية: 199.

[5]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص262.

[6]- محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص225.

الديني. ورغم اختلاف الاتجاهات وتعارضها أحيانا إلا أنها عبرت عن القضايا الكبرى التي كانت تشغل الأمة الجزائرية في تلك الفترة، وحاولت الصحافة الإصلاحية والوطنية بصفة خاصة-أن تصحح مسار الحياة الدينية والفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية للمجتمع الجزائري حتى تستطيع إيجاد البدائل لمواجهة المخططات الاستعمارية الفرنسية وتتحكم في الصراع الذي يعيشه المجتمع الجزائري بين جذوره العربية الإسلامية وامتداداته المتأثرة بالحضارة الغربية الفرنسية.

### 5-التعريف بالصّحف موضوع الدّراسة:

لقد اعتمدنا أربع نماذج للدراسة، وهي جريدة "النجاح"، "الشهاب"، "البلاغ الجزائري" "صوت الأهالي"، وسنتناول كلّ جريدة بالتعريف، بإعطاء لوحة تقنية عنها من ناحية التأسيس والتّوقّف، ومنهج الجريدة وعلاقتها بالاستعمار.

- ✓ **جريدة النجاح:** تعتبر أول جريدة عربية يومية[1] ظهرت في القطر الجزائري أثناء مرحلة الاستعمار، تأسّست وظهرت بقسنطينة، حيث يوجد مقرّها ومطبعتها الخاصة (مطبعة النجاح) منذ 1919[2]، وتوقفت في بداية سنة 1956، وهي بذلك تعد أطول الجرائد العربية عمرا، وأشملها مادة وأحسنها إخراجا، تنشر الأخبار المحلية والعالمية بوتيرة إعلامية محترفة، لكونها مشتركة في الوكالة العالمية للأنباء "هافاس"، إضافة إلى أنها تنشر مادة ثقافية وأدبية جيدة ومتنوعة، بتوقيع مختلف الأقلام الجزائرية المشهورة.

مؤسّس هذه الجريدة وصاحب امتيازها عبد الحفيظ بن الهاشمي بن الحفناوي بن علي بن عمر الحسني الطولقي، شيخ زاوية طولقة الرحمانية، قاعدة بلاد الزّاب الغربي، وهو من مواليد طولقة (1310ه/1892م) [3]، قرأ القرآن والعلوم المتداولة في عصره بزاوية أسلافه، التحق بالزيتونة سنة

---

[1]- جاء في الشهاب، س6، ع1، (غرّة رمضان1348ه-فيفري1930م)، ص61 في مقال بعنوان" **النّجاح أوّل جريدة يومية بالجزائر**":"كما كانت هذه الزميلة أوّل جريدة عربية أسبوعية بالجزائر صدرت بانتظام ودامت."

[2]- في غياب الأعداد الأولى من جريدة النجاح (1919-1923)، التّي لم أعثر عليها لا في مكتبة الجزائر العاصمة (الحامة ولا في أرشيف ولاية قسنطينة، يكون أوّل عدد انطلقنا به في الدّراسة هو العدد 140 الصّادر في 4 جانفي 1924، وإلى غاية 1 سبتمبر 1956 فالأعداد كلّها متوفّرة تقريباً.

[3]- فوزي مصمودي، **تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها (من 1900 إلى 1956)**، (د.ط)، تصدير أبو القاسم سعد الله، الجزائر: الجمعية الخلدونية للأبحاث والدّراسات التاريخية، (د.ت)، ص75.

1912، بعد أن أخذ عن شيوخه دروسا شاملة للعلوم المتنوّعة من تفسير وحديث وفقه وتوحيد ونحو، فتتلمذ على يد علماء أجلاّء من بينهم الشّيخ محمد بن يوسف شيخ الإسلام، الشّيخ الصّادق النيفر، الشّيخ عبد العزيز وغيرهم، وقد دامت فترة نشاطه العلمي بالزيتونة ستّ سنوات ليحرز فيها على شهادة التطويع سنة 1918، بعدها رجح بن الهاشمي إلى مسقط رأسه لينكب على دراسة مجموعة من الكتب اللّغوية والفقهية منها: "الخلافة الفقهية على مذهب السّادة المالكية" لمحمد العربي القروي، و" كتاب الأزهرية" للعلاّمة اللّغوي خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الأزهري الجرجاوي ومن أهمّ الوظائف التّي تولّاها عبد الحفيظ بن الهاشمي التدريس، الافتاء[1] والصّحافة. وقبل أن يؤسّس جريدته النّجاح، كتب في العديد من الصّحف العربية الجزائرية كجريدة (كوكب إفريقيا) [2]، وجريدة (التقدّم) [3] لابن التهامي وغيرهما. وبعد مسيرة حافلة من النشاط والعطاءات، توفي ابن الهاشمي يوم السبت 11 اوت 1973[4].

فبالنّسبة لمجال الصحافة فكّر بن الهاشمي-بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها-في خدمة العلم والأدب بطريقة أوسع من دائرة الدّرس، فدخل ميدان الصّحافة بتأسيس جريدة" النجاح" (1919)[5] التّي شرع من خلالها في تحرير المقالات الافتتاحية بها في شتّى المواضيع السياسية والاجتماعية والاقتصادية باللّغة العربية[6]، فأسهم بزخم كبير من الموضوعات والأخبار المحلّية والعالمية. كان عبد الحفيظ نشيط الحركة، كثير الكتابة لأنّ الصّحفي في رأيه عليه أن يطرق المواضيع التي تبعث في الجامعة روحاً طاهرة وعزماً صادقاً وإقداماً على ما يتخيّله ذوو العقول الضعيفة.

---

[1]- نظراً للمكانة العلمية التي بلغها عبد الحفيظ بن الهاشمي والتّي أصبحت معلومة لدى الخاصّ والعام عرضت عليه الحكومة تولّي منصب الإفتاء بعنابة، حيث عيّن في 17 ماي 1950، مفتياً مالكياً بصورة رسمية. ينظر: النجاح، "**الأستاذ عبد الحفيظ بن الهاشمي يسمّى مفتياً بحاضرة عنابة**"، ع3809، (17 ماي 1950).

[2]- كتب فيها مقال بعنوان" **قول فصل وما هو بالهزل**" ضمن العدد (225) بتاريخ 25 نوفمبر 1911.

[3]- المقال عنوانه "**سقوط الخلافة**" العدد (19)، 15 مارس 1924.

[4]- فوزي مصمودي، **المرجع السابق**، ص75.

[5]- وهو ما أشارت إليه النجاح في مقالها الافتتاحي على إثر احتفالها بمناسبة تنصيب مديرها مفتيا بعنابة. ينظر: "**الأستاذ عبد الحفيظ بن الهاشمي يسمّى مفتياً بحاضرة عنابة**"، المقال السابق.

[6]- عمر بلخير، **الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب، دراسة تداولية**، الجزائر: دار الحكومة، 2009، ص83.

وبالنسبة لتاريخ نشأة جريدة "النجاح" فقد أشارت إليه من خلال عرضها في شهر أوت من كلّ سنة مقالاً افتتاحياً تحيي به ذكرى تأسيس الصحيفة[1]، إضافة إلى المقال الذي نشر بتاريخ 12 أوت 1928 عنوانه "دخول النجاح في السنة التاسعة" كتب فيه" اعتبارا من يوم 13 أوت من هذا الشهر يدخل النجاح في سنته التاسعة"[2]. كانت جريدة النجاح (جريدة حرّة أسبوعية، مباحثها العلم والتهذيب والأدب والسياسة)، أمّا شعارها فكان" النجاح صحيفة جزائرية للجزائريين"، وقد عبّر عن ذلك أبو القاسم سعد الله بقوله: "ومن بين الظّواهر الهامّة التّي جاء بها العقد التالي للحرب هو إعادة ظهور وتدعيم الصّحافة الوطنية، فكلّ اتّجاه سياسي وثقافي كان له صحافة تعكس برنامجه، ومن بين الصّحف والمجلات المؤثّرة خلال العشرينات الإقدام الناطقة باسم الحزب الإصلاحي، والمنتقد والشهاب الناطقتان باسم العلماء، والتقدّم باسم الحزب الليبيرالي، والنجاح التّي كانت عندئذ مستقلّة"[3].

عندما انضمّ مامي إسماعيل[4] إلى عبد الحفيظ بن الهاشمي ساعد ذلك على انتشار الجريدة وتنظيمها، فأخذت تتطوّر مع مرور الوقت بعد أن كانت في سنواتها الأولى ضعيفة من حيث الإصدار، فكان الرجل كثير التّرحال لترويج الجريدة وجمع الاشتراكات، وقد اتّسع نطاقها بفضل رحلاته الكثيرة. تقول الشهاب:" مضت على النجاح خمس سنوات قضت شطرها الأكثر ضئيلة الصّوت ضيّقة النّطاق واتّسع نطاقها بفضل رحلات نائبها..." [5]، فأخذت تكتسب القرّاء والمشتركين شيئاً فشيئاً وتظهر ثلاث مرات في الأسبوع، وفي سنة 1930 تحوّلت إلى جريدة يومية

---

[1]- المقال الافتتاحي، "**بمناسبة دخول النجاح السنة السابعة**"، النجاح، ع327، (6 أوت 1926).

[2]- "**دخول النجاح في السنة التاسعة**"، النجاح، ع1978، (7 أفريل 1937).

[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص251، 252.

[4]- هو مامي إسماعيل بن علاوة، ولد بقسنطينة (1317ه/1899م)، تلقّى تعليمه على يد عدد من الشيوخ من بينهم عبد الحميد بن باديس، وواصل تعليمه في تونس، ثمّ رجع إلى قسنطينة فاستقرّ بها واتّصل بالشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي واشترك معه في العمل بجريدة النجاح فكان رئيس تحريرها ومدير مطبعتها إلى أن توقفت عن النشاط سنة 1956م.توفي يوم 23 جانفي 1958. ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص116.

[5]- " **نحن والنجاح أمام الرأي العام والشرف الفرنسي**" الشهاب، س1، ع2، (2جمادى الاولى1344ه- 19نوفمبر 1925م). وبالنسبة للمقالات التّي كتبها مامي إسماعيل في الجريدة. ينظر: عمار بوطبة، **المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح**، ص48، 49.

تطبع (5000) نسخة في اليوم وهي تعدّ الجريدة العربية اليومية التي ظهرت في القطر الجزائري قبل الاستقلال[1].

ورغم أنّ النجاح كانت جريدة مستقلّة في سياستها بعيدة عن السياسة والأحزاب إلاّ أنّها كانت تسير-في البداية-في اتّجاه الإصلاح وذلك لوجود بعض المصلحين الذين كتبوا في الجريدة-قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين- منهم الشيخ عبد الحميد ابن باديس، حيث كانت له مشاركة في تحرير مقالاتها في السنوات الأولى، ثمّ تخلّى عنها لتغيير مسار الجريدة، وكان يكتب باسمه الصريح" عبد الحميد بن باديس" أو بإمضاء مستعار" العبسي"، اقتباساً من اسمه ولقبه[2].ومن رواد الجريدة أيضا الذي استبشروا بها واتخذوها منبرا لنشاطاتهم العلمية والدعوية، الشيخ العربي التبسي، والشيخ أبي يعلى الزواوي، والمولود بن الصديق الحافظي الأزهري، وحمودة بن الساعي.

ونظرا لمسالمة الجريدة للإدارة الاستعمارية، وجعل المصلحة المادية والرّواج الجماهيري فوق كل اعتبار، فقد ارتضى المستعمر سياستها التّي انتهجتها، فغض الطّرف عنها لاتّجاهها المحايد، فلم يضايقها كباقي الصّحف فطال بقاؤها واطّرد ظهورها من سنة (1919) إلى سنة (1939)، حيث توقفت بسبب الحرب العالمية الثانية لتعود إلى الظهور مرّة أخرى سنة (1945) وتستمرّ إلى غاية سنة (1956) أيّ دامت سبع وثلاثون سنة- وهو رقم قياسي في عمر الصحف العربية الجزائرية.

✓ **جريدة الشّهاب:** تمثّل الخطّ الإصلاحي والاجتماعي لجمعية العلماء المسلمين صدر العدد الأوّل من الشهاب في (10 ذي الحجة 1343ه/ 12 نوفمبر 1925)[3]. بعد ثمانية عشر يوماً من تعطيل المنتقد، وبالتالي يكون العدد الأول من الشهاب ما هو في الحقيقة إلاّ العدد التاسع عشر من المنتقد-المعطلة-، وهي الجريدة الثانية التي أصدرها ابن باديس كجريدة أسبوعية تصدر كل يوم خميس. وبقي "الشهاب" نفسه من حيث فريق إدارته ومديره-الشيخ عبد الحميد ابن باديس-

---

[1]- " **النجاح أوّل جريدة يومية للجزائر**"، **المقال السابق**.

[2]- عن مساهمة ابن باديس في جريدة النجاح ينظر: أحمد توفيق المدني، " 1 رمضان 1348ه/فيفري 1930"، الأصالة، أفريل 1977، ص 58.

[3]- يقول الشيخ محمد رشيد رضا: "الشهاب صحيفة تصدر في مدينة قسنطينة من قطر الجزائر في الغرب الإسلامي وهي إصلاحية تحيي مذهب السّلف الصالح وتقاوم الخرافات والبدع، يصدرها الأستاذ الفاضل الناصح عبد الحميد بن باديس".ينظر:" **كلمة للأستاذ محمد رشيد رضا**"، الشهاب، س5، ع5 (محرّم 1348ه/جوان1929).

ومن حيث إخراجه وشعاراته، ومن حيث أركان الجريدة التي حافظت على عناوينها واحتفظت بزوايا صدورها، وهو ما نلمسه في مقال الشهاب الافتتاحي حين تعرّض إلى خطة الجريدة: "رسمنا لأنفسنا خطة بيّنّاها في جريدتنا المحتجبة...تلك هي خطّتنا التي لا نرى أفضل منها، ولا يمكننا أن نحيد قيد شبر عنها، ولا حاجة بنا اليوم إلى إعادة نشرها، فهو شهاب في سماء الحرية والإخاء والمساواة، شهاب ينجلي بنوره الجهل والخرافات والأوهام عن شمس الدِّين والمدنيَّة المشرقة، كما ينير سبيل الحقّ والهداية لدعاة الإصلاح والرّشاد"[1]. ويضيف المقال: "سواء علينا أعجبنا أم لم نعجب، فقد وقف "المنتقد" ولكن الفكرة الحرّة السليمة الإصلاحية لم تقف ولن تقف، وقف "المنتقد" فهاهو أخوه "الشهاب"[2].

كانت الجريدة تصدر مرّتين في الأسبوع وعلى ستّة صفحات، بعدها صدرت أسبوعية في أربع صفحات، واتّخذ شكل عنوانها نجمة خماسية بداية من العدد الحادي عشر، ثم صدرت مرة في الأسبوع مشتملة على ما كان يصدر منها على مرتين[3]. تحوّلت "الشهاب" إلى مجلة شهرية ابتداءً من العدد (75)، حيث صدرت في (36) صفحة ثم (24) صفحة ثم (40) صفحة ثم(56) صفحة وأخيرا (64) صفحة[4]. وكان صدور "الشهاب" منتظما حتّى عدد سبتمبر 1939، مع تسجيل فترات خلل قصيرة تعود أحياناً لأزمة مالية طارئة[5].

عندما تحوّلت الشهاب إلى مجلة جامعة فكرية، أدبية إصلاحية وطنية، أنشأت بيئة ثقافية واسعة في الجزائر، لا يستغني عنها قرّاء العربية في تلك الفترة، فهي كانت تعبيراً وافياً عن مظاهر النهضة الأدبية وأداة لنشر لغة عربية متينة في أوساط واسعة من الطلبة والقرّاء. لهذا فهي فعلاً أرّخت للحركة الفكرية والاجتماعية الجزائرية في مرحلة من أهمّ مراحلها التاريخية. يقول ابن باديس:" بحمد الله وتوفيقه وإعانته... نخطو خطوة جديدة بهذه المجلة في ميدان الحياة، على ما عرفه القرّاء منّا في الرّأي

---

[1]-"**الشهاب والمنتقد**"، الشهاب، س1، ع1، (25 ربيع الثاني 1344ه/12 نوفمبر 1925).

[2]- **المقال نفسه.**

[3]- "**الشهاب هل يرضي قرّاءه في شكله الجديد**"، الشهاب، س2، ع75، (11جمادى الثانية 1345ه/16 ديسمبر 1926م).

[4]-" **الشهاب الشهري، بعدالأسبوعي**"، الشهاب، س5، ع1، (غرّةرمضان1347ه/فيفري1929م).

[5]- عبد الرحمن شيبان، **مقدّمة مجلة الشهاب**، (ط.1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2000، ص.13.

وصلابة في الحقّ ورغبة في الخير، نعمل لصالح الأمّة في دينها ودنياها على نور الكتاب والسنّة وهدي السّلف الصالح، فَتُمْسِك الأمّة بإسلامها وعروبتها، وتحافظ على قوميتها وتاريخها، وتتناول أسباب الحياة والتقدّم من كلّ جنس وكلّ لغة، وتعمل مع كلّ عامل لخير البشرية وسعادة الإنسان"[1].

قدّمت مجلة الشهاب موادها العلمية والدّينية والسياسية والاجتماعية والأدبية في عشرة أبواب هي في الغالب كما يلي: مجالس التذكير، مجتنيات من الكتب والصّحف، في المجتمع الجزائري، المباحثة والمناظرة، نظرة عالمية، أخبار وفوائد، ثمار العقول والمطابع وغيرها[2]. و صدر آخر عدد من الشهاب في أوت 1939، حيث تمّ تعليق الجريدة لعدم تأييدها لفرنسا عند اندلاع الحرب العالمية الثانية وذلك بعد أن صدر منها اثني عشر مجلداً[3].

- ✓ **جريدة البلاغ الجزائري**: صحيفة إرشادية دفاعية[4]. أسّسها الشيخ أحمد بن عليوة[5].-شيخ الطريقة العليوية- لتكون لسان حالها، وقد صدر العدد الأوّل من الجريدة يوم الجمعة بتاريخ (18جمادى الثانية-24 سبتمبر 1926) بمدينة مستغانم-مقرّ الزاوية الأمّ- حيث كانت تطبع لأوّل مرّة في المطبعة العلاوية، وابتداءً من سنة 1930 انتقلت لتطبع في العاصمة[6].حيث أنشأت لها مطبعة عصرية، والداعي لهذا الانتقال حسب الشيخ عدّة بن تونس هو رغبة رجال إدارة

---

[1]- " **ما تعانيه الصّحافة من قرّائها في هذه البلاد**"، الشهاب، س6، ج10 (جمادى الثانية 1349ه-نوفمبر 1930).

[2]- لمزيد من التّعرف على مضامين هذه الأبواب. ينظر: محمد مرغيت، **موقف الشهاب من قضايا معاصرة (1925-1939)**، ماجستير، 2003.

[3]- فضيل دليو، **المرجع السابق**، ص87.

[4]- مفدي زكريا، **المرجع السابق**، ص15.

[5]- هو الشيخ أحمد بن مصطفى بن محمد بن أحمد المعروف بالقاضي بن محمد، المعروف عند العامّة بعليوة، وتعد عائلته من أعرق العائلات المستغانمية في المجد والثروة.ولد أحمد بن عليوة في مستغانم سنة "1286ه/1869م" في أسرة متواضعة محافظة عرفت بالعلم ونبل الأخلاق، فتربّى في حجر والده (السيد مصطفى بن عليوة) الذي توفي وعمر أحمد 17 سنة، فدعته ضرورات العيش إلى العمل فزاول مهنة الخرازة، ثمّ انتقل إلى ميدان التجارة، تزوج الشّيخ أربع مرّات وفارق جميع زوجاته بسبب اشتغاله بالعلم وحلقات الذكر.توفي في 14 جويلية 1934 عن عمر يناهز (65) سنة. ينظر: **أضاميم المدّ السّاري لصحيفة البلاغ الجزائري**، 2ج، (ط.1)، تقديم وتحقيق عبد السلام بن أحمد الكنّوني، مراجعة وإشراف خالد عدنان بن تونس، المغرب: مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع، 1986، ج1، ص31..

[6]- بداية من العدد (154) الصادر في 21فيفري1930.

الجريدة في ترقيتها وتوطيد مركزها في الوسط[1]. أمّا فيما يتعلّق بتسمية الجريدة-البلاغ الجزائري-فيبدو أنّها مستقاة من الآية الكريمة:" إنّ هذا لبلاغاً لقومٍ عابدين"[2]. وأضيف لها اسم الجزائر فأصبحت "البلاغ الجزائري" لتمييزها عن البلاغ المصري واللّبناني.

وتعدّ البلاغ الجزائري الجريدة الثانية التّي تصدرها الطّريقة العليوية بعد تجربة لسان الدّين الأولى (1923)، فقد أدرك الشيخ ابن عليوة أهميّة الصّحافة وتجلّى ذلك في افتتاحية العدد الأول حيث يقول:"... إنّ الصحافة تعتبر بكتّباها، كما أنّ الأمّة تعبّر بصحافتها، الصحيفة هي المرآة المجلوّة لتمثيل ذات الأمّة بين الأمم، وهي الواسطة بينها وبين حكومتها، وهي المنبر العام لخطبائها...[3]. ويقول في مقال آخر لا يفوت الصحافة أن تخوض عباب السّبق باستجلاب ما ينفع أمّتها، ورفع ما يضر بها ومهما كانت تشعر بشعور قومها، وتعمل برغائب أمّتها فحقيق بها أن تعتبر الصحافة هي الأمّة، والأمّة هي الصحافة[4]. وكانت البلاغ الجزائري تصدر أسبوعياً كلّ يوم جمعة بعدد يبلغ (1500) نسخة في السّحب، ويلاحظ أنّ العدد الأوّل صدر في ورقة واحدة من صفحتين وتطوّر بعد ذلك إلى أربع صفحات، وكانت تظهر في حجم(56x8) وأحياناً أكثر، وهو الإشهار فيها بدون انتظام فأحياناً موجود وأحياناً أخرى غير موجود.

لم يكن صدور الجريدة منتظماً انتظاماً دقيقاً طوال المدّة التّي صدرت فيها (1926-1948)، فقد احتجبت الجريدة عدّة مرّات كان أوّلها سنة 1933 لمدّة تزيد عن ثلاثة أشهر[5]. وورد في العدد الموالي لفترة الاحتجاب توضيح وشرح للأسباب التّي أدّت إلى تعطيل الصّحيفة خلال تلك الفترة التّي تعودها إلى ضائقة مالية عرفتها بسبب عدم تسوية الميزانية وتعديل مالية الصحيفة[6]، كما

---

[1]- عدّة بن تونس، " **بيان واعتذار**"، البلاغ الجزائري، س4، ع154، 21فيفري1930.

[2]- " **إن هذا لبلاغاً لقومٍ عابدين**"، البلاغ الجزائري، س1، ع1، (24ديسمبر1926).

[3]- عدّة بن تونس، " **بيان واعتذار**"، المقال السابق.

[4]- عامر بن مزّوز، **القضايا الوطنية والعربية الإسلامية في جريدة البلاغ الجزائري (1926-1948)**، ماجستير، (2011-2012)، ص57.

[5]- صدر العدد (289) في 1933/01/27، وصدر العدد الموالي له (290) بتاريخ 1933/04/28 أي بفارق ثلاثة أشهر.

[6]-**البلاغ الجزائري يحيي قرّاءه بصدوره بعد الاحتجاب**"، البلاغ الجزائري، س7، ع290، (1933/04/28).

تعطّلت الجريدة مرّة أخرى سنة (1934) لمدّة تزيد عن (11) شهراً، شهدت فيها الطّريقة العليوية وفاة مؤسّسها الشيخ أحمد بن عليوة (14 جويلية 1934) وخلافات بين مسيّري الجريدة.

وعموماً فإنّ البلاغ الجزائري عادت إلى الصّدور في نهاية 1936 مع عودة الأخضر عمروش مديراً لها منفرداً بتسييرها إلى آخر عدد، واستمرّت الجريدة في الصّدور بشكل متذبذب إذ تصدر أحياناً بشكل نصف شهري وأحياناً بشكل شهري وأحياناً تختفي لفترة، وهذا ما جعل أعدادها التّي بلغت (703)[1] قليلة إذا ما قارنّاها بعمر الجريدة المقدّر بـــ(22 سنة) أيّ من 1926 إلى 1948[2].

أهمّ شعارات "البلاغ" التي تصدّرت الصفحة الأولى، الحديث الشريف (إذا ظهرت البدعة ولعن آخر هذه الأمّة أوّلها فمن كان عنده علم فلينشره فإنّ كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد كذلك الآية الكريمة: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾[التوبة: الآية 105]. ومع وصولنا للعدد (146) نجد الآيتين الكريمتين: ﴿ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ﴾[آل عمران: الآية 20]، و﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ١٠٦ ﴾[الأنبياء: الآية 106]. وتعتبر جريدة البلاغ أنّ تبليغ الشرائع الدينية والأحكام القرآنية وكلّ ما يرجع لنفع بني الإنسان–على الإجمال–منوط برقابة عامّة المؤمنين فهو أمانة من الله استأمن عليها الأمّة، ومن خلال هذه الشعارات ندرك عنايتها الخاصّة بالنّاحية الدّينية وإخلاصها لهذا الجانب من حياة الشعب الجزائري والأمّة الإسلامية عموماً، فمن خلال مقالاتها الكثيرة ومواردها الغزيرة نلاحظ مرابطتها للدّفاع عن الدّين الإسلامي والرّد على خصومه.

عندما اهتمت "البلاغ" بأنّها طرقية، بيّنت من خلال افتتاحية العدد (83) أنّ نهج الجريدة ثابت وهو الدّفاع عن الإسلام، والدّعوة إليه ومحاربة أعدائه من الملحدين والمبشّرين والشيوعيين، والرّد على الإصلاحيين المجدّدين، مع الانتصار لمذهب أهل السنة والجماعة والتّصوّف خصوصا. ومع عداء الجريدة للجمعية وللنهج الإصلاحي، إلاّ أنّها كانت جريدة إخبارية عامّة تناولت مختلف القضايا

[1]– صدر العدد (703) في 19 مارس 1948.

[2]– اعتقد زهير إحدادن–خطأ–أنّ الجريدة توقّفت في العدد (250) الصّادر في 11 مارس 1932. ينظر:
Zahir Ihaddaden, **Histoire de la presse indigène en Algérie**, P 382.

الوطنية[1]، وتضمّنت الكثير من الموضوعات الجادّة والجيّدة ولا سيما التي يحرّرها الشيخ المولود الحافظي الأزهري الذي كتب سلسلة من الدّراسات والأبحاث والمقالات تناول فيها مسائل جوهرية مثل قضية التجنيس والتنصير كما دافعت عن اللّغة العربية، ووقفت وقفة صارمة ضدّ موجة الالحاد التي أخذت تتفاقم إبان العشرينات خاصّة في المشرق العربي والتي مثلها أصحاب التجديد المتطرّف طه حسين وسلاّمة موسى.

لكن يبقى هدف "البلاغ" الأساسي هو الدّفاع عن التّصوّف والطّرقية ضدّ الاتجاه الإصلاحي وجرائده، ومن خلال اهتمامات الجريدة فإنّ أهم الموضوعات التي كانت تطرحها:

- التعريف بالتّصوف الإسلامي، نشأته وتطوّره وأشهر رجاله.
- نشر تعاليم الطريقة العليوية ومتابعة نشاطها في الدّاخل والخارج.
- الاهتمام بالعقيدة والعبادات والأخلاق.
- محاربة الآفات الاجتماعية من جهل وفقر ومرض و إلحاد.
- الدّفاع عن الشخصية الوطنية ببعديها العربي والإسلامي.
- متابعة ومساندة قضايا الأمّة العربية الإسلامية[2].

وبالنسبة لإدارة البلاغ الجزائري فكان أوّل المشرفين على الجريدة حدّوني محمد محي الدين فشغل منصب مديرها وصاحب امتيازها وجعل خطّتها في الكتابة تقوم على بذل الجهود في إيضاح المقاصد الدّينية والفوائد الشرعية وبذل الجهود في الأبحاث الهامّة والنّصائح العامّة لتحقيق الإنتاج وتقويم الاعوجاج، وقد استمرّت إدارته للجريدة (80) عدداً الأولى أي خلال الفترة الممتدّة من (24-12-1926) إلى (3 أوت 1928) حيث أعلم قرّائه بتخلّيه عن إدارة الجريدة بسبب انتقال عائلته إلى القطر التونسي، وأسند مهمّة الإشراف المباشر على الجريدة إلى الشيخ عدّة بن تونس[3].

---

[1]- محمد ناصر، **الصحف العربية**، ص 80، 82.كما قال المدني أن لها برنامج ديني وطني. ينظر: أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، ص345.

[2]- البلاغ الجزائري، س1، ع19، 6 ماي 1927.

[3]- حدّوني محي الدين، "**من الإدارة إلى قرّاء البلاغ الكريم**"، البلاغ الجزائري، ع80، س2، 3 أوت 1928.

إذن تولّى بن تونس أمر تسييرها وأصبح مديرها وصاحب امتيازها بداية من العدد (81) الصّادر في 10 أوت 1928، واستمرّ إشرافه على الجريدة إلى العدد (153) الصّادر بتاريخ 24 جانفي 1930 الذي ورد في آخر إعلام قرّاء البلاغ باحتمال احتجاب العدد الموالي بموجب الانتقال من مستغانم إلى عاصمة الجزائر[1]. ويعتبر الأخضر عمروش هو المدير الثالث للجريدة والذي تكلّف بهذه المهمّة طويلاً-خلاف سابقيه-وذلك ابتداءاً من العدد (154) الصّادر في 21 فيفري 1930 وإلى غاية آخر عدد من أعدادها (703) الصّادر في 19 مارس 1948 وهو تاريخ توقّف الجريدة[2]، وقد ذكرت البلاغ الجزائري أشهر كتّابها وأقلامها-إضافة إلى طاقم تحريرها-من بينهم الشيخ المولود الحافظي، أبو يعلى الزواوي، محمد الهلال القسنطيني، الحسن البوزيدي الأزهري، ومن المغرب أحمد سكيرج وعبد الحيّ الكتاني.

نخلص أن جريدة البلاغ الجزائري وإن كانت جريدة طرقية، إلاّ انّها تجاوزت الخطاب الطّرقي الجامد والعقيم، فكانت جريدة إرشادية تناولت مختلف القضايا الوطنية الجزائرية واهتمت بالحياة العامّة، إضافة إلى اعتدالها في مواقفها إزاء القضايا العربية الإسلامية.

✓**جريدة صوت الأهالي:** ظهرت جريدة"صوت المستضعفين"لسان حال المعلمين من أصل أهلي، وكانت تصدر كما ذكرنا (1920-1939)، ويحرّرها قدماء خريجي المدارس الفرنسية من الجزائريين سيما مدرسة ترشيح المعلّمين (النورمال) ببوزريعة. وتذكر المصادر أنّ الذي أسّسها هو فرحات عباس سنة 1925 وانّها كانت تطالب بالاندماج الكامل في فرنسا. وهناك من ذكر انّها صدرت سنة 1922 وأنّ الذي أشرف على تحريرها هما الفاسي والزناتي على التوالي[3].إذن بدأ رابح الزناتي الكتابة الصحفية من خلال جريدة "صوت المستضعفين"، ثمّ أنشأ بعدها "صوت الأهالي" التي عبرت بصورة واضحة عن مواقف وأفكار التيار الإدماجي.كانت"صوت الأهالي"جريدة أسبوعية تصدر كل يوم جمعة تدافع عن المنتخبين وتدعو إلى التّسامح والتّعايش مع الفرنسيين وتقف ضدّ الاتّجاه العربي الإسلامي.

---

[1]- عدّة بن تونس، " **من إدارة الجريدة إلى قرّاء البلاغ الفضلاء**"، البلاغ الجزائري، س2، ع81، 10 اوت 1928.

[2]- عامر بن مزّوز، **المرجع السابق**، ص69.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص266.

وقد برز شعارها باللّغة العربية على الصفحة الأولى منها"جريدة تدافع عن حقوق المسلمين وتدعو للاتّحاد بين فرنسا والإسلام"[1]وقد صدر أوّل عدد في 13 جوان 1922 بقسنطينة وجعل لها رابح زناتي عنواناً فرعياً (جريدة الاتّحاد الفرنسي-الإسلامي) "L'union-franco-Musulman"، نجد على واجهة الجريدة وفي الوسط عبارة (جريدة للوفاق الفرنسي-الجزائري) تحتها رابح زناتي مديراً، وعلى الجانب الأيسر الاشتراك السنوي للمجلة (200 فرنك).

ظهرت الجريدة في أربع صفحات الثالثة والرابعة خاصّة بالإعلانات الإشهارية وفي عام 1947 تغيّر عنوانها إلى الصّوت الحرّ"La voix libre". وحسب اطّلاعنا على الجريدة وهذا عل مستوى مكتبة الحامّة في شكل ميكروفيلم"[2]. فإنّ خط الجريدة غير مقروء للغاية (صغير جداً) ومعظم الإمضاءات الواردة في الجريدة كانت باسم زناتي أو Hassan (الاسم المستعار).ولنعرف اتّجاه الجريدة لابدّ من التّعرف على الشخصية التي أصدرتها، فقد ولد رابح زناتي سنة (1877) بتاوريرت الحجّاج التابعة للبلدية المختلطة بفورناسيونال (Ford-National)، نشأ في كنف عائلة فلاحية وقد كان من القلائل الذين أسعفهم الحظّ إلى ارتياد المدرسة الوطنية ببوزريعة عام 1892 حيث مكث بها ثلاث سنوات، تخرّج منها كمدّرس في التّعليم العام بمدرسة بلدية" قرقور" أوّلاً ثمّ مدينة قسنطينة التّي قدم إليها عام 1903، ولازم هذه الوظيفة إلى غاية إحالته على التقاعد عام 1928 وهو مدير للمدرسة التحضيرية، سمحت له وظيفته من تنويع تجربته العلمية والثقافية في الصحافة أوّلاً، حيث أسّس مع مجموعة من زملائه ورفقائه جريدة صوت المستضعفين عام 1922، ومن رصيد هذه التجربة الصحافية عمد إلى تأسيس منبر خاص، دعا فيه إلى الأخوّة الفرنسية-الإسلامية[3].

ألّف زناتي كتاباً نشرته له مجلة (إفريقيا الفرنسية) في حلقات بملحقها الخاصّ بقضايا المستعمرات

---

[1]- بالنسبة للشعار باللغة الفرنسية في وسط الصفحة الأولى تحت عنوان الجريدة:

La voix indigène est désignée pour L'insertion des annonces légales, judiciaires et autres éxigées pour la validité de la procédure.

[2]- على مستوى أرشيف قسنطينة لا يوجد إلاّ أعداد قليلة من الجريدة على شكل ميكروفيلم.

[3]- نورالدين ثنيو، **قضايا الحركة الإصلاحية عند رابح زناتي ومحمد الأمين العمّودي خلال الثلاثينات**، ماجستير، (1996-1997)، ص 48، 49.

وعنوانه (المشكل الجزائري كما يراه أحد الأهالي) [1]. وكان زناتي يدعو إلى الاقبال على فرنسا بثقة والانخراط في الحياة المعاصرة[2]، تجلّى هذا في مواقفه الوطنية وكذا العربية الإسلامية ودعا جميع الأقلام الأهلية والفرنسية لدعم جريدته وتحقيق مشروع الجزائر الفرنسية.توقّفت جريدة صوت الأهالي عن الصّدور مع قيام الحرب العالمية الثانية عند عدد (49) بتاريخ 5 أوت 1941، وعادت من جديد في 29 جوان 1943 لتتوقف نهائياً عن الصّدور سنة 1952 وبلغ عدد مقالاتها 1500 مقال[3].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص267.

[2]- نورالدين ثنيو، **المرجع السابق**، ص55.

[3]- استطعت أن أطّلع على معظم السّنوات التي صدرت فيها الجريدة.

# الباب الثاني:

# الصحافة الجزائرية وقضايا الوطن العربي الفكرية (1919-1939)

## الفصل الأول: التفاعل الثقافي بين الجزائر وبلدان المشرق والمغرب العربيين في التّاريخ الحديث

## الفصل الثاني: إلغاء الخلافة

## الفصل الثالث: قضايا التغريب والحداثة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقصود بالوطن العربي مجموع الدول المرتبطة مع بعضها البعض من خلال الحدود، واللغة والتاريخ والثقافة المشتركة.و تشكل كتلة الوطن العربي وحدة مكانية متراصة الأطراف واضحة المعالم الجغرافية الطبيعية والحضارية[1]، و تتجلى وحدته جغرافيا من خلال المظاهر التالية :التكوين الجيوليوجي، التضاريس، المساحة، الموقع والمناخ، الماء والنبات.إن هذه الشواخص الجغرافية حددت و يشكل واضح الحدود الطبيعية للوطن العربي، وبينت في الوقت ذاته الأهمية الاستراتيجية لموقعه وسط خارطة العالم ،فجاءت أحداثه مترابطة مع بعضها البعض عبر المراحل التاريخية المختلفة[2].

تمتد دول هذا الوطن جغرافيا من أقصى غرب المحيط الأطلسي مرورا ببحر العرب والخليج العربي من الجهة الشرقية، شاملا بذلك دول غرب آسيا وشمال وشرق إفريقيا، ولا يعني هذا المصطلح الدول العربية المستقلة فقط -في الفترة موضوع الدراسة-، وإنما يشمل الدول والمناطق المحتلة كفلسطين وهضبة الجولان ولواء إسكندرون، ومنطقتي سبتة ومليلية، التي هي تحت الاستعمار الإسباني. تقدر مساحة الوطن العربي بـــ14.291.464كلم$^2$؛ أي بنسبة 10.2% من اليابسة، ويشتمل على 22 دولة عربية، 10 منها في إفريقيا بنسبة 72,45% من مستاحته، و12 في آسيا بنسبة 27,55% من مساحتها، كما يبلغ امتداده من الشرق إلى الغرب 6000 كلم، ومن الشمال إلى الجنوب 4000 كلم[3].

و من خلال هذا الباب أردنا أن نبرز التفاعل الثقافي والاجتماعي بين الجزائر وبلدان الوطن العربي مشرقه و مغربه بالوقوف عند عناصر هذا التفاعل وأشكاله وأنماطه، وكيف ساهمت النخبة الجزائرية في عمليات النهضة والإصلاح، التي شهدها الوطن العربي خلال فترة القرن العشرين، ومدى دور الصحافة الجزائرية في إبراز هذا التفاعل ومظاهره، وكيف استطاعت عبر صوتها الصحفي أن تعالج القضايا التي شغلت مفكري النهضة العربية وأدبائها، وتتّخذ مواقف اتجاهها، ما يثمّن دور النخبة الجزائرية ولا يقصيها في مرحلة هامة وخطيرة في تاريخ الأمة العربية.

---

[1]- محمد أزهر السماك،**جغرافية الوطن العربي –دراسة إقليمية–**،(د.ط)،عمان:دار اليازوري للنشروالتوزيع ،2013، ص13.

[2]- إبراهيم الفاعوري، **جغرافية الوطن العربي**، (ط.1)، عمّان: دار حامد للنشر والتوزيع، 2011، ص11.

[3]- المرجع نفسه،ص11.

وبالنسبة للحدود الفلكية فهو بقع بين دائرتي عرض 2 جنوبا و 37.5 شمالا ، و بين خطي طول 60 شرقا و 17 درجة غربا ، و هذا يعني أن المنطقة التي يشغلها الوطن العربي تمر فيها 40 دائرة عرض معظمها يقع في نصف الكرة الشمالي ،أما بالنسبة لخطوط الطول فإن أربعة أخماس الوطن العربي في نصف الكرة الشرقي و الخمس الأخير يقع في النصف الغربي من الكرة الأرضية .للمزيد ينظر: ناجي علوش، **الوطن العربي، الجغرافية الطبيعية والبشرية**، (ط.1)، بيروت: م.د.و.ع، ص53.

# الفصل الأوّل:

# التفاعل الثقافي بين الجزائر وبلدان المشرق والمغرب العربيين في التّاريخ الحديث.

المبحث الأوّل: التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق العربيين

المبحث الثاني: التفاعل الثقافي بين الجزائر وبلدان المشرق والمغرب العربيين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يطرح الباحثون إشكالية كبيرة في قضية العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب العربيين في التّاريخ الحديث، فعناصر الثقافة العربية ومنابعها واحدة لكن التّجزئة السياسية التي فرضت على العالم العربي أثّرت وانعكست سلبا على أوضاع الأقطار العربية في مرحلة ما بعد الاستقلال، حيث أدّت إلى تجزئة للثقافة العربية أو خلق ثقافات لا تكمّل بعضها بل تتعارض في كثير من خطاباتها وتوجّهاتها وربما تكوينها[1].فإذا توقفنا عند عناصر الثقافة العربية الواحدة نجد اللّغة، الدّين، العروبة والتحديات المشتركة وكذلك التراث بكل ما يحمله من لغة ودين وقيم وعادات...إلخ.

فأردنا خلال هذا الفصل التركيز على التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق العربيين عموما، وبين الجزائر ودول المغرب والمشرق خصوصا في فترة حرجة في تاريخ الأمة العربية الإسلامية وهي فترة الاستعمار الأجنبي، وكيف فعّلت تلك العناصر الثقافية وحدة الانتماء والمصير المشترك كقاعدة وأساس لتفاعل الجزائر مع قضايا الأمة العربية.

## المبحث الأوّل: التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق العربيين.

إنّ البداية الحقيقية في العلاقات بين المشرق والمغرب[2] العربيين كانت في أعقاب الفتوحات الإسلامية في القرن الأوّل الهجري حيث جرت أسلمة الشمال الإفريقي وتعريبه، وشهدت بعدها المنطقتان اتّصالا تجاريا ورحلات مغاربية إلى المشرق في القرون التّالية، لقد تمكّنت الهجرات القبلية من المشرق العربي أن تصل وتستقرّ في المغرب العربي، فأصبح هذا الأخير مسلماً هوية وانتماء، وكان من الطّبيعي أن يحدث اتّصال ثقافي وتجاري بين المنطقتين، واستمرار مجيء الحجّاج من المغرب العربي إلى المشرق العربي لأداء مناسك الحج سنويا[3].

---

[1]- "**العلاقات بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي–الواقع والمستقبل**"–بحوث المؤتمر العلمي–الخليجي المغاربي الأول المنعقد بتونس بالتعاون بين إدارة الملك عبد العزيز ومؤسّسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، 2004، فصل: "**إشكالية العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب العربيين**".ص391.

[2]- بالنسبة لأصل التسمية والجغرافيا والسكان، راجع عبد الواحد (ذنون طه) وآخرون، **تاريخ المغرب العربي**، ( ط.1) دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004، ص. 11، 29. وعبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب**، ط.2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص32، 33.

[3]- عبد الملك خلف التميمي، **أضواء على المغرب–رؤية عربية مشرقية**، (د.ط)، تصدير ناصر الدين سعيدوني، الجزائر دار البصائر للنشر والتوزيع، (د.ت)، ص193.

لقد شهدت العصور الوسطى نشاطاً لهجرات مشرقية إلى المغرب العربي أشهرها الهجرة الهلالية في منتصف القرن الخامس الهجري، كذلك شهدت العصور نشاطاً تجارياً مشرقياً إلى تلك المنطقة للوصول إلى مناطق الذّهب والفضّة والعبيد في إفريقيا، متّخذين الطّريق الصّحراوي عبر مصر والسّودان إلى مناطق الصنهاجيين في الّشمال الإفريقي، ونتيجة ذلك النّشاط قامت مراكز تجارية مهمّة على الطّرق مثل تمبوكتو، سجلماسة، وتلمسان وغيرها[1]، وقويّت وتأصّلت العلاقات الثّقافية بين المشرق والمغرب العربيين خلال الفترة الحديثة، وأدّى الرّحالة من العلماء والحجيج دوراً فاعلا في تلك الصّلات، وساهمت المصالح الاقتصادية في تدعيم تلك العلاقات التّي كان دافعها المصالح المادية، لكنها تركت آثاراً ثقافية[2].

لكن حاضر الوطن العربي عرف بعض التراجعات نتيجة الخلل الذّي أصاب مسيرة الأمّة ودولتها العربية الإسلامية مما سبّب انحطاطاً حضارياً كان له تأثير في تفرّقها وتشتّتها مخلّفاً تناقضات سياسية واجتماعية عزّزها الغزو الأوروبي الأجنبي، وكان لواقع التّجزئة الذّي فرضه الأجنبي أثره الكبير في إبعاد معظم المؤرخين والمفكرين عن النّظرة الأفقية الشّاملة والتّصوّر الواضح لحركة تاريخ الوطن العربي في دور الانحطاط وفي محاولة الانبعاث من جديد[3]، حيث حاول المستشرقون التركّيز على دراسة التّاريخ العربي-الإسلامي ضمن الحدود السّياسية للدّولة القطرية مفسّرين الأحداث التّاريخية لهذا القطر أو ذاك ضمن أطر تلك الحدود دون التّواصل مع التّاريخ الموحّد الشّامل الذي تشكّل أحداث القطر جزءاً منه على امتداد تاريخ الوطن العربي.

إنّ هذا النّقد لا يعني أنّنا نكتب عن تاريخ المغرب الأقصى لوحده أو فلسطين أو تاريخ العراق كل واحدة ضمن مكوّناتها الحضارية لأنّه لا يمكننا تجاوز خصوصية كلّ قطر عربي فهو واقع يفرض نفسه، لكن يجب ألا ننسى أنّ هناك عوالم مشتركة تربط حركة تاريخ القطر العربي ببقيّة الوطن العربي، إذن فمن واجب المؤرخ أن يتذكّر دائماً أن البقية التي يعيش عليها هي جزء من كلّ جغرافياً

---

[1]- يحي بوعزيز، " **طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى**"، الأصالة، ع59، سبتمبر-أكتوبر، 1980.

[2]- يوسف فضل حسين، " **دور الجامعات الإفريقية والعربية في التنمية الثقافية**" في كتاب **الثقافة والمثقف في الوطن العربي**، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 1990م، ص 147، 149.

[3]- محمد مظفّر الأدهمي، " **وحدة حركة تاريخ الوطن العربي بين مغربه ومشرقه في التاريخ الحديث**" حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، العدد الأول، 1984، ص9.

وتاريخياً، وهذا الكلّ هو الأمّة العربية الإسلامية التّي تعيش تواصلاً مستمراً بين ماضيها وحاضرها ومستقبلها، وبالتالي ففهم تاريخ أيّ قطر عربي يكون من خلال الفهم الشامل لتاريخ الأمة العربية وتطور أحداثها.بناء عليه كان هناك وجهان للكتابة في التّاريخ العربي الإسلامي الحديث والمعاصر، وهو دراسة وكتابة هذا التّاريخ العربي الإسلامي في إطار النظرة الأفقية الشّاملة لحركة تاريخ الأمة بجناحيها الغربي والشرقي[1]، فمعظم الدراسات التّاريخية مازالت بعيدة عن تناول تاريخنا العربي الحديث من هذا الباب رغم أهميّته، لتترك المجال للمدارس الفكرية والأوروبية والصهيونية لتكتب عن تاريخنا عموما، بمناهج تتّخذ من التفسيرات الطائفية أو العرقية أساساً لاستنتاجاتها بهدف تأكيد تمزّق الأمة العربية الإسلامية.

إنّ الغزو الأوربي للعالم العربي الإسلامي، أدّى إلى تجلّي ثلاثة مظاهر بيّنت وبشكل واضح وحدة التّاريخ العربي التيّ تنطلق من الشّعور بوحدة المصير والمصالح المشتركة مع وجود الخصوصية لكل قطر أو إقليم وهي شمولية الغزو الأوربي للوطن العربي وشمولية المقاومة لهذا الغزو، ثم الوحدة الفكرية التي تجلّت في التعبير عن الإحساس العربي في الأدب والشّعر والصحافة[2]. وقد شكّل التّراث الحضاري الإسلامي أساسا قويًا للنهضة القومية العربية الحديثة، إذ لا يمكن فهم العروبة إلاّ من خلال الإسلام مثلما لا يكون فهم الإسلام إلاّ من خلال العروبة. ولقد كتب العديد من مفكري المغرب العربي الكبير عن العروبة والإسلام وعلاقتهما ببعضهما، وأجمعوا على أنّ عروبة المغرب تقوم على اللّغة والدّين والتّاريخ المشترك، وسكان المغرب جميعاً يحرصون على تعلّم اللّغة العربية لكونها لغة دينهم، وهي اللّغة الوحيدة التي تساعدهم على تطورهم الفكري والحضاري[3].

هناك ثلاث لحظات شكّلت الخيط الناظم للعلاقة بين المشرق والمغرب ومثّلت أسمى وحدتها التّاريخية والثقافية، لحظة دخول الإسلام واستقراره ورسوخ دعوته في بلاد المغرب، ولحظة اصطدام المسلمين بالغرب الأوربي ويقظتهم من أجل تحديث المجتمع واستنهاض مكوّناته الفكرية والثقافية،

---

[1]- محمد مظفّر الأدهمي، **المقال السابق**، ص10.

[2]- ينظر: عبد الملك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1830-1962)**، ج1، فصل" ملامح المقاومة الوطنية في الكتابات الثقافية"، ( د.ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

[3]- عثمان الكعاك، " **الوحدة الثقافية للمغرب العربي**" الأصالة، ع11، 1971، ص 19، 23.

وأخيرا فترة النضال من أجل تحرّر المغرب العربي وربطه بالمشرق العربي.

إنّ مجال المغارب والمشارق واحدا من الناحية الجغرافية والبشرية والثقافية وإن كانت تجارب الوحدة السياسية وجدت دائما ما يحول دون استمرارها، وهناك مستويات كثيرة وحّدت المجال وأبرزت الانصهار، ويمكن تلمّس بعض جوانبها من خلال أصناف كثيرة من المؤلفات، ككتب الرحلات والأوصاف الجغرافية وتراجم الأعلام والرحلات والإجازات العلمية، إضافة إلى تعلق جانب آخر بحياة المتصوفة وسياحتهم وأسانيدهم، ودور العلماء والفقهاء ومن يمتلك ناصية بعض المعارف وإسهامهم في إعطاء منطقة الوطن العربي الكبير لونا خاصا متجانسا من الناحية الثقافية والدّينية[1].

**أولا: عناصر التفاعل المغربي-المشرقي.**

يمكن أن نحدّد عناصر التفاعل المغربي-المشرقي بداية في العمق التّاريخي الحضاري الذي كانت بدايته الحقيقية مع الفتوحات الإسلامية خلال القرن الأوّل الهجري-كما أوضحنا-حيث جرت أسلمة الشمال الإفريقي وتعريبه، واستطاعت الهجرات من المشرق العربي أن تصل وتستقر في المغرب العربي، وكان من الطبيعي أن تنشأ بحوث اتصال ثقافي وتجاري بين المنطقتين. لقد شكل هذا التّواصل مع مرور الزمن وحدة انتماء مشرقية مغربية تضاف إلى المشروعية العربية الإسلامية والتي تعني" الحقل الإيديولوجي والثقافي الذي شكل منذ استقرار الإسلام في بلاد المغرب المرجعية النظرية والمذهبية لمقومات تراث المغاربة ومصادر تفكيرهم ليس بالنسبة إلى قضايا حاضرهم وإشكاليته فحسب بل إلى الأفق الممكن لتطورهم المدني والحضاري، إنها الشخصية العربية الإسلامية[2]. لقد وجد المغرب العربي في الإسلام المشروعية التي كان في حاجة إليها وهي-فيما يبدو-مشروعية من نوع خاص تحتم عليه الانتماء إلى التّاريخ العربي-الإسلامي من دون أن تقتل فيه الرغبة في التطور على قاعدة إرثه الحضاري ومكتسباته التّاريخية.

---

[1]- محمد (فتحة)، " **المغرب ومقومات الوحدة**"، ص.13 من كتاب شبكات التواصل في المغارب والعالم المتوسطي"، سلسلة ندوات ومحاضرات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.2008م.

[2]- للتدقيق في معنى" الشخصية العربية الاسلامية" والدّلالات التي أعطيت لها. ينظر: هشام جعيط، **الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي**، تعريب المنجي (الصيادي)، سلسلة السياسة والمجتمع، بيروت، دار الطليعة، 1984، ص17، 56.

إنّ المغرب[1] مع اعتماد الإسلام كمرجعية نظرية وأساسا للمشروعية دخل مدار دار الإسلام التي كانت تشهد على المستوى التّاريخي تقدّما حثيثا في اتجاه توسع فضائها الثقافي والاجتماعي عبر حلقة الفتوحات الإسلامية، وفرض عليه هذا الدخول التأثر بملابسات دار الإسلام، فهل يمكن قراءة علاقة هذا الانتماء باعتبارها انفعالا وتأثّرا أو تفاعلا وتأثيرا من دون أن يفقد ميزته التّاريخية في التحرّر والإباء والاستقلالية، من جانب آخر لعبت الهوية الثقافية دورها في التفاعل حيث شكّل تجانس الحقل الثقافي أهم مقومات الوحدة وأحد عناصرها الثابتة، ونتحدّث هنا عن الحقل بمعناه الشامل، بحيث ندرج في إطاره إنتاج المعرفة وترويجها وباقي أشكال التعبير المتصلة بالهوية الثقافية لهذا المجال في إطار امتداداته الجغرافية.

تبيّن المعطيات السابقة أن مجال الوطن العربي تخترقه أفقيا عدة عناصر هي بمثابة اللحمة القوية لوحدته سواء على مستوى الصعيد الجغرافي أو الثقافي. فالثقافة العربية الإسلامية كانت صلة وصل وجسر تلاق بين المشرق والمغرب تجاوز هذا الجسر الحدود الجغرافية بأبعادها السياسية، وارتبط الدّين الإسلامي ارتباطا وثيقا بجميع عناصر الثقافة (الفكر، اللّغة، التربية، التراث...) فأصبحت الثقافة العربية الإسلامية قائمة على ركنين أساسيين يشدّ أحدهما الآخر: الإسلام بعلومه، واللّغة العربية بفنونها المعروفة[2]. فاللّغة العربية التي هي لغة الثقافة ارتبطت بالقرآن العظيم وعاشت معه ونمت في ظله وكانت لغة الأمة ولغة الثقافة العربية، وقدرتها على التطور كان عاملا فعّالا في بقائها واستمرارها وتطورها[3]. إضافة إلى أنّ هناك ارتباط وثيق بين انتشار الإسلام وانتشار اللّغة العربية التي مثّلت الوسيلة الأهم لفهم القرآن الكريم وروح الإسلام، والوعاء الذي حافظ على الثقافة الإسلامية منذ فجر الإسلام.

ولا ننسى أن نشير إلى أن الثقافة العربية المعاصرة بمفاهيمها وقيمها، هي حلقة من حلقات

---

[1]- يقصد بالمغرب حديثا أقطار المغرب العربي الكبير وهي ترجمة للكلمة الفرنسية"Maghrébine" وأنها أصبحت تترجم في السنوات الأخيرة إلى "مغاربية".

[2]- عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، (ط.1)، بيروت :درا الغرب الإسلامي، 1426ه/، ج1، ص192.

[3]- **محمد سّيد خليل، "الثقافة العربية بين الوحدة والتعدد في حوار المشرق والمغرب"**، مجموعة أبحاث، (ط.1)، حرّره وقدم له محمد عفّت الشرقاوي، القاهرة، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2007، ص193، 194.

متصلة منذ ظهور الإسلام، وتلك المفاهيم وتلك القيم هي التي أثرت حياة المسلمين الاجتماعية والفكرية عبر مراحل تاريخية مختلفة. وإضافة إلى عنصري الدين واللغة، هناك التراث الذي يقصد به الواقع التّاريخي في شموليته كواقع فكري وثقافي تطور في الفضاء الفسيح المفتوح بفضل الإسلام[1].

إن التواصل الثقافي بين أقطار الوطن العربي في مغربه ومشرقه، تأصّل عن طريق العلاقات الثقافية، وأدى الرّحالة من العلماء والحجيج دورا في توطيد العلاقات، فقد جال الرحالة المسلمون الصحراء الكبرى خلال العصر الوسيط والحديث وتعرّفوا على عدة دول وأوضاعها السياسية والحضارية وسجّلوا ذلك في كتبهم ورحلاتهم ومنهم ابن حوقل في القرن العاشر الميلادي والبكري في القرن الحادي عشر والإدريسي وابن بطوطة في القرنين الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر، وابن خلدون في القرن الرابع عشر، والحسن الوزان في القرن السادس عشر وغيرهم.

وتقوّت هذه الصّلات خلال الفترة الحديثة، بفضل الجامعات العريقة في المشرق والمغرب العربي، التي لعبت دورا في بعث الثقافة بين الجناحين ذات الطابع التعليمي الدّيني قبل أن تدخل العلوم الحديثة في القرن التاسع عشر، وهذه الجامعات هي "الأزهر" في القاهرة، "الزيتونة" في تونس و"القرويين" في المغرب الأقصى.

## 2/ مظاهر التفاعل المغربي–المشرقي في العصر الحديث:

لقد تجسّد التواصل بين المغرب والمشرق بأكثر من لحظة وفي أكثر من مظهر وذلك بالرغم من التباعد الذي فرضته حتميات الجغرافيا أحيانا وتدخّلات الأجنبي أحيانا أخرى، فخلال المرحلة الطويلة الفاصلة بين تفكّك المغرب الإسلامي (1492م) وانتشار الاستعمار في أرجاء الوطن العربي –بداية القرن العشرين –يظل التفاعل بين الجناحين مستمرّا مكتسبا طابعا دينيا وثقافيا حيث سيتجاوب المغرب العربي مع التيارات المشرقية الدّاعية إلى إصلاح الدّيني وتطهيره، أوّلا باحتضانه الوهابية[2]ومنطلقاتها في التفكير، وثانيا بالعمل جنبا إلى جنب مع زعماء الإصلاح ودعاته في العصر الحديث.

---

[1] – عابد الجابري وآخرون، **وحدة المغرب العربي**، (ط.1)، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987، ص35.

[2] – **العلاقات بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي، الواقع والمستقبل**. بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الأول، فصل "**إشكالية العلاقة الثقافية بين المشرق والمغرب العربيين**"، ص395.

فالمغرب العربي الذي بدأ مع بداية القرن التاسع عشر ضعيفا على صعيد اقتصاده ومؤسساته الاجتماعية والسياسية، شاحبا على مستوى نظمه المعرفية والثقافية، أرجع سقم ذاته وتأخرها التّاريخي إلى خروج أبنائه عن دين السّلف الصالح الذي من دون العودة إليه بقصد التطهير والتجديد، لن يتمكن من النهوض من كبوته والقدرة على مواجهة اختراقات الغرب وانتشار حركاته الاستعمارية[1]. ولعلّ من أهم التيارات وأعمقها تأثيرا في مجتمع المغرب العربي وديناميكية نشاطه الوطني الحركة السّلفية[2]، التي لعب المشرق وكتابات نخبته دورا مركزيا في انتشارها وامتدادها إلى المغرب وإدماجه ضمن صحوة النهضة وتيارات الإصلاح. صحيح أن سلفية المغرب قد اختلفت من حيث الممارسة والأهداف عن مثيلتها في المشرق[3]، مع ذلك فإن دعاتها والقائمين على إشاعة قيمها قد قدموا عطاءات لا تنكر بغرض تعميق مفهومها وتجديد حركتها[4]، لكن الثابت أن السّلفية التي تمتد أصولها إلى الوهابية[5] لم يكن بمقدورها أن تنمو وتتطور خارج مدار الدعوة إلى الإصلاح ونخبته من أمثال محمد عبده وجمال الدّين الأفغاني ورشيد رضا وهو المعطى الذي تؤكّده جهود وكتابات المغاربة في حقلي العمل الإصلاحي والوطني[6].

---

[1]- أحمد مالكي، "**في العلاقة بين والمشرق والمغرب**"، المستقبل العربي، ع183، 1994، ص9.

[2]- هي عقيدة السلف الصالح-رضوان الله عليهم-التي تتمثل في توحيد الله سبحانه وتعالى وإفراده بالربوبية والألوهية وإخلاص القول والعمل والاتجاه به إليه سبحانه وفق ما جاءت به آخر الشرائع وأكملها وهي شريعة الإسلام. للمزيد ينظر: علي عبد الحميد محمود، **السلفية ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب**، (ط.1)، عكاظ للنشر والتوزيع، 1981، ص 10، 11.

[3]- ينظر: علال (الفاسي)، " **الحركة السلفية في المغرب**" في كتاب" **حديث المغرب في المشرق**" المطبعة العالمية، القاهرة، 1956.

[4]- المقصود في الجزائر جمعية العلماء المسلمين وإنتاج مفكّريها عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي و الطيب العقبي، وفي المغرب أبا شعيب الدكالي، محمد العربي العلوي، علال الفاسي، أمّا في تونس البشير صفر، محمد الخضر حسين، الشيخ طاهر النيفر وعبد العزيز الثعالبي.

[5]- الحركة الوهابية هي حركة دينية إصلاحية ظهرت في شبه الجزيرة العربية في القرن(18م) على يد محمد عبد الوهاب لأنها دعوة تنحصر في العمل على تصحيح عقائد الناس لتعود هذه العقائد إلى التوحيد الخالص والعبادة الصحيحة. ينظر: محمد خليل هراس، **الحركة الوهابية-ردّ على مقال الدكتور محمد البهي في نقد الوهابية**، (د.ط)، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، المدينة المنوّرة، 1396ه.

[6]-علي الشابي، "**صلة النخبة التونسية بجمال الدين الأفغاني ودورها في حركة العروة الوثقى**"، المجلة التاريخية المغاربية، العددان (10-11)، 1982.

كان من ملامح اليقظة في مطلع القرن العشرين ظهور بعض المبادرات لبعث الارتباط بين المغرب والمشرق تمديدا للعلاقات التّاريخية وتجاوبا مع أهداف الجامعة الإسلامية. وكان من أهم تلك المبادرات الزيارات التي قام بها الشيخ محمد عبده إلى تونس، وكذلك إلى قسنطينة والجزائر سنة 1903 والتي أكّدت عروبة هذين القطرين متّنت صلاتهما بالمشرق الإسلامي الفكرية والثقافية. قصد محمد عبده تونس للاطلاع على الإصلاحات التي ظهرت فيها خلال القرن التاسع عشر في عهد الوزير خير الدّين باشا، وتشجيع القادة والعلماء التونسيين على الإصلاح ودعوتهم إلى تفعيل جمعية العروة الوثقى، وقد أثّرت هذه الزيارة في جماعة من المصلحين التونسيين وتكونت حركة هامة غيرت وجه تونس الحضاري والعلمي إذ اقترنت بإنشاء جريدة الحاضرة[1]، وتدعمت بإنشاء الجمعية الخلدونية[2] (1896) على يد شيوخ وطلاب الزيتونة والجمعية الصادقية[3].

اهتمت جريدة الحاضرة بمسائل المغرب الكبير حيث كتب البشير صفر مقالات، دافع فيها عن استقلال المغرب ضد الدسائس الفرنسية سنة 1904، ويذكر الفاسي أن الحاضرة كانت تربطها علاقات بالحركة الدستورية المراكشية[4]، لقد أدّت الجرائد التونسية-إضافة إلى الحاضرة-خدمة للفكر الإسلامي والإصلاح الدّيني والنهضة العربية والعلمية في تونس والجزائر، خاصة (الزهرة)، (الصواب) اللتان لعبتا دورا في معالجة القضايا السياسية والاجتماعية إزاء الاحتلال الفرنسي، وكذا

---

[1]- تأسّست سنة 1886 على يد نخبة من شيوخ الزيتونة وعدد من خريجي المعاهد الفرنسية والانجليزية مبعوثي المدرسة الصادقية، وكانت الجريدة ذات نزعة إسلامية قوية ظاهرة، عملت على نشر الفكر القومي وتأثرت خاصة بأفكار الجامعة الإسلامية وأسندت رئاسة تحريرها إلى الجزائري علي بوشوشة، ومن رواد الجريدة إضافة إلى البشير صفر، السيد سالم بوحاجب ومحمد النوري وغيرهم، واستمرت الحاضرة في الصدور إلى غاية سنة 1910، وكانت أول جريدة عربية تصدر بالقطر التونسي. ينظر: ابن قفيصة (عمر)، **أضواء على الصحافة التونسية (1860-1970)**، دار بوسلامة للطباعة والنشر، 1972، ص55.

[2]- كان تأسيسها في عهد المقيم الفرنسي "ريني ميلي"(1894-1900)، وقد أسّسها البشير صفر برفقة الشيوخ سالم بوحاجب، عمر الشيخ، أحمد كريم، وبمقتضى قرار وزاري مؤرّخ في 18 رجب1314ه. وأقيم حفل التأسيس في 14 ذي الحجة/15 مارس1897م. ينظر: خير الدين شترة، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1939)**، ص27.

[3]- أنشأها خير الدين باشا سنة 1876 على عهد الصادق باشا باي بأمر مؤرّخ في 25 ذي الحجة 1292ه، وقد كانت تدرّس بها لغات عديدة وتباشر التعليم الابتدائي ثم العالي. ينظر: خير الدين شترة، **المرجع نفسه**، ص27.

[4]- علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، (د.ط)، مؤسسة علال الفاسي، 1993، ص42، 43.

دفاعها بشدة وحماس عن الدولة العثمانية (مركز الخلافة).

أمّا الجرائد التي نالت رواجا في الميدان الثقافي والأدبي، فنذكر جريدة (ترويح النفوس) التي زوّدت المسلمين بأخبار العالم لصاحبها أحمد بن عزوز الخياري، وجريدة(المعارف) لمؤسّسها الصادق المحمودي، و(العدلية) التي مثّلت نزعة الشباب التونسي في الميدان الأدبي لصاحبها الهادي أحمد بن عباس يشاركه في تحريرها الشيخ عبد العزيز الثعالبي بمقالاته الشهيرة[1]. كما مثّلت الجمعية الخلدونية مركز إشعاع ثقافي وحضاري كان له أثر كبير في الحياة الفكرية بتونس، حيث جعلت برامجها مكمّلة لما كان يدرّس بجامعة الزيتونة واعتمدت على تعليم التّاريخ والجغرافية والاقتصاد والفيزياء والكيمياء وعلم الإدارة والرياضيات واللّغة الفرنسية. أنشأها البشير صفر على غرار المدارس العصرية المصرية التابعة لجامع الأزهر وكان هدفها إثبات قدرة الدول الإسلامية على الخروج من التخلّف وتلقّي العلوم العصرية على يد أبنائها دون اللجوء إلى وصاية أجنبية، والتونسيون أرادوا بذلك إثبات ما ذهب إليه الشيخ محمد عبده من أن الإسلام لن يكون أبدا حضارة وجمود وتخلف اجتماعي بل هو عامل نهضة وتقدّم ووسيلة رائعة توصل صاحبها إلى درجات الحضارة والرّقي[2].

وعندما زار الشيخ الإمام عبده الجزائر سنة 1903، كان هدفه الاطلاع على حالة الإسلام في الجزائر المستعمرة منذ عام (1830) والتعرف على علمائها ودعوتهم إلى السير في ركب حركة التجديد والنهضة التي ظهرت في المشرق العربي[3]. هذا ما نلمسه في رسالة الإمام محمد عبده إلى الشيخ عبد الحليم بن سماية التي تعبّر بوضوح العلاقة التي تربط بين العالمين[4]. لقد دافع الإمام عبده عن الجزائر وعلاقتها الحضارية والمصيرية بالعالم الإسلامي في صحيفة المؤيّد (1900) وفنّد شبهات المؤرخ الفرنسي" ميخائيل هانوتو"(1853-1944) الذي شكّك في الانتماء الإسلامي للجزائر

---

[1]- عمر بن قفيصة، **المرجع السابق**، ص55.

[2]- يوسف مناصرية، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالمتين (1919-1939)**، طبعة خاصة، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ص 33، 34.

[3]- للمزيد حول نتائج هذه الزيارة راجع المهدي البوعدللي" **جوانب مجهولة من آثار زيارة محمد عبده للجزائر**"، الأصالة، فيفري مارس 1978.

[4]- ينظر نص الرّسالة في محمد عمارة، **الأعمال الكاملة لمحمد عبده**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979، ج1، ص706.

وإضفاء صفة التحضّر على الاحتلال الفرنسي للبلاد العربية عموما[1].

أما بالنسبة للمغرب و إن لم تسمح الظروف للشيخ محمد عبده بزيارتها، فإنه سيحصل تواصل بين النخبة المغربية و المشرقية سياسية كانت أو فكرية، و لنقرأ مقتطفا من نص الرسالة التي بعث بها محمد عبده إلى السلطان مولاي عبد العزيز يدعوه فيها إلى الاصلاح الديني و التعليمي فيقول:" وصل إلى أسماعنا ونحن في ديارنا، أنباء ما وجّه إليه همّه، وشحذ لبلوغه عزمه و النهوض ببلاده إلى الاصلاح، و السّير بها الى منهج الفوز و الفلاح، و تلونا ما نشر من أوامره الكريمة، ووعينا ما تضمّنه من القواعد القويمة فتجدّدت في تلك البلاد آمالنا و اشتغلت بأحاديثه أفكارنا و أقوالنا"[3].

إن العمل على إقحام المغرب الأقصى ضمن حركة الاصلاح لم يقتصر على المخزن و حسب بل مسّ أيضا عناصر من النخبة المفكّرة و ذلك عبر المراسلات التي ربطت بينها و بين النخبة المشرقية، من ذلك مراسلة محمد عبده مع القاضي مولاي إدريس بن مولاي عبد الهادي الذي طلب فيها أن يبعث له بالنسخة الخطية لمدونة الإمام مالك لطبعها في مصر، و أيضا مراسلة العلامة المهدي الوزاني لمحمد عبده بشأن موضوع الضجة التي أثارتها فتواه فيما يتعلق بإجازة طعام أهل الكتاب و ذبائحهم[4]. إذن فالمغرب ظل في أحاسيس المشرق و وعي مفكّريه[5]، في الوقت ذاته فالمشرق لم تغب أصداؤه عن المغرب الذي استمرّ متواصلا مع قضاياه عبر أحاديث الحجيج و كتابات الصحافة الوافدة إليه عبر مصر و تونس.

بالمقابل هناك أعلام مغاربة استقرّوا في مصر وأثروا بدورهم في النهضة الإسلامية بالمشرق، فمن

---

[1]- نشر محمد عبده مقالتين فنّد فيها افتراءات هانوتو، **"الإسلام والمسألة الإسلامية"**و" **الجزائر في كتابات محمد عبده، فرنسا اتخذت من التبشير وسيلة للسيطرة على البلاد الإسلامية**"، ينظر:الأصالة، ع52، ديسمبر 1977.

[3]- محمد المنوني، **مظاهر يقظة المغرب الحديث**، 2ج، الرباط :مطبعة الأمنية، 1973م، ج2، ص 152.

[4]-للإطلاع على النّص الكامل للرسالة ينظر :محمد الفلاح العلوي، **جامع السلفيين و أصول السلفية المغربية(1973م-1914م)**، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ المعاصر، الرباط :كلية الاداب و العلوم الانسانية، 1987م، ص211، 212.

[5]- كتب رشيد رضا عن القضية المغربية غداة مؤتمر الجزيرة الخضراء.ينظر:يونان لبيب رزق و محمد مزين، **تاريخ العلاقات المغربية-المصرية منذ مطلع العصور الحديثة حتى سنة 1912م**، الدار البيضاء:دار النشر المغربية، 1982م، ص228، 229.

تونس نجد شخصية محمد الخضر حسين[1]، -الجزائري الأصل- الذي كانت مشاركته فعالة في الحركة الفكرية سواء في المغرب أو المشرق وارتبط اسمه بأسماء كبيرة من رجالات الدّين والإصلاح في العالم العربي، فهو من طبقة العلماء أرباب البحوث العلمية في الفقه والتشريع والعلوم اللسانية من نحو وبلاغة وتصريف، وصاحب رسائل أدبية ومقالات تحليلية وديوان شعري[2].كان الرجل حي الضمير، أنشأ مجلة" السعادة العظمى" على نمط العروة الوثقى لتنشر محاسن الإسلام وتفضح أساليب الاستعمار الأجنبي.

يعتقد الخضر أن فساد الأمم الإسلامية يرجع في أصحّ أسبابه إلى انصراف المسلمين عن الشريعة الإسلامية، ويرى أن السيطرة الأوروبية لم تملك زمام الأمور في الشرق إلاّ حين اعتصمت بالعلم واستضاءت بالعقل، وأن الشّلل العقلي الذي أصاب الأمة الإسلامية لم تتمهّد وسائله المؤسفة وأسبابه القاتلة إلاّ حين استطاع الدخلاء أن يلبسوا الحق بالباطل فيصفوا الإسلام بما هو براء منه من الجمود والتزمّت والاستسلام [3]. ونظرا لنقده الرائع لكتاب علي عبد الرازق، نال شهادة العالمية الأزهرية وصار أستاذا بكلية أصول الدّين-جامع الأزهر-، كما اتجه محمد خضر إلى تأسيس الجماعات الدّينية فكان أحد مؤسّسي" جمعية الشبان المسلمين" وقد وضع لائحتها الأولى مع صديقه الأستاذ محب الدّين الخطيب، وقامت هذه الجمعية برسالتها المخلصة في هداية الشباب الإسلامي ومحاربة الإلحاد والانزلاق الخلقي، واستطاعت أن تصد هجوم الحضارة المادية الملحدة بما تقوم به من ندوات

---

[1]- محمد الخضر حسين بن الحسين بن علي بن عمر الشريف، ولد في بلدة نفطة يوم 26 رجب/ 21 جويلية 1873، وأصله من قرية تسمّى البرج من قرى وادي سوف، جاء من الجزائر واستقر ببلدة نفطة (1357ه/1873م). تأثر الخضر في نشأته بجده وخاله المكي بن عزوز ذو الشهرة الواسعة في تونس والجزائر والآستانة، وقد أشار إلى الإطار العلمي والأدبي الذي كان موجودا بها في مقدمة ديوانه الشعري" خواطر حياة". التحق بجامع الزيتونة (1307ه/1887م)، ونال بها شهادة التطويع وأشهر شيوخه سالم بوحاجب، محمد النجار وعمر بن الشيخ. انتدب للتدريس بالجامع الأزهر بمصر-سنة 1927، والإشراف على المجلة التي يصدرها الجامع (نور الإسلام)، توفي في القاهرة في 2 فيفري 1958م. للمزيد حول حياة هذا العلامة ينظر: محمد مواعدة، **محمد الخضر حسين، حياته وآثاره (1873-1958)**، (د.ط)، تقديم المنجي، الدار التونسية للنشر، 1974، ص27.

[2]- من أهم مؤلفاته كتاب" رسائل الإصلاح " بأجزائه الثلاثة، و"نقض كتاب الشعر الجاهلي"-ردا على طه حسين. لمزيد من التفصيل حول محمد الخضر في آثاره العلمية. ينظر محمد رجب البيومي، **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين**، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1980، ج1، ص 64.

[3]- محمد رجب البيومي، **المرجع نفسه**، ج 1، ص 71، 72.

ومحاضرات وما تنشره من صحف ومؤلفات، ثم أنشأ "جماعة الهداية الإسلامية "تدعيما للأولى في الدعوة إلى الله عزّ وجل وكان نشاطها علميا أكثر منه اجتماعيا إذ أن محاضراتها المتتابعة قد وجهت الأذهان إلى كنوز الثقافة الإسلامية كما أن مجلتها الشهرية كانت تحمل الروائع من التفسير والتشريع واللّغة والتّاريخ. وإذا عرفنا أن مجلة" الأزهر" ومجلة "لواء الإسلام" قد ظلت سنوات عديدة تصدر عن رأي الشيخ وتوجيهه أدركنا مدى تأثيره في مجال الصحافة المصرية.

هذا وقد اختير الرجل عضوا في المجمع اللغوي بمصر فأبدى من الآراء السديدة في الإصلاح اللغوي ما تشهد به مجلة المجمع ومحاضر جلساته، وكان الخضر ممن اشتركوا في معارك النقاش اللغوي حول الوضع الاصطلاحي وحقّ المحدثين في وضع الكلمات وقد التقى رأيه مع الشيخ محمد رشيد رضا حول أهمية إحياء اللّغة العربية وتأكيد الوصل بينها وبين أركان الدّين، ثم كانت مشيخته الكبرى للجامع الأزهر الذي رأى لعهده حلقة ذهبية من حلقات الكمال والجلال والوقار خصوصا ما تعلق بالإصلاح الدّيني والتشريع الإسلامي والتقدّم الحضاري[1].

وثاني شخصية حظيت بالاحترام في مصر هي شخصية عبد العزيز الثعالبي[2]، الذي تميزت حياته بشقين، حياة عامة اهتم فيها بالكفاح السياسي واستقلال تونس عن وطأة الاستعمار، وحياة فكرية عمل فيها على نهضة العالم الإسلامي العربي علميا وحضاريا. حيث شرع منذ 1894 بكتابة المقالات في الجرائد المصرية (المقياس) و(الفيوم)، ثم أسس سنة 1895 مع جماعة من الشبان التونسيين جريدة وطنية الاتجاه إسلامية المنهج سمّاها (سبيل الرشاد)، حيث عملت على نشر الأفكار الحرة لاستنهاض الهمم وتربية العقول، و بعد نفيه من تونس كتب في الجرائد المصرية ومجلاتها الراقية كجريدة "المؤيد" ومجلة "الموسوعات" ليكشف اللثام عن الأحوال السياسية بتونس. ونظرا لعلمه الواسع وبلاغته الفذة، فقد كان له عميق الأثر في تطور الحركة الوطنية في المشرق و تبلور فكرة

---

[1]- محمد رجب البيومي، **المرجع السابق**، ص86.

[2]- هو محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمن ولد بعاصمة تونس في 14 شعبان1293ه/1874م، حفظ القرآن، وتابع دروسه في مدرسة السويقة الابتدائية ثم أدخله والده إلى جامع الزيتونة الأعظم ليتعلم العلوم الدينية واللغوية، فارق الزيتونة وتابع دروسه بالمدرسة الصادقية والخلدونية، تخرج سنة 1896 حاملا شهادة التطويع. ينظر: أنور الجندي، **عبد العزيز الثعالبي، رائد الحرية والنهضة الإسلامية**، (ط.1)، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، (1464ه/1984م)، ص10، 11.

الوحدة العربية، فكان أوّل من نادى بربط حركة التحرّر الوطني في أقطار المغرب العربي بحركة التحرّر العربي، وكان أوّل من دعا لإقامة جامعة عربية في القدس[1]. وقد حفلت صحف مصر – خلال هذه الفترة– بأحاديثه وأخباره وكتاباته التي سجل فيها مشاهداته وتجاربه ولقاءاته المتصلة بأقطاب العالم الإسلامي وعشرات القضايا والأبحاث عن المجتمع الإسلامي[2].

ويندهش المرء حينما يعلم أن منازحا من المغرب الأقصى وهو الشيخ حسن العطار استطاع أن يصبح في مصر شيخا أكبر لجامع الأزهر في فجر عصر النهضة وكذلك الحال بالنسبة للعالم اللغوي الكبير من أقصى بلاد المغرب –وهو الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الذي كان مقيما في مصر وكان محل تكريم من علمائها ومثقّفيها، وأنه كان معلما لبعض رجالها من الأعلام البارزين. إنّ هذا الانفتاح الكبير والمتواصل الذي تجلى في قبول رجالات الفكر والسياسة والقيادة من مختلف الأقطار الإسلامية والعربية وفي استقبال بعثاتها الطلابية جعل مصر تتبوأ مكان الصدارة والريادة في العالم العربي فكرياً وثقافياً، لقد ولع جيل كامل من أبناء المغرب العربي بتتبّع كل ما يكتب وينشر في المشرق ولا سيما في مصر من مقالات ومؤلفات أدبية وبحوث علمية واجتماعية يقبلون عليها بروح عربية متفتّحة همّها تنشيط الاتصال والتجاوب وبناء أسس الوحدة الثقافية العربية بِناءً جديدا يواكب العصر.

أمّا من جانب إسهام المغاربة ببلاد الشام من علماء وقادة حظوا بالتبجيل والاحترام حيثما حلّوا وكانوا مدرسين وشيوخ تصوّف ودين، اندمجوا تدريجيا في المجتمع الشامي رغم احتفاظ بعضهم بنسبتهم وأصولهم كالجزائري والتونسي، وخلال فترة طويلة من الهجرة والاستقرار في المجتمع المحلي استطاع بعضهم أن يلعب دورا في الحياة الفكرية السياسية في بلاد الشام باعتبارها جزءاً من حركة المجتمع أثناء يقظته. وأوّل شخصية فاعلة ومشهورة على الإطلاق في الشام هي شخصية الشيخ طاهر الجزائري[3] المعروف بالسمعوني، واضع الأسس الحديثة للمدرسة السورية، فقد أشرف على نشر

---

[1]– أنور الجندي، **عبد العزيز الثعالبي**، ص51، 52.

[2]– **المرجع نفسه**، ص29.

[3]– هو طاهر بن محمد صالح بن أحمد السمعوني البجّائي الجزائري الأصل الدمشقي الوطن، قدم والده إلى دمشق مع الأمير عبد القادر عام 1263ه، وكان مفتيا للمالكية. ولد الشيخ طاهر في دمشق سنة(1268ه/1852م) وتوفي بها أيضا (1338ه/1920م).ودفن بسفح قاسيون–كما أوصى–. كان مثابرا على العلم حادّ الذاكرة حتّى وصفه تلميذه كرد علي بأنه "معلمة سيارة أو خزانة كتب متنقلة". ينظر: طاهر بن صالح السمعوني الجزائري، **تذكرة طاهر الجزائري**، 2مج، (ط.1)، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، بيروت لبنان: دار ابن حزم، ( 1433ه/2012م)، مج 1، ص10، 16.

المدارس والمكتبات في بلاد الشام قاطبة، واهتم بالتعليم وتخرجت على يديه أجيال من الدمشقيين مما أدى إلى تعيينه مفتشا للتعليم من طرف الوالي مدحت باشا. ومن جهوده أيضا إنشاء المكتبة الظاهرية، جمع فيها أنفس المخطوطات حتّى صارت من أعظم المكاتب العربية، كما أنشأ المكتبة الخالدية بالقدس، وانضم إلى "حزب اللامركزية" المؤيّد للحركة القومية السورية، فطلبته الإدارة العثمانية فانتقل إلى القاهرة ودام استقراره فيها ثمانية عشر سنة، ثم عاد إلى دمشق-بعد انتهاء الحرب العالمية الأوّلى. وانتخب عضوا في المجمع العلمي العربي سنة 1919م وسمي مديرا للمكتبة الظاهرية[1].

وصف بأنه شيخ المصلحين ورائد النهضة العلمية ببلاد الشام قال عنه الشيخ عبد الفتاح أبوغدّة بأنه كان إماما علّامة ضليعا ومتفنّنا دقيقا، جامعا بين المعقول والمنقول، مؤرخا أثريا، لغويا أديبا، أحد رواد النهضة الحديثة في البلاد العربية، ومن دعاة التجديد فيها علما وتأليفا، دعوة وأخلاقا وفكرا وسياسة[2]. أمّا محب الدّين الخطيب فيقول: "لا أعرف مؤلفا ولا حامل قلم في ديار الشام، إلاّ وقد كانت له صلة بهذا المربّي الأعظم، واستفادة من عقله وسعة فضله". أمّا عنه شخصيا فيقول: من الشيخ طاهر الجزائري عرفت عروبتي وإسلامي، هذا الشيخ الذي كان له كل الفضل في كل تقدّم ورقي أصابه مسلمو سوريا[3].

وبالنسبة للشيخ أبي يعلى الزواوي[4]، فلم يأت إلى سوريا مهاجرا ولا زائرا وإنما جاءها موظفا في القنصلية الفرنسية سنة 1912، ولكن وظيفته لم تمنعه من ربط علاقات قوية مع المهاجرين الزواويين الذين سبقوه إلى سورية مع بقية المغاربة، حيث كان الزواوي على صلة وطيدة بالشيخ طاهر الجزائري، وقد التحق به في القاهرة حيث أقام معه حوالي خمس سنوات، كما كان على صلة

---

[1]- نادية طرشون وآخرون، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي-أثناء الاحتلال**، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ص335، 337.

[2]- طاهر بن صالح السمعوني، **التذكرة**، مج1، ص12.

[3]- صالح خرفي، "**الجزائر ودورها في النهضة العربية الحديثة في المشرق**"، الثقافة، ع 26، ماي 1975، ص11.

[4]- كاتب صحفي له اهتمام بالتاريخ، ولد بعزازقة سنة (1295ه/1878م) هاجرت أسرته إلى بلاد الشام فنشأ وتعلم بدمشق، وخلال الحرب العالمية الأولى انتقل إلى مصر حيث برز ككاتب مهتم في الشؤون الإسلامية، وتجلّت مقالاته في جريدة "المؤيد"، و"ثمرات الفنون"، و"الحاضرة"، توفي بمدينة الجزائر (1337ه/1952م)، للمزيد ينظر : عمار هلال، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين االقرنين التاسع والعشرين الميلاديين**، (ط.2)، د.م.ج، 2010، ص244.

وطيدة بالشيخ عبد القادر المغربي. كان الزواوي يكتب في جريدة "البرهان" للشيخ عبد القادر، وجريدة المقتبس لمحمد كرد علي، وقد تدخل في القضية ما بين العرب والأتراك وكتب كتابا سمّاه "الخلافة القرشية" ونجد له آراء صريحة ضد الأتراك العثمانيين في كتابه "جماعة المسلمين" حيث انتصر فيه للعرب وللغة العربية، ولا شكّ أن هذا الموقف ناتج عمّا شاهده من ألوان اضطهاد الأتراك للعرب، أيّام إقامته بدمشق، فحسب وجهة نظره أنّ المسلمين كلهم عرب، جاء ذلك في مقال له نشره في جريدة" المقتبس"[1]" لا يوجد مسلم إلاّ وهو عربي قحطاني أو مستعرب إسماعيلي والمسلم مضطر إلى الاستعراب والبيان حسب رأيه، لأن الصلاة عندنا لا تصح بغير الألفاظ العربية وبالأخص فاتحة الكتاب"[2]، وكان الزواوي قد واصل مراسلاته مع الأمير شكيب أرسلان بعد أن رجع إلى الجزائر ليتفاعل مع القضايا العربية فيما بعد من خلال جريدة "البلاغ الجزائري".

أمّا بالنسبة للشيخ عبد القادر المغربي-والذي تحدثنا عنه سابقا-فهو من مواليد طرابلس سنة 1868 وكان والده مصطفى مهاجرا من تونس، وبعد أن تعلم وتثقف بثقافة العصر مال إلى الجامعة الإسلامية والدولة العثمانية فأعجب بمشروع جمال الدين الأفغاني فألف كتابا صغيرا من سلسلة "اقرأ"- سمّاه" ذكريات وأحاديث" ونشره سنة 1948. وقد سجّل فيه وفاءه للأفغاني ومعرفته له، واستعرض مكانة الأفغاني بين مفكري عصره، وروى ما سمعه منه على صغر سنه وقارن بينه وبين العلامة ابن خلدون. وبعد الانقلاب العثماني أصبح الشيخ المغربي من أنصار جمعية الاتّحاد والتّرقّي، وتولى تحرير جريدة "المشرق" بدمشق، كما أنشأ جريدة البرهان سنة 1911 في طرابلس وظل على ولائه لهذه الجمعية إلى سنة 1916، وقد كتب أيضا في جريدتي "المؤيد" و"المفيد" وكان عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق، ومجمع اللّغة العربية بالقاهرة[3].

---

[1]-القبس، عدد 5 صفر 1331ه/ 1912م.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، 5ج، (ط.2)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992، ج2، ص.162 وللمزيد عن شخصية الزواوي ينظر : دراسة بيسة شينار Pessah Chinar :" **داعية جزائري سلفي مثير للجدل، العالم القبائلي الإمام والشريف أبو يعلى سعيد بن محمد الزواوي**"، نقلا عن أبي القاسم سعدالله، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر**، 4ج، (ط.2)، بيروت :دار الغرب الإسلامي، 1992، ج2، ص162.

[3]- جمعة سليمان حرب غنيم، **عبد القادر المغربي**، ماجستير، الجامعة الأردنية، 1997م، ص51.

وقد ركّزت آراء المغربي في عدد من المسائل التي كانت تشغل أذهان المثقفين المعاصرين حيث نادى بالتآخي العثماني حتّى لا يقع الانفصال بين العرب والترك، وتنفصل بالتالي عرى الدولة والخلافة الإسلامية.

نستخلص مما سبق أنه كان هناك نشاط بارز في مجال الاتصال الفكري في الوطن العربي بشكل عام وبين مشرقه ومغربه بشكل خاص-في الفترة الحديثة-وأهمية هذه الظاهرة تبرز من عدة نواحي:

**أوّلاً**: أنها تأتي بعد فترة طويلة انقطع خلالها أو كاد ينقطع اتصال مفكري المشرق بمفكري المغرب ولعب الاستعمار الأوربي دورا مهما في حدوث هذا الانقطاع.

**ثانياً**: إن حركة الاتصال بين المشرق والمغرب على صعيد الفكر-خاصة خلال فترة الاستعمار-بدأت ضعيفة ومنقطعة وكانت في الغالب حركة في اتجاه واحد من المشرق إلى المغرب لكن سرعان ما تقوّت وتكثفت خلال فترة الثلاثينات و لم تقتصر على البعد الدّيني والإصلاحي بل تعّددت أبعادها ومضامينها، و لم تقتصر أيضا على اتجاه واحد بل صارت في الاتجاهين (المشرقي-المغربي والمغربي-المشرقي).

**ثالثاً**: إن عددا متزايدا من مفكري المغرب العربي قد أثّر تأثيرا واضحا في النهضة الفكرية التي شهدها المشرق العربي سواء على مستوى الصحافة أو التعليم أو التأليف.

**رابعاً**: التأصل الكبير في الفكر العربي الإسلامي وقوة الانتماء الشديدة له لدى الأعلام المغاربة سواء في تونس أو الجزائر أو المغرب.

**خامساً**: إنّ ما يسمّى بقضية العروبة والإسلام اكتسبت بفضل تلك الحركة الفكرية المتصلة والكثيفة أبعادا جديدة وعمقا تطبيقيا مُهِمًّا ستشهد تجلياته أكثر مرحلة الأربعينات والخمسينات.

## المبحث الثاني: التفاعل الثقافي بين الجزائر وبلدان المشرق والمغرب العربيين.

عاشت الجزائر ثلاثة عشر قرنا في الإسلام واللّغة العربية وتحت نظم ودويلات إسلامية وكان لها-خلال تلك الفترة التّاريخية الطويلة-تراثا أدبيا وشعريا وإنتاجا فقهيا ولغويا وتاريخيا وفكريا. فالجزائر جزءا من بلاد المغرب وكانت تسمى في العصور الإسلامية بالمغرب الأوسط محاطة بالمغرب الأقصى غربا وبالمغرب الأدنى شرقا وإسم الجزائر بالمعنى الحالي لم يفرض نفسه على المغرب الأوسط إلا ابتداء من منتصف القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، حيث اتخذ الوجود العثماني من مدينة الجزائر الصغيرة وميناءها الاستراتيجي عاصمة له ومنطلقا لأسطوله الحربي والتجاري[1]، وبذلك أصبح اسم الجزائر علما على عاصمة لقطر متسع الأرجاء ممتد نحو الشرق إلى حدود القطر التونسي وإلى واد ملوية غربا بينما ظلت حدود القطر الجنوبية غير محددة لكونها داخل الصحراء الكبرى التي تمتد إلى بلاد السودان الغربي، أمّا حدود الجزائر الشمالية فالبحر الأبيض المتوسط.

بهذا العمق التّاريخي والجغرافي تكون الجزائر قد عرفت الشرق والغرب عبر تاريخها الطويل فإنسانها-شرقي إفريقي-على أغلب الروايات-، ومهما كان فالبربر رغم توطنهم العريق والقديم قوم واردون على المنطقة مثلهم في ذلك الأقوام اللاحقة بهم، وقد سادت بينهم الحضارة الفينيقية القرطاجية وهي حضارة شرقية ماتزال بقاياها اللغوية والأثرية شاهدة على ذلك. وكان للرومان البيزنطيين تأثير حضاري غربي مسيحي واضح في بقايا المعالم الدّينية والفنية واللغوية والأثرية الموجودة بالجزائر. وبعد الفتح الإسلامي دخلت بلاد المغرب ومنها الجزائر عهد تحوّل شرقي كبير مسّ جوهر الإنسان والعقيدة واللسان لكنه لم يقض نهائيا ودفعة واحدة على التأثيرات القديمة، فقد تعايشت ولفترات مختلفة مع قيم وممارسات لا تتناقض مع التعاليم الإسلامية [2].

من جهة أخرى لم ينقطع اختلاط الإنسان الجزائري بالإنسان الغربي المجاور له سواء عن طريق الحروب أو عن طريق التجارة، ويعي المؤرخون جيدا ما نتج عن فتح الأندلس وصقلية وجنوب إيطاليا وفرنسا (بلاد الغال) من تفاعل واختلاط الأجناس والمصالح وأنماط الحضارة في المغرب العربي

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج10، ص 512، 513.

عامة والجزائر بصفة خاصة. أمّا مفهوم الثقافة الحديثة فيستعمل للدلالة على مرحلة معينة من مراحل ذلك التطور والذي ارتبط بفترة الاستعمار الفرنسي للجزائر.

ويتفق الباحثون أن فرنسا عملت منذ بداية احتلالها الجزائر على عزل النخب الجزائرية المثقفة-وبصفة نهائية-عن تطور الثقافة العربية الإسلامية في أقطار المشرق العربي، من جهة أخرى عملت على تقزيم المساهمات الجزائرية بإغلاق الحدود نحو الشرق فحوّلت التجارة إلى فرنسا الأم، ومنعت الجزائريين من الحج إلاّ بصفة استثنائية وانتقائية[1]، كما منع الزوار من المشرق دخول الجزائر وكذا تبادل العلماء وكتب الدراسة، وراقب الفرنسيون الطرق الصوفية في الجزائر والتي لها مراسلات وعلاقات مع الطرق الموجودة في المشرق والمغرب كالقادرية والسنوسية والطيبية وحاربوا أيضا دعاية الجامعة الإسلامية[2]، وبنوا المدارس الإسلامية على طريقتهم لتخريج القضاة والمعلمين على حسب مبتغاهم حتّى لا يضطر الجزائريون إلى الخروج إلى جوامع الأزهر والزيتونة.

والإشكالية المطروحة هل احتفظ الجزائريون بتراثهم الحضاري العربي والإسلامي أم أن ثقافة المستعمر وحضارته أصبحت تناقض هذا التراث وتفرض البديل؟ تأكّد أن المجال الذي انطلقت منه الجزائر في تفاعلها المشرقي المغربي إنما تمثل في الرابطة الكولونيالية التي أقصت كل ما هو جزائري وأنكرت هويّته، وسحبت من ممثّليه الاستمرارية التّاريخية الجزائرية-نتاج المساجد والزوايا والجامعات الإسلامية، وكل إمكانية للتعبير المستقل خارج إيديولوجية المحتل، فكان من ملامح اليقظة الحديثة في الجزائر-في مطلع القرن العشرين-ظهور بعض المبادرات لبعث الارتباط بين الجزائر وبلدان المغرب والمشرق العربيين تمديدا للعلاقات التّاريخية والحضارية وإقرارا لتواصلها، فقد تواجد الجزائريون بشكل أو بآخر في عدد من أقطار العالم الإسلامي- مشرقه ومغربه -ومثّل ذلك أحد وجوه العلاقات الجزائرية المشرقية المغاربية، وكان لهذا التواجد أسبابه ونتائجه، وطبيعي أن يتّجه الباحث أوّلا نحو المصادر التي ترشده إلى هذا التواجد وتوضّح بعض صوره ومظاهره ودوافعه وما ترتّب عنه وهذا من خلال الرحلات والمراسلات والتأليف والتبادل العلمي والصحفي وغير ذلك.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**، (ط.1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2003، ص513.

[2]- يقول جمال قنان:" على اعتبار أن فرنسا تحتل أقاليم إسلامية-خاصة في إفريقيا-فكان من البديهي أن يولي كُتّابها ودبلوماسيوها أهمية خاصة لنشاط الجامعة الإسلامية.نظر: جمال قنان، " **نشاط الجامعة الإسلامية من خلال المراسلات الدبلوماسية الفرنسية (1900-1914)**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، ع19، 1426هـ-2005.

## 1/ التفاعل الثقافي بين الجزائر وبلدان المشرق العربي:

عندما اتصلت الجزائر بفرنسا سياسيا واقتصاديا وارتبطت بها ثقافيا وحضاريا منذ 1830، كانت النتيجة أن الاحتلال استطاع أن يسيطر على مقاليد النواحي المادّية للشعب الجزائري وتوجيهها لخدمته، لكنه لم ينجح في الاستيلاء على التقاليد الفكرية والثقافية إلا بعد زمن طويل، وعندما بدأ في توجيه هذه النواحي لصالحه لم يجد طبقة كبيرة من الجزائريين تعترف له بحق الإشراف على المؤسسات الثقافية، فتضاءل بذلك عدد خريجي المؤسّسات الفرنسية بسبب اتجاهها وفلسفتها التي تقضي بتخريب وبعثرة كل القيم الفكرية للشعب الجزائري. وعندما كان التأثّر بالحضارة والثقافة الغربية متثاقلا ومحدودا، توجّه الشعب الجزائري إلى المؤثّر الشرقي لما وجد فيه من أفكار نهضوية، وما أحدث من هزات قوية على مستوى المجتمع العربي، كان عمادها الماضي ومجده أو الحاضر في قلقه وتحفّزه[1].

كان المشرق العربي غنيّا بالتجارب العقلية والثورية منذ النصف الثاني من القرن العشرين، تجلت هذه التجارب في علاقته مع السلطة العثمانية ومحاولة التّخلّص من نتاج العصور الوسطى، هذا من جهة ومن جهة أخرى مقاومته للهيمنة الأجنبية في مختلف صورها وأشكالها، وأخيرا تجربة الشرق العربي مع نفسه مع حكامه ورؤسائه، مع أحزابه وقواده مع تقاليده وعاداته العتيقة التي أخذ يعيد النظر في كثير منها عن طريق الإصلاح والانبعاث من جديد (خاصة فترة الثلاثينات والأربعينات). و لم تكن الجزائر منفصلة عن هذا الشرق، وما شهده من تغيرات، فقد كانت كل خطوة تحرّرية أو دعوة إصلاحية أو ثورة أدبية إنما يصل صداها بسرعة فيتفاعل معها جيل من أبناء الجزائر فيستقبلونها مستفيدين من خبرتها وحرارتها[2]-كما سبق أن أوضحنا-.

ويمكن حصر مجالات التبادل الثقافي التي أدت إلى تفاعل حقيقي بين ألوان ثقافية مختلفة جزائرية مشرقية في تبادل الرحلات بين الجزائريين والمشارقة، منها زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903 –وقد سبقت الإشارة إليها-، وما كان لها من آثار إصلاحية كبيرة على المجتمع الجزائري[3]. وثاني رحلة مشرقية كانت للشاعر العظيم أحمد شوقي لكنها لم تؤت آثارا بارزة حيث لم يتصل

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، (ط.3)، الدار التونسية، 1985، ص24.

[2]-**المرجع نفسه**، ص25.

[3]- عبد الملك مرتاض، **الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر**، ص75.

الشاعر بالأدباء الجزائريين-الذين كانوا يومئذ قلّة قليلة وتلاوم الطرفان فقد اتهم شـــوقي الجزائريين بأنهم كانوا يجهلون اللّغة العربية جهلا مطلقا وأسوأ من ذلك أنهم كانوا يستنكفون الحديث بها واتّهمه الأدباء الجزائريون بأنه تسرّع في حكمه هذا[1].

أمّا بالنسبة لرحلات الجزائريين إلى المشرق العربي، فيعتبر الشيخ حمدان لونيسي[2] من الشخصيات الأوّلى التي زارت المشرق واستقرت بالمدينة المنوّرة، وكان عالما مصلحا مجتهدا مستقلا بالرأي، متبصّرا في الاستدلال العقلي، انتصب للتدريس والإفتاء وكان محلّ احترام من طرف علماء المدينة، كما زار تلميذه ابن باديس أقطار المشرق سنة 1912 لأداء فريضة الحج واستقر هو الآخر لفترة بها ودرس على يد شيوخها ثم اتجه إلى القاهرة، وأخذ العلم عن بعض المشايخ، وتعرّف إلى المدرسة الإصلاحية بمصر وروادها، وكان هدف الرحلة توسيع أفقه العلمي والإلمام بعمق بأبعاد الحركة الإصلاحية في المشرق.

والحقيقة أن ابن باديس لم يذهب إلى المشرق ليأخذ فقط وإنما ذهب ليعطي أيضا، ومن ذلك أنه ألقى درسا بالمدينة المنوّرة على مشهد كثير من المسلمين وبحضور شيخه لونيسي وهو الذي سلّمه كتابا ليصحبه إلى الشيخ" بخيت"[3] في مصر، وقد رحب به وتبادل معه الرأي ثم أجازه في القاهرة لما عرف من علمه وعقله. كما استقر الشيخ العقبي[4] في المدينة المنوّرة ودرس فيها وأثّر في الحياة

---

[1]- "**ذكرى الشاعرين شوقي وحافظ**"، الشهاب، مج10، ج4، ص142، 147. كما كتب فهمي هويدي عن عدم اهتمام المشارقة بنتاج المغاربة الأدبي فأحمد أمين أسقط زعماء الإصلاح في الجزائر من كتابه" زعماء الإصلاح في العصر الحديث" كما لم يشر طه حسين إلى الأدب الجزائري في كتاباته إلا مرة واحدة عندما أهداه مولود معمري روايته" الربوة المنسية" باللّغة الفرنسية. ينظر : فهمي هويدي، **عريضة اتهام مغربية ضد المشارقة**، في:محمد جابر الأنصاري، **الحساسية المغربية والثقافة المشرقية، "عقدة تواصل أم أزم تواصل"**، الرياض:دار المريخ للنشر، 1408ه-1988م، ص65.

[2]- عالم أديب هاجر إلى الحجاز سنة 1908 ومات بالمدينة المنوّرة (1330ه/1912م). ينظر : عمار هلال، **العلماء الجزائريون**، ص247.

[3]- يروي ذلك ابن باديس في بعض كتاباته عن الشيخ بخيت. ينظر: **الامام عبد الحميد ابن باديس، حياته وآثاره**، إعداد و تصنيف عمار طالبي، 6ج، (ط.1)، الجزائر : عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2014، ج4، ص205.

[4]- ولد العقبي ببلدة سيدي عقبة منتصف شهر شوال (1307ه)، ووالده محمد بن براهيم بن الحاج صالح من أوسط سكان البلدة، ووالدته من آل خليفة. انتقل إلى الحجاز من بلدة سيدي عقبة (1313ه)، واستقرت العائلة بالمدينة المنوّرة (1314ه)، قرأ القرآن على يد أساتذة مصريين ثم أخذ العلم بالحرم النبوي، عيّن بالحجاز مديرا لجريدة القبلة والمطبعة الأميرية. ينظر: محمد الطاهر فضلاء، **الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الديني في الجزائر**، (د.ط)، الجزائر، 2007.

الفكرية والسياسية، نفاه حزب الاتّحاد والترقي إلى بلاد الأناضول ولم يطلق سراحه إلاّ بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، فاستقر به المقام في مكّة المكرّمة، وقد ولاّه أميرها الشريف حسين إدارة جريدة" القبلة" ومطبعتها الأميرية –كما سبق وأن أوضحنا–، وما لبث أن عاد إلى الجزائر يحمل معه الأفكار الإصلاحية[1].

أمّا البشير الإبراهيمي[2] فقد رحل سنة 1908 واستقر بربوع الحجاز والمدينة، فكان يلقي محاضرات ودروس ويناظر بعض العلماء الحجازيين ويناقشهم في آرائهم، وممن اتصل بهم وعايشهم معايشة علمية الشيخ يوسف النبهاني[3]. وكذلك الشيخ أحمد البرزنجي، وعندما أقصي الإبراهيمي من أرض الحجاز أيّام الحرب العالمية الأوّلى، يمّم وجهه شطر الشام ثم استقر به المقام بدمشق سنة 1917 حيث انتصب هناك للتدريس بالمدرسة السلطانية التي كانت تشبه المعاهد العليا، وممن تتلمذ على يديه الأستاذ جميل صليبا الذي كتب حول فضل الإبراهيمي:" فأعجبنا بسعة علمه وقوّة ذاكرته واستقامة منهجه، لأنه كان يملي علينا قصائد المتنبي والبحتري وأبي تمام عن ظهر قلب من أوّلها إلى آخرها، ويقرب منّا معانيها بالتفسير المحكم والشرح الدقيق والتحليل الأدبي الجميل حتّى ولّد في نفوسنا حب اللّغة العربية وآدابها"[4]، وأخيرا يعود الإبراهيمي إلى الجزائر سنة 1920م، يحمل مشروعاً نهضوياً للأمة الجزائرية[5].وتعدّ رحلة الشيخ ابن عليوة إلى المشرق من الرحلات الهامّة في دعم التفاعل المشرقي

---

[1]– حول حياة الشريف حسين، ينظر أمير الريحاني، **ملوك العرب**، (ط8)، بيروت:دار الجيل، (د ت)ص.313 – 320.

[2]– ولد بقرية" رأس الوادي" بسطيف في 14 جوان 1889، في بيت علم ودين، رحل الإبراهيمي مع والده إلى المدينة المنوّرة سنة 1911 مرورا بمصر والتقى بعدد من علمائها وأدباءها، ثم استقر بالمدينة المنوّرة، ثم أصبح يلقي الدروس في الحرم النبوي للطلبة سنة 1917، بعدها انتقل إلى دمشق ليدرس اللّغة والآداب العربية بالمدرسة السلطانية، وقد كان له نشاط علمي وثقافي مكثف، وعندما رجع إلى الجزائر بهدف حركة الإحياء ونشر العلم وتزامن ذلك مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 وضع الإبراهيمي دستور الجمعية وقانونها الأساسي. ينظر: **آثار الإمام البشير الإبراهيمي**، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، (5ج)، (ط.1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997، ج1 (1929-1940)، ص11.

[3]– أراد النبهاني أن يجيز الإبراهيمي الإجازة التقليدية فرفض الإبراهيمي وعلّلّ ذلك متحدّثا:" أنا شاب هاجرت لأستزيد علما، وأستفيد من أمثالكم ما يكمّلني منه، وما أرى عملكم هذا إلاّ تزهيدا لنا في العلم وماذا يفيدني أن أروي مؤلفاتك وأنا لم أستفد منك مسألة في العلم، ينظر: **آثار الإمام البشير الإبراهيمي**، ج3، ص547، 547.

[4]– جميل صليبا، " **من مذكرات الدكتور جميل صليبا عن الإبراهيمي**"، الثقافة، ع87، (1405ه-1985م).

[5]– حدد الإبراهيمي معالم هذا المشروع من خلال محاضرة قيمة ألقاها سنة 1929 بعاصمة الجزائر تحت عنوان" **التعاون الاجتماعي**"، ينظر:**آثار الإمام البشير الإبراهيمي**، ج1، ص50، 58.

الجزائري، حيث هاجر إلى الشرق الأدنى سنة 1909، وتنقّل بين مصر وسوريا وإيران والهند، وقيل أنّ الرحلة استمرت عشر سنوات أثرى أثناءها رصيده المعرفي في الدّين والفلسفة والتّاريخ[1] وعندما توجّه الشيخ إلى إسطنبول وجدها تعجّ بالفوضى بعد الانقلاب على السلطان عبد الحميد لثاني، فضاقت نفسه وحبّذ الرجوع إلى بلاده على مشاهدة ما كان يحدث في عاصمة الخلافة[2].

إضافة إلى هجرة العلماء هناك شخصيات أدبية ووطنية جزائرية رحلت إلى المشرق العربي واستفادت من نهضته، يقول سعد الله:" إنّ كثيراً من الكتّاب والأدباء الجزائريين يوجهون الشباب إلى الشرق لينهل من علمه ويقتدي بزعمائه ويحفظ تراثه وهم إذ يرسمون هذا الاتجاه لا يعنون بالشرق مصطلحه الجغرافي أو السياسي وإنما كانوا يقصدون الشّرق في مفهومه العربي القومي"[3]. ومن أبرز تلك الشخصيات أحمد رضا حوحو[4]، الذي يمّم الحجاز سنة 1937 وكان عمره إذ ذاك (26 سنة)، وقبل استقراره في المدينة المنوّرة عرّج على بلدان عربية أخرى منها مصر الذي بدأ عمله الأدبي بها بمقال نشره في (الرابطة العربية) التي كانت تصدر بمصر تحت عنوان" الطرقية في خدمة الاستعمار" كما ساهم في تحرير مجلة" المنهل" بقصصه القصيرة وبعض مقالاته المترجمة عن الأدب الفرنسي.

انتفع رضا حوحو بتجربته في الشرق العربي حيث التقى بالمنابع الأولى للثقافة العربية ووقف على أهمّ المشاكل التي تشغل بال الأدباء، وكانت تيارات التجديد في الأدب، والصراع بين القديم والجديد في الشرق على أشدّها. وقد تأثر حوحو بالمجتمع الجزائري تأثرا عميقا فكتب عن مشاكله،

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج2، ص394.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص 134، 135.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، ص108.

[4]- ولد في 15 ديسمبر 1910 ببلدة سيدي عقبة في بسكرة، التحق بالمدرسة الابتدائية وعمره ستّ سنوات، أكمل دراسته في سكيكدة عام 1928، لم يتمكّن من متابعة تعليمه الثانوي نتيجة سياسة الاحتلال، عاد إلى الجنوب وعمل في مصلحة التلغراف ببريد سيدي عقبة، تزوج سنة 1934 وهاجر بصحبة أفراد أسرته إلى الحجاز سنة 1937، التحق بكلية الشريعة في المدينة المنوّرة لإتمام دراسته. كان يميل إلى الأدب الاجتماعي، قضى حوحو في السعودية أعوام الحرب العالمية الثانية وأتيح له أن يزور روسيا وفرنسا وإيطاليا وتشيكوسلوفاكيا. عاد إلى الجزائر فأدار إحدى المدارس الأهلية وتفرّغ للصحافة والأدب والمساهمة في إبراز الشخصية العربية للجزائر، إلى أن اغتالته رصاصة الاستعمار في مارس 1956 في مدينة قسنطينة. ينظر : محمد رمضان شاوش والغوثي بن حمدان، **إرشاد الحائر إلى أدباء الجزائر**، (4ج)، طبعة خاصة، الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع، 2011، ج3، ص346.

وكانت أوّل رواية عربية صدرت له هي "غادة أم القرى" سنة 1947م، يعالج فيها وضعية المرأة العربية عموما والجزائرية خصوصا حيث أهداها إليها بهذه العبارة:" إلى تلك التي تعيش محرومة من نعم الحب، من نعم العلم... من نعم الحرية... إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود... إلى المرأة الجزائرية أقدّم هذه القصة تعزية وسلوى"[1]. ورغم مهاجمته من بعض الرجعيين في أنه يدعو إلى تحرير المرأة والخروج عن التقاليد إلا أنه صمد وكتب عدة قصص أخرى ومقالات أهمها" خولة"، "صاحبة الوحي"، " فتاة أحلامي"، و"صديقي الشاعر"، و"نماذج بشرية"[2]. ومن آثار إنتاج حوحو الأدبي –إضافة إلى ما ذكرناه–كتابه "مع حمار الحكيم" حيث اعترف الكاتب في مقدمته:" أنه ما ألّف هذا الكتاب إلاّ بعد أن ألمّ بقراءة كتاب" حماري قال لي" لتوفيق الحكيم[3]، لقد أسهمت كتابات حوحو في التعريف بالأدب الجزائري الحديث ذي الخاصية النضالية كما عملت على رسم صورة ولو مصغرة للثقافة العربية ومسيرتها في الجزائر.

وهناك صورة أخرى للتفاعل، وهي تبادل الكتابات بين الجزائريين والمشارقة، سواء على مستوى المجال الصحفي، وقد ذكرنا أن صحفيين جزائريين كانوا ينشرون في أمهات الجرائد العربية، منهم عمر بن قدور الجزائري، والسعيد الزاهري[4]، إضافة إلى شخصية أبي يعلى الزواوي، الذي كان ينشر في جريدة "المؤيّد" المصرية، و"ثمرات الفنون" البيروتية، و"المعلومات الآستانية"، و"الحاضرة" التونسية، و"الفتح" الخطيبية. وعندما انتقل إلى مصر –خلال الحرب العالمية الأولى–، برز اهتمامه بالشؤون الإسلامية، فقد عاصر الإمام أبي يعلى مشروع بإنشاء دولة اليهود وخيانة الحلفاء للعرب، وسلخ لواء الإسكندرونة من سوريا وإعطائه لتركيا، وعاصر احتلال الفرنسيين لدمشق والإنجليز للعراق وفلسطين. كل هذه الأحداث الدامية وما تدلّ عليه من إدبار أمر المسلمين وتفوّق خصومهم الأوربيين واليهود، كان لها عميق الأثر في فكر وشخصية ومواقف الإمام من قضايا عصره

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، ص 89.

[2]– المرجع نفسه، ص89.

[3]– محمد جابر الأنصاري، **الحساسية المغربية والثقافة المشرقية عقدة تجاهل أم أزمة تواصل**، ص 68، 69.

[4]–إضافة إلى نشره في جريدة "الفتح" لمحب الدين الخطيب، قد كان ينشر في جرائد "الجهاد" لتوفيق دياب، و"الرسالة" لأحمد الزيات، و"المقتطف"، و"المقطم" ليعقوب صرّوف، و"المنار" لمحمد رشيد رضا، و"القلم الحديدي" لجورجي حداد، وأخيرا "السّمير" لإيليا أبو ماضي. ينظر: عبد الملك مرتاض، **الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر**، ص112.

وقضايا المسلمين عامة كما سيتجلى ذلك من خلال مقالاته[1].

على حين نجد الكتّاب المشارقة لم ينشروا في الصحف الجزائرية إلاّ قليلا-وهذا راجع للاعتبارات التي ذكرناها في الفصل الأوّل- فيما يتعلق بتأثير الرافد المشرقي-وكان ذلك في الفترة الأخيرة من عمر الاستعمار الفرنسي في الجزائر، مثال ذلك ما نشره سيّد قطب في جريدة" البصائر الثانية" تحت عنوان " مؤتمر الدّعوة الإسلامية"[2]، ثم عبد المنعم عبد الله محمد الذي نشر قرابة ثلاثين مقالة مسلسلة دائما في البصائر الثانية[3]. وربما كان أكثر المشارقة نشرا بصحيفة جزائرية، إضافة إلى قصيدتين أرسلتا من المشرق العربي لتنشر في البصائر، إحداهما "من الأعماق" وهي للشاعر الفلسطيني مصباح العبودي، والثانية بعنوان" قصيدة مولدية" وهي للشاعر اليمني محمد الزبيري، هذه الكتابات التي نشرت في جريدة البصائر، واعتبرها المشارقة من أرقى الصحف مقارنة بكثير من جرائد المشرق العربي[4].

إضافة إلى المجال الصحفي، فقد كان هناك نوع آخر من ضروب التفاعل يتمثل في نشر مقالات بالصحف الجزائرية، كانت أصلا نشرت في دوريات مشرقية، فقد وضع ابن باديس صاحب" الشهاب" عنوانا منتظما لا يكاد يخطئ عددا من أعداد شهابه:" وهو مجتنيات من الصحف والكتب " فكان ينشر كل ما تنشره الصحافة في المشرق العربي كله[5]، فمن ذلك مثلا "الفضائل والرذائل" للمنفلوطي وقد نقلتها" الشهاب" عن مجلة" الهلال" القاهرية، و" الوظيفة والموظفون" لعلي الطنطاوي و"لن يصلح شأن الأمم الإسلامية حتّى يوجّهوا سياساتهم شطر الإسلام" لمحمد عبد السلام القباني، وقد نقلتها" الشهاب" عن" الكفاح العراقية"و"ضياع الإسلام بين الجامدين والجاحدين"[1]. لشكيب أرسلان، وقد نقلتها الشهاب عن كتاب" لماذا تأخّر المسلمون وتقدم غيرهم"، كما نجد

---

[1]- **مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين**، 4ج، **الإمام أبي يعلى الزواوي**، جمع و إعداد أحمد الرفاعي شرفي، عين مليلة:دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، ج4، ص7.

[2]- سيد قطب، " **مؤتمر الدعوة الإسلامية**"، البصائر الثانية، ع223، (1327ه/1953م).

[3]- من أهم المقالات التي نشرها نذكر:" **بين القوانين الشرعية والقوانين الوضعية**"، " **مصر تحوز السّبق بيد نجيب لا بيد فاروق**"، "**كيف كان الفلاح المصري يئن أنين الثّكلى**" و" **قناة السويس بين الوعي القومي والمستعمر الغاشم**".

[4]- محمد البشير الإبراهيمي، " **المطبعة والمدافع**"، البصائر الثانية، ع283، (3/ 9/1954).

[5]-كانت لمجلة الشهاب الفضل في ربط أدباء الجزائر بحركات الأدب العربي حتّى في المهجر، حيث كانت تنشر المقالات نقلا عن مجلات عربية تصدر في المهجر كـــ"السّمير".ينظر:سعد الله، **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، ص110.

[1]- شكيب أرسلان، "**ضياع الاسلام بين الجامدين والجاحدين**"، الشهاب ع7، ج5، (غرّة محرّم 1350ه/ماي 1931م).

الجريدة تنشر مقالة طويلة عن "المنفلوطي" كاتب العاطفة والوجدان"[1]، لعبد العزيز الإسلامبولي الذي نشرها بمجلة "المعرفة القاهرية"، ومقالة طويلة أيضا عن "الاسلام في روسيا" لراشد رستم كان قد نشرها بمجلة "الهلال القاهرية"، كما نشرت الشهاب كلمة لـــ"أنطون ثابت" عن "الحركة الفكرية والسياسية في سوريا ولبنان" كان نشرها بمجلة الطليعة البيروتية، ومقالة إصلاحية طويلة أيضا بعنوان:" أولياء الله وأولياء الشيطان "والطاغوت" لـــ"محمد رشيد رضا"، كان نشرها بمجلة" المنار"، نقلتها الشهاب إعجابا بها.

من جهة أخرى كانت الكتابة عن شخصيات أدبية وعلمية يتفرّد في الرأي واستقلال في الحكم، كالحديث عن المنفلوطي، والرافعي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وبهجة البيطار، محمد عبده وأخيرا رشيد رضا[2]، الذي كتب عنه ابن باديس مبرزا آثاره العظيمة التي تركها في العالم الإسلامي في قوله: "...إنّ السيد رشيد رضا بما نشر من تفسير القرآن الكريم على صفحات المنار، وما كتب في المنار وغير المنار هو الذي جلّى الإسلام بصفاته الحقيقية للمسلمين وغير المسلمين، وهو الذي لفت المسلمين إلى هداية القرآن وهو الذي دحر خصوم الإسلام من المنتمين إليه وغير المنتمين إليه... وهذه الحركة الدّينية الإسلامية الكبرى اليوم في العالم إصلاحا وهداية بيانا ودفاعا، كلّها من آثاره"[3].

وهناك مجال آخر للتفاعل الجزائري المشرقي وهو التّبادل على مستوى الهيئات الرسمية والثقافية في مجال الصّحف، فتحت عنوان" صحف الشرق العربي" تقول البصائر "تصل إلى البصائر باسم المبادلة الصحفية أعدادا متفرقة من مجلات الشرق العربي وجرائده"[4]. وكانت البصائر ترسل كمّيات ضخمة باتجاه بلدان المشرق العربي إهداء وكانت هداياها من كل عدد تقترب من ألف نسخة[1]، كما كانت للبصائر بكل عاصمة مشرقية كبيرة القاهرة وبغداد ودمشق وبيروت وقعا وتأثيرا، وكان تقي الدّين الهلالي هو الذي يبشّر بهذه الجريدة من العراق ويدلّ عليها.

---

[1]- "**المنفلوطي كاتب العاطفة والوجدان**"، الشهاب، س8، ج10، (غرّة جمادى الثانية 1351ه/أكتوبر 1932ه).

[2]- عبد الحميد ابن باديس، "**حجة الإسلام محمد رشيد رضا**"، الشهاب، مج11، ع9، (غرّة رمضان 1354ه/ديسمبر 1935م).

[3]- قول ابن باديس عن الامام رشيد رضا بما نشر من تفسير، "**حجة الاسلام رشيد رضا**"، المقال نفسه.

[4]- فرحات الدراجي، " **كلمة عتاب إلى إخواننا الشرقيين**"، البصائر الأولى، ع89، (3-12-1937).

[1]- مولود معمري (1917-1989) صاحب رائعة" **الأفيون والعصا**" و" **الربوة المنسية**" الذي قال عنها طه حسين أنها من أروع ما قرأه في الأدب.

كما أرسلت جمعية العلماء نسخا كثيرة من كتاب" سجل جمعية العلماء المسلمين" الذي صدر بقسنطينة في سنة 1935 إلى معظم الشّخصيات الفكرية بالمشرق العربي، ولا سيما مصر، لتقريظ هذا الكتاب ونقده والتعريف به في نوادي الأدب ومراكز الفكر في المشرق.

من جهة أخرى نجد مولود معمري يرسل نسخة من روايته الشهيرة" الربوة المنسية" إلى الدكتور" طه حسين" بالقاهرة في الخمسينيات ليكتب عليها كلمة، وقد نشرها عنها فعلا ضمن المقالات التي يتألف منها كتاب" نقد وإصلاح"[1]، كما أهدى الزاهري نسخا من كتابه" الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير" إلى المجمع العلمي بدمشق وإلى معظم الدوريات المشرقية الرّاقية، وقد كتبت عنه مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق "كلمة" جاء فيها بأن هذا الكتاب دليل على" أن في الجزائر نهضة علمية أدبية ناضجة مباركة"[2].

وأخيرا نجد المراسلات الأدبية والعلمية بين العلماء الجزائريين ونظرائهم المشارقة ومنها الرسائل الخمسة[3]لمحمد ابن شنب الموجّهة إلى صديقه كرد على-تلميذ الشيخ طاهر الجزائري-، وهذه الرسائل تضيء كثيرا من الحقائق السياسية والثقافية والفكرية وتدلّ على التبادل والتواصل بين الأدباء الجزائريين وأندادهم المشارقة ومن المراسلات التي نعرف آثارها ولا نعرف نصوصها، -والغالب أنها ضاعت- تلك التي وقعت بين محمد سعيد الزاهري وكثير من أدباء الشرق ومفكّريه كمحب الدّين الخطيب وشكيب أرسلان، ويذكر الإبراهيمي سنة 1949م بأنه يملك بعض هذه الرسائل وهذه الكلمات التي كتبها إليه مشارقة، وانه لا يبرح: "يحتفظ بها احتفاظ الشحيح بماله[1].

---

[1]- طه حسين، **نقد وإصلاح**، (ط.1)، بيروت: دار العلم للملايين، 1956، ص60.

[2]- محمد السعيد الزاهري، **الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير**، ص4.

[3]- تبدأ الصلة بين محمد بن أبي شنب ومحمد كرد علي بعد تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق في أوائل سنة 1920 برئاسة محمد كرد علي، وفي إحدى جلساته انتخب عددا من الأعضاء المراسلين من العرب فكان ابن شنب من القسم الأول عن الجزائر، ويذكر سعد الله أنه أثناء زيارته للمجمع سنة 1977 اطّلع على الرسائل التي كتبها محمد بن شنب إلى كرد علي، وهذه الرسائل لها قيمة أدبية فهي تعبّر عن أسلوب مدرسة الجزائر، ولم يكن بن أبي شنب سوى واحد من أبرز أعضائها. ينظر: أبو القاسم سعد الله، "**من رسائل محمد بن أبي شنب إلى كرد علي**"، الثقافة، ع53، سبتمبر-أكتوبر 1979، ص50.

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، "**الشيخ محمد بهجة البيطار** "، البصائر الثانية، ع64، 1949.

من خلال استعراضنا لمظاهر التفاعل الجزائري المشرقي تبرز قوة هذا التفاعل وأهميته، وفي هذا الصدد يقول الزواوي: "إنّ علاقتنا بالشّرق والشرقيين علاقة متينة قوية تزداد على مرّ الأيّام متانة وقوّة وتغذيها عدّة روابط روحية ودينية ولغوية وأدبية ونشعر بها كلها شعورا لولاه لضاق بنا العيش ولذهبت النّفوس حسرات"[1].

## 2- التفاعل الثقافي بين الجزائر وبلدان المغرب العربي:

إنّ قيمة التواصل التّاريخي الجزائري المغاربي نجد مبرّراته في عوامل طبيعية واجتماعية ودينية وسياسية، إضافة إلى المرجعية المتمثّلة في الدّين واللّغة والتاريخ والمصير المشترك، ويمكن تحديد مجالات التفاعل الجزائري المغاربي في الكتابة الصحفية، وقد نالت الصحافة التونسية حظّها الوافر من اهتمام الكتّاب الجزائريين، خاصة جرائد "الحاضرة"، "الرائد التونسي"، "التقدم"، و"مرشد الأمة" –كما سبق وأن أوضحنا في الفصل الثاني من الباب الأول-.

ولم تتوان الصحف التونسية عن التّنويه بالدور الفكري والسياسي البارز الذي لعبه الكاتب الجزائري في الكفاح التونسي عبر صفحه المتواضعة، وتجلّى ذلك في التضامن المطلق مع أية فكـــرة أو أيـــة دعوة تنادي بلم الشمل وتوحيد الصف، فما إن أعلن عمر بن قدور الجزائري عن مشروع جماعة" التعارف الإسلامي" حتّى لبّى نداءه حسن الجزيري، فنشرت" الفاروق" مقالات بعنوان:" التفرقة داء والالتئام دواء"[2]. إضافة إلى تأييد مقالات الزاهري في جريدة "الوزير"، التي دعا من خلالها إلى إيجاد "وحدة مغاربية" تضم أقطار المغرب العربي الثلاثة[3]، كما كتب الجزيري في صحيفة "الفاروق" حول قضايا سياسية وأخلاقية، وكيفية محاربة الآفات الاجتماعية، وجمع هذه المقالات ونشرها في كتاب بعنوان "تنبيه الغلام إلى شيم الكرام"[1]. وكان أبرز الشعراء الجزائريين الذين أسمعوا صوتهم من خلال الصحافة التونسية وكان لهم بذلك دورا مشرّفا محمد العيد، أبو اليقظان، مفدي زكريا، كما نشر رضا حوحو مقاله الأوّل في مجلة" الثريا" في عام 1946 لصاحبها نور الدّين

---

[1]- أبي يعلى الزواوي، "**اشتغالنا بالشرق أنسانا أنفسنا**"، الشهاب، س11، ع5، جمادى الأولى (1354ه/1935م).

[2]- جريدة الفاروق، ع20، جويلية 1914م.

[3]- صالح خرفي، **محمد السعيد الزاهري**، (د.ط)، الجزائر: م.و.ك، 1986، ص 162، 165.

[1]- مولود عويمر، **التواصل الفكري بين النخبة الإصلاحية في المغرب العربي** ، الجزائر:دار الهدى، 2016، ص102.

حمّود بعنوان" الأدب الحيّ بين أدب القصة وأدب المقالة"، ونشر مقاله الثاني في جريدة" الأسبوع" في شهر أوت 1948 بعنوان" جمعية العلماء في مرحلتها الثانية أو بين الهدم والبناء"، أمّا مقاله الثالث في نفس الجريدة فكان في نوفمبر 1953، وهو مقال مطوّل في خمس حلقات من خلال قراءة نقدية للكتاب"الشابي حياته وشعره" لصاحبه "أبو القاسم كرّو".

أما عن مجال التبادل الصحفي بين الجزائر والمغرب، ونظرا لفشل المحاولات الفردية والجماعية في إصدار صحف باللّغة العربية في المغرب أثناء فترة الاحتلال[1]، فقد وجدت الأقلام المغربية في الصحافة الجزائرية منبرا في التعريف بقضيتهم والتعبير عن آرائهم وأفكارهم وفي طليعتها جريدة الشهاب لعبد الحميد بن باديس. ومن أمثلة المثقفين الذين واظبوا على الكتابة في الصحف الجزائرية (محمد المقري، حسن الرّامي، المكي بن باديس العمراوي، عبد الهادي الشراييبي، عبد الحفيظ العلوي، محمد الهادي التّازي، محمد المكي الناصري)[2]. أمّا الموضوعات المطروحة في هذه الكتابات فإنها تتنوع بين الأدبي والدّيني والتّاريخي والاجتماعي والسياسي بأسلوب رفيع.

وبالمقابل كانت الصّحف الجزائرية تنشر الأخبار السياسية والثقافية في المغرب نقلا عن الصحف المغربية التي ظهرت فيما بعد مثل (الأطلس) بالرباط، (الدفاع) بفاس، الوداد(بسلا)، (السلام) بتطوان، كما كانت تنشر عرائض لعلماء قرويين وبعض الخطب الرسمية، وبيانات كتلة العمل الوطني وجمعية الطالب المغربية التي كان يرأسها عبد الخالق الطُريس[1]. وعندما كانت الصحف العربية تظهر بالمغرب كانت الصحافة الجزائرية تعرّف بكل صحيفة تظهر وتروّج لها في

---

[1]–أول جريدة ظهرت في المغرب "**عمل الشعب**" " l'action du peuple"، في 4 أوت 1933م لصاحبها محمد الحسن الوزاني، تصدر بالفرنسية و تحمل لسان الحركة القومية بالمغرب.ينظر:

- Jamaa Baida ,la **presse marocaine d'expression française ,des origines 1956**,préface de Jean Claude Allain,Rabat : publication de la faculté des lettres et des sciences humaines ,1ére edition ,1996, p200.

[2]– عبد الهادي الشراييبي، " **كلمة حول التبشير**"، النبراس، ع1 (11 أوت 1936)، والمكي بن باديس العمراوي، »**فلسطين الجريحة**"، الأمة، ع83، (28 جويلية 1936)، أحمد بن إبراهيم الرباطي، " **كلمة وجيزة في إصلاح القراويين**"، البصائر، ع56 (19 فبراير 1937)، محمد بن محمد مكوار، " **النبوغ العلمي ونتائجه**"، النور، ع(73)، (28 فبراير 1933)،،، وعلال الفاسي، " **حاجتنا إلى الأخلاق**"، ع92، (14 أفريل 1927). نقلا عن مولود عويمر، **التواصل الفكري بين النخبة الإصلاحية في المغرب الكبير**، ص 35، 44.

[1]– البصائر 1936، الأعداد: 25، 27، 32، 35، 39، 42، 45.

الجزائر حتّى يستطيع القارئ الجزائري أن يطّلع على التطوّر الإعلامي في المغرب.

وبما أنّ الصحف الصادرة تختلف اتجاهاتها الإيديولوجية والفكرية باختلاف مؤسّسيها والمشرفين عليها فإنّ كل فريق من الكتّاب المغاربة كان ينشر في الصحيفة الجزائرية التي تلاءم توجهه الفكري، فنجد فريقا ينشر في جريدة" البلاغ" أو "الرشاد" أو "لسان الدّين" ذات النزعة الطرقية" يهاجمون فيها قادة الحركة الإصلاحية بالجزائر ومنهم ابن باديس، العقبي والزاهري[1]، ومن ذلك ما كتبه محمد بن الحسيني العراقي بعنوان:" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"[2]. يهاجم فيها" الشهاب" وجريدة البرق للزاهري، كما جاء في جريدة البلاغ قصيدتين، أرسلتا من المغرب الأقصى إحداهما من طنجة وهي لعبد الله محمد بن الهاشمي يقرّظ فيها الجريدة، والثانية من مدينة فاس وهي لرجل يدعى" الخزرجي" وفيها شتم كبير للشيخ الطيب العقبي نشرها تحت عنوان:" من القاضي الأشقر إلى الطيب الأعور"[3].

ورغم التزمّت والجمود اللذين طبعا مقالات الكتاب المغاربة الذين كانوا ينشرون بالصحف الجزائرية، ورغم فساد مذهبهم وانتقاد منهجهم إلاّ أنّهم ساهموا في انتعاش الحركة الفكرية الثقافة العربية في الجزائر-على ذلك العهد-فمقالاتهم كانت وتنشر وتقرأ، فيقف لها الكتّاب الجزائريون بالمرصاد فيناقشونها-عبر صحفهم-ويدحضون ما فيها من خطأ القول وفساد الرأي. ولم تنحصر كتابات المغاربة في هذه الفئة، بل إنّ المشهود لهم بالتفوّق في الكتابة والمعروفين بتقدّميتهم ووطنيتهم، كانوا هم أيضا يكتبون في الصحف الجزائرية ذات الطّابع الإصلاحي، ومنها جريدة البصائر الثانية التي لا تكاد تخلو من مقالات لكتّاب مغاربة كبار، منها مقالة لمحمد الصديق السعداني بعنوان "هؤلاء هم البؤساء"، وكذلك مقال نشره الطيب العلوي- من مدينة فاس- بعنوان:" الوطنية المغربية بين الأمس واليوم"[1].

وإذا علمنا من جرائد أبي اليقظان اهتمامها البالغ بالمغرب العربي بما كانت تنشره من أخباره أو

---

[1]- عبد الملك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر بين تأثير والتأثر، ص58.

[2]- البلاغ الجزائري، ع32، 1927.

[3]- البلاغ الجزائري، ع28، 1927، ويمكن الوقوف على كثير من النماذج في الكتابات االتي تأتي من رجالات الحركة الإصلاحيةفي جريدة الرشاد الأعداد: 40، 41، 42، 43 (1939).

[1]- ينظر: البصائر الثانية، ع159، (11جوان1951، ع71، (14مارس1949).

باحتضانها لإنتاج كتّابه، فقد أكّدت "النور" على هذا الاتجاه حيث فتحت الجريدة صدرا واسعا للأقلام المغربية ولا سيما الأقلام الإصلاحية منها، يراسلونها من فاس ومراكش وغيرهما ويملأون صفحاتهم بمقالاتهم وقصائدهم، مما جعل رواجها بالمغرب أكثر من رواجها بالجزائر نفسها[1]. ومن أشهر الكتّاب والشعراء المغاربة الذين كانوا يشاركون بمقالاتهم وقصائدهم عبد الهادي الشّرايبي، محمد بن محمد مكوار، ومحمد بن عباس القبّاج، محمد الطّائع الكتاني، والمكي بن ادريس العمراوي وغيرهم. أمّا الشيخ محمد المقري فقد كان وكيلا رسميا وممثّلا لجرائد أبي اليقظان في المغرب ومراسله الخاص وكان يوقع مقالاته هكذا" ابن الشعب". وبعد تعطيل جريدة "النور" وردت على أبي اليقظان رسالة مؤثّرة بعث بها إليه من يسميه" مراسلنا الخاص بفاس"[2].

ونجد ضربا آخر من الكتابات التونسية والمغربية عـــبارة عن تقريظات الكتب التي كانت تنشر في تلك الفترة فمنها ما كتبه عبد الله كنون في بعض الصحف المغربية[3]، عند ظهور "كتاب الجزائر" لأحمد توفيق المدني، وكلمته تجمع بين التفريط المعتدل والنقد الذكي، كما سارع علماء فاس إلى تلقي كتاب " القول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد"[4]. للشيخ ابن عليوة والإشادة به، حيث قرّظه خمسة عشر عالما مغربيا، معظمهم كانوا أساتذة في جامعة القرويين.

وعندما صدرت رسالة "جواب سؤال عن سوء مقال" لعبد الحميد بن باديس قرّظها عددا من العلماء في المغرب وتونس، منهم محمد النّخلي ومحمد الطاهر بن عاشور ومحمد الصادق النيفر وهؤلاء من تونس، ومن المغرب العابد بن أحمد سودة القرشي، وأحمد بن العربي، وعبد القادر بن محمد بن عبد القادر والشيخ ابن العلوي[1]. الذي قال في رسالته: " فالذي اعتقده هو ما سطّره سيدنا العلامة

---

[1]- محمد ناصر، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، ص227.

[2]- **المرجع نفسه**، ص228.

[3]- عبد الله كنون، **التعاشيب**، (ط.2)، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1975، ص165.

[4]- عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص367.

[1]- ولد الشيخ محمد بن العربي العلوي في مدغرة بتافيلالت جنوب المغرب سنة 1880، ثم انتقل إلى فاس، ودرس في جامع القرويين وكان من أبرز تلامذته محمد تقي الدين الهلالي، عبد الحي الكتاني، علال الفاسي. ويرى محمد عابد الجابري أن ابن العلوي هو مؤسّس السلفية الوطنية في المغرب الأقصى. ينظر: **أعمال عبد القادر جغلول، علم الاجتماع التاريخي والثقافي المتعلق بالحركة الوطنية والثورة**، الكتاب الثاني: عابد الجاري "**تطور الانتلجانسيا المغربية، الأصالة والتحديث في المغرب**"، (ط.4)، مراجعة: نور الدين زمام، 2013، ص404 .

المشارك الدار النفيس السيد عبد الحميد بن باديس لأنه مؤسّس المبنى، صحيح اللفظ والمعنى، لم يبق فيه قول لقائل، ولا تشوّف لمراجعة مجيب أو سائل"[1]. وبالمقابل كتب الشيخ ابن باديس لطيفة يحّيي فيها صدور" المجلة الزيتونية" سنة 1936[2]، ويكتب مبارك الميلي تقريظا لهذه المجلة ويرسله إلى إدارتها بتونس.

وأخيرا تأتي كتابات الجزائريين عن المغاربة عموما، فقد كتب الشيخ الإبراهيمي عن الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (شيخ جامع الزيتونة)، قال عنه من جملة كلام طويل:"... لم ير جامع الزيتونة في عهوده الأخيرة عهد أزهر من هذا العهد، و لم ير في الرجال المسيّرين له رجالا أقدر على الإصلاح وأمدّ باعا فيه من شيخه الحالي..."[3]، كما تحدّث ابن باديس عن شخصية كبيرة وهي عبد العزيز الثعالبي الذي كان من جملة معارفه وأصدقائه وممّا قاله عنه عند عودته من منفاه إلى تونس: "عاد الثعالبي فاهتزت فرحا إفريقيا الشمالية كلّها: تونس وطنه، والجزائر مسقط رأسه ووطن أسلافه..."[4]. وقد ذهب الشيخ ابن باديس إلى تونس مهنّئا الثعالبي على عودته وقضى معه أيّاما كان فيها" كل ما يغذي الروح ويحي الوجدان"[5].إضافة إلى ما كتبه ابن باديس حول فتوى كان أفتاها" محمد بن الحسن الحجوي" حول الطريقة الصّوفية التّيجانية فلم تعجبه وقد لاحظ أن الحجوي أحاط كلامه في شأن الطريقة بشيء من الغموض حمله عليه فيما أظن مركزه ومحيطه، وليس له في هذا عذر عند الله[1].

أما مجال التفاعل الثاني فيتمثّل في البعثات والرحلات التعليمية، فقد شهدت الجزائر منذ مطلع القرن العشرين-هجرات طلابية محدودة توجّهت بصورة رئيسية نحو جامع الزيتونة، وكان يحدو هؤلاء الطلبة المهاجرين رغبة في استكمال دراستهم العالية[2]. وكانت رحلة ابن باديس التّاريخية اتجاه

---

[1]- **الإمام عبد الحميد بن باديس، حياته وآثاره**، ج3، ص171.

[2]-عبد الحميد ابن باديس، "**المجلة الزيتونية**"، الشهاب، مج 12، ج10، (شوال1355ه-جانفي1937).

[3]- البشير الإبراهيمي، "**الرجال أعمال**"، البصائر الثانية، ع44، (20 رمضان 1367ه-26 جويلية 1948م).

[4]- عبد الحميد ابن باديس، "**عبد العزيز الثعالبي**"، الشهاب، مج13، ج7، (رجب 1356ه -سبتمبر 1937).

[5]- **المقال نفسه**.

[1]- " **جواب صريح**"، الشهاب، مج 14، ج7، (غرة رجب1357ه-سبتمبر1938م).

[2]- محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة**، ج2، ص20.

جامع الزيتونة سنة (1908)[1]. طليعة الرحلات في بداية القرن العشرين وكانت الجسر الذي امتدّ لتعبر عليه كلّ البعثات التي تتابعت- فيما بعد-[2].وبالنسبة لهدف هذه الرحلات يقول سعد الله: "قد كان هؤلاء الشبان الذين سافروا للدراسة في جامع الزيتونة يعودون بعد عام فيتصلون بشبان جدد ينشرون بينهم أفكارا جديدة، فكان عدد الذاهبين يزداد في خريف كل سنة"[3].

وبعد الحرب العالمية الأولى توالت البعثات العلمية الجزائرية على تونس تباعا ولكن بأعداد قليلة في شكل مجموعات منتقاة من أفاضل الدارسين، وكانت أولى البعثات الباديسية ممثلة في مجموعة من كبار علماء الجزائر والعروبة مثل مبارك الميلي، العربي التبسي، السعيد الزاهري، عبد السلام القسنطيني ومحمد العيد آل خليفة، وهم الرعيل الأوّل الذي درس في الزيتونة وتخرّج منها سنتي (1924-1925) وعرف في الأوساط الزيتونية من خلال مساهماته الأدبية والفكرية في مجال الكتابات الصحفية والتجمّعات العلمية[4].

وبتأثير ابن باديس أيضا انطلقت من بني ميزاب أوّل بعثة علمية من جنوب الجزائر باتجاه تونس في سنة 1917 بقيادة الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيّش، وهي البعثة التي ضمّت عددا من الشعراء والكتّاب أمثال إبراهيم بن الحاج عيسى المكنّى بأبي اليقظان، والشيخ صالح بن يحي ثم الشاعر مفدي زكريا ومحمود رمضان وأخيرا الكاتبين عبد العزيز الثّميني ومحمد علي دبوز.

وقد شكّل جامع الزيتونة الحارس الأمين لتراث تونس القومي العربي الإسلامي[1] لهذا شكّل جسرا دائما يربط التونسيين والجزائريين يشعرون من خلاله بعمق الصلة التي تربطهم به، فعشرات

---

[1]- رحل عبد الحميد بن باديس إلى تونس لأول مرة في سنة ثمان وتسعمائة ألف ابتغاء طلب العلم، وقد أمضى زمنا في جامع الزيتونة نال فيها شهادة التطويع وذلك سنة 1912م. ينظر: تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، (ط.5)، ص 161، 156.

[2]- انطلقت مرحلة البعثة بعد عودة ابن باديس إلى قسنطينة سنة 1912 وانتصابه للتدريس في الجامع الأخضر، فأعدّ خطة تمكّن الجزائري من الصمود الثقافي في وجه المستعمر وكذا مقوّماتها الحضارية العربية، ولضمان مشروعه المرتقب أخذ يصطفي النجباء من التلاميذ لتهيئتهم لأوّل بعثة علمية جماعية اجتازت الحدود سنة 1913.ينظر: محمد الصالح الجابري، **المرجع السابق**، ص34.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **منطلقات فكرية**، بيروت: الدار العربية للكتاب، 1979، ص44.

[4]- خير الدين شترة، **إسهامات النخبة الجزائرية**، ص201.

[1]- محمدالصالح الجابري، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**، (د.ط)، الجزائر: دار الحكمة، 2007، ص14.

البعثات الطلابية الجزائرية المنظمة والفردية التي وفدت إليه ألّفت فيما بعد خلايا فكرية حية، وأصبحت لها تنظيمات أدبية وطلابية أهمها (جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين) التي تأسّست سنة 1932م، والتي عملت على بعث حركة الإحياء بمختلف صورها في الجزائر.

وتنويها بدور الزيتونة في الإبقاء على عروبة الجزائر وحماية الإسلام بها، لما لحقه من عبث الاستعمار واستهتاره، كتب الشيخ سعيد الزاهري-أحد أبناء هذه الكلية-شهادته في جريدة" الشهاب" مباهيا بانتسابه الشخصي لهذا المعلم الجليل قائلا:" أنا مدين لكلية جامع الزيتونة... وما تراه في الجزائر من حركة العلم والأدب والإصلاح الدّيني هذه أيضا مدينة لجامع الزيتونة فكثير من رجال هذه الحركة الإصلاحية تخرّجوا من الزيتونة وأحرزوا على شهادتها العلمية"، والتّنويه ذاته عبّر عنه صالح خرفي في قوله: "ولو أعطينا للبيئة العلمية التي تخرّجت فيها الطليعة لجاءت تونس في الدرجة الأوّلى، ففي جامع الزيتونة درس أو تخرّج أغلب شعرائنا الأوائل والشاعر الجزائري في تونس لم يكن يكتفي بدور الطالب الذي يتلقى الدرس ثم يتأبّط كتبه صوب مسكنه، وإنما يساهم مساهمة فعّالة فيما كانت تزخر به تونس في أعقاب الحرب من نشاط فكري وسياسي وديني، وربما كان أكبر مظهر للتّواصل الفكري بين الجزائر وتونس عن طريق جامع الزيتونة ما توّجت به حركة النهضة والإصلاح الجزائرية بتأسيسها لمعهد ابن باديس في قسنطينة الذي كان ملحقة رسمية لجامع الزيتونة وفرعا متمما له[1].

وبعيداً عن الزيتونة والبعثات التعليمية، هناك شخصية جزائرية رحلت إلى تونس، وكان لها أثرا طيّبا في توطيد الصلات الفكرية بين النخبة التونسية والنخبة الجزائرية خاصة فيما يتعلق بجانب التعليم وهي شخصية الشيخ الطيب المهاجي الذي رحل إليها (1308ه/1889م) وأتيح له أن يتصل بجلّ علمائها الزيتونيين منهم، وقد حضر بالمصادفة" عقد امتحان أمر به الباي لعدد من المتطوعين ممن نالوا شهادة التطويع بجامع الزيتونة، لينتظموا في سلك المدرسين، كما أتيح له أن يتصل ببعض أعضاء هذه اللجنة التي أشرفت على الامتحان ومن بينهم الشيخ " علي النيفر" و"الشيخ محمد بيرم"[1].كما

---

[1]-خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، (1956، 1900)**، 3ج، (ط.2)، بوسعادة الجزائر:دار كراردة للنشر والتوزيع، 2013، ج.1، ص252، 253.

[1]- عبد الملك مرتاض، **الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثّر**، ص32، 33.

حضر بعض دروس الزيتونة، واعترض المهاجي[1] على الأستاذ المحاضر في قضية إعرابية فأقّره على اعتراضه، كما اعترض على الفقيه الأصولي في مسألة تتعلق بالنّاسخ والمنسوخ فأقرّ الأستاذ الأصولي بعلمه وسداد رأيه[2]، ثم زار المدرسة الخلدونية واستقبله مديرها، وقد أبدى المهاجي إعجابا بالنظام الدقيق الذي كانت عليه هذه المدرسة ولعلّه كان يودّ لو نسخ في وهران نظام مدرسته الحرة على منوال الخلدونية [3]. وتركت هذه الرحلة أثرا في نفسه وفي سلوكه العلمي فلدى عودته مرّ بابن باديس في قسنطينة فوقعت له محاورات علمية مفيدة، من أهم ما يذكر منها تعاليق على رسالة التوحيد لمحمد عبده وهي الرسالة التي قرّرها ابن باديس لطلابه بالجامع الأخضر[4].

أمّا الرحلة التي أثّرت في المجتمع التونسي والحياة الفكرية التونسية هي التي قام بها الشيخ ابن باديس للمرة الثانية إلى تونس سنة 1937، فشاركها في إحياء ذكرى وفاة الشيخ البشير صفر[5]. وكانت جريدة النهضة قد تحدثت عن حفل الإحياء الذي شارك فيه الشيخ[1]، فكتبت عن كلمته التي ألقاها-معظّمة لصاحبها-" وألقى خطابا ارتجاليا بفصاحة نادرة وامتلاك لناصية الموضوع أثّر كثيرا على الحاضرين وهزّ مشاعرهم..."، وتتفق جريدة" الزهرة"-التي أوردت معظم فقرات الخطاب-مع" النهضة" في أن خطاب ابن باديس كان مدهشا فيه تأثير وإبداع. وقد علّقت" Le petit Matin" الناطقة باللّغة الفرنسية على مكانة ابن باديس في الاحتفالات المقامة بتونس، كما رسمت لنا صورة التأثير الذي يمكن أن يكون الشيخ تركه هناك:"...والشيخ ابن باديس يمثّل حقا

---

[1]- هو الطيب بن المولود بن مصطفى بن محمد بن مصطفى بن الفريج ولد في ربيع الأول (1300ه/1882م) بأرض القعدة من قبيلة أولاد علي إحدى قبائل بن عامر، تعلم القرآن في بيت والده وختمه على يد شيخه عبد السلام بن صالح الغريسي، بعدها توجه إلى طلب العلم على يد شيوخه الشعيبي وسيدي محمد بن علي الذي أجازه إجازة عامة.تصدّر المهاجي التعليم بمقاطعة وهران فأسهم بذلك بنشر العلم والثقافة الإسلامية بالمدينة وبالجزائر عموما إلى أن وافته المنية سنة 1969م. ينظر: **آثار وسيرة الشيخ الطيب المهاجي الجزائري (ت 1389ه/1969م)**، (ط.1)، تصنيف وترتيب الهواري ملاح، مراجعة عبد المجيد بن نعمية، الجزائر: منشورات وزارة الدينية والأوقاف، 2011، ص14، 15.

[2]- الطيب المهاجي الجزائري، **أنفس الذخائر وأطيب المآثر**، (ط. 1)، 1956م، ص 89.

[3]- **المصدر نفسه**، ص.90.

[4]- **المصدر نفسه**، ص90، 91.

[5]- عبد الملك مرتاض، **الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير و التأثر**، ص29.

[1]- أتيح للشيخ ابن باديس أن يتقابل مع الشخصيات السياسية والعلمية والفكرية بتونس، وألقى بالمناسبة محاضرة عن الحركة السياسية والعلمية في الجزائر، وقد حضرها مراسلو الصحف التونسية الذين كتبوا عنه بإعجاب كبير.

الزعيم الخطيب، فهو قد ملك مقاليد الحكم، وهو الرجل الذّي وصـــل في القطر الجزائري إلى درجة التقديس، وتسير وراء خطواته تسعة أعشار الأمة، أمّا سمعته فقد اخترقت البحار، وأًصبح الشرق يعتبره من أكبر رجاله..."[1]، إن هذه الشخصية على رفعة شأنها وغزارة علمها وقوّة حجّتها وسعة ثقافتها وصدق وطنيتها وإيمانها الشديد بالانتصار للحق والعدل لا يمكن إلا أن يكون لها تأثيرا وآثارا فكرية وثقافية وأدبية عظيمة في تونس.

أمّا انسجام الإبراهيمي مع توجّهات علماء الزيتونة فيرمي إلى توطيد العلاقات مع تونس بكل الطرق تجاوبا حماسيا يحذوه الإيمان المتجذّر بوحدة المغرب العربي ووجوب تضافر جهود أقطاره لمواجهة المخطّط الاستعماري[2].

وبالمقابل هناك الرحلات التي قام بها رجال الفكر والدّين التونسيين إلى الجزائر تمديدا للصلات الفكرية وتعميقا لها، منها رحلة الشيخ الفاضل بن عاشور إلى العاصمة للمشاركة في مؤتمر الزوايا الجزائرية الذي انعقد سنة 1939. وقد ألقى الشيخ خطبة طويلة حاول أن ينبّه فيها رجال الصوفية إلى بعض ما هم فيه من ضلال بعيد، ومما قاله في خطبته التي نشرت في جريدة الرشاد:"...فليبحث أهل الطرق عن جانب الحق ليستخلصوه من ثنايا الباطل، فيصلح أمرهم عليه وليتداركوا بالإصلاح ما يرون حقا وجوب إصلاحه من شؤون الطرق والزوايا غير متكبّرين عن أخذ الحق من فم خصم مشطٍ"[1]. وبدعوة من معهد ابن باديس زار الشيخان"علي النيفر" و" محمد الشاذلي النيفر" الجزائر للمشاركة في الاحتفالات التي أقيمت تخليدا لافتتاح دار الطلبة بقسنطينة[2].

أمّا رحلات الأدباء التونسيين إلى الجزائر في الثلث الأوّل من هذا القرن، فقد نشرت الرحلة الأولى في مجلة" السعادة العظمى" للشيخ الخضر سنة 1904، ونشرت الرحلة الثانية بجريدة" العصر الجديد" لسنة 1922، وقد قام بها صاحب الجريدة نفسه الشيخ أحمد حسين المهيري[3]، كما نشرت

---

[1]- محمد الصالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس**، ص31.

[2]- محمد الصالح الجابري، " **محمد البشير الإبراهيمي والعلاقات التونسية الجزائرية**"، الثقافة، ع87، ص149.

[1]- عبد الملك مرتاض، **الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثّر**، ص45.

[2]- مؤسّسة داخلية عصرية شيّدت بدون مساعدة إدارة الاستعمار ينظر: البصائرالثانية، ع 248، (20-11-1953).

[3]ـــ أحمد حسين المهيري من مواليد مدينة صفاقس-عاصمة الجنوب التونسي-درس بالزيتونة وكانت له مواقف نضالية ضدّ المستعمر. أصدر جريدته المناضلة (العصر الجديد سنة 1920) التي صادرتها الرقابة الاستعمارية في سنة 1924، ثم أعاد إصدارها سنة 1936، ينظر: محمد الصالح الجابري، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**، ص277.

الرحلة الثالثة بجريدة" لسان الشعب" خلال السّنوات 1927، 1928، 1929، وقد قـــام بها الشاعر التونسي سعيد أبو بكر[1] في مرحلتين مختلفتين من سنتي 1927، 1928، أمّا الرحلتان الرابعة والخامسة فقد نشرتا بجريدة "الوزير"، قام بالأولى الصحفي المعروف الطيب بن عيسى[2]- صاحب الجريدة- سنة 1927، وقام بالثانية الشاعر حمزة بوكوشة سنة 1932[3].

أمّا الرحلات المغربية إلى الجزائر[4] فنبدأها برحلة أبي شعيب الدّكالي[1]، الذي زار مدينة وهران سنة (1342ه/1924م) فأقام بها زمنا وأتيح للشيخ الطيب المهاجي ومن معه من عامة المستنيرين بهذه المدينة أن يتّصلوا به. وأثناء مقامه بوهران أجاز الدكالي الشيخ الطيب المهاجي اعترافا بعلمه. ثم تأتي رحلة الشيخ عبد الحي الكتاني الصوفي المتعصب، الذي زار الجزائر مرات متتالية، ونذكر رحلته هذه من باب الإفادة المضادة التي نشأت عن معارضة المفكرين الجزائريين له، فقد كان رجعيا في

---

[1]- سعيد أبو بكر (1899-1948) من مواليد بلدة (المكنين) بالساحل التونسي، زاول تعليمه بالقرية ثم اشتغل بالمحاماة، أسهم في إصدار وتحرير عدد من الصحف والمجلات منها (العالم) سنة 1930 و(تونس المصورة)، له ديوانان شعريان بعنوان (السعيديات) و(الزهرات). ينظر: محمد الصالح الجابري، **المرجع نفسه**، ص278.

[2]- الطيب بن عيسى (1885-1966) من أصل جزائري ولد بتونس ودرس بالزيتونة، وساهم منذ نشأته في تحرير الصحف منذ مطلع القرن العشرين في تونس والجزائر، كما أنشأ في سنة 1911، جريدة " المشير"، ثم جريدة "الوزير" سنة 1920. ينظر: محمد الصالح الجابري، **المرجع نفسه**، ص278.

[3]- ولد عام 1906 بواد سوف، حفظ القرآن مبكرا وتعلم مبادئ الإسلام واللّغة العربية على والده الشيخ البشير بوكوشة في بسكرة حيث درس على يد علمائها وأبرزهم الشيخ إبراهيم العوامر (1881-1934)، التحق بجامع الزيتونة عام 1923 لمواصلة تحصيله العلمي ونال بها شهادة التطويع سنة 1930. كانت له عدة مقالات في جريدة" الوزير"، كما كتب في جريدة "الليالي" بعد عودته إلى الجزائر تفرغ للتدريس وكان له نشاط بارز في جمعية العلماء المسلمين، بقي حمزة بوكوشة على نشاطه الثقافي بعد الاستقلال إلى أن وافته المنية في 18 نوفمبر 1994 ودفن بمقبرة القطّار بالعاصمة. للمزيد ينظر: مولود عويمر، **تراث الحركة الإصلاحية**، 2ج، (د.ط) منشورات دار قرطبة، 2011، ج2، ص15.

[4]- نشير إلى محاولة الشيخ ابن باديس لزيارة المغرب في أوت 1937 ليشارك في تأبينية الشيخ الدكالي، وقد تأسف ابن باديس كثيرا على تصرفات الإدارة الاستعمارية التي منعته وعبر عن احتجاجه هذا في مجلة الشهاب في مقال له تحت عنوان "**الاستعمار يحاول قطع الصلة بين الإخوان**"، الشهاب، س3، ع7، (رجب 1356هـــ-6 سبتمبر 1937).

[1]-أبو شعيب بن عبد الرحمن الصديقي (195ه-1357ه)-(1878-1938)،، من أشهر العلماء، أوّل من أحيا الروح السلفية من المتأخرين في المغرب، تعلم في القرويين ثم رحل إلى فاس، فجاور في الأزهر ستّ سنوات، وسافر إلى مكة فكانإمام الحرم وخطيبه، رجع إلى المغرب و تولى القضاء بمراكش ثم وزارة العدلية سنة 1330ه-1912.الزركلي، الأعلام، ج167.

تفكيره، يحاول في كل زيارة له أن يهدم ما كان بناه العلماء من محاربة الشعوذة وذم الطرقيين ودعوة إلى الاستدلال العقلي، وحثّ على نبذ التقليد. وثالث رحلة مغربية كانت للقاضي الشاعر "أحمد سكيرج" إلى القطاع الغربي من الجزائر-خلال الربع الأوّل من القرن العشرين-حيث زار مدينتي وهران وتلمسان وكتب عما شاهده فيهما، وممّن اتصل بهم من العلماء الجزائريين، وقيّد الأسئلة الفقهية التي طرحت عليه أثناء رحلته بخط يده وطبعها على المطبعة الحجرية بفاس. وبغض النظر عما جاء في الرحلة من مظاهر التقديس للطرقية والطرقيين عامة، فإننا نستخلص الكثير من الحقائق التّاريخية والحضارية، حيث يذكر سكيرج كل الرجالات الذين لقيهم أو زارهم أو تناقش معهم، كما يذكر مجموعة كبيرة من الأسئلة الفقهية التي كان يلقيها عليه بعض الجزائريين في بعض المجالس التي تعقد. كما تعطينا الرحلة نظرة دقيقة على الحياة الفكرية بالجزائر-بداية القرن العشرين-وترسم لنا صورة واضحة للهيمنة المطلقة للفكر الصوفي الطرقي المتخلف القائم على التواكل والغيبيات[1].

وأخيرا رحلة الشيخ تقي الدين الهلالي[2]، الذي زار الجزائر عدة مرات قبل رحلته إلى المشرق العربي، وبقي متابعا لنشاط الحركة الإصلاحية بعد تأسيس الجمعية، ويكتب في جرائدها المختلفة (السنّة، الصراط، الشهاب، البصائر) وكان ابن باديس يعتبره من أكبر سفراء المغرب العربي في العالم الإسلامي إلى جانب الشيوخ طاهر الجزائري، محمد الخضر حسين والأستاذ سليمان الباروني، وقد هلّل الشيخ تقي الدين للنهضة العربية في الجزائر بقوله: "نهضة أدبية تضاهي البلدان الإسلامية الراقية في صحافتها وفي إصلاحها وفي ثقافتها، ونزيد عليها بوجود طائفة من العلماء العاملين المهذبين الحكماء يجاهدون حقّ الجهاد لإنقاذ شعبهم من هاوية شقاء الفوضى في الدين والأخلاق[1].

---

[1]- عبد الملك مرتاض، **الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر**، ص 36.

[2]- ولد الشيخ تقي الله الهلالي في محرّم 1311ه/ جويلية 1893م بقرية الفرخ بنواحي تافيلالت وهي تقع بجنوب المغرب، درس القرآن على يد والده، ثم لازم الشيخ الشنقيطي، وبعد وفاة شيخه توجه لطلب العلم على علماء وجدة وفاس إلى أن حصل على شهادة من جامع القرويين وفي عام 1922، ثم سافر إلى مصر لمواصلة دراسته بجامع الأزهر واتصل بالشيخ محمد رشيد رضا ودأب على حضور مجالسه العلمية، وكان حجة في اللغة العربية ومرجعا فيها، حيث كتب في العديد من المجلاّت العربية والإسلامية منها (الفتح) مصر، (البحوث الإسلامية) السعودية، (دعوة الحق) المغرب. ينظر: شكيب أرسلان، **السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة**، (د.ط)، القاهرة: دار الفضيلة، 2006، ص433.

[1]- مولود عويمر، **تراث الحركة الاصلاحية**، ص 52، 53.

وما نستخلصه أن الصحافة المغاربية والتبادل العلمي والفكري شكّلت جميعا جسرا للتواصل الحضاري بين النخبة المغاربية في العصر الحديث من أجل توحيد النضال وإرساء دعائم النهضة عبر المجالات المختلفة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الفصل الثاني: إلغاء الخلافة

أوّلا: العرض التّاريخي لإلغاء الخلافة

ثانيا: حرب الاستقلال ودور الجيش في قيام الجمهورية

ثالثا: مصطفى كمال وإلغاء السّلطنة والخلافة وإعلان الجمهورية

رابعا: مؤتمرات الخلافة

خامسا: مشروع إحياء الخلافة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

رغم سيطرة الاستعمار الأوروبي على العالم العربي مشرقه ومغربه، فإنّ ذلك لم يمنع من انشغال الرأي العربي بأحداث الدولة العثمانية باعتبارها قائمة بأمر الخلافة، ومكلّفة-في نظر المسلمين-برعاية شؤونهم، بغض النّظر عن نجاحها أو فشلها في القيام بهذا الأمر، فإنّ الخلافة كمؤسّسة دينية مقدّسة ورمزاً للرابطة التي تجمع المسلمين في شتّى بقاع العالم ظلّت محور هذا الانشغال، ورغم إلغاء مصطفى كمال أتاتورك للخلافة، إلاّ أنّ هذه المسألة الهامّة لقيت حظّاً وافراً من الكتابة حولها في الصحافة الجزائرية. ومن خلال عرضنا لهذا الفصل سنركّز على تحليل العناصر التالية:

- صدى انتصارات كمال أتاتورك العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى في الصحافة الجزائرية.؟
- موقف الصحافة الجزائرية من عملية الفصل بين السّلطنة والخلافة؟
- إعلان الجمهورية التركية الحديثة وموقف الصحافة؟
- إلغاء الخلافة سنة 1924 بين مواقف مؤيّدة وأخرى معارضة في صحافتنا؟
- مشروع إحياء الخلافة وردود فعل الصحافة الجزائرية؟.

## أوّلا: العرض التّاريخي لإلغاء الخلافة

في منتصف القرن (13م) (7ه) اجتاح المغول[1] بغداد ودمّروا مقرّ الخلافة العباسية والسّلطنة السّلجوقية هناك سنة (659ه/1258م)، ولجأ الخلفاء العباسيون إلى مصر حيث الدولة المملوكية، وبذلك انتقل مقرّ الخلافة الإسلامية إلى القاهرة حيث يقيم الخليفة العباسي ممتّعاً بسلطة دينية مجرّد من السلطنة التي كانت في يد الدولة المملوكية، وفي عام (699ه/1299م) أسّس الأمير عثمان بن

[1]- ظهر المغول في التاريخ كأمّة حاكمة في القرن الحادي عشر الميلادي، وأوّل زعيم لهم هو جينكز خان (1206-1227م)، وهو من أشدّ القادة الذّين روى التاريخ أخبارهم، فقد اكتسحت جموعه شمال الصين وتركستان والفرس وروسيا ودمّرت كلّ ما وقع تحت نظرها، وامتد سلطان المغول-بعد موته-إلى وسط أوروبا، وقضى حفيده" هولاكو" على الخلافة العباسية سنة 1258ه. لمزيد من التفاصيل ينظر: السيد (البازي العريني)، **المغول**، (د.ط)، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (1406ه/1986م).

أرطغرل الإمارة العثمانية[1]، في غرب الأناضول على الثغور البيزنطية، وكان هذا الموقع الثغري منطلقاً لتحركات الأمير ضدّ البيزنطيين ليغزو من أراضيهم ويضيف إلى إمّارته.

هذه التّحركات جعلت الإمارة العثمانية إمارة مجاهدة ولقّب الأمير عثمان بلقب "الغازي" وهو لقب له دلالته الجهادية حيث استطاع الغازي بمشورة من اجتمع حوله من العلماء أن يرسم الخطوط العريضة لسياسة إمارته والتي تضمّنتها وصيّته إلى ابنه أورخان[2]، حيث بيّنت فلسفة الحكم عند العثمانيين، وكان أساسها الانقياد إلى الشّريعة الإسلامية والعمل بها والجهاد في سبيل الله-عزّ وجلّ-وإقامة العدل والعمل بمشورة العلماء.التزام الأمراء الأوائل بهذه الفلسفة، وخرجوا على رأس الجيوش للجهاد، ووجّهوا فتوحاتهم ناحية" بيزنطة" واستطاعوا توسيع رقعة الإمارة الإسلامية على حساب الدولة البيزنطية خلال الفترة (699/795ه) (1299-1392م).

ووقع الأمير مراد الأوّل شهيداً في ميدان الحرب سنة (791ه-1389م)، بعد[3]أن حقّق النّصر على القوات الصّليبية المتحالفة ضدّ العثمانيين، وحصل بايزيد الأوّل (791-804ه) (1389-

---

[1]- كان الأتراك العثمانيون كأسلافهم الأتراك السّلجوقيين وكقبائل الهون زحفوا على أوروبا في القرن الخامس الميلادي من الجنس المغولي أو الطّوراني، ومهدهم الأصلي وسط آسيا وشمالها، وينتسب هذا الجنس أيضاً لقبائل البلغار الذين زحفوا على شرق أوربا واستوطنوها أثناء القرنين السّابع والتّاسع الميلاديين. والأتراك العثمانيون آخر القبائل الآسيوية التي زحفت على أوربا واستوطنتها وأهمّ وأثبت الدّول المغولية التي ظهرت في التاريخ. ينظر:محمد رفعت ومحمدأحمد حسّونة، **معالم التاريخ في العصور الوسطى**، (ط.3)، مطبعة مصر، 1926م، ص237.

وينظر أيضا في أصل الاتراك ونسبهم وقيام دولتهم:

- محمدبن أبي السّرور البكري الصّديقي، **المنح الرحمانية في الدّولة العثمانية**، (ط.1) تحقيق ليلى الصباغ، دمشق: دار البشائر، 1995م.

- محمد فؤادكوبرللي، **قيام الدولة العثمانية**، (د.ط)، ترجمة أحمد السّعيد سليمان، القاهرة: دار الكتاب العربي، 1967.

- إدوارد فون زمبارو، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، (د.ط)، ترجمة إلى العربية زكي محمّد حسين، بيروت: دار الرائد العربي، 1980م.

[2]- أوصى الأمير عثمان ولده بالانقياد إلى الشّرع الشّريف في كلّ شؤون الدّولة ومشورة أهل الرّأي في الهام من الأمور، واحترام العلماء الذين هم دعائم الإسلام وشريعته وتعظيم أوامر الله عزّ وجلّ والشفقة على خلقه، وإعلاء كلمته والجهاد في سبيله. ينظر: النّص الكامل للوصية المترجمة إلى اللّغة العربية في: محمدحرب، **العثمانيون في التاريخ والحضارة**، (ط.3)، دمشق: دار القلم، 2012، ص16.

[3]- دوغان قوتلاي، **تركيا**، ترجمة فاتح توركجان، أنقرة: إعداد وكالة"توركخبرلر"، 2002.

1402م) من الخليفة العباسي على لقب سلطان الرّوم، تقديرا من الخليفة لجهوده ضد الصّليبيين[1]. وواصل السلطان محمّد الثاني حركة الفتوح الإسلامية في "الرّوملّلي" فقضى على الدّولة البيزنطية بفتحه للقسطنطينية سنة (857ه/1453م)[2] واستحقّ بذلك لقب الفاتح.

وفي مطلع القرن السّادس عشر الميلادي، بدأ نشاط الدّولة الصّفوية الشيعية الناشئة لنشر المذهب الشيعي بين الأتراك في آسيا الوسطى والأجزاء الشرقية من الدولة العثمانية في الأناضول ممّا حدا بالسلطان سليم الأوّل إلى التحرّك لقتال الشّاه إسماعيل الصّفوي، والقضاء على الملاحدة" القزلباشية" لأنّه لم يتحمّل أعباء السّلطنة إلاّ لهذه الغاية، وانتصر السّلطان سليم على الشّاه في موقعة" جالديران" (1514)، فدرأ بذلك خطر الشّيعة على العالم الإسلامي السنّي واحتفل المسلمون في مصر والشّام بهذا النصر، وسعى الشّاه إسماعيل للتحالف مع السّلطان المملوكي" قانصوة الغوري" ضدّ العثمانيين، وتأكّد السّلطان سليم من هذا الأمر، فاستفتى العلماء فأفتوه[3]، فكان الفتح العثماني للشّام عام (922ه/1516م) ومصر[4] عام (923ه/1517م)، وأرسل شريف مكّة-من تلقاء نفسه-مفاتيح الكعبة إلى السّلطان سليم أثناء وجوده في مصر لتصبح الحجاز في عهدة الدّولة العثمانية.

---

[1]- من أهم المدن التي فتحها العثمانيون أثناء فترة الإمارة إزنيق (1329م)، غاليبولي (1354م)، أدرنة (1361)، وقد اتّخذوها عاصمة لهم لوقوعها على الثغور المجاورة للإمارات المسيحية في البلقان. ينظر: محمد فريد، **تاريخ الدولة العثمانية**، (ط.2)، القاهرة : مكتبة الآداب، 2009م، ص 41، 44.

[2]- أرسل السّلطان محمّد الفاتح إلى السّلطان المملوكي في القاهرة يزفّ إليه نبأ دخول القسطنطينية في حظيرة الإسلام (20 جمادى الأولى 857هـ)، وتحقيق بشرى النّبوة بفتحها، فدقّت البشائر وأقيمت الزّينات في القاهرة، واستمرّت الزّينة عدّة أيّام احتفالا بهذه المناسبة.ينظر: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، **النجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق: جمال الدين الشيّال، وفهيم محمد شلتوت، الهيئة المصرية للكتاب، 1392هـ-1972م، ج.16، ص70 71.

[3]- حول مضمون الفتوى ينظر: أحمد فؤاد متولي، **الفتح العثماني للشّام ومصر ومقدّماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له**، (د.ط)، دار النهضة العربية، 1986، ص124.

[4]- التقى الجيش العثماني بجيش المماليك على مشارف حلب في "مرج دابق" يوم 23 رجب 921هـ/4 أوت 1515م، وانتصر العثمانيون وقتل السلطان قانصوة الغوري، ودخل السلطان سليم حلب ثمّ دمشق وقرئت الخطبة باسمه في جوامع المدينة، ونودي به خادما للحرمين الشريفين، ثم حارب المماليك في مصر، وانتصر عليهم في معركة "الرّيدانية" (923هـ-1517م) بعد أن تسلّم مفاتيح مكة والمدينة. ينظر: عبد الرحمان بن محمد اللخمي الإشبيلي، **تاريخ غزوة السلطان سليم مع قانصوة الغوري ويليه الذر المصان في سيرة المظفّر سليم خان**، (ط.1)، تحقيق وتعليق أحمد فريد الزيدي، بيروت لبنان: منشورات محمد علي بيضون، 1425هـ-2004م، ص25.

استعان العثمانيون في تحقيق هذه الفتوحات بجيش دقيق التنظيم أشهر وحداته كانت الإنكشارية، ففتحوا مدن البلقان والمجر تحت راية العدالة العثمانية، وكان العلماء محيطين بالسّلطان العثماني في السّلم والغزو، وكانوا أصحاب المشورة في جميع شؤون الدّولة، وأصحاب الفتوى والنّظر في القوانين التي يصدرها السّلاطين العثمانيين، وانتظمت مؤسّسات الدّولة في إطار شرعي على رأسها شيخ الإسلام[1].

لقد استقرّ في وجدان العثمانيين أنّ الغز والانتصار هو إظهار لشوكة الاسلام والمسلمين في سبيل الله عزوجل، وأن واجبهم حماية المسلمين خارج حدود دولتهم، كما تمثّل معنى الخلافة في حماية الحرمين الشريفين[2]وتأمين طرق الحجّ والدفاع عن المسلمين ووضعهم تحت حمايتهم، وامتزج هذا المفهوم بتقاليد الجهاد الإسلامي، من هذا المنطلق تحمّل العثمانيون قيادة العلم السّني[3]وحمايته ومسؤولية الواجب الدّيني ضدّ الصّفويين في الشّرق والأوربيين في الغرب. كان غرض التّوسع العثماني في الأراضي الأوروبية هو نشر الإسلام-كعادة الفاتحين المسلمين الأوائل-في حين كان غرضه في البلاد الإسلامية هو حمايتها من اعتداءات القوى الاستعمارية الأوروبية كما حدث في بلاد المغرب العربي.

---

[1]- في تفصيل هذا المفهوم ينظر: محمّد حرب، **موقف العلماء من السّلطة، رؤية بديع الزمان سعيد النّورسي، في إطار أدب شؤون الحكم العثماني والتركي**، القاهرة: بيت الحكمة، 1997م، ص9.

[2]- أول العهد العثماني في المدينة بعد أن دخل السلطان سليم الثاني مصر سنة(922هـ) حيث أرسل له شريف مكة مفاتيح الحرمين الشريفين وسلمها له في مصر، وجعل العثمانيون في المدينة أربع سلطات من بينها شيخ الحرم الشريف النبوي، ومن ثم كان لقب خادم الحرمين الشريفين من أرفع الألقاب التي يعتزّ بها السّلطان العثماني. ينظر: علي محافظة، **فصول من تاريخ المدينة المنوّرة**، جدة: شركة المدينة للطباعة والنشر، ص 30.

[3]- يركّز الشناوي على إسلامية الدّولة العثمانية، فهي دولة غلب عليها الطّابع الإسلامي وتميّزت به تشريعاتها وممارساتها في نظم الحكم والإدارة، وكان للهيئة الإسلامية في الدّولة مركزاً مرموقاً يطلق على رئيسها مفتي إسطنبول ثمّ أطلق عليها فيما بعد (مشيخة الإسلام). ينظر: عبد العزيز الشناوي، **الدولة العثمانية دول إسلامية مفترى عليها**، 3ج، (د.ط)، القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية، (د.ت)، ج1، ص66.

أمّا حكّامها فهم -كما وصفهم-دحلان من أحسن الحكّام المسلمين وأنّ دولتهم من أحسن الدّول السلامية-بعد دولة الخلافة الراشدة-لأنّهم متمذهبون بمذهب أهل السّنة صحيحوا العقيدة، قائمون بتعظيم الصّحابة وأهل البيت والعلماء الصّالحين. ينظر: أحمد بن زيني دحلان، **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بإتمام**، (ط1)، مصر: المطبعة الخيرية، 1305ه، ص50.

واستقرّت في الفكر العثماني مفاهيم الخلافة قبل أن تنتقل إليهم، وذلك في إطار مفهوم عالمية الدّولة الإسلامية ومهامّ الخلافة، فكان الفتح العثماني لمصر زمن السّلطان سليم الأوّل وانتقال الخلافة إلى العثمانيين تبعاً، أمرا طبيعياً وإن لم يأخذ هذا الانتقال شكلاً رسمياً واحتفالاً خاصاً[1].

وحدث التمازج بين السّلطنة والخلافة بشكل تلقائي، ولم يشعر العثمانيون بضرورة إبراز ألقاب الخلافة في تعاملهم مع الدّول الأوروبية من منطلق أنّ العالم الإسلامي المعني بأمر الخلافة مستقرّ على أمر خلافتهم، والشّعوب المسلمة كلّها تحت لواء الدّولة الإسلامية على اختلافها، وإنّما كانوا يبرزون الألقاب الدّالة على القوّة واتّساع السّلطان. يقول أنور الجندي: "ذلك أن المفهوم الأساسي للوحدة الأساسية إنما يقوم على أساس واضح و هو أن يحمل لواء القيادة، أقدر الأمم

---

[1]- أثار بعض المؤرخين قضية تنازل الخليفة العباسي" المتوكّل على الله" عن الخلافة للسلطان سليم الأوّل، ومحاولة التشكيك بشرعية الخلافة العثمانية، فقد ذهب" توماس أرنولد" -وهو من علماء الشّرقيات-إلى أنّ التّنازل لم يحدث لأنّ أجداد سليم الأول اعتادوا أن يلقّبوا بلقب الخليفة، وأنّ مراد الأوّل كان أوّل من لقّب بذلك عندما فتح" أدرنة" و" قليقية" ويستدلّ على ذلك بمخاطبات رسائل تهنئة من حكّام المناطق المجاورة له يضفون عليهم لقب الخلافة، وكان يعلن في جوابه بأنّ الله -عزّ وجلّ- خلع عليه شرف الخلافة. ينظر: أرنولد (توماس)، **الخلافة**، (د.ط)، ترجمة جميل معلّى، دار اليقظة العربية للتأليف والنّشر، (د.ت)، ص77.

كما أنّ ابن زنبل-وهو مؤرخ المماليك- لم يتطرّق إلى مسألة التّنازل في كتابه:" السّلطان قانصوة الغوري"، من جهة أخرى فإنّ الخليفة العبّاسي لم يحضر إلى البلاط العثماني كما أنّ لقبه لم يجر على المفتي الأكبر بعد دخول العثمانيين إلى مصر والقضاء على المماليك. ينظر: أكرم كيدو، **مؤسسة شيخ الإسلام**، (ط.1)، ترجمة هاشم الأيوبي، لبنان: منشورات جرّوس برس، 1992، ص31.

وقد كتب الصدر الأعظم-لطفي باشا-زمن السّلطان سليمان القانوني-رسالة بعنوان "خلاص الأمّة في معرفة الأئمة" ناقش فيها مشروعية انتقال الخلافة إلى العثمانيين وانتهى إلى أنّ شروط الخليفة ومهامّه-حسب العرف السياسي الإسلامي- متوفّرة في السلاطين العثمانيين خاصة في إقامة الدين وحراسة ديار الاسلام، وبالتالي وجب اتّباعهم وطاعتهم. ينظر: لطفي باشا، **خلاص الأمّة في معرفة الأئمة**، دراسة وتحقيق ماجدة مخلوف، القاهرة: دار الآفاق العربية، 2001م، ص32.

كما يرى أحمد يشار أوجاق أنّ هناك إجماعاً سواء في العالم الإسلامي أو في العالم الغربي بعد سنة (1517م) على أنّ الخلافة انتقلت بالفعل إلى العثمانيين، ولهذا فإنّ مسألة وجود شرط الاحتفال أو عدمه ليس ذا بال، ثمّ إنّ شرعية حكم العثمانيين للبلاد العربية لن تكون مظلّتها هذه الإجراءات الشّكلية. ينظر: أحمد يشار أوجاق، **الحياة الفكرية من القرن الرابع عشر إلى القرن السّابع عشر، فصل كتاب الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة**، إشراف كمال الدّين إحسان أوغلو، نقله إلى العربية صالح سعداوي، إسطنبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 1999م، ج2، ص229.

واستقرّ الرّأي على أنّ الدّولة العثمانية دولة سنيّة العقيدة، حنفية المذهب، وكان المناخ الفكري الفقهي السّائد فيها ملتزماً بإطار الفكر السّني، وبالتّالي لا بدّ من الاعتداد بما يوافق أقوال أهل السّنة والجماعة فيما يخصّ الخلافة ورفض الآراء المخالفة.

الإسلامية عليها"[1].

إذن انتقلت الخلافة إلى العثمانيين، وكانت الدّولة العثمانية في أوج قوّتها في القرن السّادس عشر الميلادي (العاشر الهجري)، فاكتسبت الخلافة قوّة سياسية كانت تنقصها في نهاية الخلافة العبّاسية. واستمرّ العثمانيون في حركة الفتوح الإسلامية وهم يحملون لواء الخلافة، فتوغّل السّلطان سليمان القانوني حتّى وصل إلى أسوار فيينّا في عام 946ه/1529م، كما خرج في ثلاث حملات على إيران لوقف الخطر الصّفوي الشّيعي، وحرص السّلاطين العثمانيون على إبراز هيبة وقوّة الإسلام في مخاطبتهم لملوك وحكّام أوربا، ونشط الأسطول العثماني في شرق البحر المتوسط ليصدّ هجمات الإسبان عن شمال إفريقيا والبرتغاليين عن مسلمي الهند[2].

في منتصف القرن السابع عشر بدأت مظاهر ضعف الدّولة العثمانية وكانت ميادين الحرب هي المؤشّر لهذا الضّعف وشغل مقام السّلطنة بداية القرن (18م) سلاطين انشغلوا بمشكلاتهم الداخلية عن مهام الخلافة فأصابها ما أصاب السّلطنة من وهن وضعفت الهيئة العسكرية بضعف الجيش العثماني، واضطرّت الدّولة للمرّة الأوّلى في تاريخها أن تتنازل عن سلطتها السّياسية في منطقة القرم بروسيا بموجب معاهدة كوجوك كينارجة (1774م) [3]، واهتم السّلطان عبد الحميد الأوّل[4]

---

[1]- أنور الجندي، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، (ط2)، بيروت لبنان: دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، 1983، ص23.

[2]- اشتهر أمير البحر خير الدّين بربا‌روس، قائد البحرية العثمانية- في زمن السّلطان سليمان القانوني بدوره القوّي في حماية مسلمي شمال إفريقيا، حيث عينه السلطان أميرا للبحر في 939هـ-1533م، قائدا عاما (باش قابودان) للأسطول العثماني. ينظر: منصور عبد الحكيم، **السلطان سليمان القانوني أعظم سلاطين آل عثمان وحريم السلطان**، (ط1)، دمشق القاهرة: دار الكتاب العربي، 2013، ص218، 221.

[3]-"كوجوك كينارجة" (1187ه/1774م) وهي اتّفاقية بين الإمبراطورية العثمانية وروسيا ونصّت على اعتراف العثمانيين باستقلال القرم وكذلك إقليم بسارابيا، إضافة إلى حرية الملاحة بالنسبة للسفن الروسية في البحر الأسود، وأن يكون لروسيا حقّ حماية النّصارى الأرثدوكس الذين يقيمون في الدّولة العثمانية. ينظر: محمد إبراهيم حسنين، **تاريخ الدّولة العثمانية**، (د.ط)، الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، 2013م، ص91، 92.

[4]- ولد عام (1137ه)، وجلس على العرش (1187ه)، وأخذ منذ جلوسه على إقرار الأمن وتسكين الفتن الدّاخلية، وقد حارب روسيا بجيش جرّار، مع ذلك انهزمت القوّات العثمانية، وتمّ عقد صلح كوجك قاناجة -المشار إليه سابقاً- توفي السلطان سنة 1203ه عن عمر يناهز 66 سنة. ينظر: بن همّام آصاف يوسف، **تاريخ سلاطين بني عثمان، من أول نشأتهم حتّى النهاية**، (ط.1)، الجيزة: مكتبة النافذة، 2013، ص 143، 144.

بإبراز مقام الخلافة تأكيداً على حماية الدّولة العثمانية المعنوية لأهل القرم[1].

وشهد القرن التّاسع عشر عدداً من الحوادث والمتغيّرات، فعندما بدأ الاتّصال المباشر بأوروبا- بعد حملة نابليون على مصر-من خلال البعثات العلمية والتّبادل التّجاري، تكاثرت المطابع والصّحف والمجلات والكتب في الشّام والعراق ومصر قبيل الحرب العالمية الأولى، وانتشرت الطّرق الحديثة ولا سيما السّكك الحديدية والخطوط الملاحية، وتوسّعت الموانئ ولا سيما البصرة وعكّا وبيروت والإسكندرية وبورسعيد، ممّا أعاد للبلاد العربية أهميّتها الاستراتيجية في جانب المواصلات والتجارة العالمية خاصة بعد فتح قناة السويس سنة (1869م).

وقد أشعلت بوادر النهضة العلمية والتقدّم الزّراعي والصّناعي واليقظة الفكرية الحقد لدى خصوم الدولة العثمانية وتخوّفوا من صحوة" الرّجل المريض" فبـــدأوا يستخدمون الإرساليات التبشيرية ويثيرون الأقليات الطائفية والمذهبية والعرقية ويرددّون قضية الامتيازات الأجنبية[2]، واتّسعت حركة التنظيمات داخل الدّولة العثمانية نفسها-خلال القرن التّاسع عشر- وقد بدأت في عهد السّلطان عبد المجيد الأول (1766-1861)، الذي جلس على العرش في (1 جويلية 1839م/ 19 ربيع الثاني 1255ه) خلفاً لأخيه عبد الحميد الأول -حاكم التنظيمات الشهير على الطّراز الأوربي-، حيث ترقت في أيّامه العلوم والمعارف، واتّسعت دائرة التجارة، ومدّت في عهده أسلاك الهاتف وقضبان السّكك الحديدية كما امتدّت إلى مجالات الإدارة والقانون بعد أن بدأت أواخر القرن الثامن عشر بالأخذ بالعلم التطبيقي وطرائق التنظيم الأوروبية[3]، ولا سيّما في المجالات العسكرية والنّشاط الاقتصادي، لكن جميع هذه التطورات كانت ترمي إلى تحقيق الرقي و الازدهار للدولة العثمانية على الطراز العلماني وفي هذاخطر كبير على مستقبل الدولة، خاصة من طرف الدول الأوروبية التي تتربص بها.

---

[1]- كانت الإمبراطورية العثمانية تضّم شعوباً مسلمة من قوميات التّرك والعرب والأكراد والبوشناق، والأرناؤوط والجراكسة وغيرهم، وكانت رابطة الخلافة هي التي تجمعهم في إطار الدولة العثمانية.

[2]- ترجع جذورها إلى السّلطان سليمان القانوني الذي عقد مع ملك فرنسا فرانسوا الأول حينما منح لقب(حامي النصارى العثمانيين)، وكانت أول معاهدة صداقة وتجارة في فبراير (1535م)، ثمّ تبعتها معاهدات واتفاقات أخرى مع الدول الأوروبية تحولت إلى ما عرف بالامتيازات الأجنبية. ينظر: موفّق بني المرجة، **صحوة الرّجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني و الخلافة العثمانية**، مؤسسة صقر الخليج للطباعة و النشر و التوزيع، 1984، ص228.

[3]- الصّاوي محمد الصّاوي، **الدولة العثمانية**، (2ج)، (د.ط)، الجيزة: مكتبة النافذة، ج2، ص68، 69.

ومن أجل الوقوف ضد أطماع هذه الدول وتوحيد القوى الإسلامية لمجابهة الرّوح الصليبية الطامعة بالخلافة، جاءت فكرة الجامعة الإسلامية و العمل على تدعيم أواصر الأخوة بين بين المسلمين في مختلف بقاع العالم، و قد تبنى السّلطان عبد الحميد الثاني[1]- الذي تولى لحكم في 21 أوت 1876- الفكرة، وكان يرى أنّ شعار الجامعة الإسلامية خير معين له على تنفيذ السياسة الداخلية والخارجية التي تعني الالتزام بحدود الشريعة الإسلامية في الداخل، والالتفاف حول الخلافة العثمانية في الخارج. وجّه السلطان عبد الحميد عدّة صحف ومجلات تنشر له الدّعاية وتوجّه الرأي العام نحو إحياء معنى الخلافة، ولكي تنجح دعوته قرّب إليه عددا من الشّخصيات الإسلامية البارزة من علماء وزعماء كشيخ الإسلام أبي الهدى الصيادي[2]والسيّد جمال الدين الأفغاني[3]وغيرهما. وأخذ يرسل دعاته إلى جميع الأقطار الإسلامية، خاصة التي وقعت تحت سيطرة الاحتلال الأوربي أوتهدّدها الأطماع الأوروبية كمصر والسودان ودول المغرب العربي والهند وأفغانستان والملايو وغيرها، وذلك لبثّ الدعوة إلى الجامعة الإسلامية في أوسع نطاق ونشر رسالة الأمل المحقّق في النجاة على يد الخلافة العثمانية ضد الاحتلال الأجنبي[4].

---

[1]- هو السلطان السادس والثلاثون في تاريخ الأسرة العثمانية، ولد يوم الأربعاء 21 سبتمبر 1842 وهو الابن الثاني للسلطان عبد المجيد الأول من زوجته الثانية "تريمو جان" "tirimo jan" التي توفيت و لم يتجاوز عبد الحميد سن الحادية عشرة من عمره، نشأ متدينا وسط جو أوروبي يعيشه أمراء القصر السلطاني، درس الكثير من كتب الأدب و الشعر، ظل جالسا على سرير العرش ثلاث وثلاثين عاما انتهت بإقصائه من الحكم يوم الثلاثاء 27 أفريل سنة 1909/ حيث قضى 9 سنوات رهن الحبس في قصر اليهودي "Allatini" لينتقل بعد ذلك إلى قصر بيلربيي حتى وافته المنية يوم الأحد 10 فبراير 1918 عن عمر يناهز السادسة والسبعين. ينظر: **مذكّرات السلطان عبد الحميد**، (ط.5)، ترجمها عن النّص الأصلي وكتب مقدمتها وحواشيها محمد حرب، دمشق: دار القلم، 1433هـ/2012م، ص15.وسليمان جوقا باش، **السلطان عبد الحميد الثاني، شخصيته وسياسته**، (ط.1)، ترجمة عبد الله أحمد إبراهيم، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2008، ص 17.

[2]- صاحب رسالة" **داعي الرشاد لسبيل الاتّحاد والانقياد**" نشرتها المطبعة السّلطانية باسطنبول، وقد ركز فيها على دور الجامعة الإسلامية في حياة المسلمين عبر تاريخهم مبيّناً أهميّة منصب الخلافة ووجوب التفاف المسلمين حوله ولا سيما في الظروف الحرجة التي تمرّ بها دولة الخلافة.للمزيد حول ترجمة الصيادي، ينظر:الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص94.

[3]- راجع ترجمته في الفصل الثاني من الباب الأول.

[4]- محمد حرب، **السلطان عبد الحميد الثاني آخر السّلاطين العثمانيين الكبار**، (ط.1)، دمشق: دار القلم، 1990، ص92، 112.

والواقع أنّ فكرة الجامعة الإسلامية[1] كان لها صدى كبير في العالم الإسلامي لعدّة اعتبارات منها:

1-أنّ الدّول الأوروبية في النّصف الثاني من القرن (19م) كانت تتنافس فيما بينها على استعمار الشّرق، وحدثت سلسلة اعتداءات على الشعوب الإسلامية فاحتلّت فرنسا تونس 1881م، انجلترا مصر (1882م)، وتدخلت فرنسا في شؤون مراكش وفرضت عليها الحماية سنة (1912) مع اسبانيا، وكذلك توغّل الاستعمار الأوربي في بلاد إفريقيا الإسلامية كالسّودان ونيجيريا وزنجبار وغيرها.

2-إنّ العالم الإسلامي أصبح في ذلك الوقت أكثر اتّصالاً بعضه ببعض بسبب تقدّم وسائل النّقل وانتشار الصحافة في الدّولة العثمانية ومصر وتونس والجزائر والهند وفارس وأواسط آسيا، وكانت الصّحف تعالج موضوع الاستعمار وأطماع الدّول الأوروبية وأنباء الاعتداءات المتكرّرة على العالم الإسلامي.

3-جهود العلماء ودعواتهم لإحياء مجد الإسلام، وازداد الشّعور بأنّ العدوان الغربي على الشعوب الإسلامية سوف يزيدها ارتباطاً وتماسكاً وبأنّ الوقت قد حان لإقامة جامعة إسلامية توحّد هذه الشّعوب وتعبّر عن آلامها وآمالها.

4-العامل الاقتصادي، فالغزو السّياسي الأوربي للعالم الإسلامي كان يسبقه أو يسير معه التحكّم الاقتصادي، حيث تدفّقت على هذا العالم رؤوس الأموال الأجنبية في صور شتّى منها القروض التي تمنح للأمراء والحكّام والامتيازات التي يحصل عليها هؤلاء الأجانب، حتّى كبّلت معظم الدّول الإسلامية بالديون، ومن ثمّة استطاع الاستعمار أن يمهّد لاستقرار سيطرته السّياسية.

أكّد السّلطان عبد الحميد في مذكّراته أنّ دول أوربا الكبرى أرادت تقسيم العالم فيما بينها ومن ضمن ذلك الدّولة العثمانية، وأنها اتّبعت سياسة "فرّق تسد" بين مختلف طوائف الدّولة

[1]- أداة دينية لتقوية سلطة عبد الحميد السياسية في العالمين العربي والإسلامي و ولائه له، وقد تبنّاها جمال الدين الأفغاني عن طريق القوّة المنظمة للحكومات الإسلامية، وتدعو إلى ضرورة وحدة المسلمين للوقوف في وجه التيار الأوربي. ينظر: جمال الدين الأفغاني، و محمد عبده، **العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى**، ط1، القاهرة: دار العرب، 1957، ص29

ومساعدتهم في شنّ الثّورات والحروب ضدّ المسلمين[1]، ومع حرص عبد الحميد على اتّخاذ جميع الإجراءات لتقوية مركز الخلافة إلاّ أنّ الحركة الصليبية والماسونية اليهودية استطاعت تنحيته عن الحكم سنة 1909م[2].

بعد خلع السّلطان عبد الحميد هيمنت لجنة الاتّحاد والتّرقي التي تديرها جمعية تركيا الفتاة على مستوى السّاحة السّياسية، وسيطرت عبر ممثّليها على الحكومة، طلعت باشا في الدّاخلية وجاويد في المالية، والفكرة الرّئيسية لحركة تركيا الفتاة[3]هي خلق مجتمع عثماني حقيقي وإزالة الملات والطّوائف. وقد لاحظ رامسورRamsaur بأنّ جماعة تركيا الفتاة بدأت تنتظم في المحافل الماسونية والجمعيات الدّينية السرّية في مدينة سالونيك وقد نشرت جريدة الأهرام في 8ديسمبر 1923:" إنّ في أنقرة بضعة رجال تشبّعوا بفكرة القومية على وجه لم يعرفه من قبل العالم الإسلامي، فإنّ "يوسف أقشورابك" مابرح-قبل إعلان الدّستور العثماني-بسنين ينشر دعوته بين رجال" تركيا الفتاة"و يدعو إلى نبذ الجماعة الإسلامية وإضمار العدوان والأخذ بفكرة الجامعة الطّورانية المبنية على التأليف بين

---

[1]- حسّان علي حلاّق، **موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (1897-1909)**، (ط.3)، الدار الجامعية، 1986، ص276.

[2]- في 13 أفريل سنة 1909 حدث في اسطنبول إضطراب كبير قتل فيه بعض عساكر جمعية الاتّحاد والتّرقي وعرف الحادث في التاريخ باسم (حادث 31 مارس) وكان مدبّراً، فتحرّك على إثره عسكر الاتّحاد من سلانيك ودخل اسطنبول وبهذا تمّ عزل السّلطان عبد الحميد الثاني من كافة سلطاته الدّينية والمدنية. ينظر: **مذكرات السلطان عبد الحميد**، ص 20.

[3]- ظهر نشاط الشّبان الأتراك داخل حدود الإمبراطورية ابتداء من سنة (1899) حول اللجنة العثمانية للاتّحاد التّرقّي (C.O.U.P) " La Comité Othoman D'union et de progrés" ويذكر" جواد رفعت أتلخان"-القائد التركي المعاصر للسّلطان عبد الحميد-أنّه في القرار المرقّم (70) للجمعية الماسونية الفرنسية جاء فيه:" أنّه أسّست جمعية سرّية باسم" " جون تورك" Jeune Turque" باشرت نشاطها من سلانيك التي تضمّ اليهود الأكثر نفوذا في أوربا، ومنه فجمعية الاتّحاد والتّرقي ولدت فعلاً في المحفل الماسوني المسمّى" ماكدونيا رزتورا" "Macedonia Ristora" المؤسّس من قبل" عما نويل قرّصوه" اليهودي السّلانيكي. ينظر:

O.Gengiz (Aktar) ,**L'occidentalisation de la Turquie-Essai Critique**- Préface de Callé, édition L'harmattan, Paris, P52.

ويؤكّد" لويس شيخو" أن الماسونية استندت إلى جمعية الاتحاد والترقي واعتضدت بالجيش وجعلت تلقن مندوبيها في مجلس العموم مآربها لينفذوها حسب مبتغاها، وأن ضباط الاتحاد والترقي في حاجة إلى المال لتنفيذ ما قصدوه، فكان الماسون وكثيرا من اليهود الأثرياء يمدونهم بالأموال، ولما تم الانقلاب الدستوري أصبحت جمعية الاتحاد والترقي جمعية ماسونية محضة. ينظر: لويس شيخو، **السرّ المصون في شيعة الفرمصون، نص تاريخي أدبي اجتماعي**، بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، 1910، الكراس السادس، ص 31.

الناطقين باللّهجات التركية أوّلاً ثمّ تكوين اتّحاد حلفي منهم ومن الأمم التي أصلها طوراني مثل " المجر" و" هنغاريا" و" البلغار"[1]، وأنّ هؤلاء المتفرنجين يعتقدون أنّ الدّين في هذا العصر لا يتّفق مع السياسة والعلم والحضارة، وأنّ الدّولة التي تتقيّد بالدّين تـــقيّداً فعلياً لا يمكن أن تعزّ وتقوى وتساوي الـــدّول الأوروبية"[2].

كما يرى كثير منهم أنه يجب أن تكون الحكومة غير دينية، وأنهم يجب إلغاء منصب الخلافة الإسلامية من الدولة، وإضعاف الدّين الإسلامي في الأمّة واتّخاذ جميع الوسائل لاستبدال الرّابطة الجنسية أوالوطنية بالرّابطة الدينية الإسلامية، لهذا ذكر رشيد رضا أنّ الشّبان الأتراك أشدّ خصوم الإمامة الصحيحة في الدولة العثمانية[3].

إذن بعد أن وطّد الاتّحاديون[4]-وبالأفكار التّي تشبّعوها- بنفوذهم في السّلطة في العاصمة اسطنبول، كانت الآراء والاتّجاهات السّياسية تتضارب وبقوّة في مجلس المبعوثان حول مسألة الهوية أو الانتماء للوطن والدولة، وكان الخلاف محتدماً بين أنصار العثمانية القائم على وحدة الرّابطة الإسلامية وأنصار الطّورانية القائم على الأصل التركي ووطن تركيا، لقد كانت بريطانيا تنظر بعين القلق إلى توسّع النفوذ الروسي في آسيا الوسطى في القرن (19م)، لذلك تبنّت دعوة المستشرق اليهودي المجري (أرمينوسفنبري) في إقامة اتّحاد قومي-تركي يشمل تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى التّي تتحدّث بلهجة تركية متقاربة-وأطلق على هذا الإتّحاد اسم (بان توركيزم Pan-

---

[1]- مصطفى صبري، "**الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية دراسة حول كتاب "النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة**"، (ط.1)، تقديم: مصطفى حلمي، بيروت لبنان: منشورات دار الكتب العلمية، ص129، 130.

[2]- George Daniel, **Atatürk, une certaine idée de la Turquie**, Préface de jean louis, paris, 2000, p 212, 217.

[3]- محمد رشيد رضا، **الخلافة**، صدر الكتاب لأول مرة سنة (1341هـ-1922م)، الزهراء للإعلام العربي، (1408هـ-1988م)، ص71.

[4]- في 1913 عزّزت تركيا الفتاة إيديولوجيتها الوطنية مركّزة على الشعبية وجاءت انتخابات شتاء(1913-1914) بأغلبية ساحقة من الاتّحاديين إلى البرلمان وتشكّلت حكومة من الشّباب الأتراك سيطر عليها قادة الحركة (طلعت أنور وجمال باشا) وعشية الحرب العالمية الأولى كان الرأي العام مساندا لفرنسا والحلف الثلاثي، لكن جمعية الاتّحاد والتّرقي وبسبب عدائها لروسيا، تعاقدت سرّاً مع ألمانيا، ودخلت الدّولة العثمانية الحرب في 11 نوفمبر 1911م. ينظر:
R.Mantran, **Histoire d'Istanbul**, Fayard, p314

turKisme)[1] أراد أن يمتدّ من الصّين شرقاً إلى بحر إيجة غرباً، ورأت بريطانيا-أنّها بهذه النّظرية- تستطيع أن تحقق هدفين: الأوّل هو نقل الثقل التركي من الشّرق الأوسط إلى آسيا الوسطى وبالتالي تحرير طريق الهند من أية عقبات تعترضه، والثاني الضغط على روسيا من خلال إثارة الصراع العثماني- الرّوسي على طول خطّ الجبهة الرّابط بين السّلافية والتركية لأنّ ارتباط تركيا بالشرق الأوسط هو في أساسه ارتباط ديني للدّفاع عن المقدّسات الإسلامية في مكة والمدينة والقدس، وبالتالي فإنّ نظرية" فنبري" تقضي بالعمل على ضرورة فكّ الارتباط بين الدّين الإسلامي والوطنية وهو ما كان الاتّحاديون حريصون عليه فعلاً في بناء الدّولة القومية[2] وأثبتت الوقائع التّاريخية أنّ النزعة الطّورانية[3]. ظهرت في الرّبع الأخير من القرن (19م) تهدف إلى تتريك الدولة العثمانية وإلغاء العناصر غير التركية، ففي عام (1889م)، أصدر اليهودي البولوني "قسطنطين بورسكي" كتاباً باسم تركي مستعار-مصطفى جلال الدّين باشا- بعنوان" الأتراك القدامى والأتراك الجدد" يتغنّى فيه بفحولة الأتراك القدامى وتفوّقهم نادباً انحطاط الدولة العثمانية ومثيراً لنزعة التجديد العرقي[4]، كما صدر في سنة (1896) كتاباً في باريس بعنوان "مدخل إلى آسيا"، الترك والمغوليون منذ نشأتهم وحتّى عام 1405م، يتغنّى فيه بأمجاد" جينكز خان" و"تيمورلنك" مؤسسي الإمبراطورية الطّورانية القديمة التي اندحرت نتيجة اعتناق الترك للإسلام -على حدّ زعمه-.

---

[1]- خير دليل على النزعة التركية بهذا المعنى قصة (قميص من نار) للكاتبة الإسرائيلية النّسب، التركية المذهب والسياسة- خالدة أديب-وزيرة المعارف في حكومة أنقرة، هذه القصة تبيّن بعد الحركة الوطنية في الأناضول وخفاياها، والتي أنشأت لمقاومة سلطة الآستانة وإخراج اليونان من البلاد وتأمين استقلالها، حيث لم تَرِدْ في هذه القصّة كلمة واحدة عن فكرة الجهاد الإسلامي ولا الرّوح الدّينية. ينظر: محمد رشيد رضا، **الخلافة**، ص72. وللمزيد حول شخصية خالدة أديب، ينظر: **الرجل الصنم كمال أتاتورك،لضابط تركي سابق**،2ج،(ط.5)،ترجمة عبد الرحمن عبد الله،بيروت:مؤسسة الرسالة ،1994، ج1، ص193، 194.

[2]- أحمد سعيد سليمان، **التيارات القومية والعربية في تركيا المعاصرة**، د.ط، (القاهرة: دار المعرفة، 1916م)، ص22.

[3]- نسبة إلى "طوران" الموطن الذي انتشرت منه القبائل التركية وهي الآن مقاطعة في بلخوستان تتقاسمهما حالياً كلّ من إيران وباكستان.

[4]- وليد رضوان، **العلمانية والإسلام في النصف الثاني من القرن العشرين (1950-2000)**، (ط.2)، بيروت. لبنان: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ص30.

ومنه يرى الكثير من الباحثين والمؤرخين أنّ الدعوة الطّورانية انبعثت من النّظرة الصّهيونية[1] كأحد أقنعتها الأشدّ إبعاد للشبهة، وأنّ حزب الاتّحاد والترقّي صنيعة يهودية صهيونية، فقد قدّم الأستاذ الأعظم لمحفل سالونيك" عمانويل قرّصوه[2]، مقرّ محفله للاتّحاديين كي يعقدوا فيه اجتماعاتهم والتي كانت تهدف إلى الإطاحة بالسّلطان عبد الحميد الثاني الذي أصرّ على رفض التّعامل مع الحركة الصّهيونية العالمية بعد أن تكشّف له أطماعها في فلسطين، وليس مصادفةً أنّ ثلاثة من أهمّ قادة الاتّحاد والتّرقي أنور وطلعت وجاويد هم من يهود سالونيك ويرأسون المحافل الماسونية فيها[3]. ويبدأ التحالف بين الاتّحاديين واليهود من التّصريح الذي أدلى به الصّهيوني "برنارد شتيرن" لمجلة" جورنال دي نوبارد" قال فيه:" إنّ الدفاع عن الأتراك هو شكل من أشكال الوطنية اليهودية"[4].

---

[1]- يقول أوبديهربرت (النائب البريطاني):" إنّ يهود سالونيك الذين يعرفون بالدّونمة كانوا مدبّري الثورة الحقيقيين، وهؤلاء هم من العرق اليهودي و لم يكن أحد يعلم عنهم الكثير إلاّ العلماء، ولكن ما من أحد يتنبّأ بأنّ هذه الفئة اليهودية المغمورة والمعروفة بالدونمة ستلعب دوراً رئيسياً في ثورة كان لها نتائج خطيرة في سير التاريخ". ينظر: مصطفى حلمي، **نكبة فلسطين، من منظور فقه التاريخ**، (ط.1)، القاهرة: دار ابن الجوزي، (1426هـ-2005م)، ص99.

ويذكر ستون وطسن: "إنّ الحقيقة البارزة في تكوين جمعية الاتّحاد والتّرقي أنّها غير تركية وغير إسلامية، منذ تأسيسها لم يظهر في زعمائها عضواً واحداً من أصل تركي صافٍ، فأنور باشا مثلاً هو من ابن رجل بولندي مرتدّ، وكان جاويد في الطائفة اليهودية المعروفة بـــ"دونمة" وقرّصوه من اليهود الإسبان القاطنين في مدينة سالونيكا" وكان طلعت باشا بلغارياً من أصل مجري، أمّا أحمد رضا فكان نصفه شركسياً والنصف الآخر مجرياً". ينظر: مصطفى حلمي، **المرجع السابق**، ص 94، 95.

[2]- يهودي إسباني الأصل من أوائل مؤسّسي حركة "تركيا الفتاة" وهو محامي، تعين في المجلس النيابي العثماني نائبا عن سلانيك مرة وعن استانبول مرتين. نتيجة لخيانته للدولة العثمانية قرّر الهروب إلى إيطاليا والحصول على حق المواطنة الايطالية واستقر في تريستا الى أن توفي عام1913م. ينظر: **مذكرات السلطان عبد الحميد**، ص22.

[3]- الماسونية: جمعية سرّية يستخدمها اليهود لاتّخاذ أعضائها من الأمم الأخرى مطية لبلوغ مآربهم، تحت شعار "الإخاء الإنساني"، يهدفون من ورائه إلى محو العقيدة الدينية وهدم الشعور الوطني بادعاء أن الأديان سبب تأخر الأمم، وأن الشعور الوطني مناف للشعور الإنساني. ينظر: مصطفى حلمي، **المرجع السابق**، ص91.

[4]- حصل اليهود على ثلاث حقائب وزارية من أصل أربعة عام (1913)، وزارة المالية لجاويد ( من يهود الدونمة)، وزارة الأشغال العامة وكانت من حصة (بساريا أفندي) وهو يهودي روماني، وزارة التجارة والزراعة كانت من نصيب (نسيب مازلياح)، وزارة (البوسنة والهرسك) وكانت من حصة (أوسقان أفندي) وهو أيضاً من يهود الدّونمة.

ينظر: أكدوغان لطفي، **سارة التي هدمت الإمبراطورية العثمانية**، (د.ط)، ترجمة دار طلاس، مراجعة وتقديم محمد محفل، دمشق: دار طلاس، ص 13، 18. نقلاً عن: وليد رضوان، **المرجع السابق**، ص30.

وفضلاً عن قيادة الاتّحاد والتّرقي اليهودية[1]. فقد كانت هناك شخصيات صهيونية بارزة كالنّائب في مجلس المبعوثان "قرّصوه" وحاخام اسطنبول" حاييم نعّوم" اللذان أدّيا دوراً بارزاً في خلع السّلطان عبد الحميد، وكان نعّوم الرئيس الفعلي لمجلس الشّرق الكبير-الماسوني-العثماني، وقد سبّبا مفاجئة لجميع الأتراك بوجودهما في الوفد الانجليزي المفاوض مع الأتراك سنة 1919.

## ثانيا: حرب الاستقلال ودور الجيش في قيام الجمهورية

دفعت حكومة الاتّحاد والتّرقّي بالدّولة العثمانية إلى خوض غمار الحرب العالمية الأوّلى سنة 1914، وقبيل انتهاء الحرب توفي السلطان محمد رشاد (الخامس)[2] -عن عمر يناهز الثالثة والسبعين- وارتقى وحيد الدّين[3] العرش العثماني (باسم السّلطان محمد السّادس)، واضطرت الحكومة الجديدة برئاسة الداماد فريد، إلى توقيع هدنة" مودروس"[4] L'armistice de Maudros ،

---

[1]- تكّنت اللجنة التي أبلغت خليفة المسلمين وسلطان الدولة العثمانية عبد الحميد الثاني بقرار الخلع إضافة إلى "عمانويل قرّصوه"، أرام (أرمني وهو عضو في مجلس الأعيان العثماني)، أسعد طوبطاني (ألباني نائب في مجلس المبعوثان) وعارف حكمت (جرجي العرق وهو قائد فريق بحري وعضو مجلس الأعيان). ينظر: محمّد حرب، **العثمانيون في التاريخ والحضارة**، ص52.

[2]- هو الابن الثالث للسلطان عبد المجيد الأول، ولد سنة 1844، و تولى الحكم سنة 1909، كان مستسلماً لأعضاء الاتّحاد والترقي (لا يملك أيّة سلطة فعلية) حيث غدت الحكومة العثمانية تركية في مضمونها قومية في عصبيتها.توفي السلطان محمد راشد بعد وفاة أخيه الأكبر المخلوع عبد الحميد الثاني بأربعة أشهر، ودفن في أيوب سلطان. ينظر: الصاوي محمد الصاوي، **المرجع السابق**، ص 237، 243.

[3]- أصغر أبناء السلطان عبد الحميد (1861-1926) والذي اعتلى العرش بلقب محمد السادس في 3 جويلية 1918- على إثر وفاة محمد رشاد-وجلس على العرش وعمره سبعة وخمسون سنة، كان عدوا للاتّحاد والتّرقي وأدرك أنّ هذا الحزب هو الذي سيهدم الإمبراطورية العثمانية. لمزيد من التفصيل ينظر: الصاوي محمد الصاوي، **المرجع السابق**، ص243، 244.

[4]- عندما وصل الحلفاء إلى اسطنبول في 22 سبتمبر 1918، دخل قائد القوات الفرنسية الجنرال"لويس فرانشيت ديسبراي"Louis Franchet D'esperey" في 8 فيفري المدينة دخول المنتصر على حصان أبيض- كما فعل السلطان محمد الفاتح – وكأنّه أراد بذلك محو خمس قرون من التاريخ الإسلامي، ثمّ عقدت هدنة مودروس في 21 أكتوبر 1918 بين الأميرال غولثووب- قائد الأسطول البريطاني في البحر الأسود وبعثة عثمانية على رأسها حسين رؤوف بك وزير البحرية، وكانت المادة الأكثر خطورة في نظر الدولة العثمانية هي الفقرة السابعة والتي تنصّ على أنّ لدول الوفاق الحقّ في احتلال أيّ مكان في الإمبراطورية العثمانية نفسها إذا اعتبر أنّ أمنها معرض للخطر" فاستولت على إثرها إيطاليا على مدن أسكيشهر" و"أفيون" و"أنطاليا" في حين أنّ فرنسا استولت على ولاية أضنة كلّها، أمّا بريطانيا فقد احتلّت المدن سامسون، أورفا، مرعش، عنتاب، في حين أنّ اليونانيون بدأوا يتهيّأون للاستيلاء على أزمير وضواحيها. ينظر:
R.Mantran, **Op.cit**, P334.

وهرب رجال الحكومة إلى خارج البلاد، وألقي على كاهل السّلطان تبعات الحرب والهزيمة، خاصة بعد أن احتلّت قوات الدّول الأوروبية المنتصرة ومعهم اليونانيون عدداً من المدن العثمانية الهامّة[1].

تكوّنت في الأناضول مجموعات للمقاومة الشّعبية بصورة غير منتظمة لكنّها تهدف إلى غاية واحدة وهي انقاذ الخليفة ومقاومة الاحتلال، وكان مصطفى كمال[2]، في ذلك الوقت يتمتع بشهرة كبيرة باعتباره قائدا عسكرياً قديراً وبطل معركة "جناق قلعة"[3]. فاتّجه السّلطان (وحيد الدّين) إلى تدعيم مجموعات المقاومة في مناطق الأناضول البعيدة عن العاصمة بشكل غير معلن، وبناء على توصية من رئيس الوزراء "الداماد فريد"، اختار السلطان لهذه المهمّة الضابط الذي حظي بإعجاب أخيه من قبل-عبد الحميد الثاني-مصطفى كمال، وبالفعل عندما نزل اليونانيون في أزمير بموافقة الحلفاء[4]،

---

[1]- أثناء نهاية الحرب العالمية الأولى، وفي ديسمبر 1918، استولت فرنسا على "قيليقيا"، وفي بداية عام 1919 سوف يستولي اليونانيون على نقاط استراتيجية مختلفة في "تراس" الشرقية، كما ستبدأ كتائب دول الوفاق أيضاً في تمشيط ساحل البحر الأسود ووسط الأناضول، وفي مارس سوف يستولي الإيطاليون على ولاية "أنطاليا". إنّ مختلف الأقليات في الإمبراطورية اعتماداً على الوعود التي قدّمت إليها تستعدّ على أية حال لتقسيم عظيم انتظرته نحو نصف قرن.

ينظر: R.Mantran, **Op.cit**, P.334.

[2]- ولد في سالونيك عام 1881، ويؤكّد رضا نور أنّ مصطفى كمال مولود غير شرعي لسيّدة من سالونيك تدعى"زبيدة" عرفت بسوء سيرتها وقد نسبت ابنها إلى أحد حرّاس الجمرك في سالونيك واسمه علي رضا أفندي والذي تزوجته فيما بعد. ويقول رضا نور: أنّ الناحية الأنتروبولوجية تظهر أنّ شقرته وزرقة عينيه وجمجمته السّلافية (دوليكوسفال) تجعل من المستحيل أن يكون من أبوين تركيين، فنمط الجمجمة التركية (براكتيفال). وبدافع عن شعوره بهذا النقص كان دائماً يلزم الصّمت حوال والديه وكان يردّد بدون مناسبة"لقد ولدت كالآخرين وكبرت، وإذا كان هناك من تمايز أو فرق في ولادتي فإنه ينحصر في كوني تركياً"، توفي في قصر طولمة باغجة سنة 1938 ينظر: **الرجل الصنم كمال أتاتورك**، ج1، ص35.

[3]- تعرف أيضا بالقلعة السّلطانية أو قلعة-الدردنيل-، وكان السلطان عبد الحميد قد اهتمّ بتقويتها في سنوات حكمه لأنّه كان يعرف أنّها مفتاح الأمان لحماية اسطنبول وأنّ تقويتها يساعد على صدّ أي اعتداء يقع على الدولة العثمانية ويستهدف العاصمة. وفي معركة "جناق قلعة" وصل أسطول أقوى دولتين بحريتين في العالم في ذلك الوقت وهما انجلترا وفرنسا، وجرت حرب ضروس هناك واستطاع مصطفى كمال أن يحصن القلعة ويصدّ قوات العدوّ ويكلّفه خسائر كبيرة، وبسبب هذا الانتصار أصبح أتاتورك يتمتّع بشهرة عسكرية وشعبية كبيرة. ينظر: **مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني**، ص193.

[4]- في ماي 1919م قرّر المجلس الأعلى للوفاق والذي يضم "لويد جورج" و"كليمنصو" والرئيس الأمريكي "ولسن" السّماح لليونانيين بالنزول في "أزمير" والمنطقة المحيطة بها، فكان الإنزال اليوناني في 15 ماي 1919، والذي اعتبره الرأي العام صفعة كبيرة للدولة العثمانية. ينظ R. Mantran, **Op.cit**, P336.

أخذت المقاومة شكلها الرسمي على يد مصطفى كمال[1]، الذي تعين مفتشا للجيش الثالث في الشرق، وأعطي سلطات واسعة جدا، تتضمن سلطة الاتصال المباشر مع كل السلطات العسكرية والمدنية في منطقة مفتّشيته، والتي تضم كل شرقي الأناضول، لقد تسلح مصطفى كمال بجميع هذه الصلاحيات فترك اسطنبول وبرفقته ثمانية عشرة من أركان جيشه، ووصل إلى ميناء سامسون على البحر الأسود في 19 ماي 1919[2]، وقد عيّن مفتشاً للجيش الثالث وجرى تخويله سلطات واسعة، وقد كلّف من طرف الخليفة باستعادة النّظام في الأناضول.

تحرك مصطفى كمال وهو يحمل في وجدانه سرًّا قومياً[3]، فهو لا يترل على الأرض الأناضولية من أجل احتواء غضب العناصر المعادية لدول الوفاق على العكس تماماً فهدفه هو ردّ الثقة إلى الجيش العثماني الذي أصابته الهزيمة، وكذلك السّعي إلى إعادة تجميع كلّ حركات المقاومة تحت سلطة موحدة. وهو ما سعى إلى توضيحه" بقدر ما أنّ النضال القومي قد تطوّر في اتّجاه الغاية الوحيدة المتمثلة في تخليص البلاد من الغزو الأجنبي وبقدر ما أنّ هذا النضال قد كلّل بالنجاح، فقد كان من الطبيعي أن يؤدي إلى التحريك التدريجي لجميع مبادئ وجميع قوى حكم مستند إلى "السيادة القومية"[4]. يقول وجيه كوثراني: "ففي الوقت الذي تشرذمت فيه الحركة العربية المشرقية مع الاحتلالين الانجليزي والفرنسي للبنان وسوريا والعراق، وبرزت مشاريع الدولة متقاطعة مع الحدود الجغرافية للتقسيم ومرتكزة على قوى محلية تسعى إلى بناء سلطتها في مناطقها، كانت الحركة التركية بقيادة مصطفى كمال تشق طريقاً سيكون له خلال السنوات القليلة الدور الحاسم في الوجهة التي

---

[1]- في 30 أفريل أقرّ الخليفة وحيد الدين قراراً بتوجيه مصطفى كمال إلى الأناضول، لكنّه كان يبدي تخوّفاً منه عندما التقى به لأول مرّة في 5 أوت 1918م وطلب منه أن يعينه قائدا للأركان، لكن الخليفة عينه على رأس الجيش السابع على الجبهة السورية، الفلسطينية فتوجه في 22 أوت إلى سوريا مغادراً اسطنبول. ينظر:

G. Daniel, **Op.cit**, P76.

[2]- إيريك زوركر، **تاريخ تركيا الحديث**، (ط.1)، ترجمة عبد اللطيف الحارث، مراجعة سعد ضاروب، بيروت، لبنان: دار المدار الإسلامي، 2013، ص212.

[3]- في خطاب أتاتورك- ويسميه الأتراك " نُطُقْ" الذي ألقاه في المؤتمر الكبير الثاني لحزب الشعب الجمهوري عام 1927 واستغرق إلقاؤه ستة أيّام متتالية من (15 إلى 20) أكتوبر، جمع خلاله كلّ ما يودّ أن يتضمنه الخطاب باعتباره خلاصة فكره وتجربته العلمانية.ينظر: غازي مصطفى كمال، **نطق**، إيكنجي اللي بيك،، تورك طباره جمعيتي، أنقرة، 1927.

[4]-G. Daniel.,**op.Cit** ,p 98.

اتخذها صيغة بناء الدولة "المحدثة" في المنطقة، وفي تعيين اتّجاهات البدائل التي قدّمها الخطاب السياسي الذي رافق عملية البناء، وذلك إمّا من موقع الهزّة التي أحدثتها في النفوس تدابير مصطفى كمال إثر معاهدة لوزان (1923)، وإمّا من موقع الاقتداء بأوّل تجربة قومية علمانية في العالم الإسلامي"[1].

إذن منذ وصول أتاتورك إلى الأناضول سينهمك في البحث عن مساندة من جانب معين من القادة العسكريين، وسرعان ما تنحاز إلى صفه شخصيّات بارزة، خاصةً اَلْجنِرَالْ"كاظم قرّة بكير"و "حسين رؤوف بك"، ومنذ 22 جوان1919 سوف يتمكن عبر منشور مؤرخ في أماسيا وموجه إلى جميع المنظمات الوطنيّة في الدولة من إعلان أن الأمّة في خطر وضرورة عقد مؤتمر وطني مكلف بإيجاد علاج للوضع المحزن الذي آلت إليه البلاد[2]، وأمام تصاعد الخطر سوف ينتهي الباب العالي إلى توجيه أمر نهائي إلى مفتش الجيش الثالث: "إنّ صاحب الجلالة يأمركم بالعودة فوراً إلى اسطنبول". أمّا الردّ فكان يتألف من كلمات قليلة:" لن أذهب إلى إسطنبول وسأبقى في الأناضول حتى تتحرر البلاد من الاحتلال ويستعيد الشعب حريته وكرامته"[3].

قرّرت الحكومة رسمياً أن تقيل مصطفى كمال من منصبه في 8 جويلية 1919، فقدّم هذا الأخير استقالته ليس فقط من وظائفه كمفتّش وإنّما أيضاً من الجيش. والآن وقد قطع روابطه بالسلطة المركزية فإنه سيدخل –على حدّ قوله–في مرحلة أكثر قوّة وشراسة وهي المعركة السياسية الكبرى، ففي أواخر شهر جويلية (1919م) سوف ينظم في "أرضروم" مؤتمراً، يشارك فيه أربع وخمسون مندوباً قادمين من ولايات تركيا الشّرقية، وكان مطلب المؤتمر التّركيز على إنشاء جمعية وطنية مستندة إلى إرادة الشّعب وتأليف حكومة تستمدّ قوّتها من هذه الإرادة نفسها، وإذا ما ظهر عجز حكومة السّلطان عن حماية استقلال الأمّة ووحدة أراضي الوطن فسوف يجري تشكيل حكومة

---

[1]– وجيه كوثراني، **الدولة والخلافة في الخطاب العربي إبان الثورة الكمالية في تركيا، رشيد رضا، علي عبد الرزاق، عبد الرحمن شهبندر**، (ط.1)، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر 1996،، ص5.

[2]– جاء في هذا المنشور: "السلطان والحكومة رهائن عند دولة التحالف، ونحن نكاد نجد أنفسنا دون دولة ولتفادي هذه الكارثة، وبفضل دعمكم جئت إلى هنا، ونحن نجمع قواتنا من أجل أن نحرر جميعاً وطننا الحبيب ونستردّ استقلالنا". ينظر: (G).Daniel, op.cit. p79.

[3]–مصطفى الزين، **ذئب الأناضول (The Wolf- of Anatolia)**، (ط.1)، قبرص: رياض الريس للكتب والنشر، 1991، ص130.

مؤقتة لتسيير شؤون الدّولة[1].

وسينعقدّ مؤتمراً ثانياً بسيواس (أكثر المناطق أمانا في الأناضول) (4-11 سبتمبر)، وسوف ينتخب مصطفى كمال رئيساً للمؤتمر، ويذكّر بالقرارات المتخذة في أرضروم"Erzurum"[2]، ويسعى إلى خلق هيئة جديدة في إطار المؤتمر ليس على الصّعيد المحلّي فحسب بل على الصّعيد الوطني تحمل اسم "جمعية الدفاع عن الأناضول والرّوملي" (أناضولو روملّي مدافعي حقوق مللّيه جمعيتي)، وتّمت الموافقة على اقتراح مصطفى كمال، واتّخذ لها رمز "ADDAR" وانتُخب مصطفى كمال رئيساً للجنتها النّيابية التي تحمل كلّ خصائص الحكومة المؤقتة واعتبرت قراراتها ومبادراتها انعكاساً للإرادة الوطنية[3]. إذن أكّدت حركة مصطفى كمال على عدائها للحكومة الرسمية ورغبتها في الحفاظ على تركيا موحدة وغير قابلة للتقسيم، بالمقابل انزعجت الحكومة لأنّ مبادرة كمال قوبلت بحماس وخاصة بعد نجاح الوطنيين في الانتخابات التي نظمت في نهاية (1919م)، وكان أكبر تجمع وطني في أنقرة[4].

كانت حكومة "الداماد فريد" مرغمة من طرف الحلفاء على إعلان الحرب على مصطفى كمال وقبول معاهدة سيفر[5]، لتقسيم الإمبراطورية العثمانية وتقليص تركيا على هضبة

---

1- R.Mantran, **Op.cit**, P 329.

2-بسبب حضور الشيخ فوزي أفندي-أحد زعماء الطريقة النّقشبندية- مؤتمر أرضروم (24 جويلية- 6أوت 1919) وبروزه كعضو في الهيئة التمثيلية في المؤتمر وكذا حضوره في مؤتمر سيواس فقد تعاطف الشعب التركي مع حركة مصطفى كمال.

3- أكّد الأميرال ج. دوروبيك- المفوض البريطاني السّامي باسطنبول- في التقرير الذي وجّهه في 17 سبتمبر إلى اللورد جورج نتانيال كيروزون- وزير الشؤون الخارجية- على أنّ مؤتمر"سيواس" يشكل مبادرة جمهورية بامتياز، وتطرقت جريدة التّايمز إلى المؤتمر تحت عنوان" جمهورية الأناضول تنشأ في سيواس، حتّى أنّ مظهر مفيد" وهو أحد المتعاونين المقربين لمصطفى كمال- حين سأله عن الإجراءات التي سيتّخذها مستقبلاً أجابه:" النّظام السياسي سيكون جمهوري وستتّخذ الأحكام فيما يخص السّلطان والسّلالة العثمانية، وأنّ إصلاحاً عامّا سيشمل الدّولة والمجتمع". ينظر:

G.Daniel, **Op.cit**, P 107.

4- Mantran Robert, **Op. cit**, P 316.

5- معاهدة"Sévres" (10 أوت 1920)، فرضت فرضاً على السلطان العثماني محمد السادس وبموجبها تنازل السلطان وحكومته علن تراقيا وأزمير وداخليتها وجانب من الدّردنيل لليونان، ونصت المعاهدة على تأليف دولة أرمينيا مستقلة في الأناضول الشرقي وعلى إمكانية قيام دولة كردية في كردستان بحكم ذاتي إلى جانب بنود أخرى قاسية تتعلق بالامتيازات والتعويضات وتحديد وحدات الجيش وإلغاء الخدمة العسكرية.لمزيد من التفصيل ينظر:

M.Baumont, **La faillite de la paix (1918-1939),** Paris, 1967, P 178,179 .

الأناضول[1]. لقد كان صلح" سيفر" جائراً على تركيا-وغير قابل للتطبيق-لهذا سيستأنف مصطفى كمال القتال، وتستمرّ الأعمال الحربية لأكثر من عامين، وينجح الغزي في استرداد أزمير (9سبتمبر 1922)[2] ويتمّ بلوغ الهدف الذي حدّده قائد الحركة القومية لقواته. وتضطر اليونان إلى توقيع هدنة "مودانيا"[3] –ميناء صغير على بحر مرمرة- مع تركيا ( وفي 11أكتوبر1922م يتمّ التوقيع على، لكن الكماليون هم الذين سيملون شروطهم هذه المرّة، فالقوات اليونانية يجب ان تسحب وحداتها الأخيرة في غضون خمسة عشر يوماً، ويمكن للحلفاء الاحتفاظ مؤقتاً بعدد للوحدات في اسطنبول وفي المضايق، و يعهد بإدارتها المدنية إلى الحكومة الأناضولية، أمّا وقد تم كسب الحرب فإنّه يبقى على الكماليين كسب معركة السّلم.

### ثالثا: مصطفى كمال وإلغاء السّلطنة والخلافة وإعلان الجمهورية

عندما أرغم الخلفاء حكومة السّلطان على التوقيع على معاهدة"سيفر"، في 10 أوت (1920م)، وبعد أن أذيعت بنود المعاهدة تدهورت شعبية السّلطان وحكومته، وكعادته لم يضيع مصطفى كمال الفرصة ليسحق وبدون تردّد-حركات التمرّد داخل الولايات التابعة له بفعل الأفواج التي بدأت تتدفق عليه من المتطوّعين الأتراك. فأرغم القوات اليونانية والإيطالية على الانسحاب من جميع المناطق التي كانت احتلّتها، وبذلك تحررت الأناضول ودخلت قوات مصطفى كمال مدينة اسطنبول بدون مقاومة جدية من الإنجليز. وعلى العموم ما كان النّضال الذي قاده مصطفى كمال لينجح لولا المرافقة الضمنية لإنجلترا، فبالنسبة لتحول مصطفى كمال من مجرّد ضابط صغير ثائر (سنة 1915) إلى قائد عسكري يملك رصيداً من الأمجاد والانتصارات وأخذه اللقب"غازي"، وهذا بفضل

---

[1]- الواقع أنّ الدولة العثمانية المجرّدة من كردستان ومن الولايات التي يسكنها الأرمن ومن"تراس" ومن إقليم"أزمير" ومن "سوريا" ومن"شبه الجزيرة العربية" ومن "بلاد الرافدين"، إنّما تجد نفسها مختزلة إلى دولة أناضولية محصورة بين بلدين حدودهما غير محدّدة وهما-أرمينيا واليونان-.

[2]- انتصر الأتراك على اليونانيين في معارك عدّة أهمها معركة" أين أونو" الأولى في جانفي (1921)، والثانية في 31 مارس(1921)، ومعركة سقاريا "في أوت 1921"، ومعركة "دملوبينار" في أوت (1922). ينظر: عبد الرحمن الرافعي، **في أعقاب الثورة المصرية**، 3ج، (ط.1)، القاهرة: دار المعارف 1407ه/1987م، ج1، ص100.

[3]- ينظر تفاصيل الهدنة: مصطفى الزين، **ذئب الأناضول**، ص193، 194.

نفوذ رجال الاستخبارات البريطانية[1]، يقول مصطفى صبري: "وعندما أصبح أتاتورك الرجل الأول في تركيا، تلقفته أيدي المخابرات البريطانية حتى أصبح ألعوبة في يديها"[2].

تكتّم أتاتورك –بعد أن أنهى انتصاراته– ما كان يهدف إليه وكان يؤكّد حرصه على الخلافة والسّلطنة لأنّهما في وجدان الوطن، وكانت فلسفته وسياسته تعتمد على مراحل وهذا لتهيئة مشاعر الشعب وأفكاره بالاستفادة من الوقائع والسّير نحو هدفه خطوةً خطوة.

كانت الدعوة التي وجهتها دول الائتلاف إلى الحكومة العثمانية في اسطنبول وإلى حكومة المجلس الشعبي التركي الكبير بأنقرة لحضور مؤتمر "لوزان"، وخروج السّلطان وحيد الدّين[3]من العاصمة هي الفرصة المناسبة لمصطفى كمال لتجريد الخلافة من سلطتها الزمنية بإلغاء السلطنة، وقد اعتمدت الخطوات التالية:

– تحريض الأتراك ضدّ السّلطنة العثمانية باعتبار أنّ السلطان العثماني–حسب قوله– أصبح خصيماً لا يؤمن جانبه لحركة الكفاح الوطني ولأنّه–كما وصفه–خائن للشّعب التركي ولأنّه الأداة التي يستخدمها الأعداء ضدّ الوطن والشّعب[4].

---

[1]– لقد عرف الكابتن (ه.س أمرسترونج) كيف يختار مرشّحه لرئاسة تركيا العلمانية ووجد ضالته في مصطفى كمال، حيث كشف –على عادة ضباط الاستخبارات– كل العقد النفسية لمصطفى كمال، –ولمس نزوعه الشديد للرئاسة والسلطة، تعويضاً عن نشأته الوضيعة وأصله المشكوك فيه. فأغرقه بسيل من البطولات الوهمية والانتصارات. ينظر: **الرجل الصنم كمال أتاتورك**، ج1، ص8.

[2]– مصطفى صبري، **الأسرار الخفية**، ص210.

[3]– غادر السلطان وحيد الدين العاصمة على متن بارجة بريطانية إلى مالطة في 1922/11/18، ودام حكمه أربع سنوات وأربعة أشهر، وكان عمره يناهز الاثنين والستين عامًا، فمرّ على مالطة ثمّ الحجاز ثم مصر واستقرّ بإيطاليا فسكن في "روميو" وعاش بها مدّة ثلاث سنوات وصار رئيساً للسلالة العثمانية إلى أن مات في 1926/05/16، فنقل جثمانه إلى الشّام فدفن في حديقة مسجد ياووز سلطان سليم. ينظر: الصّاوي محمد الصّاوي، **المرجع السابق**، ص250.

[4]– رسم أتاتورك صورة"وحيد الدين " في خطابه على النّحو التّالي:" إنّ وحيد الدين إنسان سافل اعتلى مقام السلطنة والخلافة بموجب نظام" توارث سقيم"وبعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى وهروب رجال الاتّحاد والتّرقّي خارج البلاد، كان وحيد الدين مذعوراً يبحث عن إجراءات دينية تخيّل أن يضمن بها حياته وعرشه فقط" ثمّ يدّعي أتاتورك أنّ في وجود وحيد الدّين في مقام الخلافة خطراً على الشعوب الإسلامية:" باستطاعة مخلوق عاجز بليد الحسّ محروم من الإدراك أن يقبل الدخول في حماية دولة أجنبية لكن ليس من المقبول أبداً أن يحمل مخلوق كهذا صفة خليفة للمسلمين... لأنّ وجوده في هذا المقام سيوقع الشّعوب الإسلامية كلّها في الأسر". ينظر: مادة مخلوف، **الخلافة في خطاب كمال أتاتورك –نطق**، (ط.1)، القاهرة: دار الآفاق العربية، 1422هـ–2002م، ص28.

– تجريد الخلافة من سلطاتها الزمنية بفصلها عن السّلطة، ومن خلال الخطاب الذي ألقاه مصطفى كمال (نطق) أعرب فيه عن احترامه لمقام الخلافة، ثمّ يسوق الأسباب الموجبة لفصلها عن السّلطنة: "إن مقدرات الشّعب التركي الكبير الذي يمثل السّلطنة والحاكمية الشّعبية لا توضع في يد فرد بشكل مباشر، من خلال السلطنة والحاكمية الفردية، إنما من خلال مجلس الشعب التركي الكبير، الذي يمثل السلطنة والحاكمية الشعبية"[1]، ثم أضاف: "مقام الخلافة محفوظ بجانبه مقام السيادة والسلطة الوطنية؛ أي الجمعية الوطنية التركية الكبرى، ولا شك أن هذان المقامين يقفان جنبا إلى جنب وقفة أعلى وأسمى من وقفة الخلافة العاجزة الضعيفة"[2].

وقبيل انعقاد مؤتمر الصّلح في لوزان عمد الحلفاء إلى دعوة كلّ من ممثلي مصطفى كمال وممثلي السّلطان العثماني في استانبول لحضور المؤتمر، فاستغل مصطفى كمال هياج النّواب وتنديدهم بتلك الدعوة لممثلي السّلطان الذي لم يفعل شيئاً في حرب التحرير فطلب في 29 أكتوبر (1922) من أصدقائه في البرلمان أن يقترحوا إلغاء السّلطنة مع الإبقاء مؤقتاً على الخلافة، وبالرّغم من عدم قبول الاقتراح الذي تمّ تحت التهديد والضغط على النواب، فإنّه أعلن أنّ الاقتراح قد أقرّ بالإجماع[3] وعندما غادر السّلطان وحيد الدّين العاصمة دعا مصطفى كمال الجمعية الوطنية الكبرى في نوفمبر(1922)، فانتخب النّواب –وبناء على اقتراحه وبالإجماع– الأمير عبد المجيد[4] (ابن السّلطان عبد العزيز)، خلفاً للسّلطان وحيد الدّين.

---

[1]–ماجدة مخلوف، **المرجع السابق**، ص27.

[2]–محمد رشيد رضا، "**خطبة الغازي كمال باشا**"، ألقاها في مجلس الجمعية الوطنية الكبير بأنقرة 12 ربيع الأول 1نوفمبر، المنار، مج23، ج10، ص772، 773.

[3]– مصطفى الزين، **ذئب الأناضول**، ص 131، 132.

[4]– خلف وحيد الدين وهو الابن الأوسط للسّلطان عبد العزيز، صار خليفة ويلقب (عبد المجيد أفندي)، وكان ولياً للعهد طول مدّة حكم السّلطان وحيد الدين وكانت رتبته فريق أول، وكان شاعراً وخطّاطاً ورسامّا وفنّاناً. اعتلى عرش الخلافة في" سراي طوب قابو" ودامت خلافته سنة وثلاثة أشهر، عندما بادر مصطفى كمال إلى إلغاء الخلافة أخرج الأسرة الحاكمة وعلى رأسها الخليفة عبد المجيد في صباح يوم 1924/3/4، توفي عبد المجيد في باريس من يوم 1944/8/23 وكانت سنّه قد تجاوز الـــ(76) عامّا بعد أن قضى في المنفى عشرون سنة، ويعتبر الخليفة الأربعون بعد (أرطغرل). ينظر: الصّاوي محمد الصّاوي، **المرجع السّابق**، ص 253، 254.

وقد أكّد مصطفى كمال في خطبته الأولى أمام مجلس الشّعب التركي الكبير: "لكون مقام السلطة هو مقام الخلافة في نفس الوقت، فإن سلطاننا هو رئيس لجمهور المسلمين، إن الغاية الأولى لجهادنا لا تستهدف الفصل بين مقام السلطنة ومقام الخلافة، بل تستهدف الإعلان للأعداء بأن إرادة الأمة ضد هذا الفصل، وتستهدف تخلص هذه المقامات المقدسة من الأسر الأجنبي لإنقاض صلاحيات أولي الأمر من ضغط الأعداء" [1]. وتأكيدا لحسن موقفه من الخلافة أكد على "أن أمر الخلافة أكبر مصلحة للملة الإسلامية، فالخلافة النبوية هي الإمارة التي تربط بين المسلمين والتي تؤمن اجتماع المسلمين على كلمة واحدة"[2]. وعندما ضاق ببعض تصرفات السلطان عبد المجيد[3]، اتخذها ذريعة لإلغاء الخليفة.

انعقدت معاهدة لوزان[4] في 24 جويلية 1923 ونصّت على انسحاب جيوش الإنجليز والحلفاء من اسطنبول ومن الأراضي العثمانية، وتقرّر ذلك وانسحبت بالفعل في نهاية سبتمبر (1923) ودخلت قوات الجيش التّركي الجديد التّابع لحكومة أنقرة إسطنبول في 6 أكتوبر (1923)، واعتمد القانون الذي أصدره المجلس الوطني أن تكون أنقرة العاصمة الرّسمية للدّولة بدلاً من إسطنبول وهذا في19 أكتوبر (1923)[5]، والواقع أنّ الاعتراف الدّولي بالميثاق القومي التّركي في مؤتمر لوزان، قد مهّد الطريق لقانون 1924 الذي ألغيت بموجبه الخلافة نهائياً، باعتبارها مؤسسة مناقضة لفكرة الدّولة القومية التّركية.

كان مصطفى كمال قد قدّم اقتراحه بفصل الخلافة عن السّلطنة وإلغاء مركز السّلطان وحصر الخلافة بالمسائل الدّينية إلى اجتماع رابطة الدّفاع عن حقوق الأناضول والروملي ثمّ الجمعية الوطنية، وقد جرت مناقشات طويلة وحامية في الجمعية لكن مصطفى كمال حسمها عندما ذكّرهم بأنّ

---

[1] **الرجل الصّنم كمال أتاتورك**، ج1، ص166.

[2] -ماجدة مخلوف، **المرجع السابق**، ص27.

[3] - هذه التصرفات هي خروج الخليفة في موكب لأداء صلاة الجمعة وارداته زي السلطان محمد الفاتح، ولقائه بممثلي الدول الإسلامية، باعتباره خليفة المسلمين. ينظر: ماجدة مخلوف، **المرجع نفسه**، ص27.

[4] - راجع نصّ المعاهدة في الملحق رقم (06).

[5] - مصطفى الزين، **ذئب الأناضول**، ص209، 210.

مسألة سلطة الشّعب قد حُسِمَتْ بالقوّة وأنّهم مجتمعون فقط لإيجاد صيغة التّعبير السّياسي عنها[1]، وفي 29 أكتوبر (1923) أقرّ المجلس الوطني الدّستور الجديد ثمّ صوّت على إعلان الدّولة التركية جمهورية تستمدّ سيادتها من الشّعب وانتخب هذا المجلس مصطفى كمال أوّل رئيس للجمهورية التّركية الجديدة[2].

بدأ الشّعب ينادي في الأقاليم بالخليفة عبد المجيد الثاني وخشي مصطفى كمال ضياع ما سعى إليه، خاصة وأنّ مجلس الوزراء حاول الإتيان بوليّ العهد وقطع الطّريق أمامه لتكون هذه الخطوة مبرّراً للتّخلص من تَحَكُّمِهِ في الوزارة. هنا رأى مصطفى كمال ضرورة البتّ في قضية الخلافة، لأنّ خصومه الذين لم يرتاحوا لإعلان الجمهورية ولازدياد قوّته ورأوا أنّ الأمل الوحيد للتّخلص من هذا الوضع هو منصب الخلافة، حيث أسرع كبار القادة العسكريين والسّياسيين مثل رؤوف بك وعدنان بك ورفعت باشا وكاظم قرّة بك لزيارة مولاهم الخليفة عبد المجيد، ليعلموا العالم أنّهم مازالوا على ولائهم له، وأخذت الصّحف التّي تصدر في إسطنبول تقاوم الحكم الجمهوري علناً، بالمقابل ازداد إصرار مصطفى كمال على اتّخاذ خطوة إلغاء الخلافة قبل أن يصبح تيار المعارضة السّياسية والدّينية جارفاً، خاصةً وأنّ الخليفة كان موضع احترام ثلاثمائة وخمسون مليون مسلم، بينما هو لا يعتمد سوى على الأتراك الذين كانوا لا يزيدون على أربعة عشر مليوناً.

وهنا يأتي تدخل بريطانيا[3] ودعمها لمصطفى كمال في إسقاط الخلافة وإلغاء منصب الخليفة

---

[1]- وجيه كوثراني، **المرجع السّابق**، ص9.

[2]- مصطفى الزين، **ذئب الأناضول**، ص224.

[3]- هناك نقطة مهمة جداً بالنسبة لسقوط الخلافة وهي التّعصّب الصّليبي والعداء اليهودي ففيما يتعلّق بالتّعصب الصّليبي يطالعنا شكيب أرسلان في كتابه" حاضر العالم الإسلامي" بمقالة " التعصّب الأوربي أم التعصّب الإسلامي، حيث لخّص فيه كتاب المسيو " دي جوفارا" بعنوان" مائة مشروع لتقسيم تركيا تقدّم به أوروبيون من أجناس مختلفة ومناصب ومهن متباينة، أمراء، عسكريون، رجال كنيسة كلّها بغرض محو تركيا، وكان الفيلسوف ليبينيتر صاحب المشروع الرابع والأربعين عام (1672) وظلّ يحرّره أبع سنوات وقدّمه باللّغة اللاتينية إلى لويس الرابع عشر- ملك فرنسا- وممّا يلفت النظر أنّ أحد هذه المشروعات تضمن نصًّا ذكر فيه أن تقتطع من أراضي الدّولة العثمانية ما سمّاه (المملكة العبرانية أي فلسطين). ينظر: شكيب أرسلان، **حاضر العالم الإسلامي**، ج3، ص263.

أمّا بالنسبة للعداء اليهودي فالمؤامرة التي نجست خيوطها على مائدة عشاء بين اللورد شافتسبري واللّورد بالمرستون- وزير خارجية بريطانيا-حيث قدم الأول للثاني مشروع الاستيطان اليهودي، وعندما وافق الثاني، أعلن شافتسبري أنّ الله=

وهناك مجموعة من الدلائل تثبت ذلك، حيث يروي الشيخ مصطفى صبري[1] عندما خرج من إسطنبول إلى مصر بعد إلغاء الخلافة قائلا شاعت كلمة سمعتها وأنا في بلاد تركيا تنسب إلى أحد الإنجليز وهي أنّ السّلطان وحيد الدّين أراد أن يكيد للإنجليز بمصطفى كمال فكاد به الإنجليز السّلطان، ويرى مؤلف "الرّجل الصّنم" أنّ التواطؤ الإنجليزي وارد بقوّة، فعندما يروي مصطفى كمال قصة ذهابه إلى سامسون وغضب الإنجليز عليه، فالحادثة جرت تحت حمايتهم وليس تحت تهديدهم لأنّ تفتيش الباخرة "باندرما" التي تقلُّ مصطفى كمال والسّماح لها بالسفر كان بعلم الضّباط الإنجليز[0]، وكان هدف الإنجليز تصفية مسألتين هامّتين مع الأتراك هما: إلغاء الخلافة وذلك بإنهاء سلطة الخليفة التي تعتبر سنداً قويًّا للمسلمين في العالم، ومصدراً لقوّتهم ووحدتهم ووقوفهم في وجه مصالح بريطانيا. [2] وأن يوافق الأتراك على اقتطاع البلاد العربية من جسم الدولة العثمانية.

---

=قد اختار بالمرستون ليكون أداة خير لشعبه (اليهودي القديم)،، وجريمة إسقاط الخلافة مدونة بمخطوطات مكتب السّجل العام بوزارة الخارجية البريطانية رقم 784/78 بتاريخ 1851/11/7، ومصدّق عليها من الملكة فيكتوريا. ينظر: سعيد أيوب، **كتاب المسيح الدجال**، (ط1)، القاهرة: الفتح للإعلام العربي، 1406هـ-1986م، ص324. نقلا عن: مصطفى حلمي، **المرجع السابق**، ص108.

[1]- ظهر هذا العالم الجليل في أواخر الدولة العثمانية وهي مقبلة على الانهيار، درس في مسقط رأسه (توقاد) وحفظ بها القرآن الكريم، ثمّ تلقى دراسة العلوم النقلية والعقلية في بلدة قيصرية وكانت مراكز للعلوم الدينية عن مدرسة خوجة أفندي ثمّ انتقل إلى اسطنبول حاضرة الخلافة عندما بلغ سن الثانية عشر أصبح مدرسا بجامع محمد الفاتح، ثمّ أصبح عضواً في دار الحكمة الإسلامية التي أسست عام (1918) وتشكّلت الحكومة برئاسة " الداماد فريد" وأصبح الشيخ "صبري أفندي " شيخاً للإسلام ولأنّه كان على طرف نقيض مع حركة الاتّحاد والتّرقّي، وضدّ حركة التغريب الشّاملة التي قادها مصطفى كمال، فقد أجبر الشيخ على مغادرة تركيا، وهاجر إلى اليونان حيث أصدر جريدة تركية بالحروف العربية سمّاها" يارين" أي" الغد". كان في نظر الكماليين مجرماً وأوردوه ضمن قائمة الـــ(150) المغضوب عليهم، ورغم صدور قانون العفو بعد ذلك فإنّ الشيخ بقي في مصر إلى أن توفي سنة 1954. ينظر: مصطفى صبري، **الأسرار الخفية**، ص14، 16.

[2]- **الرجل الصّنم كمال اتاتورك**، ج1، ص30، 31. و تأكيدا للتواطؤ الانجليزي، فإن كمال أتاتورك عندما كان على فراش الموت كان يخشى أن لا يجد شخص يخلفه، قادرا على الاستمرار بتركيا العلمانية، فاستدعى السفير البريطاني"بيرسي لورين" إلى قصر الرئاسة، وكانت أخلص رغبة له أن يخلفه في منصب الرئيس، وقد نشرت الخبر جريدة الأهرام –نقلا عن جريدة صنداي تايمس- بنصها الحرفي تحت عنوان –كمال أتاتورك رشح سفير بريطانيا ليخلفه في رئاسة الجمهورية- الخميس 16 ذي القعدة 1387هـ/ 5 فبراير 1968م؛ أي أن ما دار بينهما ظل سرا أكثر من ثلاثين عاما.ينظر: مصطفى صبري، **الأسرار الخفية**، ص 30، 31.

كما جاء في إحدى وثائق "لورانس" السرية، أنه مهما تمخضت عنه الحرب العالمية الأولى فيجب أن تكون نتيجتها القضاء نهائيا وإلى الأبد على السيادة الدينية للسلطان التركي. ينظر: مصطفى صبري، **الأسرار الخفية**، ص91.

والموافقة على هاتين النقطتين ضروري حتّى يحصل الأتراك على استقلالهم من خلال موافقة بريطانيا خلال معاهدة" لوزان"[1].

لقد تضافرت جهود الدّول الأوروبية الكبرى عبر سنين طويلة، قبل أن تصل إلى الهدف النهائي وهو إلغاء الخلافة الإسلامية، وقامت الصّهيونية بواسطة الماسونية بدور "المنسق"، وكانت" الدونمة" هي الأداة التي أجهزت على الإمبراطورية والخلافة العثمانية، ليتّخذ مصطفى كمال قراره الخطير بإلغاء الخلافة الإسلامية في 3 مارس 1924م[2] بعد خمسة أشهر من اعتلائه رئاسة الجمهورية التركية الجديدة، التي اعتمدت دستوراً جديداً قائماً على العلمانية، بمعنى استبعاد الإسلام عن حاكمية الدّولة وتشريعاتها وأنظمتها، فقد قام بإدخال تغييرات جديدة على دستور 1924، وذلك في عام 1928، حيث استطاع حذف مادة الإسلام من الدستور، وجعل العلمانية الأساس في السلوك السياسي الداخلي للدولة[3].

لقد كانت حركة الردّة الكمالية والتجربة المضادة لحركة التّاريخ الإسلامي انتكاساً حضارياً لكيان الدّولة العثمانية، فالحملة الكمالية المكثّفة استهدفت بناء الأمة وتكوينها الاجتماعي وشملت هياكل الدّولة ووزارتها ومؤسساتها ودستورها وتشريعاتها، وكان هدف مصطفى كمال جعل تركيا غريبة عن ماضيها وحضارتها وتراثها وأمجادها متنكّرة لذاتها[4]، وأنّ العصور الإسلامية المشرقة التي فاضت حضارةً ونوراً على البشرية ومنهم الأتراك. يقول أمرسترونج: "...خلع رداء الإسلام فانقلب

---

[1]- مارست بريطانيا سياسة تغذيها الأحقاد الصليبية والمطامع الصّهيونية ساعية إلى إحياء امجاد" ريتشارد قلب الأسد" باستعادة القسطنطينية ومملكة" بيت المقدس" وقهر الإسلام وتحطيم القوى الإسلامية، يذكر المؤرخ الفرنسي" رين جروسيه" في كتابه "وجه آسيا" الصادر بباريس عام 1955م أنّ تصفية "الدولة العثمانية" بدأت بمعاهدة "كارفواجه" عام 1699 أيّ أنّها استغرقت نحو (220) سنة. ينظر: بني المرجة موفّق، **المرجع السابق**، ص274.

[2]- في جلسة عقدها مصطفى كمال للمجلس الوطني الكبير الذي يدين نسبة غالبة من أعضائه بالولاء والتبعية والخضوع له في 3مارس1924، وبعد جدل حادّ وعنيف استغرق طوال الليل اختتمت الجلسة في حوالي الساعة السادسة والنصف صباحاً، ووافق المجلس على القانون المقدّم لإلغاء الخلافة بتوقيع خمسون عضواً في مقدّمتهم وزير الشرعية المسمّى سيد بك.

[3]-أحمد نوري النعيمي، **الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا، حاضرها ومستقبلها –دراسة حول الصراع بين الدين والدولة في تركيا–**، (ط.1)، عمان: دار البشير، 1413هـ-1993م، ص5.

[4]- محمد علي الأحمد، **سقوط الخلافة، عرب بلاد الشام و الدّولة العثمانية، (ط.1)**، الأردن عمّان:دار الإسراء للنشر و التوزيع، 1428ه/2008م، ص773.

كالوحش الكاسر ضد الشعب التركي، طاعنا إياه في عقيدته، فقد كان معروفا للمرء إهماله للدين في حياته الخاصة، ومخالفته لكل قواعد اللياقة، وسخريته من كل الأوضاع المقدسة"[1].

والتساؤل الذي نطرحه: ماذا انجرّ عن إلغاء منصب الخلافة سواء على مستوى الدّولة العثمانية أو بالنسبة للعام العربي؟ وما هي النتائج المترتبة عن ذلك؟ وما هو موقف الصّحافة الجزائرية آنذاك؟

أصيب العالم الإسلامي بأقصى محنة في تاريخه الطويل وهي سقوط الخلافة العثمانية، ووقف العالم الإسلامي كلّه مذهولاً إزاء هذا الحدث الشنيع الذي رجّ العالم الإسلامي رجاً عنيفاً، فالمسلمون وللمرّة الأولى في تاريخهم يرون سقوط خلافتهم التي اتّصلت حلقاتها ثلاثة عشر قرناً ونصف، تنقُل فيها مركز الخلافة بين عواصم البلاد الإسلامية المختلفة ولكنّه ظلّ في كلّ الأحوال رمز للرابطة التي تجمع بين المسلمين ووعاء الإسلام ورمز وحدته وتحقيق وجوده.

في البداية هلّلت صحافتنا لانتصارات مصطفى كمال فصيغة الجهاد التي استثمرها في حربه ضدّ الاحتلال الأجنبي، وتوجّهه لدعم شمال سوريا في بادئ الأمر وتشجيعه الضّمني لوفاق عربي-تركي وعدم كشف مخطّطه القومي خلال السنوات الثلاث[2]، بل مهادنته الظاهرة للسلطان والإسلام[3]، واستغلال العاطفة الدّينية عبر إظهار نفسه شديد الإيمان بالإسلام[4] واستخدام ذلك في صراعه ضدّ الحلفاء، ووجود ستّون رجلاً من رجال الدّين في داخل المجلس الوطني الكبير، وإرساله لدعوات المثيرة للمشاعر التي تطالب بتعبئة المسلمين المضطهدين كافة[5]. كلّ هذا جعل جريدة النّجاح تقول: "نحن لا نقول في مصطفى كمال إلا أنه محل الثقة والصدق... وهو الذي قبض بيد

---

[1]- أرمسترونج، **مصطفى كمال أو الذئب الأغبر**، نقلا عن: مصطفى صبري، **الأسرار الخفية**، ص206.

[2]- شكيب أرسلان، **حاضر العالم الإسلامي**، مج2، ج4، ص 149، 151.

[3]- يقول مصطفى كمال:" كانت مشكلة شكل الحكم في ذلك الحين صعبة وقبل أن أقترح وضع الحكومة المؤقتة كان عليّ أن أحسب حساباً للمجلس القومي والشّعور الذي يبدو من جماعتي وأنصاري، وكان عليّ أن أرضخ لآرائهم وأن أخفي أغراضي الحقيقية عنهم بحكم الضرورة.. ينظر: ميكوش (داجوبرت فون)، **مصطفى كمال، المثل الأعلى**، (د.ط)، تعريب كامل سميحة، بيروت: المكتبة الأهلية، 1933، ص 211، 213. نقلاً عن وجيه كوثراني، **المرجع السابق**، ص7.

[4] -Hans kolin, **A History Of Nationalism in the East**, London, 1920, P 312.

[5]- أحمد نوري النعيمي، **الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا**، (د.ط)، بغداد: دار الحرية 1990، ص22. نقلاً عن وليد رضوان، **المرجع السابق**، ص48.

فولاذية على دولة إسلامية استهدفت للتلف والاضمحلال، والرجل الذي يقوم بهذه المجهودات العظيمة لا يمكننا إلا أن نثني عليه ثناءً مخلدًا... ولا يسعنا إلا أن نعتقد فيه الكمال وتحمل مساعيه على أداء وظيفة الاجتهاد" [1].

لقد حاول أتاتورك في البداية أن يسبغ على ثورته طابعا إسلاميا، لينال تأييد شعب الأناضول لثورته، وعليه فقد تحدث بلغة إسلامية في أكثر من مناسبة، فخطابه في مسجد مدينة "بالكسير" في 7 فبراير 1923 يؤيد ذلك: "إن المساجد ليست لكي ينظر بعضنا إلى بعض ركوعا وسجودا، بل هي للطاعة والعبادة، ولكي نتداول معا في أمور الدين والدنيا ونتشاور بيننا فيما نحتاج إليه، إن كل فرد من أفراد الشعب يجب أن يعمل لصالح بلده روحا وجسما، إننا الآن هنالك لأجل استقلالنا ومستقبلنا، ولنقضي بآرائنا وأفكارنا وما يجب أن نعمل به"[2]. وبناء على هذا، أصدر العالم "سعيد النورسي" ومعه (76) مفتيا و(35) عالما، و(11) نائبا فتوى بتأييد حركة المقاومة بقيادة مصطفى كمال، بل وجوب مقاومة كل المحتلين[3].

لهذا كان لانتصاراته أثرا في ظهور رهانات سياسية في المشرق العربي ذهبت إلى تحريم علماء العراق التصدّي للأتراك في الموصل، إلى الرّهان على قيادة مصطفى كمال في تشكيل جبهة عربية معادية للغرب الاستعماري[4]، إلى الرّهان على تنصيبه زعيما إسلامياً وإحياء منصب الخلافة فيه[5]، لهذا جاء التأييد لمواقفه من طرف عبد الحميد ابن باديس[6]، خاصةً عندما صرح مصطفى كمال بأنّه يرفض تماماً الدخول في مفاوضات مع الإنجليز وانّه تأكّد أنّ أعمال وطنيي الأتراك الحربية ستثير العالم الإسلامي ويتوسّم قرب تحرير مصر والهند من النّير الأجنبي[7]. وقد قابل رأيه فعل الشيخ السّنوسي الذي أرسل إلى مصطفى كمال سيفاً مذهباً ومرصعاً بالحجارة الكريمة ومدبّجا بالآيات القرآنية

---

[1]- " **تركيا والإسلام، نهضتنا الأخيرة ودسائس الإنجليز**"، النجاح، ع141، 1924.

[2]- أحمد نوري النعيمي، **المرجع السابق**، ص17، 18.

[3]- **المرجع نفسه**، ص21.

[4]- شكيب أرسلان، **السّيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة**، ص 315، 318.

[5]- شكيب أرسلان، **حاضر العالم الإسلامي**، ج4، ص 149، 151.

[6]- "**حرب الشّرق**" الإقدام، س8، ع56 (9 ديسمبر 1921)، ص3.

[7]- "**سياسة مصطفى كمال**"، الإقدام، س8، ع25، 28 جويلية 1921م، ص3.

والأحاديث النّبوية، كما جاء التصفيق لمصطفى كمال من إيران وأفغانستان والهند ومصر والعراق وسوريا وإمارة شرق الأردن والحجاز، وكتب أحمد شوقي قصيدته ذات المطلع الشهير:

الله أكبر لم يكن في الفتح من عجب  يا خالد التّرك جدد خالد العرب[1]

لكن بعد انقلاب مصطفى كمال على الخلافة وإعلان الجمهورية والتّخلي عن شتّى الإيديولوجيات التّي رافقت حرب التحرير من إسلامية وعثمانية وطورانية[2]، وعزمه على بناء دولة قومية علمانية في مشروع مصالحة مع الغرب، يقضي بتخلّي تركيا عن تاريخها العثماني ودخولها دولة رأسمالية وحديثة في العالم الغربي، كلّ هذا غيَّرَ من مواقف صحافتنا. تقول النجاح:" أنّ موضع الخلافة وإلغاؤها والتي تعتبر الرابطة الدّينية المتينة بين المسلمين في سائر الأقطار هي من دسائس الإنجليز، حيث" اتّفقت كلمة الجمهور على أنّ هذه العملية المنافية للأصول الإسلامية والمثيرة للسّخط العام هي نتيجة مساعي إنجليزية في زوايا المجلس الكبير ترمي إلى قطع العلائق بين التّرك وباقي المسلمين"...وهو ما لم يتفطّن له الكماليون الذين قالوا جزافاً هذا الحكم الممقوت ولم يتأمّلوا مغبّته"[3]. على الرّغم من الدّور الخطير الذي لعبته إنجلترا لإلغاء الخلافة كما سبق وأن أوضحنا فالكماليون كانوا منتبهين للمؤامرة على الخلافة وكانوا من المساومين في تنفيذها –وليس كما اعتقدت النجاح–.

فقد حرص مصطفى كمال أتاتورك خلال سنوات حكمه[4]، التي بلغت خمسة عشر عاماً أن يعيد صياغة ما تبقى من الدولة العثمانية وماقامت عيه الدولة التركية الجديدة لتصبح دولة عصرية أي تحتدي بالنموذج الغربي في قوانينها ومؤسساتها[5]، وأن يهيئ للشّعب التركي شتّى الأجواء الفكرية

---

[1]– مصطفى الزين، **ذئب الأناضول**، ص181.

[2]– وجيه كوثراني، **المرجع السابق**، ص8.

[3]– عبد الحفيظ بن الهاشمي، "**حول إبطال الخلافة الإسلامية، تصريحات تمهيدية كمال أتاتورك**"، النجاح، 1924.

[4]–تسمّى مصطفى كمال بأتاتورك (أبو الأتراك) وقد أسند إليه اللقب سنة 1930، ويعتبر أتاتورك مؤسّس الجمهورية التركية الحديثة.

[5]– في جانفي 1921 أصدر أول برلمان قانون الجمعيات الأساسي (تشكيلاتي أساسي قانونو) وهو دستور الحركة الوطنية، والذي سمح لها بالعمل الفعلي كجمهورية داخل الإطار القانوني للإمبراطورياة العثمانية. ينظر: إيريك زوكر، **المصدر السابق**، ص245.

والاجتماعية والسياسية التّي تساعده على استيلاب النقلة الحضارية التي رسمها له، والتي كانت مختلفة كلّياً أو جزئياً عن المرحلة العثمانية، تسعى إلى تأسيس دولة تركية جديدة مستقلّة استقلالاً تاماً بلا قيد أو شرط وتستند على الحاكمية الملية[1].

وإذا كانت النجاح قد اكتفت بالتصريحات-دون تعقيب-فقد تحدّد موقف ابن باديس من إلغاء الخلافة فهو يتبرأ من الكماليين ويعاديهم لأنّهم تبرّأوا من الدّين وخلعوا خليفة المسلمين، فلا أحد يجهل عقيدة الشّبيبة التركية المتفرنجة ولا مبادئها اللادينية بتأفّفها من الدّين والغمز في مبادئ الإسلام[2].

ويبرز الدليل على ذلك:" لقد فتحوا عهد دستورهم-بعد عبد الحميد-بمحو كلمة الشهادة من رايات الجيش وختموها في هذه الأيّام بنبذ النّظام العائلي الإسلامي في مسائل الزواج والطلاق وإباحتهم التّبرج للنّساء واختلاطهم بالرّجال في المسارح والمراقص ومحلاّت العموم، وبالفصل بين السّلطنة الروحية والزّمنية ممّا قلّدوا فيه بابوية روما ولا حقيقة له في الإسلام"[3].

ووضح موقف النجاح أكثر من فعل أتاتورك والكماليين، من خلال مؤازرتها لموقف البلاد الهندية وعرضه عبر صفحاتها، فقد تقدّمت الهند بعريضة طويلة لعصمت باشا تشكوه الإهانة التي أصبحت فيها الخلافة العظمى:" إنّنا بصفتنا أصدقاء ثابتي الولاء لتركيا التي هي عضو مستقل في جمعية الأمم الحرّة في العالم وبصفتنا أنصاراً لمراميها ومساعيها نريد أن نستأذنكم في لفت أنظار المجلس الذي أثّر على جماهير أهل السّنة من المسلمين بسبب الموقف المهمّ الذي آل إليه حضرة

---

[1]- **المصدر نفسه**، ص9.

[2]- "**الفاجعة الكبرى أو جناية الكماليين على الخلافة**"، النجاح، 1924م

وقد استنكر الشّاعر احمد شوقي ما فعله كمال أتاتورك-بعدما علم خداعه-:

عادت أغاني العُرْس رجع نواحٍ ... ونعيّت بين معالم الأفراح

كفّنت في ليل الزّفاف بثوبه ... ودفنت عند تبلّج الإصباح

ضجّت عليك مآذن ومنابر ... وبكت عليك ممالك ونواحٍ

الهند والهة ومصر حزينة ... تبكي عليك بمدمع سحاح

والشّام تسأل والعراق وفارس ... أمحى من الأرض خلافة ماحٍ

ينظر: محمد محمد حسنين، **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، من قيام الحرب العالمية الاولى إلى قيام الجامعة العربية**، 2ج، (ط4)، مكة: دار الرسالة للنشر والتوزيع، 1413ه /1992م، ج2، ص37.

[3]-."**الفاجعة الكبرى أو جناية الكماليين على الخلافة**"، النجاح، 1924م.

الخليفة". "ولقد شاهدنا بكلّ أسف أنّ الضعف الذي طرأ على شرف الخليفة وقدرته ونفوذه وسلطته قد أفضى إلى انحلال وتراخي القوّة الإسلامية التي هي قوّة اجتماعية وأدبية عظمى فيما بين جماهير أهل السّنة من المسلمين[1]..."، مع ذلك فالنجاح مازالت تعتبر أنّ كل ما يحدث هو مؤامرة ودسيسة من الإنجليز[2].

أمّا عن قرار إلغاء الخلافة وكيف تمّت تهيئته ومناقشته فتذكر النجاح: اجتمع السّلطان الغازي مصطفى كمال مع أركان حكومته وأثناء الاجتماع قام بتقديم مشروع القانون الخاص بإلغاء" مقام الخلافة" أحد السّادة العلماء وهو الشيخ" صفوت مبعوث" مع خمسين من زملائه، وكذلك قدّم الشيخ خليل خلقي أفندي وزملاؤه مشروع إلغاء وزارة الشّرعية والأوقاف. وبالنسبة للتقرير الذي قدّمه الشيخ" صفوت أفندي" إنّ وجود مقام الخلافة في داخل الجمهورية التركية لم ينقذ تركيا من أن تكون ذات رأسين في سياستها الداخلية والخارجية والحال أنّ تركيا لا تقبل أيّ شراكة في استقلالها وحياتها الوطنية بقبول هذه الثنائية وإن كانت ظاهرية ضمنة، ومن الثابت بالتجارب القاطعة أنّ آل عثمان كانوا سبب مصيبة الأمة التركية منذ قرون، والذين كانوا في آخر الأمّة واسطة انقراض الإمبراطورية التركية فعلاً وعهداً، لا بدّ وأن يكونوا خطر أعظم تأثيراً في حياة تركيا تحت ستار الخلافة[3].

"إنّ كل وضعية وكل قوّة لهذه الأسرة ذات علاقة بالأمّة التركية ليست إلاّ خطراً محضاً مهدّداً لحياة تركيا، وبما أنّ الخلافة قد أسست بمعنى الحكومة ولأداء واجبات الحكومة في أوائل الإسلام فلا محلّ لوجود خليفة بجانب الحكومة الإسلامية الحاضرة التي تقوم بجميع وظائفها الدنيوية والأخروية،

---

[1]- " **مسألة الخلافة والقبض على المعارضين–رسالة مسلمي الهند– محكمة الاستقلال**" النجاح، ع141، 1924.

عندما نشرت الرسالة كان الرّد من الحكومة التركية التخوّف من تأثير مضمونها فأصدر عصمت باشا قرار بمعاقبة المعارضة، والقبض على أشخاص من رجال الصحافة التركية، وقد عرض الأمر على المجلس الوطني فوافق على جناح السرعة، ومن شيوخ الصحافة التركية: أحمد جودت صاحب جريدة " إقدام" (مؤسسها ومحرّرها لمدة 31 سنة)، حسين جاهد بك صاحب جريدة طنين التي ولدت مع الدستور العثماني وكانت لسان الاتّحاديين في جميع أدوارهم، ووليد بك أبو الضّيا صاحب جريدة " توحيد أفكار" الشهيرة الداعية إلى استخدام الجامعة الإسلامية لمصلحة الدولة التركية، وكلّهم حوكموا أمّام محكمة الاستقلال.

[2]- "**دسائس الإنجليز والكماليون**"، النجاح، ع144، 1924.

[3]- " **كيف قرّرت حكومة أنقرة إلغاء الخلافة**"، النجاح، ع154، 1924.

والشّعب التّركي لا يتّبع في سبيل المحافظة على الإسلام إلاّ خطّة مبنية على الحقيقة[1]. بناء عليه فالمواد التي نوقشت وحلّت نهائياً هي:

- خلع الخليفة العثماني وبما أنّ الخلافة مندمجة في مفاد الحكومة والجمهورية ومفهومها، فمقام الخليفة ملغى.

- الخليفة المخلوع وجميع أعضاء الأسرة السّلطانية ممنوعون من الإقامة في داخل ممالك الجمهورية التركية-منعاً أبدياً-.

- تغادر الأسرة العثمانية في أجل مدّته عشرة أيّام، وكلّ الأملاك التي كانت لها وقصورها ومبانيها تنتقل إلى الشّعب والأمّة.

وقد أثار هذا الموقف صاحب جريدة "الإقدام" في قوله: "إن المسألة هي مسألة الخلافة لا الخليفة، لأن القرآن الكريم يعطي حقوق الخلافة إلى الأمة ولا يوجد أدنى دليل على جواز إعطاء ذلك لأي فرد من الأفراد، ولذلك فإننا لا نريد أن نسلك مسلك خلفاء بني أمية وبني العباس، فنقبض بأيدينا على أوامر القرآن العظيم[2]. ويأتي موقف جريدة البلاغ مؤيدا لصاحب "الإقدام" فقد أوردت احتجاج لجنة الخلافة بتونس ضدّ مشروع المتحزّبين وهذا نصّه: "...نرى مشروع المعاهدة يحتوي على بنود أشدّ وطأة وأمرّ وقعاً من فصل معاهدة سيفر المهول حيث أنّ ذلك الفصل يقول: تعترف تركيا بإلغاء كلّ حقوق الولاية والسّياسة" وهم يقصدون بذلك ضمناً مسألة إلغاء الخلافة[3].

أمّا مشروع اتّفاقية" لوزان" فهو يقول بكلّ صراحة وبكلّ جسارة" أنّ الخليفة يعدل عن كلّ عمل سياسي أو إداري أو تشريعي بالبلاد المتروعة عن تركيا أو الموضوعة تحت رعاية دولة من الدّول الممضية". ولا يخفى ما في هذا من المسّ بحقوق الخلافة المقدّسة والحطّ من كرامة الخليفة والمسلمين عموماً[4]. وتعقّب البلاغ أنّ آل عثمان ورثوا الخلافة واعتنوا بها اعتناءً خصوصياً إذ أنّهم كانوا حماة الشّريعة وجند الله-عزّ وجلّ-أمام المشركين، وبها ظهروا ولأجلها جاهدوا ودافعوا إلى أن ضعفت

---

[1]- " **كيف قرّرت حكومة أنقرة إلغاء الخلافة**"، **المقال السابق**.

[2]- **حقوق الخلافة في المجلس الكبير الوطني بأنقرة**، الإقدام، س3، ع115، 26 جانفي 1923.

[3]- " **مشروع معاهدة لوزان**"،**لسان الدين** ،س1، ع8، 1938م.

[4]- **المقال نفسه**.

شوكتهم وخارت قواهم بخيانة المتداخلين في الدّين ودسائس الملحدين واستبداد المنافقين والمرتدين[1].

أمّا عبد الحفيظ بن الهاشمي فقد أبدى استياءه لمآل الأسرة الحاكمة عند الدّول الأجنبية[2]وأنّ السّلطان لم يقم بأي عمل ضدّ الحكومة الكمالية[3] ولا بدّ من التريّث وحذف الحشو والوقوف والصّمت ولزوم خطّة الاعتدال[4].

طالب علماء الدّين بدعوة الخليفة إلى المجيء إلى مصر ليعيش وأسرته في بلد إسلامي ويكون متّصلاً بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لأنّ فكرة إبعاده إلى سويسرا لا يقصد منها سوى الحيلولة بينه وبين المسلمين. بإلغاء الخلافة وطرد جميع الأسرة العثمانية من البلاد وعلى رأسها السّلطان عبد المجيد-آخر السّلاطين العثمانيين-، ثمّ حلّ منصب شيخ الإسلام وجميع الأجهزة المرتبطة به، سواء أكانت شرعية أم قضائية، وحلّ المدارس الدّينية، وإلحاق المدارس كافة بوزارة مدنية، وربط المؤسسة الفقهية بكلّ ملحقاتها وأبنيتها وأموالها غير المنقولة إلى دائرة ترتبط مباشرة برئيس الحكومة وأخيراً غلق جميع المحاكم الدّينية وتوقف العمل بالقضاء الإسلامي[5]، تكون جميع هذه الإجراءات إعلاناً من مصطفى كمال أتاتورك على أنّ الدّولة التركية الجديدة دولة علمانية، حيث جاء في تقرير إلغاء الخلافة: "لقد آن الوقت إلغاء الخلافة، وتلغى معها وزارة الشرعية ووزارة الأوقاف، وسنربط المدارس الدينية بالحكومة، وهكذا تصدر من المجلس في 03 مارس 1340هـ-1924م القوانين المرقمة 429، 430، 431 تلغي الخلافة"[6].

يروي مصطفى السّعدني أنّه عندما كان قنصلاً في استانبول عام (1925) علم أنّ مصطفى كمال كان يفكّر جدياً في أن يلغي الدّين الإسلامي وأن يجعل الدّيانة المسيحية ديانة الدّولة التركية

---

[1]- " **الخلافة والمسلمون**"، البلاغ الجزائري، س5، ع234، 13 نوفمبر 1931.

[2]- السّلطان عبد المجيد الثاني خرج مع كامل الأسرة العثمانية-بعد خلعه- وانتقل إلى مدينة "سيميز" قرب نيس من بلاد فرنسا.

[3]- عبد الحفيظ بن الهاشمي، " **الخليفة المخلوع**"، النجاح، ع178، 1924.

[4]- " **كلمة عن مسألة الخلافة**"، النجاح، ع178، 1924.

[5]- وليد رضوان، **المرجع السابق**، ص50.

[6]- **الرجل الصنم كمال أتاتورك**، ج2، ص296.

ولكن معاونوه حذروه مغبّة هذا الإجراء الخطير[1]، لقد جاء في مذكرات" رضا نور" التي رافقت محادثات لوزان:" لقد كنت أوّل من تلفّظ بهذه الكلمة في جلسات مؤتمر لوزان، إذ قلت إنّ تركيا أضحت علمانية وقد انفصل الدّين عن الدولة وإذا تمّ الصّلح فإنّنا سنقوم بوضع القوانين المدنية"... وقد سبق أن وضعت شرط فصل الدّين عن الدّولة في التقرير الذي وضعته عن إلغاء السّلطنة، وهذا الفصل هو أساس العلمانية[2].

إنّ العلمانية خط ثابت في فكر وسياسة كمال أتاتورك، وقد اختصرت مفهومها إحدى شخصيات النّظام الكمالي الفكرية" خالدة أديب" بأربع كلمات وهي:" تأميم الإسلام بين الأتراك"[3]. يقول منتران:" إنّ الجمهورية الفتية التي تراهن دون تحفّظ على العلمانية وعلى النّزعة التقدّمية والرّوح العلمية والانفتاح على الغرب فيما تراهن أيضاً على تحديد القيم القومية ومراعاة التّقاليد...لن تحتاج إلا إلى سنوات قليلة لكي تغيّر مظهرها فتبدي للعالم صورة بلد قادر على لعب دور نموذجي في مجمع الأمم المتحضرة، وإنّ تركيا المنهمكة في الاحتفال بنهضتها الخاصة ليست مستعدّة لأن تكسب دموعاً على خيالات عظمتها الماضية".

لقد اتّبع أتاتورك الأسلوب التدريجي في سياسته التغريبية المعادية للإسلام فقدّم أوّلاً الحجج القانونية والفقهية لإلغاء الخلافة وخلاصتها أنّ مسألة الخلافة ليست دينية بل قانونية وضعية والدّليل أنّ فقهاء السّنة يتحدّثون عن مسألة الخلافة دون ذكر الإمامة، فالخلافة تخضع لحقل القانون ويجب اعتبارها مسألة سياسية وإدارية وزمنية على المسلمين أن يعالجوها مباشرة كمعالجتهم للولاية العامّة الموجودة عند رئيس الجمهورية. ضف إلى ذلك أنّه لا توجد في القرآن الكريم ولا في الحديث النّبوي نصوص تتعلّق بمسألة الخلافة، بل كلّ ما هناك نصائح عامّة تتعلّق بطاعة مستلمي السّلطة"-أولي الأمر-. إذن فالخلافة مجرّد عقد لا يختلف عن الانتداب والتوكيل في شيء، وبالتّالي يجب تطبيق كافة قوانين الانتداب عليها، فالخليفة يمكن أن ينحّى من الشّعب، وبيعة أهل الحلّ والعقد تساوي الوكالة

---

[1]- مصطفى السعدني، **الفكر الصّهيوني والسّياسة اليهودية**، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1971، ص 216، 217. نقلاً عن مصطفى صبري، **الأسرار الخفية**، ص122.

[2]- **الرجل الصنم كمال أتاتورك**، ج2، ص289.

[3]- وليد رضوان، **المرجع السابق**، ص44.

التي تمنحها الأمّة، والخلافة ليست غاية بحدّ ذاتها، بل هي وسيلة لغاية وهي ليست أكثر من شكل من أشكال الحكم تتبع لمقتضى الزمن والمصلحة العامّة وأحوال الناس الاجتماعية وتتبدّل أحكامها حسب تطوّرات هذه الأحوال والبواعث[1].

استخلاصاً فإنّ الخلافة ليست فرضاً إسلامياً أساسياً ولو كان الأمر على غير ذلك لورد في النّص. يقول الغازي مصطفى كمال:" إنّ الخطّة التّي انتهجناها تتلخّص بكلمة واحدة وهي: "أعلنّا سلطة الأمّة فحكومة اليوم جمهورية أو شبه جمهورية وهذا حقّ من حقوقنا، فهل أسأنا بذلك، فتذكّروا أصلنا أنّ أسعد أيّام تاريخنا هي التي لم يكن فيها سلاطيننا متّصفين بصفة الخلافة... إنّ نبيّنا أمر تلاميذه بأن ينشروا الإسلام بين أمم الأرض و لم يأمرهم بأن يكونوا على رأس حكومة تلك الأمم..."[2].

والمعنى أنّ النّبي لم يتكلّم عن الخلافة بل ترك الأمر للأمّة لأنّه يعتبره أمراً خاصاً بإدارة المملكة والأمّة لهذا انتخبوا بعده أبا بكر الصديق ﷺ، ثمّ إنّ القرآن الكريم لم ترد فيه كلمة الخلافة ونظامها وهذا خاص بالنبيين فقط ودليله قوله تعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**﴾ [القرة: 124] وحتّى الأحاديث النّبوية لم يرد فيها منصب الخليفة أو الخلافة أو الشّروط المتعلّقة بذلك. إنّ الولاية وإسماع الكلمة للغير طوعاً أو كرهاً هو الحكومة" فالخلافة إذن هي الإدارة والحكومة، فالواجب شرعاً على المسلمين تأسيس الحكومة ولا تجوز الفوضى والمقصد من الحكومة التّكفّل بالضّبط والرّبط وتوطيد الأمن وتوزيع العدل لا إجلاس أحد مقام الخلافة.

---

[1]- ترجم الوثيقة-التي أوردت هذه الحجج-عبد الغني سنّي بك السكرتير العام السابق لولاية بيروت والمقيم في القاهرة ونشرت في أحد أعداد الأهرام سنة (1923) مرفقة بمقدّمة كتبها، ثمّ صدرت الوثيقة عن دار الهلال بعنوان" الخلافة وسلطة الأمّة" سنة 1924. كما أشار إليها علي عبد الرزاق في كتابه الإسلام وأصول الحكم" الذي صدر سنة 1925، واستعار فيه ببعض المفاهيم الواردة فيها، ففي معرض حديثه عن صيغة الولاية كعقد مع الأمّة:" ومن أوفى ما وجدنا في بيان هذا المذهب والانتصار له رسالة الخلافة وسلطة الأمّة التي نشرتها حكومة المجلس الوطني الكبير بأنقرة ونقلها من التركية إلى العربية عبد الغني سنّي بك وطبعها بمطبعة الهلال بمصر. ينظر نص الوثيقة كاملا في: وجيه كوثراني، **المرجع السابق**، ص209.

[2]- عبد الحفيظ بن الهاشمي، "**حول إبطال الخلافة الإسلامية، تصريحات تمهيدية لكمال أتاتورك**"، النجاح، 1924. وقد أدلى بهذه التصريحات عندما مقابلته الكاتب الفرنسي "موريس برنو" وقد نشرت في جريدة "الوطن" العدد 304.ينظر: مصطفى صبري، **الأسرار الخفية**، ص146.

إنّ فكرة الخليفة التي تقوم اليوم على الوظيفة الرّوحية السّامية على جميع الأمم الإسلامية ليست فكرة مقتبسة من الحقيقة بل هي فكرة استخرجت من الكتب، والخليفة لم يكن في يوم من الأيّام السّلطة التّي لبابا روما على الكاثوليك، والانتقادات التي كانت إصلاحاتنا الأخيرة سببا لها هي انتقادات غير حقيقية، فقد أدّت إليها فكرة وهمية هي فكرة الجامعة الإسلامية، وفكرة الجامعة الإسلامية لا نصيب لها من الحقيقة قطّ"[1]. ويعقّب مصطفى كمال أنّ تصريحاتي هذه كافية لبيان المسألة من وجهة الدّين الإسلامي، وبالتالي يتمّ تعديل المادة على الوجه الآتي:" خلع الخليفة وبما انّ الخلافة مدمجة في مفاد الجمهورية والحكومة ومفهومها، فمقام الخلافة ملغى"[2].

تقول البلاغ:" كادت تنهار الدولة العثمانية لولا انبعاث روح الوطنية في رجال لكنّهم أخطأوا التدبير لأنّهم جعلوا مسؤولية الخراب والخذلان على عاتق الإسلام وهو براء منها ففصلوا الحكومة عن الدّين وأبعدوا خليفة المسلمين"[3]. أمّا جريدة صوت الأهالي فقد كانت تؤيد أعمال أتاتورك في دعوة الطّورانية وتنصّله من الإمبراطورية العثمانية: "ما قام به مصطفى كمال هو انّه أحيا بلده عبر إيقاظ الوطنية المفرطة وكره الأجانب، كلّ ما هو غير تركي لا يجب أن يعيش في تركيا، تركيا المجدّدة تعادي طلّ أشكال التأثير الأجنبي، و لم يقطع كمال أتاتورك جسور التّواصل بين تركيا ودول أوربا الغربية فقط بل أيضاً بينها وبين الدّولة الإسلامية الأخرى"[4]. ثمّ ينكر رابح زناتي أن يكون لمصطفى كمال أيّ نظرة تعصّب أو احتقار للإسلام: "لقد أراد إعادة بعث الشّعب التركي بكلّ خصائصه ومزاجه، و لم يكن له شيء ضدّ الإسلام، فقد كان يعتبره مفيداً أو ضرورياً للصّحة الذهنية لكنّه احتفظ به فقط بطابعه العالمي وباللّغة الأمّ للمؤمنين به"[5].

لقد أثارت قضية فصل الدّين عن السياسة الكثير من النّقاش بين العلماء والمفكرين فبينما أيد البعض ما ذهب إليه الكماليون ومنهم سلاّمة موسى: "إذا نظرنا إلى الدّين الإسلامي نظراً ذاتياً فإنّنا

---

[1]-" **كيف قرّرت حكومة أنقرة إلغاء الخلافة**"، النجاح، 1924.

[2]-**المقال نفسه**، 1924.

[3]- " **الخلافة والمسلمون**"، البلاغ الجزائري، س4، ع234، (13 نوفمبر 1931).

[4]- "**La Turquie Nouvelle ou L'homme guéri**",La voix indigène. 23Juin 1935.

[5]- **Ibid**.

عندئذ نحرّره من أشياء كثيرة من الخلافة... وذلك لأنّنا لا نجد نصًّا بالخلافة في القرآن[1]. أمّا علي عبد الرازق فقد تجاوز ما أقرّه الكماليون في نقد الخلفاء وتزييف الخلافة، مدّعياً أنّ الرسول لم تكن له حكومة حتّى يكون أبو بكر خليفة فيها، وإنما كانت له نبوّة وهي لا تقبل الخلافة ولذلك ترجم كتابه "الإسلام وأصول الحكم" سريعاً إلى اللّغة التركية واستغلّه حكام تركيا الجدد في أغراضهم اللادينية.

وقف جمهور العلماء وقف بالمرصاد لهذه الدعاوي وقاموا بتفنيدها، منهم الشيخ مصطفى صبري الذي ذكر: "إنّ الكماليون فرّقوا بين الخلافة والحكومة، فقد نسّقوا إدارة الدّولة وأخرجوا الدّين عن الحكومة والحكومة عن الدّين وكانت من قبل متّحدتين، وكانت الخلافة عبارة عن الحكومة الدّينية النائبة مناب حكومة الرسول في أمته، وإذا كانت الحكومة هي القوّة العاملة والخلافة عبارة عن اتّصاف تلك الحكومة بصفة دينية، فلا جرم أن صار إخراج الحكومة عن الخلافة هو إخراج الحكومة عن الدّين[2]. أمّا الخضر حسين فقد ذكر أنّ أوّل ما رتّبه العلمانيون في نظريتهم في العلاقة بين السّياسة والدّين أنّهم فصلوا السياسة عن الدّين والدّين عن السياسة فصلاً تامًّا، وقد كَتب حول هذا مقالة في مجلة "نور الإسلام" تمّ وضعها في كتابه "رسائل الإصلاح" أهمّ ما جاء فيها: أنّ فريقاً يرى بانّ للدّين أصولاً قضائية وأخرى سياسية، ثمّ يطعن في صلاحها إيذاناً بالانفصال عن الدّين واعتبار الإسلام دين توحيد وعبادات وحسب، ويجحدوا في حقائقه ما له مدخل في القضاء والسياسة[3].

وإذا كان علي عبد الرازق قد ذهب إلى تسوية الخلافة الإسلامية تاريخياً إلى الحدّ الذي جعلها قهراً واستبداداً دون الأمّة باسم الله عزّ وجلّ، فشتّان بين أن ننتقد تراثنا في نظم الحكم لنقترب من مقاصد الإسلام في "الدّولة الإسلامية" وبين أن يكون هذا النقد سبيلاً إلى التّخلّي عن شرط" إسلامية الدّولة وتجريد الإسلام من شرعه ومدخله في السياسة وتنظيم المجتمعات. إنّ سيادة أحكام الشّريعة وهيمنتها وهيمنة فلسفتها بالمؤسسة القضائية الوطنية قسمة من قسمات "الاستقلال الحضاري" بدونها

---

[1]- سلاّمة موسى، **حرية الفكر**، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ص44.

[2]- مصطفى صبري، **الأسرار الخفية**، ص96.

[3]- محمد الخضر حسين، **موسوعة الأعمال الكاملة، رسائل الإصلاح**، (ط.1)، جمعها وضبطها: علي الرضا الحسيني، سوريا:مؤسسة دار النوادر، 1431هـ-2010م، مج.5، ص188، 189.

ستظلّ سيادة الأمّة منقوصة وحرّيتها ناقصة حتّى لو حقّقت الاستقلال السياسي[1]. يقول هاملتون جب:"لم يكن الفقه عند العلماء المسلمين دراسة مستقلّة وإنّما كان الوجه العملي والاجتماعي للعقيدة الدّينية التّي جاء بها، فبالنسبة للمسلمين الأوائل لم يكن هناك تمييز بين القواعد المنظمة للمعاملات وبين ما يدخل منها في صميم الدّين العبادات إذ وجدت متداخلة في القرآن، وكذلك الحال في السنّة النّبوية"[2].

إنّ السّلطة الدّينية لم توجد في الإسلام إلاّ لرسول الله حيث كانت له في حياته سلطتان: سلطة دينية باعتباره نبيًّا مرسلاً، وسلطة مدنية باعتباره حاكم دنيوي. وقد انعقد إجماع الأمّة على سلطته الدّينية، التي انتهت بوفاته و لم تنتقل لأحد من بعده، وما انتقل إلى الخلفاء إنّما هو محصور في صفته كحاكم دنيوي، وبالتالي فالحاكمية في الإسلام منافية للتّيوقراطية بحيث تجعل الحكم لله عزّ وجلّ ولا تجعله لأحد من البشر بعد النّبي، وبالتالي لا قداسة لأحد ولا سلطان إلهي لأحد لأنّ الحاكمية تردّ الحكم لله عزّ وجلّ وتنفيه عن البشر جميعاً وتنزعه عنهم ولا تثبته لأحد غير الله ورسوله[3]. فالإسلام لم يكن له وجود مفارق للدّولة سابقاً عليها، كما أنّ الدّولة ذاتها لم يكن لها وجود سابق على الإسلام، لقد نشأ الإسلام ودولته دفعة واحدة على خلاف العلاقة بين المسيحية ودولتها الرومانية[4].

إنّ ما وقع فيه الكماليون–ومن اتّجه اتّجاههم–من ضلالة–كما سمّاها محمد الخضر– هو عدم التفريق بين إسلام النّص وإسلام التّاريخ، فالأوّل هو الثّابت بالوحي كتاباً وسنة، والثاني إسلام الواقع التّاريخي المتمثل أوّلاً في أنظمة الحكم المتعاقبة التي قامت على أرض الإسلام وانتسبت إليه عادة، لا بسبب التمثّل الموضوعي لقيمه ومبادئه وإنّما بسبب الراية التي ظلت مرفوعة به ردحا من الزمن،

---

[1]– محمد الخضر حسين، **المصدر السابق**، مج5، ص185.

[2]- H.Gibb,Muhammedanism, Second édition, Oxford, 1953, P 89,90.

نقلا عن: محمد محمود ربيع، **النّظرية السياسية لابن خلدون، دراسة مقارنة في النّظريات الإسلامية والفكر السياسي الإسلامي**، (ط.1)، 1401ه1981م، ص105.

[3]– هشام أحمد عوض جعفر، **الأبعاد السياسية لمفهوم الحاكمية–رؤية معرفية**–(ط.1)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (1416ه/1995) ص129، 130.

[4]– عبد الجواد ياسين، **السلطة في الإسلام، العقل الفقهي السّلفي بين النّص والتاريخ**، (ط.1)، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، (د.ت)، ص 10، 11.

وثانياً في قواعد الفقه الاجتهادية التي تصح نسبتها إلى أصحابها ولا يمنع إسنادها إلى تراث الأمة ومحيطها العام[1].

يقول الماوردي:" إنّ الشّكل الوحيد الممكن للدّولة إسلامياً هو دولة الخلافة[2]، أي الدولة التي تكون فيها الخلافة المصدر النّظري التشريعي لجميع الحقوق والواجبات.[3] وحتّى عندما تكون الولاية قصراً واستلاءً ليست سوى نيابات عن الخلافة بأشكال مختلفة".

أمّا بالنسبة للخليفة ووظيفته[4]بعد الرسول، فلم يكن هناك مكان لقوّة تشريعية بعد القرآن الكريم والسنّة النّبوية، فالخليفة كسلطة سياسية خلفت النّبي في القيادة الزمنية للمجتمع والدّولة، كانت مهمّته بالدّرجة الأوّلى إرشاد الأمّة وإدارة شؤونها بما يضمن تنفيذ إرادة الله عزّ وجلّ على

---

[1]- عبد الجواد ياسين، **المرجع السابق**، ص13، 14.

[2]- إنّ المفهوم الفقهي للنموذج الإسلامي لنظام الحكم والذي أطلق عليه اصطلاح الإمامة أو الخلافة يأتي في عبارات متشابهة ومعاني متقاربة تركّز أغلبها على مقاصد الخلافة ووظائفها في التعريف، فيعرف الماوردي الخلافة أنها موضوعة "لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع". ينظر: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي-الماوردي-، **الأحكام السلطانية في الولايات الدينية**، (ط.1)، مكّة المكرّمة: دار الباز للنشر والتوزيع، 1405ه/1985م، ص5.

أمّا في تعريف ابن خلدون فهي:" حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الرّاجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلّها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدّين وسياسة الدنيا به". ينظر: عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، بيروت:دار الجيل، ص210، 211.

وفي مفهوم الإمام أو الخليفة يبسط الجويني القول في وظائف الخلافة: هي رياسة تامة وزعامة عامة تتعلّق بالخاصّة والعامة في مهمات الدين والدّنيا، متضمّنها حفظ الحوزة ورعاية الرّعية وإقامة الدعوة الإسلامية بالحجّة والسيف وكف الجنف والحنف، والانتصاف للمظلومين من الظالمين واستيفاء الحقوق وإيفاؤها على المستحقين، وهذه جمل الوظائف التي تناط بالأئمة. ينظر: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، **الغياثي، غياث الأمم في التياث الظّلم**، (ط.2)، تحقيق ودراسة فهارس عبد العظيم الدّيب، مصر، 1982، ص22.

[3]-سعيد بن سعيد، **دولة الخلافة-دراسة في التفكير السياسي عند الماوردي**، (د.ط)، الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (د.ت)، ص 150، 151.

[4]- يقول رشيد رضا يجب على الإمام نشر دعوة الحق وإقامة ميزان العدل وحماية الدين من الاعتداء والبدع والمشاورة في كلّ ما ليس فيه نصّ، يحاسبه في كلّ أمر ويراجعه أهل الحلّ والعقد. ينظر: محمد رشيد رضا، **الخلافة**، ص36.

الوجه الأكمل، وأن يحكم بما يؤمّن خير المسلمين في الدّنيا والآخرة[1]. وبناء على هذا المعنى فخلافة النّبوة لا تعني بأيّ شكل من الأشكال صفة من صفات القداسة أو العصمة أو الحق الإلهي، أو أن يشكّل الخلفاء طبقة إكليروس على النّمط الكنسي [2]. يقول محمد عبده: "إنّما أئمة الدّين مبلّغون بما شرعه الله عزّ وجلّ، وأئمة الدّنيا منفذون لأحكام الله عزّ وجلّ وإنّما الخضوع الدّيني لله وشرعه لا لشخوصهم وألقابهم"[3]. أمّا عبد الرّزاق السنهوري فيذكر: "إنّ حكومة النّبي فيها الخصائص الثلاثة التي دلّت على نظرية الخلافة الصحيحة وهي عدم الفصل بين الشؤون الدّينية والشؤون الدّنيوية وتطبيق الشّريعة ووحدة الأمة الإسلامية[4].

ويتّفق مصطفى صبري في موقفه مع إجماع علماء المسلمين، لكون الإسلام لا ينحصر في العبادات بل يعمّ نظره المعاملات والعقوبات وكلّ ما يدخل في اختصاص المحاكم والوزارات، ومجالس النّواب والشّيوخ، فهو عبادة وشريعة وتنفيذ ودفاع، فالإسلام ينطوي على كلّ ما تحتاج إليه الدّولة والأمّة من القوانين[5].

وأما ادعاء مصطفى كمال بأن الخلافة تعوق طريق تقدم الأتراك، وتحول دون سعادتهم، فقد رد عليه الشيخ محمد حسين حسنين –وكيل الأزهر–: "فإقدام الكماليين على إلغاء الخلافة أكبر جريمة في عهد الدولة... فأي شر يحسب هؤلاء الملاحدة أنهم بإلغاء الخلافة يدفعونه، وأي خير يظنون أنهم للدولة بذلك يجلبونه"[6].

عندما افتتح كمال أتاتورك دورة الجمعية الجديدة، شدّد على ثلاث نقاط رئيسية هي: حماية

---

[1]– محمد محمود ربيع، **المرجع السابق**، ص109.

[2]– محمد عبده، **الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية**، (ط.2)، 1983، ص58، 59.

[3]– محمد عمارة، **الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية**، (ط.1)، دار الشروق، 1409هـ–1988م، ص29.

[4]– عبد الرّزاق السنهوري، **فقه الخلافة وتطوّرها لتصبح عصبة أمم شرقية**، (ط.1)، تحقيق توفيق محمد السّاوي ونادية عبد الرزاق السنهوري، بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة، (1422ه/2001م)، ص5.

[5]– مصطفى صبري، **موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعبادة المرسلين**، 4ج، (ط.3)، بيروت لبنان: دار إحياء التراث العربي، (1413هـ–1992م)، ج4، ص295.

[6]– محمد الخير عبد القادر، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية –دراسة للقضية العربية في خمسين عاما (1875–1925)**، (د.ط)، مصر: مكتبة وهبة، (د.ت)، ص186.

واستقرار الجمهورية، إنشاء نظام تعليمي جديد وموحّد، وتطوير الدّين الإسلامي. وترجم ما جاء في الخطاب في عدد من الإجراءات وهي: خلع السّلطان[1]، وطرد بني عثمان من الأراضي التركية، ثمّ جاءت التدابير اللاحقة لتنزع في كلّ مرّة جزءًا من سلطة العلماء في الحقول القانونية والاجتماعية التعليمية. فقد ألغيت الكتاتيب التي كان يدرّس فيها القرآن الكريم، وحلّت فرق الدّراويش الصّوفيين وأقفلت التكايا وألغي التقويم الهجري، وجعل يوم الأحد يوم العطلة الأسبوعية، كما تمّ إلغاء الوقف الإسلامي وضمّ أملاكه إلى الدّولة تمّ إصدار مجموعة من القوانين الأوروبية وتطبيقها بدلاً من القوانين المستمدّة من القرآن والسّنة[2]، إضافة إلى إجراءات أخرى تمثلت في:

-إباحة الرّدة للمسلم.

- إبطال الدعاء باسم الخليفة وتعويض ذلك باسم الجمهورية.
- إصدار المجلس الكبير أمراً بغلق المدارس الدّينية[3].
- منع الفقه الإسلامي بتاتاً من جميع أنحاء الدّولة.
- صدور القرار برفع الحجاب وإلغاء اللّثام في المراكب والقطار والمسارح.
- اختلاط الشبان مع الشّابات في المدارس-ولو بعد ا لبلوغ-
- حق المرأة في تطليق نفسها في صورة ما إذا تزوّج عليها الرّجل-وهو ما يخالف القرآن-.

يقول ابن باديس:" لقد فتحوا عهد دستورهم-بعد عبد الحميد-بمحو كلمة الشهادة من رايات الجيش وختموها في هذه الأيّام بنبذ النظام العائلي الإسلامي في مسائل الزواج والطلاق وإباحتهم التبرّج للنساء واختلاطهم بالرّجال في المسارح والمراقص ومحلاّت العموم، وبالفصل بين السّلطة الرّوحية والزمنية ممّا قلّدوا بابوية روما ولا حقيقة له في الإسلام[4]. وتوالت قراراتهم المشؤومة من

---

[1]- يقول رشيد رضاأن المتفرنجون وعلى رأسهم كمال أتاتورك انطلقوا في تلك الإجراءات من تأثيرهم ودراستهم لقوانين أوروبا وثورتها على حكوماتها لإزالة استبدادها، فرأوا أنّ لا سبيل لتقييد استبداد السّلطان العثماني، إلاّ بتقييد أوربا في حكوماتها الملكية المقيّدة ثمّ رجّحوا نظام الجمهورية، وكان يرفضون رئاسة الخليفة للدولة لأنّ ذلك يجعلها مضطرة لمراعاة أحكام الشّريعة الإسلامية. ينظر رشيد رضا، **الخلافة**، ص153.

[2]- وجيه كوثراني، **المرجع السابق**، ص11.

[3]-" **أخبار تركيا**"، النجاح، ع 151، 1924.

[4]-" **الفاجعة الكبرى أو جناية الكماليين على الخلافة**"، النجاح، 1924.

إبطال الخلافة ونفي الخليفة وآل عثمان وإبطال المحاكم الشّرعية وغلق المدارس الدّينية، لقد مرق الكماليون من الدّين وجنوا على الإسلام عدّة جنايات:

1-إلغاء الخلافة وبذلك قضوا على ركن عظيم من أركان النهضة وسبب قوي من سبب الاتّحاد.

2-نفي عائلة آل عثمان ونفي الخليفة عبد المجيد حيث بايعه الكماليون ووافقوا عليه ثمّ نقضوا بيعته، و لم يكتفوا بذلك بل شردوه وهو يحمل عنوان خليفة الإسلام.

3-الجناية على الدّين الإسلامي حيث لم يكتفوا بتعطيل أحكامه بين الناس جملة بل أخذوا استئصاله من الأمّة التركية.

وقد وضّح ابن باديس موقفه من هذا كلّه:" إن كلّ وصمة يرمى بها الإسلام إنّما من إفراط هذه الطائفة الملحدة، وتفريط طائفة العلماء الجامدة المقلّدة وقد طالت مصيبة الإسلام بهاتين الطائفتين من عهد بعيد"[1]. وقد أكّد موقف ابن باديس الباحث" فيليب روبنس": لم تكن مهمّة أتاتورك أن يغرس الزّهو بالهويّة التركية فحسب، بل أن ينسف الإسلام كقوّة في إطار السياسة والمجتمع في الجمهورية التركية الجديدة، وقد عمل على تحقيق هذه المهمّة وهاجم الرّوح الإسلامية من ثلاث جوانب، أوّلاً أَسْكَتَ المؤسسات والمنظمات التّي قامت لتعزيز سيطرة الإسلام على مختلف نواحي الحياة. ثانيا استبدال الإشارات والرموز الشّكلية للإسلام أو للطبيعة الشّرقية بإشارات ذات طبيعة مسيحية أوربية، فنقل عطلة نهاية الأسبوع من يوم الجمعة المقدّس عند المسلمين إلى يوم الأحد المسيحي وقضى بإحلال التقويم الغريغوري محلّ التقويم القمري الإسلامي، ثالثا تغيير النظام القانوني التركي الإسلامي إلى النظام المدني السويسري[2].

فمع بداية سنة 1926 بدأت تركيا الجديدة بالعمل بالتقويم الميلادي المستخدم في الغرب، وألغى أتاتورك رسمياً العمل بالتقويم الهجري الإسلامي وسنة 1927م قرّر مصطفى كمال استخدام الحروف والأرقام اللاتينية عِوَضاً عن الحروف والأعداد العربية، كما أعلن سنة 1928 إلغاء مادة

---

[1]-" **الفاجعة الكبرى أو جناية الكماليين على الخلافة**"، النجاح، 1924.

[2]-فيليب روبنس، "**تركيا والشرق الأوسط Turkey and the midole east,**"، (ط.1)، ترجمة: ميخائيل نجم خوري، بيروت: دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، ص 13، 14.

"الإسلام دين الدّولة التركية"[1]، ومنذ عام 1932 بدأ القرآن الكريم يُقْرَأ بشكل عام بالترجمة التركية وغدت" آيا صوفيا" الجامع العثماني القديم متحفاً وبدأت عدّة أنقاض تظهر وتُعْرَضْ كمخلفات من العصور الوسطى. وفي 06 مارس 1933 فرض رفعت أفندي-رئيس دائرة الشؤون الدّينية-على مؤذني تركيا نموذجاً جديداً للآذان باللّغة التركية[2]، ومنح المرأة حقوق المساواة مع الرجل، وذلك في عام 1934م، وفي عام 1935 جرى تبديل يوم العطلة الأسبوعية من يوم الجمعة إلى يوم الأحد عطلة نهاية الأسبوع الأوروبية، وشكّل هذا الإجراء شكلاً من أشكال التغريب بأسلوب علني[3]، وتتابعت الإجراءات:

- إلغاء محاكم الشرعية وكلّ ما يمتّ إلى لفظة شريعة.
- منع تعدّد الزوجات-ولو عند الضرورة-، وجواز تزوّج المسلمة بغير المسلم.
- إقفال جميع المدارس الشرعية والاكتفاء بمدرسة تعلّم اللاّهوت اسمها" إلهيات فاكولته سي".
- اعتماد القانون السويسري المدني وفيه إباحة أن يتزوّج الرّجل ابنة أخته.
- ضبط الأوقاف الإسلامية والعبث بشروط الواقفين.
- منع الحجّ-دون تحديد الفترة.

إلغاء مشيخة الإسلام وتعويضها بدائرة صغيرة اسمها" ديانت مدير لكي"[4].

مع تأكيد هذه الإجراءات وبداية تطبيقها عمليا في المجتمع التركي[5]، فإنّ موقف النّجاح

---

[1]- كانت المادة الثانية من الدستور عام 1924 تؤكّد أنّ الإسلام هو دين الدّولة الرسمي، أصبح بموجب التعديل الثالث لعام 1937 وحسب المادة الثانية كالآتي" إنّ تركيا هي جمهورية ملية شعبية دولتية علمانية ثورية لغتها الرّسمية التركية ومقرّها أنقرة". ينظر: محمد عزّة دروزة، **تركيا الحديثة**، مطبعة الكشاف، 1946، ص201.

[2]- سيار الجميل، **العرب والأتراك، الانبعاث والتحديث من العثمنة إلى العلمنة**، ص154. نقلاً عن: وليد رضوان، **المرجع السابق**، ص51.

[3]- **المرجع نفسه**، ص157.

[4]- عبد الحفيظ بن الهاشمي، "**تركيا والإسلام، نهضتنا الأخيرة ودسائس الإنجليز**"، النجاح، ع 141، 1924.

[5]- تعرض مصطفى كمال لاعتداء اغتيال بمدينة أزمير نتيجة التشريعات التي سنّها. ينظر:" **البلاد الشرقية، حالة تركيا، ملاحظات في راتب رئيس الجمهورية**"، النجاح، ع142، 18جانفي 1924.

مازال مؤيداً مؤكّداً على أنّ تركيا دولة إسلامية، وأنّ كلّ هذا من دسائس الإنجليز." فلا يعني إدخال تحسين على مسألة الحجاب يخرجها من كونها دولة تعمل لإحياء كلمة الإسلام. إنّ أعداء تركيا كثيرون وقد وجدوا في التشريعات الأخيرة فرصة لبلوغ المرام[1].

أمّا صوت الأهالي فقد هلّلت لهذه الرّدة ودعمتها: "لقد حرّرت تركيا الحديثة المرأة ومنحتها كلّ حقوقها، فالمرأة التركية تجاوزت حتّى نظيرتها الفرنسية. لقد منع مصطفى كمال ارتداء الحجاب وفرض ارتداء قبّعة، والمتجوّل في إسطنبول لن يشعر أنّه في مدينة إسلامية... سيكون لمثل هذا التطوّر تأثير كبير على العالم الإسلامي، وعلى الفرنسيين ان يفرحوا بهذا ذلك انّ المرأة التركية هي تلميذة المرأة الفرنسية، فالرّوح الفرنسية تتغلغل أكثر فأكثر في الأوساط المسلمة"[2].

وتستطرد صوت الأهالي: أنّ أخطر اتّهام وجّه للحركة التركية هو الرّدة ويبرّر العنف المتبع من طرف الحركة اتّهامّات خصومها، فهل يعتبر أتباع كمال مارقون؟ بالرغم من كلّ المظاهر ومن جرأتهم وتحضرهم الصّريح، فإنّ الأتراك لا يزالون يحافظون على إسلامهم، هل يجب أن نذكر العدد المتزايد من المساجد؟ وتنظيم وتحسين وضعية رجال الدّين؟

في الحقيقة لم يحاول قادة الثورة يوماً حرمان النّاس من معتقدهم الإسلامي ولكن أرادوا تنقيح هذه العقيدة من كلّ ما أضافته بها القرون... ويعتبر التّوجّه الإصلاحي قديماً عند الأتراك وقد جعلتهم الدّراسات التّي اجروها وعلاقتهم بالغرب منذ أن تقهقرت الدولة يدركون ضرورة فصل السلطة الحديثة عن الطقوس الدخيلة على الإسلام....و قد حاول الشبان الأتراك المتأثرين بالثورة الفرنسية تحقيق هذا الفصل بين الدين والدولة واستقلال العقيدة عن الشريعة وتعرضوا منذ البداية لمعارضة السّلطان-أمير المؤمنين-وكان الصّراع شديداً بين (1911-1922)، وفي الفاتح من مارس 1924 قام مصطفى كمال بإدراج فصل القانون المدني عن القانون الدّيني في الدّستور الجديد، بعدها قام الغازي بإلغاء الخلافة ثمّ تبنى كلّ القانون المدني والجزائي والتجاري الغربي[3].

---

[1]-" **البلاد الشرقية، حالة تركيا، ملاحظات في راتب رئيس الجمهورية "، المقال السابق.**

[2]- "**La femme Turque**", La voix indigène, 7 Mai 1935.

[3]- Hassan, "**Turquie Laïque**", La voix indigène,(20 October 1923).

أمّا جريدة البلاغ الجزائري فقد اعترضت على ما أسمته بالحكم اللاّديني الذي أعلنه أتاتورك: "إنّ فكرة التعاون الإسلامي قد انحرفت في بلاد تركيا وهذا نتيجة لأعمال الكماليين، وعشر سنوات من الحكم اللاّديني ما بين (1921-1932)، وعلى كلّ حال فإنّ الإسلام لم يزل مهتمًّا بحالة الامّة التركية كما كان في سنة 1921، فمسلمو تركيا لا ينسون أنّ الإسلام هو منبع السّعادة وعنوان الخير والسلام وانّه لا يعارض كلّ صالح ولا يرفض كلّ نافع، والنّبي لا يكون أبداً معارضاً للتمدّن ولنشر النور الفكري"[1]. وترى البلاغ" أنّ أتاتورك دعّمه الشيوعيون وساعدوه بكلّ ما يثبت استقلال تركيا القومي، وقد شابه البلاشفة في حمل المسلمين على الالحاد[2]، ورأي البلاغ يوافق رأي الأستاذ عبد الوهاب عزام في قوله: "إن عمل الكماليين من بعد دل على أن إلغاء الخلافة لم يكن نزوة ثورة بل كان الحلقة الأولى في سلسلة مصنوعة، والخطوة الأولى في خطة موضوع، خطة أملاها عليهم الروس والانجليز وأوروبا"[3]، وفي هذا الصدد يقول رشيد رضا: حدثني شكيب أرسلان عن طلعت باشا-الصدر الأعظم-أنّ عاهل الألمان لما زار الآستانة في أثناء الحرب ورأى النساء متبرجات سافرات، ذكر له ما فيه من المفاسد الأدبية والمضار الاقتصادية التي تئن منها أوروبا وتعجز عن تلافيها وقال له: إنّ لكم وقاية من ذلك كلّه بالدّين أفتتزلونها بأيديكم[4].

لقد حدّدت تركيا الجديدة علاقتها بالدّول العربية ودول العالم الإسلامي عموماً فهي سائرة على مبادئ الجمهورية العلمانية، وانّ تركيا لن تستطيع الآن أن تحوّل أنظارها نحو الشّرق فيجب أن تتّجه إلى الغرب، فالشّعوب المسلمة في الشرق ساذجة منحطّة متقهقرة جاهلة لا تستطيع سوى أن

---

[1]-" تركيا والخلافة"، البلاغ الجزائري، س6، ع251، 18 مارس 1932.

[2]-في العشر سنوات الأولى من قيام الثورة البلشفية، كان هناك ثلاث مجالات للتحرك الدبلوماسي السوفييتي في ألمانيا و الصين و تركيا، و قد جاء التقارب السوفياتي و التركي على المستويين الحكومي والشعبي فعقد المؤتمر الاسيوي الكبير في "باكو" في سبتمبر 1920، و تولى رئاسته أنور باشا أحد زعماء الاتحاد و الترقي، ومن قبل نشط السوفييت في استغلال المناخ الودي السائد في العصر الكمالي كي يبثوا دعاوي الشيوعية في منطقة الأناضول، كلّلت بمعاهدة صداقة في 16 مارس 1919، وهي أول معاهدة دبلوماسية توقّع من قبل الوطنيين الأتراك، تدعّمت بمعاهدة صداقة أخرى في 17 ديسمبر 1925.ينظر:تماني شوقي عبد الرحمن، **نشأة دولة تركيا الحديثة (1918-1938)**، القاهرة: دارالعالم العربي، 1432ه/2011م، ص115، 113.

[3]- محمد الخير عبد القادر، **المرجع السابق**، ص187.

[4]- محمد رشيد رضا، **الخلافة**، ص155.

تعيق تركيا عن التقدّم...فعلى كلّ شعب أن يحرّر نفسه بمساعيه الخاصّة، ثمّ إن عدم التساوي بين الترك والشعوب المسلمة الأخرى يجعل التعاون مستحيلاً وغير مستحبّ[1]. يقول وجيه كوثراني:" إنّ رفض الماضي كان له ما يبرّره كصدمة نافعة للعقل التركي دفعته إلى العلوم العصرية لا إلى الأدب والعلوم الدّينية كما كان الحال في الماضي، ولكنّه كان بالنسبة إلى الرّوح التركية قطعا لها من أعمق جذورها"[2].

**رابعا:مؤتمرات الخلافة**

بعد إلغاء الخلافة بادر العقلاء والمفكّرون من أبناء الأمّة في النّظر في هذه المسألة وقد اقترح شكيب أرسلان معالجتها في مؤتمر إسلامي عام. بناء عليه نشرت جريدة المنار يوم الثلاثاء (19 شعبان 1342ه/25 مارس 1924) بياناً جاء فيه: " اجتمعت هيئة علمية دينية كبرى[3]، تحت رياسة الجامع الأزهر الشريف للمداولة في شؤون الخلافة الإسلامية وجاء قرارهم كالآتي: "كثر النقاش بعد إلغاء الخلافة وخلع السّلطان عبد المجيد، لذلك رأينا أن نعلن رأينا في خلافة عبد المجيد، وفيما يجب على المسلمين إتّباعه الآن وفيما بعد. وبعد أن أعلن البيان سقوط البيعة الشرعية عن عبد المجيد لأنّه لا يملك الإقامة في بلده ولا يملكون هم تمكينه منها" يدعو المسلمين إلى وجوب التفكير في نظام الخلافة وفي وضع أسسه على قواعد تتّفق مع أحكام الدّين الإسلامي ولا تتنافى مع النظم الإسلامية التي رضيها المسلمون نظاماً لحكمهم.

ويرى أصحاب البيان أنّ الضّجة التي أحدثها الأتراك بإلغائهم مقام الخلافة جعلت العالم

---

[1]-**أقوال الصحف العربية، تركيا**"، النجاح، 1924م.

عندما نودي بالجمهورية التركية أصبح يوم 27 أكتوبر 1923، علماً من الأعلام ويوماً من الأيّام المشهورة في تاريخ الشّرق والترك والإسلام، ففيه نودي بالجمهورية الشرقية الأولى، وفيه أعيد الحكم شوريا ديموقراطياً كما بدأه الإسلام من قبل فمحا يوم أنقرة يوم صفّين ونقض مصطفى كمال ما أسّسه بن أبي سفيان، فعاد الأمر شورى بعد أن جعله ذاك ملكاً عضوداً. ينظر: مصطفى صبري، **الأسرار الخفية**، ص122.

[2]- وجيه كوثراني، **المرجع السابق**، ص241.

[3]ـــ " **الخلافة الإسلامية وهيئة كبار العلماء**"، النجاح، 1926.

وقد تكوّنت الهيئة من وكيل الجامع الأزهر ومدير المعاهد الدينية والسكرتير العام لمجلس الأزهر الأعلى وشيوخ المعاهد الدينية ومشايخ الأقسام بالجامع الأزهر وغيرهم من العلماء والمفتشين بالمعاهد الدينية.

الإسلامي في اضطراب لا يتمكن المسلمون معه في البتّ في هذه المسألة وتكوين رأي ناضج فيها وفيمن يصحّ أن يختار خليفة إلاّ بعد الهدوء وإمعان النّظر والروية بعد معرفة وجهات النّظر في مختلف الجهات، وبالتالي لا بدّ من عقد مؤتمر ديني إسلامي[1]، يدعى إليه ممثلوا جميع الدول الإسلامية للبحث فيمن يجب أن تسند إليه الخلافة، ويكون بمدينة القاهرة تحت راية شيخ الإسلام بالديار المصرية-نظراً لمكانة مصر الممتازة بين الأمم الإسلامية-وأن يكون عقد المؤتمر في شهر (شعبان 1343ه/ مارس 1925م)[2].

وقد دعّم اقتراح المؤتمر ودلّل عليه الأمير سعيد-حفيد الأمير عبد القادر-عندما تكلّم عن المسألة في 9 مارس ببيروت:" إزاء كارثة الخلافة تقرر لذوي أهل الحلّ والعقد[3]. عقد مؤتمر للنظر في مسألة الخلافة فباسم الإسلام ندعو إخواننا المسلمين للتّربص وانتظار اجتماع المسلمين في هذا الأمر الذي هو مسألة حياة أو موت[4]، ثمّ جاءت دعوة الأمير خالد الجزائري:" فقد صار من الواجب اليوم جمع المؤتمر الإسلامي في بيت الله الحرام للبحث والبتّ في مسألة الخلافة والخليفة وشؤون الإسلام فلتتّفق الشعوب الإسلامية على إيفاد نوابهم إلى هذا البيت الأمين وليكن وقت الاجتماع إذا استحسن هذا الرّأي في فاتح رجب من السنة الجارية... وقد تجاسرت على إبداء ما سبق بصفتي نائب القطر الجزائري للمؤتمر الإسلامي ورئيس لجنة الخلافة من الإسكندرية-محطّ رحالي الآن-والمأمول من كافة الجمعيات الإسلامية للخلافة في العالم بأسره تبادل الآراء بسرعة، لأنّ المجال قصير والحالة حرجة وأعداء الإسلام واقفون له بالمرصاد وقد حان وقت قطع الشّقاق ووجب

---

[1]-لقدألّفت الهيئة الدينية الموقّرة مجلساً إدارياً للمؤتمر مهمته إرسال ذلك القرار إلى الأمم الإسلامية ودعوة ممثليها إلى حضور المؤتمر العام، واتّخذ لذلك وسائل كإرسال الكتب الخاصة والنشر في مجلة المؤتمر وفي الصحف، إضافة إلى نشر قرار الهيئة العلمية بألسنة مختلفة في الجهات الإسلامية.

ينظر:" **المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر**"، الشهاب، س1، ع17، 19شعبان1344ه/4مارس1926م.

[2]- "**الخلافة والمؤتمر الإسلامي، قرار كبار العلماء الرسميين**"، المنار، مج25، ج5، 28أكتوبر1924، ص369، 370.

[3]- أهل الحلّ والعقد هي الجماعة التي يناط بها اختيار إمام من بين من يصلحون لهذا المنصب. للمزيد ينظر: بلال صفي الدين، **أهل الحلّ والعقد في نظام الحكم الإسلامي**، (ط.1)، دمشق: دار النّوادر، (1409ه/2008م)، ص 122، 123.

[4]- " **صوت من سوريا**"، النجاح، 1926.

الارتباط بحبل الاتّحاد الاتّفاق[1]. كما جاء تدعيم عام من الجزائريين لمسألة الخلافة حيث وردت برقية إلى جريدة " النجاح" من سكان برج غدير في 11 ماي (1926) تنصّ على" استعملوا الوسائل لتمثيلنا بمؤتمر الخلافة"[2].

اجتمع المجلس الإداري لهيئة المؤتمر برئاسة شيخ الجامع الأزهر ورئيس المعاهد الدّينية العلمية يوم الأربعاء (20 رجب 1344ه/ 3فيفري 1926)، واطّلع على الإجابات الواردة من الأمم الإسلامية بالاشتراك في المؤتمر، وتقرر أن يعقد بمصر في مدينة القاهرة ابتداءً من يوم الخميس الأوّل شهر ذي القعدة 1344ه/13ماي 1926 وتنتهي جلساته يوم السبت 10 ذي القعدة/ 23 ماي 1926، وتقرّر توجيه دعوة إلى الأمم الإسلامية هذا نصّها:" فالإسلام يدعوكم إلى حضور المؤتمر وغيرتكم الدّينية تحثّكم على ذلك...إنّ هذا المؤتمر هو أوّل مؤتمر إسلامي عام يجتمع فيه المسلمون ليؤدوا فريضة النّظر في أهمّ شؤونهم الدّينية"، إنّ في حضوره لمظهرا عظيماً لاتّحاد المسلمين وإن تباعدت أقطارهم تحقيقاً لقول تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[ الحجرات: الآية 10].

إنّ النّظر في أمر الخلافة أو الإمامة العظمى والأخذ بالشورى ممّا يدعو إليه الدّين الإسلامي، وقد جاء في المادة الثانية عن قرار الهيئة أنّ منصب الخلافة له في نظر الدّين الإسلامي ونظر المسلمين من الأهمية ما لا يعد له شيء آخر لما يترتب عليه من إعلان شأن الدّين وأهله ومن توحيد جامعة المسلمين وربطهم برباط قويّ متين، فالواجب على المسلمين أن يفكروا في نظام الخلافة وفي وضع أسسه على قواعد تتفق وأحكام الدّين الإسلامي ولا تتجافى عن النّظم الإسلامية التي رضيها المسلمون نظماً لحكمهم[3].

يذكر الميلي: "أنّه حان انعقاد المؤتمر و لم تتأسس جمعية في الجزائر لهذا الغرض الشريف، إذا أراد علماؤنا أن يقوموا بما عليهم من المسؤولية... عن هذا الأمر العظيم، فما عليهم إلاّ أن يؤسسوا جمعية

---

[1]- "**حول مسألة الخلافة**"، النجاح، 1924م. وقد توافق رأي الأمير خالد" ظاهراً ونصًّا" مع قرار الهيئة الدينية الإسلامية الكبرى بالدّيار المصرية. ينظر: "**قرار الهيئة العلمية الدينية الإسلامية الكبرى بالديار المصرية بشأن الخلافة سنة 1342ه/1924م**"، النجاح، 1924.

[2]- "**برقية أهل تبسة**"، النجاح، ع296، 7 ماي 1926.

[3]-"**المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر**"، الشهاب، **المقال السابق**،.

تتقدّم إلى الوالي العام بطلب الاعتراف بها ثمّ تجمع من الأمة ما يقوم بلوازم الوفد حتّى يكون ما يجمعونه من الأمة كدليل فعلي على أنّ الوفد وفد الأمة وأنّها مشاركة لغيرها من الأمم في هذا الشأن الخطير"[1]، وفعلاً تأسست جمعية أحباس الحرمين الشريفين، واجتمعت مرّات عديدة في تونس والجزائر والمغرب الأقصى، وكان من بين المهمّات الموكّلة إليها تكوين بعثة لتحضر مؤتمر الخلافة الذي سيعقد بالقاهرة في أوّل ذي القعدة. فالأمة الجزائرية-على غرار الأمم الإسلامية المستقلّة وغيرها-بألسنة جرائدها- على اعتنائها بقضية الخلافة، فالجمعية أحقّ من يقوم بذلك لصفتها الدّينية والرسمية، فتخاطب الحكومة الفرنسية ثمّ تنتقي وفداً من أهل العلم والدّين بالأقطار الثلاثة يكون ممثلاً لها بالمؤتمر ونائباً عن سكانها المسلمين، إنّ عدم حضور نواب عن مسلمي شمال إفريقيا لهذا المؤتمر غير لائق بسمعة مسلمي شمال إفريقيا ولا سمعة حكومتهم، فلهذا نرجو من " الجمعية" أن تسعى في هذه المهمّة سعي الجدّ"[2].

وقد تابعت جريدة" الشهاب" على غرار" النجاح" تفاصيل انعقاد المؤتمر، فتكلّمت الشهاب عن مكان وزمان انعقاد المؤتمر[3]، وأهمّ الشخصيات التي حضرته، حيث بلغ عدد الذين حضروا إلى المؤتمر بصفة مندوبين ثمان وعشرون شخصية من بينها:

| أسماء المندوبين | البلد |
|---|---|
| - الحاج عبد الله أحمد<br>- الحاج عبد الكريم أمر الله | جاوة |
| - أبو بكر جميل أفندي | الترنسفال |
| - الشيخ محمد الصالحي | تونس |
| - الشيخ خليل الخالدي | سوريا |
| - السيد احسن بن أحمد العطّاس | سلطنة جوهر |

[1]- " **المؤتمر العام للخلافة** "، الشهاب، س1، ع23، 9شوال1344ه/22أفريل1926م.

[2]- "**المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر**"، الشهاب، **المقال السابق**.

[3]- **انعقد المؤتمر في الفاتح من ذي القعدة 1926** في دار المعاهد الدينية بالحلمية الجديدة بجوار المحكمة الشرعية العليا بالقاهرة برئاسة صاحب الفضيلة أبي الفضل شيخ الجامع الأزهر. ينظر:**المقال السابق**، الشهاب، س1، ع28.

| | |
|---|---|
| - جمال بك الحسين وعارف باشا الداحبيني | فلسطين |
| - يعقوب أفندي شلكنيفتش | بولونيا |
| - الشريف يحي بن عدنان باشا | الحجاز |
| - الشيخ محمد بهاء الدّين | جنوب إفريقيا |
| - السيد عطاء الله الخطيب | العراق |
| - عناية الله خان | الهند |
| - السيد المراغي الإدريسي | تهامة-اليمن |

إضافة إلى عدد من المشايخ أبو الفضل الجيزاوي وعبد الرحمن قراعة وأحمد هارون وحسين والي ومحمد فرّاج المنياوي ومحمد مصطفى المراغي[1] كما شارك عبد العزيز الثعالبي بالكلمة والحضور في مؤتمر الخلافة[2].

وكان موضوع المؤتمر الأساسي: البثّ فيمن يجب أن تسند إليه الخلافة الإسلامية لكنّه تحوّل عن وجهته إلى البحث والنّظر في أمر الخلافة من الوجهة العلمية والدّينية، وبالتالي فالموضوعات التي طرحت على مستوى بساط البحث هي:

- بيان حقيقة الخلافة وشروط الخليفة في الإسلام.
- الخلافة واجبة في الإسلام.
- بم تنعقد الخلافة.
- هل يمكن الآن إيجاد خلافة مستجمعة للشروط.
- إذ لم يكن من الميسور إيجاد هذه الخلافة فمالذي يجب أن نعمل.
- إذا قرّ المؤتمر وجوب نصب الخليفة فمالذي يتّخذ لتنفيذ ذلك.

---

[1]-"**مؤتمر الخلافة بمصر**"، الشهاب، س1، ع28، 14ذي القعدة1344ه/27ماي1926م.

[2]-أبوالقاسم محمد كرّو، **طه حسين والمغرب العربي**، (ط.1)، تونس:مؤسسة بن عبد الله للنشر والتوزيع، 2001، ص91.

وانتهى المؤتمر دون اتّفاق الحاضرين، فلا يوجد بين ملوك الإسلام وأمرائه في الوقت الحاضر من يصحّ إسناد الخلافة إليه بشروطها المعروفة[1]، وقد لوحظ-أثناء المؤتمر-ميل قويّ لترشيح حضرة جلالة الملك فؤاد-ملك مصر-ولكن هذا لا يصلح فإنّ مصر واقعة تحت النفوذ الأجنبي الإنجليزي. بينما رأى فريق آخر من أعضاء المؤتمر إسناد الخلافة لجلالة الملك عبد العزيز بن السعود لاستقلال بلده ولكونه قابضاً على الحرمين الشريفين، وبذلك انتهى المؤتمر وكانت نتيجة مفاوضاته أنّ عقد البيعة لخليفة بصورة شرعية متعذّرة في وقتنا الحالي[2].

وقد نقلت جريدة السياسة عن فضيلة مفتي بولونيا معلقاً على نتائج المؤتمر: "رأيي أنّ موضوع الخلافة ضرورية للإسلام ويجب أن يكون الخليفة ملكاً أو رئيساً لدولة مستقلة استقلالاً تامّاً، وأصرّح أنّني لما خرجت من بولونيا كان اعتقادي بأنّ هذا المؤتمر سيكون مؤتمراً عظيماً وقوياً يمثل فيه الأربعمائة مليون مسلم لمندوبين كثيرين، ولكن لّما وصلت إلى المؤتمر وجدته شكلاً مصغراً جداً لا يصح أن يبث في مسألة خطيرة ويصحّ أن يكون مؤتمراً تمهيدياً لمؤتمر كبير آخر"[3].

إن فشل مؤتمر الأزهر كانت له أسبابه ومعوقاته، منها أن الحركة الوطنية بعد 1919 بلورت الفكرة الوطنية في مصر، لكنها كانت خالية من أي ارتباطات دينية، وهو ما يؤكده لطفي السيد "أن الجامعة الإسلامية ليست موجودة حقيقة، كما أنها ليست مقصدا من المقاصد التي يسعى المسلمون لتحقيقها...، أعمالنا السياسية يجب أن تكون قاعدتها المنفعة، وذلك لأننا في زمان هو كذلك، والغرب يحارب بهذا السلاح، فمن الخطر الشديد علينا أن لا نقلده فيه"[4]، فهو يؤكد على مصلحة مصر قبل مصلحة الخلافة أو الدولة العثمانية.

وعندما انتهى مؤتمر الخلافة دون نتيجة، تقرّر عقد مؤتمر ثانٍ، فجاء مؤتمر مكة حيث قام السّلطان عبد العزيز بن سعود يدعو إلى عقد مؤتمر، فأكد على حضور الممالك الإسلامية كافة، للبحث في مسألة الخلافة وتأليف عصبة تتولى شؤون المسلمين. والدعوة أثنت عليها العامة واستحسنتها، لكن

---

[1]- "**مؤتمر الخلافة بمصر**"، **المقال السابق**.

[2]- "**المؤتمر الإسلامي العام للخلافة**"، **المقال السابق**، ص560.

[3]- **المقال نفسه**،، ص560.

[4]- "**سياسة المنافع لا سياسة العواطف**"، الأخبار، 21 أكتوبر 1919، نقلا عن: بني المرجة موفق، **المرجع السابق**، ص155.

بعض المفكرين والعلماء اعتبروها فرعاً من فروع الدعاية للسّلطان بن سعود[1]، بعد أن تمّ له التّغلّب على الحجاز لتأييد سلطانه لأنّ المعاهدة النجدية الإنجليزية سنة 1916 لا تزال ماثلة للعيان.

وجاء في خطبة الافتتاح التي تعتبر دستوراً يجب على المؤتمرين أن يناقشوا في دائرته:" أنّ الأعضاء أحرار في قراراتهم وراء ما يفيدهم به الدّين إلاّ أمراً واحداً وهو عدم الخوض في السياسة الدولية وما بين الشعوب الإسلامية وحكوماتها من خلاف لأنّ هذه أمور موضعية وطلب التأليف بين المسلمين وعدم جعل اختلاف المذاهب سبباً للعداوة بينهم[2]. وقد جاء تعليق جريدة صوت الأهالي:" وإذا ما استبعدت القضايا السياسية والكفاح العربي ضد الغرب فإنّ المؤتمر لن يكون له أيّ معنى...وموقف ابن سعود لم يفاجئ أبداً أولئك العارفين بشؤون الشرق، فملك الحجاز هو ملك مطلق تعب من أجل سيطرته على البلاد بالإضافة إلى أنّ الغالبية من رعاياه عارضوه لكونه وهابياً...أمّا فيما يخص العروبةفإنّه على علم بتطلّعاتها، ويعرف أضرار أساليبها وغاياتها، وابن سعود أذكى من أن يتورّط في مغامرة لإحياء إمبراطورية عربية من غير الأكيد أن يتولّى هو زمامها..."[3].

وبالنسبة لقرارات المؤتمر فقد جاءت محددة في وضع دستور للحجاز يقبله الحجازيون ويرتاح إليه العالم الإسلامي، و تنفيذ نصوص الشّرع والعمل بمبدأ تقرير المصير. إضافة إلى الاحتجاج على نزع حكومة نجد السّلاح من الحجازيين. وأخيراً قرّر المؤتمر تأليف وفود من أصحاب الكلمة تطوف المراكز الإسلامية لبلوغ هذا الغرض[4].

**خامسا: مشروع إحياء الخلافة**

بعد أن سقط الرهان على إحياء الخلافة في الدولة العثمانية، وفي جو مفعم بالقلق –بعد إلغاء الخلافة– كان الإصلاحيون والزعماء السياسيون المشارقة والمغاربة يبحثون عن الوسائل الكفيلة

---

[1]– بعد أن تمّت للملك ابن سعود السيطرة على مكة، فكّر في الأخذ بأسباب عودة الخلافة إلاّ أنّه أدرك أنّ قيامها لا يكون لها معنىً ولا قيمة إلاّ إذا لقي قبولاً لدى الرّأي العام في العالم الإسلامي واعترفت به مراكز النفوذ في الأقاليم الإسلامية وبهذا لم يقع في الخطأ الذي وقع فيه الشريف حسين من قبل.

[2]– **المؤتمر الإسلامي**"، النجاح، 1927، نقلاً عن الجزيرة.

[3] - "**Le Congrès Musulman de la Mecque**",La voix Indigène,4 Mai 1937.

[4]– "**المؤتمر الإسلامي**"، **المقال السابق**.

بتزويد العالم الإسلامي برمز وحدة جديد، وكانوا يولون أهمية كبيرة للخلافة، لا بسبب طابعها الشرعي فحسب، بل بوصفها عاملا من عوامل التماسك المعنوي، ومن ثم القوة السياسية بالنسبة للشعوب العربية الإسلامية[1]، لهذا جاءت دعوات هؤلاء من أجل بعث الخلافة من جديد وأن تكون في العرب (بصفتهم قوّة عظيمة)، رغم عدم انتظامها واتّحادها-كما كان العثمانيون من قبل-. فالكواكبي يرى أن تكون الجامعة الدّينية تحت لواء الخلافة وأن يكون الخليفة عربياً قرشياً مستجمعاً للشروط وأن يكون مركزه مكّة، ترتبط به جميع السّلطنات والإمارات الإسلامية ارتباطاً دينياً، ورسم هيئة الشورى والاتّحاد الإسلامي، بينما لم يتخلى رشيد رضا عن المضمون السياسي للجامعة الإسلامية وهذا المضمون يتحقّق في نظره عن طريق الإصلاح الدّيني والإصلاح التربوي، ويرى أنّ أهمّ أركان الإصلاح" جمع كلمة المسلمين إلى عقيدة واحدة وأصول أدبية واحدة وقانون شرعي واحد ولغة واحدة هي العربية لا التركية.

وهذا الإصلاح يتوقف على" تأليف جمعية إسلامية تحت حماية الخليفة يكون لها شعب في كلّ قطر إسلامي، وتكون عظمى شعبها في مكّة المكرّمة التي يؤمّها المسلمون من جميع الأقطار ويتآخون في مواقعها ومعاهدها المقدّسة، وتكون أهمّ اجتماعات هذا الشعب في موسم الحج الشّريف". وأهمّ النتائج التي قد تترتب على نجاح هذه العملية وفروعها هي تقريب الحكومات العربية بعضها من بعض، والتأكيد على الأخوة الإسلامية فيما بينها، والاتّحاد ضد أوروبا وإيقاف مطامعها عند حدود معيّنة[2].

ولكي يتحول الإصلاح إلى وحدة إسلامية بواسطة التربية والتعليم يجب أن تتوفر شروط معيّنة تتصل بطبيعة الحكم:

1-جعل الحكومة شورية تقيم العدل والمساواة بين الرعية وتختار لإدارة شؤونها موظفين أكفاء مخلصين.

2-يرتبط الإصلاح باستعداد الأمّة لتغيير أفكارها وأخلاقها بنشر العلوم والآداب الاجتماعية والأخلاقية حتّى يتولّد لهذه الأمّة حب الإصلاح والرّقي.

---

[1]- علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من (1925-1940)** (ط.2 )، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكم، 1999، ص448.

[2]- محمد رشيد رضا، "**ما نقترحه على الترك في مسألة الخلافة**"، في كتاب **الخلافة**، ص69.

3-يتعلّق الإصلاح بطريقة المصلحين أنفسهم في الدّعوة إليه، فمتى تكون لحكومة الشورى أثر للارتقاء الاجتماعي بالأفراد، يشارك هؤلاء بالمقابل في عملية الشورى وفي عملية الإصلاح، إنّ الحاكم مسؤول والشعب مسؤول، فإذا قصّر الأوّل فلا ينبغي أن يقصّر الثاني[1].

نستخلص أنّ ما ميّز دعوة أو مشروع رشيد رضا لإحياء الخلافة هو انتصاره لموقف سلفي إسلامي مهم وهو التعلّق بنظام الخلافة التّاريخي، واعتقاده الراسخ بأنّ نظام الإسلام ديني ومدني بإطلاق"[2].وبالنسبة للشيخ عبد الحميد بن باديس فقد تبنّى إزاء فشل مؤتمرات الخلافة موقفا نقديا اتجاه نداء أوساط الجامعة الإسلامية في المشرق، وقد أخذ عليها عجزها عن إدراك المشكل الحقيق، ونزعتها إلى مناقشات خاوية وهجمات غير مجدية على نظام أتاتورك [3]. و يقترب من مشروع رشيد رضا حيث يطلّ علينا سنة 1938 بمقال" الخلافة أم جماعة المسلمين"[4]، حيث اقترح أن يستبدل مقام الخلافة لشخص بجماعة تتولّى المنصب، فيقول ابن باديس: "أنّ الخلافة هي المنصب الأعلى الذي يقوم على تنفيذ الشرع الإسلامي وحياطته بواسطة الشورى من أهل الحلّ والعقد والخبرة والنّظر وبالقوّة من الجنود والقواد وسائر وسائل الدفاع" [5].

و يستطرد ابن باديس:" لقد أمكن أن يتولّى هذا المنصب شخص واحد صدر الإسلام وزمناً بعده، على فرقة واضطراب، ثمّ قضت الضرورة بتعدّده في الشرق والغرب، ثمّ انسلخ عن معناه الأصلي، وبقي رمزاً ظاهرياً تقديسياً ليس من أوضاع الإسلام في شيء. كما للمسلمين-مثل ما لغيرهم من الأمم-ناحيتان ناحية سياسية دولية وناحية أدبية اجتماعية، فأمّا الأولى فهذه من شأن أممهم المستقلّة ولا حديث لنا عنها اليوم، وأمّا الثانية فهي التي يجب أن تهتمّ بها كلّ الأمم الإسلامية المستقلّة وغيرها لأنّها ناحية تتعلّق بالمسلم من جهة عقيدته وأخلاقه وسلوكه في الحياة في أيّ بقعة من

---

[1]- رفيق العظم، " **من المسؤول، الحكومة أم الشعب**"، المنار، مج1، ج45، ص 871، 872.

[2]- وجيه كوثراني، **المرجع السابق**، ص71.

[3]- علي مرّاد، "**الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**"، ص 448.

[4]- لماذا عاد ابن باديس إلى الحديث عن الخلافة؟ الحقيقة أنّه بعد توقيع معاهدة (1936) بين مصر وبريطانيا، والتي حصلت بموجبه مصر على الاستقلال، تولّى الملك فاروق الحكم وزادت أطماعه في الخلافة بعد ما صلّى الجمعة في الأزهر (1938) برؤساء وملوك أوربا.

[5]- عبد الرحمن شيبان، **مقدّمة مجلة الشهاب**، (ط.1)، بيروت:دار الغرب الإسلامي، 2000، ص93.

الأرض كان ومع أيّ أمّة عاش وتحت أيّ سلطة وجد، وليست هذه الناحية الإنسانية المحصّنة دون الناحية الأولى في مظهر الإسلام ولا دونها في الحاجة إلى الحفظ والنظام لأجل خير المسلمين على الخصوص وخير البشرية العام"[1].

فليس لنا كالأمم الكاثوليكية بعد محمد شخص مقدس الذات والقول تدّعي له العصمة، ويعتبر قوله تنزيلاً من حكيم حميد، ولكن لنا جماعة المسلمين وهم أهل العلم والخبرة الذين ينظرون في مصالح المسلمين من الناحية الدّينية والأدبية، ويصدرون عن تشاور ما فيه خير وصلاح، فعلى الأمم الإسلامية جميعاً أن تسعى لتكوين هذه الجماعة من أنفسها، بعيدة كلّ البعد عن السياسة وتدخّل الحكومات، لا الحكومات الإسلامية ولا غيرها[2].ويعقب علي مرّاد:" أن "جماعة المسلمين" تعتبر حل جريء وواقعي في آن واحد يبين أن صاحبه لم يعد يؤمن بإمكانية بعث الخلافة في شخص واحد، كما أنه لم يعد يؤمن بأنه يمكن بالفعل تصور وحدة العالم الإسلامي(الوحدة السياسية)" [3].

ويتّفق أبو يعلى الزواوي في معالجة وحدة الكيان الإسلامي عندما يطرح فكرة جماعة المسلمين سنة 1927 كحلّ لمشكلة الواقع العربي الإسلامي" فعلى المسلمين أن يظهروا جماعة المسلمين"[4]، هذه الجماعة المتمثلة في علماء الفقه الإسلامي التي تتولّى الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وإسناده إلى من هو أهل لذلك كالإمامة. إنّ فكرة جماعة المسلمين فكرة قيّمة وعظيمة لم يسبق طرحها كحلّ لواقع المسلمين وما يعاني منه من شروخ وجروح، هذا المبدأ الذي يجب تقويمه وتقدير صلاحيته كمنهج لعلاج ظاهرة التفكّك والخلافات والانقسامات التي دمّرت كيان المسلمين. تبدو فكرة " جماعة المسلمين" أكثر من ضرورة وأكثر من حاجة ماسة لعلاج أزمة الأمّة الإسلامية وتتمثل أساساً في العلاقة بين المجتمع والسّلطة في إطار الشّورى عن طريق" الجماعة" باعتبارها سلطة اجتماعية شعبية

---

[1]- الإمام عبد الحميد بن باديس، **حياته وآثاره**، ج3، ص 410، 411.

[2]- "**الخلافة أم جماعة المسلمين**"، الشهاب، س14، ع2، (1357ه/1938م)، ص61.

[3]- علي مرّاد، "**الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**"، ص 452.

[4]- إنّ قيمة رأي الإمام الزواوي في قضية" الجماعة" نابعة من واقع القضية إبّان العهد الاستعماري التي تتمثل في حقيقة انهيار الكيان الإسلامي بصورة مروّعة في الجزائر وفي غيرها من أوطان ومجتمعات المسلمين، وذلك ما يجعل فكرة الجماعة ضرورة للخروج من وضعية الرّدّة التي تسبّب فيها الوضع الاستعماري المعطّل لكلّ شرائع الإسلام. ينظر: **مفهوم الجماعة عند الإمام أبي يعلى الزواوي**، (ط.1)، عرض وتقديم، أحمد الرفاعي شرفي، مؤسسة البلاد للنشر والاتّصال، 2011، ص17.

عامّة تعني بالشّأن الإيماني والفكري للمسلمين بتكامل مع السّلطة السياسية ودون منافسة لها أو صراع ضدّها[1]، فعند غياب السلطة الإسلامية الشّرعية المتمثلة في خليفة المسلمين لسبب من الأسباب تحلّ جماعة المسلمين محلّها في رعاية حدود الله عزّ وجل وإقامة سلطان الدّين. وطاعة" جماعة المسلمين"-في غياب الخليفة-فرض عين وواجبة على كلّ مسلم ومسلمة ومعصيتها معصية لله ورسوله وأولي الأمر من المسلمين[2].

إنّ هذا المفهوم لفكرة "جماعة المسلمين" يعتبر اجتهاداً علمياً متميّزاً من علماء الجزائر أبو يعلى الزواوي والشيخ عبد الحميد بن باديس، لم يقلدوا فيه غيرهم وكانت دعوة لعلماء المسلمين-آنذاك- للنظر فيه كرؤية إسلامية لمعالجة قضايا المسلمين بتجاوز المذهبية الضيّقة والسياسة المنحرفة والحزبية المفرّقة للصفوف" إنّ الاعتبار بالوحدة الحقيقية بين المسلمين هي وحدة العقيدة ووحدة الشريعة، ووحدة الحقوق والواجبات الشرعية القائمة على الشّورى بينهم وليس الوحدة السياسية"[3].

وأخيراً يأتي دور السنهوري في اقتراحه لاستعادة المقوّمات الجوهرية للخلافة الصحيحة والمتمثلة في النقاط التالية:

1- الجمع بين الاختصاصات المتعلّقة بالشؤون الدّينية والسياسية بشرط الجمع بينهما تحت الولاية الشاملة (للرئيس).

2- إقامة تنظيم ديني لم يكن له وجود حتّى الآن على صورة هيئة متميّزة ومستقلّة.

3- إعادة نظام حكومة غير صحيحة (خلافة ناقصة) باعتبار أنّه النظام الوحيد الذي يمكن إقامته-والظرف الحالي[1].

بناء على آراء العلماء والمفكرين-السابقي الذكر-فإنّ نظام الخلافة ليس من المبادئ الملزمة بل الأمر الملزم هو الحكم الإسلامي الذي ينبني على الشورى والعدل وقيام الحكام بمسؤولياتهم وتقيّدهم

---

[1]- **مفهوم الجماعة عند الإمام أبي يعلى الزواوي**، المصدر السابق، ص26.

[2]- **المصدر نفسه**، ص 28، 29.

[3]- **المصدر نفسه**، ص40.

[1]- عبد الرزاق السّنهوري، **المرجع السابق**، ص341.

بشريعة الإسلام، واحترامهم لحقوق الأفراد وحرّياتهم، والنظام الذي يسقط ذلك من حسابه لا يكون نظاماً إسلامياً ولو حمل لافتة الخلافة.

إن أهم النتائج التي ترتبت على إلغاء الخلافة مايلي:

✓ أنّ إلغاء الخلافة-كما ذكر برنارد لويس-أدّى إلى التغريب، وجاء بتغييرات يشكّك كثيراً في قيمتها، وأهم هذه التغييرات هو الانحلال السياسي الذي أدّى إلى تفتيت المنطقة وتجزئتها، بينما كانت البلاد التي يحكمها السّلطان العثماني تضمّ بشكل موحّد جميع مسلمي العالم وهم يعترفون بشرعيته.

✓ ظهور تركيا كدولة علمانية، يقول محمد البهي" يلاحظ أنّ تركيا هي الدولة الإسلامية في الشرق التي أعلنت العلمانية الغربية كأساس سياستها الجديدة منذ تولّي مصطفى كمال اتاتورك السّلطة فيما بعد الحرب العالمية الأوّلى".

✓ إنّ تركيا في قبولها للعلمانية، كانت مجبرة على تسوية الصّلح الذي دار في الكواليس مع الحلفاء بعد انتصارهم في الحرب العالمية الأولى والذي دار حول أمرين: الأوّل إلغاء الخلافة الإسلامية والتبشير بالقومية العربية لتوسيع الهوّة بين المسلمين وضرب وحدتهم. والثاني عزل تركيا عن تراثها الإسلامي وتكوين أجيال قادمة بعيدة كل البعد عن الإسلام والعرب-على حدّ السواء – وبالمقابل التوجه نحو الغرب الأوربي في ميولاته واتّجاهاته.

✓ التقدّم والرّقي العلمي والصّناعي الذي أحرزته تركيا الحديثة، لم يكن بسبب فصل الدّين عن الدّولة-كما يقال ويدّعى-وإنّما كان مكافأة من الغرب لتركيا لإبعادها الإسلام عن شؤونها ونظمها، وبسبب المساعدات التي قدّمت لها اقتصادياً وفنّياً وعلمياً لتتحوّل إلى نموذج بين البلاد الإسلامية.

✓ نجاح الاستعمار-بعد إلغاء الخلافة-في خلق ما يسمّى بالدّولة القطرية، وتحويل العالم الإسلامي إلى دويلات لكلّ منهما حاكم وعلم ونشيد وحدود جغرافية مصطنعة، مغزوا بأفكار القومية والوطنية، وتحوّل ولاء الأمّة للزعماء والقادة ورجال الفكر وأصحاب المذاهب والفلسفات الوافدة.

✓ ظهور آراء المستشرقين فيما يتعلّق بالخلافة والاستعمار وتمجيد الثورات والقيم العربية على حساب الأماني والتّطلّعات الوحدوية.

✓ شكّلت التجربة الكمالية مجالاً للنقاش تراوح بين نموذجين: نموذج مفهوم الدولة العصبية الذي يدفع بمنطقه إلى نهايته في مسألة السّلطنة والملك عن الخلافة، وبالتالي تمييز السياسي عن الدّيني وهذا ما دعا إليه علي عبد الرزاق وسلامة موسى وجرجي زيدان، ونموذج المفهوم الفقهي التقليدي الذي يدعو إلى إحياء الخلافة على نموذج الخلافة الراشدة باعتبارها النموذج الأمثل-حيث يندمج السياسي والدّيني وهذا الذي أشار إليه رشيد رضا، عبد الرزاق السنهوري، عبد الحميد ابن باديس وأبي يعلى الزواوي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الفصل الثالث: قضايا التغريب والحراثة

المبحث الأول: الإسلام والمدنية

المبحث الثاني: شبهات التغريب

المبحث الثالث: المرأة والتغريب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الواقع أنّ الفكر العربي لم يكتشف التنوير[1] إلاّ من خلال الاحتكاك بالغرب الاستعماري وخصوصاً مع النهضة المصرية وحملة نابليون ومراحل الصّراع العثماني الأوروبي، وما أعقب ذلك من احتلال للبلدان العربية وانفتاحها على الثقافة الوافدة، فقد ولجت إلى الفكر العربي إشكالية التنوير من جانبها السياسي الإصلاحي وهيمن على مثقفي عصر التنظيمات وكتّابه هاجس التمدّن أي الإصلاح السياسي والاجتماعي القائم على قيم المدنية الحديثة كما تتجلّى في الفكر الأوروبي، وأصبح التقدّم هدف المجتمع العربي وأصبحت التقدّمية دين النخبة الحديثة المتعلّمة لا يخلو كتاب من ذكرها أو الإشارة إليها[2]. ومن أجل بلوغ هذا المجتمع مظاهر المدنية الغربية الحديثة طرحت عدّة قضايا شغلت الفكر العربي الإسلامي الحديث، تابعتها الصحافة الجزائرية ودلّلت عليها وناقشتها ومن بين هذه القضايا:

## المبحث الأول: الإسلام والمدنية

احتدم الصّراع بين تيارات الفكر العربي وتنظيماته حول مكانة الإسلام ودوره في بعث الأمّة وإنهاضها، وتعاون على صنع هذا الصّراع التخلّف الموروث بالنسبة للعالم الإسلامي، والتحديث بالنسبة للعالم الغربي، الذي أراد به الاستعمار تشويه هوية الأمّة العربية الإسلامية وحضارتها عبر تاريخها الطّويل[3]، فمن المتّفق عليه أنّ أوّل لقاء بين الشرق والغرب في الفترة الحديثة كان مع الحملة الفرنسية على مصر (1798-1801) وما كان له من أثر في تبلور مشروع النهضة العربية الحديثة، فقد استفاق العرب على حقيقة ما يفصلهم من بون شاسع عن المدنية الحديثة وعلى حقيقة ما انتهت إليه أوضاعهم من تدهور وانحطاط، ذلك أنّ الحملة حملت صورة جديدة أرعبت الشّرقي ورفعت من شأن الأوروبي، و دلّت عن انقلاب فظيع في ميزان القوى والقيّم[4]، وكانت النخبة النهضوية العربية

---

[1]- عبد الباقي سرور نعيم، " **الإسلام وموقفه إزاء المدنية الحاضرة**"، الشهاب، س1، ع26، (30 شوال 1344هـ/ 13 ماي 1926م). نقلاً عن الأهرام.

[2]- جاء في مجلة عالم الأفكار الكويتية في شهر يناير2001 عدداً خاصاً بالتنوير أورد معنى المصطلح وماهيته: "التنوير مذهب فلسفي يرى أنّ كلّ ما هو موجود مردود في مبادئ العقل أيّ محاولة إخضاع المسائل الحياتية لسلطان العقل. وعلى الرغم من أنّ التنوير موجود في كلّ حضارة إلاّ أنّ التنوير الغربي الحديث هو الذي غلب على الأذهان.

[3]- **قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر**، (ط.1)، بيروت: م.د.و.ع، 1999، ص95.

[4]- محمد الميّ، **قاسم أمين والطاهر الحدّاد**، (د.ط)، (د.ت)، ص90.

منذ القرن التاسع عشر قد تنبّهت إلى ظاهرة التأخّر المزدوج الذي تعاني منه المجتمعات العربية، التأخّر عن العصر من جهة، وعن المدنية الحديثة من جهة أخرى.وكان يرتسم طريق الخروج في شكل استلهام للنموذج النهضوي الحداثي الغربي أو للنموذج النهضوي العربي الوسيط، أو لنموذج نهضوي تنصهر فيه قيم الحداثة والأصالة معاً.

فعندما دخل الوطن العربي طور تراجع عام طال مستوياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كان بالمقابل تحدّي المدنية الأوروبية الزاحفة في ركب الاستعمار، وكان هذا مدعاة لإثارة سؤال النهضة والتقدّم في وعي المفكرين والمصلحين العرب، وكان التّطلع إلى مشروع نهضوي تستأنف به الأمّة العربية الإسلامية مسيرتها نحو الانتماء إلى حركة التاريخ وصيرورة التقدّم ضرورة ملحة. إنّ التجدّد الحضاري كان يفرض نفسه على هذه الأمّة، ويدعوها إليه سبيلاً وحيداً للتّحرّر[1]، فلا بدّ أن يكتسب العرب وسيلة لإطلاق ديناميكيات التقدّم والتجدّد في عمرانهم الاجتماعي والثقافي، على النّحو الذي يؤهّلهم للّحاق بغيرهم من الأمم المعاصرة التي أخذت بحظ من المدنية، وعلى النّحو الذي يحفظ خصوصيتهم الثقافية والقيمية.

إنّ مظاهر التأخّر الفادح في البنى الثقافية والاجتماعية للأمة العربية، كان نتيجة تراكمات حالة الانحطاط المزمنة التي مرت بها، وسيادة الجمود الفكري وتراجع العقل الاجتهادي، وسيطرة الثقافة النّصية التي تدعو إلى الانكفاء على الأصول مفهومة بوصفها حقائق مطلقة، وتقديس التراث–دون النقد والاجتهاد–، وهيمنة القبلية والعشائرية والطائفية والمذهبية على حساب القيم الوطنية والمعنى العصري للأمّة. إذن لا بدّ من تجديد حضاري يعيد استلهام كلّ ما هو نيّر وعظيم في خبرتنا التاريخية الحضارية من جهة، ويعيد تأصيل كلّ ما هو متقدّم وناجح وباعث على النهوض في إطار المدنية الغربية الحديثة من جهة ثانية، كي نكوّن منهما نموذجاً حضارياً متوازناً[2].

لكن الإشكال الخطير أن تقديس الغرب قد أرهق الوعي العربي في صراع الأصالة والحداثة العقيم! فالمشروع النهضوي العربي كان خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وجهاً فكرياً رافق المشروع السياسي، وكان هذا المشروع كناية عن التراث الفكري الإصلاحي والتراث التنويري

---

[1]– م.د.و.ع، **المشروع النهضوي العربي**، بيروت، 2007، ص18.

[2]– **المرجع نفسه**، ص18.

الحداثي، التراث الذي دارت موضوعاته حول التّرقّي والتّمدّن والإصلاح والحرّية وساهم في صوغ نصوصه الكبرى مفكرون كثر من التيارين الإسلامي والعلماني اللّيبرالي (أمثال رفاعة رافع الطهطاوي، خير الدين التونسي، محمد عبده، عبد الرحمن الكواكبي، عبد الله النديم، أحمد فارس الشدياق...). مع نهاية القرن (19م) أثارت هذه النخبة مسائل عامّة في التفكير: ما هو المجتمع الفاضل؟ ماهي القاعدة التي ينبغي أن تهيمن على عملية الإصلاح؟ وهل من الممكن استنباط هذه القاعدة على مبادئ الإسلام أم أنه من الضّروري الالتجاء إلى تعاليم أوروبا الحديثة وسلوكها؟[1].

لقد نشأت الحداثة في أوروبا منذ اللحظة التي تفكّكت فيها الثقافة الدينية بظهور العقلانية (Rationalisme) التي ناهضت الدين والميثولوجيا والتي تزامنت مع ظهور النّظام الرأسمالي وبالتالي بروز المجتمع الصناعي، ولهذا فإنّ المجتمع الحديث سيركّز على جدلية التغيّر والتحوّل وفي هذا السياق لا بدّ من التمييز بين الحداثة والتحديث (Modernisation) وهو الذي انصرفت إليه المجتمعات العربية وتصوّرت أن تطوير وسائل الإنتاج المادّية باقتباسها من الغرب هو وسيلة التقدّم. فالحداثة تعني محو الاختلافات بينها وبين المجتمعات الغربية، وتوحيد نمط العيش-بحسب النموذج الغربي-وإقحام الحضارة العربية الإسلامية باسم التقدّم[2]، لقد تولّدت ظاهرة الحداثة في مجتمعنا العربي الإسلامي نتيجة صدمة مع الآخر الأوروبي باعتباره قوّة خارجية مهدّدة تقدّمت إلينا في شكل تحدٍّ بمختلف الأشكال وفي جميع المجالات. يقول عابد الجابري: "لا مرجعية للحداثة في ماضينا أو تراثنا، ومن الخطأ أن نفهمها بالكيفية نفسها، إذ ما زلنا في عملية النهضة التي قوامها الانتظام في التراث أولاً من أجل تجاوزه لاحقاً[3]".

كانت العلمانية[4]، أهمّ المرتكزات التي قامت عليها الحداثة في أوروبا، حيث نشأت خلال

---

[1]- لطيفة عميرة، **المرجع السابق**، ص124.

[2]- محمد عابد الجابري، **إشكاليات الفكر العربي المعاصر**، (ط.2)، بيروت، م.د.و.ع، 1990، ص130.

[3]- **المرجع نفسه**، ص130.

[4]-يقول دانيال بيريزنياك "Daniel Béresniak" في كتابه "العلمانية" "La laiçité" أن فكرة العلمانية قد تبلورت في فرنسا ضد الكنيسة الكاثوليكية، وهذا يعني أنها كانت تعارض اعتقادا باعتقاد، فبالنسبة إلى الدين كانت تطرح العلم، وبالنسبة إلى العقيدة كانت تطرح العقل، وفيما يخص التقليد كانت تطرح التقدم، وهكذا فالعلماني هو المؤسّس على الثالوث السّامي: العقل، العلم والتقدم. ينظر: مراد زويّن، **الإسلام والحداثة مقاربات في الدين والسياسة**، (ط1)، المغرب الدار البيضاء: مؤسسة مؤمنون بلاحدود، 2015، ص23، 24.

الصّراع الدائر-منذ عشرات السنين-بين ملوك أوروبا وبين الكرسي البابوي، وقد ورد في مناقشات المجلس الوطني الفرنسي لدستور أكتوبر 1946 أنّ" العلمانية هي حياة الدولة اتّجاه الدين كلّ دين، فالعلمانية ليست عقيدة إيجابية أو فلسفية تعتمدها الدولة وتبشّر بها وتعلّمها وتقف بها في وجه المعتقدات الدينية[1].

وكانت آخر الخطوات التي اتّخذت في سبيل إتمام مشروع علمنة الدولة والمجتمع في أوروبا هي الفصل التّام بين الدّولة والكنيسة، وتضمّنت ذلك الدساتير الغربية الحديثة، وكان البرلمان الفرنسي سبّاقاً إلى ذلك عندما صادق سنة 1905م على قانون فصل الدين عن الكنيسة نهائياً وتكريس حرّية المعتقدات جميعاً بما فيها الإلحادية تحت راية القانون وحمايته، وقد أخذت معظم الدساتير بهذا المبدأ، فاتّخذت بذلك العلمانية معنىً شاملاً يدلّ على تحرير جميع الأفراد في معظم ميادين الحياة والنشاط العام (التشريع والمدرسة والثقافة والعلم) من القيود الرّوحية الدينية وخضوعهم مباشرة لسلطة أخرى جديدة هي سلطة الفكر البشري الحرّ والعقل العلمي الرياضي، كما أصبحت ترمز إلى غياب المثل الدينية والروحية في كلّ شكل من أشكال الثقافة الإنسانية (الفنون والآداب وسائر العلوم)، ممّا جعلها أهمّ أركان المعاصرة والحداثة والمدنية في الفكر الغربي الحديث[2]فبعد أن كانت العلمانية فكرة منشؤها التّصدّي لسلطة الكنيسة الكاثوليكية أضحت واقعاً ملموساً وفلسفة حياة كاملة امتدّت إلى جوانب النشاط الإنساني وقامت على أساسها الحضارة المعاصرة.

لقد تبلورت معالم الحداثة مع بروز النظام البرجوازي الأوروبي-على أنقاض النظام الإقطاعي-

---

[1]-في المصطلح الكنسي فإنا العلماني لا يعني بالضرورة المادي أو اللاديني، بل ذلك العامّي خلاف الديني أو الكاهنوتي، وهذه تفرقة مسيحية أساسها وجود سلطة روحية هي سلطة الكنيسة، وسلطة مدنية هي سلطة الأمراء. أما في اللسان العربي، وقد حصل خلاف في تعريفها وفي إرجاعها إلى جذع لغوي عربي قصد تأصيلها، في حين ذهب المعجم الوسيط إلى أنها مشتقة من العلم، حاول معجم العلوم الاجتماعية أن يحدث فرقاً بين العلمانية والعلمية وبالتالي فالعلمانية بفتح العين أو كسرها ترجمة غير دقيقة لكلمة (Secularisms) الإنجليزية وكلمة (Laicité) الفرنسية. ينظر: سامية فطوم، **العلمانية في الفكر القومي العربي إلى الحرب العالمية الثانية**، بحث مقدم لنيل شهادة الدراسات المعمقة في الحضارة الإسلامية، جامعة الزيتونة، 2001، ص 24.

[2]- وفاء علي داود، **إشكالية هوية الدولة وجدلية الدولة الثيوقراطية والمدنية العلمانية في ظلّ انتفاضات الربيع العربي**، (ط.1)، الاسكندرية: مكتبة الوفاء القانونية، 2015، ص65. ومحمد جمال بازوت، **الدولة والنهضة والحداثة-مراجعات نقدية-**، (ط.1)، سورية: دار الحوار للنشر والتوزيع، 2000، ص210.

وتبلورت العلمانية في مختلف مجالات الفكر والعلم والمجتمع، فتضاءلت أمامها مفاهيم معيّنة مثل المطلق والمقدّس والنهائي[1]، وخلال القرن العشرين تطوّر مفهوم الحداثة[2] في أوروبا، وارتبط أكثر بالمدنية التي أصبحت تعني في معناها الظاهري الانفتاح على الزمن الحديث الذي أنتج العلم والمستهلك الكوني، وارتبط بانعطاف تاريخي شامل نقل المجتمعات الأوروبية إلى مرحلة من التقدّم والتفاعل والرّقي. وفي أوروبا فصلت الحداثة بين الدين والمجتمع المدني، وأصبحت العلمنة هي الموقف الحرّ للروح أمام مشكلة المعرفة، ومع تطّور العلم أخذ فعل الإنسان الأوروبي في الواقع وفي الطبيعة يجد أكثر أشكاله تطوّراً وتقدّماً مع ظهور التقنية بكثافة في الحداثة الثانية، والإشكال الذي نطرحه كيف انتقلت العلمانية إلى العالم العربي وكيف ظهرت دعوات التغريب والحداثة عند مفكّريه؟.

ظهرت العلمانية في العالم العربي-المشرق بصفة خاصة-بتبلور تيار" المقطّم" و"المقتطف" بزعامة يعقوب صرّوف وفارس نمر وجرجي زيدان، ونقولا حدّاد وسلاّمة موسى، وظلّت العلمانية خاصية من خصائص هذا التيار بلورها في الثلث الأخير من القرن (19م)، مضمونه الإعجاب المفرط للحضارة الغربية إلى درجة الانبهار والتقليد. ولم يشارك في هذه الدعوة الاتجاه الفكري الإسلامي حتى جاءت سنة 1925، عندما طلع علينا الشيخ علي عبد الرازق بكتابه "الإسلام وأصول الحكم"[3]، فكان أوّل عالم وكاتب مسلم يسعى إلى زرع العلمانية في الواقع الفكري الإسلامي، حيث ذهب العلمانيون العرب إلى نزع القداسة عن المقدّسات الدينية مثل الوحي والكتب السماوية وإخضاعها لمعايير دراسة النّصوص البشرية وبالتالي يصبح الدّين شأن فردي خاص ينبغي عزله عن كلّ ميادين العمران البشري، إلى جانب رفض تعايش الدين والعلم تعايش وحدة وتآزر، بل تعايش مجاورة أو انفصال، ومنه تبنّى هؤلاء العلمانيون نموذج الغرب في التقدّم والنهضة والإحياء[4]، وهو

---

[1]- سامية فطوم، **المرجع السابق**، ص27.

[2]- الحداثة فعل فكري ومعرفي، سياسي واجتماعي، صناعي وتكنولوجي، فهي نسق حضاري متميّز ومتحرّك ومناقض للنسق التقليدي الساكن، يعلن نفسه في تسميات دولة حديثة، فن حديث، تقنيات حديثة ونسق عيش حديث. ينظر: **قضايا وشهادات، كتاب ثقافي دوري، الحداثة، النهضة، التحديث**، (د.ط)، (د.ت)، ص100.

[3]- سبق الكلام عن علي عبد الرازق وكتابه في الفصل الثاني من الباب الثاني بعنوان "إلغاء الخلافة".

[4]- فتيحة بورحلة وآخرون، **سؤال الحداثة والتنوير بين الفكر الغربي والفكر العربي**، (ط.1)، إشراف وتقديم خديجة زتيلي، الجزائر: منشورات الاختلاف، (1434ه/2013)، ص 118، 119.

السّياق العام الذي اندرج ضمنه فكر سلاّمة موسى[1] الذي مثّل القمّة في مشروع الإلحاد والتّفرنج والذي استهدف المسخ والنّسخ والتشويه للذّاتية والهوية الحضارية العربية الإسلامية وإحداث القطيعة مع رواسب الغيبيات والتقاليد فكان مشروعاً للعمالة الكاملة للحضارة الغربية[2].

أمّا طه حسين[3]فقد نفى علاقة الإسلام بالسياسة معتبراً إياه مجرّد دين وهو ما يظهر بجلاء في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر"[4] في قوله: "إن مقياس رقي الأفراد والجماعات في الحياة المادية مهما تختلف الطبقات عندنا، إنما هو حظنا من الأخذ بأسباب الحياة المادية الأوروبية...، ومعنى هذا أن المثل الأعلى للمصري في حياته المادية إنما هو مثل أعلى للأوروبي، نتّخذ من مرافق الحياة وأدواتها ما يتخذ الأوروبيون... وليس في الأرض قوة تستطيع أن تردّنا عن أن نستمتع بالحياة على النحو الذي يستمع بها الأوروبيون»[1]، ثم يدعونا إلى الانسلاخ الكلّي عن حضارتنا العربية الإسلامية في قوله:

---

[1]- ولد في 4 جانفي1887م بالزقازيق – مديرية الشرقية- مات أبوه وهو في الثانية من عمره، واصل تعليمه الثانوي بالقاهرة، سافر إلى أوروبا في سنّ العشرين، وانضمّ إلى جمعية العقلانيين خلال وجوده في بريطانيا، من خلال كتابه "تربية سلامة موسى" قرّر أن ينسى تماما كل ما سبق أن تعلمه من الغيبيات، فكان من أشدّ دعاة التجديد تطرفا. ومن أهم آثاره: "النهضة الأوروبية"، "المرأة ليست لعبة الرجل". ينظر: سلامة موسى، **ما هي النهضة و مختارات أخرى**، (د,ط)، موفم للنشر، 1989، ص 9، 15.

[2]- فتيحة بورحلة وآخرون، **المرجع السابق**، ص 218، 219.

[3]- ولد طه حسين في قرية الكليو (إقليم المنيا) في 14 نوفمبر 1889، دخل كتّاب القرية وحفظ القرآن الكريم سنة 1898 وقد كان كفّ نظره عام 1895 بسبب إصابته بالرّمد و لم يعالج علاجاً حاسماً. في سنة 1902 دخل القاهرة وانتسب إلى الأزهر وبقي فيه إلى غاية سنة 1908. بعدها انتقل إلى الجامعة المصرية القديمة وكان بها عدداً من المستشرقين الفرنسيين والإيطاليين (إجناتسيو جويدي، ليتمان، سانتلانا وماسينيون)، وبقي بها من سنة 1908 إلى 1914 حيث تقدّم برسالة دكتوراه عن ذكرى أبي العلاء المعرّي- وكانت أول رسالة دكتوراه في الجامعة المصرية- ثمّ سافر إلى فرنسا والتحق بجامعة مونبيلييه حيث درس الأدب الفرنسي واللغات الفرنسية واليونانية واللاّتينية، وهناك تزوّج من سوزان الكاثوليكية، حصل على درجة الليسانس من السوربون (1918)، كما ناقش رسالة دكتوراه عن ابن خلدون تحت إشراف إميل دوركايم، عاد إلى القاهرة وتولّى التدريس بالجامعة المصرية سنة 1925، وعيّن في 13 جانفي 1950 وزيراً للمعارف في الوزارة الوفدية المصرية.

للمزيد عن حياة طه حسين وأعماله الفكرية والأدبية ينظر: عبد الرزاق عبد المجيد، **طه حسين" العقل والدين"**، (ط.1)، حلب: مركز الإنماء الحضاري، 1995، ص 13، 34.

[4]- ألّف طه حسين كتاب "مستقبل الثقافة في مصر" سنة 1938.

[1]- طه حسين، **مستقبل الثقافة في مصر**، مصر: مطبعة المعارف ومكتبتها، 1274هـ/1944م، ص31.

«أننا في هذا العصر الحديث نريد أن نتصل بأوروبا اتصالا يزداد قوة من يوم إلى يوم حتى نصبح جزءا منها لفظا ومعنا وحقيقة وشكلا...» [1].

إنّ أعلام اليقظة والتجديد في عالمنا العربي، وفي موقفهم من الحداثة والمدنية الأوروبية كانت تتوزّعهم دعوتان: الأولى الأخذ بنمط الحضارة الغربية كاملاً وتستهدف جعل الشّرق قطعة من أوروبا، والثانية الاستفادة من "أدوات الحضارة الأوروبية" مع الإبقاء على منطلقاتنا العقدية الإسلامية، وطابعنا العربي الإسلامي، وبناء حضارة على أسس معاصرة نتميّز بها كثيراً عن حضارة الأوروبيين.

يقول محمد عبده في كتابه "الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية" أنّ الإسلام دين ودولة سياسة وعمران وقد اهتمّ بمسألة الانحطاط الداخلي للعالم الإسلامي وحاجته إلى البعث الذّاتي معتبراً أنّ الخطر الأكبر على الأمّة إنّما مصدره أولئك الذين أخذوا بالثقافة الغربية والشّاكّين في صلاح الإسلام، ملحًّا أنّ الإسلام ينطوي على بذور كل ما يجعله صالحاً لأن يكون أساساً للحياة الحديثة[2]، أما عابد الجابري فيذكر أن العلمانية أو ما أسماها بثنائية الدين والدولة، هي ثنائية مزيّفة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، وللتخلص من هذا الزيف يجد أولا الفصل في مشكلة العلاقة بين الدين والدولة من جهة، ومشكلة النهضة والتقدم من جهة أخرى[3].

مع ذلك تعالت الأصوات، لكي نحرز التمدّن الذي نتوخّاه ينبغي أن نستعير من الغرب علومه ومعارفه واختراعاته، وصاحب فكرة الأخذ بالمدنية الغربية رؤية متجذّرة في الفكر العربي ترى أنّ التراث والدين الإسلامي يناقضان الحضارة والمدنية بشكل كامل، إلى حدّ جعل سلاّمة موسى يذهب إلى: "أنّ ماضينا كلّه سخافات وجهالات لا يصحّ الافتخار به"[4]، وجاءت دعوات المستشرقين تنكر هي الأخرى على الإسلام والحضارة الإسلامية صفة التّمدّن، يقول جبرائيل هانوتو -أحد وزراء خارجية فرنسا-: "اخترق المسلمون أبناء آسيا شمال القارة الإفريقية بسرعة لا تجارى، حاملين في

---

[1]- طه حسين، **مستقبل الثقافة في مصر**، ص34.

[2]- محمد عبده، **الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية**،، ص84.

[3]- مراد زويّن، **المرجع السابق**، ص155.

[4]- رفاعة رافع الطهطاوي، **الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي**، (4ج)، (د.ط)، دراسة وتحقيق محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973، ج2، ص469.

حقائبهم بعض بقايا تمدّن البيزنطيين "يونان الشرق"، ثم تراموا بها على أوروبا، ولكنهم وجدوا في نهاية انبعاثهم هذا مدنية يرجع أصلها إلى آسيا بل في الأقرب في الوصلة إلى المدنية البيزنطية، آلا وهي المدنية الآرية المسيحية، ولذلك اضطروا إلى الوقوف عند الحدّ الذي وصلوا إليه[1]، أمّا إفلنج بارنج كرومر فقد ادّعى أنّ الإسلام دين منافٍ للمدنية و لم يكن صالحاً إلاّ للبيئة والزمان اللذين وجد فيهما، وأنّ المسلمين لا يمكنهم أن يرقوا في سلّم الحضارة والتمدّن إلاّ بعد أن يتركوا دينهم وينبذوا القرآن وأوامره ظهرياً لأنّه يأمرهم بالخمول والتّعصّب، كما أصدر الدّوق داركور كتاباً بالفرنسية عام 1893 بعنوان" مصر والمصريون"(L'Egypte et les egyptiens). هاجم فيه الإسلام والثقافة العربية الإسلامية وأنّ السرّ في التأخر الفكري في مصر يرجع إلى الإسلام[2].

ويؤيّد "هانوتو" ما ذهب إليه "كرومر" عندما نشر سلسلة من المقالات سنة 1910 هاجم فيها الإسلام والثقافة العربية الإسلامية، عندما أورد قول المسيو "كيمو" في كتابه "باتولوجيا الإسلام": "إن الديانة المحمدية جذام نشأ بين الناس وأخذ يفتك بهم فتكا ذريعا، بل هي مرض مريع وشلل عام يبعث الإنسان على الخمور والكسل ومعاقرة الخمور، والواجب إبادة خمس المسلمين وتدمير الكعبة ووضع ضريح محمد في متحف اللوفر"[3].

لقد كان هدف المستشرقين يتجلّى فيما أسماه طه حسين من انتزاع الدراسات العربية من حصانة الدين والقرآن[4]، حيث كان التشكيك في الدين عامة وإثارة الشبهات وتغليب الدعوات المنحرفة والمذاهب المضلّلة، فالإسلام دين صحراوي إقليمي والعرب متخلّفين منحطّين والقرآن ليس

---

[1]- محمد عبده، **الإسلام دين العلم والمدنية**، (د.ط)، قدم له وعلق حواشيه وضبطه: عبد الرحمان الجوزو، بيروت لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة، 1409هـ-1989م، ص23.

[2]- واجه قاسم أمين هذه الحلمة بكتاب ردّ فيه على الدّوق الفرنسي أصدره سنة 1894 تحت عنوان " المصريون" Les Egyptiens". ينظر: أنور الجندي، **الإسلام والثقافة العربية في مواجهة تحدّيات الاستعمار وشبهات التغريب**، (د.ط)، مطبعة الرسالة، (د.ت)، ص 179، 180.

[3]- محمد عبده، **الإسلام دين العلم والمدنية**، ص24.

[4]- أنور الجندي، **معالم الفكر العربي المعاصر مع دراسة الثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب**، (د.ط)، مطبعة الرسالة، 1961، ص125.

سوى خلاصة تركيبية لمختلف الثقافات التي نشأت قبله[1]، إذن دعوات مختلفة للتبشير والإلحاد والتغريب للتشكيك في الدين الإسلامي وتاريخه وقيم حضارته، لم يتبنّاها المستشرقون فحسب، بل المستغربون من بني جلدتنا. فلقد وجدت هذه الدعوات تربة ملائمة في المنطقة العربية وأخذت مناحٍ فكرية تتبلور مثل الإلحاد والتغريب[2]، تحاول أن تلقي بذور الشبهات حول شرقيتنا أو تحاول أن تفسّر الصّلات بيننا وبين الغرب على النحو الذي يقضي على مقوّماتنا وكياننا، وإنقاص الدور الذي لعبه الإسلام وحضارته عبر تاريخ البشرية.

وقد طرحت صحافتنا أولى المعارك الفكرية التي أثيرت على مستوى السّاحة العربية وهي فكرة تعارض العلم مع الدين وأنّ هناك خصومة بين الإسلام والمدنية بصفة عامة وبينه وبين الحضارة الغربية بصفة خاصّة، وكان طه حسين أوّل رسول عربي قد تملّكه الغرب كبنية عقلية ومنظور معرفي، فهو يقرّ إقراراً كاملاً بأنّ الغرب قائد عصرنا، وكانت بداية المشروع التنويري لطه حسين بأطروحته الشهيرة القائلة بعدم تحقّق البحث العلمي إلاّ بتجرّده عن الأهواء الدينية والقومية، ولهذا طرح فكرة تعارض العلم والدين وأنّ هناك أمرين يثبت كلّ منهما تلك الخصومة وذلك في قوله: حيث أنّ الدين يثبت وجود الله ونبوءة الأنبياء ويأخذ النّاس بالإيمان بهما، فهو يثبت أمرين لم يستطع العلم إلى الآن أن يثبتهما، فالعلم لم يصل بعد إلى إثبات وجود الله عزّ وجلّ ولم يستطع بعد إثبات نبوة الأنبياء، إذن فبين العلم والدين خصومة في هذين الأمرين يثبتهما الدين ولا يعترف بهما العلم"[3].

تقول الشهاب لقد التبس على طه حسين ما يراد بلفظ العلم واختلط عليه مفهومه، فلفظ العلم يطلق تارة على ما يثبت بالاختبار والتّجربة، وهذا هو المراد حينما يستعمل في مقابلة الدين، ويطلق تارة أخرى ويراد منه مجموع المباحث التي تناولها الفكر الحديث من نظريات ثبتت أو لم تُثبت، وفروض قريبة الاحتمال أو مستبعدة، من آراء شخصية ومذاهب فلسفية خاصة وهو بهذا الإطلاق يشمل الأوهام والظّنون. فأمّا المعنى الأوّل للعلم وهو الخاصّ بما تثبته التّجربة ويؤيّده الاختبار فليس بينه وبين

---

[1]- أنور الجندي، **معالم الفكر العربي المعاصر**، ص127.

[2]- نمت حركة التغريب في ظلّ التبشير والاستشراق، وتجري محاولتها الأساسية في إفساد مفاهيم الإسلام واللغة العربية والقرآن وتزييف التاريخ وإدخال مناهج ومفاهيم مضطربة متناقضة ودعوات متعارضة تحمل أولوية الإلحاد والإباحة والتحلّل والشعوبية وتدعو إلى الاقليمية القومية الضيّقة. ينظر: أنور الجندي، **معالم الفكر العربي المعاصر**، ص113.

[3]- عبد الباقي سرور نعيم، "**العلم والدين في نظر الدكتور حسين**"، الشهاب، س2، ع44، 26محرم 1345ه/ 5أوت 1926م.

الدين خصومة بحال من الأحوال لأنّه يشتغل في ناحية لا تناقض الدين ولا تقع في دائرته، وواضح أنّ هذا العلم بهذا الإطلاق ليس من مباحثه إثبات وجود الله عزّ وجلّ ولا إثبات نبوّة الأنبياء لانّهما ليس ممّا ينال بالتّجربة أو يقع تحت الاختبار، فطبيعة العلم الطبيعي لا يتناول أمثال هذه المباحث، ولا عيب يلحق العلوم الطبيعية إذا لم تتناول ما يخرج عن وظيفتها، ولو أنّ المعارف حصرت طرائقها في التّجربة واعتبرت كل ما تتناولته التجربة غير صحيح لما كان بأيدي النّاس من المعارف المؤكّدة ما جرّب في المعامل واختبر في المصانع وهو مقدار يسير جدًّا إذا ما قيس بمعارف البشر[1].

من هنا يتّضح أنّه ليس بين العلم الطبيعي الثابت بالتّجربة وبين الدين خصومة، ولو فهم الدكتور طه حسين أنّ القرآن ما جاء ليخوض فيه فيما خاض فيه علماء طبقات الأرض وعلماء الفلك والبيولوجيا، وإنّما جاء لهداية البشر والتدبّر في آيات الكون لما طرح القضية.

وفي مقال "الإسلام وموقفه إزاء المدنية الحاضرة"، أكّدت الشهاب أنّ نفس العناصر التي ترتكز عليها المدنية الحديثة هي التي يعتمدها الإسلام في بناء صرح الحضارة:" قامت المدنية الحديثة على القوّة والإسلام يقوّي مبدأ القوّة ويأمر أتباعه بإعدادها...فأولوا الأمر ملزمون بإعداد القوّة الحربية ورجال السياسة مكلّفون بإعداد القوّة السياسية والعلماء ملزمون بإعداد القوّة العلمية[2] إذن فالإسلام يقرّ مبدأ القوّة ويتّفق مع المدنية الحديثة في جعله أساس عظمة الأمّة، يقول محمد عبده: "فقد صبغ الاسلام بحب الغلبة وطلب كل وسيلة إلى ما يسهّل له سبيلها، والسعي إليها بقدر الطاقة البشرية، فضلا عن الاعتصام بالمنعة والامتناع من تغلب غيره عليه"[3]، غير أن الإسلام يخالف المدنية في استخدام تلك القوّة، فبينما أخذت المدنية الحاضرة –تقول الشهاب– تلوّح بتعاليمها الضّارة في ظلّ ما لها من قوّة، وأنّ زخرفها وزينتها هي أساس عظمتها وقوّتها، وأنّها تستخدم هذه القوّة في إذلال الأمم واستعباد الشّعوب، بينما مدنية الإسلام تدعو إلى احترام حقوق الأمّة، واستخدام القوّة كأداة لمنع الاعتداء على الإسلام، ووسيلة لكسر شوكة الظالمين كي يتسنّى له بلوغ دعوته إلى الأمم،

---

[1]– عبد الباقي سرور نعيم، "**العلم والدين في نظر الدكتور حسين**"، **المقال السابق**.

[2] – عبد الباقي سرور نعيم، " **الإسلام وموقفه إزاء المدنية الحاضرة**"، الشهاب، س1، ع26، (30 شوال 1344ه/13 ماي 1926م).

[3]–محمد عبده، **الإسلام دين العلم والمدنية**، ص17.

واضحة جليّة في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[الحج: الآية 41].

ولأنّ تعاليم المدنية الحاضرة عرضت في مرحلة قوّة وتعاليم الإسلام عرضت في مرحلة ضعف، اتّهمت هذه التعاليم بأنّها منشأ ضعف الإسلام وبالتالي لا بد من الاتّجاه إلى القوّة أوّلاً والتعاليم ثانياً، ولنحذر من المدنية الحديثة-التّي فتن بها مفكّرونا- فهي تبشّر بتعاليمها في ظلّ القوّة القاهرة بين مجتمعات تعاني الضعف والتّأخر[1]. أمّا جريدة صوت الأهالي فلا تنتقد المدنية الغربية ومظاهرها ووسائلها، فهي تؤكّد على أنّ الشّعوب الإسلامية التّي استيقظت حديثاً يواجهها تحدٍّ حقيقي بين العلم واللاّهوت، بين الحداثة والماضي، لهذا تابعت باهتمام تطوّر ما أسمته بالحداثة في مصر وأنّها تسير بخطى واسعة نحو العصر الحديث، وما دفع إلى هذا التطّور هو تنظيم التعليم العصري والاعتناء ببناء المدارس ووضع برامج حديثة، وإضافة التعليم المنتظم بالفرنسية والإنجليزية من طرف أساتذة من أوروبا، وتضيف الجريدة "ولن يقلّل من أهمّية الأزهر تنظيم تعليم لائكي بإنشاء المعاهد والثانويات وكذلك جامعة للعلوم التجريبية[2].كما تحدّثت صوت الأهالي عن التعليم الصحي في جامع الزيتونة ومجهودات الشيخ الطاهر بن عاشور في ذلك، والذي عرف أسباب التقهقر وتوصّل بالتحليل إلى أنّ الحل هو "التعليم" مرفوقاً بدروس خاصة في بعض اللّغات وإن رأى البعض في هذا توجّهاً نحو الكفر والإلحاد[3].

من جهة أخرى أثارت صحافتنا شبهات المستشرقين حول الإسلام، وأنّ العرب بعيدين عن التّمدّن، يقول رينان" العرب يفتقدون الرّوح العلمية في البحث، وما يقال عن علوم العرب وتمدّن العرب وفلسفة العرب خطأ صريح لأنّ ذلك كلّه نتاج أمم غير عربية، لأنّ الإسلام في رأيه لا يشجع على العلم والفلسفة والبحث الحرّ[4]. وهي نفس الدّعوة التّي روّج لها طه حسين في كتابه" مستقبل الثقافة في مصر" عندما دعا إلى الارتماء في الحضارة الغربية، "فالإسلام استنفد أغراضه وليس على المسلمين إلاّ التوجّه نحو الغرب فينهلوا من حضارته إذا كانوا يريدون أن يعيشوا حياة متمدينة

---

[1]-الأثري محمد بهجت، "**الجديد والقديم، وحاجتنا إلى الإصلاح**"، الشهاب، س2، ع49، (15 صفر 1345هـ/23 أوت 1926م).

[2]- « **Modernisme en Égypte** », La voix indigène, 11 Fevrier1935.

[3]- «**Zitouna de Tunis** », La voix indigene, 11 Fevrier 1935.

[4]- محمد رجب البيّومي، **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين**، ص21.

سعيدة، وأن نقبل على هذه الحضارة باسمين لا عابسين"[1].

لم يفرّق طه حسين وغيره بين نظام إيديولوجية الغرب وبين تقنيته، فنحن المسلمون بغنى عن الأولى لأنّ ديننا لم يواجه العلم بل دعا إليه وبالأخذ بالصّنائع والعمران-كما سبق أن أوضحنا-، وحاجتنا إلى الثانية بحكم تأخّرنا، فالعلوم النافعة هي مشاع بين الشّعوب وهي تراث مشترك بين الإنسانية، ساهمت فيه تلك الشّعوب كلّ بنصيبه وخاصة المسلمون، وبالتالي فنحن نأخذ بالتقنية الأوروبية دون شرور المدنية الغربية[2]، وقد ناقشت جريدة الشهاب هذا التوجّه وانتقدته على لسان المؤرخ "ولز": "أنّ الدّيانة الحقّة التي وجدها تسير مع المدنية أنّا سارت هي الدّيانة الإسلامية، وإذا أراد الإنسان معرفة ذلك فليقرأ القرآن وما فيه من نظرات علمية وقوانين وأنظمة لربط المجتمع فهو كتاب ديني علمي اجتماعي تهذيبي تاريخي، وكثير من أنظمته وقوانينه تستعمل في وقتنا الحالي، وإذا طلب مني أحد أن أحدّد له الإسلام أحدّده بالعبارات التالية (الإسلام هو المدنية)"[3].

كما أكّدت الشهاب ذلك بقول رمز العروبة والإسلام "شكيب أرسلان"، حيث انتقد النزعة الجديدة التي تنظر إلى ضآلة المدنية العربية بجانب المدنية الأوروبية والتحامل على العرب المسلمين واستصغار ما أتوا به من مدنية، فأوّلا لا وجه للمقابلة فإنّ مدنية الإسلام سبقت مدنية أوروبا بنحو ألف سنة، فلا يعيب على العرب أن يجهلوا منذ ألف سنة ما عرفته أوروبا بعد ألف سنة، فقد يأتي زمناً تستنفذ فيه المدنية الأوروبية عناصرها وقوّتها أفيكون ذلك سبباً لاحتقار المدنية الحاضرة واتّهام الأوروبيين بالقصور؟ إنّ العرب عندما نهضوا بالإسلام سبقوا أمماً عظيمة كانت في أوج المدنية في أيّامها كالرومان والفرس وكانوا حملة علم وناشري مدنية، وكانوا هم الواصلين بين الشرق والغرب، ثمّ جاءت أدوار انحطّوا فيها لأسباب مختلفة، مع ذلك أجمع علماء ومفكرون أوروبيون على أنّ هناك مدنية عربية إسلامية زاهرة مزدهرة، وأنّ ما يقوله بعض المتعصّبين-لأغراض استعمارية-في إنكار مآثر هذه المدنية نسألهم ماذا كان حال دول الإفرنجة وقتها![1].

---

[1]-طه حسين، **مستقبل الثقافة في مصر**، ص53.

[2]- محمد المهدي الإستانبولي، **طه حسين في ميزان العلماء والأدباء**، (د.ط)، المكتبة الإسلامية، (د.ت)، ص20.

[3]-"**الإسلام هو المدنية هكذا يقول المؤرخ ولز**"، الشهاب، مج4، ج162، (22ربيع الأول 1347ه/6سبتمبر 1928).

[1]- شكيب أرسلان، "**العرب و أثرهم في العلم والمدنية**"، الشهاب، س4، ج69، (12 جمادى الأولى 1348ه/25. أكتوبر 1928).

والنتيجة أنّ الإسلام قابل لمواجهة الحضارات والثقافات-وإن تأخّرت مجتمعاته-وأنّه لا ينافي المدنية ولكنّه يتقبلها يلتقي بها دون أن يضيع فيها أو ينصهر في بوثقتها[2]، فنحن نفتح نوافذنا للفكر الإنساني الوافد فلا نتجاهله ولا نقف منه موقف الخصومة بل نأخذ منه وندع على قاعدة الرشد الفكري. لقد كان للإسلام ومدنيته فضل كبير على جميع البلدان التي فتحها، فقد نشر المسلمون العلوم والآداب مدفوعين بعامل حبّ العلم بغض النّظر عن أيّ اعتبار آخر[1]، لهذا أجمع العلماء من المسلمين وغيرهم أنّ الإسلام ساهم في تطور الفكر البشري وإنشاء الحضارة الغربية المتمدينة الآن بعلومها وصناعاتها، قال مسيو سيديو:" إنّ أهمّ ما اتّصفت به جامعة بغداد هو روحها العلمية الصحيحة التي كانت سائدة في استخراج المجهول من المعلوم، والعلل من المعلومات، وفي عدم التعليم بما لا يقوم على التّجربة والتّرصّد، وكان العرب في القرن التّاسع الميلادي حائزين لهذا المنهج المجدي الذي اقتبسه علماء أوروبا بعد زمن طويل، فكان عاملاً في اكتشافاتهم المفيدة"[2]، أمّا غوستاف لوبون:" إنّنا لم نطّلع على علوم قدماء اليونان والرّومان إلاّ بفضل العرب وإنّ جامعاتنا لم تستغن عن تدريس ما نقل إلى لغتنا من مؤلفات العرب إلاّ في الأزمنة الحاضرة"[3]، كما يذكر "دوزي" أنّ العرب هم أساتذة العالم وزارعو بذور العلوم والفنون، والعالم اليوم من زَرْعِهِمْ يقتطف، ولا ينكر ذلك إلاّ من لا يعرف اليمين من الشّمال[4]، ويعقّب أخيرا الأستاذ محمد مبارك على المدنية الغربية الحاضرة، بأنها يعوزها النور الذي يستطيع إضاءة مشكلة الانسانية، والذهنية الغربية قد برهنت عن عجزها الأساسي الذاتي وعن أنانيتها وتخلّفها الخلقي، لهذا لم تستطع أن تلعب دور القيادة الرّوحية في العالم[5].

---

[1]- مصطفى الغلاييني، **الإسلام روح المدنية، أو الدين الإسلامي واللورد كرومر**، (د.ط)، صيدا بيروت: منشورات المكتبة العصرية (1380ه/1960).

[2]- محمد عبده، **العلم والمدنية**، ص109.

[3]- **المرجع نفسه**، ص111.

[4]- مصطفى الغلاييني، **المرجع السابق**، ص102.

[5]- جاك بيرك، **العرب من الأمس إلى الغد**، ص 40، 42.

## المبحث الثاني: شبهات التغريب

التغريب هو دعوة استشراقية مفادها التشكيك في الدين الإسلامي عامّة وذلك بالتحريف ونشر الآراء والمذاهب المضلّلة وإثارة الشبهات حول حضارته وتراثه، وطه حسين أثار قضايا خطيرة تعارضت مع أصول الإسلام و مفاهيمه بناء على دراسته في بيئة استشراقية، فأخذ عن المستشرقين أفكارهم، وبيّن آراءهم واستعمل مناهجهم[1]، وأحدثت ضجة واسعة على مستوى مصر والعالم العربي الإسلامي. فقد عمد طه حسين إلى الشكّ الفلسفي في إثارة قضايا الدين والحضارة والفكر على نحو بدا فيه معارضاً للأصالة العربية الاسلامية من خلال دعوة جريئة إلى طرح نظريات الفكر الغربي (الاستشراق) في مختلف قضايا الفكر العربي الإسلامي.

كشف طه حسين عن هذا عندما نشر كتابه (في الشعر الجاهلي)سنة 1926، حيث عبّر عن فكرة خطيرة وهي انتحال الشعر الجاهلي، حيث يقول: "خليق بمؤرخ العربية أن يقف موقف الشك، إن لم يقف موقف الإنكار الصريح أمام الشعر الذي يضاف إلى الجاهليين، والذي هو في حقيقة الأمر تفسير أو تزيين قصة من القصص...، وكل ما يروى من الأخبار والأشعار التي تتصل بما كان بين العرب والأمم الأجنبية من العلاقات قبل الإسلام، كعلاقاتهم بالفرس واليهود والحبشة خليق أن يكون موضوعا"[2]، كما أثار قضية خطيرة أخرى تتعلق بالنفي التاريخي لنبوة إبراهيم وابنه إسماعيل، وهو ما تجلّى في قوله: " للتوراة أن تحدّثنا عن إبراهيم وإسماعيل وللقرآن أن يحدّثنا عنهما ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي ونشأة العرب المستعربة، ونحن مضطرون أن نرى في هذه القصّة نوعاً من الحيلة في إثبات الصّلة بين اليهود والعرب من جهة وبين الإسلام واليهود والقرآن والتوراة من جهة أخرى"[1]. كما أثار قضية أخرى تتعلّق بتأثير اليهود في

---

[1]- يشهد المستعرب" أومبرتو رزيتانو" " Amberto-Rizzitano" الذي كان يحضر دروس طه حسين أنّه كان يشيد في قاعات الدّرس بفضل أساتذته الأوروبيين "مارجيليوث" و" نالينو" على وجه الخصوص، ومرارا كان الأستاذ يشير إلى الأساليب الجديدة في النّقد التاريخي والأدبي التي تلقاها في الجامعة من هؤلاء الأساتذة. ينظر: يوسف بكّار، **أوراق نقدية جديدة عن طه حسين**، (ط1) دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، 1411ه/1991م، ص19.

[2]- طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، (ط1)، القاهرة: مطبعة دار الكتب العصرية، 1344هـ-1926م، ص117.

[1]- المصدر نفسه، ص26.

الشعر والأدب العربي[1]، وقد تأثّر طه حسين في طرحه هذا بآراء المستشرقين، وقد وضّح منهجه على أساس:

- الإعلاء والتقدير لتاريخ الرومان واليونان والفلسفة الهيلينية.
- التراث مصدر الفكر البشري كلّه وأنّ الفكر الإسلامي تأثر به وتشكّل منه.
- الاهتمام بدراسات" تين" و" رينان" و" فولتير" (أعمدة الفكر الحرّ).
- ترجمة وإذاعة شعر" بودلير" العنيف في إباحيته، المسفّه في أسلوبه.
- الدعوة إلى تحرير الشعر من قيد الأخلاق باسم الفنّ للفنّ، والاهتمام بالشعر العربي القديم.
- إحياء الكتب القديمة التي تبنّاها الباطنيون والملاحدة والإباحيون (رسائل إخوان الصّفا، كتاب الأغاني...)، فيكاد في كلّ أعماله الكبرى خاضعاً للاستشراق متأثراً به تابعاً له، معلياً من قدره، متحدثاً عن فضله على الأدب العربي والفكر الإسلامي[2].

تعّرض طه حسين في كتابه إلى مدى تعبير هذا الشعر عن الحياة العربية الجاهلية وتمثيلها للغتها ومظاهرها الاجتماعية وتوصّل بعد تحليل وتمحيص عقليين إلى أن أغلب أشعار الجاهليين منتحلة لا تعبّر بصدق عن مضمون الحياة الجاهلية، كما أن سبب هذا الانتحال عديدة منها دينية وسياسية وشعوبية[3]، حيث يقول: "أن الكثرة المطلقة مما نسميه شعرا جاهليا ليست من الجاهلية من شيء، وإنما هي منتحلة مختلقة بعد ظهور الإسلام، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهوائهم أكثر مما تمثل حياة الجاهلين، وما بقي من الشعر الجاهلي الصحيح قليل جدا لا يمثل شيئا ولا يدل على شيء، ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي"[1].

---

[1]- صدرت عدّة دراسات تناولت كتاب" في الشعر الجاهلي" بالنقد والتحليل أهمّها: محمد الخضر، "نقد كتاب الشعر الجاهلي"، مصطفى صادق الرافعي، " تحت راية القرآن (الردّ على الشعر الجاهلي"، محمد فريد، "نقد كتاب الشعر الجاهلي"، ورفيق العظم، " نقد اتّجاه طه حسين التاريخي". ينظر: أنور الجندي، **طه حسين، حياته وفكره في ميزان الإسلام**، ص28.

[2]- عبد المجيد عبد السلام المحتسب، **طه حسين مفكّراً**، (ط.2)، عمّان الأردن: منشورات مكتبة النهضة الإسلامية، 1400ه/1980م، ص 63، 64.

[3]- محمد مواعدة، **المرجع السابق**، ص95.

[1]-طه حسين، **في الشعر الجاهلي، الكتاب والقضية**، (ط1)، تقديم ودراسة: عبد المنعم كليمة، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2007، ص17.

ويضيف طه حسين: "يجب حين نستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه أن ننسى قوميتنا وكلّ مشخّصاتها وأن ننسى ديننا وكلّ ما يتصل به"[1]، وفي هذا إشارة منه إلى أنّ الدين يناقض البحث العلمي، لهذا كان يرى أنّ شكّه في الشعر الجاهلي إنّما يجري على منهج ديكارت: "إنّ العالم ينظر إلى الدين كما ينظر إلى اللّغة وكما ينظر إلى الفقه، وكما ينظر إلى اللّباس من حيث أنّ هذه الأشياء كلّها ظواهر اجتماعية يحدثها وجود الجماعة وتقع الجماعة في تطوّرها، إذن فالدّين في نظر العلم الحديث كغيره من الظواهر الاجتماعية لم يترل من السماء ولم يهبط به الوحي، وإنّما خرج من الأرض كما خرجت الجماعة نفسها وإن رأى دوركايم أنّ الجماعة تعبد نفسها، أو بعبارة أدقّ تؤلّه نفسها"[2]. يقول "شكيب أرسلان": "وليس طه حسين في هذا الرأي القائل والمنطق المقلوب إلا مقلدا لمارجليوث[3] أو لغيره من الأوروبيين بسابق عقيدة سخيفة"[4].

وقد أعلن صاحب المنار محمد رشيد رضا عن صدور الكتاب واعتبره:" دعوة إلى الإلحاد والتشكيك في الدّين" ثمّ أضاف" ظهر بمصر أواخر السنة الماضية كتاب باسم" في الشعر الجاهلي" من وضع الدكتور طه حسين مدرّس الآداب في الجامعة المصرية وأحد أركان الإلحاد بمصر"[5].

وقد أشارت جريدة النجاح إلى القضية:" أنّ الجرائد ذكرت بالتفصيل محاضرات ألقاها الدكتور طه حسين في الجامعة والتي مسّ فيها المسلمون في شعورهم إذ قال فيها بصراحة أنّ القرآن

---

[1]- طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، ص12.

[2]- إبراهيم عوض، **معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي و طه حسين، بحث موضوعي مفصل**، (د.ط)، 1987، ص24.

[3]-ادّعى مارجليوث بأن الشعر الجاهلي مزور ومصنوع وتعرض لهذا البحث في مجلة الجامعة الآسيوية الملكية سنة 1916، وفي كتاب "محمد" المطبوع سنة 1905، وممن تصدى للرد عليه السير تشارلس جيمس في مقدمة ترجمة "المفضليات" المطبوعة سنة 1918. ينظر: محمد الخضر حسين، **نقض كتاب في الشعر الجاهلي**، (د.ط)، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، (د.ت)، ص.17.

[4]- شكيب أرسلان، "**منحول أم صحيح النّسبة، الشعر الجاهلي**"، **الشهاب**، مج5، ج3، غرّة ذي القعدة 1347ه/ أفريل 1929.

[5]-محمد رشيد رضا، "**الدعوة إلى الإلحاد بالتشكيك في الدين، كتاب في الشعر الجاهلي**"، المنار، مج(27)، ج8، (29ربيع الثاني 1345ه -5نوفمبر1926)، ص619. وبالنسبة لإلحاد طه حسين فقد هاجم الدين الإسلامي إلى حدّ أنه دعا إلى إلغاء الفقرة من الدستور المصري التي تنصّ على أنّ دين الدولة المصرية هو الإسلام" ،إنّ للدولة المصرية ديناً رسمياً هو الإسلام ولو قد استشار في أولئك وهؤلاء لطلبت إليهم أن يتدبّروا وأن يتفكّروا قبل أن يضعوا هذا النّص في الدّستور. ينظر: عبد المجيد عبد السلام المحتسب، **المرجع السابق**، ص96.

منقول عن كتاب كان موجوداً في ذلك العهد"[1]. وقد تعرّض طه حسين-بناءً على ما ذكرناه- للمحاكمة، حيث أصدر صاحب السعادة القانوني الكبير محمد أنور باشا المستشار لدى محكمة الاستئناف الآن ورئيس نيابة مصر قراراً سنة 1926، تبعه ببيان أوضح فيه تعدّي طه حسين على الدين الإسلامي وطعنه الظاهر فيه وأهمّ ما جاء في البيان: في 30 ماي 1926 تقدّم بلاغ من الشيخ حسنين –الطالب بالقسم العالي بالأزهر-لسعادة النائب العمومي خطاباً يبلغ به تقريرا رفعه علماء الجامع الأزهر عن كتاب ألفه طه حسين كذب فيه القرآن صراحةً وطعن فيه على النبي وعلى نسبه الشريف[2]. وبتاريخ14سبتمبر 1926تقدّم إلينا بلاغ آخر من حضرة عبد الحميد البنان أفندي عضو مجلس النواب ذكر فيه أن الدكتور طه حسين-المدرس بالجامعة المصرية-نشر ووزع وعرض للبيع في المحافل والمحلات العمومية كتابا أسماه "في الشعر الجاهلي"، فتقرّر التحقيق، والذي توصلنا فيه إلى أن طه حسين لم يؤلف كتابه "في الشعر الجاهلي" ليناقش قضية "الشعر المنحول"، وإنما أراد أن يثبت مجموعة من الآراء المنحرفة، ويطرح نظرية الشك الفلسفي، ويهدم عددا من القيم والدعائم في الفكر الإسلامي والأدب العربي[3]، ويكون بذلك قد طعن في الدين الإسلامي من خلال مواطن أربعة:

**أولاً**: أنّ المؤلف أهان الدين الإسلامي بتكذيب القرآن في إخباره عن إبراهيم وإسماعيل، وقد رد عليه محمد الخضر بأن قصة إسماعيل وإبراهيم كانت تدور بين العرب في أيام جاهليتهم، ثم ساقها القرآن على وجه محكم وبيان ساطع، ومن حاول الجهر بإنكار ما تتداول نقله أمة ويقرّره كتاب تـــدين بصدقه أمم (القرآن)، كان حقا عليه أن يسلك مسلك ناقدي التاريخ، فيبين للناس كيف كان نبأ الواقعة، مخالفا للمعقول أو المحسوب أو التاريخ الثابت الصحيح، ولكن طه حسين لم يسلك في إنكار هذه القصة طريقة نقد التاريخ فيحدثنا لماذا لم يسعها عقله أو كيف وقع حسّه على ما يبطلها أو أوجد الدلائل على كذبها. [1]

---

[1]- "**البرلمان المصري، مسألة الدكتور طه حسين**"، النجاح، 1928م

[2]- أبو بكر عبد الرازق، **وثائق قضايا طه حسين**، (د.ط)، صيدا بيروت، المكتبة العصرية، (1412ه/1991م)، ص232.

[3]-أنور الجندي، **محاكمة فكر طه حسين**، (د.ط)، مراجعة كاملة لمؤلفات وكتابات طه حسين خلال خمسين عاما لمواجهة ردود أكثر من أربعين عاما، دار الاعتصام، (د.ت)، ص149.

[1]- طه حسين، **في الشعر الجاهلي، الكتاب والقضية**، ص138.

**ثانياً:** طعن في صدق نبوة الرسول في نسبه حيث ذكر": أن انتحال الشعر في بعض الأحيان يقصد به إلى إثبات صحة النبوة، وصدق النبي وأنت تستطيع أن تحمل على هذا كل مايروى من هذا الشعر الذي قيل في الجاهلية ممهدا لبعثة النبي... فلأمر ما اقتنع الناس بأن النبي يجب أن يكون من صفوة بني هاشم وأن يكون بني هاشم صفوة بني عبد مناف... والعرب صفوة الإنسانية كلها.[1]

**ثالثاً:** يرى المؤلف أن ظهور الاسلام قد اقتضى أن يثبت الصلة بينه وبين ديانة اليهود، وأن القرابة المادية بين العرب واليهود لازمة لإثبات الصلة بين الإسلام واليهودية حيث يقول:" ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعا من الحيلة في إثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة، وبين الاسلام واليهودية والقرآن والتوارة من جهة أخرى، وأقدم عصر يمكن أن تكون قد نشأت فيه هذه الفكرة إنما هو العصر الذي أخذ اليهود يستوطنون فيه شمال البلاد العربية[2]، وهو يجاري في ذلك جرجي زيدان في كتابه "العرب قبل الاسلام" حيث يقول:" إن فيها نوعا من الحيلة في إثبات الصلة بين الإسلام واليهودية وبين اليهودية والقرآن و التوارة، ويعني هدا أن محمد اتخذها أيضا وسيلة لعقد الصلة بين الإسلام واليهودية، وليأخذ الأمة اليهودية إلى اعتناق الدين الذي قام يدعوا إليها وهو الإسلام[3]. وقد فنّد أنور الجندي هذا الادّعاء بأنه إذا كانت القرابة المادية بين العرب واليهود لازمة لإثبات الصلة بين الإسلام واليهودية، فهل لطه حسين أن يبين لنا السبب في عدم اهتمامه أيضا بمثل هذه الحيلة لتوثيق الصلة بين الإسلام والنصرانية[4].

وقد عرضت على مجلس الوزراء مسألة طه حسين، حيث أشار الأستاذ محمد طاهر نور رئيس النيابة، الذي حقّق مع طه حسين حول هذا العمل الخطير، فقال: "إن الخطأ يبدأ بافتراض يتخيّله، ثم ينتهي بأن يرتب عليه قواعد كأنها حقائق ثابتة، كما فعل في مسألة إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام– وهجرتهما إلى مكة[1]، وبناءً على تقارير اللّجان الخاصة أصدر رئيس مجلس الوزراء القرار

---

[1]– طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، ص 81.

[2]–**المصدر نفسه**، ص 26.

[3]–محمد الخضر حسين، **نقض كتاب في "الشعر الجاهلي"**، ص 78، 79.

[4]–أنور الجندي، **محاكمة فكر طه حسين**، ص145، 146.

[1]–**المرجع نفسه**، ص 145.

التالي: فصل طه حسين أفندي بوزارة المعارف العمومية من خدمة الحكومة[1].

ولم يكن كتاب "في الشعر الجاهلي" الوحيد الذي دسّ فيه طه حسين سمومه على القرآن وشخص النّبي، فقد ألف كتاباً آخر" على هامش السيرة" ملأه تقول" الشهاب" بالأساطير الخيالية والوثنية اليونانية واعتبر سيرة النّبي أسطورة من الأساطير، وقد أوردت الجريدة ردًّا على ما ورد في الكتاب، مرّة على لسان حسين هيكل –صديق طه حسين– نقلته عن عدد خاص من جريدة "السياسة" جاء فيه: "وأدب الأسطورة الميثولوجة هو لا ريب من أخصب أنواع الأدب وأكثرها مقدرة على أداء ما يريد ربّ الفن أن يجلوه على النّاس من صور وأفكار وعواطف وإحساس، ليس يقف أمام صاحب هذا الأدب اعتبار من تلك الاعتبارات التي تجعل المذاهب الأدبية قوالب معيّنة الحدود كالأدب الواقعي أوالأدب الوجداني[2]، ومرّة أخرى على لسان الدكتور زكي مبارك الذي انتقد كتاب "على هامش السيرة" في قوله: "وأنا أوصي قرّائي بأن يقرأوا هذا الكتاب بروية فإنّ فيه نواحي مستورة من العقل عرف الدكتور كيف يكتمها عن النّاس بعد أن راضته الأيّام على " إيثار الرمز في التأليف"[3].

ونختم الكلام عن طه حسين بمقال جامع لجريدة البلاغ الجزائري بعنوان "دعوة الإلحاد" تساءلت فيه عما يريده دعاة الإلحاد من وراء دعوتهم، أيريدون أن يحلّ العقل محلّ الوحي، إن كانوا يريدون ذلك فعليهم أن يحدّدوا لنا ماهية العقل الذي يريدون تأليهه. فإذا كانوا يريدون بلفظ العقل مجموعة التجارب التي أدّت إلى تلك الاختراعات والابتكارات، صحّ أن يقال لهم إنّ تلك التجارب لا تصلح أن تحلّ محلّ الدين في غرس الفضائل في النّفس ولا تعني عناء الدين في إصلاح حال البشر ونشر الأخلاق الفاضلة. أمّا إذا أريد بالعقل آراء الفلاسفة والكتّاب والشّعراء وأنّ تلك الآراء هي

---

[1]– أبو بكر عبد الرازق، **وثائق قضايا طه حسين**، ص257.

[2]– **"دسائس طه حسين على السيرة النّبوية الشريفة"**، الشهاب، س10، ج3، (غرّة ذي القعدة 1352ه/15 فيفري 1934).

[3]– لقد بعث مصطفى بن حلّوش إلى جريدة الشهاب يعترض أن يكون طه حسين قد دسّ على السيرة النبوية، فقد قرأ الفصول وهي حفر زمزم، التحكيم، الفداء، فإذا طه حسين يأخذ عن سيرة ابن هشام وما حكاه غيره من كتب السير والتاريخ. فأوردت الشهاب ما جاء في نقد كتاب الدكتور زكي مبارك لكتاب طه حسين وأنّه يستعمل نواحي مستورة قد يغفلها القارئ غير النّابه. ينظر: **"أسئلة حول مقال دسائس طه حسين على السيرة النبوية الشريفة"**، الشهاب، س10، ج5، (غرة محرّم 1353ه/أفريل 1934).

تحلّ محلّ الدين، فالخطب إذن يكون أدهى وأمرّ، لأن تلك الآراء لا يضبطها حصر ولا يحيط بها عدّ، بل لها في كلّ يوم اتّجاه وفي كلّ ساعة تطوّر، لأنها تسير مع الهوى وتتمشّى مع الغرض، فللفيلسوف الواحد عدّة آراء في الفلسفة الواحدة وأكثر الكتّاب يتنوّع موقفهم تبعاً لتنوّع رأيهم[1].

## المبحث الثالث: المرأة والتغريب

عرف المجتمع العربي الإسلامي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعشرينات من القرن العشرين دعوات كبيرة لتحرير المرأة وترى في المدنية الغربية المخرج لكلّ المشاكل الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تعانيها المرأة، ودار النقاش حول طرح عدد من مظاهر قضية تحرير المرأة مثل الحجاب والسّفور والمساواة بين الرّجل والمرأة وتعدّد الزوجات والميراث والملكية وحرّية السّفر... فقد آمن رفاعة الطّهطاوي[2] بقضية تحرير المرأة، وركّز على جانب التربية في كتابه" المرشد الأمين في تربية البنات والبنين مشيداً بخصال المرأة الفرنسية في كتابه "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" حيث حاول في الأول رصد مجموعة من الأدلّة النقلية والعقلية على وجوب تعليم المرأة وخروجها للعمل عند الضرورة وفي الثاني اعتماد نموذج المرأة الغربية في ممارسة الحياة الاجتماعية[3].

جرت قضية المرأة في الشرق من حيث التطوّر التدريجي فبدأت بالدعوة إلى تعليم البنات العلوم الابتدائية والدينية، ثمّ تقدّمت إلى معالجة السّفور والحجاب لتتناول بعد ذلك مسألة التعليم العالي والمدارس المختلطة، وبلغت في النهاية ميدان النّضال لتقرير الحقوق العامّة. وقد طرحت جريدة النجاح قضية تحرير المرأة في بلد مصر، ودعوات التجديد والتقدّم التي انتشرت هنا وهناك من أجل الدفاع عن المرأة وتحريرها من العبودية حيث قالت:" إنّ دعوة التجديد والتقدّم والدفاع عن المرأة وتحريرها. وأنّ الحجاب هو شعار التأخر والفناء، وتحمل دعوة السّفور هذه تحرير المرأة من العبودية ورقّ الإسلام وظلم الشّرع، فحرية المرأة وسفورها واختلاطها بالرجل يجعل مصر مستقلّة متحضرة

---

[1]- عبد الباقي سرور نعيم، " **دعوة الإلحاد**"، البلاغ الجزائري، ع36، (12 ربيع الأول 1346ه/9 سبتمبر 1927).

[2]- رفاعة رافع الطهطاوي، (1216ه-1801م/1290ه/1873م) عالم مصري من أركان النهضة المصرية في العصر الحديث، ولد في طهطا وتعلّم في الأزهر، وأرسلته الحكومة المصرية إماماً للصّلاة والوعظ مع بعثة الشبان إلى أوروبا، فدرس الفرنسية وثقف الجغرافيا والتاريخ، وهو منشئ "جريدة الوقائع المصرية". للمزيد ينظر الزركللي، **الأعلام**، ج3، ص29.

[3]- رفاعة الطهطاوي، **الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي، التمدّن والحضارة والعمران**، (ط.1)، جمع وتقديم محمد عمارة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973، ص 207، 209.

مثل أمم أوروبا القوّية[1].

إنّ دعوة التغريب حملت على الإسلام أنّه السّبب في تخلّف المرأة العربية فوجود أوجه مختلفة من أوجه التحريم والتقديس، حدّدت قدرة المرأة على ممارسة نفسها، فهي تعزلها عن العالم وعن المجتمع، وتحقّق فيها بصورة متناقضة نوعاً من فردية التّخلي عن الذّات في خضم الإجماع داخل المدينة، فالحجاب ودار الحريم والأخلاقية تقضي إلى عالم انقطاع هذا الكائن المحاط بالقوى الخفية المرعبة والذي يطلب منه استمرار النوع[2]، وتتدفّق الحياة في المدينة انطلاقاً من المترل حيث تحثم قوّة الرجل، ولكن حول المرأة تضرب أنانية الرّجل والأفكار المسبقة وتقيم منطقة من الفراغ والبطلان. وهذه الملهمة للحركة-بالمعنى القوي لهذه الكلمة-في وصفها هذا المنقطع عن العالم الخارجي، لا تجد في ثقافة أولادها لتهذيبهم الوسيلة الناجعة فحياتها تهوي من جيل إلى جيل إلى النقطة الموات[3]. وهذا ما جاء في رواية نجيب محفوظ "المثلثة"[4] فالمرأة متجسّد الاتّضاع السّني تحترق في الانتظار وفي الخدمة، وسلطة الأب التي لا تنازع تعزلها في نوع من السرّية، ووقوع الشّرور والأمراض للأطفال مردّه نقص في الحنان بسبب إبعاد المرأة ونفيها من حياة الرجال (مجتمع الحريم).

لهذا جاءت الدعوات من أجل تحرير المرأة العربية والرفع من شأنها في الحياة الاجتماعية، وارتبط اسم قاسم أمين[5] بقضية تحرير المرأة في مصر والعالم العربي، حيث مثّل مرحلة النّقد

---

[1]- "**طلبة الأزهر يحاربون السّفور**"، النجاح، ع1862، 6جوان 1936.

[2]- جاك بيرك، **العرب من الأمس إلى الغد**، (د.ط)، ترجمة سعد علي، بيروت:دار الكتاب اللبناني، 1982، ص240.

[3]- **المصدر نفسه**، ص240.

[4]- صدرت المثلثة بين الحربين العالميتين، ترجمها يوسف العاني سنة 1952، يضع فيها نجيب محفوظ العقليتين (الرجل والمرأة) وجهاً لوجه في حالة صراع بطريقة مرحة هزلية (حرمل وحيّة سوداء).

[5]-ولد لأب تركي وأم مصرية في 1 ديسمبر 1863، قضى أولى سنوات تعليمه في الإسكندرية بعد حصوله على شهادة الابتدائية، ثمّ انتقلت الأسرة إلى القاهرة والتحق بالمدرسة التجهيزية الخديوية، وبعدها التحق بمدرسة الحقوق والإدارة-بديلاً لكلية الحقوق-ومنها حصل على شهادة الليسانس سنة 1881، عمل بالمحاماة، لكنه سافر إلى فرنسا في بعثة دراسية وانتظم في جامعة مونبلييه وأنهى دراسته بتفوق سنة 1885. عيّن سنة (1892) نائب قاضٍ في محكمة الاستئناف ثمّ رقّي إلى منصب مستشار وكان في الحادية والثلاثين من عمره. أصدر سنة 1894 كتابه" المصريون"، وكتابه الثاني "تحرير المرأة" سنة (1899)، وكتابه الثالث" المرأة الجديدة (1900)". توفي قاسم أمين في 3 أفريل 1908. ينظر: محمد الميّ، **مسألة المرأة بين قاسم أمين والطاهر الحداد**، (د.ت)، ص67، 69.

الاجتماعي ورفض كل ما من شأنه أن يعيق تقدّم المرأة وتهميش دورها، فبدأ أوّلاً بمعالجة وضع المرأة والتزم فيها تماماً بالنصوص الشرعية لا يخرج عليها وهذا في كتابه" تحرير المرأة"، غير أنّه سلك في المرحلة الثانية مسلكاً اعتبره البعض انسلاخاً من واقع مجتمعه وهذا في كتابه الثاني" المرأة الجديدة". لقد سخّر قاسم أمين العقل الجمعي وتحريك المناطق الآمنة التي ألف وضعاً خاطئاً-على حدِّ زعمه-، كما أنّه في الوقت ذاته أغرق في الإعجاب بالغرب والنموذج الغربي (قدّم المرأة الغربية كنموذج للفضيلة)[1]. حيث يقول: "مع ذلك ترى نظام بيوت الغربيين قائماً على قواعد متينة ونرى هؤلاء الأمم في نموّ مستمر، و لم تحلّ بهم تلك المصائب التي يهدّدنا بها الفقهاء والكتّاب من قومنا حين أطالوا الكلام في شرح المضار التي تنتج عن إطلاق الحرية للنّساء"[2].

أمّا الطاهر الحدّاد[3] فقد التفت إلى المرأة سنة 1928م، وشرع يكتب مقالاته عنها، دعا من خلالها إلى النّهوض بالمجتمع عن طريق النهوض بالمرأة كما دعا إلى تعليمها وإلى مساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات ليتقاطع مع راعي النهضة في مصر قاسم أمين. وتجلّت دعوة الحدّاد في تعديل بعض ما جاء في الشريعة الإسلامية، تحت وقع التّحولات الاجتماعية والسياسية، من أجل ذلك ألحّ على ضرورة مواصلة عمل الاجتهاد لتغذية الدعوة التشريعية الاستدلالية بغية تكيّفها مع مجرى الوقائع، وباختصار بغية القيام بثورة ضدّ القديم[1].

كانت بعض تحليلات الطاهر الحدّاد صائبة حيث انتقد المسلمون لقانون التغيير الاجتماعي،

---

[1]- سعيدة درويش، "**مشكلة المرأة في الفكر الجزائري المعاصر**"، قسنطينة، (ب.أ)للطباعة، 2014، ص95.

[2]- قاسم أمين، **المرأة الجديدة**، ص50.

[3]- ولد الشيخ طاهر الحداد عام 1899 بتونس العاصمة في وسط متواضع الحال، تلقّى في العقد الأول من عمره تعليما دينيا تقليديا، وحفظ نصيبا من القرآن الكريم، ثم طور معارفه العلمية في المدرسة الخلدونية لينتقل بعدها سنة 1911 إلى جامع الزيتونة. التحق الحداد بعد تخرجه سنة 1920 بالوظيف كماسك دفاتر وكاتبا عاما لإحدى الجمعيات الخيرية، في نفس الوقت التحق بكلية الحقوق، لكنه لم يكمل تعليمه وانخرط في الحزب الحرّ الدستوري التونسي، الذي كلفه بمهمة الدعاية، من أهم آثاره "العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية" الذي أصدره سنة 1927، ثم كتاب "امرأتنا في الشريعة والمجتمع" فقد نشره سنة 1929، وقد أثار هذا الكتاب ضجة كبيرة في المجتمع التونسي كلّف الحداد العيش في عزلة تامة إلى أن توفي بمرض السّل سنة 1936م. ينظر : الطاهر الحداد، **إمرأتنا في الشريعة والمجتمع**، (د.ط)، تقديم: خالد محمد، موفم للنشر، 1992، ص.1، 3.

[1]- محمد الميّ، **المرجع السابق**، ص48.

وضرورة التوفيق بين الشريعة والظروف المستجدّة لكنّه وسّع دائرة الاجتهاد وأراد له أن يمسّ كلّ النّصوص بما فيها أحكام القرآن القطعية كتغيير نظام الميراث وتعدّد الزوجات إلى حدّ اتّهامه بالخروج عن دائرة الإسلام، يقول ابن باديس: "أنّه عند إقامته بتونس سنة 1929، قابل الطاهر الحدّاد وحدّثه عن كتابه كمشروع يريد به النّهوض بالمرأة نهوضاً صحيحاً قوامه التعليم الإسلامي، ويذكر ابن باديس أنّه فوجئ بالكتاب يدعو المرأة إلى الخروج عن حدود دينها، فوجدناه يدعو إلى إبطال أحكام عديدة من أحكام القرآن الصّريحة القطعية الإجماعية وتعطيل آيات عديدة من آياته بدعوى أنّها غير لائقة بالنساء في هذا العصر"[1].

إنّ مسألة حرية المرأة وتبرّجها وسفورها[2] كان المطلب الأول لدعاة تحرير المرأة، حيث كتب قاسم أمين إنّ الحرية التي يجب إعطاؤها للمرأة تكون بإزاحة جميع المضار التي تنشأ عن الحجاب، فليس من الممكن أن تصل المرأة إلى منزلة الاعتماد على نفسها وتحمّل مسؤولياتها ما دامت في الحجاب، ولكن من السّهل أن تصل إليها الحرية كما وصلت إلى غيرها من النساء الغربيات، فإنّنا نرى كلّ ما نزيد في حرية المرأة الغربية زاد عندها الشعور بالاحترام لنفسها ولزوجها ولعائلتها. فالحجاب والحرية وسيلتان لصيانة المرأة ولكن ما أعظم الفرق بينهما في النتائج التي تترتّب عليهما، حيث أنّ الوسيلة الأولى تضع المرأة في وصف الأدوات والأمتعة وتجني على الإنسانية، أمّا الثانية فهي تخدم الإنسانية وتسوق المرأة في طريق التقدّم العقلي.

كان من حرية المرأة الغربية —حسب قاسم أمين– أن يكون لها أصحاب غير أصحاب الزوج ورأي غير رأي الزوج، وهو يرى في كلّ ذلك أنّ زوجته لها الحق في أن تميل إلى ما يوافق ذوقها وعقلها وإحساسها، وأن تعيش بالطريقة المستحسنة في نظرها[1]، أما الطاهر الحداد فإنه يدعو إلى الذهاب بالمرأة العربية المسلمة في تيار المدنية الغربية إلى ما يخرجها عن حدود دينها ووظيفتها

---

[1]– "**الحداد على امرأة الحدّاد**"، الشهاب، س8، ج8، غرة ربيع الثاني 1351ه/أوت1932م.

[2]– الحجاب من الحجّي والحجّي عقل وأدب، والسّفور من السّفر تعب ونصب، والحجاب سفور للفضيلة فهي به ظاهرة بأحلى معانيها... والسّفور حجاب لها وهي به منشودة غير موجودة والحجاب من ستر الأعراض والسّفور من هتكها فإذا كان الحجاب فضيلة فالسّفور رذيلة.ينظر: عبد المجيد محمد وهبي، " **الحجاب**"، البلاغ الجزائري، ع253، (29 ذي الحجة 6/1350 ماي 1932).

[1]– قاسم أمين، **المرأة الجديدة**، ص50.

وأنوثتها: "ووجدناه يدعو إلى إبطال أحكام عديدة من أحكام القرآن الصريحة القطعية الإجماعية وتعطيل آياته بدعوى أنّها غير لائقة بالنساء في هذا العصر"[1]، كما تهتّك الحدّاد على النقاب في قوله: "ما أشبه ما تضع المرأة من النقاب على وجهها منعا للفجور بما يوضع من الكمامة على فم الكلاب كي لا يعض المارّين"[2] وقد دعا صراحة إلى السّفور وأنّ الحجاب يمنع الرجل من التعرف على المرأة حتى تتحقق الحياة الزوجية السعيدة، وهذا عكس الأوروبيين، كما يمنع المرأة من التعليم والقدرة على الاقتصاد المترلي وإدارة شؤون المعاش اليومي، ولهذا أكد الحداد: "إنّ السّفور آخذ في الازدياد بلا ريب، سواء تذمرنا منه أو لم نتذمّر وسواء اتّجهنا لتعليم المرأة كما يجب أو لم نتّجه..."[3]، وقد انتقد مصطفى صبري هذا التوجّه وذكر أن كل بدعة مضادة للإسلام تروّج في زماننا باسم العلم، حتى أن اللاّدينية أصبح يعبر عنها عند معتنقيها بالعلمانية[4].

وهنا تخوض صحافتنا في مناقشة قضية تحرير المرأة وتبدي مواقفها المختلفة من الدعوات التي أطلقها مفكرو القرن العشرين، وتبدأ بطرح تساؤل شكيب أرسلان عن سبب تأخّر المرأة العربية والسّبيل الاسلامي إلى ترقيتها على أساس أنّها تمثّل نصف المجتمع البشري، لكنّه طرح تساؤلاً: هل ترقّى المرأى العربية على غرار المدنية الأوروبية؟ صحيح أنّ هناك تراجع في البيئة العربية بالنسبة لوضع المرأة الاجتماعي لكن هذا لا يعني الإسراف في الإعجاب بالنموذج الغربي: " نحن نؤثر أن تكون الترقية المدنية بواسطة التربية الأدبية الكاملة فالشريعة الإسلامية ترى فضيلة الطّهر أصلاً وسائر المحاسن فروعاً، فإذا تعارضت المصلحة الأدبية والمصلحة المادّية فالأولى عندنا هي الأولى..." [1]. وفيما يتعلّق بسفور المرأة وتبرّجها واختلاطها بالرجل يقول: " إنّ مسألة اختلاط الرجال بالنساء ينافي حصانة الأعراض وصدق الأنساب وهو ما احتاطت له شريعتنا، ولا أريد أنّ الفروج مباحة في المجتمع الأوروبي وأنّ الفاحشة مجهولة في العالم الإسلامي كلاّ، وإنّما نجتهد بقدر إمكاننا ونأخذ

---

[1]- "كتاب **امرأتان**" للشيخ الطاهر حدّاد"، الشهاب، س6، ج11، (غرة رجب1349ه/ديسمبر 1930).

[2]- الطاهر الحداد، **إمرأتنا في الشريعة والمجتمع**، ص202.

[3]- **الطاهر الحداد، المصدر السابق**، ص207.

[4]- مصطفى صبري، **قولي في المرأة، ومقارنته بأقوال مقلّدة الغرب**، (ط2)، بيروت لبنان: دار الرائد العربي، 1402هـ/1982م، ص96.

[1]- شكيب أرسلان، "**مركز المرأة في نظر أمير البيان**"، الشهاب، س6، ج5، ( غرة محرم 1349ه/ جوان 1930).

بالأحوط وعندنا الكمال مقدّم على المال والمعنى أسمى من المادة"[1].

وهو ما أكّدته جريدة "البلاغ الجزائري" من خلال رأي الفيلسوف "آرثر شوبنهور": "أتركوا للمرأة حرّيتها المطلقة الكاملة بدون رقيب ثمّ قابلوني بعد عام لتروا النتيجة ولا تنسوا أنّكم سترثون معي الفضيلة والعفة والأدب"[2]، ذلك إنّ إطلاق الحرّية للمرأة كان شراً وبلاء على الأخلاق، فإنّنا نرى النساء يظهرن في الشوارع والمحلات التجارية والحفلات العمومية والمنتزهات بصور من التبرّج الفاضح والتّهتّك المعيب. وها قد أطلقت روح العصر الحرّية للنساء فماذا حدث؟ حدث أن هدمت حصون العفة وذهبت التربية والفضيلة، فيجب على المرأة أن تتحرّى أدعياء التجديد من خصوم الفضيلة والعفاف، تقول "البلاغ": "يزعمون أنّك مظلومة، وأنّك أسيرة الحجاب ويريدون تحريكك من أسرك، إذا سفرت وسفرت أخريات فإنّ هذا يكون للرجل بمثابة إعلان الحرب بين الإرادة والعاطفة وقلّما شاهدنا في الحياة انتصار الأولى على الثانية... وليبحث العالم عن علاج يخفّف من المشاكل العائلية الزوجية[3]."

وهو ما ذهب إليه مصطفى صبري في أن المدنية الغربية قرّرت أن لا تحرم المنتسبين إليها التمتّع الجاذب الحلو في سفور الرجال واختلاط الجنسين في الأندية ومجالس الأنس والسهر، وضحّت بطبيعة العفة والغيرة الطبيعية للرجل على شرف المرأة في سبيل ذلك التمتّع، فالرجل الغربي يخالط نساء الغير ويقبّل أيدهن ويجالسهن سافرات، مقابل التنازل عن غيرته على زوجته وأخته وابنته، والغيرة التي اعتبرت المدنية الغربية من النّقائص، فإن الإنسان يشعر بفطرته أنها فضيلة[1].

لقد كان هناك رفض كبير لمسألة السّفور والاختلاط على مستوى الشارع العربي ومؤسّسات المجتمع، منها احتجاج طلبة الأزهر على السّفور الذي بدا في الشارع المصري حيث قدّموا-كما تذكر النجاح- طلبهم إلى مجلس الإصلاح الاجتماعي جاء فيه: "الآن وقد صار الأمر الملكي بتشكيل الإصلاح الاجتماعي الأعلى فلا يسعنا إزاء هذا الأمر الواقع إلاّ أن نجهر بمطالبنا ولنا في رئيس المجلس

---

[1]- شكيب أرسلان، "**مركز المرأة في نظر أمير البيان**"، **المقال السابق**.

[2]- علي نجيب، "**إطلاق الحرية للمرأة تقويض أخلاق الأمة- للفيلسوف شوبنهور**"، البلاغ الجزائري، ع34، 1927.

[3]-" **الحجاب والسّفور**"، البلاغ الجزائري، ع76، (24 محرم 1347ه/12 جويلية1928).

[1]-مصطفى صبري، **قولي في المرأة**، ص26.

وأعضائه خير أمل أن يعرض طلبنا العادل على بساط البحث في جلسة من جلساته، وأن يتوّج بوضع حدّ لهذا المرض الخطير"[1]. ويذهب في نفس الاتّجاه الأمير عمر طوسون في مقال له نشرته جريدة الأهرام تحت عنوان" رأي صاحب السّمو الأمير الجليل عمر طوسون في الاختلاط بين الجنسين ": "وإنّنا لنذهب في مسألة اختلاط البنين بالبنات، فإذا كان هذا الاختلاط مصلحة كما يزعمون تقليداً لما هو حادث في البلدان الأوروبية، فإنّ بجانب هذه المصلحة أضرار محقّقة، ودرء المفاسد مقدّم على جلب المصالح، كما هو معروف..." [2].

وكان رأي فضيلة الشيخ عبد السلام القبّاني عندما أثيرت المشكلة على مستوى الجامعة أن تضرب مصر مثلاً أعلى وطرازا حديثاً يجمع بين الآداب الإسلامية والثقافة الغربية، ونتجنّب في أول سيرنا ما جرّ به الأوروبيون في آخر أمرهم. كما لا نجد عندنا تجديد في وضع خطّة تجمع بين الثقافة والآداب في طراز حديث نخرجه للعالم ونعمل به في بلدنا، ولنا من عناصر الإسلام وتقاليد الشّرق ما إن رعيناه وضممناه إلى حسنات الحضارة الحديثة أخرجنا ذلك الطّراز العجيب ونفعنا أنفسنا ونفعنا النّاس[3].

وبالنسبة لفكرة المساواة بين المرأة والرجل، فلعل افتقاد المرأة للمعنى الحقيقي لمطلبي الحرّية والمساواة هو الذي جعلها تصرّ عليهما عند عرض قضيتها ففي جوّ مريض من التمييز الجنسي، أرادت المرأة أن تأخذ المساواة المنشودة معنىً يواجه ويصدّ برهان الطبيعة القائم على الفروق البيولوجية بين الجنسين[1]. تقول سيمون فايل (Simon Veil) أنّ النساء نصف العالم نصف الحكم، وإنّني أؤمن أنّ كلاً من المرأة والرّجل لن يكون لهما السّلوك ذاته إزاء الأحداث ذاتها حتّى لو كانت مواقع القرار واحدة[2]. لقد خلق الله عزّ وجلّ المرأة مختلفة عن الرّجل من حيث تركيب الجسم والقوّة والعقل والتدبير وغير تلك الأحوال التي يتميّز بها الرّجل عن المرأة ولو جعلهما متساويين قوّة وعقلاً وعضلات لم يتصوّر أن يكون بينهما تزاوج قطّ، لا بدّ أن يكون فارق بين الأنواع

---

1-"**طلبة الأزهر يحاربون السّفور**"، **المقال السابق**.

2-الأهرام، ع( 4 محرّم سنة 1356ه) نقلا عن: أبي عبد الرازق، **وثائق طه حسين**، ص 311، 312.

3- أبو بكر عبد الرازق، **وثائق طه حسين**، ص316.

1- سعيدة درويش، **المرجع السابق**، ص82.

2- مصطفى الغلاييني، **الإسلام روح المدنية**، ص194.

والأجناس، ليحفظ القوي الضعيف، وينقاد الضعيف للقوي[1].

رغم هذه الحقيقة في اختلاف المرأة عن الرّجل بيولوجياً واجتماعياً وأنّ العلاقة بينهما علاقة تكامل لا تنافس، فقد كانت الدعوات ملحّة في المطالبة بالمساواة بين المرأة والرّجل في الحقوق والواجبات. يقول الطاهر الحداد المرأة القديمة الضعيفة البدن ليست كالمرأة الآن، فهي بتأثير العصر في تربيتها وتعليمها، قد أخذت تكافح الحياة بجدّ في ميادين عامة (الجندية، كشف المحيط بالطيران...)، وهذا يدل على أن ما كان لها في الماضي ليس ناشئا عن جوهر خلقتها، وإنما كان ذلك فصلا من فصول حياتها الطويلة[2]. ويضيف وليس غريبا أن يهيّئها الزمن الآن للوقوف مع الرجل، سواء في تحمّل أعباء الحياة وأخطارها، وعندها سيقويان في الانتفاع بمزاياها وقوانينها، وفيما أرى فإن الإسلام في جوهره لا يمانع في تقرير هذه المساواة من كامل وجوهها متى انتهت أسباب التفوق وتوفرت الوسائل الموجبة[3].

وقد ناقشت الشهاب هذا الطرح، فالرجل والمرأة في نظر الإسلام هما الإنسان، وإنّما نقرّر حقيقة من الحقائق التي عملت عصور الأنانية والهوى على محوها، لأنّ منهما كليهما يتكون المجتمع البشري الذي ببقاء التوازن بين أفراده وبقيام كلٍّ بالمهام المنوطة به ومحافظة على كلّ المميّزات التي خولته إيّاها نواميس الطبيعة والشرائع السّماوية والقوانين الوضعية بقاء العمران البشري[4]. إنّ هذه الحقيقة قد أعلنتها تعاليم الإسلام قبل القوانين الوضعية، حيث قضت على استعباد المرأة التي عاشت على مدى العصور المظلمة حياة بائسة محرومة من الإرث والتصرف في مالها الخاصّ، ومقضياً عليها بأنّ لا روح فيها في بعض الدّيانات والفلسفات.

غير أنّ تقرير هذه الحقيقة لا يقتضي التساوي بين المرأة والرجل في الخصائص والأعمال، كما لا تقضي بذلك الحقيقة العلمية اعتماداً على ما فيها من الفروقات بين المرأة والرجل من الوجهة

---

[1]- مصطفى الغلاييني، **الإسلام روح المدنية**، ص194.

[2]- الطاهر الحدّاد، **امرأتنا في الشريعة والمجتمع**، ص35.

[3]-**المصدر نفسه**، ص35.

[4]-" **الفتاة، المرأة الجزائرية وما لها من حقوق على الرّجل وما له نحو نفسه في الحالة الراهنة، لكاتب كبير**"، الشهاب، س7، ج3، (غرّة ذي القعدة 1349ه-مارس 1931).

التشريحية وخواص علم الفيزيولوجيا وهذا ما يدعم فكرة اختصاص كلّ من الرجل والمرأة بميزات وأعمال تغاير ميزات وأعمال الآخر[1]، يقول مصطفى صبري: "أننا إذا سرنا مع المساواة المطبقة فهذا يعني أن الرجل يحمل الجنين في بطنه، وولادة الولد وإرضاعه، وهذا مستحيل، فدعوى المرأة المنتهية إلى تفوقها على الرجل تستلزم خلاف المفروض وهو باطل، و بالتالي بطلان دعوى مساواة المرأة بالرجل أيضا[2].

وإضافة إلى طرح مسألة التساوي بين المرأة والرجل في الحقوق الواجبات، فكانت هناك دعوة لتقييد الطلاق وتعويض المرأة مادّياً في حالة تطليقها وعدم إباحة تعدّد الزوجات، فأما بالنسبة لتقييد الطلاق، فإن الطاهر الحداد ذهب إلى أن للرجل حق التصرف في ماله كيف يشاء، ومع ذلك إذا ساء استعمال ذلك المال فصرفه في غير المصالح، كان للشّريعة حق الحجر عليه، ويجب أن نعرف أن المال جماد، لا يتضرّر بفعل السّفه، والمسألة تخص صاحب المال وحده، فإذا كان هذا هو الواقع في مسألة مالية، فكيف يسوغ لنا أن نطلق يد الرجل في الطلاق، الذي ينال ضرره الزوجة والأولاد، فوضع الطلاق في يد الرجل متى يشاء قد يجعل حياة المرأة رهن حظها في غيب القدر[3]. أما قاسم أمين، فقد دعا إلى تقييد الطلاق من باب ضرر الإسراف القائم والحاصل في استخدام الرجال لحقّهم المطلق فيه، فيطلب في تحرير المرأة أن توضع القيود على الطلاق على النحو :

-قيد للإرادة الواضحة والنية الحقيقية على فصم عرى الزوجية.

-قيد الإشهاد على الطلاق.

-قيد التحكيم الذي حدّده القرآن بهدف محاولة الإصلاح[1].

---

[1]- أكد هذه الحقيقة العالم الألماني"إميليو لودفيج" عندما قابل السنيور موسوليني وسأله إذا كان يرغب في منح المرأة المساواة بالرجل في الشؤون العمومية فأجابه بأنه يجب على المرأة الطاعة لأنها Analitique no Santatique ، ويرى إبعادها عن السياسة ولكن بشرط أن لا تكون مستعبدة.ينظر: محمد جميل بهيم، "**فتاة الشرق في حضارة الغرب، تطور الفكر العربي في موضوع المرأة خلال القرن العشرين**"، بيروت، (1371ه-1952م)، ص 31.

[2]- مصطفى صبري، **قولي في المرأة**، ص81.

[3]- الطاهر الحدّاد، **امراتنا في الشريعة والمجتمع**، ص78، 79.

[1]- قاسم أمين، **تحرير المرأة والتمدّن الإسلامي**، (ط2)، دار الشروق، 1408هـ-1988م، ص81.

أما بالنسبة لمسألة تعدّد الزوجات فاعتبره قاسم أمين خطرا على تحرير المرأة إلا في حالة الاضطرار، وتحميل المسؤولية كاملة لمن يعدّد إزاء النفقة على الأولاد والزوجات، يقول: "لا يعذر رجل يتزوج أكثر من امرأة اللهم إلا في حالة الضرورة المطلقة... وإباحة تعدد الزوجات إذا أمن الجور، وهذا الحلال كسائر أنواع الحلال تعتريه الأحكام الشرعية الأخرى من المنع والكراهية وغيرها..." [1]. فإذا غلب ا على التعدّد الجور بين الزوجات أو فساد العائلات وقيام العداوة بين أعضاء الأسرة الواحدة، جاز للحاكم –رعاية للمصلحة العامة– أن يمنع تعدّد الزوجات بشرط أو بغير شرط، وهذا على حسب ما يراه موافقا لمصلحة الأمة[2].

وهو تقريبا نفس الرأي الذي أقرّه الطاهر الحداد في موقفه من تعدد الزوجات: " ليس أن أقول بتعدّد الزوجات في الإسلام لأنّني لم أر في الإسلام أثر فيه وإنّما هو سيئة من سيئات الجاهلية الأولى التي جاهدها الإسلام "[3]، والآية القرآنية: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء: الآية 3] صريحة في التحذير من عاقبة التعدّد، وهذا لتعذر العدل والوفاء من طرف الرجل بين الزوجات، الذي هو شرط التعدد، ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [النساء: الآية 129]، إضافة إلى المضرة الاجتماعية من عدم قدرة الرجل الإنفاق على الزوجات وأولادهن، والتنازع على الميراث بين أولاد أمهات مختلفة ونحو ذلك[4].

وقد أوضح أبي يعلى الزواوي الحكمة من تعدّد الزوجات وضرورته أحياناً للبشرية على أساس انّه أمر اجتماعي عمراني مدني–ليس أكثر–" إنّ تعدّد الزوجات وكذلك تحريم اختلاط الرجال بالنساء، وتحريم بعض وظائف النساء على الرجال ليس خلاف الشريعة فقط بل هو خلاف الطبيعة، والإسلام لم يعاكس الطبيعة بل عدّلها فقط، وصلاحية الطلاق لراحة الزوجين أو لراحة أحدهما هو ما قرّره الرجل العظيم نابليون الأول بسبب عقم المرأة وهو يستحقّ الولد... إن تعدّد الزوجات في

---

[1]– قاسم أمين، **تحرير المرأة والتمدّن الإسلامي**، ص86.

[2]– **المصدر نفسه**، ص86.

[3]– الطاهر الحدّاد، **إمراتنا في الشريعة والمجتمع**، ص61.

[4]– **المصدر نفسه**، ص61.

الإسلام موجود وقد قرّره نبيّنا فحدّده الإسلام بشروطه وقواعده المقرّرة في القرآن والفقه ولزومه لبعض الناس دون البعض والأصل فيه الإباحة... ثمّ لما كان تعدّد الزوجات أمراً اجتماعياً عمرانياً مدنياً صالحاً للدين والدّنيا لا ينبغي أن ينكر، وما ينكره إلاّ قصيرو العقل قليلوا النّظر...ومتى رأت الأمم أنّ لا حاجة إلى التعدّد أبطلته..." [1].

يقول "شوبنهور" أنّ قوانين الزواج في أوروبا فاسدة المبنى بمساواتها المرأة بالرجل، فقد جعلتنا نقتصر على زوجة واحدة، فأفقدتنا نصف حقوقنا وضاعت علينا واجباتنا[2]. وهو ما يؤكده مصطفى صبري في قوله: "إن التعدّد غير المشروع ضرر للزوج بفقد عفته، وضرر للمرأة التي اقترن بها بفقد عفتها"[3]، "فهل يعترفون بالخائنة ويستثقلون الزوجة الثانية"[4]، إن كثرة التناسل هو أجلّ ما ترغب فيه الأمم لاكتساب القوة.

وقد حملت البلاغ الجزائري من جهتها حملة شعواء على دعاة الإلحاد والتفرنج من المفكرين العرب أمثال سلاّمة موسى وطه حسين وقاسم أمين والطاهر الحدّاد[5]، الذين أجمعوا على معاداة الدين الإسلامي، وأنّ الازدهار لا يكون إلاّ في إطار الحضارة الغربية ليصيروا بتطبّعهم بها موافقين للنّصارى تمام الموافقة[1]، يقول قاسم أمين: "أن التمدن الإسلامي ليس فيه حضاريا ما يصلح للعطاء المعاصر... فكثير من مظاهر هذا التمدن لا يمكن أن يدخل في نظام معيشتنا الاجتماعية الحالية"[2].

وتأسّفت البلاغ كيف لبني جلدتنا ومفكّرينا أن يمرقوا من الدين ويتغافلوا عن تعاليمه ويطعنوا

---

[1]- أبي يعلى الزواوي، "**سر تعدّد الزوجات في الإسلام**"، الشهاب، مج7، ج5(، غرّة محرّم1350ه-ماي 1931).و"**سرّ تعدّد الزوجات في الإسلام، Polygamie en Islam**"، البلاغ الجزائري، ع 203، 1، (ذي القعدة 20/1349 مارس 1931).

[2]- مصطفى الغلاييني، **المرجع السابق**، ص225.

[3]- مصطفى صبري، **قولي في المرأة**، ص17، 18.

[4]- **المصدر نفسه**، ص7.

[5]- غريب عبد الرحمن، " **دعاة الإلحاد بين الانتصار والاندحار**"، البلاغ الجزائري، (5 جمادى الأولى 1349ه).

[1]- "**الملحدون الخائضون في آيات الله ضد الإسلام**"، البلاغ الجزائري، ع 134، ( 1ربيع الثاني 1348ه/ 6سبتمبر 1929). وأبي يعلى الزواوي، "**سرّ تعدّد الزوجات في الإسلام وطعن النصارى فيه وموافقة المتفرنجين عليه**"، البلاغ الجزائري، ع 108، (12 رمضان1347ه-22 فيفري 1929).

[2]- قاسم أمين، **تحرير المرأة والتمدن الإسلامي**، ص138.

فيها ويكتفوا بالتعاليم الافرنجية، في حين أنّ هناك أوروبيين ينتمون إلى تلك الحضارة يقدّمون شهادات رائعة حول سماحة الإسلام وعدل شريعته، من بينها شهادة المستشرق "أندرة سرفييه" في كتابه" الإسلام ونفسية المسلمين" ذكر فيه أنّ النساء كنّ لا يرثن قبل الإسلام وعندما نهض محمد أعطى للمرأة حقّ الإرث وأوجب كلّ ما كان حسناً في حقّها[1]. أمّا مدام "نتالي ميشال" فقد ذهبت إلى انّ المرأة تتمتّع مبدئياً بمثل ما يتمتّع به الرّجل من الحقوق المدنية، فلا يمكن وضع تحديد لحقوقها إلاّ بتشريع خاص، وأنّ التشريع الإسلامي قد أعطى المرأة حقوقاً أوسع من حقوق المرأة الأوروبية[2]. أمّا "هربرت سبنسر" فيؤكّد أنّ شريعة الإسلام شريعة تحتوي على أحكام عقلية عجيبة ولا يمكن أن يكون شيء في الوجود أحسن منها رجحاناً في فضل الأحكام كلّها[3]. والخلاصة انّ للمرأة واجبات في هذه الحياة تختلف عن واجبات الرجل وعلى كلّ منهما أن يقوم بما فرضته عليه الشريعة الإسلامية حقّ القيام لتتمّ الهيئة الاجتماعية سيرها بنظام وترتيب دون خلل أو عرقلة.

وآخر مرحلة تتعلّق بحرية المرأة –طرحتها صحافتنا–، هي دخول المرأة المعترك السياسي ضمن المؤتمرات النسائية، فقد هلّلت جريدة "صوت الأهالي" لنهضة المرأة العربية ونشاطها ضمن هذه المؤتمرات وأهميتها في إبلاغ حقوق المرأة وتبيان واجباتها، فبالنسبة للمؤتمر النسوي العربي[1]. الذي انعقد ببيروت، كانت أهمّ المسائل المدوّنة فيه هي: حقوق النساء وواجباتهن، الإصلاحات في المحيط العائلي، التعليم الإجباري والتعليم العالي، التعليم المهني وتعليم الفنون الجميلة. وهذه مقتطفات من خطاب الآنسة" نظيرة زين الدين" –الأمينة العامة للاتحاد النسوي العربي–:" لقد تأسّس اتحادنا في سوريا ولبنان من (29) جمعية ذات أهداف مختلفة... هدف الإتّحاد هو تعزيز روح التضامن بين جميع الجمعيات النسوية في البلدان العربية مهما كانت آمالها من أجل توحيد الجهود في سبيل تطوّر

---

[1]–"**شهادة الأجانب للدين الإسلامي**"، البلاغ الجزائري، ع231، 11(جمادى الثانية 1350ه/ 23 أكتوبر 1931). نقلاً عن مجلة الصراط المستقيم.

[2]– **المقال نفسه.**

[3]– إسماعيل شابي سعفان، " **الإسلام في نظر العقل الصحيح**"، البلاغ الجزائري، ع40، 1927.

[1]– ألّفت أخت جميل الزهاوي–من دعاة تحرير المرأة– أول رابطة نسائية باسم" جمعية النهضة النسائية" سنة 1924، وتتابعت المؤتمرات وراجت أصداؤها في المشرق العربي مثل مؤتمر 1930 في دمشق، ومؤتمر1932 في بغداد وأخيراً المؤتمر النسائي الكبير في القاهرة سنة 1944 والذي شقّ الطريق لعهد جديد بالنسبة للمرأة العربية. ينظر: جاك بيرك، **العرب من الأمس إلى الغد**، ص247.

وازدهار العائلة والمجتمع، ورفع المرتبة العائلية للمرأة إلى المستوى الذي تستحقّه[1].

لقد ركّز المؤتمر على ما بلغته المرأة العربية من تطوّر ورقيّ اجتماعي بفضل التعليم الذي انتشر في العالم بأسره، فأصبحت مستنيرة ومضطلعة بحقوقها وبالتالي لا مجال أن تبقى المرأة الشرقية تحت سلطة حالة من اللاّمساواة غير العادلة، فقد أثبتت أنّها ليست أقل كفاءة من الرّجل وأثبتت قدرتها في مختلف المجالات المهنية واحتلّت المراتب الأولى في الجامعات والمدارس-تماماً كنظيرتها الأوروبية[2].

أمّا الشهاب فقد ركّزت على تبيان النهضة الحقيقية للمرأة أو ما سمّيت بالنهضة النسائية فهي لا تكون بالحصول على الشهادات والوظائف والدخول في معارك الانتخابات والتشبه بالمرأة الغربية في السلوك وطريقة الحياة:" ليس في مصر نهضة نسائية ولا شبه نهضة، لأنّ الفتاة التي تحمل أعلى الشهادات لا تعرف شيئاً عن فن تربية الأطفال وهو أسمى وظائف المرأة قديماً وحديثاً... أين النهضة المزعومة إذا كانت المرأة اكتفت منها بالإسراف والتبرّج وخلع احترام الرّجل والانصباب على العرض الزّائل والأوهام المكذوبة"[3].

وهو ما أكّد عليه شوكت علي في محاضرته التي ألقاها على النساء المسلمات في جمعية الشّبان المسلمين بالقاهرة. فأول واجب على المرأة المسلمة أن تكوّن الأسرة تكويناً يخرج الناشئة على جميع الأخلاق الفاضلة، ولن تجد المرأة طريقاً منيراً وصراطاً قوياً كصراط القرآن الكريم الذي لا تتعارض تعاليمه مع المدنية المهذّبة في كل زمان ومكان[1]، إنّ المرأة هي التي تضع حجر الزاوية في بنيان آداب الأمّة وشرائعها وهي الحاكمة في كل محيط وفي كلّ مجتمع، والرجل من مداركها السامية يكتسب عقله الثاقب وعلى فضيلتها المقدّسة يوطّد أساس سعادته. لهذا قال الحكماء" إنّ أحضان النساء لا تحمل الأطفال بل تحمل الشعوب"[2].

---

1- "**L'union Féministe Arabe**", **la voix indigène** , 17 décembre 1935

2- **Ibid**.

3- أحمد جميل الرافعي، "**المرأة المسلمة ونهضتها الحاضرة**"، الشهاب، س4، ع(17، 19 جمادى الأولى 1347ه/1 نوفمبر1928م).

1-"**واجب السيدات المسلمات نحو دينهن ووطنهن**"، الشهاب، س7، ج3، (غرّة ذي القعدة 1349ه/مارس 1931م).

2- فارس حدّاد، "**تأثير المرأة في الهيئة الاجتماعية**، الشهاب، س2، ع73، 1(((جمادى الثانية 1345هـ/6ديسمبر 1926م)، نقلا عن مجلة مينيرفا.

إنّ ما تطبعه المرأة في قلب أبنائها من الأخلاق والمبادئ يظلّ مطبوعاً إلى الأبد، وما يستنير من نصائحها يهديهم في سبيل الحياة، وربّ معترض قال إنّ تأثير المرأة لا يتعدّى جدران المترل، إنّ الأسرة هي الأمّة المصغّرة إذا كانت راقية فالأمّة راقية إن كانت جاهلة فالأمّة متأخرة منحطّة[1]. فكلّما اشتغلنا بتعليم فتياتنا الصغيرات أصبحن نساءً قديرات بأعمالهنّ وأخلاقهنّ في البيت والمجتمع[2] فالمدرسة الأولى لأبنائنا هي بين ذراعي المرأة تقودهم من خلالها إلى سبيل الحكمة والفضيلة، ولهذا عندما سئل "بسمارك" عن انتصاره في حرب السبعين ضد فرنسا، قال: لا بالمال ولا بالمدفع، بل بالمدرسة، فدروس هذه التربية من فم الأمهات[3].

وقد تابعت البلاغ الجزائري هي الأخرى النهضة النسائية في الشام وما بلغته من رقيّ ومجد، ففي مقال "المرأة في نظر نابليون" حدّدت الوظيفة التي يجب أن تنصرف إليها المرأة وهي العناية بالبيت والولد موافقة لقول نابليون: يجب عليهنّ أن يوجهنّ كلّ عنايتهنّ إلى ترتيب منازلهنّ وتهذيب أبنائهنّ، ألاّ أن يشغلن أنفسهنّ بأمور لا دخل لهنّ بها[1]. وهو يرى أنّ عظمة المرأة لا تقاس إلاّ بما تنتج للأمّة من ولد-ويستحضر في ذلك نموذج أمّه-، فليست الأمة في حاجة إلى ما يرفع شأنها أكثر من حاجتها إلى أمّهات صالحات. وهو يعارض تدخل المرأة في السياسة، فخير للنساء من تحريك لسانهنّ تحريك أيديهنّ خصوصاً إذا كان تحريك هذا اللّسان في الأمور السياسية فخير منه ألف مرّة أن يشتغلن بالإبرة. وفي هذا المنحى ألّفت كلّ من مدام "آنـــا منجيل" و"آدم فيلبيي" اتّحاداً نسوياً جديداً لردّ بنات جنسهنّ إلى الأنوثة بعد أن يمضين في الرجولة أو الفتوّة إلى حدّ غير شرعي وغير طبيعي[2].

إذن اتّفقت الآراء جميعاً على أنّ المرأة ينبغي لها أن ترقى في الحياة الاجتماعية وإلاّ ضاعت الواجبات المترتّبة على أنوثتها وهي شطر الواجبات الإنسانية، وإذا نظرنا إلى حالة الغربيين وإلى

---

[1]- " **رأي جلالة المغفور له فيصل ملك العراق في نساء العرب**"، النجاح، 1933-حديث أدلى به إلى كاتبة إنجليزية خلال رحلته إلى أوروبا-.

[2]- " **التعليم الالزامي والنهضة النسائية**"، النجاح، ع1886، 16أوت 1936. نقلاً عن الفتح.

[3]- " **على المرأة واجب وفي عنقها مسؤولية**"، البلاغ الجزائري، ع40، 1927-نقلاً عن البلاغ المصري-.

[1]- " **المرأة في نظر نابليون**"، البلاغ الجزائري، ع24، 1927. نقلاً عن البلاغ المصري القرّاء-.

[2]- " **واجب السيدات المسلمات نحو دينهن ووظيفتهن**"، الشهاب، **المقال السابق**.

النتائج السيّئة التي سبّبتها حرية المرأة، جزمنا أنّهم يعتقدون بأنّهم مخطئون ويتمنّون لو يرجعوا بالمرأة إلى الوراء حتى تقف عند حدّها إذا وجدوا إلى ذلك سبيلاً، وما صيحة" آنّـــا منجيل" وغيرها إلاّ برهاناً على ذلك.

نستخلص ممّا سبق ذكره أنّ صحافتنا ركّزت في قضايا التغريب والحداثة على مايلي:

- الإسلام يتطلّب الاجتهاد وتجاوز الذات المتخلفة والبحث عن عناصر الشريعة الإسلامية التي تتجاوب أكثر مع التقدّم والمدنية والحداثة ولا تفارق إطلاقا الإسلام الصحيح.

- من واجب الشرق الاقتداء بأوروبا في نشر العلم والتعليم بين أبنائه والأخذ بتقنيتها المتقدّمة، في الوقت ذاته لابد من إذكاء القيم الروحية العربية الإسلامية فيهم، والتي كانت أساساً لتقدّم المسلمين في الماضي القريب.

- أنّه لا نهضة ثقافية أو فكرية دون إعادة تمثّل التراث والحداثة تمثيلاً علمياً صحيحاً ودون إعادة صلتنا بهما على نحو صحّي ومتوازن دون تقديس أو إنكار.

- سبق الشّرع الإسلامي كلّ شريعة سواه في تقرير مساواة المرأة بالرجل، فأعلن حرّيتها واستقلالها وخوّل لها كلّ حقوق الإنسان، واعتبر أنّ لها كفاءة شرعية لا تنقص عن كفاءة الرجل في جميع الأحوال المدنية.

- التعليم هو شعار تحرير المرأة الشّرقية ومساواتها المطلقة بالرجل على أن تكون التربية الرفيعة قرينة للعلم، وعلى أن يكون العلم والتربية قائمين على اعتبار أنّ فتيات اليوم نساء الغد.

- في تعدّد الزوجات مصالح اجتماعية وعمرانية، والإسلام أباح التعدّد اضطراراً قطعاً لدابر الزّنى وسدّا لباب العقر وزيادة في قوة المجتمعات.

# الباب الثالث:

# الصحافة الجزائرية وقضايا الوطن العربي السياسية (1919-1939)

الفصل الأول : الواقع التاريخي والسياسي لمنطقة الوطن العربي (1870-1919)

الفصل الثاني: المشرق العربي وقضايا التحرّر والوحدة

الفصل الثالث: نضال دول المغرب العربي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

في هذا الباب سلطنا الضوء على الفترة التي خضعت فيها معظم بلدان الوطن العربي للاستعمار الأوروبي (الإنجليزي، الفرنسي، الإيطالي)، وهذا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، فقمنا أولا بتحليل الواقع التاريخي والسياسي للأقطار العربية خلال الفترة الحديثة، حيث ركزنا على مرحلة هامة وهي ظهور الحركة القومية العربية والثورة العربية الكبرى بزعامة الشريف حسين.

وثانيا متابعة صحافتنا لظهور وتطور الحركات التحررية في المشرق العربي، وما أعقبها من مشاريع وحدوية إضافة إلى نضال دول المغرب العربي ضد الاستعمار الأجنبي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الفصل الأول :

# الواقع التاريخي والسياسي لمنطقة الوطن العربي (1870-1919).

أولا: الدعوة القومية العربية

ثانيا: المؤتمر العربي الأوّل

ثالثا: المؤامرات الاستعمارية ضدّ البلاد العربية (1914م-1918م)

رابعا: ميثاق دمشق ومراسلات حسين- مكماهون

خامسا: الثورة العربية 1916م

سادسا: نظام الانتداب والسياسة الاستعمارية في تجزئة الوطن العربي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إنّ الغرض من هذا المدخل هو تناول الواقع التاريخي والسياسي للأقطار العربية التي يتألف منها الوطن العربي (مشرقه ومغربه)، وهذا خلال الفترة الحديثة إلى نهاية الحرب العالمية الأولى. فقد خضع الوطن العربي للحكم العثماني حوالي أربعة قرون من عام 1514م إلى عام 1914م، وخلال القرن التاسع عشر زحف الاستعمار الأوروبي نحو الأقطار العربية، فاستولى الفرنسيون على الجزائر سنة 1830م وعلى تونس سنة(1881م) وعلى مراكش سنة (1912م)، واستولى الإيطاليون على ليبيا سنة (1911م). بالمقابل استولى البريطانيون على عدن عام 1839م، وعلى مصر عام 1882م، وأخضعوا السّودان عام (1899م) كما سعَوْا إلى إنهاء الوجود العثماني من منطقتي المشرق العربي والخليج العربي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

**أولا: القومية العربية**

لم يكن ثمّة نزاع بين العثمانيين وسكّان الأقاليم العربية و لم يكن العثمانيون في نظر العرب غزاة بل كانوا إخوة لهم في العقيدة وحماة لدار الإسلام، حيث كانت حروب الدّولة العثمانية فتوحات في نظر المسلمين وجهاداً في سبيل إعلاء راية الإسلام، فهي دولة الخلافة الإسلامية وعاصمتها وكان هذا هو الشّعور السّائد إلى نهاية القرن التّاسع عشر وحتّى بداية القرن (20م) فلم يكن العرب يلقون بالاً إلى أنّ الدّولة العثمانية تركية بقدر ما كان يهمّهم أنّها إسلامية[1]. لكن الدّولة العثمانية القويّة كانت مثقلة بمشاكلها الدّاخلية والخارجية خلال الرّبع الأخير من القرن (19م) وهي مشاكل سياسية واقتصادية وعسكرية تمثّلت في ضعف المركز المالي للدّولة ورهن مواردها للدّائنين الأوروبيين (الامتيازات)، إضافة إلى ثورات شعوب البلقان وتسلّط الدّول الأوروبية الكبرى الذي أدّى إلى سقوط تونس في قبضة الحماية الفرنسية (1881م)، واحتلال مصر من طرف انجلترا (1882م).

لقد كانت بداية عهد السّلطان عبد الحميد الثاني سيّئة فيما يتّصل ببقاء البلاد العربية بحوزته خاصّة بعد أخذ فرنسا تونس وإنجلترا مصر والسّودان[2]، وبالتّالي فالشّواطئ الإفريقية الشّمالية جميعها ضاعت من يد الأتراك العثمانيين ما عدا ليبيا التّي سقطت أجزاء كبيرة منها في حوزة إيطاليا سنة (1912م)[3]. وبالنسبة لمنطقة المشرق العربي قد شهدت نمو الوعي القومي العربي وكان بوجه عام نموًّا بطيئاً، حيث لم يحدث في زمنه سوى حركتان الأولى حين أثار الكواكبي[4]أعاصير الثّورة على استبداد الحكم العثماني، و الحملة الثانية هي التي كان لها شيء في أوروبا لكن أثرها في الحركة العربية كان ضئيلاً، وهي الحملة التّي قام بها نجيب عازوري[5]، لكن الشّعور القومي العربي تصاعد

---

[1]-محمد ضياء الدين الرّيس، **مرجع السابق**، ص62.

[2]-جورج أنطونيس، **يقظة العرب تاريخ الحركة القومية العربية**، (ط.3)، ترجمة: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، بيروت: دار العلم للملايين، 1969، ص 132، 134.

[3]-**المصدر نفسه**، ص134.

[4]- عبد الرحمن الكواكبي ولد سنة 1849م في حلب.دعا إلى إقامة خلافة عربية من خلال كتابه" أمّ القرى" الذي صدر باللّغة العربية عام (1316ه-1898م). ينظر، جورج أنطونيس، **يقظة العرب**، ص 168، 169.

[5]- عربي نصراني، بدأ حملته في باريس سنة 1904 حين أسّس جامعة عرفت باسم" جامعة الوطن العربي" " Ligue de la partie arabe" وأصدر سنة 1905م كتاباً باللّغة الفرنسية عنوانه" "Le réveil de la nation arabe".

مع سياسة التّتريك العنصري التّي اتّبعتها جمعية الاتّحاد والتّرقّي عندما استولت على السّلطة بواسطة انقلاب عسكري ضدّ السّلطان عبد الحميد وأدّت إلى عزله سنة 1908م. فقد حدثت سلسلة من الكوارث على مستوى الدّولة العثمانية قبل أن يتاح الوقت الكافي للاتّحاديين لتثبيت مركزهم، فقد ضمت النّمسا المـــجر والبوسنة والهرسك في أكتوبر 1908م، وانفصلت في الوقت نفسه بلغاريا، واعتدت إيطاليا على ليبيا في خريف (1911م) ثمّ نشبت الحرب البلقانية في سنة 1912م. وخلال هذه السّنوات فقدت الدّولة العثمانية جميع ولاياتها في أوروبا ما عدا (تراقيا الشّرقية)، كما فقدت أجزاءً من ليبيا فيما تعلق بولايتي برقة وطرابلس.

عندما قام الاتّحاديون بثورتهم كانت تحفّزهم المثل العليا للوطنية والحرّية، لكنّهم لم يكونوا أكفاء لحمل الرّسالة التّي بذلوا أنفسهم لها، فقد اتّجهوا إلى حكم الدّولة على أساس السّيادة الجنسية للعنصر التّركي، وكانت الجمعية خليطاً من أجناس وأديان مختلفة، وكانت الكثرة الغالبة فيها من الأتراك ويليهم اليهود، وانجذب إليهم بعض الرّعايا العثمانيين من الأجناس الأخرى، كما انضم بعض العرب ومعظمهم من ضبّاط الجيش إلى هذا الحزب وتعاونوا مع قادته تعاوناً وثيقاً، غير أنّهم فعلوا ذلك بوصفهم مواطنين عثمانيين لا بوصفهم عرباً قوميين.

ومع أنّ الدّوافع التّي وجّهت الجمعية وسيرتها كانت دوافع متعدّدة كتعدّد عناصر تكوينها غير أنّ هدفها الرّئيسي كان القضاء على ما أسموه-بالحكم الاستبدادي الحميدي- وإقامة حكومة صالحة للدّولة على أساس انصهار الأجناس كلّها. وقد عمّ الابتهاج البلاد العربية بهذه الدعوة، فتآخى الأتراك والعرب المسلمون والمسيحيون على حد سواء، وأنشأت أوّل جمعية عربية باسم "جمعية الإخاء العربي العثماني" وقد افتتحت رسمياً وسط مظاهر الحماسة في اجتماع كبير عقدته الجالية العربية في القسطنطينية في اليوم الثاني من شهر سبتمبر وحضره أعضاء من جمعية الاتّحاد والتّرقّي[1].

ولمّا أعلن الدّستور العثماني عام 1909م ظنّ العرب أنّ فجراً من الحرّية قد أشرق، لكن الاتّحاديين أقاموا حكماً استبدادياً وراحوا يشدّدون من قبضة الحكم المركزي بدلاً من أن يخفّفوها.

---

ينظر: ألبرت حوراني، **الفكر العربي في عصر النهضة**، (1798م-1939م)، ص 284، 287.

[1]-جورج أنطونيس، **يقظة العرب**، ص 176، 177.

كما صاحب دعوتهم الازدراء بالعرب، فأحسّ هؤلاء بأنّ بقاءهم تحت سيطرة الأتراك إنّما هو إفناء للقومية العربية ولأبرز مقوّماتها وهي اللّغة العربية. ومما زاد الوضعية سوءا أن الاتحاديين وقد أوغل الاتّحاديون في مجابهة العرب بالعنف فأرسلوا أحمد جمال باشا[1] حاكماً لسورية وقائدا للجيش العثماني الرّابع، هذا الرجل المتشبّع بالنّزعة الطّورانية، حيث تقرّب من دعاة اللامركزية العرب وسعى لاستمالتهم واتّصل برجالاتهم وزعمائهم، وقرّبهم إليه منهم عبد الكريم خليل-رئيس المنتدى الأدبي- وعبد الغني العريس- صاحب جريدة المفيد- ثمّ غدر بهم وأجرى في حقهم اعتقالات ضخمة في دمشق وبيروت[2]، إضافة إلى حلّه لجمعية "الإخاء العربي"، وجميع هذه الأسباب أدت إلى التحرك السريع للعرب، ومطالبة مفكّريهم بحقوق العرب القومية، وتجلّى ذلك في ظهور جمعيات سرّية وأخرى علنية[3].

---

[1]- ولد في إسطنبول سنة (1290ه)، كان ضابطاً في الجيش العثماني، انضمّ إلى اللّجنة السرّية للاتّحاد والتّرقّي وكان " ضابط ركن"، أصبح عضواً في الإدارة العسكرية بعد حركة (1327ه)، ثمّ حاكماً إدارياً قويّاً لإحدى الولايات، ثمّ تقلّد منصب قائد قوى الأمن في اسطنبول ثمّ وزارة الأشغال العمومية، وأثناء الحرب العالمية الأولى كان جمال من الرّجال ذوي النّفوذ فيها، عيّن حاكما لسورية في 5 ديسمبر 1914، فسحق الأقلّية الأرمنية، وقام بإعدام أبرز عناصر الحركة القومية العربية ما بين عامي (1915م-1916م)، وبقي يخدم الدّولة بعد الحرب، حتّى اغتيل من قبل الأرمن وهو راجع من باريس، وهذا أثناء مروره بمدينة تفليس بجمهورية (جورجيا). ينظر: موفّق بني المرجة، **المرجع السابق**، ص 276، 277.

[2]- أنور الجندي، **القومية العربية والوحدة الكبرى**، ص 48، 49.

[3]- مارست هذه الجمعيات أعمالها ما بين سنتي (1909م-1914م)، ومن الجمعيات العلنية" المنتدى الأدبي" وهو أقدم الجمعيات تأسيساً، أنشأته جماعة من الموظفين والنّواب والأدباء والطّلاب في القسطنطينية في صيف سنة 1909م، وكانت مشاركته في الحركة العربية تتمثّل في تقوية دعوتها وتوسيع مداها، وقد أنشأ له فروعاً في الشام والعراق سنة 1912م، وكان له هدفين الأوّل تنبيه العرب إلى مدى الحاجة إلى اللامركزية الإدارية في الدولة العثمانية، والثاني تعبئة الرّأي العام العربي لتأييد اللامركزية. وأهمّ مؤسسي الحزب (رفيق العظم، رشيد رضا، اسكندر عمّون، فؤاد الخطيب، علي النشاشيبي).ينظر: ناجي علوش، **الحركة القومية العربية في مائة عام**، الطبعة العربية، عمّان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1997م، ص 95، 106.

أمّا الجمعيتان السرّيتان فنجد الجمعية "**القحطانية**" التّي تأسست في اسطنبول في أواخر سنة 1909م، وتشكّلت من قبل الضّباط العرب ودعت إلى تكوين دولة اتّحادية من العرب والأتراك داخل الدّولة العثمانية. ثمّ" جمعية العربية الفتاة" التّي أسسها الطّلاب العرب في باريس عام 1911م، وكان أهداف الجمعية السّعي لاستقلال البلاد العربية وتحريرها من السّيطرة العثمانية أو أية سيطرة أجنبية، وقد نقلت الجمعية مركز نشاطها إلى بيروت عام 1913م ثمّ إلى دمشق، وبقي سرّ قيامها مكتوماً إلى أن استقلّت البلاد العربية عن الدّولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى. لمزيد من التفصيل ينظر: جورج أنطونيس، **يقظة العرب**، ص 184، 189.

ولعلّ الشاعر السّوري" إبراهيم اليازجي" كان معبّراً عن التطلّع للفكرة العربية بالدّعوة إلى تحقيق القومية العربية في مواجهة القومية التّركية حيث قال:

تنبّهـــوا واســـتفيقوا أيّهـــا العـــرب فقد طمى الرّكب حتّى غاصت الرّكب

أقـــداركم في عيـــون التّـــرك نازلـــة وحقّكم بـــين أيـــدي التّـــرك مغتصـــب

فشـــمّروا وانهضـــوا للأمـــر وابتـــدروا من دهركم فرصة ضـــنّت بهـــا الحقـــب.

بداية حاولت تلك الجمعيات تنظيم صفوف العرب داخل الوطن العربي وخارجه للحصول على الحقوق المتساوية داخل الدّولة العثمانية، ثمّ تطوّر الأمر للمطالبة بالاستقلال التّام للأمّة العربية حتّى ولو تخلّى أصحاب الفكرة القومية عن الفكرة الإسلامية[1].

## ثانيا: المؤتمر العربي الأوّل

تصاعد الشّعور القومي العربي مع تصاعد سياسة التّتريك العنصرية فاتّفقت الجمعيات والأحزاب العربية على ضرورة المطالبة الجماعية بضمان حقوق العرب القومية، فانعقد المؤتمر العربي الأوّل في باريس[2]وقد تزعم هذا المؤتمر جمعية " العربية الفتاة"ودعت"حزب اللامركزية"في القاهرة إلى المشاركة فيه، وتحمّست لجنة "الإصلاح"في بيروت للمشاركة إضافة إلى حضور ممثّلين عن مصر وسوريا ولبنان والعراق، وكانت أهداف المؤتمر:"وسيلة لحفظ كيان الأمّة العربية وإزالة العقبات عن طريق ارتقائها حتّى يتسنى لها التجهّز بأدوات الحضارة والانتفاع بتجارب العلم فتقوى بذلك ويقوى

---

[1]- انعكست الحركة الفكرية الأدبية والتراثية في الصّحف والمجلات العلمية التّي ساعدت على نشر أفكار ومبادئ الحركة القومية العربية مثل جريدة "حديقة الأخبار" في بيروت عام (1857م)، ومجلّتي" البيان" أو (العيناء) لإبراهيم اليازجي في عام (1883م) في سوريا، كما أصدر أحمد فارس الشّدياق في اسطنبول جريدة (الجوائب)، كما أصدر عازوري مجلة شهرية في باريس سمّاها (الاستقلال العربي) هدفها التعريف بالقضية العربية أمام الغرب الأوروبي لاعتقاده بأنّ الغرب قادر على مساعدة العرب في سبيل حصولهم على استقلالهم وحقوقهم. ومختلف هذه الصّحف وغيرها كان لها الأثر في نشر الثقافة العربية وإغناء الفكر العربي والبحوث في مختلف المجالات.

[2]- انعقد في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية خلال الفترة (18-23) جوان وذلك لمدة ستّة أيام. وأبرز أعضاء المؤتمر: عبد الحميد الزّهراوي، شكري غانم، سليم علي سلام، إسكندر عمّون، أحمد طبارة، ندرة مطران، عبد الغني العريسي، محمد المحمصاني، عوني عبد الهادي، جميل مردم. ينظر: أنور الجندي، **القومية العربية والوحدة الكبرى**، ص34.

مجموع الدّولة العثمانية بقوّتها"[1].

أمّا أهمّ قراراته فهي أن يكون مضموناً للعرب التّمتّع بحقوقهم السياسية وذلك بأن يشتركوا في الإدارة المركزية للمملكة اشتراكاً فعلياً وأن ينشأ في كلّ ولاية عربية إدارة لا مركزية تنظر في حاجاتها، واللّغة العربية يجب أن تكون معتبرة ورسمية ويقر بذلك مجلس النّواب العثماني، فإذا لم تنفّذ هذه القرارات فالأعضاء المنتمون إلى لجان الإصلاح العربية يمتنعون عن قبول أيّ منصب في الحكومة العثمانية وأنّ هذه القرارات ستكون برنامجاً سياسياً للعرب. وباجتماع هذا المؤتمر تخرج القضية العربية إلى الدّور العلني بعد أن ظلّ العمل قائماً في نطاق السرّية[2]. ويبقى أنّ جميع المطالب تصبّ في تأكيد الرّغبة العامّة في الاحتفاظ بوحدة الدّولة العثمانية، بشرط الاعتراف بحقوق العرب من حيث هم شركاء في الدّولة وأن يتاح لأهدافهم الفكرية مجالاً حرًّا في نظام لامركزية الحكم[3]، فقد أكد عضو الوفد البيروتي الشيخ أحمد طبارة: «فنحن قوم ولدتنا أمهاتنا عثمانيين ونشأنا عثمانيين ونريد أن نبقى عثمانيين ولا نرضى عن دولتنا العثمانية بديلا....» [4]، فالواجب على حكومة المركز أن تبادر إلى الإصلاح الجدي على قاعدة الاشتراك للحكم وعلى طريق اللامركزية، كل ولاية بحسب استعدادها وحاجيتها فهو خير لها وأبقى.

ويرى شكيب أرسلان أنّ دعوة التيار القومي في بلاد الشّام في النّصف الثاني من القرن التّاسع عشر إلى قيام خلافة عربية إنّما هي دسيسة إنجليزية، عملت بريطانيا من خلالها على إضعاف موقف الخلافة العثمانية، وضرب سياستها في الجامعة الإسلامية، وذلك بإيحائها إلى بعض العرب في الشّام، في إقامة خلافة عربية تكون بديلاً عن خلافة بني عثمان، وتحمل راية العرب كما حملتها من قبل

---

[1]- **وثائق المؤتمر العربي الأوّل 1913م، كتاب المؤتمر والمراسلات الدّبلوماسية الفرنسية المتعلّقة به**، تقديم ودراسة وجيه كوثراني، (ط.1)، بيروت: دار الحداثة للطّباعة والنشر والتوزيع، 1980م، القسم الأوّل، ص5.

[2]- أنور الجندي، **القومية العربية والوحدة الكبرى**، ص34.

[3]- يقول وجيه كوثراني: برغم أنّ جميع خطب المؤتمرين قد حملت برنامجاً عربياً إصلاحياً طولب به في إطار دولة عثمانية لامركزية، فإنّ هذا الاجتماع كان يخفي مواقف ضمنية لم تعلن في المؤتمر صراحة، وذلك بسبب تردّد الأعضاء المسلمين من جهة في حسم مسألة الانفصال عن الأتراك، وبسبب الموقف الأوروبي الذي لم يصل بعد إلى صيغة قرار يسمح بتقسيم ولايات الدّولة العثمانية. ينظر: **وثائق المؤتمر العربي الأوّل 1913م**، القسم الأوّل، ص62.

[4]- م.د.و.ع، **دراسات في القومية العربية والوحدة**، (ط.1)، بيروت، لبنان، 1984، ص225.

الدّولتان الأموية والعبّاسية[1].

كان موقف الاتّحاديين من المؤتمر العربي وأهدافه عدائياً، حيث أرادوا-من خلال صحفهم- الإنقاص من قيمة المؤتمر، وبذر بذور الخلاف بين أعضائه وأنصاره، كما حاولوا تحريض الحكومة الفرنسية لمنع عقده في باريس ولّما أخفقوا في ذلك أرسلوا سكرتير حزبهم للتفاوض مع رؤساء المؤتمر، ووعدوا بتحقيق المطالب العربية. لكن حركة التّتريك العنيفة وقفت عائقاً دون تحقيق العرب لمطالبهم ونيل حقوقهم[2]. وهكذا أخفق المؤتمر و لم تقم بعدها محاولة أخرى للاتفاق مع الاتّحاديين[3].

ونشير إلى أنّ الدّعوة للقومية العربية -خلال العهد العثماني- تميّزت باقتصارها على العرب المقيمين في منطقة الهلال الخصيب والجزيرة العربية (غربيهما على وجه الخصوص)، الذين كانوا أكثر استعداداً لتحقيق كيانهم السّياسي والقومي، وظلّت أقطار شمال إفريقيا خارج اهتمام الدّعوة رغم كلّ العوامل الموحدة القائمة على أساس الانتماء المشترك للأمّة العربية. فاقتصار الدّعوة القومية على المشرق العربي دون مغربه لم يكن نابعا عن قصور في معنى الوحدة وضرورة شمولها لكافة أرجاء الوطن العربي، وإنّما يعود للواقع السّياسي المعقّد ولتعدّد المؤامرات الدّولية واختلاف المصالح الاستعمارية وانشغال كل طرف بمشاكله الخاصّة في تلك الظروف[4].

ومع مطلع الحرب العالمية الأولى وبسبب اكتناف الغموض لمصير العرب القومي، وجد العرب أنفسهم أمام خيارين لا ثالث لهما، فإمّا البقاء ضمن أراضي الدّولة العثمانية وتحت ولايتها أو التّعاون مع البريطانيين الذين بدأوا اتّصالاتهم بالشريف حسين محاولين إيهامه بأنّهم سيعملون من أجل استقلال العرب إذا وقفوا بجانب الحلفاء ضد الدّولة العثمانية.

---

[1]- شكيب أرسلان، **سيرة ذاتية**، دار الطليعة، بيروت، 1969م، ص69.

[2]- جورج أنطونيس، **يقظة العرب**، ص193.

[3]- واصلت الجمعيات العربية السرّية طريقها نحو بعث الرّوح القومية العربية تدعمها وتقوّيها القوى الأوروبية الاستعمارية التّي تقاطع عملها مع دور الحركة الصّهيونية العالمية في إبراز وإحياء" الفكرة الطورانية" بهدف تفتيت القوّة العثمانية المسلمة، ممّا أدّى إلى التّصادم بين القوميتين الطورانية والعربية، وما نجم عنه من انفصال البلاد العربية عن الدّولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأول.ينظر: رأفت الشيخ، **تاريخ العرب المعاصر**، (د.ط)، عيّن للدّراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ص11.

[4]- ناجي علّوش، **المرجع السابق**، ص 145، 146.

## ثالثا: المؤامرات الاستعمارية ضدّ البلاد العربية (1914م-1918م)

عندما قامت الحرب العالمية الأولى سنة 1914م دخلت الدّولة العثمانية الحرب إلى جانب دول الوسط (النمسا وألمانيا)، ضد إنجلترا وفرنسا وحلفائهما وبذلك أصبح موقف البلاد العربية دقيقاً، فقد خشيت انجلترا من تهديد الدّولة العثمانية لمصالحها وطرق مواصلاتها عن طريق الأراضي العربية الخاضعة لها، كما خشيت من دعوة السّلطان العثماني" وحيد الدّين" إلى الجهاد الإسلامي- باعتباره خليفة المسلمين-ضدّ الدّول المسيحية، ممّا يؤلّب عليها الشّعوب العربية وغير العربية فسعت بشتّى الوسائل لجذب العرب إلى صفّها واستغلال ثورتهم القومية ضدّ الوجود العثماني في المنطقة العربية.وتجلّى هذا في السّعي الجدّي لفصل العرب عن دولة الخلافة عن طريق محاولة" لورد كتشنر"- وزير الحربية البريطانية- الاتّصال بالشريف حسين عن طريق ابنه عبد الله، وتجديد هذه المحاولة بواسطة" ستورز"، و " وِنْجِتْ" و"مكماهون" حتّى تمّ الاتّفاق على أنّه إذا عاونت الأمة العربية إنكلترا في الحرب ضد العثمانيين تعهدت بريطانيا بمنع وقوع أيّ أذى على بلاد العرب، ويمكن أن يتولّى منصب الخلافة من مكّة والمدينة عربي من أصل عريق...[1].

بادرت دار الاعتماد البريطاني في مصر في نوفمبر 1914م إلى تزويد الأمير عبد الله بن الحسين بكتاب يتضمن فحوى رسالة" كتشنر" مؤكّداً (ضمان انكلترا للشريف باستقلال بلاده وكافة حقوقه وامتيازاته من اعتداء العثمانيين عليها، وأنّ انكلترا كما دافعت عن الإسلام في شخص الأتراك في الماضي، فإنّها ستعمد الآن إلى الدّفاع عن الإسلام في شخص العرب النّبلاء)[2]. واندفعت بريطانيا في أفريل عام 1915م إلى أبعد من ذلك عندما خوّلت حكومتها للسّير" ريجنالد ونجت"[3] أن يذيع تعليمة مضمونها أن حكومته تجعل شرطاً أساسياً للصّلح عند انتهاء الحرب أن تبقى شبه جزيرة العرب والأماكن المقدّسة الإسلامية في حوزة دولة مستقلة ذات سيادة، فطُلِبَ من السّيد-علي المرغني-أن يخاطب الشريف حسين بهذا الصّدد، ولم يلبث المعتمد البريطاني في مصر السّير" هنري مكماهون" أن نشر في جوان 1915م بلاغاً بهذا المعنى، وتمّ طبعه ونشره على المدن والموانئ

---

[1]- موفق بن المرجة، **المرجع السابق**، ص286.

[2]- **المرجع نفسه**، ص287.

[3]- سردار الجيش المصري وحاكم السّودان.

الحجازية، بينما عقدت بريطانيا اتّفاقاً مع عبد العزيز آل سعود في ديسمبر 1915م لحمايته من العثمانيين، فضلاً عن حمايتها لإمارات الخليج العربي، وعمّان، وجنوب الجزيرة العربية، واليمن الجنوبي، ولم يبق مع العثمانيين إلاّ آل الرّشيد أمراء حائل والإمام يحى في اليمن الشّمالي. تردّد زعماء العرب في اتّخاذ قرار حاسم في هذا الشّأن فقد كانوا يخشون الثورة على الدّولة العثمانية أن تؤدي بهم إلى الخضوع لحكم أجنبي أوروبي، وأعلنت "جمعية العربية الفتاة " أنه يجب بذل أقصى جهد لضمان تحرير البلاد العربية واستقلالها، وأنّه في حالة ظهور مطامع أوروبية ينبغي على الجمعية أن تعمل إلى جانب الدولة العثمانية.

**رابعا: ميثاق دمشق ومراسلات حسين– مكماهون**

عندما قرّرت القيادات العربية في بلاد الشّام والعراق القيام بثورة ضد الدّولة العثمانية اتّصلت بالشريف حسين طالبين منه دعم حركتهم والموافقة على قيادة الثورة[1] لصفته الدّينية ولأنّ مكّة المكرمة هي قبلة المسلمين، فلم يجب على الطلب مباشرة لا سلباً ولا إيجاباً، وقرّر إرسال ولده "فيصل" إلى سوريا للالتقاء بالقيادات العربية وإبلاغهم أنّ البريطانيين قد اتّصلوا بوالده يبدون استعدادهم لدعمه ضدّ الدّولة العثمانية[2].

وصل الأمير فيصل إلى دمشق في 26 مارس 1915م، ومكث فيها شهراً كاملاً أقام خلالها عند عائلة" البكري" التّي تنتمي إلى "جمعية العربية الفتاة" واطّلع على أسرار الحركة القومية العربية، وعقد اجتماعاً مع قادة الجمعية، وقد شرحوا له الأسباب التّي دعتهم لاتّخاذ قرارهم بالقيام بثورة ضدّ العثمانيين، وأبلغوه مضمونه: نتيجة لاشتراك تركيا في الحرب أصبح مصير الولايات العربية في الدّولة العثمانية معرّضاً لمخاطر شديدة، ويجب بذل الجهود لضمان حرّيتها واستقلالها، كما تقرّر أنّه

---

[1]– لماذا الثورة بالحجاز نظراً لأنّ سوريا والعراق كانتا محكومتين بدكتاتوريين عثمانيين قويي الشكيمة ومعهما قوّات الأتراك ما يُمَكِّنُ من قمع أي حركة ثورية، فضلاً عن نفي الضّباط العراقيين والسّوريين إلى الدّردنيل والقوقاز والنّقب والبصرة والبلقان.

[2]– كانت بريطانيا قد اتّصلت بواسطة اللّورد" كتشنر" بالشريف حسين في مكّة منذ بدء الحرب العالمية الأولى (جويلية 1914م) تسأل عن موقف العرب من هذه الحرب، بعد أن ظهرت نية الدّولة العثمانية في الانضمام إلى جانب ألمانيا، واعتقد بعض رجال الانجليز بأن ثورة العرب ضد الأتراك ستمكن انجلترا من أن تهزم الدولة العثمانية وألمانيا، ولهذا اتصلوا بالشريف حسين على أن تقدم له الدعم الحكومة البريطانيا. ينظر: توماس إدوارد، **لورنس العرب، أعمدة الحكمة السبعة**، (د.ط)، ترجمة محمد نجار، عمان: الأهلية، 1998.، ص15.

إذا تحقّق أنّ للدول الأوروبية مطامع في هذه البلاد فإنّ الجمعية ملزمة بأن تعمل إلى جانب تركيا لكي تقاوم التّدخل الأجنبي مهما كانت صورته.

سافر فيصل بعد ذلك إلى اسطنبول( ليعرض شكوى والده ضدّ الوالي العثماني في الحجاز، ومع عودته مرّ بدمشق في ماي 1945م وأقسم يمين الولاء لمبادئ جمعية" العربية الفتاة" متعهّداً بالحصول على موافقة بريطانيا على "بروتوكول دمشق" الذي تضمّن اعترافها باستقلال البلاد العربية من مرسين وأضنة إلى الخليج فالمحيط الهندي-عدا عدن- ثمّ البحر الأحمر والبحر المتوسّط مع إلغاء الامتيازات الأجنبية، وعقد تحالف دفاعي بين بريطانيا والدّولة العربية المستقلّة، ومنح بريطانيا أفضلية اقتصادية.

بعد اطّلاع الشريف حسين على "ميثاق دمشق"[1] وافق عليه واتّخذه أساساً لمراسلاته مع ممثّل الحكومة البريطانية "هنري مكماهون" الذي كان يتولّى منصب المندوب السّامي البريطاني في مصر والسّودان حيث عرض عليه الشّروط نفسها الواردة في الميثاق وأبلغه أنّه بهذه المطالب لا يمثّل نفسه إنّما يمثّل العرب جميعاً، فانتهزت بريطانيا الفرصة وأكّدت وعودها بمساعدة العرب على تحقيق أهدافهم في نيل حريتهم وإقامة خلافة عربية، وقد دارت محادثات بين بريطانيا والشريف حسين وهي ما عرفت بمحادثات الشريف- مكماهون[2]. وأهمّ ما جاء في نصوص هذه الاتّفاقية أن تتعهد بريطانيا بتشكيل حكومة عربية مستقلّة بكلّ معاني الاستقلال في داخليتها وخارجيتها على أن تكون حدودها شرقاً من خليج فارس ومن الغرب بحر القلزم (البحر الأحمر) والحدود المصرية والبحر الأبيض، وشمالاً حدود ولاية حلب والموصل الشّمالية إلى نهر الفرات ودجلة في مصبّها في بحر فارس

---

[1]- يقول أنطونيس: أنّ وثيقة دمشق طالبت باستقلال العرب والتحالف مع بريطانيا إلاّ أنّ قيمتها تتمثّل في توضيحها لموقف العرب اتّجاه الدّول الكبرى، حيث كان هدفهم الاستقلال التّام المحض ضدّ أيّ تدخل أجنبي ولو في نطاق "الإمتيازات الأجنبية".

[2]- أرسل الشريف حسين أولى مذكراته إلى السّير هنري مكماهون في حوالي منتصف شهر جويلية وقد أحيطت بالكتمان الشّديد، وبدأت المذكرة بتصميم الأمّة العربية على نيل استقلالها السّياسي، وأنّ العرب يعتقدون بأنّ المصالح بينهم وبين بريطانيا متبادلة، وكانت الشّروط التّي عرضتها المذكرة واعتبرها أساساً للتحالف الذي يقبله العرب هي الشّروط التي تضمّنها ميثاق دمشق، مع إضافة شرط خاص بالخلافة ينصّ على أنّه إذا بويع عربي بالخلافة فإنّ على بريطانيا العظمى أن تعترف به. ينظر: نصّ المذكرة التي أرسلها الشريف حسين إلى السّير مكماهون مع الرّسالة المؤرخة في 28 رمضان 1333ه/14 جويلية 1915م. في: محمد عزّة دروزة، **حول الحركة العربية الحديثة**، 3ج، (ط. )، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ج1، ص56، 59.

عدا مستعمرة عدن فإنّها خارجة عن هذه الحدود، وتتعهّد الحكومة البريطانية برعاية المعاهدات مع أيّ شخص كان من العرب داخل هذه الحدود في رعاية وصيانة تلك الحدود وتلك الاتّفاقية[1].

في ظلّ هذه الوعود القاطعة التّي قدّمها البريطانيون أعلن الشّريف حسين الثورة في 10جوان 1916م بالهجوم على أطراف المدينة، وأصدر منشوره في 26 جوان وبدأت الحرب بين العرب والعثمانيين، و لم يعلم الشّريف حسين أنّ هناك مؤامرة تحاك ضدّه وضدّ العرب لتقسيم البلاد العربية (العراق وبلاد الشام) بين بريطانيا وفرنسا فيما عرف-فيما بعد- باتّفاقية سايكس-بيكو (8 ماي 1916) [2].

## خامسا: الثورة العربية 1916م

عندما أعلن الشريف حسين الثورة في 10 جوان 1916م، أذاع منشوراً في 26 جوان هاجم فيه جمعية الاتّحاد والتّرقّي وحملة الإرهاب العامّة التّي شنّها الوالي أحمد جمال باشا -السّفاح-. وقد انضم

---

[1]- لمزيد من التفصيل حول جميع نصوص المراسلات وشرحها. ينظر: جورج أنطونيس، **يقظة العرب**، ص 543، 577.

[2]- تمّ عقد الاتّفاقية على شكل مذكرات دبلوماسية تبادلتها حكومات الدّول الثلاث (بريطانيا-فرنسا-روسيا) خلال شهر أفريل-ماي، واعترفت كل دولتين بحق الدّولة الثالثة في أجزاء من الإمبراطورية العثمانية بعد تجزئتها.

وبالنسبة لأهمّ ما جاء في الاتّفاقية :

1. إقامة دولة عربية مستقلّة أو عصبة دول عربية في منطقتين الأولى تحت النفوذ الفرنسي وتشمل سوريا الداخلية، والثانية تحت النفوذ الإنجليزي وتشمل العقبة وشرق الأردن والقسم الجنوبي من بادية الشّام والأراضي الواقعة بين بغداد والموصل من كركوك وأطرافها.

2. يرأس هذه الدول رؤساء من عرب ويكون لكلّ من بريطانيا وفرنسا في منطقة نفوذها حقّ الرجحان في منح القروض المالية وتعهّد المشاريع الاقتصادية.

3. إطلاق يد فرنسا في لبنان وسواحل الشّام، ويد انجلترا في ولايتي بغداد والبصرة وتقام في فلسطين إدارة دولية يعيّن شكلها بعد الإتّفاق مع الحلفاء الآخرين وممثّلي شريف مكّة.

4. تمنح انجلترا ميناء حيفا وعكّا.

5. جعل مرفأ الاسكندرونة حرًّا مفتوحاً لتجارة فرنسا وأن تكون بريطانيا قد أخفت اتّفاق سايكس- بيكو إلى أن انتهت معركة إجلاء العثمانيين في 30 نوفمبر 1917م، على هيئة خطاب موجّه من اللّورد بلفور-وزير خارجية بريطانيا- إلى اللّورد روتشيلد اليهودي بشأن قيام الوطن القومي وفي فلسطين وهذا نصّه" يسرني أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك أنّها تنظر بعين الرضى والارتياح إلى المشروع الذي يراد به إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وتبذل خير مساعيها لتحقيق هذا الغرض، وليكن معلوماً أنّه لا يسمح بإجراء شيء يلحق الضّرر بالحقوق المدنية والدّينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين أو بالحقوق التي يتمتّع بها اليهود في البلدان الأخرى وبمركزهم السّياسي ".ينظر: جورج أنطونيوس، **يقظة العرب**، ص 578، 582.

إلى الثورة الضّباط العرب الذين كانوا في الجيش العثماني وأخذوا يصنعون الخطط العسكرية ويُنظِمُّون قوّات الثورة، ومن بينهم ضبّاط عراقيون وسوريون وفلسطينيون ولبنانيون وحجازيون ومصريون. سيطرت قوات الثورة على الحجاز كاملة عدا المدينة المنوّرة، وأحبطت حملة تركية-ألمانية للسّيطرة على عدن والبحر الأحمر، ونودي بالشريف حسين ملكاً على البلاد العربية وأعلن استقلال الحجاز[1].

وقسّم الشريف حسين قوّاته إلى أربعة جيوش وعيّن على كلّ واحد منها أحد أبنائه الأربعة، وقد تولّى الأمير فيصل الجيش الموجه نحو دمشق وهو جيش الشمال الذي تمكّن من تحقيق انتصارات عديدة على القوّات التركية التي كانت تنسحب أمامه إلى أن دخل دمشق في 1 نوفمبر 1918م، وبعده بيومين دخلتها القوات البريطانية بقيادة الجنرال "اللّنبي"[2] بعد أن احتلت فلسطين، وكانت التعليمات التي يحملها "اللّنبي" أن يَكْبَحَ جِمَاحَ العرب عند الاستيلاء على دمشق وأن يضع في حسابه" اتّفاقية(سايكس-بيكو) السرّية" وأن يتصرّف في ضوئها، لهذا عندما التقاه الأمير فيصل أخبره صراحة أنّ فرنسا هي الدّولة التي تتولّى الحماية على سوريا، وأنّه-أي فيصل- سيتولّى حكم بلاد الشام ماعدا فلسطين ولبنان وبإشراف فرنسي، وأنّ السّيادة العربية ستقتصر على سوريا الداخلية فقط ولن يكون له أيّة علاقات بلبنان.

ورغم اعتراض الأمير فيصل على هذا التقسيم الذي يتنافى مع اتّفاقهم مع الانكليز إلا أنّ" اللّنبي" أخبره أن عليه أن يقبل بهذا الواقع إلى أن يتمّ تسوية القضية بكاملها بعد أن تضع الحرب أوزارها، لقد كان الضّابط البريطاني" لورنس"[3] يترجم الكلام المتبادل بين الأمير" فيصل" و"اللّنبي" وأظهر انّه لا

---

[1]- ظلّ الشريف حسين يحتفظ بلقب أمير مكّة إلى تاريخ 6 محرّم 1335ه/3ديسمبر 1916م حيث بويع ملكاً على العرب وألفت وزارة رسمية وأبلغ الأمر لوزراء خارجية الحلفاء فاعترضت فرنسا وانجلترا على اللّقب ولم تعترفا إلاّ بلقب ملك الحجاز.ينظر: عزّة دروزة، **حول الحركة العربية الحديثة**، ج1، ص 68، 69.

[2]- الجنرال"Alenby" قاد الحملة ضدّ الأتراك العثمانيين الذين حاولوا الاستيلاء على صحراء سيناء خلال الحرب العالمية الأولى ونجح في الإستيلاء على غزة في 7 نوفمبر 1917م، و"يافا" في 16 نوفمبر و"القدس" في 9 ديسمبر 1917م.لمزيد من التفصيل ينظر : رأفت الشيخ، **تاريخ العرب المعاصر**، ص 19، 20.

[3]- ولد توماس إدوارد لورنس في" ويلز عام 1888، وتلقى تعليمه في مدرسة أكسفورد العليا، وأصبح فيما بعد طالباً باحثاً في كلية أوول سولز" بأكسفورد، وخلال الفترة (1910-1914) أصبح عالماً مساعداً في متحف الكشف عن آثار الفرات البريطاني. جنّد في الجيش البريطاني عند اندلاع الحرب العالمية الأولى، وألحق عام 1917 رسمياً بأركان حرب قوّة =

يعلم بهذه التعليمات، بينما في الحقيقة كان يخشى من فقدان ثقة فيصل به الذي رافقه في تقدمه نحو دمشق، والدليل على كذب" لورنس" التقرير السّري الذي كتبه في جانفي 1916م بعنوان" سياسة مكّة"- عندما كان ملازما ثانٍ ملحق بالمخابرات البريطانية في القاهرة- ويتعلّق التقرير برأيه في ثورة العرب حيث قال:" أنّ نشاط الحسين يبدو مفيداً لنا لأنّه ينسجم مع أهدافنا المباشرة وهي تفكيك الرابطة الإسلامية وهزيمة الإمبراطورية العثمانية وتمزيقها، ولأنّ الدّول التي سننشئها لتخلف الأتراك لن تشكّل خطراً علينا مثلما كانت تركيا عليه قبل أن تصبح أداة بيد الألمان... بل حتى أنّ العرب أقلّ ثباتا من الأتراك، فإذا تمكّنا من التّحكّم بهم بشكل مناسب فإنّهم سيبقون منقسمين سياسياً إلى دويلات تغار بعضها من بعض ولا يمكنها أن تتّحد..." [1]، ثم يستطرد "كان واضحا منذ البداية أنه في حال كسب الحرب فإن هذه الوعود ستكون عبارة عن ورقة ميتة... وخاطرت بشكل مخاضع على الرغم من قناعتي أن مساعدة العرب لنا كان ضروريا لانتصارنا الرخيص والسريع في الشرق، وأنه كان من الأفضل أن نكسب الحرب وننقض تعهداتنا بذلا من أن نخسرها".[2]

كل هذا يعني أنّ العرب لن يحققوا أهدافهم وفق ميثاق" دمشق" ولن يحصلوا على الفتات الذي سيقدّمه لهم الحلفاء وفقاً لمصالحهم الاستعمارية التي عبرت عنها اتّفاقية سايكس-بيكو، ووعد بلفور ضاربين عرض الحائط كلّ الوعود والبيانات التي التزموا بها[3].

بعد دخول جيش الأمير فيصل إلى دمشق، اتّجه إلى شمالها فحرّر حمص وحماه وحلب بينما استمرّ الزحف السّاحلي الذي بدأ من" حيفا" و" عكّا" إلى " صور" و" صيدا" و" بيروت" و"طرابلس"، فاستكملت القوات العربية تحريرها لبلاد الشّام وشكّل" فيصل" (حكومة عربية) في

---

=حملة الحجاز تحت إمرة " الجنرال ونجت"، وفي عام 1917 نقل إلى هيئة أركان الجنرال اللّنبي وحضر مؤتمر السّلام الذي عقده عام 1919 كعضو في الوفد البريطاني، وفي عامي (1921-1922) أصبح مستشاراً في الشؤون العربية-في قسم شؤون الشرق الأوسط بوزارة المستعمارت البريطانية- قتل عام 1935 على إثر حادث مرور له عدّة مؤلفات: ثورة في الصحراء " قلاع الصّليبيين". للمزيد ينظر: توماس ادوارد لورنس، **لورنس العرب، أعمدة الحكمة السّبعة**، ص5.

[1]- أنتوني تانغ، لويل ثوماس، **لورانس لغز الجزيرة العربية**، (ط.1)، تقديم: حسن معدّي الحسيني، دمشق: دار الكتاب العربي، 2010، ص456.

[2]- إدوارد توماس، **لورنس العرب، أعمدة الحكم السبعة**،، ص13.

[3]- مظفّر الأدهمي، **المرجع السابق**، ص237.

دمشق ورفع علم الثورة العربية على المدن السّورية واللّبنانية، وبدا وكأنّ تحقيق حكومة عربية في دمشق هو تحقيق لآمال العرب في الاستقلال والوحدة، وقد تكوّنت الحكومة العربية من سوريين وعراقيين وفلسطينيين ولبانيين وبدأت عملها كنواة لدولة الوحدة العربية وفاً لميثاق دمشق، لكن فرحة العرب بقيام حكومة عربية لم تكتمل فقد تسرّبت أنباء قيام اتّفاقية سايكس-بيكو ووعد بلفور، فطالبوا بريطانيا بتوضيحات، هذه الأخيرة أكّدت موقفها في تحقيق آمالهم في الحرّية والاستقلال، ولكن المعلومات بدأت تتأكّد عندما حاول الفرنسيون إنزال العلم العربي في بيروت.

## سادسا: نظام الانتداب[1] والسياسة الاستعمارية في تجزئة الوطن العربي

انتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة الدولة العثمانية وانتصار الحلفاء الذين تعاونت معهم الثورة العربية، وعندما أعلن فيصل قيام الدولة العربية في " دمشق" في 5 أكتوبر 1918م، لم تمهلاه كلّ من فرنسا وبريطانيا الفرصة، فعمدتا إلى تنفيذ اتّفاقية سايكس-بيكو التي نصّت على تقسيم البلاد الشّامية ومنطقة الهلال الخصيب إلى مناطق نفوذ فرنسية وإنجليزية. أمام هذا الوضع قرر الأمير فيصل السفر في نوفمبر 1918 إلى بريطانيا ومنها إلى باريس لحضور مؤتمر الصّلح الذي افتتح في 18 جانفي 1918م، وقد ألقى الملك فيصل خطاباً استهجن فيه بلطف وصراحة اتّفاقية سايكس-بيكو وبسط مطالب العرب في الوحدة والاستقلال.

وقد قدّم فيصل مذكرة إلى المؤتمر، تحدّث فيها عن الحركة القومية العربية وهدفها في توحيد العرب، وعبّر عن أمله في أن تجد الدول الكبرى الوسائل الكفيلة لتحقيق هذا الهدف، كما طالب بتشكيل حكومة عربية في العراق[2]. وعندما تأكّد الأمير فيصل غدر الانجليز والفرنسيين به وبالعرب إجمالاً[3]، التجأ إلى الرئيس الأمريكي "ويلسن" علّه يجد بعض الإنصاف للقضية العربية وحقّها بتقرير المصير، واقترح ويلسن إرسال لجنة" تحقيق" إلى سوريا الكبرى لاكتشاف حقيقة مطالب أهلها،

---

[1]- اكتشفت بريطانيا مع فرنسا إسماً جديداً للاستعمار في مؤتمر فرساي وهو كلمة" انتداب" فصارت سوريا تحت الانتداب الفرنسي، وفلسطين تحت الانتداب البريطاني".

[2]- مظفّر الأدهمي، **المرجع السابق**، ص239.

[3]- ينظر نص المذكرة التي بعث بها الأمير فيصل إلى مؤتمر الصلح بباريس في 29 جانفي 1919 في سجل: ملف وثائق فلسطين من 637م إلى عام 1949م، القاهرة: وزارة الارشاد القومي، ص243.

وبالطّبع عارضت بريطانيا وفرنسا ذلك، فلجأ "ولسن" إلى إرساله هو لجنة أمريكية بحتة سمّيت بلجنة "كِنْجْ-كرين"[1] وهذا في صيف 1919. وبعد ستّة أسابيع قضتها اللجنة في سوريا الكبرى أقرّت التقرير التالي: "أنّ هناك رغبة كلّية عند أهالي سوريا بما فيهم أهل فلسطين بالاستقلال العربي التام ووحدة سورية التي تشمل لبنان وفلسطين والأراضي السورية الداخلية ووجدنا عند الأهالي رفضاً تاماً لأيّ نفوذ محتمل لفرنسا ورفضاً تاماً للهجرة الصهيونية، وكان هذا الرفض متواجدا عند المسلمين والمسيحيين على حدٍّ سواء"[2]. ولم يكن من الصّعب على بريطانيا طمس هذا التّقرير لتستمرّ هي وفرنسا وزعماء الصهيونية يخطّطون لتقسيم وتجزئة منطقة الهلال الخصيب.

وفي مؤتمر جمع فرنسا وبريطانيا وزعماء الصهيونية في بلدة " سان ريمو" الإيطالية اتّفق المؤتمرون في 24 أفريل 1920 على ما يلي:

1. تستعمر فرنسا لبنان وسوريا (الصغرى) [3].

2. تستعمر بريطانيا العراق والأردن وفلسطين. وألصق المؤتمرون لهذا البند ملحقاً تضمن فيه بريطانيا الوفاء بوعدها (وعد بلفور) للصهيونية العالمية[4].

بعد انتهاء المؤتمر فسح المجال، فبالنسبة لفرنسا التّي خصّت بالانتداب على سوريا ولبنان، كانت قوّاتها ترابط منذ نهاية الحرب في المنطقة السّاحلية الممتدة من حدود لبنان الجنوبية عند رأس الناقورة حتّى قليقية في شمال الاسكندرونة، بينما أقام فيصل في دمشق حكومة عربية تسيطر على سوريا باستثناء السّاحل[5]، وقد أحرج قرار" سان ريمو" الأمير فيصل كثيراً وكشف له خطأ الثقة بفرنسا، حيث تحوّل إلى التّقارب مع الوطنيين، فشكّل حكومة برئاسة هاشم الأتاسي"، وقد وفد إلى بيروت-نوري السّعيد- ممثّلاً لملك سوريا فسلّمه "غورو" إنذاراً طالب فيه باحتلال بعض" المدن

---

[1]-ترأس اللجنة الأمريكية أستاذ جامعة وصديق ولسن اسمه الدكتور" هنري كنج"، وصاحب أعمال أمريكا اسمه "شارلز كرين".

[2]-فايز صالح أبو جابر، **التاريخ السياسي الحديث والعلاقات الدّولية المعاصرة**، (ط.1)، الأردن: دار البشير للنشر والتوزيع، (1409ه-1989م)، ص 213، 214.

[3]- على أساس أنّ سوريا الكبرى تضمّ كلّ من (لبنان وسوريا والأردن وفلسطين).

[4]- محمد عزّة دروزة، **حول الحركة العربية الحديثة**، ص135.

[5]- صلاح العقاد، **المشرق العربي المعاصر**، (د.ط)، مكتبة الأنجلو. مصرية، 1998م، ص8.

السورية" الهامّة وتسريح الجيش وإعادته إلى الحالة التي كان عليها.

أمّا بالنسبة للحالة في العراق، فقد تمكّنت القوات البريطانية من دخول بغداد في 11 مارس 1917 بقيادة الجنرال" مود" الذي أعلن أنّ الانجليز جاءوا محررين، رغم أنّهم تصرّفوا كمحتلين وأساءوا معاملة السّكان، فبدأت الحركة الوطنية تنظّم نفسها في بغداد والمدن الرّئيسية وطالبت النّخبة السّياسية بتشكيل حكومة عربية في العراق يرأسها أحد أنجال (الشريف حسين)، لكن تطبيق معاهدة"-سايكس-بيكو" وإعلان الانتداب البريطاني على العراق في 25 أفريل 1920، قد جعل العراقيين يشعرون بضرورة الدفاع عن وطنهم فبدأت المظاهرات والاصطدامات مع البريطانيين، وطالبت النّخبة السّياسية بعقد مؤتمر عام منتخب ليقرّر شكل الحكم والحاكم في العراق، لكن البريطانيين ماطلوا في ذلك واعتدوا على العشائر وفرضوا الضرائب الباهظة وأطلقوا النّار على المتظاهرين ممّا أدى إلى ثورة العشرين (30 جوان 1920) والتي استمرّت ستّة أشهر تكبّد فيها البريطانيون خسائر كبيرة وأظهر العراقيون بطولات نادرة في مقاومتهم وثورتهم ضد المحتلّين.

في ضوء بنود الانتداب كان لا بدّ من تشكيل حكومة عراقية مؤقّتة فخلال الشّهرين الأخيرين من الثورة وصل إلى العراق السّير "برسي كوكس" ليشغل منصب المندوب السّامي البريطاني في العراق، وقام بتشكيل حكومة مؤقّتة برئاسة عبد الرحمن الكيلاني تمهيداً لمؤتمر عام منتخب، إلاّ أنّ بريطانيا فضّلت المجيء بملك إلى العراق وتمّ اختيار الأمير فيصل بن الحسين في مؤتمر القاهرة عام 1921م بناءً على رغبة مشتركة بين العراقيين والحكومة البريطانية، وأجري استفتاء عام صوّت فيه العراقيون لصالح الأمير فيصل وتمّ تتويجه ملكاً على العراق في 23 أوت 1921م.

أعلن الملك فيصل -في أوّل خطاب له- عزمه على إجراء انتخابات لصالح المؤتمر العراقي العام من أجل تشريع الدّستور، لكن البريطانيين أرادوا عقد معاهدة بريطانية عراقية ضمّنوها بنود الانتداب، في حين كان العراقيون يريدون إنهاء الانتداب وعقد معاهدة مع بريطانيا لا تقيّد استقلال العراق على أن يوافق عليها المؤتمر العراقي العام المنتخب والّذي أطلق عليه فيما بعد (المجلس التأسيسي العراقي) [1].

[1]- مظفّر الأدهمي، **المرجع السابق**، ص255.

وعن الوضع في الأردن[1]، فقد التجأ إليه العرب القوميون بعد سقوط الحكومة العربية بدمشق ورحيل الملك فيصل عنها، وأخذوا ينظّمون حركتهم للتّصدّي للفرنسيين في سوريا إلى جانب ثوار (حوران) و(جبل الدّروز)، ممّا أثار الفرنسيين وحملهم على طلب مساعدة بريطانيا لتهدئة الحال. كان الأردنيون قد عقدوا في 2 سبتمبر 1920م، مؤتمر" أم قيس" بحضور ممثّل عن المندوب السّامي البريطاني وتعاهدوا على أن تقوم في الأردن حكومة عربية يرأسها أمير عربي، وهو المطلب نفسه الذي طرحه العراقيون على البريطانيين بعد الاحتلال من جانب آخر أخبرت الحكومة البريطانية الأمير عبد الله أنّها مستعدّة لبحث القضايا العربية شرط أن يتوقف عن مهاجمة الفرنسيين.

وفي 2 مارس عام 1921 دخل الأمير عبد الله " عمّان"-دخول الفاتحين- وألقى خطاباً جاء فيه: " أنّه ما جاء إلى عمّان إلاّ لخدمتهم يدفعه في ذلك ما تحمّله والده من أجل القضية"[2] وكان المستقبلون له مزيجاً من السّوريين الذين هاجروا بعد معركة" ميسلون" إلى الأردن ومن الأردنيين الذين بايعوه بالإمارة. وبعد إعلان الانتداب البريطاني على الأردن بادر أهالي شرق الأردن إلى تأسيس حكومات محلّية لإدارة المناطق مثل حكومة" إِرْبِدْ" وحكومة " السّلط"، وحكومة " الكرك" وغيرها. كما تغلغل الموظفون البريطانيون في حكومة المندوب السّامي البريطاني اليهودي" هربرت صموئيل" في حكومة شرق الأردن بحجة المساعدة، فعمّت الفوضى، فاتّخذ الانجليز من ذلك حجة لتدريب الأردنيين على الحكم الذّاتي[3].

وفي 27 مارس 1921م عقد اجتماع بين الأمير عبد الله و"ونستون تشرشل"-وزير المستعمرات البريطاني- و"هربرت صموئيل"، و"روبير دوكة"-وكيل المندوب السّامي اليهودي- في سورية، في قصر الطّور في القدس، اعترفت فيه بريطانيا بعبد الله بن الحسين أميراً على الأردن،

---

[1]-كان الأردن خلال العهد العثماني متصرّفية تابعة لولاية سوريا وحاضرتها دمشق وخلال الحرب العالمية الأولى أرهقت الحكومة العثمانية أهالي الأردن بالضرائب فازدادت حماسة العرب القوميين في معارضة الحكم العثماني، وكانت الأردن تؤلّف جزءاً من سورية عندما نصّب الأمير فيصل عليها، ثمّ أصبح الأردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني بقرار واحد، وقد خلقت بريطانيا شرق الأردن عام 1921م كدولة جديدة على خارطة الشّرق العربي إذ كانت مثلها مثل فلسطين ولبنان جزءاً من سوريا الكبرى.

[2]- مظفّر الأدهمي، **المرجع السابق**، ص260.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 261.

وجرى اتّفاق بين الطّرفين على إنشاء حكومة وطنية في شرق الأردن-يرأسها الأمير عبد الله- وأهم بنود الاتفاق:

1. إنشاء حكومة وطنية في شرق الأردن يرأسها الأمير عبد الله.
2. أن تكون هذه الحكومة مستقلّة استقلالاً إدارياً كاملاً.
3. أن تساعدها الحكومة البريطانية بالتّكاليف المادية لتوطيد الأمن.
4. أن ترجع حكومة عمان إلى المندوب البريطاني بفلسطين بالمشورة والرّأي.
5. أن يتعهّد رئيسها بالمحافظة على حدود فلسطين وسورية من عدوان البدو أو الحضر.
6. أن يتعهّد بالمحافظة على قاعدتين للطّيران الإنجليزي أحدهما في عمان والأخرى في الكرك.
7. أن تبذل انجلترا جهودها للتوسط في تحسين العلاقات بين الأمير عبد الله والسّلطة الفرنسية في سورية.

بناءً على هذا الاتّفاق عاد الأمير عبد الله إلى عمان وشكّل أوّل حكومة أردنية في 11 أفريل برئاسة رشيد طليع، وترأس مجلساً مكوّناً من سبعة أعضاء، وبذلك تمّ استبدال الحكومات المحلية بحكومة مركزية[1].

كانت مهمّة الأمير عبد الله صعبة خصوصاً وأنّ الأردنيين أدركوا لعبة بريطانيا في الهيمنة والاستعمار، فصمّموا على مقارعته، ولذلك كان الأمير عبد الله يلحّ على البريطانيين في طلب تحقيق استقلال الأردن استقلالاً تاماً وفعلياً، لكن حكومة الانتداب ظلّت تماطل مدّعية أنّ الظروف غير مناسبة لذلك، الأمر الذي أثار سخط الأردنيين فسارعت بريطانيا ووعدت باستقلال الأردن لتهدئة الأوضاع، لكنها عملت في الوقت ذاته على تمكين سلطتها والسّيطرة على كلّ مقاومة، فعاد الغضب والسّخط الأردني مرّة ثانية، ممّا اضطر الأمير لتحقيق رغبات الوطنيين وأشرك ممثّليه في وضع أسس التّشريع والإدارة وألّفت لجنة من ممثّلي الشّعب يرأسها ناظر العدلية وضعت قانون الانتخاب لمجلس نيابي أقرّته الحكومة وذلك عام 1923م.

[1]- مظفّر الأدهمي، **المرجع السابق**، ص261.

حاولت بريطانيا نسف هذا المشروع بوضع قانون جديد للانتخاب وإلغاء القانون السّابق، فانفجر الشّعب في احتجاج عارم، وفي مطلع عام 1923 ومن أجل تهدئة الأوضاع اعترفت بريطانيا بصفتها الدولة المنتدبة بالاستقلال الذاتي للأردن كخطوة هامّة نحو بناء الدّولة[1] وبقيت الأمور غير مستقرّة إلى أن عقدت معاهدة بين الحكومة البريطانية والحكومة الأردنية في 20 شباط 1928م، وقّعها عن الجانب البريطاني اللورد "بلومر"، وعن الجانب الأردني" حسن خالد باشا أبو الهدى" وقد قيّدت هذه المعاهدة الأردن بقيود ثقيلة وجعلت سياسته بيد الإنجليز في الشؤون الخارجية والرّقابة الاقتصادية وكذا الشؤون القضائية، كما جعلت لهم حق الاحتفاظ بقوات عسكرية كافية للدّفاع عن الأردن، مقابل ذلك اعترفت بريطانيا بوجود حكومة مستقلّة في شرق الأردن اعتباراً من 29 تشرين 1929، بعد أن تمّ تشريع القانون الأساسي-الدّستور الأردني- في 16 أفريل 1928م[2].

أمّا بالنسبة لفلسطين[3] فقد بدأ العرب يتحرّكون سياسياً ضدّ المخطّطات الصّهيونية منذ صدور وعد بلفور (1917م)، بل إنّ فلسطين شهدت انتفاضات عديدة ومقاومة ضد الهجرات الصّهيونية منذ أواخر القرن التّاسع عشر، وفي جويلية 1919 انعقد المؤتمر السّوري في دمشق وضمّ ممثّلين من بلاد الشّام بما فيها فلسطين واتّخذ المؤتمر قرارات مهمّة أهمّها رفض الوطن القومي الصّهيوني في فلسطين ورفض المعاهدات والوعود المتعلّقة بمصير البلاد واستقلال العراق، واستبعاد الحواجز الاقتصادية بينه وبين سوريا[4]. وفي شهر ديسمبر 1919 عقد مؤتمر القدس القومي، ووضع ميثاقاً لتحرّك عربي مشترك كان من أهمّ بنوده:

1.رفض وعد بلفور والهجرة الصّهيونية والانتداب الإنجليزي.

2.اعتبار فلسطين جزءاً من سوريا وتسميتها سوريا الجنوبية والمطالبة بوحدة بلاد الشّام.

---

[1]- مظفّر الأدهمي، **المرجع السابق**، ص263.

[2]- **المرجع نفسه**، ص 262، 263.

[3]- تعتبر فلسطين جزء طبيعي من سوريا أو بلاد الشام لا يفصلها عنها حدود، ولا يبعدها عنها عامل جنسي ولا يقطعها عنها تاريخ او زمن وهي امتداد لسوريا الطبيعية وكان يطلق عليها اسم" سوريا الجنوبية" وتبلغ مساحتها حوالي (27.024كلم$^2$). ينظر: زاهية قدورة، **تاريخ العرب الحديث**، (د.ط) بيروت، دار النهضة العربية، 1975، ص173.

[4]- أعلن "الشريف حسين" رأيه في مسألة فلسطين والصّهيونية بدون تحفّظ، ودعا العرب إلى مقاومة "وعد بلفور" في جريدة " القبلة" التي كانت تصدر في مكّة (29 اكتوبر1922).

3.استقلال فلسطين التّام ضمن الوحدة العربية[1].

وقد شهدت فلسطين انتفاضات وثورات متتالية منذ عام 1920م، ففي مطلع شهر أفريل انتفض عرب القدس مطالبين باستقلال فلسطين ووحدتها مع سوريا واصطدموا بالمستوطنين اليهود الصّهاينة، فأعقب ذلك تظاهرات ضخمة عربية نادت بسقوط الصّهيونية والانتداب البريطاني، وألقت السّلطات البريطانية بقادة التظاهرة في السّجون، كما قامت ثورات عديدة في سنة 1921م في المناطق الفلسطينية كلها تصب في امتعاض أهل فلسطين من السياسة البريطانية المؤيدة للمشروع الصهيوني في الأراضي الفلسطينية.

و أهم ما نستخلصه مما ورد في هذا الفصل:

1. إن الحرب العالمية الاولى انتهت بخيبة امل كبيرة للعرب إذ لم تتحقق الأماني القومية التي طالبوا بها، بل انقسم الوطن العربي وفقا لاتفاقية "سايكس-بيكو"، واتخذ هذا التقسيم طابعه الدولي في مؤتمر"سان ريمو".
2. كان الجناح الافريقي للأمة العربية قد سقط تحت يد الاحتلال الفرنسي والبريطاني والايطالي قبل الحرب العالمية الاولى، وبانتهاء الحكم العثماني للجناح الآسيوي مع نهاية الحرب في 30 أكتوبر 1918م يكون العالم العربي كله قد سقط في يد الاحتلال البريطاني أو الفرنسي.
3. بالنسبة لتقسيم وتجزئة الوطن العربي فقد ضم الاحتلال البريطاني العراق وفلسطين والاردن ومصر ومسقط وعمان، بينما ضم الاحتلال الفرنسي سوريا، لبنان، تونس، الجزائر ومراكش. وأخيرا الاحتلال الايطالي الذي ضم ليبيا (برقة، طرابلس، فزان) وهكذا لم يبقى خارج نطاق الاحتلال سوى الحجاز، نجد واليمن.
4. كان من نتائج التقسيم أن انفرط عقد الوحدة العربية وتشتت في طرق مختلفة وكان من الطبيعي أن تعمد القوى الاستعمارية المنتدبة الى تعميق النزعات الاقليمية في الكيانات التي اصطنعتها، ومن ثمة تغذية الشعور الاقليمي في كل قطر.

[1]- مظفّر الأدهمي، **المرجع السابق**، ص250.

5. ارتبط إصرار بريطانيا على فرض الانتداب على كل من العراق وفلسطين بموقفها المعادي لقضية الوحدة العربية لأنهما يشكلان الجسر الرابط بين جناحي الوطن العربي، فالسيطرة عليهما تعني تعطيل أجزاء اخرى من قلب الوطن(سوريا ولبنان) وفصل الجناحين وإقامة حاجز كبير يحول دون تحقيق وحدة سوريا والعراق ويقطع اتصالهما الجغرافي والمعنوي ويُؤمّن ذلك قطع الجسور بين الجزيرة العربية في الجنوب، وسوريا ولبنان في الشمال، ومصر وشمال افريقيا في الغرب.

6. إن الجهود السياسية التي بذلها بعض الزعماء والقادة لإعادة الثقة واستمرار تيار الحركة العربية القومية اتسمت بالعمل القطري ومثّلت تراجعا عن زخم الحركة العربية واتّجاهها الشامل.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الفصل الثاني:

# المشرق العربي وقضايا التحرّر والوحدة

المبحث الأول: القضية المصرية

المبحث الثاني: القضية العراقية

المبحث الثالث: المسألة السّورية

المبحث الرابع: الوحدة العربية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## المبحث الأول:القضية المصرية:

ضرب الأسطول البريطاني الإسكندرية في 11 جوان 1882م، ونشبت الحرب بين مصر وبريطانيا وهي التي انتهت بموقعة التّل الكبير وهزيمة الجيش المصري واحتلال القاهرة (15سبتمر1882م) فكان ذلك بداية عهد الاحتلال البريطاني[1]، الذي استقر أمره بمصر بعد قضاء انجلترا على الثورة العرابية واستيلائها على قناة السّويس، ودام هذا الاستقرار سبعون عاما جاثما على صدر الأمة المصرية.

وشهدت السّنوات الأولى للاحتلال إلغاء الدّستور وحلّ مجلس شورى النّواب، واستسلام كبار رجال مصر والأعيان لإدارة المعتمد البريطاني. حيث عملت إنجلترا على توطيد مركزها في مصر من خلال إلغاء الجيش الوطني والاستعاضة عنه بجيش هزيل وضع تحت إشراف ضبّاط إنجليز ليكون أداة مسخرة في يد الاحتلال[2]. أمّا على مستوى الوزارات والمصالح الحكومية فقد عيّنت عدداً من المفتّشين الإنجليز و لم يكن هؤلاء من طراز ممتاز في العمل أو الكفاية، فكانت كلمة المستشار البريطاني أقوى من كلمة الوزير المصري، وكان لكلّ وزارة مستشارها، وقلّ نصيب المصريين في الوظائف الكبيرة، وأصبحت الوزارات المصرية تأتمر بأوامر الإنجليز واستمرّ ذلك تقريباً بالنسبة لجميع الحكومات المصرية التي تعاقبت خلال سنوات الاحتلال، وهذا بناء على البرقية التي أرسلها اللورد" جرانفيل" –وزير الخارجية البريطانية– في عام 1884م جاء فيها:" ما دام الاحتلال قائما فلا بدّ من اتّباع النصائح التي ترسلها حكومة جلالة الملك إلى الخديوي ويجب على الوزراء والمديرين المصريين أن يكونوا على بيّنة أنّ الحكومة الإنجليزية تصرّ على اتّباع السياسة التي تراها، ومن الضّروري أن يتخلّى عن منصبه كلّ وزير يعارض هذه السياسة[3]".

وكان من أهمّ أهداف الاحتلال البريطاني لمصر الإستغلال الاقتصادي، فكان أوّل ما جاهر به أنّ مصر بلد زراعي ولا يمكن أن تنهض فيه الصّناعة ومن أجل ذلك أغلق الإنجليز المصانع التي كانت

---

[1]– سيد حامد النسّاج، **مصر وظاهرة الثورة –دراسة في تاريخ الثورات المصرية–**، (ط.1)، 1969م، ص115.

[2]– جاد طه، **معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر**– (د.ط)، دار الفكر العربي، 1985، ص 210، 211.

[3]–**المرجع نفسه**، ص212.

موجودة بالفعل حتى تظهر مصر في حاجة دائمة إلى المصنوعات البريطانية، كما عمل الإنجليز على إيجاد طبقة من الملاك الكبار ارتبطت مصالحهم بإدارة الاحتلال، وكان يؤخذ منهم ممثّلوا البلاد في مجالس شورى القوانين وفي الجمعية العمومية لأنّهم كانوا يسيطرون على الحياة في الرّيف. وبذلك اختلّ البناء الاجتماعي في الرّيف المصري اختلالاً شديداً، إذ أصبحت غالبية الأرض الزراعية في يد قلّة من كبار الإقطاعيين وفئة قليل من الفلاحين تمتلك مساحات ضئيلة بينما الغالبية منهم لا يمتلكون شيئاً[1].

**أولا: ثورة 1919م**

في نوفمبر تأسّس "حزب الوفد" المصري بزعامة سعد زغلول[2]وقامت ثورة 9 مارس 1919م، وألقت السّلطات البريطانية تبعية الحوادث على الحزب، ولا شكّ أنّ هذه الثورة القومية كانت نقطة تَحَول كبرى في تاريخ مصر السياسي والاقتصادي والفكري، وفي هذا يقول المؤرخ الكبير" عبد الرحمن الرّافعي": إنّ ثورة 1919م هي مرحلة هامّة في تاريخ مصر القومي، شبّت في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وكانت ولاتزال الأساس لكلّ التطوّرات التي تعاقبت على البلاد"[3]. وقد قامت هذه الثورة لتقيم لمصر كياناً مستقلاً خاصًّا ذلك أنّ الحكم الأجنبي لم يهيّئ للشعب الفرصة كي يحكم نفسه بنفسه أو أن يمارس مقتضيات سياسته بالطريقة التي يرتضيها[4].

نجحت الثورة ونادت بحق مصر في الحرّية والاستقلال، وتشكّل وفد رسمي في 11 جويلية 1921م للتفاوض مع اللّورد" كيرزن" في لندن بعد أن انتابت البلاد العديد من المظاهرات للمطالبة

---

[1]- جاد طه، **المرجع السابق**، ص 212، 213.

[2]- ولد سعد في شهر ربيع الأوّل 1273ه/1856م في بلدة "إبيانة" من بلاد مركز" فوه" بمديرية الغربية، دخل مكتب القرية في سنّ السادسة فتعلم به مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن، ثمّ انتقل إلى الجامع الدّسوقي حيث أتمّ تجويد القرآن وتلقى دروساً في النّحو والفقه، ودخل الأزهر سنة 1871م ليتمّ دراسته به. قرأ كتاب التوحيد على الإمام الشيخ محمد عبده وانضوى إلى مجلس جمال الدين الأفغاني عندما نزل مصر 1870م، تولى عدّة وظائف ابتداءًا من أكتوبر 1880م محرّراً بالقسم الأدبي لجريدة" الوقائع المصرية"، إلى وظيفة معاون بوزارة الداخلية، ثمّ نقل إلى وظيفة ناظر لقلم القضايا بمديرية الجيزة (أواخر سنة 1882م). انتظم في سلك المحاماة سنة 1884م، وعيّن سنة 1892م قاضياً (مستشاراً)، وأخيرا وزيراً للمعارف في اكتوبر سنة 1906م. ينظر: عبد الرحمن الرافعي، **في أعقاب الثورة المصرية**، ج1، ص346، 349.

[3]- سيد حامد النسّاج، **المرجع السّابق**، ص23.

[4]- **المرجع نفسه**، ص212.

بتولّي سعد زغلول رئاسة الوفد المفاوض، وبناءً على المفاوضات جاء تصريح 28 فبراير 1922م وهو يتضمن إعلان الحكومة البريطانية انتهاء الحماية والاعتراف بمصر دولة مستقلّة ذات سيادة وإلغاء الأحكام العرفية وتمّ احتفاظ إنجلترا بصورة مطلقة بتولّي المسائل الأربع الآتية:

1- تأمين مواصلات الإمبراطورية البريطانية.

2- الدّفاع عن مصر ضدّ كلّ اعتداء أو تدخل أجنبي مباشرة أو بوساطة.

3- حماية المصالح الأجنبية في مصر وحماية الأقليات.

4- الاحتفاظ بالسّودان المصري.

رغم أنّ هذا التصريح-من وجهة نظر المعتدلين-كان يعد بتحسين لأحوال مصر بتغيير وضعها السياسي واعتبارها دولة مستقلّة ذات سيادة وإتاحة الفرصة أمام أبنائها لإقامة دستور ومجلس نيابي، إلاّ أنّ غضب المصريين تجلّى في أمرين، استمرار العنف السياسي والاهتمام باستصدار الدّستور إذ ألّفت وزارة ثروت في 3أفريل1922م لجنة لوضع مشروع الدّستور وقانون الانتخاب[1].

إنّ تصريح 28 فبراير باشتماله على التّحفظات الأربع، جعل الاستقلال الذي تدّعيه انجلترا استقلالاً وهمياً، فقد أعلن السّلطان فؤاد في 15 مارس 1922 استقلال البلاد واتّخذ لقب صاحب الجلالة ملك مصر[2]وتأسس حزب الأحرار الدستوريين في أكتوبر 1922 على عهد وزارة ثروت باشا وبمعاونتها وبمساعدتها، وقد تألّف من الأعضاء المنفصلين عن حزب الوفد ومن معظم المخالفين لسعد زغلول. وقد عقد مؤسّسوه أوّل اجتماع لجمعيتهم العمومية يوم 30 أكتوبر سنة 1922، وخطب في هذا الاجتماع" عدلي باشا يكن" الذي اختاروه رئيساً للحزب وأعلن في هذه الخطبة "وستكون الغاية التي تترسمها الوزارة إعادة الحياة الدستورية وإجراء الانتخابات لمجلس النواب خالصة من كل ضغط أو تأثير غير مشروع، بحيث تنقل صورة صادقة عن إرادة البلاد لكي يتمكن البرلمان بعد ذلك من البتّ في مصيرها"[3]، ولو سار هذا الحزب على هذه القاعدة لكان له أثر طيّب ولكنّه

---

[1]-أمال الشبكي، **سعد زغلول والكفاح السرّي**، (ط.1)، القاهرة: دار المعارف، د.ت، ص 35، 36.

[2]- ينظر نصّ الخطاب الذي صدر بسراي عابدين في 16 رجب سنة 1340ه/ 15 مارس 1922.

[3]-عبد الرحمان الرافعي، **في أعقاب الثورة المصرية**، ج2، ص110، 111.

مع الأسف نقضها وكان دأبه في مختلف العهود تعطيل الحياة الدستورية منفرداً أو مؤتلفاً مع أيّ جماعة من الرّجعيين[1].

وقد صدر الأمر الملكي بإعلان الدستور في19 أفريل 1923[2] طبقا للمشروع الذي وضعته لجنة الدستور وقد تمثلت القواعد الأساسية لهذا لدستور في:

1- أنّ مصر دولة ذات سيادة وهي حرّة مستقلّة ملكها لا يتجزأ، وحكومتها ملكية وراثية وشكلها نيابي.

2- جميع السّلطات مصدرها الأمّة.

3- الحرية الشخصية وحرية الاعتقاد وحرية الرّأي مكفولة ولا يجوز القبض على أيّ إنسان ولا حبسه إلاّ وفق أحكام القانون.

**4-** التساوي في التّمتع بالحقوق المدنية والسياسية وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف العامّة[3].

**ثانيا: عقد معاهدة 16 أوت 1936**

توفي سعد زغلول في 23 أوت 1927 وانتخب مصطفى النّحاس رئيساً للوفد ورئس النّحاس وزارة ائتلافية إلاّ أنّ المندوب السّامي دأب على التّدخل في شؤون مصر وإرسال الإنذارات إلى أن أقال الملك فؤاد هذه الوزارة في 25 يونيو 1928. كان أهمّ ما يشغل الملك فؤاد هو تعطيل الدّستور وحلّ البرلمان وبذلك لجأ إلى أحزاب الأقليات التي تضمّ بعض المستقلّين المرتبطين بالقصر أكثر[4].كما شكّل "عدلي يكن" وزارة لعقد الانتخابات وحصل الوفد على الأغلبية وألّف مصطفى النّحاس وزارته الثانية في أوّل جانفي 1930، ولكن هذه الوزارة لم تستمرّ إذ قدّمت استقالتها لتعنّت الملك فؤاد معها، وقد سارع من جانبه بتكليف إسماعيل صدقي بتشكيل وزارة.

---

[1]- عبد الرحمن الرّافعي، **المصدر السابق**، ج1، ص91.

[2]- ينظر ديباجة الأمر الملكي في الرافعي، **المرجع نفسه**، ج1، ص146.

[3]-عبد الرحمن الرّافعي، **المصدر نفسه**، ج1، ص 148، 151.

[4]- جاد طه، **المرجع السابق**، ص382.

وفي 22 أكتوبر 1930، أعلن صدقي إلغاء الدستور القائم (دستور 1923 م) ووضع دستوراً جديداً، ولم يعترف الوفد والأحرار الدستوريون بهذا الدستور الجديد، وفي سبتمبر 1933 استقال صدقي باشا بعد فترة من الحكم المطلق ثمّ توالت الوزارات وزارة عبد الفتاح يحي ووزارة محمد توفيق نسيم وغيرها. وفي ديسمبر 1935 تأسّست الجبهة الوطنية من جميع الأحزاب ومن كلّ المستقلّين وطالبت الملك فؤاد بإعادة دستور 1923. ولمّا كان الملك مريضاً، فإنّه رغب في أن تعقب وزارة نسيم باشا وزارة ائتلافية، ولمّا فشلت المساعي في هذا الاتّجاه، كلّف الملك علي ماهر باشا- وكان رئيساً للديوان الملكي- بمهمة تأليف الوزارة فألّفاها في 30 جانفي 1936- وهي وزارة محايدة تماماً[1].

وفي 26 مارس 1936 صدر المرسوم بدعوة النّاخبين إلى انتخاب أعضاء مجلس النّواب وحدّد يوم 2 ماي لإجراء الانتخابات، إلا أنّ الملك فؤاد توفي في 28 أفريل ونودي بابنه وولي عهده فاروق ملكا على مصر. على أيّة حال أجريت انتخابات حرّة لم تتدخل فيها الحكومة وأسفرت عن أغلبية للوفد، ومن ثمّة كلّف مصطفى النّحاس بتأليف الوزارة الجديدة، فألّفها في 10 ماي 1936 وهي وزارته الثالثة. وجرت المفاوضات من أجل عقد معاهدة مصرية بريطانية، وكانت هيئة المفاوضة المصرية مؤلفة على النّحو التالي: مصطفى النّحاس رئيساً، محمد محمود، إسماعيل صدقي، عبد الفتاح يحيى، واصف بطرس غالي، أحمد ماهر، علي الشمسي، عثمان محرّم، مكرم عبيد وغيرهم. أما هيئة المفاوضة الانجليزية فكانت مؤلفة من السير مايلز لامبسون- المندوب السّامي البريطاني في مصر- يعاونه كلّ من الأميرال السّير" ويليام فيشر" قائد الأسطول البريطاني في البحر المتوسط، والجنرال السّير" جورج وير" القائد العام للقوات البريطانية في مصر، ومارشال الطّيران الأوّل السّير" روبرت بروك بوهام" قائد قوّات الطّيران البريطانية في الشّرق الأوسط، و" المستر كيلي" مستشار دار المندوب السّامي[2].

بدأت المفاوضات بين الطرفين في القاهرة يوم 2 مارس سنة 1936، ثمّ استمرّت في

---

[1]- جاد طه، **المرجع السابق**، ص383.

[2]- عبد الرحمن الرّافعي، **في أعقاب الثورة المصرية**، ج2، ص351.

الإسكندرية منذ أواخر جويلية بوضع مشروع المعاهدة التي وقّعت في لندن بقاعة "لوكارنو" التاريخية بوزارة الخارجية البريطانية يوم 26أوت1936[1] وأهمّ ما جاء في نصوص المعاهدة:

– نهاية احتلال مصر عسكرياً بواسطة قوات صاحب جلالة الملك والإمبراطور.

– إصرار مصر على الدخول في عصبة الأمم بما أنّها تشكّل دولة مستقلّة ذات سيادة وتطلب التأييد من حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتّحدة.

– يعترف صاحب الجلالة الملك والإمبراطور بأنّ نظام الامتياز القائم بمصر الآن لم يعد يلائم روح العصر ولا حالة مصر الحاضرة، ويرغب صاحب الجلالة ملك مصر في إلغاء هذا النّظام دون إبطاء، وقد اتّفق الطّرفان المتعاقدان على الترتيبات الواردة بهذا الشّأن في ملحق هذه المادة.

– اتّفاق الطّرفان على أنّ إدارة السّودان تستمرّ مستمدّة من الاتّفاقيتين المذكورتين ويواصل الحاكم العام بالنيابة عن كلا الطرفين المتعاقدين مباشرة السّلطات المخولة له بمقتضى هاتين الاتّفاقيتين[2].

الواقع أنّ التحالف العسكري بين مصر وإنجلترا واعتراف مصر بالحكم الثنائي في السّودان هو الثّمن الذي دفعته مصر مقابل السّيادة التي أضفاها عليها تمتّعها بعضوية عصبة الأمم، وكانت المعاهدة وليدة اصطناع القوة، إذ أنّ إنجلترا بسبب وجود قواتها العسكرية في الشّرق الأوسط كانت قادرة على الاستمرار في احتلال مصر والسّودان رغم أنف المصريين. ويبقى أن عقد المعاهدة بعث التفاؤل في العلاقات المصرية الإنجليزية، وعلى الرغم من أنّ مركز مصر الدّولي بقي مرتبطاً إلى حدّ بعيد بالسياسة البريطانية الخارجية، فإنّ سبيلها إلى التطّور الداخلي أصبح منذ ذلك اليوم حراً طليقاً.

**ثالثا: أزمة حزب الوفد وتعطيل الدستور**

انتقل سعد زغلول إلى جوار ربه في 3 أوت 1927[3]ووزارة ثروت قائمة تتولّى الحكم

---

[1]–جاد طه، **المرجع السابق**، ص384.

[2]– عبد العزيز السناوي، جلال يحيى، **وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر**، دار المعارف، ص 743، 770. نقلاً عن جاد طه، **المرجع السابق**، ص 388، 389.

[3]– اهتمت الشهاب بوفاة سعد زغلول ووقفت عند خصاله ومواقفه الوطنية المخلصة ودفاعه عن مصر والسّودان وهذا في مقال "**رزء الأمة المصرية بفقد زعيمها**"، الشهاب، س3، ع112، (3 ربيع الأول 1346ه/2 سبتمبر 1928م).

واستمرّ الائتلاف الوزاري قائماً لمدّة وجيزة، وكان ثروت لا يزال في أوروبا حين وفاة سعد، فلما وصله نبأ الوفاة بادر إلى العودة إلى مصر، فبلغ الإسكندرية في 10 سبتمبر 1927. وانتخب مصطفى النّحاس بالأغلبية رئيساً للوفد يوم 23 سبتمبر 1927، ولم يعلن هذا القرار إلاّ بعد أن اجتمعت الهيئة الوفدية البرلمانية المؤلّفة من أعضاء مجلسي الشيوخ والنّواب الوفديين يوم الاثنين 26 سبتمبر، وأقرّته بالإجماع فأعلنت رئاسته للوفد وانتخب" مكرم عبيد" سكرتيراً للحزب-بدلاً من النّحاس سابقاً-، ولم يكن مصطفى النّحاس وزيراً في وزارة ثروت، بل كان وكيلاً لمجلس النّواب، فبقي ثروت يتولّى الوزارة والنّحاس يتولّى رئاسة الوفد، ولم يبد بينهما خلاف في مبدأ رئاسة النّحاس للوفد[1].

وظهر الائتلاف بين الأحزاب في حفلة الأربعين الكبرى التي أقيمت لسعد زغلول في 7 أكتوبر 1927 وكان من خطبائها مصطفى النّحاس ومكرم عبيد عن الوفد، وثروت عن الحكومة، ومحمد محمود عن حزب الأحرار الدّستوريين، وعبد الحميد سعيد عن الحزب الوطني.

وأثناء تواجد ثروت في لندن أجرى مفاوضات ثنائية عرفت بمفاوضات ثروت-تشمبرلين- وزير الخارجية البريطانية في 30 أكتوبر 1927، وأسفرت هذه المفاوضات عن مشروع معاهدة بين مصر وإنجلترا، وق قبل ثروت معظم بنودها الأساسية.

وقد تحدّثت جريدة النّجاح عن مفاوضة عبد الخالق ثروت مع انجلترا قصد تحرير معاهدة جديدة تسمح لمصر أن تنال حقوقها الطبيعية في الاستقلال وإن لم يكن استقلالا تاماً مطلقاً. تقول النّجاح:" عبد الخالق ثروت اقدر رجال السياسة المصرية وأكثرهم حنكة ومهارة وإليه يرجع الفضل في إصدار إنجلترا لتصريحها المشهور بتصريح 28 فبراير الذي وضع أساس الاستقلال المصري"[2]. وبالنسبة لمواد المعاهدة الجديدة فإنّها من المفروض أن تبنى على الأسس التالية:

- اعتراف إنجلترا من جديد باستقلال مصر.
- أن يكون القائد العام السردار مصرياً.
- خروج جيش الإنجليز من أرض مصر مع بقاء حاميات إنجليزية على ضفتي ترعة السّويس.

---

[1]- عبد الرحمن الرّافعي، **في أعقاب الثورة المصرية**، ج2، ص25.

[2]- "**نصّ مشروع الاتّفاق المصري**"، النجاح، ع565، 7مارس1927.

– يمكن لمصر أن تستخدم الموظّفين المصريين.

– تحفظ إنجلترا لنفسها الحق في مراقبة السياسة الخارجية المصرية.

– الاعتراف فيما يخصّ بالسّودان باتفاقية سنة 1899 مع إعطاء مصر الضمانات الكافية فيما يخص حاجتها من المياه، وتتولّى إنجلترا الدفاع عن السّودان[1].

وقد أخطأ ثروت خطأً كبيراً في هذه المفاوضات وكان واجبا عليه أن يقطعها إذ استبان من مشروع تشمبرلين[2] أنّ انجلترا لا تريد التّخلّي عن مطامعها الاستعمارية في مصر والسّودان. لهذا أبقى أمر محادثاته سرًّا مكتوماً و لم يعرض نتائجها على البرلمان ولا على مجلس الوزراء المصري، ولمّا ألحّ النّحاس باشا–رئيس الوفد– أن يفضي إليه بما أسفرت عنه المحادثات، لم ير بدًّا من اطلاعه على المشروع التي انتهت إليه، فلما اطّلع عليه الوفد وفحصه، رفضه، ورأى أن لا لزوم لعرضه على البرلمان بل يكفي أن يرفضه مجلس الوزراء. وفعلاً عرض ثروت مشروع المعاهدة على المجلس، فقرّر يوم 4 مارس 1928 عدم قبوله لأنّه" لا يتّفق في أساسه ونصوصه مع استقلال البلاد وسيادتها ويجعل الاحتلال العسكري البريطاني شرعيا"، وأبلغ الرفض إلى المندوب السامي البريطاني، وتزامن ذلك مع رفع ثروت استقالته إلى الملك، و لم يذكر فيها شيئاً عن المفاوضات ومشروع المعاهدة، بل بنى استقالته على حالته الصّحية[3] فقبلها الملك يوم 16 مارس 1928، وتألّفت وزارة النّحاس بدلاً من وزارة ثروت باشا.

بدأ الائتلاف الحزبي يتعثّر في سيره في عهد وزارة النّحاس الأولى، ذلك أنّ ثمّة اتّفاق انعقد بين المندوب السامي البريطاني وحزب الأحرار الدستوريين والسّراي على تعطيل الدستور، وكانت وجهة نظر بريطانيا أن عدم قبول مشروع" تشمبرلين" جريمة تستحق عليها الأمّة حرمانها من الدّستور. أمّا السّراي فكانت وجهة نظرها أنّ الدستور يحول دون تدخّلها في الحكم وانفرادها به، وكانت تترقّب الفرص لتعطيله، وكانت تعلم أنّ الحكومة البريطانية لا تعترض على أيّ انقلاب ضد الدّستور. وأمّا

---

[1]– "**نصّ مشروع الاتّفاق المصري**"، **المقال السابق**.

[2]– عبد الرحمن الرّافعي، **في أعقاب الثورة المصرية**، ج1، ص18.

[3]– توفي عبد الخالق ثروت بباريس يوم 22 سبتمبر 1928.

الأحرار الدستوريون" فكان هدفهم الوحيد هو الوزارة والمناصب فإذا لم يتسنّى لهم الوصول إلى احتكار المناصب عن طريق الدستور-لوجود حزب الوفد- فليصلوا إليه عن طريق تعطيل الدستور، على الرغم من أنّ لديهم في وزارة النّحاس باشا أربعة مقاعد-وكانت وزارة النّحاس قائمة ومؤيدة بثقة البرلمان، ولا يصحّ في هذه الحالة إقصائها عن الحكم، فكان الأمر يقتضي البدء أوّلاً باستقالة الوزراء الأحرار الدستوريين" وبذلك يتصدّع بناء الوزارة من ناحية تشكيلها الائتلافي، فتتّخذ السّراي من هذا التّصدّع حجة لإقالتها والتّخلّص منها من غير طريق البرلمان، ليحلوا محلّها على أنقاض الدستور وسلطة الأمّة[1].

إذن أثيرت هذه المؤامرة ضد النظام الدستوري في جوّ من الاتهامات الباطلة ضدّ زعماء الوفد، وأرسل الملك فؤاد خطاباً إلى دولة النّحاس باشا لإقالته وبالتالي إقالة الوزارة بأجمعها جاء فيه:" لّما كان الائتلاف الذي قامت على أساسه الوزارة قد أصيب بصدع شديد فقد رأينا إقالة دولتكم شاكرين لكم ولحضرات زملائكم ما أدّيتم من عمل في خدمة البلاد"[2]. والحقيقة أنّ إقالة وزارة تتمتّع بثقة البرلمان أمر لا يتّفق وروح الدستور ولا مع الأوضاع البرلمانية الصحيحة لأنّ النظام الدستوري أساسه أن تتولّى الحكم وزارة تمثّل إرادة الأمّة التي تعبّر عنها في انتخابات حرّة.

وقد أيّدت جريدة النجاح وجود مؤامرة ضدّ مصطفى النّحاس وضدّ إرادة الأمّة فمهمّة النّحاس باشا هي النضال في سبيل الحصول على استقلال مصر الحقيقي وأنّ سياسته ستكون قائمة على العلاقات الودية مع جميع الدّول، وأنّ بريطانيا ترفض أيّ رجل وأيّ حزب يعمل بإخلاص لما فيه خير مصر وشعبها ويحترم في إخلاص شروط الاتّفاق مع بريطانيا[3]. وهو الموقف ذاته لجريدة الشهاب فقد تحدّثت عن أزمة حزب الوفد الأولى وصراع الأحزاب على حساب وحدة ومصلحة الأمّة:" إذا كانت صفوف الأمّة التي يجب أن يتكوّن منها جدار الدّفاع الوطني قد أصبحت تتقاذف أشنع التّهم، ويعادي كلّ فريق منها جميع الفرق سواه فكيف يكون موقف العدوّ الإنجليزي"[4].

---

[1]-عبد الرحمن الرّافعي، **في أعقاب الثورة المصرية**، ج2، ص60.

[2]-تاريخ الخطاب (7محرّم 1347/25 جوان 1928). ينظر: عبد الرحمن الرّافعي، **في أعقاب الثورة المصرية**، ج2، ص61.

[3]- " **المسألة المصرية بسياسة النّحاس باشا**"، النجاح، ع568، 14 مارس 1928، عن جريدة البشير الغرّاء.

[4]-" **حوادث مصر**"، الشهاب، س4، ع174، ( 24 جمادى الثانية 1347ه/6 ديسمبر 1928م ).

وتمنت الشهاب لو أنّ الأحزاب قد اكتفت بما وقع من النّكبة الداخلية منذ استقالة وزارة ثروت وتأخذ الدروس والعبر، وتسعى إلى الاتّحاد والوئام والعمل المشترك لمصلحة الأمّة.

أمّا عن موقف القصر والحكومة من حزب الوفد، فقد اعترضت جريدة صوت الأهالي على الأساليب المتّبعة من طرف الحكومة ضدّه من منع اجتماعاته وحجر صحفه والتضييق عليه، فهي بهذا تلغي كلّ حقّ قومي منحه الدستور للأمّة متغافلة عما بذلته من جهاد وتضحيات في سبيله[1].

بعد إقالة وزارة النّحاس باشا، عهد الملك إلى محمد محمود تأليف الوزارة الجديدة في 17 جوان 1928-وكانت هذه العجلة دليلاً على سبق الاتّفاق على هذا الانقلاب- وقد تمّ تأليفها على النّحو التّالي: محمد محمود باشا للرئاسة والداخلية، جعفر ولي باشا للحربية والبحرية والأوقاف، عبد الحميد سليمان باشا للمواصلات، أحمد محمد خشبة باشا للحقانية وهي وزارة مؤلفة من الأحرار الدستوريين والاتّحاديين، قام محمود باشا-وبإيعاز من القصر- بتأجيل انعقاد البرلمان لمدة شهر، و لم تكن مدّة تأجيل البرلمان تشرف على نهايتها حتّى استصدرت الوزارة أمراً ملكياً في 19جويلية1928 بحلّ مجلسي النّواب والشّيوخ وتأجيل انتخاب أعضاء المجلسين مدّة ثلاث سنوات، وعند انقضاء هذا الأجل يعاد النّظر في الحالة لتقرير إجراء الانتخاب والتعيينين المذكورين أو تأجيلهما زمناً آخر. ونصّ الأمر الملكي على أنّ السّلطة التشريعية في فترة الثلاث سنين المذكورة يتولّاها الملك بمراسيم تكون لها قوّة القانون وقضى أيضاً تطبيق عدّة مواد من الدّستور هي: المادة (89) والمادة (155) والمادة (57)[2] وهذا يعني أن الملك قام بطريقة غير مباشرة بتعطيل الدّستور.

وقد أدلى السّير" أوستن تشمبرلين" في مجلس النّواب يوم 29 جويلية بتصريح دلّ على إقرار السياسة البريطانية لهذا الانقلاب وأنّه لم يتمّ إلاّ بموافقتها: لقد جعل الدستور بمقتضى تصريح 28 فبراير1922[3]،من حق الملك والشعب المصري، وعندما تدخلت بريطانيا لمّا رأت عزم الحكومة منصرفاً إلى إجازة قانون يهدد الأمن والنّظام، لم تكن تعتمد إلاّ على هذا التصريح أيضاً"، إلى أن

---

[1]- أشارت صوت الأهالي أنّ حكم الملك فؤاد صنيعة انجليزية، وأنّ سعد زغلول هو الذي أيقظ الروح الوطنية القومية في المصريين، وأنّه أسّس حزب الوفد الشّعبي بعد تضحيات جسام وهو قائم على سياسة عدم الثّقة اتّجاه بريطانيا. ينظر:
"**Le nouveau régime en Egypte** ", la voix indigène , 21Mai 1936.

[2]-أنظر: مضمون هذه المواد: عبد الرحمن الرافعي، **المصدر السابق**، ج2، ص 66، 67.

[3]- حول عناصر هذا التصريح ودلالتها. ينظر:حسين مؤنس، **دراسات في ثورة 1919**، القاهرة: دار الرشاد، 1425ه/2005، ص211.

قال: "لن يسمح لأيّة سلطة سواء كان هناك دستور أو لم يكن هناك دستور أن تهمل التّحفظات التي أشار إليها هذا التصريح، فمهما كان نوع الحكومة التي يختارها الملك فؤاد وشعبه فيجب عليهم أن يضعوا في حسبانهم هذه التّحفظات ويعطوا بشأنها التّرضيات اللازمة إلى أن يحين الوقت الذي يستعدون فيه لأن يعقدوا معاهدة مع هذه البلاد (إنجلترا) على أساس يمكن أن تقبله أيّة حكومة مسؤولة كمبدأ للمفاوضة"[1].

لقد قوبل تعطيل الدستور بالسّخط والاستنكار في أرجاء البلاد، إذ هو حرمان الأمّة من حقوقها التي اكتسبتها بعد جهاد طويل، و استنكرت الشهاب –تبعا– قضية تعطيل الدستور واعتبرت أن الوزارة تهورت في استصدارها أمر الملك بتعطيل الدستور وإن كانت تدّعي أنّ غايتها حميدة ومقاصدها شريفة، فقضية تعطيل الدّستور هو عمل غير قانوني لأنّ الدّستور هو ملك الأمّة لا يمنح للملك حقّ تعطيله، وأنّ إقدام الوزارة على هذا العمل وتأييد الملك واستجابته لها هو الذي جعل الأزمة المصرية تدخل في دور خطير، وجعل الملك يقف ضدّ الشّعب والشعب ضدّ الملك[2]، وحول اجتماع الأغلبية الوفدية[3] من المجلس المنحلّ فهو اجتماع قانوني لأنّ الدّستور ينصّ على وجوب انعقاد البرلمان إذا قرر ذلك وإن لم يستدعه الملك. وقرّرت الهيئة المنتخبة بانّها لا تثق في الوزارة الحالية ولا تصادق على أيّ عمل من أعمالها وانها تعتبر الأمر الصّادر بغلق مجلسي الامّة وإلغاء الدّستور لغواً لا قيمة له وبالتّالي تعتبر الدّستور باقياً والمجلس التشريعي دائم العمل[4].

### رابعا: وزارة صدقي باشا وأزمة حزب الوفد الثانية

كان تولّي إسماعيل صدقي باشا في 20 يوليو 1930 بداية لانقلاب دستوري جديد و لم يكن هذا الانقلاب كسابقيه، فلم يكتف بإنهاء الحياة البرلمانية وتعطيل الدّستور بل سار شوطاً أبعد، فألغى

---

[1]– عبد الرحمن الرافعي، **المصدر السابق**، ج2، ص72.

[2]–" **حوادث مصر**"، الشهاب، **المقال السابق**.

[3]–اعتزم الشيوخ والنواب ان يجتمعوا بهيئتهم في دار البرلمان يوم السبت 28 جويلية 1928، أي في اليوم التالي لفترة الشهر التي حدّدت لتأجيل انعقاده، وأصدروا بذلك قرار وقعه معظم النواب والشيوخ جاء فيه:" سيجتمع المجلسان في يوم السبت 28جويلية1928 الساعة السادسة مساء تنفيذاً لأحكام الدّستور". القاهرة في 24 جويلية 1928. نقلاً عن الرّافعي، **المصدر السابق**، ج2، ص76.

[4]–" **حوادث مصر**"، الشهاب، **المقال السابق**.

دستور 1923، وأصدر دستوراً جديداً عرف" بدستور صدقي" سنة 1930، كما أوجد حزباً عرف باسم" حزب الشّعب"-ليصبغ انقلابه بصبغة شرعية-، فكانت الفترة (1930-1934) فترة نضال سياسي جديد قادته المقاومة الحزبية والجماهيرية على حدّ سواء. وتمثّل الإطار الجديد في دستور وحزب جديدين، ليبقى صدقي باشا في السّلطة باعتباره رئيساً لحزب الأغلبية وفق شرعية الدستور الجديد.

لم تكن المعركة الدستورية سهلة، فالأمر لا يتعلق بإلغاء دستور واستبداله بآخر، بل كانت المعركة حزبية وجماهيرية قاسية بسبب تمسّك حزب الوفد بصفة أساسية ومستمرّة بدستور (1923)، وأيضاً الجماهير المصرية التي أصبحت لها قدرة أكثر على التمثيل الديمقراطي بعد ان أصبحت العملية الانتخابية تقوم بأسلوب مباشر، وهذه المشاركة هي التي أتاحت لتلك الجماهير قدراً من الوعي السياسي أوجب عليها مقاومة التغيير الدّستوري[1].

وإذا كان الدّستور الجديد قد صدر في 22 أكتوبر 1930، فإنّ الأمر كان مبيّناً واضحاً عند حدوث الأزمة مع وزارة النّحاس باشا، عندما رفض الملك فؤاد التوقيع على مذكرة الوفد بخصوص محاكمة أيّ وزير يحاول تعطيل الدّستور أو التآمر ضدّه، وترتب على ذلك استقالة وزارة النّحاس باشا في 17 جوان 1930. وفي الأيام الأولى لتولّي صدقي باشا تأكّد بوضوح أنّ استمرارية الوفد في السّلطة فيه خراب للبلاد، وأنّ ما دفعه لتولّي الوزارة هو إنقاذ مصر من سيطرة الوفد، وأنّه سيتقدّم بدستور جديد وقانون آخر للانتخاب يمثل البلاد بأحسن العناصر[2]، إذن فالمعركة الدائرة هي بين الوفد والملك وبريطانيا وليس بين دستور و دستور آخر.

استاء الوفد من هذه التصريحات، وركّزت صحفه هجومها على ما أسمته بالرجعية، ففي مقالة لعباس محمود العقاد في جريدة" المؤيد" بعنوان" الرجعية هي العدوّ الأكبر في الأزمة الدستورية الحاضرة" جاء فيه:" فالرّجعية هي السّوس النّاخر في أبدان هذه الأمّة من قديم الزّمن، والرّجعية هي

---

[1]- عاصم محروس عبد المطلب، **صفحة من تاريخ مصر** (1930-1934)" **حزب الشعب**"، (د.ط)، دار المعارف، 1986، ص9.

[2]- عبد الله محمد عزباوي، **حزب الوفد منذ نشأته حتى معاهدة** 1936م، ماجستير، آداب عين شمس، 1970، ص290.

أصل المصائب وسبب الاحتلال، وهي العدوّ الأكبر الذي يجب أن يبرز على حقيقته ويكون الجميع على بيّنة من أمره"[1]. ومن جهتها هاجمت جريدة البلاغ الجزائري صدقي باشا ووزارته: "فبعد أن سقطت وزارة الأحرار الدستوريين وسقطت بعدها وزارة الوفديين، نرى وزارة صدقي باشا القائمة اليوم تعمد إلى دستور البلاد فتمزّقه وتتصرّف فيه بحسب ما يوافق ميولها وميول الذين أنعموا عليها بمناصب الحكم، وتعطّل الحياة النيابية وتغلق بيت الامّة (البرلمان)، وتخنق حرّية الصحف بالتغريم والتعطيل، والغريب في الأمر أنّ صدقي باشا-رئيس الوزارة الحاضرة-كان إلى أمد قريب أحد أقطاب حزب الأحرار الدستوريين"[2].

أخبر صدقي المندوب السّامي البريطاني" السّير برسي لورين" أنّه يأمل في ان تنظر حكومة جلالة الملك في محاولته لمواجهة مهمّته الصّعبة بحماس، وأن يتلقّى تأييد دار المندوب السّامي البريطاني، خاصة وأنّ سجلّه في الأرشيف البريطاني -كما يعتقد- طيّب، لهذا فهو يأمل أن يعطيه ثقة كبيرة لجهوده لصالح بلاده، وأنّه حريص على عقد معاهدة مع بريطانيا العظمى[3].فعلاً إن المهمّة صعبة، فالوفد مصرّ على الوقوف بكلّ بسالة محركاً للجماهير السّاخطة على وزارة صدقي مؤيداً بالمواقف الشّجاعة للبرلمان، متحدّياً للحكومة تحذوه روح الوطنية والإخلاص لدولة وشعب مصر.

أخذ حزب الوفد يتحرك وفي 26 جوان عقد اجتماعه بالنّادي السّعدي بالقاهرة ضمّ حوالي ( 550 ) عضواً من النّواب والشّيوخ وأعضاء مجالس المديريات، وأقسم الجميع على الدّفاع عن الدّستور ومواجهة أيّ اعتداء عليه، وعدم التّعاون مع الحكومة. وكانت زيارة النّحاس باشا وأعضاء الوفد لنواحي القطر المختلفة تحريضاً للجماهير للدّفاع عن الدّستور، فحدث تصادم وكانت الإصابات من القتلى والجرحى في مختلف المدن المصرية وازدادت المظاهرات في مدن بورسعيد، الإسماعيلية، طنطا، الاسكندرية، والقاهرة. وكان الرّد على هذه الاضطرابات هو اعتقال زعماء الوفد وإلغاء صحفه والضغط عليها، على أيّة حال فإنّ المقاومة الوفدية لنظام صدقي كانت عنيفة

---

[1]- ضياء الدين الريس، **الدستور والاستقلال**، ج1، ص117. نقلاً عن عاصم محروس، **المرجع السابق**، ص16.

[2]- " **أخبار مصر**"، **ما أشبه السياسة بالحرباء**، البلاغ الجزائري، س5، ع200، 13 فيفري 1930.

[3]-عاصم محروس، **المرجع السابق**، ص21.

ومستمرّة، وازدادت قوّتها بعد صدور الدّستور الجديد في 22 أكتوبر 1930[1].

تابعت جريدة البلاغ الجزائري مختلف هذه التّطوّرات وذكرت: "أنّ الأزمة المصرية الحالية هي بسبب استقالة الوزارة الوفدية عندما رفض الملك فؤاد المصادقة على قانون محاكمة الوزراء-ذكرناه من قبل- وهو القانون الذي يقضي بعقاب كلّ وزير يعتدي على الدّستور بالتعطيل كما فعلت وزارة الدستوريين-السّابقة- وزاد الموقف حراجة إعلان الوفد مقاطعته للوزارة الحاضرة، الأمر الذي ادّى إلى اصطدامات عنيفة بين أعوان الوزارة الحاضرة وبين جماهير المصريين أسفرت نتائجها عن إزهاق أرواح، وأنّ الوزارة الحاضرة آخذة في مضايقة الوفديين، ومن ذلك أن عطّلت من صحفهم" البلاغ" و"كوكب الشّرق" وصحفاً اخرى، ولا ندري ماذا تكون عاقبة الأمر"[2].

وعندما قرّرت الوزارة الجديدة إجراء الانتخابات إزاء الدّستور الجديد أعلن الوفد مقاطعتها، ورفض أيّة معاهدة بريطانية تعقد مع حكومة صدقي، لذلك نجد النّحاس يوجّه منشوراً إلى نواب وشيوخ الوفد وكذلك لأعضاء مجالس المديريات في 15 ديسمبر 1930 لمقاطعة الانتخابات، وزيارة دوائرهم في خلال أسبوعين من 20 ديسمبر إلى 5 جانفي 1931 وذلك لبثّ دعوة المقاطعة بين ناخبيهم[3].

وواجهت الوزارة والحكومة مقاومة شعبية منذ البداية- تزعّمها الوفد- وتحوّلت هذه المقاومة إلى مواجهات دموية في القاهرة وبعض المديريات، حيث وصفت البلاغ الجزائري هذه الوضعية بالمهولة في مصر[4]، أمّا جريدة الشهاب فقد ذكرت أنّ الحملة الحكومية الانتخابية تدخل دوراً خطيراً للغاية، وأخذت القلاقل الدّموية تثور في مختلف أنحاء البلاد، ذلك لأنّ وزارة صدقي باشا أرادت أن تستأثر لنفسها ولحزبها بكراسي مجلس النّواب المصري، فأخذت تمنع خصومها من الاختلاط بالناس، وإلغاء الخطب العامّة والسّفر إلى الأقاليم، وحتّى نشر الإيداعات في الصحف، وقد سالت الدّماء بين الفريقين وقتل وجرح الكثير من رجال الجند[5].

---

[1]- عاصم محروس، **المرجع السابق**، ص76.

[2]- " **مصر بين مهب الرياح**"، البلاغ الجزائري، ع175، 1 أوت 1930.

[3]- من وثائق عابدين المتعلّقة بحزب الوفد، محفظة رقم 216، نقلاً عن عاصم محروس، **المرجع السابق**، ص72.

[4]-" **الحالة المهولة بمصر**"، البلاغ الجزائري، ع212، 29 ماي 1931.

[5]-" **القضية المصرية**"، الشهاب، س6، ع11، (غرة رجب 1349ه/ ديسمبر 1930م).

من جهة أخرى تابعت جريدة الشهاب سير الانتخابات الخمسينية خلال أيام (14-15-16 ماي)، وقد حدثت خلالها مظاهرات دامية أسفرت عن سقوط الضحايا نتيجة لكثرة اعتداءات رجال السلطة. مع ذلك تمكّنت الحكومة من تنفيذ برنامجها كما أرادت، فأقبل على الانتخابات نحو 60% من مجموع عدد الناخبين، وما أقدم هذا العدد الجمّ على الانتخابات إلاّ بواسطة التّهديد والوعيد، ثمّ إنّ السّلطة-كما ذكرنا من قبل-حالت بين رجال المعارضة والشعب فلم يستطع هؤلاء أن يبيّنوا للنّاس آراءهم ومواقفهم. ثمّ جرت انتخابات ثانوية في 1 جوان والتي تعيّن بموجبها نواب المجلس، نال خلالها حزبي الحكومة (الشّعب والاتّحاد) حصتّا الأسد وتحصّل الحزب الوطني على ثمانية كراسي[1].

وهكذا جاءت نتيجة الانتخابات على حساب الأمّة المصرية وعلى حساب حرّياتها العامّة وسيجتمع البرلمان المصري يوم 16 جوان، ولا ريب في أنّ مجلس الشّيوخ سيُجمّع -كمجلس النّواب- كلّ الجماعة الذين يسبّحون بحمد الحكومة ويرجون دوامها ودوام نوابها[2].

استمرّ العمل بالدّستور الجديد خلال عهد صدقي باشا، إلى غاية تقديم استقالته في 27 سبتمبر 1931، وقد علّقت صحافتنا على هذه الاستقالة، فقالت الشهاب: "وأخيراً استقال صدقي باشا أو أقيل من رئاسة الحكومة، وقد عيّن الملك لرئاسة الوزارة عبد الفتاح يحي باشا وزير الخارجية الأسبق، واختار لها وزراء من نفس الوزارة الصّدقية واختار لها من زعماء الوفد (الغرابلي باشا)"[3]. وترى الشهاب انّ هذه الوزارة المعتمدة على نفوذ الملك وحده والمخالفة لرغبة مجموع الامّة ليس بإمكانها أن تنقذ مصر من السّقوط، وانّ هذه الوزارة لن تعمّر طويلاً[4] وستحلّ محلّها وزارة تهيئ لمصر

---

[1]- لقد علّقت جريدة البلاغ الجزائري على الإكراه والتزوير والتواطؤ أثناء الانتخابات على لسان صاحب الدّولة رئيس الوفد -بسندات رسمية وشهادات حية-وهي تعتبر جرائم في حقّ المواطنين المصريين. ينظر:" **أخبار العالم الإسلامي، دولة النّحاس باشا**"، البلاغ الجزائري، ع215، 19 جوان 1931.

[2]-"**القضية المصرية**"، الشهاب، **المقال السابق**.

[3]- " **وزارة مصر الجديدة**"، الشهاب، س9، ع 12( غرة رجب 1352ه/ نوفمبر 1933م)، ص 556، 575.

[4]- فعلاً خلفت وزارة عبد الفتاح يحي وزارة محمد توفيق نسيم في 14 نوفمبر 1934 التي استصدرت أمراً ملكياً في 30 نوفمبر 1934 بإبطال العمل بدستور 1930 وحلّ البرلمان الذي قام على أساسه، وأن يتولّى الملك السّلطة التشريعية وسلطات البرلمان كما يتولّى السّلطة التنفيذية من خلال مجلس وزراء مسؤول أمامه إلى أن يوضع نظام دستوري جديد يحلّ محلّ كلّ من دستوري 1923 و1930. ينظر: حمادة محمود إسماعيل، **انتفاضة 1935**، ص13.

انتخابات حرّة وتمهّد السبيل لوزارة شعبية ترضي الأمّة وتحوز ثقتها[1].

أما النجاح فقد علّقت على آخر التّطوّرات سنة 1936:" انتهت الأزمة المصرية على أحسن حال بعد وفاة الملك فؤاد-فالانتخابات التشريعية تمّت في ميعادها المحدّد، وأحرز الوفديون الأغلبية السّاحقة، ووقع الاتّفاق بين الأغلبية والحكومة الجديدة"[2].

وفي 7 ماي 1936 اجتمع أعضاء الشيوخ والنّواب معاً-بطلب الحكومة-وأقسموا على الطّاعة والولاء للملك والدستور وهكذا انتهت المعركة الدّستورية في مصر وتبقى التضحية والإخلاص للوطن هما عنوان التحرر من الاستعمار الأجنبي.

## المبحث الثاني: القضية العراقية

أصبح العراق خاضعاً خلال الحرب العالمية الأولى لما يسمّى" بإدارة المناطق المعادية المحتلة" أسوة بجميع أجزاء الإمبراطورية العثمانية التي احتلّتها القوات البريطانية أثناء الحرب التي منحت المندوب السّامي البريطاني في العراق السّلطات التشريعية والتنفيذية كافة، الذي عيّن في الوحدات الإدارية موظفين إنجليز لهم مطلق الصلاحية أطلق عليهم اسم الضّباط السّياسيين الذين كانوا يعتمدون في سلطتهم على القوّات المسلّحة والشّرطة وقد استبدل عدد من الموظفين الإنجليز الكثير من المحلّيين ممّن لعبوا دوراً ملحوظاً في الجهاز الإداري فلم تسكت الجماهير العربية في العراق إزاء التغيرات والتبديلات السياسية خاصة سنة 1920.

زد على ذلك أن أنباء قرارات مؤتمر "سان ريمو" 25 أفريل 1920 قد وصلت إلى العراق الذي أصبح فعلا تحت سيطرة بريطانيا، وأن تلك الوعود التي أطلقتها في منشوراتها الرسمية وغير الرسمية مجرد تلاعب بالألفاظ، وحيث أن سوريا أعلنت رفضها لمقررات المؤتمر، وردت على ذلك بإعلان فيصل ملكا عليها، فإنه لحري بالعراق أن يثور هو الآخر ضد هذا المحتل[3]، فوقفت وقفة صامدة اتّجاه نفوذه

---

[1]- " **القضية المصرية**"، الشهاب، **المقال السابق**.

[2]- "**انتهاء الأزمة المصرية**"، النجاح، ع592، 16 أفريل 1928م.

[3]- عبد العزيز نوار، **تاريخ العرب المعاصر، مصر والعراق**، (د.ط)، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1973، ص468.

وتوسعه، معلنة الثورات والانتفاضات العديدة من أجل تحرير البلاد واستقلالها[1].

لم يعر المستعمر اهتماما للمشاعر القومية للمواطنين، بل تعمّد إهانتها والسخرية منها، وذلك عن طريق تحطيم الجنود للآثار الثقافية العريقة التي لا تقدّر بثمن، كانت سياسة السّلطات المحتلّة تهدف إلى ضم العراق إلى حضيرة المستعمرات البريطانية وجعله مجالا للاحتكار الاقتصادي، من أجل هذا أقامت نظاما دكتاتوريا للضّباط السّياسيين، واستبعدت العراقيين عن الحكم، وأهدرت حقوقهم، حيث استعملت نظاما صارما لم يألفه السكان من قبل، فتجاهلت العادات العربية والتقاليد المتأصلة، إضافة إلى الضرائب المرهقة، مما آذى روح العزة والكرامة للمواطنين العراقيين، وغذى فيهم روح التعصب الوطني، فجاءت المقاومة كرد فعل متمثلة في ثورة العشرين من أجل التخلص من القوى المعتدية وتحقيق الاستقلال الذي يضمن وجود حكم عربي وطني [2].

لعبت الجمعيات الوطنية دوراً كبيراً في تفجير ثورة العشرين حيث ارتبط نشاط الكتل القومية البرجوازية والإقطاعية بالجمعيات العراقية العربية مثل جمعية العهد العراقية وحرس الاستقلال، التي أنشأت لها فروع في بغداد والكاظمية والشّامية والنّجف، وشعرت السّلطات البريطانية بقوّة الاتجاه الوطني منذ عام 1919 وكان هذا الاتّجاه عربياً ومتّحدا مع بقية الأقاليم المجاورة خاصة سورية، حيث أصبحت حلب مركزاً للدعاية الوطنية القومية العربية تشجع العرب في العراق للقيام ضدّ الحكم الاستعماري ولإعلان اتّحادهم مع إخوانهم العرب في سوريا[3]. وأصبحت الشعارات التي تدعو إلى تعميق النّضال ضدّ الوجود البريطاني تلقى تأييداً متزايداً في أوساط مختلف الفئات الوطنية في العراق إلا أنّ الاستعمار البريطاني قد حشد أعدادا ضخمة من الجيش بغية خنق الحركة الوطنية في العراق[4].

مع ذلك انتشرت الثورة في كلّ انحاء العراق، وفي خلال أيّام معدودات جاءت الأخبار من سورية تحمل أنباء معركة" ميسلون" وهجوم الاستعمار الفرنسي على الأحرار العرب ومرورهم فوق أجسادهم

---

[1]- محمد حسن العيدروس، **دراسات في المشرق العربي المعاصر**، (د.ط)، الكويت: دار الكتاب الحديث (1420ه/ 2000م)، ص 128، 129.

[2]- محمد حسن العيدروس، **المرجع السابق**ص129.

[3]- جلال يحي، **العالم العربي الحديث-الفترة الواقعة بين الحربين**، (د.ط)، 1980، ص125.

[4]- محمد حسن العيدروس، **المرجع السابق**، ص133.

لكي يدخلوا دمشق، فهاجت النّفوس وثارت النخوة العربية لدى أبناء العراق ونادوا بالثأر والموت، وبذلك انصهر المعسكر الوطني في العراق داخل مبادئ العروبة والقومية العربية[1]، ورغم أنّ ثورة العشرين لم توفق في تحقيق غاياتها الأساسية من الاستقلال والوحدة العربية بسبب التفوّق العسكري الانجليزي، إلاّ انّها أجبرت بريطانيا على التّراخي والتّساهل في منح قسط أكبر من الاستقلال الذاتي، لم تكن على استعداد لمنحه وعلى الاعتراف ببعض حقوقه لولا حركة المقاومة والثورة.

لقد كان من النتائج الإيجابية لثورة العشرين أنّها وجّهت ضربة قوية للمستعمرين الإنجليز في البلاد ووقفت ضد خططهم الهادفة إلى ربط العراق بالإمبراطورية البريطانية، وأرغمت إدارة الاحتلال على تقديم بعض التنازلات، وأجبرتها أن تخفف من أساليبها الاستعمارية، فعمدت إلى إقامة حكومة وطنية في العراق –تحت إشرافها– على غرار التي كانت قد أقامتها في مصر، وزودت مندوبها الجديد السير "بيرسي كوكس" بمشروع جديد لحكم العراق يتلخص فيما يلي[2]:

-استمرار الانتداب البريطاني.

-تشكيل وزارة برئاسة شخصية عراقية كبيرة، وتضم وزراء يمثلون الاتجاهات والقوى الكبرى في العراق، مع إبراز القوى العشائرية والطائفية والزعمات التقليدية.

-وجود موظف بريطاني بجانب الوزراء وكبار الموظفين العراقيين.

-توجيه جهود أهل العراق إلى مظاهر الحكم والأهداف المحلية دون التطلع إلى ما وراء ذلك[3].

وكانت مهمة اختيار رئيس وزراء صعبة، إذ كان من العصير أن يقبلها وطني عراقي، بعدما ما فعله الإنجليز بالثوار العراقيين خلال ثورة العشرين، وكان من مصلحة نظام الاحتلال تجنب إسناد وزارة إلى رجال طموحين من أمثال "طالب النقيب"، وأن يبحث عن زعامة يحترمها الغالبية العظمى من أهل العراق، ولهذا ركز "كوكس" جهوده في إقناع الشيخ المقعد "عبد الرحمان الكيلاني" لتشكيل

---

[1]- جلال يحي، **المرجع السابق**، ص126.

[2]- محمد حسن العيدروس، **المرجع السابق**، ص137.

[3]- عبد العزيز نوار، **المرجع السابق**، ص473.

أول وزارة عراقية ويكون هو رئيسها[1].

وفي 17 جوان 1921 وافقت بريطانيا على دعوة مجلس تأسيس عام للمصادقة على المعاهدة العراقية-بريطانية تضمن مصالح بريطانيا، وكان أغلب أعضاء المجلس من المؤيدين لبريطانيا، وتمّ تنصيب الأمير فيصل[2] ملكاً على العراق في 23 أوت 1921، ومن خلال الخطبة التي ألقاها توضّحت الاتجاهات الرئيسية لسياسته:

- رغبة الأكيدة في استمرار العلاقات الوطيدة مع الحكومة البريطانية، بحكم تجربته في تعامله مع الاستعمار الفرنسي للدّولة العربية في سوريا.
- دعوته إلى قيام حكومة ديمقراطية دستورية ومطالبته باستقلال العراق.
- إقرار الحرّيات الكاملة في حدود القانون بغض النّظر عن الجنس أو الدين أو اللّغة.
- إشارته إلى الوحدة العربية وإحيائها، نسبة إلى أبيه الشريف الحسين زعيم الثورة العربية الكبرى، دون أن يتحدّث عن دور العراق فيها مستقبلا.

**- المعاهدة العراقية- البريطانية (20 اكتوبر 1922):**

عندما تعيّن فيصل ملكاً على العراق شرع بالنّظر في المعاهدة المقترحة مع بريطانيا، فهم العراقيون أنّ هدفها هو إلغاء الانتداب، وتصوّرها البريطانيون بديلاً عنه لإرضاء العراقيين في الظّاهر. وتقرّر عقد المعاهدة على أساس التحالف بين جلالة ملك بريطانيا وجلالة الملك فيصل وقد عيّن المتعاقدان السّاميان وكيلين لهما مفوّضين لأجل القيام بهذا الغرض وهما السّير برسي كوكس-المعتمد السّامي والقنصل لجلالة ملك بريطانيا في العراق-، وصاحب السّماحة والفخامة عبد الرحمن أفندي- رئيس الوزراء ونقيب أشراف بغداد، وقد اتفق الطرفان على ما يلي:

---

[1]- عبد العزيز نوار، **المرجع السابق**، ص473.

[2]-سكن فيصل إيطاليا بعد خروجه من دمشق، وقدم إلى بغداد في جوان 1921، وقد رشّحته بريطانيا لعرش العراق، ومن أجل إقراره على العرش قامت بريطانيا بحملة دعائية واسعة لصالحه بين القبائل والعشائر، إضافة إلى استبعاد "طالب النقيب" أحد أعيان البصرة ووزير الداخلية في الحكومة المؤقتة، والمنافس القوي للأمير فيصل. ينظر: خليل حسن، **التاريخ السياسي للوطن العربي**، (ط.1)، قدم له: محمد المجذوب، بيروت لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية، 2012، ص509، 510.

**المادة1**: بناء على طلب جلالة ملك العراق يتعهّد جلالة ملك بريطانيا بأن يقدّم ما يقتضي لدولة العراق من المشورة والمساعدة دون أن يمسّ ذلك بسيادتها الوطنية.

**المادة2**: يتعهّد جلالة ملك العراق بأن لا يعيّن أثناء مدّة المعاهدة موظفاً ما في العراق من تابعية غير عراقية في الوظائف التي تقتضي إرادة ملكية بدون موافقة جلالة ملك بريطانيا، وستعقد اتّفاقية منفردة لضبط عدد الموظفين البريطانيين وشروط استخدامهم على هذا الوجه في الحكومة العراقية.

**المادة3**: يوافق جلالة ملك العراق على تنظيم قانون أساسي يعرض على المجلس التأسيسي العراقي، ويكفل تنفيذ هذا القانون الذي يجب أن لا يحتوي على ما يخالف نصوص هذه المعاهدة، وأن يأخذ المجلس بعين الاعتبار حقوق ورغائب ومصالح جميع السّكان القاطنين في العراق[1]. ويجب أن يعيّن هذا القانون الأصول الدّستورية تشريعية كانت أو تنفيذية التي ستتبع في اتخاذ القرارات في جميع الشؤون المهمّة، بما فيها الشؤون المرتبطة بمسائل الخطط المالية النقدية والعسكرية.

**المادة4**: يوافق جلالة ملك العراق على ان يستدّل بما يقدّمه جلالة ملك بريطانيا من المشورة- بواسطة المعتمد السّامي-في جميع الشؤون المهمّة التي تمسّ بتعهدات ومصالح جلالة ملك بريطانيا الدولية، وذلك طول مدة المعاهدة.

**المادة5**: لجلالة ملك العراق حق التمثيل السياسي في لندن وغيرها من العواصم والأماكن الأخرى، ممّا يتمّ عليه الاتّفاق بين الفريقين المتعاقدين، وفي الأماكن التي لا ممثّل فيها لجلالة ملك العراق، يوافق جلالته على أن يعهد إلى جلالة ملك بريطانيا بحماية الرعايا العراقيين فيها، وجلالة ملك العراق هو الذي يصدر التصديق على أوراق اعتماد ممثّلي الدّول الأجنبية في العراق، بعد موافقة جلالة ملك بريطانيا على تعيينهم.

**المادة6**: يتعهّد جلالة ملك بريطانيا بأن يقدّم من الامداد والمساعدة لقوات جلالة ملك العراق المسلحة ما يتّفق عليه من وقت لآخر الفريقان المتعاقدان السّاميان، وتبلّغ هذه الاتّفاقية إلى مجلس جمعية الأمم.

---

[1]- عبد الرّزاق الحسني، **تأليف الوزارات العراقية**، (ط.7)، العراق بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة" آفاق عربية"، (1408ه/1988م)، ص 142، 143.

**المادة7**: يتعهّد جلالة ملك العراق بقبول الخطّة الملائمة، التي يشير بها جلالة ملك بريطانيا ويكفل تنفيذها في الأمور العدلية لتأمين مصالح الأجانب بسبب عدم تطبيق الامتيازات والصّيانات التي كان يتمتّع بها هؤلاء بموجب الامتيازات الأجنبية أو العرف، ويجب أن توضع نصوص هذه الخطّة في اتّفاقية منفردة، وتبلّغ إلى مجلس جمعية الأمم.

**المادة8**: يوافق الفريقان السّاميان المتعاقدان على عقد اتّفاقيات منفردة لتأمين تنفيذ المعاهدات أو الاتّفاقيات، أو التّعهدات التي قد تعهّد جلالة ملك بريطانيا بأن تكون نافذة في ما يتعلّق بالعراق، وجلالة ملك العراق متعهّد بان يهيئ المواد التشريعية اللازمة لتنفيذها، وتبلّغ هذه الاتّفاقيات إلى مجلس جمعية الأمم.

**المادة9**: لا تتّخذ وسيلة ما في العراق لمنع أعمال التبّشير، أو للمداخلة فيها أو لتمييز بشر على غيره بسبب اعتقاده الديني أو جنسيته، على أن لا تخلّ تلك الأعمال بالنظام العام وحسن إدارة الحكومة[1].

هذه هي أهمّ البنود التي تمّ الاتّفاق عليها بين الطّرفين الإنجليزي والعراقي[2].

وكان أوّل ردّ فعل لعقد هذه المعاهدة موقف الشيخ مهدي الخالصي من الملك فيصل وإعلان نقض بيعته له، فقد أعلن في جمع حاشد من النّاس قائلاً" بايعنا فيصلاً ليكون ملكاً على العراق بشروط، وقد أخلّ بتلك الشّروط فلم يعد له في أعناقنا وأعناق الشعب العراقي أيّة بيعة"[3]. وكان ردّ الفعل الثّاني من طرف معالي وزارة التجارة "جعفر جلبي أبو التمن" عندما انعقد مجلس الوزراء يوم 25 جوان 1922، فتليت مواد المعاهدة العراقية البريطانية، وقرّر المجلس قبول مواد المعاهدة والمصادقة عليها من قبل الفريقين السّاميين المتعاقدين، فقد وافق معالي الوزير على هذا القرار غير انّه خالف فيما يأتي واقترح:

---

[1]- عبد الرزاق الحسني، **تأليف الوزارات العراقية**، ص 143، 145.

[2]- ينظر نصّ المعاهدة كاملاً والذي احتوى ثمانية عشر مادة.

[3]- محمد مهدي كبّة في كتابه" **مذكراتي في صميم الأحداث**"، ص 26، 27. نقلاً عن عبد الرزاق الحسني، تأليف الوزارات العراقية، ص 146، 147.

- لزوم التّنصيص بإلغاء الانتداب في المقدّمة من المعاهدة.

- وخالف المادة الثانية والرابعة والتاسعة لأنها لا تنافي مظاهر الانتداب.

- اقترح معاليه حذف الجملة الآتية من المادة الثالثة" الذي يجب أن يكون وفقاً لنصوص هذه المعاهدة"

- واعترض على المادة الخامسة قائلا:" إنّ قيد التمثيل الخارجي الوارد في هذه المادة مظهر من مظاهر الانتداب".

- وفي البحث في المادة العاشرة قال معاليه أنّه لا يمكن قبول التّعهدات الواردة في هذه المادة[1].

وعلى الرغم من قبول جميع هذه القيود والتّحفظات، فقد استقال الوزير "أبو التمن" من منصبه في 22 حزيران 1922، وقُبلت استقالته فورا، ثمّ أعقب ذلك تسلّل الوزراء من مناصبهم الوزارية في 14 أوت، فاستقالت الوزارة برمتها في 19 أوت من نفس السنة.

وصرّح ملك العراق فيصل من خلال بلاغ أذاعه على الشّعب بانّ المعاهدة كما هو واضح من نصوصها بنيت على أسس المنافع والمصالح المتبادلة، وكما أنّنا أخذنا على أنفسنا احترام عهود بريطانيا العظمى ومصالحها الدّولية، فإنّها تعهّدت بمعاونتنا واعترفت باستقلالنا السّياسي وباحترام سيادتنا الوطنية، وجميع هذه الاتّفاقات التي تتفرّع عن هذه المعاهدة ستبنى على أساس هذه المبادئ ولم يبق علينا إلاّ أن نباشر بالانتخاب لجمع المجلس التأسيسي، ووضع القانون الأساسي، وبذلك نخطو خطوتنا الثانية، ونتقدّم إلى جمعية الأمم طالبين بمساعدة حليفتنا–قبولنا في عضويتها أسوة بسائر الدّول[2].

هذه المعاهدة خوّلت لبريطانيا الدّفاع عن العراق، وفي مقابل ذلك تقبل العراق بالإرشاد والمساعدة البريطانية، وقد أبرمت هذه المعاهدة لمدة عشرون سنة، لكن بروتوكول 3 أفريل 1923 عدّل هذه المادة بحيث تبقى هذه المعاهدة سارية المفعول لحين دخول العراق كعضو في عصبة الأمم على أن لا تتجاوز أربع سنوات ابتداءً من إبرام الصّلح مع تركيا. وبما أنّ معاهدة لوزان عقدت وبدئ

---

[1]– عبد الرزاق الحسني، **تأليف الوزارات العراقية**، ص139.

[2]– أذيع هذا البلاغ في بغداد بتاريخ 21 صفر 1341 و13 نوفمبر 1922، وقد نشرته جريدة العراق في عدد (733) الصّادر بتاريخ 14 نوفمبر 1922.ينظر: عبد الرزاق الحسني، **المرجع نفسه**، ص141.

العمل بها منذ سنة 1924، فالحلف العراقي الانجليزي، والحالة هذه يجب أن ينتهي سنة 1928[1].

إنّ أسوأ ما جاء في المعاهدة العراقية الانجليزية، ما تعلّق بالمادة الثالثة من أنّه لا يحقّ للحكومة العراقية وضع قانون أساسي (دستور) تتعارض نصوصه مع هذه المعاهدة وفيما يخص التمثيل الدبلوماسي اشترطت المعاهدة موافقة ملك بريطانيا على تعيين الممثّلين الأجانب في بغداد وبناءً على هذه الموافقة يتمّ اعتماد ملك العراق أوراق الدبلوماسيين وفي هذا منتهى المساس بسيادة الدّولة. ولّما لوحظ شدّة المعارضة لهذه المعاهدة أدخل عليها تعديل سنة 1923 يحدّد مدّتها بأربع سنوات، وكانت انتخابات الجمعية التأسيسية تؤجل باستمرار بسبب الخلاف على نظام الانتخاب وصياغة الدّستور فلم يتمّ المصادقة عليها إلاّ في ربيع سنة 1924.

وأثناء التفاوض الانجليزي العراقي طرحت مسألة هامّة تتعلّق بولاية الموصل، فقد بحث مؤتمر القاهرة 1921 الحلول الممكنة لهذه الولاية وهي إمّا أن تدمج في العراق أو تتمتّع بالحكم الذاتي في إطار الدّولة العراقية وتُضمّ إلى دولة كردية تعرف بكردستان، وكان يرى أصحاب المصالح البترولية إلحاق الموصل بالدولة العراقية، وجاءت المعارضة من تركيا الكمالية، فقد اتّبع المجلس الوطني التركي قراراً باعتبار جميع الأراضي غير العربية التي تسكنها أغلبية من المسلمين جزءًا من الوطن التركي مع ملاحظة أنّه لا يوجد في الموصل سوى أقلية صغيرة من التركمان تعيش في "كركوك"[2] [3]. وفي مؤتمر لوزان طال الجدل بين كيرزن وعصمت إينونو حول مستقبل "الموصل" ويمكن تلخيص الحجج التي استندت اليها تركيا في المطالبة بضمّ هذه الولاية فيما يلي:

- أنّ القوات البريطانية لم تكن قد دخلت الموصل عند انعقاد هدنة مودروس 1918 ولذلك فإنّ احتلالها للولاية بعد ذلك يعتبر تعدّياً.

- أنّ العرب لا يشكّلون سوى أقلية صغيرة في الموصل.

---

[1]- كوبني رايت، **حكومة العراق**، (د.ط)، ترجمة أكرم الركابي، القاهرة، (1354ه-1927م)، ص 7، 8.

[2]- صلاح العقاد، **المشرق العربي المعاصر**، ص184، 185.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 187، 188.

– أن اقتصاد الموصل أكثر اتصالا بالأناضول من العراق.

وحتّى لا تعطّل مسألة الموصل سير المفاوضات بين تركيا والحلفاء في معاهدة لوزان تقرّر تشكيل لجنة محايدة تبحث الموضوع ثمّ ترفع توصياتها إلى مجلس عصبة الأمم وتشكّلت لجنة من ثلاثة أشخاص (مجري، بلجيكي، سويدي) واقترح تقرير اللجنة ضمّ الموصل إلى العراق والاعتراف بخط بروكسل باعتباره حدًّا فاصلاً بين الحدود العراقية والتركية وانتهت اللجنة بضمّ الموصل ولكن بشرط أن يبقى العراق تحت الانتداب البريطاني لمدة خمس وعشرون سنة، وأن تراعى مصالح الأكراد في الشؤون الإدارية، وأن تكون لغة التقاضي والتّعليم كردية.

وقد وافقت عصبة الأمم بالإجماع على هذه التّوصيات التي كانت أقرب إلى وجهة النّظر الإنجليزية، فقد جعلت من قضية الموصل أداة لإطالة الانتداب على الرغم من أنّ بريطانيا نفسها أقرّت بإنهاء الانتداب خلال أربع سنوات من خلال معاهدة 1924. كما رحّب العراقيون بهذه النتيجة، على الرغم من أنهم دفعوا ثمناً غالياً وهو قبول الشّروط التي فرضتها الشركة البريطانية للنّفط. من جهة ثانية عملت إنجلترا على استرضاء الأتراك حتى توصلوا في النّهاية إلى عقد اتّفاق حسن الجوار بين تركيا والعراق في جويلية 1926[1].

وجاء تعلّيق جريدة النجاح على قضية "الموصل" وذكرت انّه لا سبيل لإلحاق الموصل بالعراق ما لم تمدّد وصاية إنجلترا إلى ربع قرن، وشعر الملك فيصل بانّ سلامة عرشه تتوقف على بقاء انجلترا في العراق فأخفقت تركيا وفازت بريطانيا العظمى[2]. واعتبرت النجاح أنّ المعاهدة الأخيرة التي عقدت بين إنجلترا والعراق سنة 1924 تتضمّن نصًّا يخوّل للعراق بعد انقضاء أربع سنوات على عقدها أن يطالب بتغيير حالته السياسية من دولة تحت الانتداب إلى نظام يتّفق وأمانيه القومية وأن تساعده بريطانيا على الالتحاق بعصبة الأمم، ولما كان أمد المرحلة الأولى من المعاهدة ينتهي في سنة 1928، كان الملك فيصل ورجال حكومته يرون أنّ الأمد قد حان لانتفاع العراق من هذا النّص

[1]– صلاح العقاد، **المشرق العربي المعاصر**، ص189.

[2]– " **بين لبنان والعراق**"، النجاح، ع306، 15 جوان 1926.

والمطالبة برفع الانتداب والالتحاق بعصبة الأمم، فقد جرت المفاوضات تنفيذا لهذا الغرض[1].

قرّر الملك فيصل أن يسافر إلى أوروبا للإشراف على المفاوضات المنتظرة بشأن المعاهدة وسيصحب في رحلته الزعيم الوطني المعروف ياسين باشا الهاشمي[2] الذي يعتبر من أكبر رجال العراق وأشدهم وطنية وإخلاصاً، وهو اليوم زعيم المعارضة في العراق ولربّما انتصر حزبه في الانتخابات وشكّل وزارة العراق المستقلّة[3].

لقد كان العراقيون يظهرون شيئاً من التسامح واللّين أمام إنجلترا، لكن منذ عامين تغيّر الموقف تغيّراً محسوساً اتّجاهها، فأصبح من الصّعب التوفيق بين آمال ورغبة الحكومة والشعب العراقي وبين الضّمانات التي تريد الدّولة المنتدبة وجوب الاحتفاظ بها لضمان انتدابها.

إنّ المذاكرات التي باشرها في لندن جعفر باشا وفي بغداد السير هنري دوبس المعتمد السّامي الإنجليزي كانت تحوم أكثر حول المسائل المتعلّقة بالدّفاع الوطني العراقي وبالنّظام الإداري فيه أنّ على الشعب العراقي تحرير بلادهم تحريراً نهائياً من السّيطرة الإنجليزية وأن يحذفوا كلّ المسائل التي من شأنها توطيد تلك السّلطة[4]، وقد كلّلت مساعي الوفد العراقي بتوقيع معاهدة 30 جوان 1930، وقّعتها الحكومة العراقية برئاسة "نوري السّعيد"، وأهمّ مبادئها الرّئيسية:

– قيام تحالف وصداقة دائمين بين العراق وبريطانيا.

– حسب المادة الثالثة يلزم التّشاور عند وقوع خلاف بين العراق وطرف ثالث يهدّد بقطع العلاقات بينهما وذلك بقصد حلّ الخلاف بالطّرق السّلمية.

–في حالة الحرب أو وقوع خطر بتهديد حرب بين أحد الطّرفين المتعاقدين وطرف ثالث يبادر كلّ من الحليفين إلى مساعدة الآخر، وتتمثّل مساعدة العراق في تقديم التّسهيلات للقوّات البريطانية لاستخدام السكك الحديدية والأنهار والموانئ والمطارات.

---

[1]– " **المفاوضات البريطانية العراقية**"، النجاح، ع534، 25 ديسمبر 1927 نقلاً عن البلاغ الأغرّ.

[2]– " **رحلة جلالة الملك فيصل إلى أوروبا و سياسة العراق الخارجية**"، النجاح، ع1459، 21جوان 1933.

[3]– " **ياسين باشا الهاشمي**"، الشهاب، س9، ع1، (شوال 1351ه/فيفري 1933م).

[4]– " **المشكل العراقي**"، النجاح، ع698، 4فيفري 1929.

– وافقت العراق على منح بريطانيا موقعين لقاعدتين حربيتين إحداهما في البصرة أو في جوارها والأخرى قرب الفرات وهو ما يعرف اليوم بمطار" سنّ الذّبّان" الحبانية.

–موافقت العراق على أن تقيم بريطانيا قوات في هذه المطارات حسبما نصّت عليه في ملحق هذه المعاهدة على ألاّ يعتبر هذا احتلالاً أو أن يمسّ على الإطلاق بحقوق سيادة العراق وحدّدت المادة الحادية عشر مدّة المعاهدة بخمس وعشرين سنة ابتداءًا من تاريخ تنفيذها[1].

وقد أورد الملحق العسكري تفاصيل أخرى عن معاملة القوّات البريطانية المرابطة في العراق فأعفيت من الجمارك، كما جاء في هذا الملحق التزام العراق بالتّوجه إلى بريطانيا أوّلاً فيما يتعلّق بالتّسليح وبعض الوظائف الفنّية، وعلى الرغم من وجود معارضة لهذه المعاهدة من قبل حزبين سياسيين عراقيين هما حزب الإخاء والحزب الوطني[2] فقد تمّت الموافقة على المعاهدة، ورشحت بريطانيا العراق لعضوية عصبة الأمم وتعهدت بذلك[3]. ففي 3 أكتوبر 1932[4] وبإجماع الآراء تم قبول العراق عضوا في عصبة الأمم حسب منطوق المادة الثالثة من ميثاقها، وبذلك أصبح العراق الدولة السابعة والخمسين فيها، فزال الانتداب عن أول دولة من الدول العربية الثلاث التي وضع عليها الانتداب في مؤتمر "سان ريمو".

لقد هلّلت صحافتنا لدخول العراق في عصبة الأمم فالشهاب ومن خلال مقال" العرب في جمعية الأمم" اعتبرت يوم 3 أكتوبر 1932 يوماً مشهوداً في تاريخ العرب الحديث فيه كلّلت مساعي دولة العراق الفتية بالنّجاح التّام وفيه دخلت أوّل دولة عربية جمعية الأمم الحرّة بعد أن

---

[1]– صلاح العقاد، **المشرق العربي المعاصر**، ص 190، 191.

[2]– تأسس الحزب الوطني العراقي برئاسة جعفر أبو التمن الذي دافع عن الملكية والاستقلال والوحدة الوطنية، أمّا حزب الإخاء الوطني فقد شكّله ياسين الهاشمي، وقد اندمج الحزبين في حزب واحد إسمه "الإخاء الوطني" من قيادته رشيد عالي الكيلاني وحكمت سليمان وياسين الهاشمي. ينظر: رأفت الشيخ، **المرجع السابق**، ص 40، 41.

[3]– ينظر: نصّ كتاب رئيس الوزراء "نوري السعيد" إلى جلالة الملك العراقي، أهم ما جاء فيه: "نعلم صاحب الجلالة أن حكومة صاحب الجلالة البريطانيا قد وعدت في تصريحها المؤرّخ في 14 سبتمبر من عام 1929 بإدخال العراق عصبة الأمم في سنة 1932".ينظر: محمد بديع الشريف وآخرون، **دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة**، (ط.2)، بيروت: دار اقرأ، 1404هـ/1984م، ص351.

[4]– صلاح العقاد، **المشرق العربي المعاصر**، ص 191، 192.

اعترفت الدّول كلّها باستقلالها وانتهاء عصر الوصايا[1]، وهو نفس التهليل لجريدة صوت الأهالي:" في الفاتح من أكتوبر قدّمت اللّجنة السّادسة وبالإجماع اقتراحاً لدى الجمعية العامّة بجنيف بقبول العراق في جمعية الأمم..." [2]. لكن صوت الأهالي ترى أنّ العراق في الحقيقة ليس أكثر تطوّراً ولا أكثر قدرة لقيادة نفسه من جيرانه بآسيا الصغرى-ماعدا تركيا-، فالإنجليز الذين تعاملوا مع العراق ليس كدولة منتدبة-بالمعنى الحرفي-بل كقوّة حليفة، لم يكملوا خلال العشر سنوات الأخيرة جهود التنمية والتربية السياسية مقارنة لما قام به الفرنسيون في سوريا، وإذا كانت الوصاية البريطانية ستنتهي قانونياً فإنّها ستبقى فعلياً، فبموجب المعاهدة الموقعة بين لندن وبغداد (1930)، فإنّ العراق سيحتفظ بمستشارين بريطانيين وعليه أن يوافق سياسته بدقة مع سياسة الإمبراطورية.

وختمت صوت الأهالي الكلام بقولها: "ومن يدري إذا ما اتّبعت سوريا وفلسطين مستقبلاً مصير العراق ففرنسا لا تملك أن تتأخر عن بريطانيا على الصّعيد الإنساني"[3]. وأكّدت الشهاب الموقف ذاته عندما اعترفت بأنّ الدولة الإنجليزية قامت في بلاد العراق بمهمّة الوصي حق القيام، وساعدت العراق على تكوين وحدتها وتنظيم داخليتها وأسّست لها مملكة ورتّبت لها كلّ ما يجب أن يكون للدّولة المستقلّة من هيئات سياسية وقضائية ومالية وتشريعية ولّما بلغت الدّولة العراقية أشدّها استبدلت انجلترا والعراق نظام المعاهدات الحرّة بنظام الوصاية، وقد تمكّن الإنجليز بمهاراتهم السياسية من توطيد مصالحهم في العراق على أسس متينة مع اعترافهم باستقلال العراق وإدخال هذه الدّولة ضمن جمعية الأمم[4]. فإذا كان موقف صوت الأهالي واضحاً ويدور في اتّجاه الجريدة المؤيد والمخلص لفرنسا، فماذا بالنسبة للشهاب؟ فهل يعني إدخال العراق عصبة الأمم أنّ انجلترا تصدّقت عليه بالاستقلال؟

---

[1]- " **العرب في جمعية الأمم**"، الشهاب، س8، ع، (رجب 1351ه/نوفمبر 1932).

[2]-" **Le Royaume de l'Irak**", La voix indigène, 30 octobre 1935.

[3].- **Ibid**.

[4]- " **العرب في جمعية الأمم**"، الشهاب، **المقال السابق**.

## المبحث الثالث: المسألة السّورية

بعد انعقاد المؤتمر السوري العام[1]، والذي أداره الهاشم الأتاسي تقرر بالإجماع استقلال سوريا الطبيعية بما فيها فلسطين، وتطبيق مبدأ اللامركزية الإدارية مع إعطاء ضمانات لنظام خاص في لبنان، وإنشاء حكومة مسؤولة أمام المؤتمر الذي هو مجلس تأسيسي ونيابي في الوقت نفسه، وإعلان حق العراق بالاستقلال، مع إيجاد اتحاد سياسي واقتصادي بينهما، كما تقرر بالإجماع تقديم الأمير فيصل ملكا على سوريا، على أن تعلن البيعة في دار الحكومة يوم 07 مارس 1920[2].

وعندما تعيّن الأمير فيصل مال إلى الاعتماد على العناصر" المعتدلة" التّي قبلت بالاتّفاقية التّي عقدها مع كليمنصو في جانفي 1920، والتّي أقرّ فيها الانتداب الفرنسي على لبنان بحدوده الموسّعة، وتعهّد فيصل بأن يترك للدّروز استقلالاً إدارياً في الجبل، كلّ ذلك مقابل اعتراف فرنسا بحكومته" المستقلة" في دمشق، وعندما صدر قرار مؤتمر" سان ريمو" الذي أحرج فيصل كثيرا، وكشف له خطأ الثّقة بفرنسا، حينئذ تحوّل إلى التّقارب مع الوطنيين فشكّل حكومة برئاسة هاشم الأتاسي، وفكّر في الاتّصال بالأتراك الذين كانوا مشتبكين مع القوّات الفرنسية جنوب الأناضول. غير انّ فرنسا فوّتت على فيصل هذه الخطّة حينما سارعت بعقد هدنة مع الكماليين، وأخذ" غورو"-قائد القوّات الفرنسية في المشرق-يعدّ لتنفيذ قرار سان ريمو بالقوّة ويبحث عن مبرّر للتّدخل[3].

لقد كان العديد من المسلمين في لبنان يتطلّعون إلى الانضواء تحت الدّولة الوطنية التّي أقامها فيصل في سوريا، فاتّخذ غورو من هذا سبيلاً للادّعاء بأنّ فيصل يتآمر على سلامة لبنان، وفي هذه الأثناء وفد إلى بيروت نوري السّعيد ممثّلاً لملك سورية فسلّمه غورو إنذاراً طالب فيه باحتلال بعض المدن السّورية الهامّة، وتسريح الجيش ومحاكمة العصابات التّي تثير الشغب على حدود لبنان، وهو

---

[1]-انعقد المؤتمر السّوري العام وحضره مندوبون عن العراق، واتّخذ عدّة قرارات تقضي باستقلال سوريا بحدودها الطبيعية وارتقاء فيصل عرش الملكية في دمشق وكذلك استقلال العراق. لمزيد من التفصيل حول نصّ القرارات التي صدرت عن المؤتمر. ينظر: ماري ألماظ شهرستان، **المؤتمر السّوري العام**، (د.ط)، (د.ت)، ص100، 101.

[2]- خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق بين 1918-1920، (د.ط)، مصر:دار المعارف، (د.ت)، ص165.

[3]- صلاح العقاد، **المشرق العربي المعاصر**، ص90.

يقصد الفدائيين الذين كانوا يعملون ضدّ قوات الاحتلال الفرنسية[1].

وعقب إنذار غورو (14 جويلية 1920)، رفض الشّعب السّوري رضوخ الحكومة السّورية للشّروط التّي أملاها، وأعلن وزير الدّفاع يوسف العظمة عن تشكيل الجيش الوطني لمقاومة الاحتلال وفتح باب التّطوّع. أمّا الجنرال غورو فقد أمر قواته بالزّحف إلى دمشق، فكانت مواجهة غير متكافئة مع القوّات السّورية في معركة" ميسلون" التّي استشهد فيها الكثير من السّوريين وفي مقدمتهم يوسف العظمة، وفتح بعدها الطّريق إلى دمشق وأعلن إلغاء الحكومة السّورية فسقطت حكومة فيصل الملكية بعد قيامها بأربعة أشهر فقد، وغادر الملك فيصل إلى أوروبا[2].

عمد الفرنسيون إلى تجزئة سوريا إلى دويلات منها دمشق، حلب، الإسكندرونة، اللاذقية، جبل العرب، لبنان، جبل الدّروز، وقد سبق ذلك كلّه فكّ لواء شرقي الأردن عن مرجعه" دمشق" ليكون تحت الانتداب البريطاني[3]، وما بين عامي (1919-1921) ظهرت عدّة ثورات محلّية، فقد قاد الشّيخ صالح العلي ثورة اللاذقية وتعاون مع الحكم الوطني في دمشق وهزم القوّات الفرنسية في معارك كثيرة، واتّصلت ثورته مع ثورة" إبراهيم هنانو" في حلب، و لم تتمكّن فرنسا من القضاء عليها إلاّ بحملة عسكرية كبيرة أدّت إلى استشهاد عدد كبير من المقاومين السّوريين[4].

أمّا الثورة السّورية الكبرى التّي اندلعت سنوات (1925-1927) فتعتبر من أهمّ الثورات لشمولها كامل الأراضي السّورية، حيث انطلقت من جبل الدّروز، وكانت بزعامة سلطان الأطرش وعبد الرحمن شهبندر رئيس حزب الشعب وبعض أعضاء الحركة الوطنية مثل "فارس الخوري" و"جميل مردم"، واتفق الجميع على مبادئ واحدة تتمثّل في وحدة سوريا ولبنان وجلاء القوّات الفرنسية عنهما وإقامة حكومة ديمقراطية. وفي ظل هذا الاتّحاد ثارت كلّ أقاليم سوريا وأظهرت تضحيات كبيرة وصمودا في وجه القوّات الفرنسية[5]، واتّسعت الهوّة بين الوطنيين وسلطات

---

[1]- صلاح العقاد، **المشرق العربي المعاصر**، ص9.

[2]- خليل حسن، **المرجع السابق**، ص441.

[3]- رأفت الشيخ، **المرجع السابق**، ص64.

[4]- خليل حسن، **المرجع السابق**، ص443.

[5]- رأفت الشيخ، **المرجع السابق**، ص65.

الانتداب بسبب أعمال القمع، ولهذا صادفت "جونفيل" صعوبة في إيجاد شخص من السّوريين يقبل مسؤولية الحكم، وذلك منذ استقالة صبحي بركات في ديسمبر 1925. واضطّر المندوب السّامي إلى تعيين فرنسي على رأس الإدارة في دمشق وهو الداماد أحمد نامي، وقام بتشكيل حكومة سورية، ولكن لم يحدث أي تقدم ما نحو النّظام الدستوري خلال العشرين شهراً التّي استغرقتها حكومته[1]، فاضطرت فرنسا إلى تعديل سياستها فعمدت إلى تغيير مندوبها السّامي وسلوك طريق المفاوضات والوقوف عند مطالب الشّعب.

بحلول المندوب السّامي الجديد المسيو "بونسو" -الذي سبق له العمل في شمال افريقيا-حاول إقناع أبرز زعيمين وطنيين في ذلك الوقت وهما هاشم الأتاسي وإبراهيم هنانو بضرورة المفاوضات، ولكنّهما أصرّا على رفضها مبدئياً، فلجأ المندوب السّامي إلى تاج الدّين الحسني الذي يعتبر حالة وسط بين الوطنيين وبين الداماد أحمد نامي، الذي وقف موقفا سلبياً واعتبر حكومته حكومة إدارية، فعيّن الحسني رئيساً للحكومة في فبراير سنة 1928، وكانت الخطوة التالية هي إجراء انتخابات لجمعية تأسيسية تتولّى وضع الدّستور السّوري في إطار الانتداب[2].

وقد أكّدت النجاح في هذا الصّدد أنّ الحلّ للمشكلة السّورية لا يكون بالثورة أو الانقلاب وإنّما خير ما يعمله السّوريون لبلادهم أن يحرّروا لها دستورها وينظّموا وحدتها ويشكّلوا حكومتها المركزية، وقد عهدت المفوّضية الفرنسية-تقول النجاح- إلى الشيخ تاج الدين الحسني قاضي مدينة دمشق وحوله الأغلبية الكبرى من مفكّري الأمّة ورجالها العاملين بتشكيل وزارة، فشكّلها بعد أن أخذ العهد على فرنسا بأنّه يستطيع أن يباشر الانتخاب بكلّ حرّية وأنّ المجلس الذي يجتمع يكون مجلساً تأسيسياً له أن يقرّر دستور الأمّة السّورية وينتخب لها شكل الحكومة الذي يراه مناسباً لها إمّا حكومة ملوكية مقيّدة أو حكومة جمهورية[3]. وهو نفس الاتّجاه الذي اتّجهته جريدة الشهاب فقد ذكرت أنّه بعد اخماد نار الثورة التي اجتاحت سوريا قاست البلاد من جرائها أهوالاً أيقن السّوريون بأنّهم لا يستطيعون أن يقوموا بعمل صالح ويهيئوا له استقلاله إلاّ بمدّ اليد إلى السّلطة الفرنسية المنتدبة والتعاون معها. من جهة

---

[1]- صلاح العقاد، **المشرق العربي المعاصر**، ص20.

[2]- **المرجع نفسه**، ص20، 21.

[3]-"**نحو الاستقلال السوري**"، النجاح، ع567، 11مارس 1928.

أخرى فإنّ الفرنسيين لا يستطيعون أن يسلكوا في سوريا السياسة ذاتها التّي يسلكونها في بقية بلاد الحماية والمستعمرات، فاقتنع الطرفان بضرورة وجوب العمل المشترك على قاعدة حفظ الاستقلال السّوري القومي من جهة وحفظ مصالح نظام الانتداب الفرنسي من جهة أخرى[1].

هناك خمسة نقاط رأت فرنسا أنها تنافي الانتداب أو فيها اعتداء على السّلطة، التّي تعتقد أنها تستمدّها من وكالتها عن جمعية الأمم، ويتعلّق الأمر بالمواد (2)، (73)، (74)، (75)، (110) و(112) من الدّستور، حيث اقترح مسيو "بونسو" فصلها عن بقية النصّ خاصّة المادة (2)، التّي تعلن أنّ سوريا وحدة سياسية لا تتجزّأ، ولا عبرة بأيّة تجزئة طرأت عليها منذ الحرب، وهذا لكي يوضع الدّستور موضع التنفيذ، إلاّ انّ الجمعية التأسيسية تمسّكت بالمشروع كاملاً على أساس انّها غير معنية بالالتزامات الفرنسية أحادية الجانب[2]. ولكي لا تصل الأوضاع إلى طريق مسدود اتّخذ المفوّض السّامي قراراً بتأجيل انعقاد الجمعية لمدة ثلاثة أشهر ثم لأجل غير مسمّى[3].

توجّه المسيو "بونسو" إلى فرنسا (وتبعه هناك أكثر من سياسي سوري)، واقترح لدى عودته في ديسمبر 1928 أن تعاد صياغة المادة (2)، وأن تضاف إلى الدّستور المادة (116) التّي تضمن خلال فترة الانتداب استتاب الامن الداخلي، ووفاء فرنسا بالتزاماتها الدولية. كما تضمّنت المادة الجديدة أيضاً انّ المواد التّي تمسّ التزامات فرنسا بالنسبة لسوريا لا تطبق " إلاّ تحت شروط تحدّدها اتّفاقية فيما بين الحكومتين". لكن الجمعية السّورية رفضت الصّيغة المقترحة وأعلنت تأييدها للبيانات المتطلّبة التّي أصدرتها مجموعات الوطنيين خلال شهر ديسمبر[4]، وفي مؤتمر وطني انعقد في دمشق في أكتوبر 1929، كانت وجهة الوطنيين المطالبة بمعاهدة فرنسية سورية تشكّل التعبير الوحيد المقبول عن الانتداب، وبالمقابل كان المسيو "بونسو" يردّ بالتّشكيك في إمكان عقد مثل هذه المعاهدة مع طرف يمثّل الدّستور الذي يرغبه، ويقف ضد الانتداب نفسه.

---

[1]- " **أزمة سوريا** "، الشهاب، س4، ع161، (6ربيع الأول1347ه- 23أوت1928م).

[2]- ستيفن همسلي (لونغريغ)، **سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي**، (ط.1)، ترجمة بيار عقل، بيروت: دار الحقيقة، 1971، ص234.

[3]- صلاح العقاد، **المشرق العربي**، ص22.

[4]- ستيفن همسلي، **المرجع السابق**، ص234.

سقطت وزارة "الداماد أحمد نامي" التّي لم تكن محرزة على ثقة الشعب السّوري وتشكّلت مكانها وزارة الشيخ تاج الدين الحسني-قاضي دمشق-وتقرّر أن تعترف فرنسا بحق سوريا في تأليف دولة وطنية وإنشاء دستور قومي، وفي اختيار شكل الحكم الذي تريده لنفسها[1]. وتمهيدا لإجراء الانتخابات رفع الفرنسيون الأحكام العرفية ولكنّهم لم يتّخذوا الإجراءات الكافية لضمان حرّية الانتخاب، فاستمرّ العديد ممّن اشتركوا في ثورة 1925 إمّا رهن الاعتقال أو لاجئين خارج البلاد، ولم يصدر العفو إلا في حق بعض الثوار[2]. وجرت الانتخابات في جوان 1928 وحاز الوطنيون على الأغلبية في المجلس الجديد، وعندما جرى انتخاب رئيس المجلس فاز هاشم الأتاسي بأغلبية الأصوات كما عيّن إبراهيم هنانو رئيساً للجنة الدّستور.

عندما شكّل الأتاسي لجنة لدراسة الدّستور وتحريره ابتدأت الصعوبات من الجهتين الداخلية والخارجية. فعلى المستوى الجهة الداخلية فكانت أزمة الرئاسة، حيث أنّ السوريون قد اتّفقوا نهائياً على أن يجعلوا حكومتهم جمهورية واتّفقوا ان يكون رئيس الجمهورية مسلماً، وكان الخلاف حول من يتولّى، ففريق اتّجه إلى " الأتاسي" وفريق آخر إلى" تاج الدين الحسني"، وفريق يسعى جاهداً لتقديم إبراهيم هنانو-المجاهد العظيم-. أمّا على مستوى الأزمة الخارجية، فتمثّلت في سوء التّفاهم بين فرنسا والمجلس التأسيسي، فالسّوريون عندما حرّروا دستورهم الوطني كان ذلك بصفتهم دولة مستقلّة[3]، وإن كانوا يعترفون بالانتداب الفرنسي فعلاً.

فكان أوّل عمل للمجلس النيابي الجديد هو انتخاب رئيس الجمهورية، وقد وقع الاختيار على محمد علي العابد في مقابل أن يعيّن حقّي العظم رئيساً للوزراء، بينما يرشح صبحي بركات لرئاسة المجلس[4]، قد أطلق على النّظام الجديد اسم الجمهورية الانتدابية، وعند إبلاغ عصبة الأمم بهذه التغييرات قال بونسو أنّ الانتداب لابدّ أن ينتهي[5] إلى معاهدة، فكان هذا اعترافاً هامًّا بأنّ الوقت قد

---

1- "**أزمة سوريا**"، الشهاب، **المقال السابق**.

2- صلاح العقاد، **المشرق العربي**، ص21.

3- ستيفن همسلي (لونغريغ)، **المرجع السابق**،، ص234.

4- رأفت الشيخ، **المرجع السابق**، ص25.

5- "**إلغاء الانتداب عن سوريا ولبنان**"، البلاغ الجزائري، 2 أكتوبر 1931.

"**Le mondât Syrien** ", La voix indigène, 15 décembre 1935.

حان لتغيير نظام الانتداب نفسه[1]، وبناء عليه عيّن مندوب سام جديد هو" دي مارتال" في سنة 1934، وهو ينتمي إلى السّلك الدبلوماسي، فتقدّمت المباحثات نحو المعاهدة المقترحة، غير أنّ مشروع المعاهدة لم يحقّق للوطنيين المطلب الأساسي هو الوحدة، فتزعزعت حكومة حقّي العظم منذ استقالة الوزيرين المقربين من الوطنيين جميل مردم وأرسلان، وتجدّدت المظاهرات ضد المجلس النيابي الخاضع للنفوذ الاستعماري الفرنسي.

بعد فشل هذه الجولة من المباحثات أجّل "دي مارتال"المجلس الدستوري، وتعطّلت الحياة السياسية حتّى أوائل سنة 1936[2]وجدّد النشاط السياسي بمناسبة حلول الذكرى الأولى لوفاة المناضل السوري إبراهيم هنانو سنة 1936، فانتشرت المظاهرات في المدن، وأذاعت الكتلة برنامجا وطنيا يدور حول مبدأ الاتّحاد والاستقلال وضمان الحرّيات السياسية، وامام قوّة المظاهرات والاحتجاجات أعلنت الحكومة الفرنسية إمكان عقد معاهدة على نسق المعاهدة الانجليزية العراقية سنة 1930.ووافقت الكتلة على التّفاوض بناء على هذا الإعلان، وفي سبتمبر 1936 وقّع الفريقان الفرنسي والسّوري معاهدة 9سبتمبر 1936[3].

وعلّقت الشهاب على مجريات الاحداث التّي جرت في سوريا: "قرّرت الحكومة الفرنسية تغيير سياستها التّي سارت عليها ببلاد الشرق الأدنى، على أساس خطّة مسالمة الحكومة وإيجاد حلّ يرضي السّوريين ويحقّق أماني البلاد"[4]. وفعلا وقعت معاهدة 1936بين الطرفين، وتولّى هاشم الأتاسي رئاسة الجمهورية في 21 ديسمبر 1936 وتمّ تعيين جميل مردم رئيساً للوزراء بينما اختير فارس الخوري رئيساً لمجلس النّواب. وقد شجعت جريدة صوت الأهالي الخطوة الفرنسية في عقدها للمعاهدة وباركتها، فالمعاهدة تعتبر ردًّا قاطعاً لمؤامرات القوى الخفية ضدّ تأثير فرنسا على دول

---

[1]- صلاح العقاد، **المشرق العربي المعاصر** ، ص23.

[2]- **المرجع نفسه**، ص24.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 34، 35.

[4]- " **سوريا الجديدة**"، الشهاب، س12، ع1، (غرة محرم 1355ه/أفريل 1936م).

الإسلام، وانّ فرنسا بإخلائها بعاداتها الاستعمارية قد حقّقت تجديداً تهنّأ عليه[1] وسيكون للاتّفاق السّوري- الفرنسي أهميّة بالغة في سياسة ما وراء البحار[2].

واعتبرت جريدة أعمال المعارضة الوطنية صياحا هائجا: "ففرنسا ارتكبت خطأ بقبولها الانتداب على سوريا، ولكن بما أنّها استقرّت هناك فإنّها لا تستطيع لأجل كرامتها التّخلي عن هذا الجزء والمغادرة تحت صياح الهائجين، وأحسن حلّ لهذا الوضع الحرج كان إيجاد صيغة سلسة إلى حدّ ما والتّي بإمكانها ضمان الشرف الفرنسي مع منح إرضاء ظاهري للسوريين"[3]. لقد نصّت المعاهدة على تحالف وثيق بين فرنسا وسوريا يظلّ ساريا لمدّة (25) سنة ويتمّ انضمام سورية إلى عصبة الأمم بغض النّظر عن موعد انضمامها، كما نصّت المعاهدة على نقل السّلطات إلى الجمهورية السورية عبر سلسلة اتّفاقات عسكرية ومالية واقتصادية، وهذا خلال أربع سنوات، وإذا ما سار كلّ شيء على ما يرام-وإذا ما أقرّت تشريعات معقولة لحماية حقوق الأفراد والطّوائف فإنّ الفرنسيون سيوصون بقبول سوريا في العصبة وفي هذه الأثناء يتمّ إشراك السّوريين تدريجياً في إدارة الشؤون الخارجية للبلاد كمقدّمة لإنشاء نظام من" المشورة المتبادلة" بعد إحراز البلاد استقلالها[4].

وهو ما اكّدته جريدة الشهاب، فقد قطعت فرنسا على نفسها أمام جمعية الأمم بأنّها ستقيم في البلاد السورية حكومة وطنية تعتمد على مجلس نيابي منتخب انتخاباً حرًّا يمثّل الأمّة تمثيلاً شرعياً صحيحاً، ثمّ هي بعد ذلك ستعقد مع الدولة السورية معاهدة جديدة، تكفل لسوريا حرّيتها واستقلالها، وتكفل لفرنسا مصالحا بتلك الدّيار، وعندما يصادق مجلس الأمّة الفرنسي والسوري على تلك المعاهدة، يزول انتداب فرنسا على سوريا من قبل جمعية الأمم، وتصبح العلاقات بين الدّولتين

---

[1]-" **Le traité Franco-Syrien**", La voix indigène, 1 octobre 1936.

لقد كانت مواد المعاهدة جدّ ثقيلة خاصة بالنسبة لحماية الأقليات وإشراف فرنسا على ذلك ما يعني التّدخل في الشؤون الداخلية إضافة إلى مبدأ الاتّحاد، فلم تسمح المعاهدة إلاّ برابطة اقتصادية وتسليم الإدارات إلى الوطنيين بالتدريج، كذلك مبدأ التشاور المستمر في السياسة الخارجية وضمانات مشدّدة للامتيازات الاقتصادية الفرنسية، وهذا كلّه يمتدّ إلى (25) سنة

[2] -**Le traité Franco-Syrien**, Op.cit.

[3] -**Ibid.**

[4]- ستيفن همسلي (لونغريغ)، **المرجع السابق**، ص248.

سائرة على مقتضى بنود المعاهدة[1].

واجهت سوريا بعد ابرام معاهدة الاستقلال 1936 مشكلة خطيرة وهي قضية لواء الاسكندرون، التّي تقدّم مثالاً واضحاً للنتائج المحزنة التّي نجمت عن إجراء تسوية غير تامّة لمعاهدة الصّلح. كانت اسكندرونة إضافة إلى كليكيا ضمن المنطقة الزرقاء التي تشمل سواحل بلاد الشام الشمالية، و كانت هذه المنطقة بها أقليات نصرانية في لبنان –الجزء الجنوبي من المنطقة–، و انت فرنسا ترتكز على هذه الأقلية لارتباطها بها، و بالتالي سيطرت فرنسا على المنطقة، و عرفت بالمنطقة الزرقاء في اتفاقية –سايكس بيكو–[3] وعندما عقد الحلفاء بعد الحرب العالمية الأولى معاهدة الصّلح مع تركيا (لوزان 4جويلية1923)، كان من نتائجها خسران سورية للواء الاسكندرون بكامله، و بالمقابل رغب مصطفى كمال في ضم اللواء إلى تركيا و رفع طلبه إلى عصبة الأمم، و لم تكترث فرنسا و إنجلترا لذلك بل دعمت فرنسا تركيا للسيطرة على هذا اللواء.[4]

يعتبر لواء الإسكندرون هو اهمّ وأحسن مرفأ على طول الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط[2]، ويعتبر هذا اللّواء منطقة متمّمة لسوريا من الوجهة الاقتصادية والجغرافية وهي مسكونة بأكثرية عربية وفيها أقلية أرمنية، كما فيها أقلية تركية.و قد حرص الفرنسيون أن تكون منطقة الاسكندرون مسرحاً للفتنة بين الأتراك والسوريين بسبب ما فيها من مظاهر وفروق طائفية وعنصرية، فاعتبروها ذات شخصية خاصّة وحكموها في أكثر الظروف حكماً عسكرياً مباشراً، وكما أصدروا لها دستوراً خاصًّا عندما أعلن المسيو "بونسو" دستور سوريا[3] واعتبر أنّ للّغة التركية مقاماً رسمياً في اللّواء. إن منح هذه الامتيازات ليتّفق مع سياسة فرنسا التّي تميل إلى تطبيق سياسة إدارية لا مركزية في البلاد المشمولة بانتدابها في الشرق الأدنى، حيث أصدر المفوّض السّامي الفرنسي قراراً لتطبيق النّظام الخاص في 8 أوت

---

[1]– " **الحوادث السورية**"، الشهاب، س8، ع2، (شوال 1350ه/فيفري 1932م).

[3]– محمود شاكر، **التاريخ الاسلامي، التاريخ المعاصر تركيا (1342ه –1409ه/1924م–1989م)**، (ط.1)، بيروت دمشق: المكتب الاسلامي، (1411ه/1990م)، ج17، ص.67

[4]– **المرجع نفسه**، ص 68.

[2]– فايز صالح أبو جابر، **المرجع السابق**، ص216.

[3]– محمد عزّة دروزة، **حول الحركة العربية الحديثة**، ج2، ص58.

1921 ثمّ ألحقه بقرار آخر في 4 مارس 1923، وتقرّر بذلك أن تطبق في لواء اسكندرون جميع القوانين المراعاة في دولة حلب، على أن يمثّل اللواء بنواب في مجلس دولة حلب التمثيلي[1].

ولمّا حلّ الجنرال ويقاند (Weygand) الاتّحاد السوري في 5 ديسمبر 1924، وضمّ دولة حلب إلى الشّام لتكوين دولة سورية واحدة، انفصل لواء الاسكندرون عن حلب واتّصل بحكومة الشام مع احتفاظه بنظام خاص، ولا ريب أنّ موقف المفوّضية الفرنسية في إرضاء العنصر التركي بسياستها الإدارية اللامركزية، قد شجّع الحركة الانفصالية في لواء الاسكندرون، حتّى إنّ نواب اللّواء الذين انتخبوا عن مناطق " اسكندرون" و"أنطاكية" و" قرقخان" في الانتخابات النيابية جانفي سنة 1926، ورفعوا كتاباً للمفوّض السّامي الفرنسي، يطلبون إليه فصل اللواء نهائياً عن حكومة الشّام وربطه مباشرة بالمفوّض السامي في بيروت[2].

وعندما تمّ عقد المعاهدة السورية (1936) بدأ الأتراك يظهرون فتح قضية لواء الاسكندرون من جديد، فاتصلوا بالوفد السوري في تركيا -الذي كان عائداً من جنيف-، حيث أعرب عن تولّي القضية بعد توليه زمام الأمور في الشّام، وبتشجيع من حكومة تركيا، أنشأ أتراك اللواء "جمعية استقلال هاتاي"، ولما جاء وقت الانتخابات العامّة للمجلس السوري (30 نوفمبر 1936)، قاطع أتراك اللواء الانتخابات احتجاجاً على الحكومة السورية، وقد صرّح هاشم الأتاسي للصّحافة التركية أنّ الأتراك في سورية لهم ما لنا وعليهم ما علينا[3]. وفي شهر مارس 1937 تمّ وضع قانون أساسي تطبيقي للواء من قبل عصبة الأمم، وقد نصّ القانون فيما نصّ على أن يكون اللّواء مستقلاً استقلالاً داخلياً تامًّا وتابعاً في الخارجية لسوريا فتطبق فيه الاتّفاقات الدولية السورية ويرعى ممثّلوا سوريا وقناصلها شؤون أهله[4].

ثمّ عقدت اتّفاقيات أخرى بين فرنسا وتركيا تبادلتا فيها التعهد بضمان الحدود بين تركيا

---

[1]- مجدي خدّوري، قضية **الإسكندرونة**، (د.ط)، دمشق، مطبوعات المكتبة الكبرى للتأليف والنشر، (د.ت)، ص10.

[2]- **المرجع نفسه**، ص11.

[3]- **المرجع نفسه**، ص24.

[4]- محمد عزّة دروزة، **المصدر السابق**، ص59.

وسوريا واللواء، وبتأمين الأمن في اللّواء والدّفاع عنه بواسطة قوّة فرنسية وتركية متساوية[1]. وباقتراب شبح الحرب العالمية الثانية ازدادت حاجة فرنسا لمعونة الأتراك ممّا دفعها إلى اتّفاقية أنقرة[2] بتاريخ (1939/6/23) والتّي تقضي بضمّ لواء الأسكندرون إلى تركيا، فكان ضمه صفعة كبيرة للشعب السوري وقيادته الوطنية، وقد حذرت الصّحافة السورية منذ البداية من خطر سلخ اللّواء، فالسياسة الفرنسية ترفض الإقرار بوحدة الأراضي السورية [3].

وبالنسب لصحافتنا، فقد علّقت جريدة صوت الأهالي على الوضع: "الضّيق الاقتصادي والإهانة التّي تمّ تلقّيها في قضية اسكندرون وأنطاكية قد ازعجت بشدّة القوميين العرب الذين نزلوا إلى الشوارع مع النساء والأطفال للتظاهر"[4].

## المبحث الرابع: الوحدة العربية

الوحدة العربية كيان عظيم ثابت قابل للتجزئة والانفصال يشغل قِسماً كبيراً من رقعة آسيا الغربية وشطر من إفريقية، ولا شبهة أنّ وحدة الرّقعة الجغرافية واللّغة والدّين والتّاريخ هي المجال الحيوي لوحدة الأجناس، وبالتالي فجميع الظواهر البارزة التّي تطالعنا بها تلك الأقطار المتماسكة تدلّنا دلالة قاطعة على ثبوت وحدتها[5]. إنّ الوحدة ضرورة حيوية للأمّة العربية، وليس مصدر هذه الضّرورة ما يقوم بين العرب-على اختلاف أقطارهم-من عوامل الاشتراك في القيم الثقافية واللّغة والموروث التّاريخي الحضاري فحسب بل ما تفرضه عليهم المصلحة المشتركة وتحدّيات الحاضر والمستقبل في ميادين التنمية الاقتصادية والثقافية والأمن القومي[6].

كانت الدّعوات إلى الوحدة متجذّرة في الأمّة العربية الإسلامية، ابتدأت بصرخة جمال الدين

---

[1]- محمد عزّة دروزة، **المصدر السابق**، ص59.

[2]- ينظر ما جاء في هذه الاتّفاقية في: مجدي خدّوري، **المرجع السابق**، ص 76.

[3]- محمود عليان المشوط، **تاريخ الصحافة السورية والعربية**، (د.ط)، جامعة دمشق (د.ت)، ص 154.

[4]- "**La Pauvre Syrie**",La voix indigène, 21 mai 1939.

[5]-صالح خرفي، **عبد العزيز الثعالبي"من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب"**، خمسون صورة ووثيقة، (د.ط)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، (د.ت)، ص107.

[6]- **المشروع النهضوي العربي**، ص24.

الأفغاني:" العالم النّصراني على اختلاف أممه وشعوبه عرقاً وجنسية وهو عدوّ مقاوم للشّرق على العموم وللإسلام على الخصوص، فجميع الدّول النّصرانية متّحدة على" دكّ " الممالك الإسلامية ما استطاعت إلى ذلك سبيلا[1]"، ما يوضح أنّ العالم الإسلامي يجب عليه أن يتّحد اتّحاداً دفاعياً عاماً ليستطيع الدفاع عن كيانه وبقائه. فقد عاش العالم العربي بعد الحرب العالمية الاولى ونهاية 1930 فترة عصيبة من المقاومة للاستعمار الأوروبي (الانجليزي-الفرنسي) الذي أقام حجباً ضخمة بين الأجزاء العربية من الوطن العربي. وعندما بدأت بعض دول هذا الوطن تحصل على استقلالها، كان التّحريض على قيام وحدة عربية تضمن مكاسب هذا الاستقلال وتعمل على تأمين أكثر للجبهة العربية ضدّ أيّ محاولات استغلال أجنبية أخرى.

فعندما استقلّ العراق، عقدت معه كل من الدّولة العربية السعودية واليمن ميثاق تحالف (حلف عربي)، وكان هذا خطوة في سبيل تكوين الدّولة العربية الكبرى، ويكاد يكون في حكم المقرّر انضمام الدّولة السّورية إلى هذا الميثاق عقب دخولها في جامعة الأمم، وأمّا البلاد المصرية وبسبب اضطراب الحالة الدّاخلية، فيرجّح أن تنضم إليه مستقبلاً. بينما لا يزال النّضال مستمرًّا على أشدّه في فلسطين وفي الأقطار العربية الأخرى في الشّمال الإفريقي، فالفلسطينيون يرجون أن تساعدهم الظّروف فينشئوا دولة عربية جديدة في الشّرق العربي تندمج مع إمارة شرقي الأردن وتدخل في الميثاق العربي، وهذا هو أيضاً حلم زعماء الحركة القومية في الشّمال الإفريقي[2].

تقول النّجاح:" إنّ العالم الإسلامي في الوقت الحاضر هو في طور انقلاب عظيم يشبه الطّور الذي مرّت به أوروبا عندما تلاشت الإمبراطورية الرومانية، وخلّفت بعدها شعوباً راغباً كلّ منها في الانفصال عن الآخر." فإذا استطاع أولئك الرّجال أن يؤلّفوا جمعية أمم إسلامية ويقيموا منها سدًّا منيعاً في وجه السّيطرة الأوروبية فقد تتقوّض أركان الحضارة الغربية"[3]. أمّا جريدة صوت الأهالي فقد طرحت فكرة الوحدة العربية بتساؤل كبير: "هل الوحدة العربية أمر ممكن الحدوث؟ هل

---

[1]- شكيب أرسلان، **حاضر العالم الإسلامي**، ص307.

[2]- م.د.و.ع، **مشاريع الوحدة العربية** (1913-1987) -(**وثائق**)، (د.ط) إعداد يوسف الخوري، (د.ت)، ص 102، 103.

[3]- " **الحركة القومية في العالم العربي وموقفها إزاء أوروبا**"، النجاح، ع297، 14ماي 1926.عن الأهرام.

بالإمكان أن يتحقّق حلم شكيب أرسلان؟ وتجيب الجريدة بأن الوحدة المنشودة مستبعدة على أساس أنّ الشّعوب العربية لا يجمعها أيّ رابط عرقي يسمح باتّحادها، فمن الصّعب الخلط بين بدوي من الحجاز ومصري ومغربي، ذلك أنّهم يمثّلون عقليات مختلفة وبالتّالي من الصّعب إخضاعهم لحكم واحد وتطويرهم على مستوى واحد، صحيح تقول الجريدة أنّ اللّغة رابط متين ولكنّه غير كاف لضمان الوفاق بين مختلف الشعوب في غياب توافق عرقي بينهم، بل سيكون من الخطر وضع هذه العناصر الإثنية في قالب واحد"[1].

وتؤكّد "صوت الأهالي" أنّ رأيها يتوافق مع رأي الكاتب الاستعماري السيّد" هنري بول إي دوكس" الذي نشر في جريدة" La dépêche coloniale" مقالاً يتعلق بالوحدة العربية، ملخّصه أنّ مؤتمر عربي انعقد ببغداد تحت الرئاسة السّامية للملك فيصل جمع مندوبين من العراق وسوريا وفلسطين ومصر والأردن والحجاز بمعنى الدّول التّي تشكّل العالم العربي الشّرقي، وهذا لا يشكّل سوى (25) مليون نسمة أيّ حوالي جزء من العشرين من إجمالي المسلمين الذي يصل عموماً إلى (50) مليون نسمة، وبالتّالي حسابياً لا يشكّل التكتل العربي إلاّ أقلّية، يمثّل أمامها مسلمو الهند أو مسلمو ماليزيا قوّة مهمّة[2].

أمّا الشّهاب فتطرح إشكالاً من نوع آخر "إذا قلنا أنّ العرب فإنّنا نعني الأمّة الممتدّة من المحيط الهندي شرقاً إلى المحيط الأطلنطي غرباً، والتّي فاقت السّبعين مليوناً تنطق بالعربية وتفكّر بها وتتغذّى من تاريخها وتحمل مقداراً عظيماً من دمها وقد صهرتها القرون في بوتقة التاريخ حتى أصبحت أمّة واحدة، هذه الأمّة تربط بينها-زيادة على رابطة اللّغة-رابطة الجنس ورابطة التاريخ ورابطة الألم، ورابطة الأمل، فالوحدة القومية والأدبية متحقّقة بينها لا محالة، ولكن هل بينها وحدة سياسية"[3].

وللشهاب أن تسأل وتتساءل، فتحقيق الوحدة السياسية بالنسبة للدّول العربية المستقلّة تكتنفه عراقيل وصعوبات كثيرة، فقد كرّس الاستعمار-بعد إخضاعه البلاد العربية لنفوذه-المشاريع الطائفية، كما تجذّرت الفكرة القطرية، وهذا بفعل التبديد والانقسام الذي سلكه هذا الاستعمار عندما

---

1- "**L'unité arabe** ", La voix indigène, 3 novembre 1935.

2 -**Ibid**.

3-"**الوحدة العربية، هل بين العرب وحدة سياسية**"، الشهاب، س13، ع11، (ذي القعدة1356ه- جانفي 1938).

استطاع النفاذ الكامل إلى التراكيب الاقتصادية والتشكيلات الاجتماعية والبنى السياسية والأيديولوجية في مشرق العالم العربي ومغربه[1]. فقد سعت بريطانيا إلى فرض حصار على تطوير علاقات العراق مع الجزيرة العربية والخليج العربي، وأخذت تُحَارِبْ أيّ تقارب أو تعامل بينها، لهذا شجّعت الاستيطان اليهودي في فلسطين وتجزئتها بين العرب واليهود لتحقيق وعد بلفور، بعد أن تآمرت مع فرنسا على تقسيم الشّام بسلخ فلسطين عنها مثلما سلخوا شرقي الأردن. كما قاومت بريطانيا مساعي الملك فيصل لتوحيد سوريا والعراق، فهذه الوحدة منافية لمصالحها حيث تؤدي إلى توتّر العلاقات بينها وبين فرنسا، وتسرّب النفوذ الفرنسي من سوريا إلى العراق، في الوقت ذاته تمنع الوحدة تنفيذ وعد بلفور[2].

أما بالنسبة لجريدة "النجاح" فقد عارضت المحاولات الوحدوية التّي تمّت خلال الفترة (1919-1939)، ورافقت حركات التحرير العربية، وتمثلت المحاولة الأولى في مساعي جلالة ملك " نجد" في توحيد كلمة العرب، فقد بعث مندوباً عنه إلى سيادة الإمام يحي حميد الدين لأجل هذا المسعى هذا نصّه: "حضرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل... لقد قرأنا محرّركم حرفياً وتأمّلناه وهو في غاية المقصود وهو الضّالة الوحيدة المنشودة... ولا ينكر من له حنكة من عقل أو دين أنّه بالتّآزر والتّظاهر تتضاعف القوى، وتضعف بإزاء ذلك أطماع الأعداد... وكلّ ما لديكم من الإحساسات التّي أثارتها الحمية الإسلامية فذاك هو عين ما لدينا"[3]، وفي مقال" التحالف العربي ومصر"، تكلّمت النجاح عن المحاولة الثانية والمتمثلة في ضم العراق والسعودية في حلف عربي، وقد أكّد ملك اليمن أنّ هناك مراسيم ستتّبع للدخول في هذا الحلف، وأنّ مصر ستنتظر حتّى العام المقبل ريثما تصفّي علاقاتها مع بريطانيا، وتؤسّس علاقاتها الخارجية مع دول أوروبا، لتنضم إلى هذا الحلف.

وعن مهمّة هذا الحلف وأبعاده تقول النجاح أنّه يعمل من أجل تحرير بلاد العرب، وأن يكون

---

[1]- حليم اليازجي وآخرون، **المعرفة والسّلطة، مساهمات نظرية تطبيقية**، (د.ط)، إشراف فهمية شرف الدين، معهد الإنماء العربي، (د.ت)، ص289.

[2]- هادي حسن عليوي، **الاتّجاهات الوحدوية في الفكر القومي العربي المشرقي** (1918-1952)، (ط.1)، بيروت، م.د.و.ع، 2000، ص 57، 59.

[3]- " **في سبيل الوحدة العربية، المفاوضات مع اليمن**"، النجاح، 1933.

العضو الفعّال والصّحيح في الحلف الشرقي، الذي سيتمّ بعد تنظيم الحلف الغربي، وأن تسعى الدّول العربية متضامنة إلى إنشاء باخرات حربية التي أخذت العراق تفكّر جدّياً بوضع النّواة الأولى لها، من جهة ثانية تنمّي مصر أسطولها التجاري وتعمل بكلّ ما في وسعها لترتيب الجيش وتنظيمه، وجعل الخدمة العسكرية إجبارية فيه -كما هو في العراق واليمن-.

وممّا ينتظر دعم هذا الحلف المبارك، بعمل عربي مشترك في الميدان الاقتصادي، لتحرير بلاد العرب من احتكار البضائع والمنتجات الأجنبية لأسواقها، حتّى لا تتسرّب ثروة البلاد إلى الأمم الأوروبية الغربية[1]. وقد توقفت هذه المساعي الوحدوية –لإحيائها خلال فترة الأربعينيات والخمسينيات-، نظراً لوفاة الملك فيصل من جهة، ووقوف كلّ من بريطانيا وفرنسا ضدّ كلّ اتّجاه وحدوي في المشرق العربي والوقوف منه موقف العداء من جهة أخرى[2].

ما نستخلصه أنّ الوحدة السياسية بين العرب مازالت هاجس الشعوب العربية إلى يومنا هذا، والعوامل التي أعاقت الوحدة بالأمس هي نفسها التي تعيقها اليوم، مع ذلك لا بدّ من السّعي لتحويل الوحدة من مجرّد حلم إلى صيرورة عملية تدرك أسباب وعوامل العزو والتقدم، إنّ الأمّة العربية الإسلامية مطالبة بكلّ ثقلها في مواجهة الاحتلال والغزو أيًّا كانت أشكاله، وهي مطالبة بتقديم النّموذج الأمثل القادر على أن يكون حصناً دفاعياً عنها وعن شعوبها، ولنا في ماضينا وتراثنا ومقوّماتنا عوامل النّهوض والقوّة، ولهذا قال اليهودي" ناحوم غلمان" في معرض حديثه عن الصّراع العربي- الإسرائيلي " لقد ابتلينا بشعب لا ينسى"[3].

---

[1]-"**الحلف العربي ومصر**"، النجاح، ع1904، 27سبتمبر 1936.

[2]- لمزيد من التفصيل حول المواقف االمعادية لفرنسا وبريطانيا ضدّ مشاريع الوحدة العربية. ينظر: يونان لبيب رزق، **موقف بريطانيا من الوحدة العربية** (1919-1945) -**دراسة وثائقية**-، علي محافظة، **موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية** (1919-1945).

[3]-فائق المحمّد، **البنية التاريخية لحركة التحرّر العربي**، (د.ط) دمشق: منشورات اتّحاد الكتّاب العربي، 1980م، ص36.

# الفصل الثالث:

# نضال دول المغرب العربي.

المبحث الأول: المظاهرات في تونس

المبحث الثاني: فظائع الاستعمار الإيطالي في ليبيا

المبحث الثالث: الظهير البربري في المغرب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تعرّضت أقطار المغرب العربي في الرّبع الأوّل من القرن التّاسع عشر إلى ضغوطات كبيرة من قبل الدّول الاستعمارية التّي قامت بمحاولات عديدة لبسط نفوذها وسيطرتها على الأقطار المغربية، وكان نجاح فرنسا في احتلال الجزائر سنة 1830 البداية لظهور وامتداد الاستعمار الأوروبي الحديث لمختلف الأقطار (ليبيا، تونس، المغرب)، وكانت دوافع الاستعمار متعدّدة أهمّها السياسية والاقتصادية إضافة إلى نزعة التّعصب الدّيني الصليبي ضدّ العالم العربي الإسلامي.

إنّ السياسة التّي مارستها فرنسا وإيطاليا في أقطار المغرب العربي تمثّلت في السياسة الاستيطانية بفرض سياسة الحكم الاستعماري المباشر، وتهجير السّكان العرب من أراضيهم وسلخهم عن هويّتهم، واستطاع أبناء المغرب العربي مواجهة التّحدّي الاستعماري العنصري المدني بالكفاح المسلّح والكفاح السياسي، بانتفاضات وثورات وحركات وطنية آمنت بالحرّية والاستقلال الوطني والمغاربي والعربي. وقد استعرضت صفحاتنا وتابعت حركات الكفاح والنّضال بشكليها السّياسي والعسكري في أقطار (ليبيا، تونس، المغرب) وكانت أهمّ القضايا التّي طرحتها:

## المبحث الأول: المظاهرات في تونس

بلغ نفوذ فرنسا في تونس ذروته في عام 1878، وكانت الدّيون الفرنسية تمثّل نسبة كبيرة من الدّين التّونسي، وكانت فرنسا تتحكّم في مالية البلاد عن طريق نائب رئيس اللّجنة المالية إلى جانب سيطرتها على الخطوط الحديدية[1]، وكانت تونس في ذلك الوقت تمثّل مورداً جديداً للثروة ولنشاط الفرنسيين، كما أنّ الموانئ التونسية يمكن أن تكفل أماكن صالحة لسفن الأسطول الفرنسي في البحر المتوسط[2]. لقد بدأت فرنسا بوضع المخططات لاحتلال تونس بإثارة مشكلة القبائل على الحدود التّونسية الجزائرية وتضخيم هذه المشكلة بحيث أظهرت أنّ أمر هذه القبائل أفلت من يدّ حكومة الباي، وأنّها منذ زمن طويل، وهي تشقّ عصا الطّاعة على حكومته، ولا تخضع لسلطانها، وأنّها تشنّ غارات باستمرار على القرى والمدن الجزائرية القريبة ممّا يكبّد الفرنسيين خسائر جسيمة[3].

---

[1]- شوقي الجمل، **المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) (مراكش)**، (ط.2)، القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2007، ص301.

[2]- **المرجع نفسه**، ص304.

[3]- البشير بن الحاج عثمان الشريف، **أضواء على تاريخ تونس الحديث**، (1881، 1924)، (ط.1)، تونس: دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، ص15.

وفي 23 أفريل اجتازت القوّات الفرنسية وتعدادها (31 ألف) مقاتل الحدود التّونسية الجزائرية بقيادة الجنرال (فرجمول-Forgemol).ونزل الأسطول الفرنسي في أوائل ماي بميناء بترت بجيش تعداده (8 آلاف) بقيادة الجنرال بريّار Bréart، وتوجّهت القوات نحو العاصمة[1] وقد برّرت فرنسا غزوها لتونس وذلك في يوم 9 ماي 1881 على لسان وزير خارجيتها "أنّ الهدف الوحيد لسياسة فرنسا في تونس هو المحافظة على السكينة لمستعمرتها الكبرى الجزائر، ومنذ سنة 1830 لم تهمل أيّة حكومة هذه العقيدة السياسية"[2]. وفي 12 ماي كان الجند الفرنسي يعسكر على مقربة من قطر باردو الواقع على بعد 20 كم من تونس العاصمة، وقد قدّم القنصل العام الفرنسي (روستان) إلى الباي محمد الصّادق نسخة من المعاهدة المطلوب التوقيع عليها والتّي كان قد وضعها النائب "جول فيري، واجتمع الباي بمجلس الدولة التونسي لعرض الأمر عليه، وأمام التهديد الفرنسي بخلع الباي محمد الصادق عن العرش تم التوقيع على المعاهدة في (12ماي 1881) [3]، والتي عرفت بمعاهدة " باردو" وأهمّ ما جاء فيها هو أن تعطى القوّات الفرنسية حقّ احتلال المراكز التونسية التّي تراها صالحة لاستتباب الأمن ويبقى احتلالها سارياً إلى أن تتّفق السلطات الفرنسية والتونسية معاً على ضرورة هذا الاحتلال، من جهة أخرى يتكفّل ممثلو فرنسا الدبلوماسيون والقنصليون في البلاد الأجنبية برعاية مصالح الممالك التونسية. كما نصّت المعاهدة على أن لا يعقد الباي أيّة اتّفاقية دولية مع دولة أجنبية دون علم فرنسا وبموافقتها مقدّماً[4].

وجاءت معاهدة المرسى التي وقعها "علي باي" في جوان 1881، الذي خلف "محمد الصادق"-بعد وفاته-(أكتوبر 1982) مؤكّدة سلطان ونفوذ فرنسا في تونس، التي أصبح لها

---

[1]- حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، (ط.3)، تونس: دار الكتب العربية الشرقية، 1373ه، ص178.

[2]- البشير بن الحاج عثمان الشريف، **المرجع السابق**، ص21.

[3]- شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص306.

[4]- تدلّ معاهدة باردو أنّ فكرة الحماية عند نشأتها كانت تقوم فعلاً على مبدأ أنّ الدولة الحامية تشرف فقط على إشرافاً فنّياً على الإدارة الوطنية وتوجّهها دون أن تحلّ محلّها النتائج المترتبة على نظام الحماية هو تولي الدولة الحامية شؤون الخارجية والدفاع، راجع نصوص المعاهدة كاملا: صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر**، (الجزائر.تونس.المغرب الأقصى)، (ط.6)، مصر، مكتبة الأنجلو مصرية، ص 190، 192.

الإشراف الكامل على الدّيون وميزانية الدّولة التونسية[1]. كان روستان هو أوّل من تولّى منصب الإقامة العامّة ثمّ خلفه "بول كامبون" وكان مفروضاً أنّ تكون اختصاصات المقيم –بعد توقيع معاهدة المرسى– مقصورة على التوجيه والارشاد الفني في إدارة البلاد الداخلية، ولكن لم تلبث الحكومة الفرنسية أن أصدرت مرسوماً في نوفمبر 1884 يوسّع من اختصاصات المقيم العام، فتقرّر تكوين مجلس لمعاونة المقيم يتألف من مديري المصالح الفرنسيين الذي كان مفروضاً أن يلحقوا بالوزارات التونسية كخبراء، بيد أنّ معظم الوزارات الوطنية ألغيت ولم يبق سوى رئيس الوزراء ووزير آخر يعرف بوزير القلم. وفي سنة 1921 أنشأ منصب ثالث هو وزير العدل، أمّا الدوائر الأخرى كالمماليك والمعارف والصّحة والأشغال فيتولاها هؤلاء المديرون الفرنسيون الذين لهم حقّ إصدار الأوامر الوزارية، ويشكّل سكرتير الإقامة حلقة الاتّصال بين الوزراء التونسيين وبين المديرين الفرنسيين، أو بعبارة أخرى كان هو والمسؤول عن تسيير شؤون الوزارات التّي بقيت بيد التونسيين، وحسب مرسوم سنة 1884 فإن حكومة الجمهورية تتولّى إصدار المراسيم التشريعية للجالية الفرنسية، وهذا هو أساس المبدأ الذي تمسَّك به المستوطنون الفرنسيون فيما بعد وأسموه بالسيادة المزدوجة[2] (Gouvernement Souverainté).

هذا من حيث التسيير السياسي والإداري لنظام الحكم في تونس، أمّا من حيث التّشريع فقد تحايل الفقهاء الفرنسيون حتى نقلوا سلطاته إلى المقيم العام، فادّعوا بأنّ الباي هو صاحب السّلطة المطلقة في التّشريع، وبالتّالي له حق تفويضها لمن يشاء، وفعلا فوض الباي–الذي كان أداة لتنفيذ سياسة فرنسا (1882–1901)–المقيم العام لهذا الغرض[3]. إضافة إلى ذلك فقد بدأوا الفرنسيون يفكرون في أحسن الوسائل لتهجير العنصر الأوروبي إلى تونس واستيطانها دون مراعاة اختلاف الوضع القانوني بين المحمية والمستعمرة، خاصة وأن تونس كانت ضئيلة الكثافة السكانية عند فرض الحماية عليها، حيث لم يزد عدد التونسيون حينئذ على المليون ونصف المليون، يتمركز معظمهم في

---

[1]– صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر**، ص195.

[2]– **المرجع نفسه**، ص195.

[3]–**المرجع نفسه**، ص199.

الأقاليم الساحلية، بينما يكاد يكون الداخل منعدماً من السكان[1].

وسنرى أنّ استيلاء الأوروبيين على قسم كبير من الثروة الزراعية ومعظم الصناعة، ثمّ الثروة المعدنية بأكملها هو الذّي حال دون تقدّم تونس المادي وخلّف مشاكل اجتماعية كبيرة وخطيرة للتونسيين (المجاعات) ممّا جعلهم يهيجون ويثورون في كلّ مناسبة -كما سيأتي بيانه-، هذا إضافة إلى مجموعة المراسيم التي دعمت نفوذ المستوطنين من بينها مرسوم (1892) الذي يقضي بضمّ أراضي البور إلى ملكية الدولة مما أدى إلى الاستيلاء على الأوقاف الخيرية، وكانت هذه الخطوة صدمة كبيرة للتونسيين الذين كان عدد كبير منهم يعيش على ريع هذه الأوقاف. وقد استمرّت الحماية في سياسة الاستيلاء على الأراضي (الأملاك الأميرية أو الدوميني) حتّى بلغ مجموع ما يمتلكه الأوروبيون بعد الحرب العالمية الثانية (500.770) هكتار[2].

## 1- حركات المقاومة الوطنية:

أثارت السياسة الاستعمارية الفرنسية موجة استياء واسعة في صفوف الشعب التونسي، فقد حدثت اضطرابات واسعة ونما الشعور الوطني التونسي وبدأت تتشكّل وتظهر التنظيمات والحركات السياسية المختلفة، فقد تكوّن حزب (التقدّم) الذي دعا إلى مشاركة الوطنيين التونسيين مشاركة فعالة في حكم البلاد مع بقاء نظام الحماية، وهذا الحزب هو الذي تطوّر فيما بعد إلى حزب تونس الفتاة الذي ظهر سنة 1908 بزعامة علي باشا حامبه [3]. إذن قاد علي باشا حامبه حركة الكفاح الوطني الأولى وفي صفوف الشباب التونسي، وأصدر جريدة أسبوعية بعنوان "التونسي" (1908-1912) -فرنسية اللّسان وطنية المنهج-، وشاركه في تحريرها ثلّة من المثقّفين ثقافة عالية، لإبلاغ صوتهم وأمانيهم بأسلوب جامع بين الاعتدال والإدراك إلى الرأي العام الفرنسي.

---

[1]-صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر**، ص 199، 200.

[2]- أحمد إسماعيل راشد، **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا)**، (ط.1)، بيروت لبنان: دار النهضة العربية، 204، ص100.

[3]- صدر برنامج علي باشا حامبه السياسي والاقتصادي والاجتماعي في العدد الأوّل من جريدة التونسي يوم 7 فيفري 1908.ينظر: البشير بن الحاج عثمان الشريف، **المرجع السابق**، ص118.

استطاعت جريدة "التونسي" أن تدافع عن مصالح التونسيين الاجتماعية مثل إيجاد مؤسسة تشريعية، وتحسين حالة الفلاحين التونسيين ومقاومة انتزاع أراضي الأوقاف الخاصّة وحرمان الأهالي من الوثائق الإدارية ومن التعليم بمختلف مستوياته[1]. فقد حاول نظام الحماية ما بين عامين 1881 و1883 إقصاء اللّغة العربية وثقافتها وإحلال اللّغة الفرنسية مكانها في تونس، واتّجهت التعليمية في المدارس التونسية إلى محو الرّوح القومية الإسلامية للشعب التونسي، وقطع الصّلة بينها وبين ماضيها وتاريخها لتتمكّن من إدماجها في العنصر الفرنسي[2].

صاحب اندلاع الحرب العالمية الأولى في البلاد التونسية إعلان حالة الحصار والأحكام العرفية العسكرية في (12 اوت 1914) فأغلقت النّوادي ومنعت الاجتماعات وتوقف كلّ نشاط سياسي، وقد استقرّت مجموعة من القادة السياسيين بجنيف سنة 1916 وعلى رأسهم علي باش حامبه، وهناك استأنفت نشاطها السياسي، وأصدرت جريدة المغرب " Revue du Maghreb" باللّغة الفرنسية لتواصل رسالة" التونسي". وتمكّنت المجلة من أن تكون خير معبّر عن أهداف وأمال بلد تونس وبلدان المغرب العربي عامة، وبعد انتهاء الحرب العالمية حلّ "فلاندان" مقيماً عاماً جديداً بالبلاد التونسية عام 1919، وأوّل عمل بادر إلى القيام هو رفع جرايات الموظفين الفرنسيين بمقدار (33%) أيّ الثلث المعبر عنه بالثلث الاستعماري، تشجيعاً للجاليات الأوروبية على أخذ الجنسية الفرنسية[3]، وتجدّدت في الوقت ذاته محاولة الاستيلاء على الأوقاف الخاصّة، ثمّ عزم فلاندان على استقراض البلاد التونسية لمائتين وخمسين مليوناً من الفرنكات بدعوى تغطية العجز الحاصل في الميزانية نتيجة التعطيل على مستوى الجهاز الاقتصادي أثناء الحرب[4].

في ظلّ حركات التحرير وحق تقرير المصير التي رافقت انتهاء الحرب العالمية الأولى، تأثرت الحركة التونسية بأهداف ومبادئ حركات التّحرّر العالمية، فبادرت مجموعة من الشباب المتحمّس إلى

---

[1]- محمد علي داهش، **دراسات في المغرب العربي المعاصر**، (ط.1)، عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، (1433ه-2012م)، ص21.

[2]- البشير بن الحاج عثمان الشريف، **المرجع السابق**، ص189.

[3]- **المرجع نفسه**.

[4]- أحمد إسماعيل راشد، **المرجع السابق**، ص101.

تأسيس حزب جديد أطلق عليه الحزب الدستوري التونسي (14 مارس 1920) وكان رئيسه الشيخ عبد العزيز الثعالبي وأحمد الصافي أميناً عاماً. وكان برنامج الحزب المطالبة باستعادة تونس لحقوقها وسيادتها، وبتشكيل حكومة وطنية، ونقل السلطة التشريعية إلى المجلس التونسي الأعلى، كما طالب الحزب بالمساواة في الحقوق بين الفرنسيين والتونسيين وإشاعة الديمقراطية والحرّيات العامّة وتوعية النقابات[1].

وقد عبّر الحزب عن أهدافه من خلال بيان نشره:" الغاية من تأسيس الحزب هي تبليغ الوطن رشده وتحريره من الاستعباد لكي يصبح الشعب التونسي حرًّا متمتّعاً بكلّ الحقوق التي تتمتّع بها الشعوب الحرّة، ويصل إلى ذلك عن طريق التحقيق العاجل لنظام دستوري يسمح لهذا الشعب بحكم نفسه بنفسه وفقاً للأسس التي يسير عليها كلّ العالم المتمدّن"[2]. وكانت مطالب الحزب تتمثل في تحقيق:

-مجلس نيابي يتألف بالتّساوي من تونسيين وفرنسيين منتخبين بالاقتراع العام مهمّته المصادقة على الميزانية ووضع القوانين ذات الصّبغة الداخلية.

- حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس.

- الفصل المطلق بين السّلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية.

- فتح أبواب كافة الوظائف الإدارية في وجه التونسيين بشرط أن تكون أهمّ الضمانات العلمية والخلقية المطلوبة منهم هي نفسها من المرشحين الفرنسيين.

- المساواة بين مرتّبات الموظفين الشاغلين لمناصب متماثلة والمتساوين من حيث الكفاءة بدون ميز للأوروبيين على التونسيين.

- إحداث بلديات منتخبة بالاقتراع العام في كافة المراكز بالبلاد التونسية.

- توزيع إدارة الفلاحة الأراضي على التونسيين والفرنسيين بدون أيّ ميز أو محاباة.

- حرية الصّحافة والاجتماع وتكوين الجمعيات[3].

---

[1]- البشير بن الحاج عثمان الشريف، **المرجع السابق**، ص197.

[2] -**Histoire de la tunisie contempraine de Fery a bourguiba** (1881-1956), P169.

[3]- زار الثّعالبي مصر وسوريا والعراق والحجاز وغيرها سنة (-1937-1923)، وقام بدعاية قوّية لصالح القضية التونسية. ينظر: علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، (ط.5)، مؤسسة علال الفاسي، 1993، ص68.

ويبدو أنّ الحزب اتّخذ موقفاً في غاية الاعتدال بمطالبه تنادي بالازدواجية والتشريك في الإدارة والحكم بين التونسيين والفرنسيين.

وقد تشكّل وفداً في شهر جوان 1920 برئاسة أحمد الصافي والشيخ البشير البكري للسفر إلى فرنسا وتقديم عريضة مطالب الحزب، وقوبل الوفد من طرف رئيس البرلمان الفرنسي ولجنة الجزائر والمستعمرات وبلاد الحماية، واللّجنة الفرنسية الإسلامية التّي يرئسها (ادوارد هريو)، ( Edouard herriot). وبدى لأعضاء الوفد أنّ الأمور بدأت تأخذ مجراها الطبيعي وتبشر بالانفراج، لكن غلاة الاستعمار وأرباب المصالح الاستعمارية الكبرى تمكّنوا من سدّ الطريق أمام القضية التونسية بالضغط على الحكومة الفرنسية للتنكّر لمطالب الوطنيين، وتجلى هذا في حملة الاعتقالات في صفوف أعضاء الحزب وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز الثعالبي، الذي رحل من قبل إلى مرسيليا وحلّ بها يوم 17 أوت (1920) فأودع السجن العسكري (6 ماي 1921)[1]، كلّ هذا حدث والوفد ما زال يجلس على مائدة المفاوضات مع الحكومة الفرنسية[2]، ونظراً لهذه الإجراءات التعسّفية، توقف نشاط الحزب لمدة سنوات تقريباً إلى غاية 1931م.

وقد ساءت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التونسية سوءًا كبيراً، حيث انتقل آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية الخصبة إلى أيدي المستعمرين وازداد استخراج الثروات الطبيعية، واتّسع نطاق التصدير وأصبح الطابق الاستعماري الاقتصادي التونسي بكافة قطاعاته مرتبط بالتصدير. وبالتأكيد فإنّ الشعب لم يلق أيّ مردود يذكر من هذا الطابع فقد أفلس المزارعون التونسيون ممّا اضطرهم إلى بيع مزارعهم، وكذلك ازدياد البطالة وانخفاض عدد العمال إلى أكثر من النصف، ورافق سوء الأوضاع هذه الجفاف الذي كرّض عشرات الآلاف من التونسيين إلى المجاعة[3].

## 2- تطوّر الأحداث (1924-1939):

في شهر جوان 1924 ارتقت كتلة اليسار إلى الحكم بفرنسا وتولّى" ادوارد هريو" رئاسة

---

[1]-علال الفاسي، **المرجع السابق**، ص210.

[2]- أحمد إسماعيل راشد، **المرجع السابق**، ص103.

[3]- علال الفاسي، **المرجع السابق**، ص69.

الحكومة الفرنسية، وابتهج الدستوريون وقرّروا إرسال وفد جديد إلى باريس في 27 نوفمبر 1924، وتألف الوفد من أحمد الصافي رئيساً وصالح فرحات والطيب الجميل عضوين وأحمد توفيق المدني كاتباً. وتمثل عمل الوفد في تحقيق مطالب الحزب الحرّ الدستوري التسعة المضبوطة يوم تأسيسه سنة 1920. كما تأسّست أوّل نقابة قومية تونسية في بداية سنة 1924 هدفها الدّفاع عن العمال الضعفاء ضدّ استغلال المستوطنين الأوروبيين وأصحاب رؤوس الأموال، الذين لا يهمهم سوى استغلال هذه الطبقة واستتراف قواها لتنمية ثرواتهم.

قرر محمد علي رئيس الحركة الخروج بالعمال من حظيرة النقابة الفرنسية إلى مؤسسة تونسية مسلمة لأنّ البلد الذي ينشد الاستقلال لا بدّ وأن يعمل لاستقلال سائر حركاته[1]. وقد قاوم المقيم (لوسيان سان) هذا المظهر من مظاهر الحركة القومية، وأبعد السيد علي مع مجموعة من النقابيين إلى خارج الوطن. وفي سنة 1926 أرادت السلطات الفرنسية أن تهاجم السيادة التونسية بأسلوب جديد، وذلك بإسناد المحاكم التونسية لقضاة فرنسيين، فأضربت البلاد من أقصاها إلى أقصاها إضراباً شاملاً، شمل حتّى موظفي الدولة ورجالاتها، وتقدّم وفدا برئاسة أحمد الصافي الأمين العام للحزب الحرّ الدستوري ومعه الشيخ راجح إبراهيم والحاج علي كمون، فقابله سمو الباي وأكّد له تضامنه مع الشعب في احتجاجه[2].

وبعد عودة الحزب الدستوري واستئنافه لنشاطه، أخذت المعارضة التي تزعّمها الشباب المتعلم في أوروبا والمتأثر بالمبادئ الاجتماعية والسياسية فيها، يتّهم زعماء (الحزب القديم) بالعجز عن تنظيم الحركة الجماهيرية، وبالتالي لا بد من إعادة بناء الحزب ليصبح تنظيماً نضالياً، يقود تحرّكات الجماهير التونسية، وقد طالب الحزب بالجمع بين الحركة الوطنية والتحريرية وبين النضال في سبيل تحقيق المطالب الاجتماعية والاقتصادية للطبقات التونسية المختلفة[3].

وعندما تعيّن المسيو "بيروتون" أظهر عطفه للدستوريين واستعداده للتعاون معهم، وبعد أن اجتمع بزعماء الحزب أعلن لهم موافقته على بعض المطالب ومنها تقليل عدد الموظفين الفرنسيين

---

[1] – علال الفاسي، **المرجع السابق**، ص69.

[2] – أحمد إسماعيل راشد، **المرجع السابق**، ص104.

[3] –**Histoire de la Tunisie contemporaine**, P172.

وإحلال الأهليين محلّهم، ولكنه اشترط عليهم عدم إعلان موافقته هذه ليتمكّن من تنفيذها دون أن يمنعه من ذلك معارضة الفرنسيين، وقد أحدث هذا الفعل شقاقاً داخل الحزب بين الشباب الدستوري ورجال الحزب القدماء فيمل يتعلّق بإعلان الاتّفاق أو عدمه، وعندما انعقد مؤتمر "قصر هلال" في 2 مارس 1934 أعلن عن ميلاد حزب "الدستور التونسي الجديد"، وانتخب الدكتور الماطري رئيساً له والحبيب بورقيبة أميناً عاماً، و لم يختلف في أهدافه وتطلّعاته عن الحزب القديم، حيث أكّد على تكوين هياج شعبي للضّغط على الإدارة وإرغامها على الاعتراف بحقوق التونسيين[1]. وسرعان ما اصطدم بيرتون باستفحال المظاهرات الشعبية والحملات الصّحفية التي قادها الحزب، وأثارت حماس الشباب الجديد، فأصدر -ردًّا على ذلك- قراراً بتعطيل جريدة "العمل" واعتقال الزعماء وبعثهم إلى "برج البوف" وغيرها من المراكز في الصحراء.

وهنا يأتي اهتمام صحافتنا بأحداث تونس[2] ففي مقال لجريدة "صوت الأهالي" بعنوان "الانفراج في تونس" علقت الجريدة على تصرّف "بيروتون" بقولها: "ليس هناك شيء خطير بإمكانه تعقيد الوضع وإعطاء الشرعية للاعتقالات التي طالت شخصيات مهمّة من حزب "الشباب التونسي" وقد أدّت هذه الأزمة إلى تصاعد الاستياء الناتج عن سوء تسيير البلد ما دفع النفوس الواعية بالظلم الناتج عن المناهج القديمة المطبقة على الأهالي للمطالبة بتسيير أحسن، وتوظيف أفضل للمال العام ومشاركة المسلمين في إدارة بلدهم"[3].

أمّا الشهاب فقد أكّدت على الوعي الوطني والنضج الذي وصلت إليه الحركة الوطنية التونسية ممثّلة في الحزب الدستوري الجديد ودور الجماهير في صنع الأحداث التي قطعت أشواطاً كثيرة في التعبير عن مطالبها الوطنية التي أصبحت حقائق معلومة وتكاد تكون ملموسة. وذهبت الشهاب إلى أن ما وافق عليه "بيروتون" من مشاركة التونسيين في جميع الوظائف العمومية والإحراز على المرتبات نفسها التي يتقاضاها الفرنسيون عن تلك الوظائف، يعتبر انتصار كبيرا للحزب الدستوري، لولا

---

[1]- لم نقف على السّبب الذي أخّر اهتمام كلّ من الشهاب وصوت الأهالي بأحداث تونس إلى غاية 1934، على أساس أنّ مايوجد في باقي الصحيفتين النجاح والبلاغ الجزائري مقالات بسيطة جدا وقصيرة تحت عنوان حوادث داخلية.

[2] -"**La détente en Tunisie**",la voix indigène ,27 septembre 1935.

[3]-"**الحوادث التونسية**"، الشهاب، س9، ع9، (غرة ربيع الثاني 1352ه/أوت1933م).

العقوبات التي بادر بها المقيم العام والتقييد والغموض الذي أحاط به الموافقة على تلك المطالب. وتقول الشهاب أنه لولا هذا التشويه والتهديد، لكان ما حدث فاتحة عهد جديد للحالة في تونس[1].

وتحت عنوان "الاضطراب التونسي" تطرح الشهاب قضية أخرى تتعلّق بإضراب وتظاهر طلبة الجامع الأزهر، حيث صدموا بقرار متعلّق بالوظائف العمومية، يقصي خرّيجي الجامع من الوظيف لمدّة خمس سنوات"... فإنّ النّصوص القانونية التي شملها الأمر العلي المتعلّق بالوظائف العمومية يجعل سائر الطبقات الزيتونية على نحو خمس أعوام أخرى بعيدة عن الوظائف العمومية ومناصب الإدارة"[2]، وأنّ هيئة التشريع التونسية المنحنية وراء أوامر الحماية، فرضت على كلّ راغب وظيفة من التونسيين أن يكون ملمًّا بمبادئ اللّغة الفرنسية، وبالمقابل كلّ راغب في وظيفة من الفرنسيين أن يكون ملمًّا بمبادئ اللّغة العربية، وقد جاء نصّ القرار كالتالي: "لا يمكن لأيّ متوظف تونسي ماعدا المحاكم الشرعية أن يحرز على تسميته بصفة رسمية إلاّ إذا أثبت تحصيله على نفس درجة المعارف المذكورة في اللّغة الفرنسية"[3]. وهذا يعني أنّ خريجي المعهد الزيتوني لا يستطيعون التوظف في أيّ إدارة تونسية إلاّ إذا كان محرزاً على مبادئ اللّغة الفرنسية. وبما أنّ القرار لم يترك أجلاً معيّناً لتعليم طلبة الزيتونة اللّغة الفرنسية، وبما أنّ علماء الجامع لا يتقنون اللّغة، فهذا يعني أنّ جهودهم كلّها تذهب عبثاً، وأنّه فيما عدا القضاة ورجال الإفتاء، لا يستطيع أن يطلب منهم الوظيف أحد[4].

وأيدت جريدة "الأهالي" الشهاب في موقفها، وعلقت على وضعية طلبة جامع الزيتونة، واعتبرت أنّ اضطرابات 22 و23 فيفري ناجمة على صدور مرسوم البايلك في 7 فيفري 1936، والذي يفرض إتقان الفرنسية والعربية بالنسبة للمترشحين التونسيين وغير التونسيين لمناصب في الوظائف العامّة في مختلف قطاعات الدولة. والمرسوم مفيد في حدّ ذاته-تقول الجريدة- لكن يبدو أنّ تطبيقه كان متسرّعاً، الأمر الذي أضرّ بطلبة الزيتونة، حيث لا يمكنهم التّماشي مع المرسوم الجديد مع بداية مارس الجاري، ولا يمكن للحكومة أن لا تبالي بمصير 3500 طالب الذين وضعهم النظام

---

[1]-"**الاضطراب التونسي**"، الشهاب، س12، ع1، (غرة محرم 1355ه-أفريل 1936م).

[2]- **المقال نفسه.**

[3] - "**Les Troubles de Tunis**", la voix indigène, 27 février 1936.

[4] - "**La leçon tunisienne** ", la voix indigène, 16 septembre 1935.

في وضعية صعبة، فكان من الأحسن أن يكون هناك بعض التأخير في تطبيق النظام الجديد الصادر بمقتضى مرسوم 7 فيفري.

وكحلّ للمشكلة أوردت صوت الأهالي ما قاله السيد صافي، الذي درس المسألة بدقّة على جريدته منارة تونس: "نطرح رسمياً وبكلّ إخلاص الموافقة على الاستلهام من مرسوم 7 فيفري 1936 باعتباره يؤسس لقانون ازدواجية اللّغة الموجودة في الواقع في تونس منذ 54 سنة، ولا يقلّ أسفنا رسمياً عن تجسيد الاستياء المفهوم تماماً عند الطلبة... ونطالب-كحلّ للمشكلة- بإصدار مرسوم جديد يعترف بالضّرورة العادلة لإيجاد فترة انتقالية من 3 إلى 5 سنوات لوضع التعديل الجديد حيّز التنفيذ"[1]. وبالنسبة للأمر المتعلّق بنفي قادة الحزب الدستوري الجديد فقد سمّتها صوت الأهالي بالنهاية المحزنة، فنحن نشفق من كلّ قلوبنا-تقول الجريدة- على هؤلاء الشباب ونتعاطف معهم، فهم آمنوا بالمُثل العليا التي تعلّموها في المدارس الفرنسية، والذين أخذوا حرفياً عن مبادئ ولسن، وأرادوا إدخال بعض العدالة والمساواة في بلدهم، وتصف الجريدة هؤلاء الشباب-الذين ظهروا على مسرح السياسة حديثاً- بأنّهم بورجوازيون مهذبون تربوا على تقاليد التفكير الفلسفي والفكر السّامي فجعلوا مع وضع الوصايا صيغة جبرية بإمكانهم حلّها وهم في مكاتبهم. وهذا تصوّر خاطئ جدًّا-تقول الجريدة- فهم لم يأخذوا بعين الاعتبار تقلّبات الشعب مع أنّهم أبدوا استعدادهم لكلّ التّضحيات في سبيل سعادته. إنّه لدرس صعب لا بدّ وأن يستفيد منه السّذّج في دول إفريقيا الشمالية الثالثة[2].

استمرّت القلاقل والاضطرابات في تونس حتّى قرّرت الحكومة الفرنسية إعفاء مسيو "بيروتون" من مهامه، وتعيين محلّه مسيو "أرمان قيون" في أفريل سنة 1936[3]، وفرح التونسيون بتولّي الجبهة الشعبية للحكم (1936م) فانتعشت الحركة الوطنية وأعاد الدستوريون تنظيم أنفسهم وصاغوا التشكيلات والخلايا في كلّ مكان كما أنّ النقابيين استغلوا الفرص فأعادوا استئناف العلم الذي بدأه زعيمهم الأوّل-محمد علي- وأسّسوا الاتّحاد النقابي التونسي منفصلاً عن الاتّحاد النقابي الفرنسي. وفي هذا الجوّ الذي اكتنفه شيء من الحرّية واصل الدستوريون كفاحهم واتّصالهم بمختلف

---

[1]-حسن حسني عبد الوهاب، **المصدر السابق**، ص185.

[2]- علال الفاسي، **المرجع السابق**، ص 80، 81.

[3]- **المرجع نفسه**، ص82.

الهيئات الفرنسية في تونس وفرنسا، وعقدوا الاجتماعات وأقاموا المهرجانات التي تتناول مختلف المطالب الشعبية، وأعلن الدستور الجديد أنّ سياسته الحزبية تعتمد على الرّجوع-كمرحلة أولى- لروح الحماية ومعناها، مع اعتبار أنّ وصاية فرنسا غير دائمة وتنفيذ بعض التدابير المستعجلة:

- إلغاء الثلث الاستعماري (علاوة ثلث المرتب).
- توقيف الاستعمار الفلاحي الرّسمي.
- تكوين بلديات منتخبة.
- تعيين التونسيين في مختلف الوظائف الحكومية مع تشريكهم في مراكز الحكم المهمّة.
- إلغاء المجلس الكبير وتعويضه ببرلمان تونسي وحكومة مسؤولة أمامه.

وبناء عليه سافر الأستاذ بورقيبة في أوت 1936 إلى فرنسا، وقام بدعاية كبيرة واتّصالات مفيدة في الأوساط الشعبية، واستقبله سكرتير الخارجية لشؤون سوريا ولبنان وإفريقيا الشمالية مسيو فييّنو الذي كان يريد أن يبعث سياسة فرنسية إسلامية فيها نوع من المجاملة وإن لم يكن فيها نوع من التّسامح، لكنّه أكّد على تصريح مسيو مليران القديم بأنّ تونس ستظلّ مرتبطة بفرنسا إلى الأبد[1].

بالنسبة للمقيم العام الجديد"Armand Guillan" فأوّل ما بادر فعله غلق "برج البوف" Bordj-Le boeuf، كما أنصف طلبة الزيتونة وأصدر في حقّهم العفو، ووعد بسياسة فيها عدالة ومساواة وحرّية تخدم الطبقة الاجتماعية بصفة خاصة[2]، وفعلا جرت إصلاحات ركّزت على تحسين وضع الشعب التونسي في المدن والقرى، فخلال عامي (1936-1937) ألغيت بعض أنواع الضرائب التي كانت تشكّل عبئاً كبيراً على التونسيين، في الوقت ذاته وضعت الحكومة برنامجاً للتنمية الزراعية وتنظيم استغلال الأراضي ومساعدة الفلاحين، وإن كان تطبيق هذا البرنامج لم يتمّ بصورة كاملة وفي الوقت المحدّد له[3].

وقد باركت جريدة الشهاب سياسة المقيم الجديد "المسيو قيون" ووصفتها بالمعتدلة حيث وعدت بسلوك طريق المشاركة الصادقة وإجابة رغائب التونسيين. فأوّل عمل قام به هو إرضاء طلبة

---

[1] -**Histoire de la Tunisie contemporaine**, P175.

[2]- أحمد إسماعيل راشد، **المرجع السابق**، ص105.

[3]- "**انتهاء الأزمة التونسية**"، الشهاب، س12، ع3، (ربيع الاول 1355ه/جوان 1936م).

الجامع الأعظم-بأن أجيبت طلباتهم المتعلّقة بمسألة تعلّم اللّغة الفرنسية، ووقع العفو على الذين نالهم العقاب الصّارم- سواء بالسجن أو التغريم، وبعد ذلك وقع الاتّفاق على النّاحية السياسية، فأمر مسيو "قيون" بحذف "برج لوبوف" من قائمة الأماكن التي يمكن إبعاد التونسيين إليها، ثمّ أمر بإرجاع عدد (62) من المنفيين المبعدين عن أهاليهم[1]. وأثناء رحلة المقيم العام إلى الجنوب -تستطرد الشهاب- تفاوض مع الزعماء الثمانية (محمود الماطري، محيي الدين القليبي، الطاهر صفر، البحري قيقة، صالح بن يوسف، الحبيب بورقيبة ومحمد بوزوينة)، وصدر على إثره البلاغ الرّسمي الذي جاء فيه "إنّ المقيم العام أكّد بأنّه لا يريد أن يرى في المستقبل سياسة هيجان، إذ هو عازم على تنفيذ سياسة الحامية بحذافيرها، باحترام حقوق الدّولة الحامية وحقوق سموّ الباي وأنّه يريد التّعاون الصّادق من الجميع حول هذه السياسة"[2].

وقد أجاب محمود الماطري -على خطاب المقيم- بأنّ سياسة الهيجان ستتوقّف وأنّهم لن يهاجموا مبدأ الحماية، بل قصارى مطلبهم الإحراز على الحقوق الذي يطلبها التونسيون، وأكّد الزعماء أنّه يستطيع أن يثق بكلامهم وأنّه لن يندم على ثقته بهم. ومن جانب جريدة "الشهاب" فإنّها متفائلة بهذه السياسة التي ستفتح في تونس عصراً جديداً للعمل الهادئ المثمر، خاصّة وأنّ لها في الواجهة الشعبية الفرنسية أصدقاء سيبرهنون على صداقتهم لها. فلعلّ الدستور والمجلس التشريعي وتحديد العلائق بين الإدارتين تكون من نتائج هذا الدور الذي نرجو أن يكون موفقاً سعيداً[3].

رغم مساعي المقيم العام "قيون" فيما يتعلّق بتجسيد الإصلاحات[4]فقد نشأت صعوبات كبيرة فيما يتعلّق بإيجاد حلّ لطبيعة العلاقات الفرنسية التونسية فحكومة (بلوم) وعدت مراراً بأن تمكّن الشعب التونسي من المشاركة في حكم البلاد، لكن تطبيق هذه الوعود بقي غامضاً، ممّا خلق قلقاً شديداً لدى الدوائر السياسية التونسية فيما يتعلّق باشتداد قوّة التيارات الرّجعية في فرنسا والتي تمثلت في التّخلي عن مبادئ الجبهة الشعبية. واستناداً إلى الوعود التي قطعتها فرنسا، طالب حزب الدستور

---

[1]- "**انتهاء الأزمة التونسية**"، **المقال السابق**.

[2]- **المقال نفسه**.

[3]- "**الإصلاحات التونسية**"، الشهاب، س13، ع4، (ربيع الثاني 1356ه/11جوان1937م).

[4]- أحمد إسماعيل راشد، **المرجع السابق**، ص 105، 106.

الجديد بالاعتراف باستقلال تونس وعقد معاهدة فرنسية-تونسية على غرار المعاهدة الفرنسية-السورية 1936[1].

عندما لم تستجب الحماية، اتّجه الحزب إلى المعارضة وانتهج سياسة جديدة في مواجهة النظام المقيم، فقد عقد مؤتمراً وطنياً في قصر هلال في (نوفمبر1937)، واتخذ قرارات خطيرة من أبرزها "إعلان العصيان المدني ومجابهة الاستعمار بالعنف"، واستقال الدكتور الماطري المعروف باعتداله وتحبيذه الوسائل السلمية[2] وتصدى لقيادة الحزب أمينه العام الحبيب بورقيبة. ومع بداية 1938 ازدادت حدّة السّياسة الاستعمارية ضدّ أبناء الشعب التونسي ووقعت الصّدامات بين الجيش الفرنسي والمواطنين التونسيين، وكانت البداية في مدينة بترت، وكانت المعركة الحاسمة في أفريل 1938 بالعاصمة تونس، فقد عمّ الإضراب كافة المدن التونسية ونزل طلبة جامع الزيتونة والصّادقية والعمّال والحرفيون إلى الشّارع في مظاهرات عنيفة بلغ المشاركون فيها مئات الآلاف.

وما لبثت قوات الاحتلال أن تصدّت للمتظاهرين وحصدتهم بالرصاص فسقط مئات الشهداء إضافة إلى مئات الجرحى، واعتقل عدد كبير من المتظاهرين وساد جوّ كبير من الإرهاب والتدمير والحرق داخل المدن، وأعلنت حالت الطوارئ في البلاد وألقي القبض على قادة الحزب الدستوري الجديد وزجّ بهم وبمناضلي الحزب في السجون العسكرية ثم نقلوا إلى حصن " سان نيقولا" بمرسيليا، ومن هؤلاء الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف، المنجي سليم والهادي نويرة[3]. حيث اتّهموا بتآمرهم على سلامة الدولة[4].

وقد ذكرت جريدة "صوت الأهالي" تفاصيل لمظاهرة، فتكلّمت أوّلاً عن التحضيرات لها يوم 8 أفريل حيث اجتمع حوالي (15000) متظاهراً، توجّه جزء منهم من القصبة مروراً بباب السويقة ليلتحق بباب فرنسا بالجموع التي نزلت مباشرة من الأحياء وقد أظهر المتظاهرون انضباطاً صارماً

---

[1]- وهو نفس رأي جريدة صوت الأهالي في هذه الشخصية. ينظر:

"**Le mouvement tunisien**", la voix indigène , 10 décembre 1936 , P1.

[2]- أحمد إسماعيل راشد، **المرجع السابق**، ص106، 107.

[3]- علال الفاسي، **المرجع السابق**، ص 84.

[4] -"**l'émeute de Tunis** ", la voix indigène, 28 avril 1939.

وحملوا لافتات وشعارات "فلتسقط فرنسا"، "نريد حكومة تونسية"، وتوجه المتظاهرون إلى مقرّ المفوّضية السياسية، وكان المقرّ محاطاً بالأسلاك الشائكة ومفرزات الجند الذين يراقبون ببرودة أعصاب تحرّكات المظاهرة، وتدخل الدكتور الماطري وخطب في المتظاهرين ودعاهم إلى الهدوء، ثمّ أخذ الكلمة "البروفسور بلهوان" و"سليم منجي"، فتفرّق المتظاهرون دون أي حوادث تذكر[1].

وقد شجّع غياب أيّ ردّ فعل من المفوضية السّامية وقوّاتها المسلّحة الدستوريين الجدد على التخطيط لكلّ تفاصيل المظاهرة التي ستتمّ يوم 9 أفريل، واستدعي "البروفسور بلهوان" لدى قاضي التحقيق مع احتمالية إيقافه، وتمّت تعبئة مباشرة لمجموعات الدستوريين الجدد وبعض طلاب جامع الزيتونة. وفي اليوم الموالي 9 أفريل أمتثل "البروفسور بلهوان" في قصر العدالة متبوعاً بحوالي 6 آلاف متظاهر، وبعد ساعة خرج منه في عربة المساجين، فاحتلت الجموع ساحة القصر مطالبة بإطلاق سراح "بلهوان" وجميع السجناء الدستوريين. وأمام تدخّل الشرطة هاجت الجموع وفقدت صوابها، فشعرت الشرطة بالتهديد وبدأت بإطلاق النّار، والتحقت بقوّات النّظام ستّ مصّحات وبدأت بإطلاق الرشاش وتدخلت القوّات العسكرية لتفرقة آخر التّجمعات، وأعلنت بعدها مباشرة حالة الطّوارئ[2].

وقد بيّنت "صوت الأهالي" موقفها من هذه المأساة: " فنحن لا نتواني عن التصريح بأن ما حدث في تونس يوم 9 أفريل يمكن أن يتكرّر في أيّ مكان من شمال إفريقيا، ويكفي أبسط عذر لها"[3]. فقد اكتفينا بملاحظة أن أيّ تطوّر للاضطراب في شمال إفريقيا عائداً أساساً إلى ضعف الحكومة الفرنسية التي أيقظت بمناهج ديماغوجية ومناهج المزايدة غرائز التحرّر القديمة الكامنة في قلب كلّ منهزم، وتحمّل الجريدة مسؤولية كلّ ما حدث للجبهة الشعبية التي لم تثر فقط العاصفة عبر تونس والجزائر والمغرب، لكنّها سممّت أيضاً الوضع في فرنسا[4].

إنّ السياسة التّعسفية الفرنسية والقهر الممارس على الشعب التونسي وقيادته الدستورية لم يهنّ العزائم، وستستأنف الحركة الوطنية نضالها المستميت بعد الحرب العالمية الثانية.

---

[1]- "**Bourrasque sur Tunis**" ,9 avril 1938, la voix indigène, 16 mai 1939.

[2] -**Op. cit**.

[3]- " **L'emeute de tunis**", la voix indigéne, 28 avril 1939.

[4]**– Op. cit**.

## المبحث الثاني: فظائع الاستعمار الإيطالي في ليبيا

أثارت طرابلس اهتمام دول أوروبا منذ أواخر القرن الثامن عشر، وإيطاليا تحديدا بعد أن أتّمت وحدتها في السبعينات من القرن التاسع عشر. و لم يكن تطلّع إيطاليا لشمال إفريقيا بعد عام 1870 راجعا إلى ازدياد عدد السّكان بقدر ما كان تخلّصًا ممّا تعانيه من الفقر وكثرة عدد العاطلين عن العمل، ولهذا بدأت تنظر إلى شمال إفريقية كملجأ للمهاجرين الإيطاليين الباحثين عن العمل والثروة والنقود[1]. وما إن حلّ عام 1885 حتّى تبنّى الكثير من السّاسة الإيطاليين فكرة غزو طرابلس ونادوا بأنّهم يريدونها حتّى ولو كانت صحراء جرداء، لا تفي إمكاناتها بقيام شركة إيطالية واحدة، فطرابلس يجب أن تكون لهم حتّى لا يختفوا من بحرهم"Mare Mostrim"[2].

وبدأت إيطاليا تدخّلها في ليبيا بدافع تعليمي وثّقافي، حيث أنشأت صحيفة طرابلس "tripoli Giornal di" التي صدر العدد الأوّل منها في 8 جانفي 1909 وصحيفة صدى طرابلس (L'eco-di tripoli) بتاريخ 22 من ديسمبر سنة 1909، كما عملت في عام 1910 في مجال التنقيب والآثار، وكانت لها رحلات ملاحية ولو أنّها غير منتظمة بين كلّ من طرابلس، بنغازي، درنة وبين العديد من الموانئ الإيطالية. وقد تذرعت إيطاليا-لاحتلال ليبيا- على الصّعيد الدبلوماسي ببعض الحجج الواهية التي هدفت كلّها إلى إظهار روح العداء ضدّ أفراد الجالية الإيطالية، لذا فقد جاء في المواد 5، 7، 9 من المذكرة الإيطالية التي أرسلت إلى الحكومة التركية بتاريخ 26 من سبتمبر 1911 مايلي:

1- أنّ تقرير قناصلنا في كلّ من طرابلس وبرقة، تفيد أنّ حالة رعايانا مؤسفة نتيجة تدخّل الضباط والمسؤولين الأتراك، وأنّ ما يقوم بها المسؤولون الأتراك من تحريض العرب يشكّل خطراً عظيماً ليس على الرّعايا الإيطاليين فحسب بل وعلى رعايا الدّول الأوروبية الأخرى[3].

2- إنّ إيطاليا تجد نفسها مرغمة للدّفاع عن كرامتها وحماية مصالحها، لهذا قرّرت احتلال

---

[1]- محمد محمود السّروجي، **الموقف الدّولي من الاحتلال الإيطالي لطرابلس**، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية العدد (22)، 1968، ص27.

[2]- إدريس صالح الحرير، **الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا** (1911-19701)، أعمال الندوة التي عقدها مركز دراسة جهاد الليبيين ضدّ الغزو الإيطالي، أكتوبر، 1983، ص40، 41.

[3]- إيناس حسن البهجي، **دول شمال إفريقيا (السودان، مصر، ليبيا، تونس)**، (د.ط)، الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، 2015، ص137.

ليبيا عسكرياً، حيث لم يبق أمامها حلّ آخر، ولذلك فإنّ حكومة إيطاليا تنظر أن تقوم الحكومة العثمانية بإصدار أوامرها إلى قواتها لكيلا تعترض القوّات الإيطالية، بحيث يتمّ الاحتلال دون مقاومة.

4-إذ لم يصل ردّ تركيا خلال 24 ساعة، فستتّخذ إيطاليا فوراً جميع الإجراءات التي تكفل إتمام الاحتلال[1].

إذن اختمرت فكرة الاحتلال وأصبح كلّ شيء مسخراً لبعث مستعمرة جديدة، وكانت حيازة الأرض ومساحتها، نوعها ومناطق توزيعها، عصب التفكير الإيطالي في خلق استعمار وطيد الأركان على الأراضي اللّيبية[2]. إنّ المذكرة الإيطالية التي أعلن عنها في الخامس من نوفمبر 1911 قضت نظرياً بإعلان ضمّ الحكومة الإيطالية الرّسمي لإقليم طرابلس الغرب وبرقة، لهذا أعلنت إيطاليا الحرب على الدّولة العثمانية، وفي الوقت ذاته ضمّ ولاية طرابلس الغرب وبرقة رسمياً إلى التّاج الإيطالي على أن تصدر فيما بعد قوانين تنظم إدارات تلك الأقاليم[3]، وفي شهر نوفمبر سنة 1911 تمثّلت النتائج العسكرية لعمليات الغزو الإيطالي في انسحاب عام للقوّات التركية في خط موازٍ للثغور السّاحلية، يتراوح ما بين 15-20كيلومتراً، ولم يلاق الإنزال الإيطالي أية مقاومة تذكر من جانب الحاميات التركية، بسبب قلّة جنودها وضعف عتادها، الذي لم يمكّنه من مقاومة العتاد الإيطالي المتطوّر.

فضلاً على أنّ الحامية التركية في طرابلس، ومنذ بداية الهجوم كانت في حالة انسحاب[4] منذ الأيام الأولى للاحتلال، وحاولت إيطاليا استمالة السّكان إلى جانبها عن طريق إصدار قائد الجيش الإيطالي في ليبيا" كارلوكنيفا" منشورا برّر فيه الاعتداء الإيطالي على ليبيا، كما وعد المنشور الشعب الليبي بالعيش الرغيد وتحقيق العدل والمساواة ورفع مستواهم، كما أكد المنشور على احترام الشّعائر الدّينية وعدم المساس بها. من جهة أخرى صدر منشور آخر في 11 نوفمبر 1911 على لسان والي طرابلس" روفائيل بوربايجي" يذكر فيه قوّات إيطاليا، ويدعو فيه العرب إلى الخضوع والترحيب

---

[1]- إدريس صالح الحرير، **المرجع السابق**، ص42.

[2] -**Pierre pinta, la libye**, edition karthala, paris, P 232, 233.

[3]- إدريس صالح الحرير، **المرجع السابق**، ص95.

[4]- أحمد إسماعيل راشد، **المرجع السابق**، ص36.

بالجنود الإيطاليين[1].

إذن تمكّنت القوّات الإيطالية من احتلال المدن الساحلية الرّئيسة دون مقاومة تذكر[2]، ولكن هذا الأمر لم يطل كثيراً، إذ أنّ فرق الجهاد تشكّلت من أهالي طرابلس وبرقة والمدن الأخرى، بالإضافة إلى أبناء القبائل الذين تقدّموا متطوّعين من كلّ صوب مستعدّين للتضحية من أجل تراب وطنهم. وكانت أهم المعارك التي خاضها المجاهدون الليبيون ضدّ الاحتلال الإيطالي معركة (الشّط أو المنشية) التي حدثت يوم 23 أكتوبر 1911 وكانت أول نصر حقّقه اللّيبيون على القوّات الإيطالية، واستخدمت هذه الأخيرة كلّ الأساليب الوحشية والهمجية والتقتيل ضدّ أبناء الشعب اللّيبي، وكان للمجازر الرّهيبة التي ارتكبتها هذه القوّات أثراً في رفع روح المقاومة لدى المجاهدين وتقوية عزائمهم وإصرارهم على حروبهم ضد الطّليان[3].

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى-وإعلان مبادئ ويلسن- أعلن قادة الحركة الوطنية في طرابلس الغرب وعلى رأسهم الشيخ المجاهد "سليمان الباروني" قيام أوّل جمهورية في طرابلس في نوفمبر 1918، وقد شكّل قيام الجمهورية خطراً كبيراً على الوجود الإيطالي، ممّا دفع به إلى استخدام كافة الأساليب البربرية لإجهاض تلك الجمهورية، ورغم سقوطها إلى أنّ كفاح الطرابلسيين بقي قائماً، واستمرّ الشعب اللّيبي يوجه ضرباته المتكرّرة للوجود الإيطالي مصمّماً على نيل حرّيته.

في عام 1922 تسلّم عمر المختار[4]حركة المقاومة الشعبية في برقة، وفي نفس السنة تولّى الحزب الفاشي السلطة في إيطاليا، فقرّر إخماد المقاومة اللّيبية بمختلف وسائل العنف ومختلف أنواع

---

[1]- أحمد إسماعيل راشد، **المرجع السابق**، ص37.

[2]- كانت القوات الإيطالية مؤلفة من 39 ألف جندي وست آلاف حصان وألف سيارة ونحو خمسين مدفع ميدان، وأنزلت قوّة من البحر تقدّر بنحو ألفي جندي تمّ بها احتلال طرابلس، ينظر: إيناس حسن البهجي، **المرجع السابق**، ص.138.

[3]- أحمد إسماعيل راشد، **المرجع السابق**، ص39.

[4]- هو عمر بن المختار من قبيلة المنفة من أكبر قبائل بادية برقة بليبيا، ولد في البطنان ببرقة سنة (1277ه )من أبوين عربيين، نشأ في بيت عزّ وكرم بعيداً عن أخلاط المدن ونقائصها، بعث به والده المختار إلى الزاوية السنوسية بالجغبوب ليقرأ فيها القرآن وما ينتشر بها من العلوم، بعد أن أتمّ دراسة علومه بالزاوية، ولاه السيد محمد المهدي شيخاً على" زاوية القصور" بالجبل الأخضر. وعندما هاجم الأسطول الإيطالي مدينةبن غازي في 19 أكتوبر 1911، تولى عمر المختار المقاومة إلى أن أعدم من طرف المحتل الغاشم في 15 سيتمبر 1931.للمزيد ينظر: أحمد الزاوي، **عمر المختار، الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا**، (ط.2)، بيروت لبنان: دار المدار الإسلامي، 2004، ص55 وما بعدها.

الإرهاب. لقد قدّم عمر المختار ورفاقه المجاهدون من مختلف الأدوار[1] أروع صور البطولة والتضحية في سبيل الله والوطن اللّيبي، وخاضوا معارك بطولية بين أعوام 1922 و1931 وكانت كثيرة لا حصر لها، إلى أن تمّ إعدام البطل عمر المختار 15 سبتمبر 1931.لقد مارست إيطاليا الفاشية كلّ أساليب الإجرام والوحشية ضد الشعب اللّيبي فقد أقامت له المعسكرات الجماعية في مختلف المناطق وكانت هذه المعسكرات المخيفة تعجّ بعشرات الآلاف من اللّيبيين، كماأقامت الفاشية أيضاً سياجاً من الأسلاك الشائكة طوله 370 كلم يمتدّمن منطقة السلّوم إلى الجغبوب، وشهدت المعسكرات أسوأ جرائم القتل التي ارتكبت بطريقة تماثل ما اقترفه النّظام النازي في الحرب العالمية الثانية في أوروبا.

وقد استهلّت صحافتنا الحديث عن الاحتلال الإيطالي في ليبيا بمقال لجريدة البلاغ الجزائري تحت عنوان "طرابلس، ما نرجوه لحياتنا القومية"، ذكرت فيه الميثاق القومي البرقاوي الذي يطالب به الطرابلسيون حكومة إيطاليا لحفظ كيانهم القومي وميزتهم السياسية بين أمم العالم وأهم ما جاء فيه:

- تأليف حكومة وطنية ذات سيادة قومية لطرابلس-برقة- يرأسها زعيم مسلم تختاره الأمّة.
- دعوة جمعية تأسيسية لسنّ دستور البلاد.
- انتخاب الأمّة مجلساً نيابياً حائزاً على الصّلاحية يخوّله إياها الدستور.
- اعتبار اللّغة العربية اللّغة الرّسمية في دواوين الحكومة والتعليم.
- المحافظة على شعائر الدّين الإسلامي وتقاليد القطر في جميع أرجائه.
- العناية بالأوقاف من قبل لجنة إسلامية منتخبة.
- العفو العام عن جميع المنشغلين بالسياسة داخل القطر وخارجه[2].

وفي مقال آخر بعنوان "من الأمّة الطرابلسية إلى العالم الإسلامي" استنكرت فيه فظائع إيطاليا الفاشية في حق الشعب اللّيبي، فالسياسية الفاشستية لقيادة الجنرال ل.يونجيوفاني-الحاكم الفاشي على برقة ترمي إلى إبادة اللّيبيين عن طريق القتل والشّنق والتمثيل. تقول البلاغ:" أيها المسلمون دونكم الأمّة العريقة في الإسلام، العريقة في العربية، قد استأصل الإيطاليون شأفتها واستعملوا معها سياسة

---

[1]- استعمل عمر المختار نظام الأدوار في جهاده ضدّ الإيطاليين منذ عام 1922، وكان الأدوار تضمّ عدداً كبيراً من القبائل الليبية المجاهدة فقد شكّلت كلّ قبيلة دورا، كدور "العبيد "ودور "البراعصة" ودور "العواقير" وغيرها ينظر: أحمد إسماعيل راشد، **المرجع السابق**، ص19.

[2]-"**طرابلس، ما نرجوه لحياتنا القومية**"، البلاغ الجزائري، س4، ع160، 11 أفريل 1930.

الإبادة والمحو..." [1].

كما تعرضت البلاغ إلى حادثة اعتقال 80 ألف ليبي وأجلوهم عن أرضهم بالجبل الأخضر إلى أرض سرت وهي أرض قاحلة لا تتّسع لمرعى حيواناتهم، وحصروهم في منطقة منها لا يتعدّونها. فصارت مواشيهم تموت من الجوع والعطاش حتى فنيت، ومات أكثر هؤلاء المساكين جوعاً[2] و لم تكن البلاغ وحدها التي استنكرت هذه المأساة واهتزت لها بل صحف العالم الإسلامي كلّه مثل صحيفة الفلاح المصري وصحيفة الجامعة العربية والفتح وغيرها، وأمّا برقبات الاحتجاج التي كانت ترد من القاهرة وطرابلس ولبنان وفلسطين وسوريا وغيرها، كلّها تشجب الفظائع الإيطالية[3] وكانت تنبئ بمظاهرات عارمة عمّت البلدان العربية والإسلامية منذ بداية سياسة الفاشيست في ليبيا[4].

وقد أوردت البلاغ الجزائري الكلام عن بطل المقاومة اللّيبية عمر المختار، فقد تكلّمت عن نشأته في واحة الجغبوب-مركز مؤسس الطريقة السّنوسية السيد محمد بن علي السنوسي-[5] فحفظ بها القرآن الكريم وتعلّم الحديث والتفسير وما يتعلق بالشريعة المحمدية، وتقول البلاغ في صفات عمر المختار" كان منذ الصّغر نشيطاً محباً للخير غيوراً على الواجب شجاعاً مفكّراً نطوقاً، اشتهر بالحرص الشديد على دينه وبالصبر على العمل فأحبه السيد السنوسي الكبير وعاهد إليه برئاسة أهمّ الزوايا في جهات برقة فأحسن إدارتها وأنتج فيها نخبة صالحة من طلاب العلم، وعندما نشبت الحرب الطرابلسية البرقاوية واحتلّت الدّولة الإيطالية (5 أكتوبر 1911) المدن الساحلية واشتعلت الحروب في كلّ بقعة وإذا به يقود طائفة من المجاهدين بفضل ما أحرزه من حسن الثّقة والتّفاني في الجهد فأظهر جدارة تامّة وبرز في فنون الحرب[1].

---

[1]- "**من الأمّة الطرابلسية إلى العالم الإسلامي، الأمة الطرابلسية تستغيث من فظائع الإيطاليين**"، البلاغ الجزائري، س5، ع210 (15 ماي 1931).

[2]- **المقال نفسه.**

[3]- **المقال نفسه.**

[4]- مصطفى حامد رحومة، **التضامن العربي الإسلامي مع المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي لليبيا (1911-1931)**، دكتوراه، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، 1998، ص329.

[5]- ينظر ترجمته: الزركلي، الأعلام، ج6، 299.

[1]- "**سيرة عمر المختار، "ضحية المدنية الفاشيستية المزيّفة"**، البلاغ الجزائري، س5، ع232، 6 نوفمبر 1931.

وفي مقال آخر "حول استشهاد عمر المختار" أعربت البلاغ عن انزعاجها وحزنها لخبر نعي الزعيم عمر المختار وذكرت حادثة إلقاء القبض عليه كمن طرف أعدائه تتمّ محاكمته ثمّ قتله شنقاً في يوم مجهود هو يوم 4 جمادى الأولى الموافق لتاريخ 16 سبتمبر، وكان تنفيذ الحكم صبيحة يوم الأربعاء على الساعة التاسعة، وتعزي البلاغ الأمّة الإسلامية عموماً في فقد هذا الرّجل، والطرابلسيين خصوصاً في فقد زعيمهم. ثم أوردت الجريدة بلاغ القبض على عمر المختار الذي أذاعته شركة شيفاني في صحيفة "بريد برقة"، وتقول انظر المفارقة !: "مساء يوم 11 الجاري على إثر حركة تطويق باهرة في منطقة سلطته، تمكنت الكتيبة (سكوا دروتي) السابعة من خِيّالتنا المندفعة في تعقّب قطّاع الطرق العصاة!! من ضبط رئيس العصيان في برقة وممثّل السنوسي عمر المختار. وإنّ القبض على هذا الزعيم الشّرير الجريء-مندوب السنوسية- ليعدّ خطوة جديدة هامّة إلى الأمام لأعمالنا السياسية والعسكرية التي ستستمرّ بلا أدنى تغيير إلى أن يتمّ توطيد السّلم وتعميمه في كلّ أرجاء قطر برقة"[1].

وقد اعتبر أحمد زكي باشا إعدام عمر المختار جريمة إنسانية ارتكبتها إيطاليا، فأبناء "مازيني" و"غاريبالدي" الذين تذوقوا مرارة الاستعباد النمساوي، قد سجّلوا على أنفسهم وعلى أمّتهم عاراً ليس بعده عار. إنّ الفاشيست الذين يفاخرون بالقميص الأسود، ثمّ يتشدّقون بالحرية المقدّسة وبنعمة الاستقلال هم الذين أعدموا الأسير الثائر، وقد تناسى العديد من أبناء جلدهم الذين وقعوا قبضة في أسر ذلك المحارب النبيل فعاملهم بالكرامة العربية، وأحسن إليهم عملاً بقواعد الشهامة الحربية[2].

أمّا جريدة "صوت الأهالي" فقد نظرت إلى استشهاد عمر المختار على أنّه يشكّل خطراً على استمرار المقاومة ضد إيطاليا، واتّضح هذا الخطر بتوسعها بغزو إثيوبيا، ويزعم الإيطاليون أنّ البحر المتوسط بحرهم وبالتالي فإنّ الأمّة العربية هي فريستهم، لذلك يجب على كلّ المشرقيين أن يستيقظوا[3]. وفي مقال "الليبرالية الإيطالية في ليبيا" أوردت الجريدة تصريح المجلس الفاشي في دورة نوفمبر 1938 بأنّ المقاطعات الأربعة الساحلية (طرابلس، مصراتة، بنغازي، ودرنة) قد أصبحت جزءا من الإقليم الوطني مع بقائها تحت السلطة المباشرة للحكم العام، وقد شرّع المجلس للمسلمين

---

[1]- **سيرة عمر المختار، "ضحية المدنية الفاشيستية المزيّفة"، المقال السابق.**

[2]- "**حول استشهاد عمر المختار**"، البلاغ الجزائري، س5، ع230، (16 أكتوبر 1931).

[3]-"**عمر المختار يخدم العروبة حياً أو ميتاً**"، البلاغ الجزائري، س5، ع238، (11 ديسمبر 1931).

المولودين في هذه المقاطعات حق مواطنة إيطالية. وتستطرد الجريدة أنّ جميع الجرائد الجزائرية سكتت و لم تنتقد هذا الإجراء، أمّا هي فلن تتواطئ في مؤامرة الصّمت هذه[1].

إنّ حيثيات هذا الإجراء تتمثل في المواطنة الكاذبة المشروعة من طرف "موسيليني"، و لم يكن الهدف منها إلاّ هدف فوري عملي، وهو حق إقامة الخدمة الوطنية الإجبارية للمسلمين اللّيبيين، الذين أصبحوا نصف مواطنين تعويضاً عن ضريبة الدّم المفروضة على الجميع، ويسمح هذا الإجراء لبعض الفئات وتحت بعض الشّروط المقيّدة جدًّا بطلب المواطنة الإيطالية اللّيبية وهي صالحة فقط في ليبيا وليس في إيطاليا، ونصف المواطنة هذه لها الامتيازات التالية:

- احترام الحرية الشخصية، لكنّها قد تنتهك في بعض الحالات غير المعيّنة.
- الحق في التقدّم لبعض الوظائف لكن يمكن إلغاؤها في بعض الحالات.
- الحق في ممارسة المهن الحرّة إذا تبيّن أنه كفئ ولكن في ليبيا فقط.
- الحقّ في حمل السّلاح ولكن يمكن إلغاؤه في بعض الحالات وهي غير محدّدة.
- يمكن للّيبيين أن يتجنّدوا في الجيش ولكن في الفيالق اللّيبية فقط[2].

وتعلق "صوت الأهالي" بأنّنا بعيدون عن الامتيازات الحقيقية والجوهرية، سواءً في ليبيا أو الجزائر-تقارن الجريدة- خاصّة التي منحها قرار مجلس الشيوخ سنة 1865 وقانون فبراير 1919 للمسلمين الجزائريين الذين أصبحوا من المفروض مواطنين فرنسيين، فبعض القيود أو عدم المساواة في الحق العام بلا شرط هو موضوع يجب على فرنسا إلغاؤه بشرف مستقبلاً.

1 -« **les plaintes des Musulmans de Libye** », la voix indigène, 27 avril 1939

2 -**Ibid**.

## المبحث الثالث: الظهير البربري في المغرب

تعدّ الفكرة البربرية من أخطر البرامج الاستعمارية التي طبقت في بلاد المغرب حيث أصدر رجال الإدارة الفرنسيون ظهيراً في 16 ماي 1930. قرّروا فيه القضاء على الإسلام في هذه البلاد. والحقيقة أنّ السياسة البربرية هي آخر ما اهتدى إليه الفكر الفرنسي للقضاء على مقوّمات المغرب العربي وإدماجه في حظيرة العائلة الفرنسية. لقد ظلّ الفرنسيون منذ احتلال الجزائر يبحثون عن الوسيلة التي تهيئ لهم الامتلاك الدائم للشّمال الإفريقي وتعميره بالمسيحيين من العنصر اللاتيني، وكان يقف عائقا دون تحقيق ذلك، تمسك سّكان المنطقة بإسلامهم ووحدتهم وعروبتهم[1].

وفي سبيل القضاء على الهوية العربية الإسلامية لشعوب المغرب العربي، لجأت فرنسا إلى أسلوبين هما محاربة اللّغة العربية التي هي لغة القرآن والثقافة العربية الإسلامية واصطناع العداء بين البربر والعرب في المغرب العرب ومحاولة عزل البربر عن المجتمع المغربي، وتمزيق الوحدة الوطنية للسّكان التي نسجتها مئات السّنين من العيش المشترك تحت حكم عربي إسلامي وفي ظلّ بيئة ثقافية ودينية واحدة وظروف اقتصادية متشابهة[2].

ذهب منظروا الاستعمار الفرنسي إلى أنّ في البربر دماً جرمانياً وبقايا دينية مسيحية تشرّبوها منذ العهد الروماني واستمرّت رغم اعتناقهم الإسلام مثل تقديسهم للعمل واحترامهم للمرأة ونزوعهم إلى المساواة وميلهم إلى الشفقة والرحمة، كما ذهب الجنرال Bremond في كتابه "بلاد البربر وأوروبا" إلى حدّ إنكار الوجود العربي في الشمال الإفريقي، زعم أنّ سكانه الأصليين قد هاجروا من سيبيريا لأنّ لغتهم تشبه لغة الكشوة" Kechaua" لغة قبائل الأنديز، وأنّهم يختلفون في ملبسهم ومأكلهم ونمط أبنيتهم عن العرب القاطنين في جزيرة العرب[3].

وقد اتّخذت السياسة البربرية في مرّاكش أبعادا خطيرة، ذلك أنّ البربر في هذا القطر يتجمّعون في قبائل مستقلّة ومنعزلة في جبال الأطلس وتافيلالت والرّيف (شمال البلاد)، وإن كانوا لا يشكّلون

---

[1]- " **les plaintes des Musulmans de Libye**", op.cit.

[2]- علال الفاسي، **المرجع السابق**، ص161.

[3]- علي محافظة، **موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية** (1919-1945)، (د.ط)، م.د.و.ع، (د.ت)، ص216.

كتلة بشرية متماسكة وموحدة، وهم في الشّمال (الريف) يسمّون أنفسهم "أمازيغ" أيّ الأشراف الأحرار بينما يسمى بربر الأطلس أنفسهم "الشلوح" ولكلّ قبيلة لغتها، ففي الريف يتكلّم بربر الزناتة" الزناتية" بينما يتكلّم قبائل الرّيف الأخرى لهجات خاصّة بها، ويتكلّم بربر الأطلس لهجات "تشليت" و"الأمازرهن" ويتكلّم بربر تغيلالت لهجة" تمتاز رهت"[1]، والفروق بين هذه اللّغات واللّهجات فروق عميقة وجذرية.

من هنا شرع المارشال ليوتي Lyautey أوّل مقيم عام في مراكش بإنشاء مدرسة اللغة العربية واللّهجات البربرية سنة 1913 كنقطة انطلاق لسياسة البربرية، ثمّ استصدر ظهيراً في 11 سبتمبر سنة 1914 منح القبائل البربرية محاكم عرفية Tribunaux Coutumiers تفصل في القضايا وفقاً للعرف وللعادات والتقاليد البربرية وبذلك أخرج البربر من نطاق المحاكم الشرعية الإسلامية، وتألفت بأمر من ليوتي لجنة الأبحاث البربرية "Comité des études berbères " بالرباط في 9 جانفي 1915 بهدف جمع المعلومات وإعداد الأبحاث عن القبائل وهذه العملية تساعد سلطات الحماية على تنظيم هذه القبائل وإدارتها. وتولّى رئاسة هذه اللّجنة الكاتب العام للحماية، وضمت في عضويتها رئيس إدارة التعليم ورئيس إدارة الأوقاف ومدير الاستخبارات ورئيس المكتب العربي ومدير المدرسة العليا للغة العربية واللهجات البربرية وجميع أساتذتها الذين اختارهم ليوتي من خيرة دعاة السياسة البربرية في الجزائر وتونس وليبيا[2].

كما شكّل ليوتي أيضاً "لجنة البحث في تنظيم القضاء البربري"، وأوكل إلى إدارة الشؤون الأهلية جمع كلّ ما يتعلّق بالعرف البربري وتحويله إلى هذه اللّجنة. وقد أوضح ليوتي الهدف من سياسته البربرية في تقرير بعث به إلى وزير الخارجية الفرنسي في جوان 1915 جاء فيه: "إنّ من مصلحة فرنسا في الناحيتين السياسية والدينية أن تفرّق أكثر من أن توحد، وسياسة التفرقة في صالحنا، وستكون إحدى مراحل عملنا ولكنّها مرحلة بعيدة"[1]. واستكمالاً للإجراءات السابقة الذكر أصدرت الإقامة بلاغاً رسميا في 22 سبتمبر سنة 1915 يجعل اللغة الفرنسية اللغة الرّسمية **لمجالس الجماعات البربرية.**

---

[1]- علي محافظة، **موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية**، ص218.

[2]- **المرجع نفسه.**

[1]- **المرجع نفسه**، ص219.

بدأت سلطات الحماية في نشاء المدارس الفرنسية لأطفال البربر، فأنشأت خمس مدارس سنة 1923 وإحدى عشر مدرسة أخرى حتّى سنة 1931. وكتب الكموندان مارتي (Marty) سنة 1925 عن المدرسة البربرية الفرنسية (Ecole Franco-berbère) مايلي: "اللغة الفرنسية هي لغة التعليم والحياة، والبربر هم التلاميذ والبيئة... ولذلك لا وجود لوسيط أجنبي، كل التعليم العربي والتطفل الذي يقوم به الفقيه (معلم المدرسة القرآنية) وكل مظهر غير إسلامي يتم تجنبه تماما..." [1].

لقد انبنت السياسة الاستعمارية الفرنسية اتجاه البربر على ثلاث أسس، كما يؤكد ذلك المؤرخ المغربي محمّد مالكي، والتي ستشكل الأساس النظري والتوجهات العمالية للمخطط التقسيمي بين العرب والبربر، ومحاولة إخراج البربر من حظيرة الإسلام والعروبة وتتمثل هذه الخلاصات بالآتي:

- الإقرار بوجود تناقض بين العرب والبربر كما يزعمون.

- بناءً على الاختلاف في التكوين التاريخي العرقي هناك دعوة لتفضيل الجنس البربري على نظيره العربي، وذلك لقابليته بتقدير الاستعمار على التطور المدني والحضاري.

- استعداد البربر واكتسابهم لأهلية الاندماج بالمجتمع الفرنسي سياسياً واجتماعياً وثقافياً [2].

وقد بذلت السلطات الإدارية الفرنسية وبدعم وإسناد كبيرين من الحكومة والجمعية الوطنية الفرنسية، والمؤسسات الكنسية والثقافية والتعليمية جهوداً كبيرة منذ بداية الاحتلال حتّى ثلاثينات القرن العشرين في إحداث الاختلاف في الواقع الاجتماعي المغربي لخلق الخلاف بين أبناء الوطن الواحد، وجاءت محاولاتهم في العمل على" تنصير المغاربة وفرنستهم وإحداث التفرقة بينهم تكون بسببها فتنة طائفية وعرقية"[1].

بناء عليه صدر الظهير البربري في 17 ذي الحجة 1348ه/16 ماي 1930م، وتكوّن هذا الظهير من ثمانية فصول أكّدت على إخراج البربر من السلطة والحكومة المغربية (المخزن) ومن الشريعة الإسلامية. وبدأت السّلطات الفرنسية المحتلة بوضع" الظهير البربري" موضع التنفيذ واتّخذت

---

[1]- علي محافظة، **المرجع السابق**، ص219.

[2]- محمد علي داهش، **المرجع السابق**، ص25.

[1]- **المرجع نفسه**، ص28.

مجموعة من الإجراءات منها تصعيد نشاط الإرساليات التبشيرية وزيادة أعداد المبشرين من القساوسة والرهبان (أكثر من ألف شخص) وقامت بإنشاء المدارس ودور الأيتام في مناطق البربر وأجبرهم على إرسال أبنائهم إلى المدارس التبشيرية بحجّة التعليم العصري، ومن جهة أخرى قامت بمنع علماء الدين والوعّاظ المسلمين من تأدية واجباتهم في المساجد وإلقاء المحاضرات الدينية وعيّنت عدداً من رجالها المتعصبين والحاقدين على الإسلام في الوظائف الإسلامية مثل العدلية الإسلامية ومكتب المطبوعات العربية والتعليم الإسلامي والوثائق التاريخية ليمارسوا نشاطهم من خلال مواقفهم في هذه المؤسسات.

وخصّصت الجمعية الوطنية الفرنسية الاعتمادات المالية اللازمة لتصعيد حركة التبشير والتنصير، كما خصّصت سلطات الاحتلال في المغرب مبلغاً يزيد على ثلاثة ملايين فرنك من ميزانية الدولة المغربية كإعانات للإرساليات، إضافة إلى قسط كبير من إيرادات الأوقاف الإسلامية[1].

لقد أقرّ الظهير البربري الاختصاص القضائي لمجالس الجماعة وأنشأ محاكم للنظر في جميع القضايا المدنية دون استثناء طبقاً للعرف المحلّي، بينما كان الشّرع الإسلامي هو الذي يحكم من قبل في مثل هذه القضايا، وهذا أدى إلى تخوف كبير عند جميع طبقات الأمّة المغربية، حيث أعلنت في كثير من المناسبات أنّها لا ترضى عن السياسة البربرية، وأنّها لا تسمح أبداً بالسير على مناهجها في الإدارة والتشريع، وأنّها تحرص على وحدتها الدينية واللّغوية والقومية مهما كلّف الأمر، فمطالب الأمّة المغربية تنحصر-حول هذه المسألة- في نقطتين هامّتين:

**الأولى:** إبطال السياسة البربرية بما فيها من تبشير وتقليص لنفوذ الحكومة المغربية.

**الثانية:** توحيد القضاء والتعليم[1].

وابتدأت المقاومة الفعلية بـــ"سلاً" وامتدت إلى الرباط ثمّ إلى فاس، وبعد ذلك عمّت كلّ المدن المغربية، انتشرت الفوضى في سائر الإدارات وامتلأت السّجون بالوطنيين الرافضين للظهير وتمّ نفي

---

[1]- محمد علي داهش، **المرجع السابق**، ص30.

[1]- سعيد حجّي، **بمناسبة 16 ماي لا سياسة بربرية، توحيد القضاء والتعليم في فجر الصحافة المغربية في عهد الحماية**، (ط.1)، تصنيف وتقديم عبد الرؤوف عبد الرحمن، كندا: كيبكور رولد لينفن، 203، ص249.

زعماء الحركة الوطنية[1]. لقد أحدث الظهير البربري ضجّة على مستوى العالم الإسلامي، وقادت الصحف والجمعيات حملات تأييد للمعارضة المراكشية للظهير، وحملات استنكار واسعة ضد السياسة الفرنسية في المغرب العربي عامّة وفي مراكش بصفة خاصّة، إلى حدّ أن دعا شكيب أرسلان الدول الإسلامية إلى الاحتجاج على الظهير لدى عصبة الأمم في قوله: "...بأن لا يشغلوا أنفسهم باحتجاجات تقدم إلى صحفهم وحكوماتهم، وعليهم أن يحتجوا لدى عصبت الأمم والدول الكبرى والحكومة الفرنسية ومجلس شيوخها وبرلمانها وأن يوقفوا كل معاملاتهم التجارية مع فرنسا"[2].

لكن جريدة "صوت الأهالي" كان لها موقفها مغايرا، حيث اعتبرت مسألة تحقير القضاء الإسلامي حملة كاذبة وخطّة تتمثّل في إظهار هذا التنظيم كمؤسسة ناتجة عن خليط عادات قديمة سخيفة، وهذا للرأي العام الفرنسي والرأي العام الأجنبي[3] وكأنّ الجريدة تستبعد تماماً دور السّلطات الفرنسية في نسج مؤامرة الظهير، وفي مقال آخر بعنوان "الظهير البربري" مازالت الجريدة تدافع عن فرنسا والمفوضية السّامية وبراءتها من سوء نية إزاء قضية الظهير البربري" لا الحكومة الفرنسية، ولا حتّى المفوضية السّامية قد تتهمان سوء نية، ولأيّ مؤامرة في هذه القضية المؤسفة، ولكن بإمكاننا القول أنّ الأمر يتعلق بأحد الأحبار وبعض الموظفين بشؤون الأهالي"[4]. وتستطرد الجريدة: "ويمكننا أن نقول أن ممثلي الكنيسة الكاثوليكية معذورون إلى حدّ ما، ذلك أن مهمتهم كانت تحديد الخدمة من أجل المسيح، ففي الوقت الذي سمح لهم من البداية بممارسة نشاطهم لم يستطيعوا البقاء مكتوفي الأيدي ويتنازلوا عن مهمتهم الحساسة القائمة أساسا على تبشير المسلمين"[1].

وبالنسبة لموقف الجريدة من بربر المغرب فهي ترى أنهم غير مكتملي الإسلام، فهؤلاء المحاربون الأشداء كانوا يعطون انطباعا بأنهم أقل إسلاما، ذلك أنهم لم يعتنقوا تماما الحالة الشخصية المحمدية،

---

[1]- **الأمة المغربية تحارب السيادة البربرية قبل أن تحارب مرسوم 16 ماي والذين أصدروه**. في سعيد حجّي، **المرجع السابق**، ص 244، 245.

[2]- روم لاندو، **أزمة المغرب الأقصى**، 2ج، (د.ط)، ترجمة: إسماعيل علي، مراجعة عبد العزيز الأهواني، القاهرة: مكتب الأنجلو مصرية، ج2، ص172.

[3]-"**Au Maroc**", la voix indigène, 16 mars 1936.

[4]-"**Au Maroc vue par un indigène**" , la voix indigène, 10 novembre 1939.

[1]- **Ibid.**

فالبربري المغربي كالقبائلي في الجزائر، وإن لم يطابق الإسلام كاملا، فهو مازال محافظا على القوانين القديمة المطبقة من طرف الجماعة، وتختم الجريدة: "وربما لم يكن البربر ليلحظوا شيئا وقبلوا استبدال "جماعاتهم" بقضاة فرنسيين، إذ لم يتم التغافل في اعتبار المراكز الإسلامية كمناطق بربرية، فقد عبّر هؤلاء عن اعتراضهم على قانون الظهير عند معرفتهم لهذا الإجراء".[1]

ومن ذلك نستخلص أن صوت الأهالي جانبت –ربما- الحقيقة، وذهبت بعيدا في مسألة الظهير البربري، ففرنسا ورجالاتها خطّطوا –كما رأينا- منذ 1914 لهذا الإجراء الذي لم ينل من هوية الشعب المغربي فحسب، وإنما كان محاولة للقضاء على الإسلام والعروبة في المغرب العربي عامة.

ويمكن حصر أهم النتائج في هذا الباب فيمايلي:

1-نهاية الحرب العالمية الأولى كانت خيبة أمل كبيرة للبلاد العربية، فالأماني القومية التي كانت تنشدها الثورة العربية لم تتحقق.

2-خضعت معظم دول الوطن العربي للاستعمار الأوروبي، وانفرط تبعا لذلك عقد الوحدة العربية، نتيجة سياسة التجزئة والتقسيم.

3-تابعت صحافتنا الأزمة الدستورية التي عصفت بمصر، وعززت تأييدها للاتجاه الوطني بزعامة حزب الوفد، وفضحت المؤامرات التي كان يديرها القصر، وحكومة الإنجليز لضرب السيادة مصرية واستنكار الاستهتار بمكاسب الأمة القومية، وما بذلته في سبيل ذلك من تضحيات جسيمة.

4-آيدت صحافتنا الحركة الوطنية في العراق وغاياتها الأساسية من الاستقلال والوحدة العربية، وترقبت عن كثب جديد المفاوضات العراقية البريطانية، وعارضت المساس بوحدة تراب العراق فيما يتعلق بقضية "الموصل"، وهلّلت لدخول العراق عصبة الأمم، معلقة الآمال على أن يكون ذلك فاتحة خير لحركات التحرر الأخرى على مستوى المشرق والمغرب العربيين.

5-أكدت صحافتنا أن الانتداب الذي أعلنته الدول الأوروبية على أقطار المشرق العربي –وحالة سوريا نموذجا- لا يتوافق تماما مع المبدأ والهدف الذي أعلنته المواثيق الدولية فيما يتعلق

---

[1]-" **Au Maroc vue par un indigène**" , **Op. cit**.

باحترام سيادة الشعوب في دولها، وأنه نظام رقي وتمدن تسهر عليه الدول المتطورة، فما حدث في سوريا من تجزئة إقليمية رهيبة، وما عاناه الشعب السوري من أعمال القمع الفرنسي يجانب وينافي كل ذلك.

6-إن معاهدات الاستقلال التي أمضتها كل من مصر والعراق وسوريا كانت نتيجة نضال زعماء الحركات الوطنية، وتدعيم الطبقات الشعبية، وعمليات الصمود في وجه السياسة الاستبدادية الاستعمارية، وهو ما أكدت عليه صحافتنا ودعمته، مع دعوتها لإثارة النخوة والعواطف في أبناء الجزائر.

7-استعرضت صحافتنا نضال دول المغرب العربي (تونس، ليبيا، المغرب) وأكدت أن السياسة الاستعمارية واحدة في هذه البلدان، تستهدف التهجين الثقافي والتجنيس ومسخ الكيان القومي، مما يستدعي توحيد النضال ضد هذا المشروع التغريبي والوقوف بقوة في وجهه.

8-لم تغفل صحافتنا مشروع الوحدة العربية، فهو السبيل لتحرير بلاد العرب تحريرا فعليا يضمن الدفاع عن سياج الأمة، ويفتح آفاقا للتضامن والتعاون بين أقطار الوطن العربي، لتشق طريقها في ميدان البناء والتشييد بعد الاستقلال.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن أهم النتائج المستخلصة من خلال موضوع البحث هي:

1- الاحتلال الفرنسي للجزائر كان احتلالا شاملا عقديا، اجتماعيا، ثقافيا، سياسيا هدفه استئصال الامة الجزائرية من أصولها الحضارية وروحها الاسلامية علامة على الروح الصليبية التي صاحبت عملية الاحتلال.

2- حركة الاحياء التاريخي التي عاشتها الجزائر ذات القيمة التاريخية والادبية رسخت في نفوس الجزائريين الاعتزاز بقيمة تراثهم العربي الاسلامي ضد المشروع التغريبي الفرنسي.

3- اجتمعت العوامل الذاتية والخارجية في بعث النهضة الجزائرية خاصة جهود العلماء الجزائريين ونشاط النوادي والجمعيات الثقافية، ونهضة مصر بجامعها العامر وصحافتها العربية الزاخرة.

4- لقد تجاوب رواد الحركة الاصلاحية مع زعماء القومية العربية الاسلامية وشهد هذا التجاوب مبادلات فكرية وأدبية طيبة أنعشت الوجدان الجزائري وغذت فكره وعقله، وكانت الصحافة هي الجسر الذي عبرت عليه موجات التواصل هذه.

5- إن الجهود السياسية التي بذلها بعض الزعماء والقادة لإعادة الثقة واستمرار تيار الحركة العربية القومية اتسمت بالعمل القطري ومثلت تراجعا عن زخم الحركة العربية واتجاهها الشامل الذي ظهر قبل الحرب العالمية الاولى، بالمقابل ظهرت أحزاب قطرية أخذت تعمل على بناء الدولة وجعلت همّها الاول الحصول على الاستقلال وبرز هذا بشكل واضح في فترة العشرينات والثلاثينات.

6- أثبتت الصحافة الجزائرية دورها ورسالتها على مستوى الواقع الجزائري المحلي والعربي الاسلامي فقدمت نماذجا من العمل الوطني ضد الواقع الاستعماري وأذكت الوعي العروبي الاسلامي وعززته في الشخصية الجزائرية.

7- الصحافة والرحلات والتبادل العلمي والفكري شكلت جميعا مجالا للتواصل بين النخبة

المغاربية والمشرقية عموما وبينها وبين النخبة الجزائرية خصوصا وكانت مظاهر التجاوب علامة على توحيد الرؤى والاهداف في إطار الوطن العربي الكبير.

8- هناك تمايز في تناول القضايا العربية بين الصحف –موضوع الدراسة- سواءا على مستوى الكم أو على مستوى الطرح والمواقف.

9- اهتزت صحافتنا لإلغاء نظام الخلافة وذهاب وحدة العالم الاسلامي وما تجرعته من دعوات إلى الإلحاد والتغريب والتفرنج، وشيوع العلمانية في أطراف العالم العربي الاسلامي.

10- ركزت صحافتنا على المشاركة الجزائرية في مشروع إحياء الخلافة، و حيّت المبادرات الجادة التي قام بها علماؤنا في إطار حرصهم على وحدة الكيان الاسلامي وروح الامة العربية.

11- رغم أن جريدة صوت الأهالي كانت تؤكد دعوات التغريب والحداثة والتمدن على الطريقة الاوروبية إلا أن هذا لم يؤثر على المخطط الواضح الذي اتبعته بقيت الصحف.

12- تجاوزت الصحافة الجزائرية القضايا المحلية و لم تتقوقع حولها لتتفاعل مع القضايا العربية الاسلامية مؤكدة وحدة الانتماء واشتراك المصير.

13- الاهتمام بقضايا الوطن العربي ترعرع واتضح أكثر في أوساط المثقفين ثقافة عربية إسلامية، وبرز بشكل باهت عند بعض المثقفين ثقافة فرنسية.

14- وقفت صحف الشهاب، النجاح والبلاغ ضد حركات التفرنج والالحاد والعلمانية التي راج بها المشرق العربي بينما أيدتها جريدة صوت الأهالي واعتبرتها السبيل للرقي والتمدن.

15- الوحدة العربية الاسلامية في نظر صوت الاهالي مستحيلة وغير ممكنة على أساس عدم تباين الاجناس واختلاف الاعراق والاقاليم، بينما أكدت الصحف الاخرى ضرورة هذه الوحدة.

16- كانت صوت الاهالي تؤيد نظام الوصاية والانتداب الاوروبي على دول المشرق العربي خاصة، فهذه الدول قادرة أن تحكم نفسها بنفسها وأن تدير شؤونها مباشرة، وبالتالي فالحكمة تقتضي أن يقبل هؤلاء بهذا النظام الذي يتميز بالإنسانية ويقودها نحو الرّقي الحضاري.

# الملاحق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

**الملحق رقم (1): موقع الوطن العربي جغرافيا وطبيعيا**

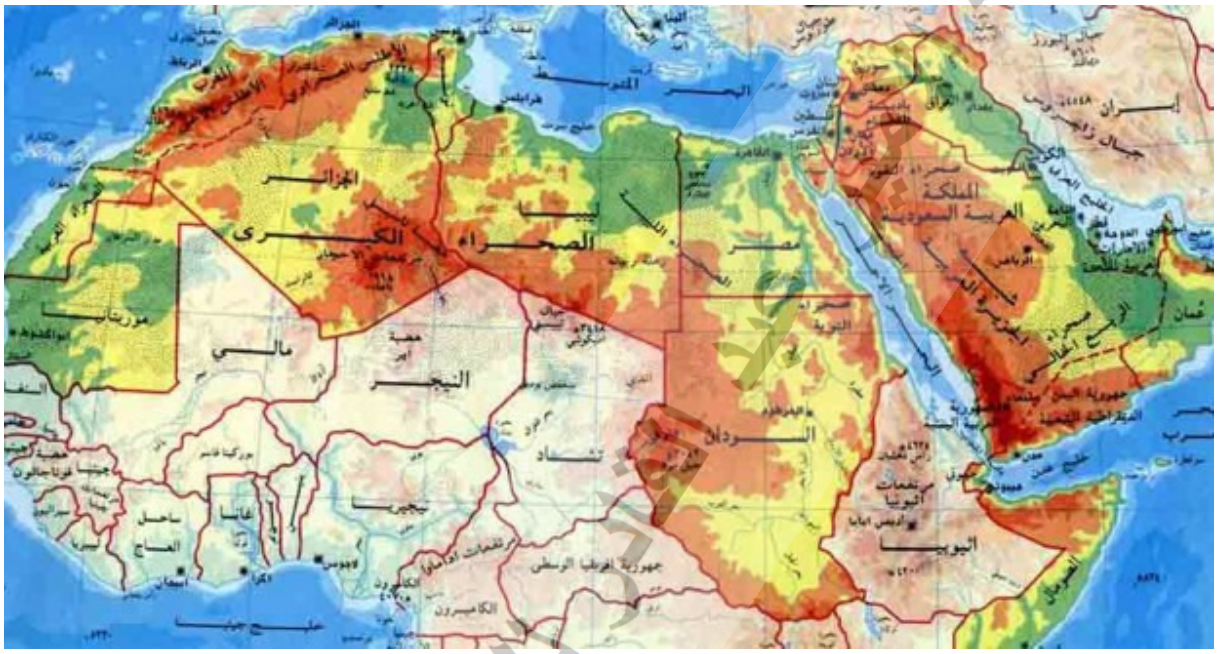

## الملحق رقم (2): افتتاحية جريدة المنهاج

« لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا »

# المنهاج

مجلة علمية سياسية اجتماعية نصف شهرية
تصدر بالقاهرة غرة كل شهر عربي «مؤقتا»

{صاحبها}
ابو اسحاق
ابراهيم اطفيش الجزائري

قدم لها
سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي
وضع فهارسها
الدكتور إبراهيم بن بكير بحاز

المطبعة السلفية - بمصر

# المنهاج

ج ١ م ١ | غرة محرم ١٣٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك يا الله على عظيم آلائك ، واستهديك الى كل ما يرضيك واستمنحك العون على اعلاء كلمتك ولوائك ، وأصلي واسلم على صفوة أنبيائك ، سيدنا محمد المرسل بهداية البشر والفوز يوم لقائك ، وعلى آله وأصحابه خيرة أوليائك وأتقيائك ، ماعمل العاملون المخلصون وارتفع لواء الحق ولو كره الكافرون ، وأضرع اليك اللهم ان تقيني شرة النفس وشر القوم الظالمين ، امين

أما بعد فان اسنى ما يعمله الانسان ، وأفخر ما يكسبه المرء هو عمل صالح يعود بالنفع على الامة والدين ، أو يجتنى ثماره بنو الانسان على توالى السنين ، والانسان لا ينتفع الا بعمله ، وان ليس للانسان الا ماسعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى ، وقد أخذت

بوادر النهضة تبدو في امتنا ، وشرعت تنشط من خمودها ، وتلقى عنها أردية الخمول والامم في غضون نهضاتها ولا سيما في البداية تندفع الى كل جديد بلافرق بين الغث والسمين ، والردي والثمين ، وتتعدد المنازع باختلاف المشارب وتكون في الامة فريق يرمي الى تأييد النهضة بجلب الصلاح ودرء الفساد وهو الصائب في رأيه ، وفريق اندفع الى التقليد الاعمى لاوربا معرضا عما يضر بكرامة الامة ويهدم شرفها غير مكترث بما يقصده المقلدون ( بالفتح ) من تقويض مجدها وتحويل أساس بنيانها ، فاعان على هلاك امته بسوء سعيه ، وبقي هناك فريق لا في العير ولا في النفير ، يرسف في قيود جموده ، وينسكع في جراثيم ركوده ، فاعتزمت تأييد الاولين وهم الاقلون ، اذ ما أشد حاجة الامة الى الاخذ بيدها في غدوها ورواحها ، ولا يخدمها الا ابناؤها ، وأهل مكة أدرى بشعابها

ولقد رأيت الصحافة من أكبر الوسائل الى نفع الامم وارشادها ونشر الحق ودحض الباطل في اغوار الارض وانجادها ، وبلغت الصحف بين الامم الراقية مبلغا عظيما ، حتى كانت رسول السلام ونذير امتشاق الحسام ، ووسيلة التعارف بين الشعوب والحكومات ، وأكبر عامل في النهضات العلمية والاقتصادية والسياسية وتجديد القوميات ، واللسان الفصيح عما تكنه الصدور ، والمناضل البارع عن الانسانية ، وذلك متى كانت بيد المخلصين العارفين بالواجب ، الذين يراعونه حق رعايته ، فانها تأتي باكبر المنافع وتدرأ أعظم الاخطار وتسير بالامة في سبيل التقدم



المتواصل

ولما كانت فكرتي هذه راسخة ، ونفسي تناجيني بها منذ أمد ، احببت الدخول في هذا المعترك مع عظم المسئولية عسى ان أكون ذا حظ في خدمة امتي وديني ، واحياء العلم ونفع الخلق ، فاستخرت الله في انشاء مجلة المنهاج ، مستمداً العون والتوفيق منه تعالى ، متخذا الحق سبيلا والصدق شعارا ، « ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب »

ولا نالو جهدا ولا ندخر وسعا في الالمام بمواضيع علمية ومسائل اجتماعية ومقتطفات أدبية افادة للقراء الكرام ، وفي الدفاع عن الامة وايقافها على مجاري الامور بالبلاد الغربية ، وفي اخلاص النصح لها ولحكوماتها ، كما اننا لا نحرم اخواننا أهل المشرق من أنباء بلادنا المغرب ، ليحصل الارتباط والتعارف التامان بين الاقطار الاسلامية وشعوبها ، وليتحد العمل في احياء المجد المندثر للاسلام ، ذلك المجد الذي جاء به القرآن فسعد به العالم حينا من الدهر ، واعطى للبشر ارقى تشريع واسمى نظام عسى ان يعود شبابه « وما ذلك على الله بعزيز »

أبو اسحاق : ابراهيم الطفيش

---

تنبيه

كل مقالة لم تكن بامضاء صاحبها فهي من منشىء مجلة المنهاج منّ بها الله الرحمن الرحيم وما كان لغيره فهو بامضاء صاحبها ولو مستعارا

الملاحق

## الملحق رقم (3): مقال "صدى الجامعة الإسلامية في الجزائر ومراكش"

عدد ٨٥ — ثمن النسخة الواحدة قرش صاغ — السنة الثانية

# العالم الإسلامي

١٣٢٣

جريدة أسبوعية

لصاحبها مصطفى كامل باشا

قيمة الاشتراك
٥٠ قرشا عن سنة في داخل القطر
١٥ فرنكا في الخارج

لا ترسل الجريدة الا لمن يدفع قيمة الاشتراك مقدما
ولا تستمد وصولات الاشتراك الا اذا كانت ممضاة
من مدير الجريدة والمستلم

اجرة نشر الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

جميع الرسائل يجب أن تكون خالصة أجرة البريد
باسم صاحب « العالم الاسلامي »
ولا ترد الرسائل لاربابها أدرجت أولم تدرج

نمرة التليفون مشتركة مع الغواء ( ١٩٠ )

محل ادارة الجريدة بشارع الدواوين نمرة ( ٢٩ )
امام نظارة الحقانية

مصر في يوم الجمعة ٨ رمضان سنة ١٣٢٤ — صدر يوم الجمعة من كل أسبوع — ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٠٦ - ١٦ أيلول سنة ١٣٢٣

### المسلمون في لوندره
### ( والافتراء على المصريين )

بعث مكاتب جريدة « نوفيا فريميا » في لندره مقالة في هذا الموضوع لجريدته هذه ترجمتها

« ان أعاظم مسلمي أفريقيا وآسيا اجتمعوا بلندره وتشاوروا في الاحوال الاسلامية وكان بهودي من رعايا دولة المانيا أسس مسجداً صغيرا هناك قاصداً بذلك جلب الهدايا من سراة المسلمين الذين يزورون تلك المدينة وقد عد أولئك المسلمون خلو عاصمة انكلترا من مسجد يفخم عاراً على العالم الاسلامي ولذلك اكتتبوا بمبلغ ٣٠ مليون روبل ( نحو مليونى جنيه ) ليشيدوا بها جامعاً اسلامياً يحكي عظمة الاسلام

وأملى للمسلمين وعليه فى حكام المسلمين بالهند وزنجبار وأمراء الملايو والسودان أن يجودوا باعانات طائلة . وذلك الجامع يشاد فى أشهر وأجمل صقع فى لندره ويبنى الآن على جبارة للمرمر الابيض والاخضر ليأخذ شكلا جميلا وتكون مئذنته أعلى من منارات الكنائس الموجودة بالعاصمة الانكليز

هذا وتؤسس مدرسة اسلامية بجوانبه ليربى فيها أولاد المسلمين تربية اسلامية .

وسيرحل الى هذه العاصمة الشيخ عبدالله أفندى كوليام ، شيخ مسلمى ليفربول ليؤم المسلمين فى الصلاة كما سيلقى خطاب الجمعة وغيرها باللغة الانكليزية ليكون تأثيرها أشد وقعا على قلوب المسلمين ثم ان جناب السيد على بك حمود سلطان زنجبار يقيم الآن بلندره ( يظهر ان هذه الرسالة تأخرت لان هذا السلطان سافر الى بلده ووصلها فى أول شعبان الماضى تقريبا ) وهو شاب طلق اللسان حلو الشكاسة لم يتجاوز سنه ٢٢ عاما يراقب كل الحوادث وبالاخص حركات أوروبا ودولها ولذلك يؤمل منه ان يكون فاحط وافر فى السياسة فى المستقبل

ويظن ان انكلترا ترى ذلك الامير فى حجرها لتدخل مملكة « مسقط » تحت سلطانها بواسطته لما له من علاقة للمصاهرة بائمة مسقط

***

ان للمسلمين فى كل أصقاع يحسدون حضرة مسلمي مصر التي هي مركز التعصب ضد أوروبا وان العرب بعد أن اقتطفوا المدنية والعلوم من الغرب أخذوا يعتمدون عليه ويظهرون الميل والمودة لابناء الشمس المشرقة ودولتهم

وان المصريين بمدد يستمدادوا من الغاء الفوريكو وخصوصية أرضهم ومن ساسة الانجليز بمصر والاوروباويين الذين يصرفون فيها أموالا طائلة تقدر بالملايين والمعاملة السائدة فيها أخذوا يعجبون بأنفسهم فسادت فيها بينهم أفكار الانتقام من أوروبا وأصبح أكبر تلامذة الفاورد كرومر معتمد انكلترا فى مصر أعداء له بعد ان كانوا أصدق خلانه !

وقد كان المسلمون ينظرون الى أوروبا بعين الاعجاب والاجلال ويعدونها فى أعلى درجة بالنسبة الى أنفسهم حتى قامت الحرب بين الروسيا واليابان وبعد أن وضعت الحرب أوزارها بفوز اليابانيين تغيرت أفكار المسلمين واعتقدوا أنهم يبلغون أقصى المدنية والعمران اذا أخذوا العلوم والصنائع عن أوروبا

ولما علموا أن المدنية الغربية مستنبطة من بقايا المدنية العربية حلقوا يتعلمون العلوم والصنائع بكل شغف . هذا وأكبر المسلمين يبذلون قصارى جهدهم فى ترقية اخوانهم الى أوج الكمال ويبثون بينهم فكرة حب الديانة المذهبية والقومية

وبالجملة فالمسلمون يسلكون مسلك أكابرهم فى أمورهم الدينية والحيوية »

هذا ما رواه مخبر هذه الجريدة الى عودتنا بمفترياتها على الاسلام والمسلمين والى كل يوم تضرب على نغمة جديدة تخرجها كلها خطار بالها نوع من أنواع هوى الافتراء وبعد ان كانت تفترى على اخواننا المسلمين بالروسيا وحدهم وتثير بهم ونحرض عليهم حكومتها أخذت الآن تفترى على مصر وللمصريين قائلة انها منشأ العداء ضد أوروبا والاوروبيين !!

فبأى أثر هذا العداء الذى تزعمه ؟ هل تعدى مصرى على أوروباوى وهل أغرب المصريون عن ابتياع البضائع الاوروباوية كما فعل غيرهم مثلا . ولقد سبقه من قال من أكابر كتاب الروس « ان هذه الجريدة وأمثالها هي التى أوقدت الحكومة الروسية فى الحامية الدينية التى بين الآن من ظلمها والتى تتلهف على أى الرسائل التى تأتيها منها »

---

### صدى الجامعة الاسلامية
### ( فى الجزائر ومراكش )

جاء فى جزيرة « الايكودى باري » تحت هذا العنوان ما يأتى .

« إن الموسيو « دجونار » حاكم الجزائر العام عاد الى مقر وظيفته بعد ان قضى أجازته فى الاشتغال بأعمال كثيرة . وقد سمعنا أنه سيحضر مجلس الوزراء فى الجلسة المنبئة بناء على رغبة الموسيو كليمانسو ويظهر من هذه الدعوة أن الحكومة محتاجة الى استشارته فى بعض مسائل وهى على ما نظن عبارة عن أحوال الحدود المراكشية التى لها علاقة كلية بمسئلة مراكش نفسها .

وكنا المستائين أحدنا صدى فى الجزائر وأصبحنا عملة للحركة التى قامت فى المستعمرات تلك الحركة التى ابتدأ تيارها من الاستانة نحو القاهرة ماوا من برلين .

وهذا هو الذى جعل الحكومة تتوجس خيفة حتى قامت الآن تستشير حاكم المستعمرات الجزائرية قبل ان تقرر خطة للسير على مقتضاها . ونحن نهز بعمل الحكومة حيث انها اختارت للاستشارة رجلا له خبرة تامة بأحوال المستعمرات .

ولقد عنّ لى ان أستفهم من مصادر موثوقة عن حقيقة هذه المسئلة التى لو أهملناها تصبح يوما ما خطرا ووبالا على مستعمراتنا الافريقية الشمالية على غرة منا والى القراء نتيجة مباحثى :

ان حالة الجزائر الاقتصادية الآن مرضية والذى يثبت ذلك هو زيادة ايرادات السكك الحديدية وزيادة مقدار الواردات وكذلك زيادة الأيرات المتحصلة من الضرائب . وزراعة الحبوب هى على ما يرام كما ان مقدار صنف التبيذ فى هذا العام أكثر منه فى العام الماضى .

ولكن رغما عن هذه السعادة التى نراها نجد الوطنيين لا يألون جهداً فى معاكستنا والحق الضرر بنا فقد حدثت حوادث نهب فى جملة جهات وخصوصا نهب الحيوانات الامر الذى قام النزلاء المستعمرين وحدث فى اثناء بضعة اسابيع حوادث قتل للاوروبيين كثيرة . وقد احدثت هذه الحوادث لدى مواطنينا القاطنين فى داخل البلاد بين سكان وطوفونهم كثيرا فى العدد — اضطرابا وقلقا ظاهرين . وتأتينا التلغرافات كل يوم بخبر تعديات جديدة . فى أول الباخرة هاجم نويق من العرب جماعة من البوليس فى « عين بسام » وشتتوا شملهم .

على أن كثيراً من الناس يظنون أن هذه الحوادث المؤلمة نتيجة ضعف الحكومة أمام الوطنيين ولكننا نعترض عليهم بقولنا ان الفوضى التى نراها لا يمكن أن تكون نتيجة تساهل الحكومة مع الاهالى للسلمين ولا نتيجة اكراه الذى يظنونه ضعفا ولا يخفى ان الحكومة الجزائرية أسست مراكز بوليس فى جميع الجهات لتلافى ما يمكن أن يحدث من الاهالى . فالسبب اذاً فى هذه الحركة غير الطبيعية ؟

لمعرفة ذلك يلزمنا أن نبحث بكل امعان عن جميع الاحوال التى حدثت فيها حوادث تمد ضد الاوروبيين فى العالم الاسلامى . فينتج لنا من ذلك ان الاسلام فى هذا الوقت آخذ فى الطغيان بتعصب زائد هولا نفوذ للمانيا فى الاستانة .

ومن الغريب ان مصر الساكنة من قديم الازمان ظاهر فيها أيضا شئ من هذا التعصب حيث رأينا أولئك الفلاحين الذين كانوا يسجدون منذ قرون لجميع الاجانب الذين دخلوا بلادهم قد قاموا الآن يتعدون على الانكليز بل وعلى الضباط منهم !!!

ولا نخفى اذا لنا ان الحركة الموجودة الآن فى الجزائر هى عين التعصب الاسلامى الذى انتشر فى شمال أفريقيا والذى تنظر اليه المانيا بمدد الاكتراث بل تشجعه بجوانها اذاء الحكومة المراكشية

على انه يلزمنا أن نلفت الى تلك الجهة أيضا حيث ان الخوف أخذ بهم الحركة القائمة كما تم نحن أيضا فأخذ يحتاط احتياطا شديداً لم نر له مثيلا اثناء حوادث العام الماضى

ورجال « العلبقات » الذين تساعدهم حكومة فاس فى عدائهم ضد تجارتنا يستعملون الوعيد والدسائس لحمل التاجر على عدم شراء المحصولات الواردة من الجنوب على سكتنا الحديدية والسبب فى ذلك هو تنبيظهم من سهولة نقل تجارتنا فى حال انهم يكابدون المشاق فى جبال الاطلس بنقل أمتعتهم ليتعزز تعصبهم الشديد بهذا التبغيظ

ثم أخذ الكاتب يورد مثل هذه الاعمال لاثبات التعصب بالمسلمين القاطنين فى افريقيا الشمالية حتى قال فى الختام ان سلامة الفرنساويين فى شمال افريقيا لا تتوقف الا على حذرهم »

## الملحق رقم (4): المقال الافتتاحي لجريدة البلاغ الجزائري

البلاغ الجزائري

جريدة علمية ادبية دفاعية

العدد الاول ..  الجزائر يوم الجمعة ١٨ جمادي الثانية سنة ١٣٤٥ هـ الموافق ٢٤ دسمبر ١٩٢٦ م ..... الا

الاشتراكات — بالقطر الجزائري عن سنة ٢٠ فرنكا وبالمغرب الاقصى وتونس ٢٥ وبقية الاقطار ٥٠

تصدر الشرة يوم الجمعة من كل اسبوع

المراسلات — تكون باسم مديرها وصاحب امتيازها حدوني محمد بن محي الدين نهج مونبنسي ٧ بالجزائر ( وللادارة حق التقييح )

Gérant du Journal « El BALAGHE El DJAZAYRI » Haddouni Mohamed Mahiedine: 7, Rue Montpensier, 7.- ALGER

### ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس

( كلام قديم )

احمدك اللهم يا من جعلت البلاغ ذخرا للمومنين • بعد ما بعثت فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل في ضلال مبين • فاكرمه بما من شفيع وينتظر ومبلغ وينير في الاولين والاخرين • بما مكنه من توحيد الله المتين • واسسه من شرائع الدين ذلك الدين القيم • ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين. فصل اللهم على هذا الرسول المعظم • وعلى اله وصحبه الطاهرين • الذين قاموا باحياء التبليغ وواجب نهوض وكانوا على انهم حافظون • يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر لا تاخذهم في الله لومة اللائمين • الى ان وصل الينا ما اوتيموا عليه فابقنا اللهم على آثارهم عاملين • وخصص لنا هذين البلاد القدر الذي يسمح لنا بالدخول في دائرة المبلغين • وما لنا ان لا نبلغ وقد امرنا على لسان نبينا الامين • بقوله ( بلغوا عني ولو آية ) على الاني وهو القدر اللائق باماثالنا من القاصرين • ايم لا تواخذنا بتقصيرنا ولا تجعلنا فتنة للظالمين

( اما بـ ) فقد تهيأ بتوفيق الله عز شانه لجماعة من ابناء الجزائر المخلصين • وكتابها المبرزين • اصدار هاته الصحيفة لتحتل في محفل عاصمتها • عاملة في خدمة = الدين والوطن بكلتي يديها • وقد طالما كان يجلج الضمير ان لو ياتينا الزمان بمثلها • على ان الصحافة في القطر الجزائري بحمد الله اخذ تتوسع دائرتها تدريجيا • وكان لكل منهم شرب خصوصي • وكان مما خصصته العناية الصحيفة من المخاصيص الدينية بلغاتها العلمية • في سبقة دينية • والمنى ان خطتها في كتابة • وغايتها في المحاورة • بذل المجهود في لمحاصد الدينية • والفوائد البشرية وبراعتها ما ستقرانه ان شاء الله من الابحاث العلمية • والنصائح العامة • معتمدة على الله في تحقيق الانتاج • وتقويم الاعوجاج • راجية ان كتابها ان يزوروها على خطتها •

وان لا يحملوها فوق طاقتها • ثم انه لا تحجير على الكاتب ان يكتب • ولكن فيما عليه الله ان يكتب • بشاء على ان طرق الاصلاح كثيرة • واساليب المصالح متعددة • فليتوخى كتابنا من ذلك احسن الاساليب • ليكونوا في التقاط من انظام جانب • بما ان الصحافة تعتبر بكتابها كما ان ادمة تعتبر بصحائفها • فالصحيفة هي المرآة المجلوة لتمثل ذات الامة بين الامم وهي الواسطة بينها وبين حكومتها وهي المنبر العام لخطبائها • وهي الناطق الوحيد لاذكارها وهي وهي ...

ومهما كانت في نظر كتابها بهاته الصفة • فحقيق بهم ان لا يستعملوها في غير ما وضعت لاجله وانما اردنا استفادت كتاب ( البلاغ ) الاغر لمكانة الصحافة • عسى ان نكون صحيفتهم هاته آية في بابها • عائدة بالنفع على طلابها وستنتهج بعون الله الحد الوسط • لا هي الى التفريط اقرب ولا الى افراط فيه شطط • فكل هذا من مدخول الاعمال المنتسم • والظن في الله جميل • وهو حسبنا ونعم الوكيل

### الصحافة العربية

* بالقطر الجزائري *

كان هذا القطر نصيبه من الصحافة نصيبا لا بذكر اقلته ولعدم اهتمام الناس بمثلها وهو من احوج الاقطار • الى هذا المعتبر النافع • والترياق الناجع • لكثرة آلامه وتمكن اسقامه المزلية والمخبة وهكذا استمرت به الحال وتوالت عليه الاجيال تلو الاجيال لا تسمع آذان الوجود صريخ اشتكائه ولا تتناول ايدي النقود نقد ادوائه حتى عمه الضجر وانهكه التأوه واضناه السهر ولا زالت تترامى به السنون يستنيث ويشن انين الكسير وعويل الصغير فتزوايا الاهمال وتناقع الاضمحلال بين غسل شديد وعذاب مبيد الى ان وافى الفرج ولا غفت الايام بعض اغفاء حتى انتقل هذا الطيل من هذه المعاشر الحرجة مواطن السكوت المهيب والصمت المنيف فهب بعض ابنائه الى تلافي ما يمكن تلافيه وما عساه ان يبقي يطلق اسم الحياة عليه

### التبليغ

* في الشرع *

بمناسبة صدور جريدة البلاغ الاغر كهير لي ان استطرد بعض الشيء بعنوان الاسم فاقول:

ان تبليغ الشرائع الدينية بالقرآنية وما يجب لتبليغ الاجمال منوط بركاب عناية دعت بذلك جماعة من بني على وجه لا يستهان به فلم الراقين ما انيط بقايهم من وبثناولهم حينئذ حكم الند افراد المؤمنين من مدخول قو خير امة اخرجت للناس تامر وتنهون عن المنكر وتومنو الخطاب هو الذي يستفاد م في الجملة فستفاد من قوله تعا منكم امة يدعون الى الخير ويام الاية واول المصادر لوجو المتحتم ما نزل به مشرع ال المقام الاسمى (ص) « يا ايه ما انزل اليك من ربك وان بلغت رسالته والله يعصمك م قد يتناولنا هذا الحكم سبق بمقتضى قوله عليه الص « ليبلغ الشاهد الغائب » ( بلغوا عني ولو آية ) وهذ الغير وروات من وليات الذي اما تبليغ عموم الوقائع ال حيث متعلقاتها في غير القبول فتجري فيها الاحكام الخمسة . هو ما تتوقف عليه ماجيات جهة معرفة ما يخصه من ين

( الحاج حسن )

### منزلة الحكماء

* في البشر *

من المتقرر في كون الامة اشبه شيء بالفرد منها من جهة ما يلحقه من الفتور وانحراف المزاج وضعف التصور وغير ذلك من العوارض البدنية حسبما تقتضيه الطبيعة في مركباتها من انها عاملة دائما على التحليل او التركيب • فهذا قانون الطبيعة دائما تارة الى الوراء وتارة الى الامام • وكل ما يتصور في ذات الانسان من جهة التحليلات يتصور في مجموعه • وهو الشيء المعبر عنه بالامراض الاجتماعية التي تكون الامة مهما احوج الاطلاع وصحه النظر

وبصرف ما قدمناه لمجتمع الاسلامي يكون هؤلاء هم المبرزهم في الحديث « ( ينبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها )

واني لا اقول بالحصر من اجل كون الموصول في الحديث يصدق بالواحد وبالمتعدد وعلى فرض تعدده لا يبعد ان يوجد في كل طبقة من الامة من يسعل على استنهاضها بما هو كفؤ له وبما هي مستعدة اليه • ودائرة الاصلاح اوسع من ان تضيق بالمصلحين وان تعدد واه الا اذا كان الواحد يرى من الفضل لنفسه ما لاياه لغيره • وهو شيء غير لائق بزعيم الاصلاح • ولا هو من نمت المصلحين

**الملحق رقم (5): مجلة تصوير أفكار التي كانت تصدرها جمعية الاتحاد والترقي**

تصوير افكار

١٢٧٨

*Première page de* Tasvir-i efkâr
*(Le Miroir de l'opinion)*

المصدر: R.Mantran, Histoire d'Istanbul, Fayard, P310

**الملحق رقم (6): نص معاهدة لوزان 1923**

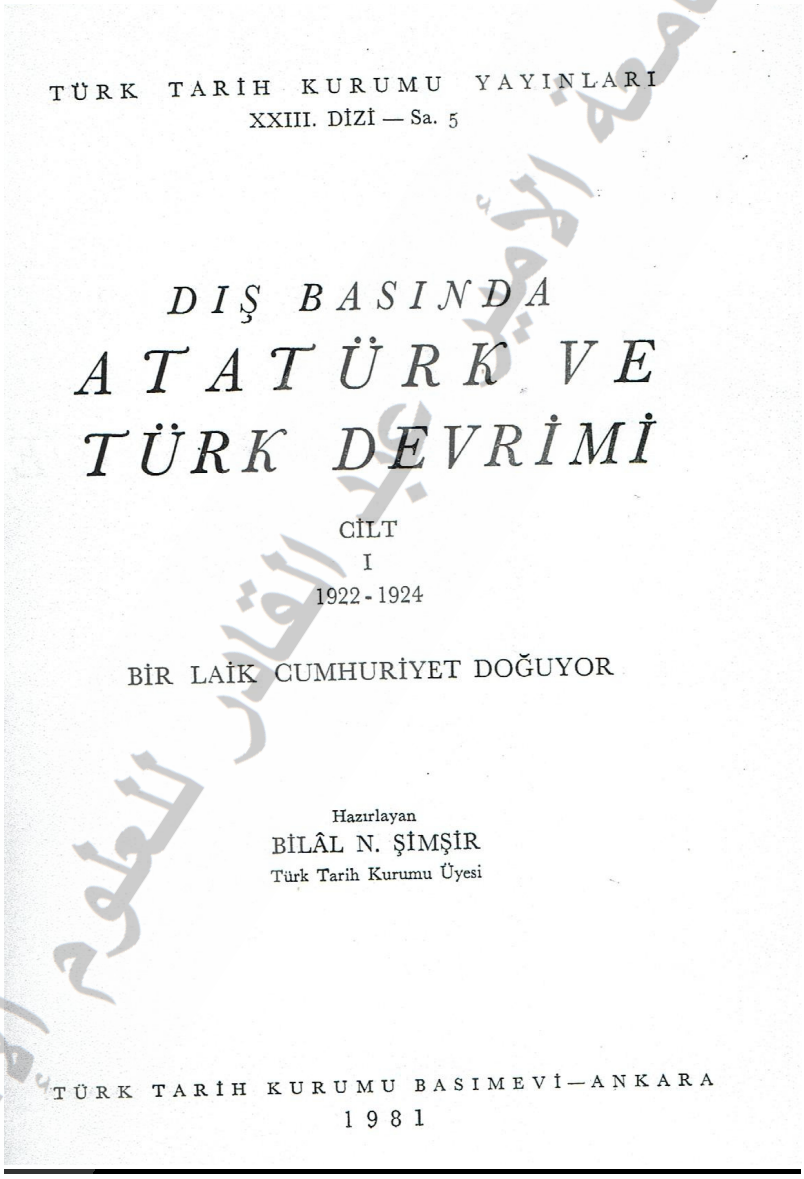

TÜRK TARİH KURUMU YAYINLARI
XXIII. DİZİ — Sa. 5

DIŞ BASINDA
ATATÜRK VE
TÜRK DEVRİMİ

CİLT
I
1922 - 1924

BİR LAİK CUMHURİYET DOĞUYOR

Hazırlayan
BİLÂL N. ŞİMŞİR
Türk Tarih Kurumu Üyesi

TÜRK TARİH KURUMU BASIMEVİ—ANKARA
1981

La destinée veut qu'à la tête la plus grande Puissance européenne, se trouve aujourd'hui l'homme nouveau, l'homme bire capable de comprendre ce reveil immense et imposant du monde islamique, à la lumière de l'éternel et profond sentiment de la fraternité et de l'égalité humaine.

Ramsay Mac Donald, qui parcourut et étudia ce monde à travers les Indes, ne pourrait certainement pas commettre l'erreur de son prédécesseur du vieux Lord Curzon, qui observait et modélait sa politique orientale à un point de vue de 200 ans auparavant...

Nous nous refusons à croire qu'il puisse se prêter demain au vieux et inutile jeu que Lloyd George lui même dut reconnaître désormais désastreux pour l'Empire Britannique et pour l'avenir du progrès et de la civilisation mondiale.

Gare si l'Europe osait dépasser les limites de cette triomphante et sacrée liberté conquérée des 250 millions d'hommes libres, émancipés de la tyrannie la plus terrible, libres croyants d'une libre foi.

Contre ces velléités devrait servir comme un avertissement suffisant à la vielle Europe le souvenir épouvantable de la guerre civile en Russie, à l'Angleterre le désastre anatolique et la défaite de Lausanne et le spectre immobile et fier de Gandhi aux Indes.

Puisque l'Orient est définitivement en marche, après un arrêt millenaire.

Et, spirituellement, il n'y a pas de doute qu'il s'agisse d'une marche contre les "Barbares d'Occident."

DIPLOMATICUS

No. 257

*Extrait du journal La Bulgarie (Sofia) du 10.3.1924*

## LES REFORMES EN TURQUIE

Voici le texte des trois réformes importantes en Turquie sur l'abolition du Califat, la suppression du commissariat du Chéri et de l'Efkat et l'unification de l'enseignement.

### I. — LE CALIFAT

Le projet de loi comporte 13 articles, à savoir:

1 — Le calife est destitué et le califat dissous;

2 — Tous les membres de la dynastie califale, hommes et femmes ainsi que les épouses des princes en vie se voient à jamais interdire le séjour en Turquie. Les enfants nés des princesses de la dynastie ne sont plus considérés, comme les descendants de la maison d'Osman;

3 — Les membres de la dynastie califale doivent quitter le territoire de la République dans l'espace de dix jours;

4 — Ils perdent leurs titres et droits de citoyens turcs;

5 — En vue de régler leurs affaires en suspens ils pourront dans l'intervalle d'une année et par procuration recourir aux tribunaux de l'Etat;

6 — A titre de frais de voyage, une somme fixe et unique leur sera versée, en tenant compte de leur état de fortune;

7 — Ils sont tenus de liquider dans l'espace d'une année tous leurs biens immeubles, faute de quoi le gouvernement assumerait cette tâche et leur ferait parvenir la contrevaleur;

8 — Toute propriété possédée par toute personne ayant été sultan devient bien de la nation;

9 — Les palais impériaux, ainsi que tout le mobilier, les tableaux, etc. passent à la nation;

10 — Les biens impériaux, le trésor, ainsi que tous les biens de la Liste Civile passent à la nation;

11 — Un règlement sera rédigé par le gouvernement pour la conservation de tous ces biens;

12 — Cette loi entre en vigueur à partir du jour de sa publication;

13 — Le Conseil des commissaires est chargé de l'application de cette loi.

### II. — LOI SUR L'EVKAF ET LE CÉRI

Elle comporte 5 articles:

1 — Les commissariats du Chéri et de l'Evkaf sont supprimés;

2 — Le chef des affaires religieuses est nommé par le président de la République sur la proposition du président du Conseil;

3 — La présidence spirituelle relève de la présidence du Conseil, de même que son budget;

4 — L'administration des mosquées, des tékés, des fontaines publiques et tous autres établissements similaires; la nomination des imams, prédicateurs, orateurs, chéikhs, muezzins et autres religieux appartiennent au chef spirituel;

5 — Les muftis relèvent du chef spirituel.

### III. — LOI DE L'UNIFICATION DE L'ENSEIGNEMENT

1 — Toutes les institutions des sciences et d'enseignement sont rattachées au département de l'instruction publique;

**الملحق رقم 7: خريطة تركيا المعاصرة**

Carte de la Turquie contemporaine

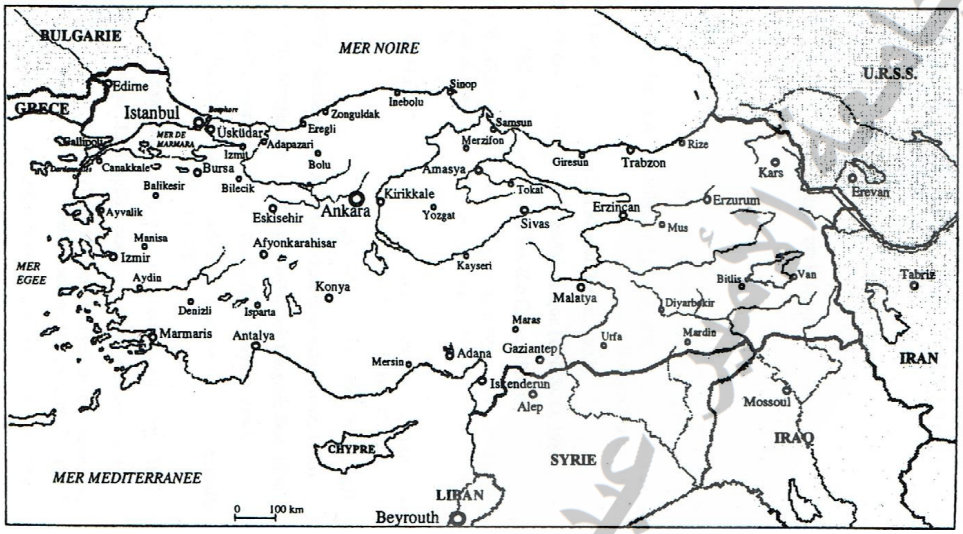


المصدر: **G.Daniel, Atatürk une çértaine idée de la turquie**

## الملحق رقم 8: مقال الفاجعة الكبرى أو جنايات الكماليين على الإسلام والمسلمين

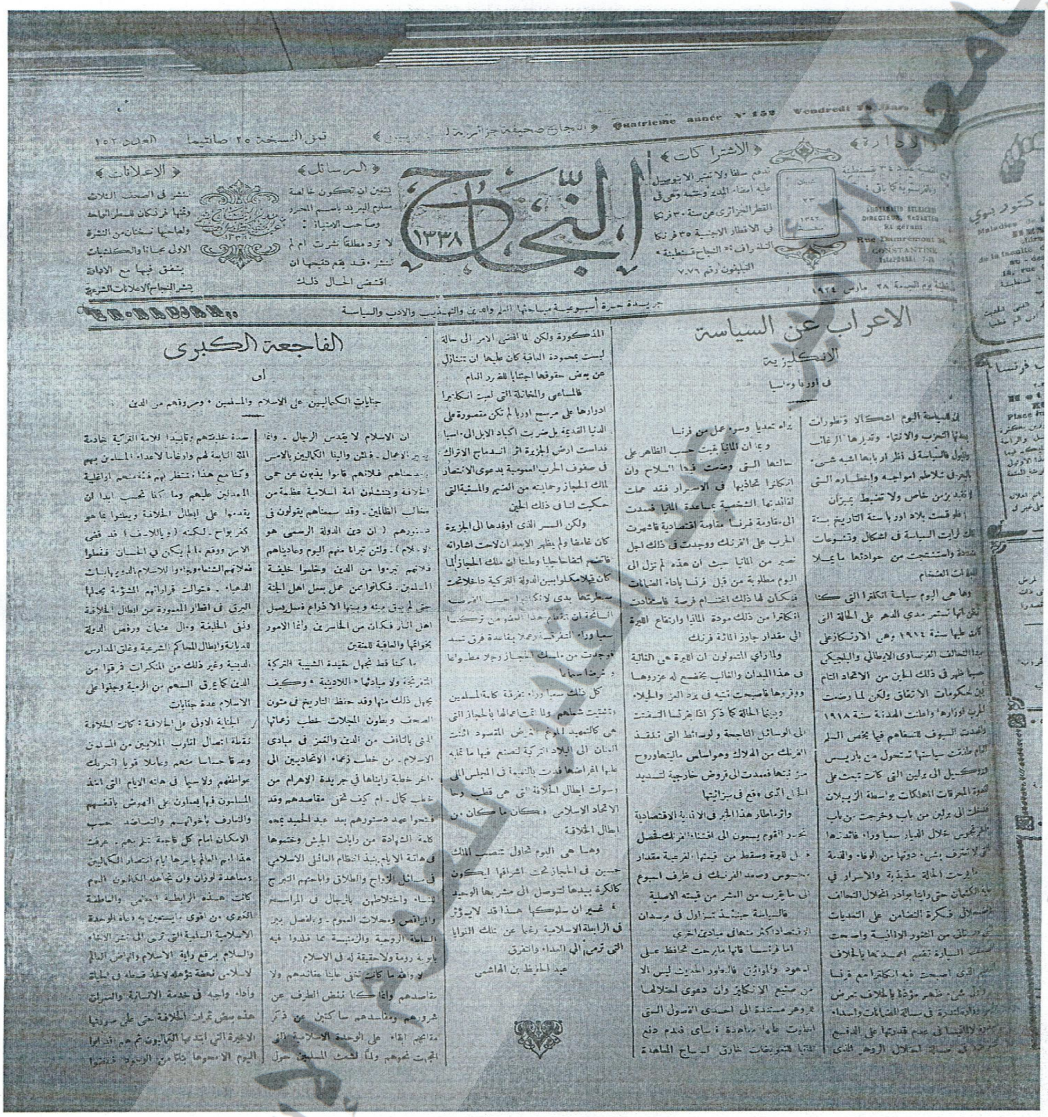

النجاح

١٣٣٨

الاعراب عن السياسة الافكارية في اوربا وامريكا

الفاجعة الكبرى

او

جنايات الكماليين على الاسلام والمسلمين ، ومرؤوهم من الدين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## الملحق رقم 9: مقال "كيف قررت حكومة أنقرة إلغاء مقام الخلافة"

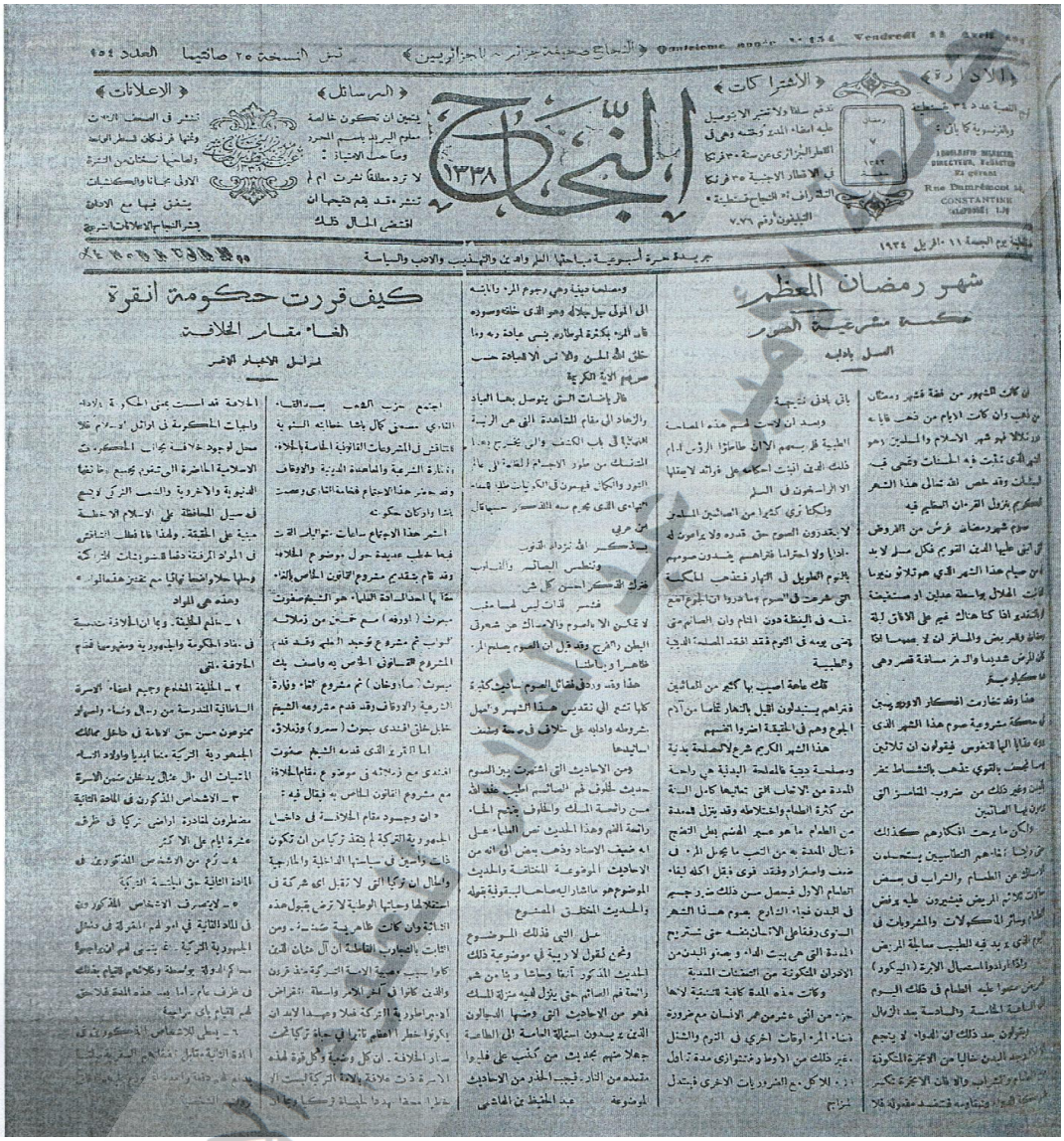

الشهاب صحيفة جزائرية للجزائريين — السبت ٢٥ صانتيما — العدد ٥٤

الإدارة — الاشتراكات — الرسائل — الإعلانات

# الشهاب

١٣٣٨

جريدة مصرة لسياستها الحرة وتهذيب الأدب والسياسة

## شهر رمضان المعظم
### حكمة مشروعية الصوم
#### العمل بآدابه

## كيف قررت حكومة أنقرة
### الغاء مقام الخلافة
#### لمراسل الأخبار الأخير

## الملحق رقم 10: مقال "Le Congrés Musulman de la Mecque"

22 Février 1939

oix Indigène

ıal d'Union franco-musulmane

JEUDI 4 MA

R. ZENATI Directeur

NUMERO 0 fr. 60

TION ET ADMINISTRATION : 4, Rue Laperrine. — CONSTANTINE

Abonnement annuel : 30 fr.

OIX INDIGENE est désignée pour l'insertion des annonces légales.
liciaires et autres exigées pour la validité de la procédure

ON

aux Indigènes
ıcer jusqu'ici :
pas de mode
ıait-il, l'aban-
ıs l'ombre parce
gênants sur les
ınc les uns et

t les Indigènes
ıt qui aurait dû
ique. Les parti-
'ancien Gouver-
des populations
ndent que ce ré-
péciale. La vé-
seconds ne dé-
n de bon, les
privilèges de

disposition pour
digènes devenir
es qui soutien-
aux qui veulent
digènes demeu-
« taillables et
l'effervescence
t ne risque pas
ulmans car, au
res, entre ceux
chent au projet

# Le Congrès Musulman de la Mecque

Les militants musulmans du Proche Orient ont voulu profiter de l'affluence qu'attire chaque année la visite aux Lieux Saints de l'Islam pour organiser à La Mecque un immense Congrès où les différentes categories des musulmans du monde peuvent être facilement représentées. L'idée est évidemment ingénieuse et cadre bien avec l'esprit quelque peu turbulent qui règne aujourd'hui en Palestine et en Syrie, foyer du panarabisme intégral.

Il va sans dire que l'idée est partie de Jérusalem où son Mulphi se signale, depuis quelques années par une activité fébrile et où siège le Grand Conseil Suprême Musulman. L'organisation y a été également élaborée. Un programme a dû être arrêté. Nous ne connaissons rien de ce programme, mais nous croyons que des difficultés se seraient élevées au sujet des question à étudier, entre Ibnou Saoud et les organisateurs. Au dernier moment la tenue de ce Congrès restait problématique, le roi du Hedjaz ayant refusé de souscrire au programme arrêté. Il aurait même déclaré que la réunion n'aurait lieu que si les organisateurs lui promettaient de ne pas agiter les questions politiques. Or, écarter la politique ou ment suprême.

Pour le moment l'organisation economique de son royaume l'absorbe entièrement et, en sage qu'il est, il ne veut pas lâcher la proie pour l'ombre.

D'autre part,il n'ignore pas les relations du panarabisme avec quelques puissances occidentales, particulièrement l'Allemagne et l'Italie. Or, pour organiser son pays, il a absolument besoin du concours de l'Angleterre, solidement installé en Arabie et dans tout le bassin de la Mer Rouge et du Golfe Persique. De plus, l'Amérique lui manifeste des sympathies et lui promet de l'aider. Comme il sait qu'actuellement l'Italie et l'Allemagne d'une part, l'Angleterre, la France et l'Amérique d'autre part, ne peuvent pas bouillir dans la même marmite, il se méfie des théories panarabistes ainsi que des projets utopistes des organisateurs de l'Empire musulman. Ce en quoi. il a parfaitement raison.

HASSAN.

**M. Le Beau**
**Commandeur**

# Uti

Les « Kheddaine » sont re
tions ont donné des résultats
d'ici longtemps. Sacrifions to
ce pas le seul moyen de bou

Cette fois, une « importar
cessaire. Le Gouvernement n
Viollette ; nos amis de Paris o
sition des pèlerins algériens ;
crer toutes ses colonnes aux
ment est bien opportun.

Pauvres Indigènes ! Vous
ciderez-vous enfin à donner le
politique indigène ?

Pensez-vous à tout le mal
Vous rendez-vous compte de l
le Gouvernement et chez vos
mais abuser même des bonne

Oui, voilà 25 bonzes qui vo
que vous n'avez même pas é
voilà des gens, déjà disqualif
là responsables des actes inca
intérêts.

Et vous paierez les pots ca
sont vraiment pas sérieux ; il

Car le Gouvernement a fait
lonné ; nos amis de Paris ont
et n'attend que les dernières
de plus à vos dirigeants incon

A Paris, il n'y a plus rien
parlementaire d'enquête qui
litiques ont attendu ce mom
le Bois et Montmartre ?

Malheureux aveugles, vou

## الملحق رقم 11: مقال " حديث الأستاذ عبد العزيز الثعالبي في شأن المؤتمر الإسلامي"

السنة السادسة — « البلاغ الجزائري » — ٣

عن « الجامعة العربية »

# حديث الاستاذ عبد العزيز الثعالبي

من ٢ تقرة في شان المؤتمر الاسلامي ١

حملت الينا البرقيات في الاسبوع الماضي خلاصة المناقشة التي جرت في المجلس الوطني التركي بشأن المؤتمر الاسلامي العام والاقوال التي فاه بها توفيق رشدي بك وزير الخارجية التركية ، ثم اتصل لنا البريد امس ما اجملته البرقيات . وقد رأينا ان نستطلع في شأن تلك المناقشة رأي كبير من كبراء الامة العربية هو زعيم تونس العلامة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي ، بصفة كونه احد الرجال الظاهرين الذين كونوا المؤتمر الاسلامي وكان لهم في مناقشاته واعماله وقراراته اثر كبير ، وبصفة كونه احد اعضاء لجنة المؤتمر التنفيذية ، بل احد اعضاء هيئة مكتبها الفعالة فقصدنا اليه امس وسألناه اذا كان قد اطلع على تلك المناقشة التي دارت في المجلس الوطني التركي حول المؤتمر الاسلامي واذا كان يرغب في ان يدلي الى قراء الجامعة برأيه النير فيها . فتفضل علينا بالجواب الآتي :

ج — بلى اطلعت على الاسئلة التي القاها بعض النواب على وزير الخارجية بخصوص المؤتمر الاسلامي ورد الوزير عليها ويغلب على الظن انها كانت مؤامرة مدبرة بين حزب الشعب والحكومة لابعاد اخواننا الاتراك عن الاشتراك معنا في تجديد حياة الشرق الاسلامي وصرف ميلهم عن العمل معنا في كل مشروع يرمي الى التعاون بين المسلمين .

اطلعت على المناقشة قبل عشرة ايام وكانت ارادتي ان افسح لها المجال امام المؤتمر الاسلامي . ولكن ميلي الى استبقاء الروابط الاجتماعية التي لا تنفصم بيننا وبين الامة التركية ، جعلني افضل ترك اثارة المحاورات حول هذا الموضوع الذي يزيد في توسيع الهوة بين الساسة الاتراك والمسلمين . وقد كنت لا اخطيء الى حد ما هذه السياسة في ما تجريه حول التقاليد القامضة التي اودت بحياة الشرق وجعلته نهباً للمستعمرين ، ولا اناقشهم في انعاش الروح القومية واحياء عناصر التجديد السياسي في الشرق . لكنني ما كنت اعتقد ان ساسة انقرة لا يستنكفون من توهين كل حركة ذاتية ترمي الى ايقاظ الشرق ، وخصوصاً شعوب آسيا الصغرى التي عاشت مع الاتراك جنبا الى جنب بضعة قرون ، فان من يقرأ تصريحات توفيق رشدي بك لا يرى فيها الا الدس والتحرش بأعمال الامم الاسلامية فقد قال : ( ان الآراء التي هي من هذا النوع ، وهو يعني الجامعة الاسلامية ، لا تنتج خيراً لاي شعب كان . وغني عن البيان ان الجمهورية التركية قد قطعت آخر صلة تربطها بهذه العقائد التي تؤخر تقدمها بين الشعوب . وعلاوة على ذلك فاننا نقاوم كل محاولة لجعل الدين آلة تستخدم في السياسة الداخلية او في السياسة الخارجية ) اه

هذا ما يقوله توفيق رشدي بك بالحرف الواحد لتشويه سمعة المؤتمر ومناهضة اعماله ، مع ان المؤتمر لم يجتمع لمناوأة تركيا ولا للمساس بنظمها وسياستها الداخلية ، ولا لاتخاذ الدين آلة تستخدم لاغراض كما قال وانما اجتمع ليلفت انظار الامم الاسلامية الى جعل حد فاصل للاستعمار الاوروبي في انظارهم وانعاش وتجديد الحياة فيها ضمن القانون والعدالة والمنطق ، حتى تفهم اوربا ان الشعوب الاسلامية يستحيل ان تسير في المستقبل بالخدع والحيل السياسية وانما يجب ان تسير بما تقتضيه قواعد التمدن ومصلحة الحضارة وهي حق مشترك بين الامم . ولا ابلغ بين الاعلان من ذلك بغير لسان المؤتمر الذي يعبر عن ارادة مجتمع من الشعوب كالكلمة التي صرح بها المؤتمر الاسلامي وهي « ان القوة لا تكسب حقاً وان الاستعمار يتنافى مع الاسلام وان المسلمين لا يقبلون على انفسهم ان يكونوا مستعمرين » .

هذا ما يريده المؤتمر فهل هذا مما لا يريده ؟ مجرث ايطاليا الذي تصور المؤتمر ماثلا في شخصية الكولونيل لورانس وهو ضرب من الهذيان ومن لغو الكلام الذي لا يستحق ان يناقش قائله فيه ؟

ان المؤتمر جاء ليها العائبون الهازلون وقد انعقد لكي يجعل حداً فاصلا بين عهد سياسة الاغتصاب والضعف والاستسلام ، وعهد الجد والتقدم والاصلاح وهو ما فعله وسيفعله المؤتمر ويعلنه للعالم فهل هذا يغضب ساسة الاتراك وعلى رأسهم توفيق رشدي بك حتى يحاول ان يبرهن على الشعب التركي ويضلل بقايا الحكومة الاسلامية ليصدها عن الخير ويحاول منعها من الاشتراك في المؤتمر ؟

نفهم جداً ان اجتماع هذا المؤتمر حمل المستعمرين على اعلان السخط ، ولكننا لا نفهم ابداً كيف انه يثير سخط الساسة الاتراك وهم احوج ما يكونون في وضع بلادهم الاقتصادي الحاضر الى عطف الشعوب الاسلامية ليتجدوهم بشيء من فضل اموالهم ، خصوصاً بعد ان يئسوا من انجاد اوربا لهم باقراضهم الاموال اللازمة لتقدمهم ، والغالب على الظن ان اولئك الاتراك لم ينسوا غياث المسلمين لهم ايام كانوا يستنجدونهم عندما نزلت بهم كارثة اليونان وكانت بدرات الاموال تتساقط عليهم من هنا ومن هناك ، وكانت الاقطار العربية تمد اليهم ايديها بالمساعدة قبل غيرها ، فكيف ينسون هذا وكان عليهم ان يذكروه ، هذا ان لم يفكروا في مقابلة الجميل بالجميل !

ان عمل المؤتمر لم يكن عدائيا لاحد بل كان سلميا وجهته نشر الثقافة والتهذيب ورفع المسلمين الى المستوى اللائق بهم بين غيرهم من الامم ، وصيانة اماكنهم المقدسة التي هي اجمل تراث في تاريخهم المشرف ، فقد انصرفت جهود مندوبي العالم الاسلامي في المؤتمر الى التربية والتعليم وتأسيس الجامعات وترقية المستوى العقلي وجعل الدين يتمشى مع روح العصر وهو عمل لا يقتصر نفعه على العرب وحدهم بل يعم اخوانهم جميعا هنوداً وجاويين وفرساً واتراكاً وافغانيين وصينيين واليابانيين وسلافيين وغيرهم وهذا ادل على نبالة القصد وشرف الغاية التي يسعون اليها . ولو كان هناك ادنى سعي لمناوأة الاتراك لما تقدمت لجنة المؤتمر التحضيرية لدعوة الامة التركية حكومة وشعبا لحضور المؤتمر كما فعلت مع غيرها من الامم الاسلامية . والآن وقد ختمت جلساته وتمخضت محاضرة ومقرراته عن المقاصد الحقيقية التي دعي اليها ، وظهر منها بالكاشف رغم تقولات الخراصين ان فكرة الخلافة ونصب خليفة للمسلمين لم يكونا من مقاصده ابداً ، فهل يستطيع توفيق رشدي بك والحالة ما ذكرناه ، ان يؤيد موقفه الذي وصفناه ؟ ان الامم الاسلامية لها من تقاليدها وعقائدها وتاريخها قوة تضامن تجعلها في عصام من كل تقلب كلما لجأت اليها ، وهي لم تلجأ اليها الا للاتفاق والاتحاد على اصلاح ما افسده الزمان من شؤونها . اما العمل الانفرادي الذي يتباهى به الاتراك فلا يعود الا بأشأم العواقب على فاعله . وخير نصيحة لاخواننا الاتراك ان لا يتجافوا الحركات الاصلاحية التي تبدو من المسلمين وبدل ان ينظروا اليها بعين الحذر يجب عليهم ان يفحصوها جيداً حتى اذا اقروها وادركوا فوائدها عطفوا عليها ومدوا لها ايديهم واذ ذاك فقط يكون للاتراك الاماضول حق الاولوية والتقدم على شعوب المسلمين في الارشاد وتقلد الزعامة ، ولا ينسى الاتراك انهم تقلدوها ستة قرون برضاء المسلمين كافة .

---

### من حكم الامام علي كرم الله وجهه

• من نصب نفسه للناس اماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ولكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم

• من اصلح بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس . ومن اصلح امر آخرته اصلح الله له امر دنياه ، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ

---

# الشريعة منبع السعادة

سر معي على ما احب عسى ان تجد ما تحب ، واياك والرعونة فطالما حرمت اهلها من خيرات وحجبت عقولهم عن حقائق . فحرك معي الفكر ايدك الله وتجرد عن كل ما تملك نفسك وانطبع في مرآة قلبك من تقليد واستحسان لا من دليل وبرهان .

اذا غلب عليك الانصاف وصادفك الرشد وفعلت ما اتفقنا عليه وجدت الشريعة قد جاءت بسعادة الروح والبدن جميعا ، والانسان — كما تعلم — مركب من جزء علوي سماوي وجزء مادي ارضي ، وانك لا تسعى وراء مطالب الابدان وما تحتاج اليه الا من حيث انك حيوان لا من حيث انك انسان ، وتعلم ان كل حيوان يطلب الطاعم والمشارب وما يقيه من الحر والبرد الى غير ذلك ، وانه لا قيمة لما يشاركك فيه الحيوانات وان كنت في طلبه اوسع تدبيرا واتقن صنعا واعظم تفننا ، واستحققت بذلك ان تكون سيد الحيوانات ، ولكن الوصف الذي صيرك انسانا والحقك بالملائكة هو انك اعطيت نفسا شريفة تشاكل بها الملائكة وتستعد لان تعرف من جلال الله تعالى وجماله ما لا يعرفه غيرك ، ويمكنك ان ترتقي في الكمالات دائما وتنخرط في سلك العالم الاعلى الذي لا يلحقه ألم ولا يشوبه نقص ، وأن تفارق عالم الحيوان الذي يؤذيك فيه البعوضة ، ويصفعك فيه الحر والبرد ، وتزعجك الاحلام ، وتخيفك الاوهام .

وبمقتضى ذلك الجزء الروحاني الذي ليس له حد محدود في الترقي في الكمالات ( وعلى قدرها تكون اللذة والنعيم ) كانت هذه الحياة الحيوانية غير كافية لروحك ولا موفية حق استعدادك ، فكان لك بمقتضى حكمة الحكيم حياة اخرى لا تنفذ حتى يتأتى لك فيها ان تأخذ كل ما يقتضيه استعدادك وتوجبه حقيقة ذاتك مما لم يخلق له الحيوان ولا يمكنه ان يصل اليه ، ولولا ذلك لكان غيرك من المخلوقات اسعد منك حالا وانعم منك بالا ، ولكان ايجادك على هذا الوجه من السفه بمكان — تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا — ( افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ) .

ان لذة هذا الجزء الروحاني انما هي بالعلوم والمعارف والانوار والاسرار ، وانه يصل الى حد يتغل عنه الاشياء كلها ويكون في نعيم بلا كدر وصفا بلا تشويش (١) وقد جاءت الشريعة تعالجك من الامراض التي احاطت بك ، وتحاول ان توصلك الى هذا الحد ، وتظهر فيك خاصة الانسانية ، ولا تعجل علي — يرحمك الله — فاني معترف معك بانها جاءت تحث على مصالح الابدان وسعادتها ايضا ، فاذاً جاءت الشريعة بسعادة الابدان والارواح ، وان شئت فقل بسعادة الدنيا والآخرة ، فشرعت العبادات البدنية عسى ان تدخل الى قلبك من الانوار وتذكرك العظمة الالهية ما تزول به قسط الروح وما يجلو مرآة القلب مما تراكم عليها من ظلمة وعلا عليها من صدأ ، وما تنتفع به في مصالح البدن ايضا ، فانه اذا انجلت مرآة قلبك تجلى فيه الحق حقا والباطل باطلا ، وظهر لك قبح الصفات الذميمة من الحقد والحسد والطمع والشره ، وحسن العفة والسخاء والشجاعة والاقتصاد وسلامة الصدر الى آخر الفضائل والرذائل ، وتقوى عقلك بذلك المدد النوراني . فاجتنبت ما يشينك وتحليت بما يزينك ، فطاب عيشك وتم سرورك ، والا حقت عليك الكلمة واحاطت بك الشقوة ، ولم تنفعك اموالك ولا اولادك ، متى سكنت فيها على غير تأييد الهي ونور رباني ( فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها ) فيضيع منك طيب الحياتين ويفوتك تحصيل السعادتين ( ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى ) بصرك الله في امرك ، وهداك الى رشدك ، ولا جعلك من نسوا الله فأنساهم انفسهم بمنه وكرمه .

يوسف الدجوي

من هيئة كبار العلماء بالازهر

(١) قد جاء التشويش والتهويش جميعا خلافا للحريري الذى جعل التشويش لحنا .

**الملحق رقم 12: مقال " الخلافة أم جماعة المسلمين "**

الجزء الثاني | ج: ٢ م: ١٤ | المجلد الرابع عشر

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسنطينة | ربيع الاول ١٣٥٧ه | ماي ١٩٣٨

# الخلافة

أم

# جماعة المسلمين

ان الخلافة هي المنصب الاسلامي الاعلى الذي يقوم على تنفيذ الشرع الاسلامي وحياطته بواسطة الشورى من أهل الحل والعقد من ذوي العلم والخبرة والنظر، وبالقوة من الجنود والقواد وسائر وسائل الدفاع

ولقد أمكن أن يتولى هذا المنصب شخص واحد صدر الاسلام وزمنا بعده — على فرقة واضطراب — ثم قضت الضرورة بتعدده في الشرق والغرب. ثم انسلخ عن معناه الاصلي وبقي رمزا ظاهريا تقديسيا ليس من أوضاع الاسلام في شيء.

فيوم الغى الاتراك الخلافة — ولسنا نبرر كل أعمالهم — لم يلغوا الخلافة الاسلامية بمعناها الاسلامي، وإنما الغوا نظاما حكوميا خاصا بهم وازالوا رمزا خياليا فتن به المسلمون لغير جدوى، وحاربتهم من اجله الدول الغربية المتعصبة

71

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

للنصرانية والمتخوفة من شبح الاسلام .

علمت الدول الغربية المستعمرة فتنة المسلمين باسم « خليفة » فأرادت أن تستغل ذلك مرات عديدة اصيبت فيها كلها بالفشل .

ليس عجيبا من تلك الدول ان تحاول ما حاولت وغاياتها معروفة ومقاصدها بينة . وإنما العجب أن يندفع فى تيارها المسلمون وعلى رأسهم أمراء وعلماء منهم ، ومن هذا الاندفاع ما يتحدث به في مصر فتردد صداه الصحف في الشرق والغرب وتهتم له صحافة الانسليز على الخصوص يتحدثون فى مصر وفى الازهر عن الخلافة كأنهم لا يرون المعاقل الانسليزية الضاربة في ديارهم ولا يشاهدون دور الخمور والفجور المعترف بها في قانونهم .

كفى غرورا وانخداعا ان الامم الاسلامية اليوم — حتى المستعبدة منها — أصبحت لا تخدعها هذه التهاويل ولو جاءتها من تحت الجبب والعمائم .

---

للمسلمين — مثلما لغيرهم من الامم — ناحيتان : ناحية سياسية دولية ، وناحية أدبية اجتماعية . فأما الناحية السياسية الدولية فهذه من شأن أممهم المستقلة ولا حديث لنا عليها اليوم . وأما الناحية الادبية الاجتماعية فهي التي يجب أن تهتم بها كل الامم الاسلامية المستقلة وغيرها لانها ناحية تتعلق بالمسلم من جهة عقيدته واخلاقه وسلوكه فى الحياة ، في أي بقعة من الارض كان ، ومع أي أمة عاش وتحت أي سلطة وجد . وليست هذه الناحية الانسانية المحضة دون الناحية الاولى فى نظر الاسلام ولا دونها في الحاجة إلى الحفظ والنظام لاجل خير المسلمين على الخصوص وخير البشرية العام .

ان الامم الكاثوليكية — مثلا — على اختلاف أوضاعها السياسية وتباين مشاربها وأنظارها فيها ، ترجع في ناحيتها الادبية الدينية الى مركز أعلى هو بابا روما

72

المقدس الشخص والقول في نظر جميعهم .

نعم ليس لنا ـ والحمد لله ـ في الاسلام بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم شخص مقدس الذات والقول تدعى له العصمة ، ويعتبر قوله تنزيلا من حكيم حميد . ولكن لنا جماعة المسلمين وهم أهل العلم والخبرة الذين ينظرون في مصالح المسلمين من الناحية الدينية والادبية ويصدرون عن تشاور ما فيه خير وصلاح . فعلى الامم الاسلامية جمعاء ان تسعى لتكوين هذه الجماعة من أنفسها بعيدة كل البعد عن السياسة وتدخل الحكومات لا الحكومات الاسلامية ولا غيرها

لقد كنت كاتبت صاحب الفضيلة شيخ الازهر الشريف بهذا المعنى ولكنني لم اتلق منه جوابا وعرفت السبب يوم بلغنا ان اخواننا الازهريين هتفوا ـ يوما ـ بالخلافة لملك مصر فاروق الاول .

وسيرى صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر . ان خيال الخلافة لن يتحقق وان المسلمين سينتهون يوما ما — إن شاء الله — إلى هذا الرأي

عبد الحميد بن باديس

## الضمير . . .

الضمير شعلة من الله في مخلوقاته فهنيئا للانسان الذي تنير

حياته هذه الشعلة الالهية

الاخلاق

73

## الملحق رقم 13: مقالي " دعوة الإلحاد " (جريدة البلاغ الجزائري ع 36 س1927م)

عن البلاغ المصري

# العود الى الانوثة

اتحاد نسائي جديد لهذه الغاية

يظهر من سيداتنا المتحضرات البدعيات بعد ان طاف بهن طائف محاولة التشبه بالرجال حتى في تقصير الشعر وبعض الالبسة التي حاكت في كثير منها ( البانكيت والبنطلون والقميص والياقة حتى السوكس ) فضلا عن مزاحمة الجنس المخشن ومباراته في الالعاب الرياضية العنيفة التي تستلزم أكثر من نصف التعري من الثياب قد نشدن حضارتهن اليوم الى المابين الى الانوثة مرة أخرى فانبرت سيدة جليلة من كبريات سيدات فرنسا هي مدام أنا مغيل وآنسة من خيرة انسائها المثقفات المهذبات هي الآنسة آدم دي نيليه فأنشا ( اتحاداً ) جديداً نسويا لرد بنات جنسهن الى الانوثة بعد ان كدن يتدين في الرجولة او الفتوة بعبارة اصح الى حد غير شرعي وطبيعي وتحقرت

اذا اتفقت الآراء جميعا على ان المرأة ينبغي لها ان ترقى الى مكانتها في الحياة والاجتماع فليس معنى هذا أنه خروج عن الانوثة وميزاتها والا ضاعت الواجبات المترتبة على هذه الانوثة وهي شطر واجبات الانسانية وبفقد النظام ولو قال بعض الاغرار والغيورات ان في الاسترجال ترقى المرأة وتقدمها الى الكمال . :

ولما كان سياج المرأة وحظيرتها التي يجب ان تبقى فيها قبل كل شيء هي الامومة فاسترجال المرأة معناه تضايع والعقل والمصلحة الاجتماعية العامة فمن أعجب العجب أنه يصفق متحضر للعمل على ضياع الانوثة جسمياً وعقلياً ورأديا من النساء وفي هذا الضياع الخراب

إذن النهضة النسائية التي تعمل على الاسترجال انما هي نهضة هدامة انه صح ان نسميها نهضة وما هي الا الجيوب الباذنجي أما النهوض الذي نصبو اليه ترقي المرأة ولكن في حدود انوثتها فلا تشارك الرجال الا في كل ما يصلح لها وللمجتمع المشاركة فيه بحسب الطاقة ويكون ذا فائدة اجتماعية محققة أو يكون على الاقل ضرورة من ضرورات الاجتماع الحالي وظروف المعاش

وعلى هذه القواعد وعلى نية تنفيذها تألفت في فرنسا الاتحاد الجديد المعروف باسم ( يرفوما ) بفضل السيدة والآنسة اللتين اشرنا اليهما ومن اهدافه دستوراً والتحق به كما نقول اليوم النسائية الفرنسية كثيرات من الفرنسيات والاجنبيات

أما دستور هذا الاتحاد فهو

( ١ ) مكافحة الانحراف في المبادئ الحاضرة

( ٢ ) مكافحة إنحلال النساء على بعض الالعاب الرياضية العنيفة . وذلك في مصلحة التربية الجسمية .

( ٣ ) مساعدة النساء على التوجيه بين وجهة ما يتضمن من الدراسة والمؤلمات وارائهن طريق الحياة العملية مع عدم اهمال ترقية عواطفهن وذلك في مصلحة التربية العقلية

( وانهاء ) الغاية تقسم التعليم والتهذيب الى اربعة اقسام : التعليم العام ، والطب ، والتجارة . والفنون )

( ٤ ) إعانة النساء على ما يؤهلهن للقيام بدورهن النسائي من حيث العلم القيام بمعاني الامومة والسهر على تكوين الا ولا دوتعهد بينهن وذلك في مصلحة التربية الادبية

وقد نشط هذا الاتحاد الى العمل فعين جوائز مالية لمن يكتب أو تكتب في هذه الموضوعات وفتح لذلك أبواب المباراة ولكل كاتب أو كاتبة الاستفسار من التاريخ لدعم الرأي والاستشهاد بالخبرة والتجارب الشخصية وآراء العلماء

غير انه هذا الاتحاد له نظرية حديثة في مسألة حقوق المرأة في الانتخاب نظر بقر هذا الحق وجنوف به ولكنه يثبت أن تطبيقه في العمل لا يكون أن يخلو من كثير من الغلطات خصوصاً اذا كانت التصويت عاماً فاذا كان لابد من الاستفتاء النسائي بذلك الحق فليحصر في دائرة ضيقة ولا يرسل على إطلاقه كما هو الشأن مع الرجال

ومن رأي هذا الاتحاد أنه يكون التقييد بحيث يقتصر حق الانتخاب على أم الاسرة سواء أكانت ذات عمل أم كانت من الارامل وانما اختيرت ام الاسرة لان الامهات ذوات الاطفال والبيوتات لا تخلو أكثريتهم من ضيقة على طمأنينة التوازن العقلي والخلقي . فتهين اكثر من سواهن النفع في حكمة المشتركين في الانتخابات العمومية .

هذا هو دستور ذلك الاتحاد النسائي الجديد وفي رأيي — اذا صح لنا أن نبدي الرأي — انه خير الاتحادات وأعقلها واحكمها ولعله لم يكن الاهتداء الى مائة إلا بعد أن طافت بالسيدات المتحضرات ذوات النهضات النسائية والاتحادات طوائف التردد بين التطرف والاعتدال فحمود إن رست السفينة في النهاية على اتحاد معقول معتدل

# دعوة الالحاد

في امريكا

نشرت مجلة الفتح الغيحا مقالة انتقاصية تحت العنوان اعلاه بامضاء عبد الباقي سرور نعيم ولأهميتها نقتطف منها لقراء البلاغ مايلي قال بعد كلام

ما الذي يريده دعاة الالحاد من وراء دعوتهم ؟ أيريدون ان يحل العقل محل الوحي ؟

ان كانوا يريدون ذلك فليعلم أن يحددوا لنا ماهية العقل الذي يريدون تأليهه قبل يريدون بالفظ العقل مجموعة التجارب التي أدت الى تلك المخترعات والمبتكرات ؟

ان كانوا يريدون ذلك صح أن يقال لهم : ان تلك التجارب لا تصلح أن تحل محل الدين في غرس الفضائل في النفس ولا تفي غناء الدين في اصلاح حال البشر ونشر العواطف الكريمة وأمهات الاخلاق الفاضلة . فالبر والاحسان ، وصلة القربى ، والعطف على الفقير واليتيم والمسكين وبالوالدين واكرام الجار ، كل ذلك لا تنفع فيه التجارب الكيماوية أو الميكانيكية . كذلك ترك البغي وكف النفس عن العدوان وزجرها عن الفحشاء والمنكر وتبغيضها في الغدر والفش والتدليس والخيانة والتزوير ، كل أولئك لا تجدي فيه التجارب المادية ، لان وظيفتها تنتهي عند حدوث الضائع وتركيب الآلات وتحضير المركبات وتجهيز الوسائل . اما الاخلاق والعواطف وسائر ما يرتبط به صلاح الإنسانية وتطمئن به القلوب ويسود به الامن بين الناس وتحفظ به صلات الانسانية فأمور لا ينبغ فيها سوى الدين ، فهو وحده الكفيل بإصلاح الانسانية ، وهو الذي يجعل في كيانه الوزاع البيكودين في الحياة ومن اتباعهم مصابها وحلت بهم ارزاؤها ، وهو الذي يحل في كيانه ما يرضي النفس ويحقق لها مطالبها واما لها في حياة أخرى تقوم على العدل بين الناس ويرتفع فيها الغبن وعدم المساواة

ان التجارب الكيماوية لا صلة لها بارتياح النفس ولا علاقة لها بمطامح الروح وآمالها ، فما دام للانسان روح فلا غنى له عن الدين ولا تطمئن نفسه لسواه

أما اذا اريد ( بالعقل ) آراء الفلاسفة والكتاب والشعراء وأنه بتلك الآراء هي التي ستحل محل الدين ، فالخطب حينئذ يكون ادهى وأمر ، لان تلك الآراء لا ينضبطها حصر ولا يحيط بها عد ، بل لها في كل يوم اتجاه وفي كل ساعة تطور ، وهي في ذاتها متشتتة غير مجتمعة ، لانها تسير مع الهوى وتتبشو مع الغرض ، فالمسلوف الواحد عدة آراء في المسألة الواحدة ، واكثر الكتاب يتنزع رأيه تبعاً لنوع غرضهم ، الشاعر يسير مع الخيال ، وكل منهم عرضة بأن يخدع لنظام الدعاية وقوم هذا شأنهم لا تصلح آراؤهم بحال أن تحل محل الدين في هداية الناس ، ولا تقوم مقامه في اصلاح حالهم

واذا تبين أن التجارب لا تصلح أن تحل محل الدين ، وان الآراء لا تفي غناءه ، من هنا يتضح أن مرادهم بالعقل الدعاية الى الفوضى في مطامح آمالهم ومرمى انظارهم ثم هدامون ومخربون ، وانهم لا يصلح عمل المفسدين ( واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون . ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون )

عبد الباقي سرور نعيم


# اعلان

يوجد ( بالمطبعة العلوية ) وبادارة ( البلاغ الجزائري ) من مؤلفات « الاستاذ العلوي » والبعض من مؤلفات اتباعه ما يسل مع قيمة كل كتاب ويزاد على ذلك قيمة الحمل وقدره ١٥ فرنكا في المائة

قائمة الكتب

| فرنكات | |
|---|---|
| ٢٠ | كتاب المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريقة السوفية |
| ١٥ | كتاب الشهائد والفتاوى فيما صح لدى العلماء من امر الشيخ العلوي |
| ٤٫٥٠ | الانموذج الفريد المشير لخالص التوحيد في نقطة ( بسم الله الرحمن الرحيم ) |
| ٣٫٥٠ | دوحة الاسرار في معنى الصلاة على النبي المختار |
| ٥ | لباب السلم في تفسير سوره والنجم |
| ٧ | القول المعروف في الرد على انكر التصوف |
| ٥ | القول المقبول فيما تتوصل اليه العقول وبلبه ارشا الراغبين مذيلا بالمناجات العلوية |
| ١٫٢٥ | مفتاح مكلوم السر في تفسير سورة والعصر |
| ٤ | نور الاحمدي في سنة وضع اليد على اليد |
| ٣٫٥٠ | نظام هدية الاخوان في الاسلام والايمان والاحسان |
| ٦ | منهل التوحيد على كفاية المريد |
| ١ | الدرة البهية في اوراد الطائفة العلوية |
| ٣ | العطية المرسلة على حديث حنظلة |

طالما تشوف جناب التاجر المحترم السيد احمد بن اسماعيل الى اجتلاب نوع جديد من الاتاي يكون ارفع الانواع المعتبرة واحسنها مذاقا الى ان اهتدى في هذا الاختبار الى اكبر مستودع بارض الصين فعثر فيه على ارفع نوع يعتبر بذلك الاصقاع الشاسعة وهو المعنون عنه بفاتح الخير وبعد ما وقع يد بعض التجار ممن لهم تمام الاعتناء بشرب الاتاي الرفيع جدد و طبق ما ذكر ولهذا لم تمر مدة قليلة حتى راج في اغلب البقاع بحيث كل من استعمل منه شيئا تحتم عليه ان لا يطلب غيره لما يجده فيه من خفة الطعم وحسن المذاق وليس على الناس جر الالان مجرب ولو يشيء قليل وسيجد ان شاء الله ما يسابر حتى من جهة حسن العيامة

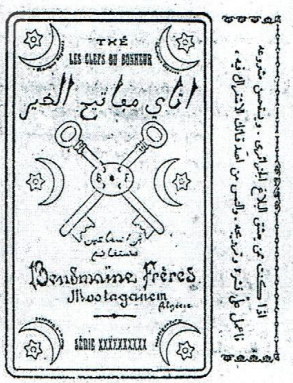


التاجر الكبير في شارع البلاغ الجزائري . ويتمنى غرضه

**الملحق رقم 14: مقالي "الإسلام في نظر العقل الصحيح"، و"على المرأة واجب وفي عنقها مسؤولية"، (البلاغة الجزائري، ع40، 1927).**

—

عن الفتح الغراء

# الاسلام فى نظر

## ﴿ العقل الصحيح ﴾

هربرت سبنسر

الاسلام فى نظر العقل الصحيح أحسن دين جادت به العناية الالهية بما اشتمل عليه من الاحكام والوصايا التى فى غاية الوضوح والجلاء ، بحيث يمكن كل مخاطب عليه أن يفهم ما لديه بدون وسيط . اذ هو الدين الذى يحث على التدبر والنظر . ولم يشأ الله أن يكون الناس منقادين فى عقائده انقيادا أعمى حيث قال ( أولم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ) ( اولم ينظروا فى ملكوت السماوات والارض الا بالحق ) فالناس فيه متساوون فى الخطاب الدينى والدنيوى . فلا امتياز لمخلوق على آخر الا بمقدار عمله المؤهل له بازدياد الدرجات العلى .

ثم بنى الله سبحانه وتعالى ان يدع الناس بلا دين يجمع شتاتهم تحت لواء التوحيد بدل الاشراك . ويجعل منهم اخوانا متساوين فى الحقوق وليس لهم شريعة تكون نبراسا يهتدون به ، ويرجعون اليه فى عباداتهم ومعاملاتهم . فاختارلهم دينا اصطفاه لهم وفرض عليهم جزية اعتناقه فمن اتاه طائعا دخل فى جواره . ومن ابى واستكبر قارعه بالسنان بعد اللسان ، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين .

ان الاسلام دين علمى وعملى ، اخروى ودنيوى . يطلب العمل لدنيا كما يطلب العمل للآخرة . ويحثنا على طلب العلم والعمل به . ولكن الظاهر ان المعتدين تغلغلت سمومهم بذهن المسلمين فجعلوا يقولون طبنا فيه ، وزهدونا كذبا انهم مجد دون وماهم الا كالطرق التى تفاخر الاسد وهى تعلم انها ذوت بمراحل فى منازل القمة والقصف ، وهذه شهادة اساتذتهم الذين يؤيد ون فضل الدين الاسلامى ورسوله سيدنا محمد (ص) . قال بوسورث سميث فى كتابه حياة محمد « من حسن الحظ فى التاريخ دون غيره ان محمدا اسس فى وقت واحد ثلاثة اشياء من عظائم الامور وجليل الاعمال : فانه مؤسس لامة وامبر اطورية ، ودياتة ، مع انه امى ، وقد ما كان يقدر ان يقرا او يكتب . ومع ذالك اتى بكتاب هو آية فى البلاغة ودستور للشرائع والصلاة والمدين فى آن واحد » وقال الدكتور موريس الفرنسى « ان القرآن افضل كتاب اخرجته يد العناية الازلية لبنى البشر »

فالقرآن الذى تحدى العرب وهم ارباب الفصاحة مع ممارستهم للخطب والاشعار فلم يقدروا على الوقوف امام اعجازه لجرد كتاب اخرج للناس كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير فسبال هؤلاء القوم يفترون على الله الكذب ويجادلون فى الله الذين آمنوا ويتخذون الا انفسهم وما يشعرون » وقال المسيو شارل دريموزه ، متعجبا من امة الاسلام ودينه ( لم يكن بالعالم اجمع ، امة اشد ثباتا وذياتا من امة الاسلام . فالارتداد عن هذا الدين يكاد يكون مجهولا بالمرة . ولهذا نرى رسوخ الدين المحمدى قد اعيا المبشرين حتى انهم يئسوا من تنصير المسلمين ، وقد اجمعوا انهم مثل من يريد مصادمة الجلمود او اقتفاء الخيالات ) الى ان قال وقد جاء فى احدى المجلات الاوربية : ان الدين المحمدى هو الآن اكثر الاديان الاخرى انتشارا ، فى حين ان الاديان الاخرى تاكلها على اعقابها اولازمة الوقوف . فالاسلام يتقدم ويتشر ويمتد وانتشاره بافريقيا وآسيا ويجوز المحيط الهادى بدرجة لايقدورها العقل . وعلل الفرابة هو مقدرة الاسلام على الظهور والاستقرار بالبلاد الاوربية . وهذا الامر صار من اقتضاء الذى لامراء فيها . اذ ليس من النادر ان يلتقى يوميا من اخبار الروسيا والمانيا وفرنسا وانجلترا اعتناء بعض الناس الى هذا الدين القويم فنرى منهم رجالا ذوى مدارك عالية يتجشمون الى التلفظ بالشهادتين بمنارة الاخلاص . بعد ان كانت عقولهم من الخرافات والخيالات البشرية وباسباب مختلفة ترى آخرين لم يصلوا الى ذالك الحد ولكنهم يبدون نحو محمد (ص) ميلا قلبيا يعادل التصاقهم بالدين المحمدى وشريعته الغراء ، فمن اين ولماذا يأتى هذا الامر العجاب )

فاذا كانت هذه شهادة عقلاء اوربا التى ينشقها الملحدون ، فما لهم يذكرون فضل الاسلام وهم لم يتصوا بالنعم التى هم فيها لامن اجدادهم ، ولم يتسموا الى مراتع القصف والخلاعة الا بعنوان انهم دكازة مجد دون يريد ون ان ينهضوا بالاسلام ! وما اد عموه هو الا ظلمة حتى يراد بها باطل »

تقول الملحدين : تعالوا ننسا فتح الحساب ، فان انتصر تم سلمنا لكم ، واذا انتصرنا فيجب عليكم ان تسلموا لنا ... اذا كنا الاسلام لا ينهض بامة فلماذا نهضت امة العرب به ولماذا لم تنهض قبله ولماذا لاينهض مجددو كل امة كالامة المصرية بل يزيدها ارتكاسا فى الشك ، واستخفاء للاجنبى وموبقاته ومخدراته . وقد اصبت شعائر الاسلام معطلة فى بلاد هو الدين الرسمى فيها ولو كنتم على بينة من امركم لوجدتم محمدا مستمسكا به ومتبعا سنته ، ولما كنتم على مانرطنتم . فان ما تجدونه من تقاعس ظل المسلمين ليس لانه فيه على الاسلام وانما الذنب على المارقين الذين عبثوا بالاخلاق ، وبددوا اليد يم المدنسة الى مواضع الاديان فذهبوا بطاوتها وسلبوها . وان باتسموه بدنية وحضارة وتجديدا انما هو سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ، وليس هو فى مجاراة الفرنجة فى كل شيء حتى فى نسائكم وبناتكم . وان كنتم مخلصين لبلادكم فنرغبوا قولكم وجهدكم لحمارية عدوها وعدوكم فانه لاوطن الا بدين . ولا دين الا بيقين . ومتى خلص لنا ديننا وعملنا بوصاياه التى تجملنا اصحاب اخلاق وفضائل كسبنا القضية وابلغنا كل امنية

لقد جاء الاسلام ليعيد البشر الى حقائق بذاتها ، ومن ينكر ذالك فهو فى عداد الجماد ات التى لاتحس ولاتشعر . وقد طمس الله على قلبه ففقد العاطفة الدينية والتحيز الى الحق والخير . وتحسبه انسانا وما هو بانسان ان هو الا كالانعام بل اضل سبيلا

اي دين سماوي او تشريع بشري يخاطب الناس بلسان الوحي فلا يفرق بين راع ورعية ولا امير وحقير ولاصغير وكبير كل دين يدعى الاسلام ويتسمى باسماء المسلمين وان كان قابله خاليا من معاني التوحيد ، مليئا بمعاني الالحاد والاباحة ، ويزعم ان الاسلام دين لا يصلح للمدنية ولا لسعادة الانسانية لبعد ان قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ... ان الدين عند الله الاسلام »

اسماعيل شلبي سعدان

بالجامعة الأزهرية

# على المرأة واجب

## وفي عنقها مسئولية

في العالم ايضا نهضة نسائية مباركة تعهدها محبوها ويغذوها كتابها ومفكروها ليعيدوا بها النهضة قبل كل شيء الى المثل العربية القديمة التي تعلمنا مع الدهر الحديث ان يبنى آخر يوم دعاة الاصلاح النسائي في الشام ان تكون لنا نهضة شعبية عربية مرتكزة على ما عليه كل التعاليم من الفضائل التي كانت العربيات في عصور الرقى والمجد .

وقد قرأنا في جريدة « الشعب » الدمشقية اليومية الغراء لكاتب فاضل في واجب المرأة وفي المسئولية الملقاة على عاتقها رأينا الحاجة ماسة بنشر العهد هنا للدلالة على ما يكتب بالجرائد الشعبية . نقل :

البطل الذي يكون في المستقبل رجلا يعهد اليه في امور الدولة فيقوم بها حسب تربيته انما هو غرس المرأة الحقيقي لواء العمران . منذ بدء الخليقة وقد وضع ان العامل الرئيسي في تربية النشء وبنيته في قلب صالح وتقديمه الى المجتمع خليقا لا شكية فيه بعد الامم التي تعهده من مهده الى شبابه .

وفي هذا العدد نقل تايلور بوتارت ( ان البطل فيما بلغت من عظائم الامور هو ابن اميدي والدفي وحسن تربيتها ) ويقال احد الحكماء ( ليست استطاعة الشعب لا تحمل الاثقال بل تحمل الشعوب )

اذن مسئولية المرأة عظمى امام الله والانسانية تقضي اساس بناء العالم وقد تكون سبب شقائه وخرابه

بالمرأة نهض اليونان والرومان لما كانت معلمة فصارا امما قوية سادت وشادت ودرست لانظار واضاءت الكون بالعلم والعرفان . وبالمرأة ايضا انحطت مدنيتهم الزهرة لما اصبحت تلك المرأة اما جاهلة فيها التبرج والظهور بالدفع بل بالريبة فمضى قرن فقرن الصيف بالطريق الى ان تم الانهيار فمن اول اسقاط قال حكيم بخط ايديه وقد اصبحت اما « علي الاولاد كيف يعيشون فالجهالات تعلم لاولادها المهيئة . والغرض فيهم مبادي الفضيلة . وتشجيعهم على العمل حتى لا يعرفوا لهم غاية يشرفون اليها غير ذالعمل سنة الحياة . وليدربهم لينظروا الى العالم نظرة مندهر والى الطبيعة نظرة متفكر فلا يطبعوا على التقاطم شأن كثير من البشر . اسيري افكارهم باقيادها الاجتماعية البعيدة

[illegible]

البهو والتبرج اذا كانت امنا على الاخص فلام قدوة . ولا تنسى واجبات الزوجية فهي الطريق الى ادوارك واجبات الامومة . »

ولا ريب في ان ذالك الحكيم قد استقى في قوله هذا غاية النصح لابنته ثم هو قد رسم الدستور الواجب على الزوجات والامهات اتباعه . فالمرأة كتبت امرأة الى والدة جدي ابينا في الحرب العظيمة تبكي زوجها المقتول فيما يصف لها تبكيه المتصرفات الخائنات تقاتل ، وكتبت اليها هذه الاسطر لا لاتبركت نفسك اسيرة عن [illegible] ولكن هي كانت تحرب عن عواطفي التي اشتركت مع عواطف زوجك وابنك والقتال في الظل الذي لسحب الجند التي تحيط بذكرى ابنك البطل والتي لارجو ان يحيا ولدي كما عاش ووالده وان يموت كما مات »

بهذه الرسالة وقت المرأة المجد ، يزيد في الخطورة المقابلة على انها لم تقل عن المرأة القديمة الرسالة في ترقي العصور اليونانية والرومانية والعربية قبل ينبغي لبعدائنا الجاحدات ان يبهن فضائل العهود القديمة في النساء ولا يمكن ان نجرد حضارة ما في واقع منها

ان في فضاء الشرق اليوم نهضة مباركة تبشر بمستقبل رائع فقد استفاق الشرق من غفلته واخذ يتلمس خلاصا من القيود المادية والمعنوية التي اغلته فينبغي ان تهتم المرأة جهادها الى جهاد الرجل

ولكن هناك ما يحول دون النهضة والعمل النسائيين فالمرأة بالتراف كثير من الملكيات وبطاء الاجتماع لم تخلق لتساوي الرجل في ميادين الحياة الرحب فهي لا تستطيع الثبات والمتن في الاعمال التي تحتاج الى كثير من الكد والعناء فالعمل المطارب من المرأة الترفية اذن ينحصر معظمه في بيتها ولا يسعنا ان نقول انها كانت حجرا في العمارة والتجارة هدمت حجرا كبيرا من الاسرة

قال بروردن الحكيم المعروف في فرنسا « انه وجد ان المرأة على العموم اضعف من وجد افنا منذ الرجال بقدر ضعفها العقلي والجسماني ولا خلافها طبيعة غير طبيعة اخلاق الرجل على الاجمال فالشيء الذي تحكم بصحته او فجوه لا يكون في الاغلب كحكم الرجل ، فذا كانت الامر كذلك فخير للترقية ان تبقى قبل كل شيء بالاسرة وتضطلع بادوارها على الوجه الاكمل خصوصا اذا حافظنا ان كثيرات من فضائل الغربيات السامية يرين العودة بنفيانهن الى الانوثة التي كادت تفقد منهن وليت العودة الى الانوثة الاتخصهن البارع القوية في القيام بامور الزوجية وانجاء الامومة »

البلاغ المصري

## الملحق رقم: 15 مقال "La femme Turque" (La voix indigène, 7 Mai 1935)

Les élections passées, les passions électorales apaisées, il semble que l'heure soit venue de tenter une réconciliation générale, de rétablir certaines situations, de crever certains abcès en vue de l'apaisement dont nous avons tant besoin.

Notre directeur a décidé d'entreprendre une série de conférences pour essayer de provoquer des discussions dont jaillira la lumière et dont pourront profiter toutes les bonnes volontés tant françaises que musulmanes pour travailler à la disparition du malaise qui nous étreint.

Il traitera le sujet suivant :

« UNE EXPERIENCE DE DEUX ANS »

et invitera ses auditeurs à mettre les choses au point afin de déterminer l'attitude des uns et des autres dans l'avenir.

Nous ferons connaître intérieurement l'itinéraire du conférencier.

7 Mars page 1 1935

# La femme turque

Beaucoup de personnes ont certainement suivi avec intérêt le Congrès féministe de Istambul où de grandes décisions ont été prises et où les musulmanes d'Orient, particulièrement les Turques, n'étaient nullement en retard sur leurs sœurs d'Occident.

On a du remarquer également qu'actuellement le Conseil de la Société des Nations de Genève est présidé Rouchdi-Bey Aras, l'un des Lieutenants de Kenaal Atatürk et pour qui la diplomatie d'Occident n'a aucun secret.

C'est que la Turquie a été à pas de geants, c'est que « l'Homme malade » se porte très bien aujourd'hui et qu'il s'est assuré une place respectable parmi les plus grandes puissances. Adieu l'hésitation d'antan, le flottement entre le passé et l'avenir, la cristallisation déprimante dans les pensées et des méthodes périmées. Elle a fixé son destin, elle a choisi sa voie et s'y est courageusement engagée.

L'intention de la Turquie de jouer un rôle actif, dans l'œuvre de paix et de réconstruction d'une Europe Nouvelle apparait aux regards les moins avertis. N'a-t-elle pas largement contribué à l'élaboration du pacte balkanique et ne vient-elle pas de le sauver par son attitude énergique au cours des évènements de Grèce ?

Mais le côté le plus surprenant pour nous, musulmans nord-africains, est l'évolution de la femme turque. En onze ans, les bonoums ont parcouru ce que leurs sœurs d'occident ont péniblement traversé en six siècles.

La nouvelle Turquie a libéré ses femmes, franchement loyalement intégralement. La femme turque jouit de tous les droits aujourd'hui et a singulièrement dépassé la femme française. Le tchartchef est lamentablement tombé devant le bas de soie et les désenchantées d'hier conduisent leur radeau avec une étonnante précision. Monastapha Kemal a interdit le port du voile comme il a institué le port du chapeau. Les femmes circulent librement, habillées à l'européenne, les écolières ont des uniformes, les étudiantes portent les mêmes insignes que les étudiants et à Istambul, on se demande si vraiment on circule dans une ville musulmane.

Au mois de février dernier le Président Ataturk a donné aux Turques les bulletin de vote. Elles sont électrices et éligibles au même titre que les hommes. Elles se sont servies consciencieusement de leurs bulletins et ont réussi à envoyer sept d'entre elles au Parlement d'Ankara.

# Réforme Nécessaire

Au XVIe siècle, les réformateurs semèrent dans l'esprit des hommes des idées nouvelles qui prirent bientôt forme et aboutirent à la Réforme. Aujourd'hui des réformateurs plus à l'Est tentent la même révolution sur le bloc de granit de l'Islam. Ils préparent la liberté de pensée philosophique qui a toujours manqué aux basses classes musulmanes. Kemal n'a procédé ni comme Luther ni comme Calvin. Il a agi en ghazi et les résultats ont été immédiats.

Qu'adviendra-t-il de son œuvre ? Son programme sera-t-il respecté en Turquie, ses idées se répandront-elles au dehors ? L'Islam figé jusqu'ici dans ses limites dogmatiques arrivera-t-il enfin à l'exemple de la Turquie, à séparer le spirituel du temporel ? La vie des musulmans est à ce prix. La nécessité a poussé les deux grands Etats mahométans, l'Egypte et la Turquie a réalisé, chacune à sa manière, cette séparation indispensable. Pour les petites agglomérations, comme le Nord de l'Afrique, il faudrait des commentateurs hardis à esprit moderne pour convaincre la population victime de sa croyance de la nécessité de la nouvelle conception. Ces commentateurs rendraient un service inestimable à l'Islam entier. Nous les attendons avec impatience.

BILBOUL.

Une telle révolution aura un effet considérable sur le monde musulman. Les Français doivent se réjouir tout particulièrement de ce mouvement émancipateur car la femme turque est l'élève de la femme française. L'esprit français gagnera ainsi de plus en plus les couches les plus profondes des milieux musulmans.

Le mouvement s'étend déjà et nous avons remarqué que les Egyptiennes elles-mêmes ont du affronter la place publique et haranguer les foules lors des derniers évènements de la vallée du Nil qui avaient abouti à la cessation de la dictature du roi Fouad.

Les désenchantées si sympathiques pourtant, n'existent plus en Orient au grand détriment, peut-être, du charme mystérieux de ces contrées enchanteresses.

HASSAN.

# Ce que doit être notre

Nous aurions aimé ne pas employer dans nos développements l'expression inexacte mais définitivement consacrée par un usage répété « malaise algérien » pour qualifier une série de faits et des manifestations d'un sentiment que nous d'autres osons ont eu certainement trouvé fort légitime parce qu'il est été conforme à l'idée que l'on se fait du progrès. Mais puisqu'on veut à tout prix voir dans les phénomènes sociaux que l'Algérie musulmane subit une espèce de déformation de la tendance à l'évolution, puisque l'avis d'une minorité puissante a prévalu sur les données de toute l'histoire au point de faire admettre que cette montée de la masse des musulmans algériens vers un stade supérieur, vers les formes supérieures de la civilisation n'est à bien réfléchir qu'une variante de l'hostilité éternelle que vous le Maure au Chrétien et plus particulièrement un essai de révolte contre l'ordre français, nous allons finir par admettre qu'il y a vraiment un « malaise algérien ».

Qu'on nous permette de revenir sur les caractères essentiels de ce malaise. Nous ne cesserons d'insister de l'attaquer sur toutes ses coutures tant que la pleine lumière n'aura pas été faite, tant qu'on n'aura pas convenu que l'on a singulièrement exagéré certaines situations et que la mauvaise foi que l'on n'a pas cessé d'apporter dans un débat qui intéresse au plus haut point l'avenir de l'Algérie n'a été employée que pour servir une mauvaise cause.

On a attribué au « malaise algérien » de causes bien complexes. On parle de crise d'autorité mettant en péril la souveraineté française, on a abusé des fantômes du panislamisme, du panarabisme, du wahabisme. Tout le monceau d'accusations construit patiemment avec de la fantaisie pour raisons s'est effondré, car ceux qui ont crié le plus au crime de trahison n'ont pu apporter comme preuve de la culpabilité des « anti-français » que de pauvres affirmations.

Où est revenu à des explications moins passionnées, on a fini par admettre que le peuple musulman subit une crise de croissance à laquelle il ne pouvait pas échapper et on a réduit finalement le problème algérien à une simple « querelle de famille ». N'est-il pas mieux vaut penser tout d'abord à cette crise de croissance ? On aurait certainement évité des frictions inutiles, des équivoques douloureuses, des oppositions impolitiques et tout le monde aurait gagné à une solution rapide qui aurait eu l'avantage d'avoir été la conséquence d'une collaboration effective et loyale entre tous les éléments algériens.

Ce qui a rendu les choses du « malaise algérien » complètes c'est tout simplement un manque de franchise qui a eu pour résultat de faire persévérer dans des erreurs monstrueuses ceux qui normalement devraient aider les indigènes à devenir leurs égaux. C'est aux d'occasions qui ont produit dans l'ensemble de bons résultats ne pouvaient pas masquer cette chose qu'un immense désir de pervertir dans leurs pensées et dans leurs actes. A ceux qui sont venus pour apporter la civilisation. Ce principe posé, les choses bien souvent d'hui par les indigènes pour échapper à une situation équivoque, les dirigeants de l'heure musulmane qui devaient être le premier à bénéficier d'une telle grande attention parce que c'est eux qui doit aider les Français dans leur œuvre de rapprochement, auraient pour commencer, il n'aurait une discrimination à faire dans les moyens à employer vis-à-vis de la masse des musulmans et de l'élite française à une autre double que le fond en l'espèce.

Cette différence avec l'heure actuelle indiquée mais on n'est toujours habitué à la méconnaître en raison pour les besoins du moment deux questions distinctes qui devaient recevoir des solutions différentes.

Il n'a malheureusement été dans l'intérêt des musulmans avertis « d'encourager fréquemment à l'ensemble des citoyens français de sont tous pas évolués et non préparés à cet état ».

Ce qu'il convient d'appeler beaucoup maintenant à l'ensemble des citoyens français en sont tous qui par leur culture montrent qu'ils sont aptes à apporter leur aide aux affaires françaises, la même compréhension, le même dévouement que n'importe lequel d'entre eux qui leur portent envie d'hui la pierre.

Puisqu'il y a malaise, puisqu'on s'est enfin rendu compte qu'il y a une situation à redresser, qu'on pose donc une fois pour toutes les bases d'une politique future qui ne soit plus une conséquence de ce que l'on a appliqué jusqu'à ce jour. Si l'on a laissé se creuser un profond fossé il convient aujourd'hui de le combler de telle sorte que sur la faille qui existait pu devenir un abime, il ne puisse pas y avoir de place pour la moindre rancune.

Les erreurs accumulées au cours d'un demi-siècle, les fautes graves qui n'ont pas réussi — et ce n'est pas de la faute des aveugles que sont les politiciens algériens — à servir la confiance que les musulmans n'ont cessé de manifester pour tout ce qui porte le nom français, mais qui sont tout de même arrivées à produire des divisions et des haines sociales dont nous avons vu, il n'y a pas longtemps, un douloureux exemple, doivent faire place à des notions beaucoup plus en harmonie avec la réalité, les besoins du moment et l'esprit nouveau.

Qu'on ne s'entête pas dans la folle aventure les « causes profondes » du malaise. Les quelques mesures qui ont été prises après le voyage de M. Régnier peuvent encore l'empreinte des vieilles conceptions. La crise économique a exagéré la répercussion en Algérie d'un mouvement économiques, elle la même différente. Ce phénomène exceptionnel ne doit pas faire perdre de vue le travail de transformation qui subissent les musulmans, les autres inconvénients, les indigènes Kabyles. En seulement ne pas se nuire soit qui a fait paraître à certains bien tendre l'avenir algérien en nous prédisant exemple de désespoir ne date que de cinq ans au contraire. Il reste à déchirer aux dans de certains factieux qui l'alimentent. Il reste à le leur dénoncer et à les démasquer le sont qui convient. Les musulmans français sont prêts, à d'autres de faire leur devoir.

Les événements qui se sont déroulés ces dernières années sont encore démontrer que l'heure de la pacification a été dépassée et que cette d'une entente a commencé. Cette entente dans laquelle que

## الملحق رقم 16: مقال "حديث عن الانقلاب المصري"

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يوم الثلاثي ٢١ ربيع الثاني ١٣٧٢ الموافق ٨ جانفي ١٩٥٣ ثمن النسخة ١٥ فرنكا عدد ٢٧٤ السنة ٢٣ و ٢٤ من

الوزير

أسس في عام ١٣٣٨هـ ١٩٢٠م
يهتم بالسياسة وتنشر الفن فيها نواحي
سياسية أدبية اقتصادية رياضية فنية تقابية

EL OUAZIR
Fondé en 1920
Journal hebdomadaire, politique, l
économique, sportif, artistique, synd
Directeur-Rédacteur en chef
TAIEB BEN AISSA
Adresse: Rue et Imp. du Sabre n° 26
C. C. P. 8294

الاشتراكات
١٠٠ فرنك عن السنة
بالقطار الشمال الافريقي الثلاثة
جزيه مصري بليبيا ومصر
والبلاد الشرقية او ليرة انكليزية
والارسال يكون بواسطة البنوك مقدما
الاعلانات
يتفق في شانها مع الادارة
المراسلات
باسم المدير ورئيس التحرير
الطيب ابن عيسى
نهج وزنة القلش عدد ٢٦ تونس
الحساب البريدي عدد ٨٢٩٤

# حول انتهى وحول ابتدأ

الله ولن تجد لسنة الله تبديلا. عام
م ينتهي ولكل حول وقائع وحوادث
صة فسنة يستنتب فيها الاطمئنان وسنة
الهيجان وحول تحدث فيه الوقائع
وحول تزول فيه الاختلاف والقضائم
ب فيه الحروب المهولة وعام يسود
م الى نصابه ونله في خلقه شؤون وهو
ريد لحكمة يعلمها .

١٩٥٢ الماضي كان عام حروب وفتن
وقلاقل وضحايا بشرية وخسائر مادية
كبير انتاب العالم اجمع من اقصى
كوريا » الى اقصى المغرب « المغرب
وكانت رزاياه العظيمة بالخصوص في
ميـــا حيث استعملت الاسلحة
لمهولة المدمرة .

شاكل السياسية والاقتصادية فتسكاد
وشاملة لمعظم اقطار الكرة الارضية
عجزت فيه جمعية الامم المتحدة عن
الجارف ولو بطريقة التوسط والتدخل
لسلمي اعني اعطاء الترضيات عقب
صيات بحيث ان اعظم القضايا لم يقع
معقول ومقبول من الجوانب المتنازعة
فيها هي قضية كوريا قد اجات الى
بعد يوم ٢٤ من نيفمبر المقبل بينما
لمحاذة ما تزال قائمة هناك على قدم
ذلك قضية الصلح مع النمسا وقضية
واقع النزاع فيها بين ايطاليا ويوغوسلافيا
شكلة كشمير بين الباكستان والهند

ثم تفصل وشاء قضايا عديدة نشرت لدى مجلس
جمعية الامم التي لم يات دورها في النشر الى اليوم
او انها ليس في العزم نشرها بتاتا لدى الجمعية
لاممية كقضايا مصر والسودان والفرس

كان هذا العام الماضي عاما شديد الوطأة
على اكثر شعوب العالم حيث يتقابل في كوريا
وهند الصين الدماء ون وطيما ان الحرب سجال
فيوما ينتصر شق على كلاخر ويوما ينهزم الغالب
وينتصر عليه مغلوبه بالامس .

وحوادث العام المنصرم لم توقفها وسائل
الاقناع ولا كشف القناع عن الحقائق الناصعة
كما لم تؤثر على فصلها معدات التسليحات وقوات
الجيوش المتقابلة المتحاربة

وهنالك انقلابات وقعت اثناء العام المنتهي
بمصر وسوريا ولبنان وشرقي الاردن والعراق
راية اصلاح ما اختل ومعالجة ما اعل وهناك
وهنالك من مساوي عام ١٩٥٢ التي تفوق حسناته
بكثير والمرجحة لكفة الميزان .

والعام الجديد نرجو الله ان يكون نعم
الخلف ليئس السلف وان يدخل على العالم عوامل
المحسنة للحالة الحاضرة بوجه عام والمبشرة
بالخير للانسانية المعذبة والموقفة لكل عدوان
شري على كلاطلاق دون تخصيص

وان كنا لا نقول بالتكهن والاخبار بالمغيبات
والمترقبات كما انا ندعو الله ان يثبت اقوال
المتفائلين خيرا والذين يتكهنون ويشيرون الى ما
سيمحي فيه اثر الظلم والعدوان والتجبر بين
بني كلانسان .

الطيب ابن عيسى

# «حديث عن الانقـــلاب المصري»

بين عشية وضحاها رغبت اللواء نجيب
المصريين بتنفيذ برنامج يحكم من الطراز كاول
اعني نزع الملك من الملك فاروق دون حسد
غوغاء او ضجة وبالاحرى دون اسالة قطرة من
الدماء البريئة ثم ابعد الملك عن قصره بسل عن
قطره وشرده عن اهله وذويه وها هو يقيم
كلان بايطاليا ويدعى عنانك بفاروق ثوان يسدل
فاروق كاول وعند خلعه تنازل عن الملك لابنه
احمد فؤاد « الثاني » فكان ملكا على عرش مصر
اسما بلا مسمى ثم احدث اللواء مجلس وصايـة
اسند رئاسته الى كامير عبد المنعم ابن الخديوي
كاسبق عباس حلمي بصفته كلاحق بالوصايـة
لاسيما وان اباه قد افتك منه الملك اثنـاء
الحرب العالمة كاولى بينما كان متغيبا بتركيـا
يتفقد املاكه وارزاقه ببلاد كالناووط التابعة
وقتئذ للحكومة العثمانية ثم ابطل اللواء اعضاء
مجلس الوصاية ولم يبق سوى كامير عبد المنعم
فاصبح الوصي على عرش الملك الرضيع - وعيد
المنعم كان فاروق مانعالله من كاقسامة بمصر
خشية من ان يؤجج الشعب المصري عند حدوث
كانقلاب الذي ربما كان يتوقعه منذ مدة اي من
حين فتك بـاعضاء جمعية كالاخـوان المسلمين
واصدر امره بحلها في عهد وزارة محمود النقراشي
الذي اغتاله المشاورون على قتل فاروق ومن
نحى نحوه من استعمال القسارة مع كالخوان
المسلمين ثم زاد اللواء محمد نجيب وعلق قضايـا
برجال عظام منهمين بخيانة الوطن لاسيما اثناء
الحرب الفلسطينية بين الدول العربية واسرائيل
وفي طليعة المتهمين فاروق نفسه المتهم بقتـل
نفوس بريئة وابرمها يحكم عليه غيابيـا ان
اقتضى الحال ذلك

وقد صودرت املاك فاروق بمصر لانها
منتصبة (في الغالب) كما سابت منه الجنسية
المصرية فاصبح شريدا في بلاد غربته بعـد ان
كان يحلم بتوليه عرش الخلافة كاسلامية التي
اطاحتها الجمهورية التركة منذ اكثر من جيل
والتي مهد لها السبيل بفتـوى العلماء الضالـين
المضلين بانه شريف من ذريـة النبيء صلى الله
عليه وسلم بينما هو تركي كاصـل واعجمي
الجنس ولم يكن من نسل العرب وجده محمد علي
ارناووطي (البانيي) و كاعاجم كلهم من النصارى
أو اليهود الذين اعتنق اجدادهم دين كالاسـلام
وطبعا ليس نسبه يتصل بالرسول كالاعظم صلى
الله عليه وسلم .

ومما قررت حكومة اللواء نجيب توزيـع
اراضي فاروق واراضي المحتكرين المغتصبين
على الفقراء ما عـدا مساحـات معينة تبقى في
تصرف اصحابها ولم تفتك منهم القيام بمـاود
حياتهم وعيش عائلاتهم دون التجاوز على كاغتصاب
و كاحتكار الذين قاموا بهما في الماضي

وتابع اللواء نجيب اصلاحاته الداخليـة
بتحديد المطلقة السياسية للاحزاب المصريـة
وجعلها تعمل لصالح مصر بدل صالح اعضائهـا
والحزب الذي يحيد عن القوانين المسنونة يحل
حالا وان لم يمتثل مسيره ولا يسـاع كاوامر
الصادرة في هذا الشان فتحل بحاكمون بحيث ان
كاحزاب بمصر اصبحت اليوم بمثـابة حزب
واحد يخدم الصالح العام بانقطاع واخلاص وبهذا
النظام الجديد قطـع دابر الرشـوة وقضى على
كاحتكار وارجع كالارزاق المغصوبة الى المحتاجين
اليها من الفقراء والمتيمين المعطلين .

كما ادخل اللواء اصلاحات جمة على كالدارات
والمصالح بصفة عامة

ومن ناحية السياسة الخارجية فقـد شرع
في المفاوضات مع بريطانيا العظمى في شان قضية
السودان ومسألة كالانجلا، كانكليزي عن قنـال
السويس على الصورة كاتية :

قالوا تفاوض مع زعماء كالاحزاب السودانية
واتفق معهم اتفاقا تاما من طرف وحسب ذلك
كاتفاق شرع في مفاوضاته مع انكلتيـرا من
طرف اخر .

وكتب فيه كالكثير الذي مـا تزال جارية
بين مصر وانكلترا في قضية كالانجلاء عن قال
السويس

ويقول المطلعـون من المؤرخين ان انقـلاب
مصر كان اوسع نطاقا من كالانقلاب التركي الذي
كان قام به حزب كالاتحاد والترقي بزعامة مصطفى
كمال اذ انه اثار تركيا وبسرعة غريبة والسبب في
هذا النجاح هو كالحكم التام باتباع سياسة كالاعمال
دون سياسة كالاقوال

هذه صحيفة موجزة من تاريخ كالانقـلاب
المصري الحديث فكان انقلابـا حقيقيـا وكفيلا
بسعادة مصر في مستقبل كالايام والله مسخر كاسباب
لنجاح

طبع.

## الملحق رقم 17: المعاهد البريطانيا المصرية

الادارة
بشارع محمد علي بالامبرجمين رقم ٣٠
سنتها ٥٢ عدداً
تصدر أسبوعيا بانتظام
صاحب الامتياز علي عبد الرحمن الحسيني
رئيس التحرير حسن علي الحسيني

الجامعة الاسلامية
جريدة اسبوعية اسلامية
تصدر لخدمة الثقافة الاسلامية في مصر والشرق

الاشتراكات
٥٠ قرشا في السنه
في مصر والسودان
و ٣٠ قرشا عن نصف سنه
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العدد ٣٠ (السنة الخامسة) الاثنين ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣٦

# المعاهـــــــدة المصرية البريطانية

## آية من آيات الوطنية وعمل خالد للذ عامة الحقة

## المعارضة المغرضة تعمل لوجه المنافع الشخصية لا لوجه الله ولا لخير الوطن

منذ وقعت المعاهدة المصرية البريطانية والامة المصرية مستبشرة خيراً بتوقيعها لاعتقادها بأنها وضعت على أسس ثابتة من التعاون المشترك بين الامتين الحليفتين مصر وانجلترا من جهة وما تكفله من دلائل الثقة والتأييد لزعيمها ورسول نهضتها وقائد سياستها صاحب الدولة الزعيم الجليل مصطفى النحاس باشا رئيس الامة والحكومة

ولكن شرذمة من ابناء هذا الوطن المكدود بهم - التعس بأفكارهم ومبادئهم سامعهم أن تتوطد العلاقات بين الامتين . وأبت نفسهم وجوههم أبواب المطامع الشخصية التي يبغونها من وراء سياسة التفرقة فخرجوا على الامة في الظلام يتمون عليها مناهدتها ويعارضون في سبيل الوفاق والسلام دون أن يخجلوا من الظهور أمام الناس بهذا المظهر المزري ! !

ان الامة المصرية التي عرفت قدر العاملين فيها ، والتي جاهدت طويلا في سبيل حريتها واستقلالها والتي لم تبخل بالدماء الزكية تهدرها في سبيل الذود عن كرامة الوطن وسعادته لارشد من أن تصغي إلى ترهات اولئك الناعقين حول المعاهدة والمعارضين لها لاعتقادها فيهم بأنهم انما يعارضون بدافع من نفوسهم وهوى في قلوبهم ومن أجل مناقعهم الشخصية لا لوجه الله ولا لخير الوطن

* * *

وقد يتساءل القارىء أين كانت هؤلاء المعارضون من مختلف تطورات النهضة المصرية وماجرودم في سبيل تحقيق أماني البلاد وما تصبو اليه من نتائج واين كانوا يوم أذهبت الامة على بكرة أبيها تطالب بحقها وتزود عن حريتها واستقلالها . وأين كانو يوم أذ سلطت الوزارات المختلفه سوط نقمتها وغضبها على شباب أتوقد المثل في نفوسهم الامة . وما انزوه بزعمائها المجاهدين الصابرين من عن ووبلات بل ليحق لقارىء أن يتساءل أين كان هؤلاء الذين يلبسون اليوم لباس الاخلاص والنظاهر والغيرة لامتهم يوم أن شرد الابعاد وأخفت حليهم المشاكل ويوم ان انهالت القنابل على النادية لتحصد ارواح الشباب الطاهر البرىء ! !

انا لنتساءل اين كان هؤلاء الذين سجل لهم التاريخ الحرى والعار وكتبت عليهم الذلة والمسكنه ؟

انهم كانوا في جحورهم ، شأنهم في ذلك شأن الجندى الجبان الذى يفر من ميدان القتال قرحا ودحرا : .

* * *

الا فلتتق الله المعارضه المغرضة في معارضتها ولتعلم ان الجيل الجديد يحمل في طياته طابع القوة وسلامة الذهن وان ما كان يجوز على الناس من مختلف أساليب التضليل والباس الباطل ثوب الحق في سالف الزمان غدا لا يجوز على الناس في هذا العصر الآلى السريع .

عاشت مصر المصريين موفورة الكرامة عزيزة الجانب عتيدة الشوكة وعاش لها مهد الواحة وبني الوطنية زعيمها الفذ وعارس كرامتها وموقد جذوة الاستقلال فيها وعامل لواء القومية والاستقلال مصطفاها الامين

« حسن علي الحسيني »

---

### كبير الأمناء

ابل حضرة صاحب المعالي كبير الامناء من مرض ألم به واقعده عن العمل بضعة ايام وقد ترك محله اليوم بعد أن ذهب إلى قصر رأس التين ومنه إلى قصر المنتزه حيث حظى بمقابلة جلالة الملك وشكر لجلالته سؤاله عنه في مرضه :

---

### بين مصر وإيطاليا

علمنا أن الباخرة فكتوريا التابعه لشركة الفوعد ترتمنيدو ستبدأ بالسير في ٢٣ الجاري مابين الاسكندريه وجنوى بعد أن كانت تسير مابين الميناء الايطاليه والميناء الهنديه على أثر توتر العلاقات بين مصر وايطاليا اما وقد راق الجو بين الدولتين فستعاد العلاقات بينهما كما كانت فيما مضى :

# حاجة مصر الشديدة الى الدعاية

## لماذا لا تبدل ادارة المطبوعات بوزارة للدعاية

## خطاب مفتوح للاستاذ الكبير الدكتور فريد رفاعي

مدير ادارة الثقافة والنشر والصحافة

تمتاز إدارة المطبوعات في هذا العهد الدستوري الذي وقفت فيه مصر الى تحقيق بعض أمانيها بعقد معاهدة الصداقه والتحالف مع الأمة البريطانيه بأهيتها السامية وبجهودها الفذ الجبار الذي تبذله في سبيل نشر رسالتين على جانب كبير من الاهمية هما رسالة السياسه الموفقه الرشيدة والاخبار الرفيعة .

ولقد كان في مقدمة العوامل التي ادت إلى تحقيق هاتين الرسالتين على أتم الوجوه أن أتيح لهذه الادارة الخطيرة رجلا من خيرة ابناء مصر علما وثقافة ، وصحافيا من حملة الاقلام الناصعة ومؤرخا رصين العبارة صادق التعبير وباحثا سامیا ووفديا صادقا في وفديته ونعني به الاستاذ الجليل الدكتور فريد رفاعي مدير إدارة الثقافة والنشر والصحافة .

وإذا كان لنا من قول توجهه إلى هذا العالم الفذ والشخصيه المبجله فسوف أن مصر التي ارتقت فيها المدارك والعقول غدت جديرة بانشاء وزاره قوية تضم افذاذ الرجال واعلام الكتاب المواطنين لنشر الدعاية بشكل مايتصل بنا من مظاهر السياسة والادب والاقتصاد والتجارة بين أمم العالم لكي تتم بذلك الصلة بيننا وبين أبناء الشعوب المتمدينة في صورة اصدق من تلك الصور الهزيلة التي ينشرها بعض المغرضين من حالة الاجانب على اعتبار انها صورة تعبر عن تقدمنا ورقينا .

ان الامة تأمل أن يكون في باكورة اعمال الوزاره الطالعة بعد ابرام المعاهده والتصديق عليها إنشاء هذه الوزارة التي أصبحت الحاجة ماسة اليها في داخل البلاد وخارجها

وإذا كانت الحكومة قد رأت ان انشاء مكتب للسياحه قد يعود على البلاد بأحسن فنحن نقترح أن يضم هذا المكتب وما رصد له من أموال إلى وزارة الدعاية وبذلك تتحقق الغاية من وجوده وتعود للبلاد ثمرة تلك الدعاية المثمرة :

شركة مصر للغزل والنسج
التي نالت أجاز ـــــــــــ زة التفوق
في المعرض الزراعي الصناعي العام
تقـــــــــــدم اليكم امتن المنسوجات
وتفاجئكم باجمـــــــــــل التشكيلات
ذات الالوان البديعة الفاخـــــــــــرة
جربوا مصـــــــــــنوعاتها
لتسموا بما بلغته الصناعة المصرية من تقدم ونجاح
اشتروا مايلزمكم من محلات
شركة بيع المصنوعات المصرية
بالقاهـــــــــــرة وفروعها
شارع فؤاد الاول - البواكي - الموسكي - الغوريه - السيده زينب
الاسكندريه المنصوره - شبين الكوم - الفيوم - المنيا - اسيوط - سوهاج
وجميع محلات الاقمشه

## الملحق رقم 18: مقال "معاهدة.. والمغرضون المعارضون...

الاحد أول نوفمبر سنة ١٩٣٦ (السنة الأولى — الثمن خمسة مليمات) ١٩ شعبان سنة ١٣٥٥

الاشتراكات
ص ٥٠ عن سنة داخل القطر
١٠٠ » » خارج »
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

مجلة
الشبان الوفديين
جريدة سياسية جامعة

المكاتبات باسم
صاحب الامتياز ورئيس التحرير
فؤاد علي اسماعيل الخولي
الادارة ميدان عابدين ٣٢
القاهرة

# المعاهدة .. والمغرضون المعارضون ..

نهضت مصر نهضتها الكبرى بزعامة المغفور له سعد زغلول باشا ، فقام جماعة الحزب الوطني يجمعون فلولهم لتأليف وفد يعارض الوفد المصري في سعيه للاستقلال الذي وكلته الأمة الوفية ما وجد للسعي سبيلا .. فكان جزاء ذلك الحزب (اللاوطني) في مناهضته الخذلان والخيبة ..

جاهدت الأمة صابرة قوية الايمان ؛ ولاقت من النفي والاعتقالات ما لاقت ، وبذلت من الضحايا ما بذلت ! وبقايا ذلك الحزب (الخيالي) قابعة في كسر دارها ؛ حتى أتاح الله لخليفة (سعد) صاحب الدولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا أن يصل عن طريق المفاوضة مع الامبراطورية الانكليزية الى اتفاق و (معاهدة) تحقق لمصر آمالا طالما تشوقت اليها وقد فتحت باب الرجاء في التقدم والنهوض على مصراعيه

عز على تلك (النكرات) أن ينجح خليفة (سعد) فقاموا يؤلفون جموعهم مرة أخرى لمناهضة (النحاس) كما ناهضوا (سعدا) من قبله إبان النهضة القومية وكان التاريخ يعيد نفسه عند ما ظهرت بوادر الخذلان في صفوفهم المهزولة وصفقهم الشعب صفقته القاسية المشهودة

على رسلكم أيها (الخياليون) فقد حقق (الوفد المصري) أمين الأمة وقائدها الأعلى بهذه المعاهدة استقلال مصر ، وها هي الاحزاب جميعها أصدرت قراراتها بتأييد المعاهدة واستحسانها اللهم إلا بعض تحفظات ميسور أمرها . فما بالكم أيها (الخارجون المارقون) ويا أيها (الفتيان) المغرورون قد أكل الحقد قلوبكم . وأحرق الحسد صدوركم .. ونسيتم قوله عليه الصلاة والسلام (الحقد والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب) ..

أما أنتم أيها الرواسب الباقية من حزب لا مفاوضة ولا جلاء لقد فقدتم قوة الاقناع من زمن بعيد هل نسيتم انكم كنتم دائما أعوانا للسياسة البريطانية في أشأم العهود وأنكب الحالات حتى لحقكم الدنس ووصم جباهكم العار وزادكم هذا مذلة واحتقار فجديرا بكم ما لحقكم من فشل وانهيار

وهذه هي المعاهدة لم تكد تنشر وتذاع على الأمة المصرية الكريمة حتى قبلتها وأرتضيتها وسكنت اليها وهدأ بالها وارتاحت لزعيمها تحمد له الجهد الجبار الذي بذله وصحبه في الوصول اليها ، وكفى باستقبال الأمة لرجالها أقوى دليل للتعبير عن هذا الارتياح وللقضاء على ألسنة المتخرصين .

فسر على بركة الله أيها (الوفد الأمين) بزعامة صاحب الدولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا لسفينة الأمة الى بر السلامة غير هياب ولا وجل ، وحقق للأمة أمانيها بتنفيذ المعاهدة بدقة مشهود بها لرجالك الاوفياء المخلصين ، الا كفاء المجاهدين ، ودع عنك ما يقوله (الخياليون) والصبية المعتوهون ، والفتيان المغرورون . هؤلاء الذين سينالون من ذلك الشعب المخلص الوفي ما يستحقونه . انهم جراثيم تسبح في الماء ومكروبات يميتها الهواء (فلا يضر السحاب نبح الكلاب)

سدد الله خطاك أيها الزعيم العظيم والقائد الجريء الأمين ووفق رجال الوفد رجال الأمة المخلصين للعمل على احلال بلادهم مركزاً لائقا بتاريخها المجيد بين أمم العالم المتمدينة وسيسجل التاريخ للعاملين جهادهم وله المخلصين حقهم .

(فؤاد علي)

**الملحق رقم 19: مقال "حول استقالة الوزارة المصرية"**

النهضة

جريدة يومية سياسية اخبارية اقتصادية

السنة ١٢ ١٣٤٢ صـ

Vendredi 23 NOVEMBRE 1934 12e Année. N° 3573 عدد ٣٥٧٣

٢٣ نوفمبر سنة ١٩٣٤

قيمة الاشتراكات

داخل المملكة عن سنة ..... ١٢ فرنكا

داخل المملكة عن ستة اشهر ..... ٦ فرنكا

في فرنسا وبلاد الحماية ٢٠٠ وفي البلاد الاجنبية ٣٠٠ فرنك

EN - NAHDHA

QUOTIDIEN D'INFORMATIONS RAPIDES

12, Rue Bab-Saadoun, Tunis

— Téléphone : 41.82 —

## حول استقالة الوزارة المصرية

### واختلال نظام الحكم المصري

## م. بيرو تون بباريس

## ما قيق

الانواع القانونية

المو

من حاملات الطحين

خلاصة محضر اللجنة المكلفة بتطبيق خصوص هو اعتاوه

القرار الصادر في ١٣ جوان ١٩٣٤ المتعلق الذي يبحث في النفوس

باحداث الانواع القانونية من حاملات الطحين وكان في اعتقادنا

امر الامر العلي الصادر في ١٣ جوان ١٩٣٤ جانبا من الاموال

التي وقعت تكميله بالامر العلي الصادر في اول في تحطيش الـ

اوت ١٩٣٤ قد نص على احداث الانواع القانونية طالعا محل

من القارورة الاولى والثانية من القمح الطري وضع في كل عام نوع

القارورة والسميد والسيمولين الموسيقي في بلاد

وقد وقع احداث هذه الانواع القانونية طبقا الموسيقي ) يتوزع

للشروط المبينة في القرار الذي اعده المدير العام مدير المدرسة

للفلاحة في ١٣ جوان ١٩٣٤ ١٤٠٠ فرنكا

وخلاصة تقرير اللجنة في احداث هذه الانواع

-٢-

فان ارباب المطاحن ابوا ان يتجهوا الى صون

لحق والعقول وان يتنازلوا عن كبريائهم قليلا

ويعلوا عنهم فكرة الاحتكار التي لا تلائم عصرنا

كهذا تعاني فيه الامة التونسية خصوصا وسكان

القطر عموما حالة مالية شديدة وعسرا اقتصاديا

قبيل الوطاة .

فما الذي اتخذته الدولة لحماية المستهلك الفقير

الضعيف من خطر الاحتكار وجشع محترفيه ؟ في

وقت نسمع فيه بان لجنة مقاومة علو العاش بوظيفه

من خبراء في الاقتصاد ورجال عارفين بسير الامور

وخفايا الاشياء وانها تجتمع الفينة بعد الاخرى

اترى هذه اللجنة لاحظت هاته المسالة وابحثت بها

ثم تخطر لها بيان فتائجها واعمالها ؟

على ان النشط الاكبر من المسؤولية عزهنا

الاهمال القادم محمول على ادارة الفلاحة التونسية

امر تسعير الطحين في البلاد التونسية فانها حسب

ظهر لم تتجه بما يأتيه ارباب المطاحن من

عامنا الوسائل التي يلجأ اليها ارباب المطاحن

في خلط انواع الدقيق جيدها برديئها . ونبعنا

عنهم اتباه كدنا لا نعدها . وسمعنا ان التشكيات

العاديدة من اخبازين قد وصلت الى الخبرة التجارية

التونسية . وقدمت لها عينات من الخبز المصنوع

من ذلك الدقيق الفاسد الذي يبيعه الطحانون

بالاثمان الفاحشة فوق زيادة تقلل النفس بانفسنا

ونشاهد باعيننا حقيقة الامر وجلية الخبر ؟

وفعلا قصدنا محل الخبرة امين واينا خبزا ذا

لون اسود كاد ان يكون متعفنا جوزة لا يصلح

مهما للاكل . قلنا سالنا عنه قيل انه مصنوع من

الدقيق الذي يشتريه الخبازون من ارباب المطاحن

بثمن مرتفع وانه قدم للخبرة لتعرض المسالة على

ادارة الفلاحة فحبذا للواقع واستعرنا ان يصل

باصحاب المطاحن الحيث الى حد ان يبيعوا طحينا

فاسدا ينتج مثل هذا الرغيف الرديء ولا تتيب

ادارة الفلاحة التي اتخذ الحيطة اللازمة لمحاربة

باريس في ٢١ نوفمبر — اتصل جناب م. بيروتون القيم العام بتونس في يوم التاريخ من طرف م جرمان مرتان وزير المالية وم كاسيز وزير الفلاحة

ان جناب القيم العام الذي يمثل الان تتناطه بين زيارة عدة شخصيات بارزة من السياسيين والاستعماريين الفرنسيين يكبه اواخيم للعملة التونسيين . ومدوهم بالموارد الخاص بديوان الحكومة التونسية والمساعي المفيدة التي يقوم بها لدى مختلف الوزارات التي تهما شخصيات المسائل التونسية قد اجرى محادثة طويلة في امس الامس مع م رولان وزير المستعمرات

وكان موضوع هذه المحادثة السوء الاستعماري الفعلي الذي كما لايخفى تشارك فيه البلاد التونسية وستلعب فيه ورقتها الحاسمة على إن م. رولان الذي يعمل بمعاضدة م. جيبيو كاتب المؤتمر العام لانجاز التحضيرات الاخيرة لايحمل شيئا من الحالة التونسية ولامن رغائبنا الشرعية وان العناية الفعلية التي يريد اعطاءها لهذه المظاهرة تسمح

« شرع كبار المعمرين الفرنسويين منذ مدة طويلة في تنمية فلاحة الزيتون باحواز مدينة صفاقس ونجحوا في ذلك نجاح التاج في سبيل اتخذوه ليل تلك النتيجة ؟ سلموا ظرف خمسة عشر عاما في خدمتها لكن تقاضى لاجر الذي يستحقه في مقابل جهوده حيث انه اصبح يملك النصف من اصول الزيتون المغروسة

« فالنتيجة المحصل عليها بالميدان المادي لا يتوصلون اليها في الميدان الادبي ؟ والحال انه يوجد في الشعب التونسي مواهب ذهنية .

« ويكون من الظلم ومن قبيل فقد العقل السديد وعلى كل حال من المستحيل ان نزعم التضييق على تلك المواهب ، وكيف نمنع

اذا ظرنا الى بعض اسباب تغلب بعض الوزراء او الامراء على الحكومات العاجزة وغيرهم على اجنبيها نرجعها في الغالب الى كون السلطان مطلقا غير مقيد بقوانين دستورية تكون هي الحدود الوحيد التي يسير عليه اعضاء الحكومة حتى يامن الشعب من الاضطهادات التي تتهمهم من السلطان الذي اما اليوم بعادا على تعامل رجل ليستعمله مهمة حكومية في البلاد المصرية ذات الانظمة الساعة في نظام الحكم المصري بسبب تعامل رجل والدساتير ذلك التداخل الذي كان محل غرابة ليست له مهمة حكومية . ثم تستدل على هاته شديدة وهذا الرجل هو وزكي الايراني باعا مدير الاوقاف والاملاك الخوكية لجلالة ملك مصر فانه في اعمال الحكومة مبسرر فانه كان موظفا في الحومة المصرية وكانت واجبات يقوم بها تجعله على السلطانه اخذ يدير عمله بنشاط وحزم واساءه واحدق حتى اكتسب محبة الملك واعجابه به فوقوف في القصر الملكي ليس له نظير وتعرج به الطموح وجب السيطرة الى التغلب على الوزراء واعوان الحكومة حتى خضعوا لاوامره ونواهيه فصدرت احكامه كما شاء ويريد ولا معقب لحكمه .

وكان ابتداء ظهور سيطرة الايراني على الحكم المصري عام ١٩٣٢ عقب خلو منصب رئيس

الامر تداخلت بريطانيا في وقتها وكان من نتائج ذلك التداخل ان انتهى موقف لايطاق وثقل حسن نشان باشا الى منصب دبلوماسي . اما اليوم فان رجلا يشغل اعمالا خصوصية للملك وليست له سابقة سياسة استبد بالسلطة وتغلب على رجال الحكومة المصرية لحرى بالحكومة البريطانية ان تتداخل في الامر مثلما فعلت في الماضي لتقضي على الفوضى السائدة في نظام الحكم المصري بسبب تداخل رجل ليست له مهمة حكومية . ثم تستدل على هاته الاخيرة بان حسن نشان باشا قد يكون لتداخله في اعمال الحكومة مبسرر فانه كان موظفا في الحومة المصرية وكانت واجبات يقوم بها تجعله على اتصال رسمي بالوزارة والدهوب السامي امازكي الايراني فانه ليست له هاته المهمة بل ليس لتداخله ادنى مبرر لذلك كله وان الحكومة البريطانية ان تسعى في تعيين رئيس للديوان الملكي لقصر زكي الايراني في حدود وظيفة واعمالها وزيريين من الحكومة المستقيلة كانا يساعدانه على تنفيذ اوامره وليست مسالة الايراني بنت اليوم بل انها توجدت منذقيام ١٩٣١ . وما سبب استقالة

## الملحق رقم 20: مقال "كيف تصون الوزارة الصدقية الدستور"

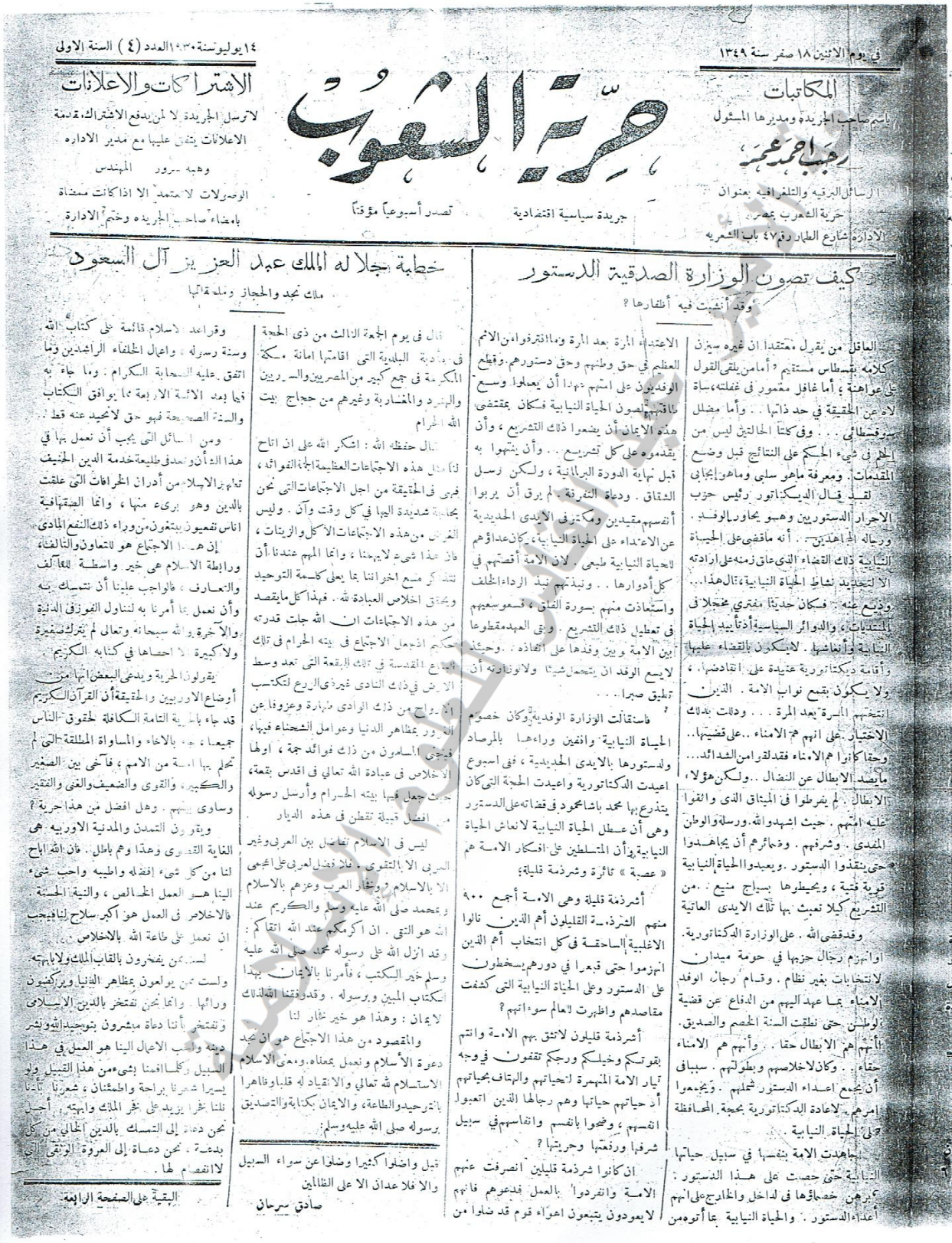

في يوم الاثنين ١٨ صفر سنة ١٣٤٩ — ١٤ يوليو سنة ١٩٣٠ العدد (٤) السنة الاولى

المكاتبات
باسم صاحب الجريدة ومديرها المسئول
رهيب احمد عمر
الرسائل البريدية والتلغرافية بعنوان
حرية الشعوب بمصر
الادارة شارع الطيار رقم ٤٧ باب الشعريه

# حرية الشعوب

جريدة سياسية اقتصادية — تصدر أسبوعياً مؤقتاً

الاشتراكات والاعلانات
لا ترسل الجريدة لا لمن يدفع الاشتراك، قيمة الاعلانات يتفق عليها مع مدير الاداره
وهبه سرور المهندس
الوصولات لا تعتمد الا اذا كانت ممضاة بامضاء صاحب الجريده وختم الادارة

## كيف تصون الوزارة الصدقية الدستور

وقد أنشئت فيه أظفارها ؟

العاقل من يقول معتقدا ان غيره سيزن كلامه بقسطاس مستقيم ؟ أمامن يلقى القول على عواهنه ؛ أما غافل مغمور فى غفلته، ساه لاه عن الحقيقة فى حد ذاتها . . وأما مضلل سوفسطائى . . . وفى كلتا الحالتين ليس من الحكم فى شىء الحكم على النتائج قبل وضع المقدمات. ومعرفة ماهو سلبى وماهو إيجابى

لقد قال الديكتاتور رئيس حزب الاحرار الدستوريين وهبو يحاور الوفد . ورجاله الجاهدين . أنه ماقضى على الحياة النيابية ذلك القضاء الذى عانى زمنه على ارادته الا لتجديد نشاط الحياة النيابية، قال هذا . . وذيع عنه . فكان حديثا مفترى مخجلا فى المستديات، والدوائر السياسية أذتأييد الحياة النيابية وأنعاشها . لايكون بالقضاء عليها وأقامة ديكتاتورية عتيدة على انقاضها، ؛ ولا يكون بقمع نواب الامة . الذين انتخبتهم المسرة يعد المرة . . . وذلك بذلك الاختيار على انهم هم الامناء . على قضيتها . وحقا كانوا هم الامناء فقد لقوا من الشدائد . . . مايصد الابطال عن النضال . ولكن هؤلاء، الابطال . لم يفرطوا فى الميثاق الذى واثقوا عليه امتهم . حيث اشهدوا الله . ورسله والوطن المفدى . وشرفهم . وذخائرهم أن يجاهدوا حتى ينقذوا الدستور . ويعيدوا الحياة النيابية قوية فتية ، ويحيطوها بسياج منيع . من التشريع كيلا تعبث بها تلك الايدى العاتية

وقد قضى الله . على الوزارة الدكتاتورية. او انهزم رجال حزبها فى حومة ميدان الانتخابات بغير نظام . وقام رجال الوفد الامناء بما عهد اليهم من الدفاع عن قضية الوطن حتى نطقت السنة الخصم والصديق. بأنهم هم الابطال حقا . وأنهم هم الامناء حقاء . وكان لاخلاصهم وبطولتهم . سببا فى أن يجمع اعداء الدستور شملهم . ويجمعوا امرهم . لاعادة الدكتاتورية بحجة المحافظة على الحياة النيابية .

جاهدت الامة بنفسها فى سبيل حياتها النيابية حتى حصلت على هذا الدستور . برهن خصماؤها فى الداخل والخارج على انهم أعداء الدستور . والحياة النيابية بما أتوه من الاعتداء المرة بعد المرة وما اقترفوا من الاثم العظيم فى حق وطنهم وحق دستورهم. وقطع الوفديون على انفسهم عهدا أن يعملوا وسع طاقتهم لصون الحياة النيابية فكان يقتضى هذه الايمان أن يضعوا ذلك التشريع ، وأن يقدموه على كل تشريع . . وأن ينتهوا به قبل نهاية الدورة البرلمانية ، ولكن رسل الشقاق . ودعاة الفرقة . لم يرق أن يربوا أنفسهم مقيدين ومكتوفى الايدى الحديدية عن الاعتداء على الحياة النيابية، كان عداؤهم للحياة النيابية طبعى . لان الامة أفقدتهم فى كل أدوارها . . ونبذتهم نبذ الرداء الخلف واستعاذت منهم بسورة الفلق ، فسعوسعيهم فى تعطيل ذلك التشريع . وبنى العهد مقطوعا بين الامة وبين وفدها على انفاذه . وحيثما لايسع الوفد ان يتحمل شيئا ولا نوازعه أن تطيق صبرا . . .

فاستقالت الوزارة الوفدية، وكان خصوم الحياة النيابية واقفين وراءها بالمرصاد ولدستورها بالايدى الحديدية ، فى اسبوع اعيدت الدكتاتورية واعيدت الحجة التى كان يتذرع بها محمد باشا محمود فى قضائه على الدستور وهى أن عطل الحياة النيابية لانعاش الحياة النيابية، وأن المتسلطين على افكار الامة هم « عصبة » تائرة وشرذمة قليلة؛

أشرذمة قليلة وهى الامة أجمع ٩٠٠ منهم الشرذمة القليلون أم الذين نالوا الاغلبية الساحقة فى كل انتخاب أم الذين انهزموا حتى قبعرا فى دورهم يسخطون على الدستور وعلى الحياة النيابية التى كشفت مقاصدهم واظهرت للعالم سوءاتهم ؟

أشرذمة قليلون لاتثق بهم الامة وانتم بقوتكم وخيلكم ورجلكم تقفون فى وجه تيار الامة المنهمرة لتحياتهم والتهافت بحياتهم أو حياتهم حياتها وهم رجالها الذين اتعبوا انفسهم ، وضحوا بانفسهم وانفسهم فى سبيل شرفها ورفعتها وحريتها ؟

ان كانوا شرذمة قليلين انصرفت عنهم الامة وانفردوا بالعمل فدعوهم فانهم لايعودون يتبعون اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل والا فلا عداء الا على الظالمين

صادق سرحان

## خطبة جلالة الملك عبد العزيز آل السعود

ملك نجد والحجاز وملحقاتها

قال فى يوم الجمعة الثالث من ذى الحجة فى بادية البلدية التى اقامتها امانة مكة المكرمة فى جمع كبير من المصريين والسوريين والهنود والمغاربة وغيرهم من حجاج بيت الله الحرام

قال حفظه الله : اشكر الله على ان اتاح لنا محل هذه الاجتماعات العظيمة الجمة الفوائد ، فبرى فى الحقيقة من اجل الاجتماعات التى نحن بحاجة شديدة اليها فى كل وقت وآن . وليس الغرض من هذه الاجتماعات الاكل والريشات ، فان هذا شىء لايهمنا ، وانما المهم عندنا أن نتذاكر مع اخواننا بما يعلى كلمة التوحيد ويحقق اخلاص العبادة لله . فهذا كل مايقصد من هذه الاجتماعات ان الله جلت قدرته حكم اذجعل الاجتماع فى بيته الحرام فى تلك البقاع المقدسة فى تلك البقعة التى تعد وسط الارض فى ذلك الوادى غير ذى الزرع لتكتسب الارواح من ذلك الوادى طهارة وعزوفا عن الغرور بمظاهر الدنيا وعوامل الشحناء فيها، فيجنى المسلمون من ذلك فوائد جمة ، اولها الاخلاص فى عبادة الله تعالى فى اقدس بقعة، حيث جعل فيها بيته الحرام وأرسل رسوله . افضل قبيلة تنقطن فى هذه الديار .

ليس فى الاسلام تفاضل بين العربى وغير العربى الا بالتقوى . فان فضل العربى على العجمى الا بالاسلام وانظار العرب وعزهم بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم والكريم عند الله هو التقى . ان اكرمكم عند الله اتقاكم : وقد انزل الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم خير الكتب ، فأمرنا بالايمان بهذا الكتاب المبين وبرسوله . وقد وفقنا الله لذلك لايمان : وهذا هو خير نظير لنا

والمقصود من هذا الاجتماع هو ان نجدد دعوة الاسلام ونعمل بمعناه. ومعنى الاسلام الاستسلام لله تعالى والانقياد له قلبا وقالبا واظهارا بالتوحيد والطاعة، والايمان بكتابه والتصديق برسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد اعد الاسلام قائمة على كتاب الله وسنة رسوله ، واعمال الخلفاء الراشدين وما اتفق عليه الصحابة الكرام . وما جاء به فيما بعد الائمة الاربعة مما يوافق الكتاب والسنة الصحيحة فهو حق لانحيد عنه قط .

ومن المسائل التى يجب أن نعمل بها فى هذا الشأن وحدة فى طبيعة خدمة الدين الحنيف تلك الخدمة التى علقت بالاسلام من أدران الخرافات التى علقت بالدين وهو برىء منها ، وانما الصقتها اناس نفعيون يبتغون من وراء ذلك النفع المادى

إن هذا الاجتماع هو للتعاون والتآلف، ورابطة الاسلام هى خير واسطة للتآلف والتعارف . فالواجب علينا أن نتمسك به وأن نعمل بما أمرنا به لنناول الفوز فى الدنيا والآخرة والله سبحانه وتعالى لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فى كتابه الكريم

يقولون الحرية ويدعى البعض انها من أوضاع الاوربيين والحقيقة أن القرآن الكريم قد جاء بالحرية التامة الكافلة لحقوق الناس جميعا ، جاء بالاخاء والمساواة المطلقة التى لم تحلم بها امة من الامم ، فآخى بين الصغير والكبير ، والقوى والضعيف والغنى والفقير وساوى بينهم . وهل افضل من هذا حرية ؟

ويقولون التمدن والمدنية الاوربية هى الغاية القصوى وهذا وهم باطل . فان الله اباح لنا من كل شىء افضله واطيبه واحب شىء الينا هو العمل الخالص ، والنية الحسنة . فالاخلاص فى العمل هو اكبر سلاح لنا فيجب ان نعمل على طاعة الله بالاخلاص .

لسنا ممن يفخرون بالقاب الملك ولا بأبهته. ولست ممن يولعون بمظاهر الدنيا ويركضون وراءها . وانما نحن نفتخر بالدين الاسلامى ونفتخر بأننا دعاة مبشرون بتوحيد الله ونشر دينه وحسب الاصل الينا هو العمل فى هذا السبيل وكلما قمنا بشىء من هذا القبيل ولو يسيرا شعرنا براحة واطمئنان ، شعرنا بأننا نلنا فخرا يزيد على فخر الملك وابهته . أجل نحن دعاة إلى التمسك بالدين الحالى من كل بدعة . نحن دعاة إلى العروة الوثقى التى لاانفصام لها .

البقية على الصفحة الرابعة

## الملحق رقم 21: مقال "L'avenir de L'egypte" (La voix Indigène,)

SEPTIEME ANNEE. N° 297. Journal d'Union franco-musulmane paraissant deux fois par semaine

R. ZENATI Directeur

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : 2, rue de Chéran. — CONSTANTINE

LA VOIX INDIGÈNE est désignée pour l'insertion des annonces légales, judiciaires et autres exigées pour la validité de la procédure

# L'HEURE GRAVE

Nous avons poussé le premier cri d'alarme dans notre dernier numéro. La situation est tellement grave qu'il faut y revenir souvent.

En ce moment, une force occulte, mystérieuse — disons ainsi pour ne pas avoir à la nommer — veut absolument créer un mouvement indigène pour crier bien fort au sein du Parlement français : Ces gens-là ne sont pas prêts pour les réformes que vous voulez leur octroyer.

Quelle est la méthode employée ? Elle est vieille comme le monde. On commence par créer une ambiance de méfiance répétée à chaque époque en grossissant les faits, en en inventant de toutes pièces et en les imposant à l'attention du public. On se met à chuchoter dans l'oreille de ses amis que les Indigènes vont se révolter, que la date du 24 décembre est déjà choisie pour exterminer tous les Chrétiens à la sortie de la messe de minuit.

C'était un simple bruit, mais qui a pris une singulière signification lorsqu'à Constantine, on a vu, à cette date, les troupes consignées, la ville occupée militairement, les officiers non employés tenus à la disposition des autorités et des descentes de police s'effectuer dans la plupart des cafés maures. A deux heures du matin, on s'est aperçu que les Indigènes ne pensaient qu'à l'accomplissement de leurs devoirs religieux, mais il n'en restera pas moins dans l'esprit des gens et dans les archives officielles qu'un mouvement de révolte devait avoir lieu le 24 décembre. Bien plus, le lendemain, pour maintenir le feu sacré, on a fait répandre le bruit que le mouvement insurrectionnel est remis, par ordre des chefs, au 15 janvier.

Cela, c'est le gros morceau. Il y a toujours les cafés maures où l'on fait de la politique anti-française ; il y a des révoltes partielles dans les centres de l'intérieur et pour lesquelles on fixe hardiment le chiffre des morts et des blessés. On chuchotte mystérieusement que l'on a découvert aux Aurès, dans une grotte, des armes de guerre, des armes allemandes et italiennes précise-t-on. Des mouvements d'Indigènes sont signalés à l'est, à l'ouest, au sud et au nord. On surveille les cafetiers maures et, pour que les rafles donnent des résultats, on découvre dans certains établissements des revues et des journaux subversifs,publications introduites là par des mains mystérieuses. Les préfectures sont aux abois : leurs police et sûreté affirment qu'elles ne remarquent rien d'anormal, mais les visiteurs européens citent des faits avec une précision étonnante. Que faire ? Eh bien ! on mobilise la troupe, on accorde ainsi crédit aux bobards, on sème l'inquiétude partout, on annihile tout le commerce. Les gens n'osent plus sortir de chez eux après neuf heures du soir et des personnes parlent d'envoyer leurs familles en France.

Le plus grave est le doute, la méfiance qui envahissent les esprits, cet état de légitime défense dans lequel croient se trouver les Européens qui, d'ailleurs, s'arment jusqu'aux dents, c'est la rancœur des Indigènes qui se voient accusés quand leurs intentions sont pures, c'est la nécessité, pour eux aussi, de se tenir sur leurs gardes. Le travail est tellement bien fait que les deux éléments sont psychologiquement parlant prêts à se jeter l'un sur l'autre.

Où veut-on en venir ? A la révolte ? Mais les Indigènes n'y pensent pas. A des émeutes ? Ils viennent d'être échaudés pour avoir écouté certains conseils qui ne venaient pas de Musulmans. Aux mouvements d'impatience ? Non, ils ne peuvent pas en avoir contre la France. Ils se rappellent d'ailleurs ou les vieux leur ont raconté que ce n'étaient pas les Kabyles qui avaient pensé à l'insurrection de 1871.

En tout cas, nous regrettons que l'Administration algérienne donne dans le panneau et nous prévenons les Indigènes que tout cela est organisé pour leur faire commettre des sottises.

Qu'ils gardent leur sang-froid, qu'ils continuent à vaquer à leurs occupations sans s'occuper des pêcheurs en eau trouble. Qu'ils se méfient surtout des provocations dans la rue et ploublient pas que lorsque la France, leur patrie, connaîtra ces provocations criminelles, elle ne manquera pas d'y mettre ordre et d'en empêcher le retour. A toutes les provocations, qu'ils répondent : Vive la France ! Vive l'Algérie française !

ZENATI.

**AVIS**

Sirops M. Rahmouni

MOHAMED RAHMOUNI, Distillateur

EAU DE FLEUR D'ORANGER

# L'AVENIR DE L'EGYPTE

On sait que c'était le Wafd ou Délégation qui a, après les énergiques interventions de Zaghloul Pacha, obtenu de l'Angleterre, « l'indépendance » de 1922.

Cette reconnaissance fut naturellement suivie de l'élaboration d'une Constitution et de la création d'un Parlement. Le libérateur de l'Egypte, Zaghloul Pacha, devint le premier Ministre du Roi Fouad et après sa mort, son Lieutenant, Nahas Pacha, prit le pouvoir. C'était donc la politique du Wafd qui prévalut et dirigea le pays à la grande satisfaction du peuple égyptien qui s'accommoda très bien des nouvelles libertés qui lui ont été accordées.

Mais cette situation nouvelle, la politique libérale de Nahas ne devait pas convenir au roi Fouad qui, certainement d'accord avec l'Angleterre, complota contre le régime constitutionnel. Il sut habilement profiter, en 1930, de la crise économique qui arriva en Egypte pour en rendre responsable le Cabinet wafdiste. Le fellah désorienté par la mévente du coton et des céréales se détacha du parti de Nahas et vota même contre lui aux élections législatives.

Aidé par un homme énergique, Sidky Pacha, le roi Fouad réalisa, depuis, une véritable dictature sous le sourire bienveillant de la Résidence britannique. Mais un dictateur n'a pas le droit d'être malade. C'est ce que ne prévit pas le Souverain égyptien. Obligé de garder la chambre pendant plusieurs mois, il fut livré aux hauts fonctionnaires du Palais entre autres Ibrachi Pacha, son intendant. Par malheur pour le Souverain, Sidky Pacha, l'homme de la situation, dut résilier ses fonctions à la suite de dissentiments avec le roi au sujet de certains ministres indésirables, dissentiments que l'on traduisit, selon la coutume, par son mauvais état de santé.

Yahia Pacha, qui lui succéda, il y a un an, ne fut pas à la hauteur des événements. Le courtisan Ibrachi, accusé d'anglophobie, semble avoir brouillé les cartes dans la transmission des ordres de Sa Majesté. L'Angleterre dut intervenir et imposer comme intermédiaire entre le roi et le Ministère, un homme à elle : Ziwar Pacha. Un conseil de régence fut même envisagé.

Ces troubles ont trop duré et ont transpiré au dehors. Le peuple, par la presse très puissante en Egypte, s'éleva à la fois contre les désordres du Palais et l'immixtion de l'Angleterre dans ses affaires intérieures. Un mouvement d'agitation s'en suivit. Le roi, quelque peu rétabli, vient de céder. Il a accepté le Ministère de Nessim Pacha dont les sentiments ne cadrent guère pourtant avec la politique royale, ainsi que la dissolution de la Chambre et une nouvelle Constitution.

Quelle sera la nuance de la future Assemblée Constituante ? Le Wafd ou parti nationaliste y aura certainement la majorité. Alors, la nouvelle Constitution sera-t-elle respectée et, par conséquent, qu'en sera-t-il des relations du peuple avec le roi et surtout quelle attitude observera-t-il à l'égard de l'Angleterre ? On sait que le Wafd tend à l'indépendance complète. On sait, d'autre part, qu'à cause du canal de Suez, du Nil, du Soudan, du Transvaal, l'Angleterre n'abandonnera jamais l'Egypte. Et alors quel sera l'avenir de ce pays des Pharaons ?

HASSAN.

# La politique contre la Conscience

La politique est une bien vilaine chose. Cependant nous sommes obligés d'en faire comme tout le monde puisqu'il paraît qu'il est impossible autrement de faire entendre notre légitime désir de faire une politique nettement différente, celle de l'opposition, celle qui ne rapporte rien et qui ne conduit qu'à des désagréments. Le fait de bousculer l'orthodoxie colonialiste, de mettre à nu les préjugés dont souffre l'Algérie musulmane, de nous attaquer aux moulins à vent de ce côté de la Méditerranée, nous a déjà valu d'être traités d'agitateurs, d'anti-français et Dieu sait ce qui nous attend encore.

Cela ne nous empêchera pas de demeurer fermes sur nos positions, de continuer ce que nous croyons être notre devoir et d'essayer de faire éclater la vérité pour l'honneur de la France et le bonheur des Indigènes.

Que sont nos détracteurs, nos accusateurs ? De braves gens, pris individuellement; des hommes raisonnables, de bonne compagnie considérés dans la vie ordinaire. Mais sur le terrain de la politique indigène ils sont aveuglés par leurs intérêts personnels ou leurs vues étroites. Electeurs, ils se croient obligés de se déchaîner, de se livrer à des excès de langage, à des actes inconsidérés qui blessent le peuple musulman et le font se replier sur lui-même.

Transportés dans un autre pays, en dehors de l'ambiance algérienne, loin des intérêts particuliers, nous sommes certains qu'ils désapprouveraient sans hésitation des actions semblables aux leurs et crieraient, comme tous les Français qui se respectent, à l'injustice et à la cruauté. Ici, ils ne s'aperçoivent de rien ou font semblant d'être dans le droit chemin. Ils font bon marché de leur éducation première, de leur mentalité de civilisés, chose qu'ils font pourtant sonner bien haut dans leur langage pour la galerie. Leurs scrupules sont relégués à l'arrière plan, leurs sentiments altruistes parmi sont singulièrement atténués, leur humanité est toute de façade. Une seule chose compte pour eux : une vie large, une autorité incontestée, une richesse de plus en plus développée. Le particularisme, l'orgueil qui comporte souvent l'arrogance, la fatuité sans élégance que l'on remarque si souvent chez les nouveaux riches, sont leurs défauts prédominants. Est-ce possible, dira-t-on, que des Français en soient arrivés là ? Et oui. Une déformation intellectuelle est peut-être la cause de cette transformation regrettable. Et puis, l'Algérie est un véritable creuset où les races dénaturent fatalement les unes sur les autres.

Ce qu'il y a d'indéniable, c'est que la conscience humaine a subi des assauts terribles en Algérie et qu'elle penche vers la politique se devant férocement contre elle. Triste résultat de cette lutte de colonisation.

J.H. HUMAIN

**Clinique Dentaire DERDOUR**

Installation moderne

BRIDGE — COURONNES — OR ET PLATINE

APPAREILS SANS PALAIS

Rayons Violets

Tout ce qui concerne l'Art Dentaire

9, Rue G. Clémenceau

Entrée 1, rue J. Vidal

CONSTANTINE

# Un Mot

De tout récemment qu'il y a eu « QUELQUE CHOSE » entre [illegible] dans cette ville et [illegible] département de Constantine et le docteur [illegible] tre part.

Pour tout le cas journaliste et mon métier exige que je [illegible] pas opinant, je n'approuve pas la nouvelle politique de la fédération, mais plus d'accord avec le Docteur Bendjelloul qui abandonne la politique. Qu'y a-t-il d'extraordinaire à cela ? Pourquoi chercher [illegible] qui n'existent pas, pourquoi regarder au fond de cette mer orageuse [illegible] encore que le ne cherche qu'une politique saine, humaine et sans [illegible] pâture ?

Qu'on se le dise donc et que chacun accomplisse ce qu'il [illegible] voir.

ZEIN

# Encore une manœuvre des colons

« Les Indigènes du Sud-Algérien sont-ils en temps de guerre ? »

« A la bonne heure ! » s'exclameront sans doute, à la lecture du sous-titre, les Vallet, les Raoux, les Havard, les Dussaix et tutti quanti, tous les gros seigneurs de la terre, scandaleusement enrichis sur le dos du pauvre fellah, désormais réduit à la vile condition de serf. « Voilà pour subventions, en avec semble autre tous qui donnera à réfléchir à la presse arabe, notamment au directeur enragé de la « Voix Indigène », qui, lui, plus que tout autre journaliste de son bord et au mépris du bon sens et de la plus élémentaire logique, hurle sans discontinuer à tous les échos que ses corréligionnaires sont acquis à la cause française et qu'ils ne demandent qu'une seule et unique chose : l'accession au droit de cité, pour être à même de mieux servir leur patrie adoptive. Malheur ! on parle déjà de guerre ! Mais il fallait s'y attendre. N'avions-nous pas, en effet, signalé sur temps, le réveil chez l'indigène du sentiment national, prévenu en temps opportuns, les autorités compétentes de l'éclosion prochaine en Algérie du nationalisme musulman et sollicité d'elles les mesures susceptibles d'étouffer le microbe dans l'œuf ? Qu'est-ce à dire, en somme, sinon que ce soit là un symptôme du danger matériel nos appréhensions ? ... Incorrigible, la vérité, tôt ou tard, s'avadera de sa prison et éclatera aux yeux de chacun ».

La vérité, personnellement, nous préférons qu'elle demeure cachée et qu'elle réussit à l'effort destructeur de ceux qui s'acharnent contre elle pour l'anéantir et sonder ensuite les mineurs de façon à pouvoir en tirer les arguments destinés à étayer leurs assertion.

« A la bonne heure ! » s'écrieront encore nos amis trouvant la pour pulvérisée qu'elle, dès qu'une Voix indigène s'élève pour dévoiler vos vrai, flétrir vos turpitudes, où réclamer des réformes equitables nécessaires, se devoue telle une malheureuse Cassandre, sonnette le tocsin, emploie l'espace de son vocabulaire, accable le Ministre, salisse de tous les péchés de la terre et même des cieux et enfin s'érige en défenseur passionné de l'intégrité territoriale de la France — comment pouvez-vous [illegible] Gouvernement & leurs chefs, avec elle — proclamer que le patriotisme de la France, notamment des colons qui en [illegible] dangereux !

« A la bonne heure ! » s'exclameront les commissaires de la police démissionnaires de l'ex-Direction des Affaires Indigènes au Gouvernement G[illegible] qui, s'il faut en croire Constantine », prend [illegible] mépris du bon sens [illegible] faire logique », que soit : se rattacher [illegible] « propagande nationaliste [illegible] tend dans le mo[illegible] « tier ».

Rassurez-vous, effrayez-pas. Ou[illegible] vous payer la tête quoi qu'on dise, [illegible] le croyez idiot, et [illegible] te de celui qui, [illegible] enfin provoqué la [illegible] dépend le succès [illegible] ries, s'en montre [illegible] et en déchiquete [illegible] à ses fins. Un [illegible] est devenu si rid[illegible] pêcher de sourire [illegible] vient d'en user. [illegible] vous-mêmes qui, [illegible] toujours les mê[illegible] que nous le sav[illegible] leurs « un aveu

Expliquons-[illegible] Sud Algérien [illegible] re 7 » n'est [illegible] ticle paru en [illegible] nal « El Oum[illegible] bre dernier. [illegible] leur apologie [illegible] fait connaître [illegible] est depuis que [illegible] activité policière. Ecoutons-le ju[illegible]

« Le pass[illegible] est devenu, p[illegible] Sud Algérien, [illegible] (je le fut pour [illegible] ne si l'on [illegible] re plus grand [illegible] policiers se [illegible] sager d'une [illegible] tant, inconsq[illegible] présent. Ain[illegible] puis, des ci[illegible] gnes. Aujo[illegible] blanti avec le [illegible] parité entre [illegible] avec une [illegible] être utile »

Et l'au[illegible] re plus grand [illegible] l'administra[illegible] pour leur [illegible] un tel [illegible] dénoncer [illegible]

1935

Janvier N° 297 page 1

## الملحق رقم 22: مقال "Le Royaume de l'Irak" ( La Voix Indigène 30 (October, 1935

# Le Royaume de l'Irak

Le samedi 1er octobre, la 6ème Commission avait proposé à l'unanimité, à l'Assemblée de Genève, l'admission de l'Irak à la Société des Nations. Le lendemain matin, le nouveau royaume arabe a été élu.

Il n'est pas besoin de souligner l'importance de cet évènement politique. Nous avons aussi montré, au cours de nos chroniques précédentes, le sens exact de cette « indépendance » en réalité sous la dépendance de l'Angleterre. Enregistrons plutôt cela, comme un précédent, car le peuple occupant la vieille Chaldée ou Mésopotamie n'est en vérité ni plus évolué, ni plus apte à se guider lui-même que ses voisins d'Asie mineure, exception faite pour la Turquie. Qui sait si la Syrie et la Palestine ne suivront pas dans un avenir peut-être prochain la destinée de l'Irak. La France ne saurait être en retard sur l'Angleterre sur le terrain humanitaire.

Au point de vue islamique, nous ne saurons présenter cette question mieux que ne l'a fait « *La Voix du Tunisien* » dans son numéro du 3 octobre dernier :

Le Conseil de la Société des Nations dans une séance publique, a étudié les dernières formalités qui doivent précéder l'admission de l'Irak dans la S.D.N.

Le représentant de la Yougoslavie, M. Jevtitch, a adressé ses félicitations à la Grande-Bretagne, puissance mandataire de l'Irak. Il a montré que, par la signature récente d'une déclaration d'ordre politique la principale condition à laquelle le Conseil a entendu subordonner l'extinction du régime mandataire en Irak se trouve réalisée. Cette extinction s'opérera donc de plein droit par l'admission de l'Irak au sein de la Société des Nations.

M. Paul-Boncour, au nom de la France, et le baron Aloisi, au nom de l'Italie, se sont associés aux éloges que le rapporteur a faits de l'action de la puissance mandataire de l'Irak et le rapport a été adopté.

Sur la proposition du représentant de l'Espagne, le Conseil a décidé de convoquer la commission consultative pour les questions militaires, navales et aériennes qui dira, si aux termes de l'article premier du pacte, la demande d'admission du royaume de l'Irak est recevable.

L'admission de l'Irak au sein de la Société des Nations au cours de la présente session de l'assemblée de Genève, ne fait donc plus désormais aucun doute. C'est dire que ce royaume arabe va être déclaré indépendant, le mandat anglais cessant de s'exercer.

La correspondance officielle des Gouvernements anglais et irakien avec la Société des Nations concernant l'admission de l'Irak a été distribuée aux Etats membres de la Ligue. Elle comprend, notamment, la déclaration du gouvernement de Bagdad, divisée en seize articles, qui répond aux conditions qui lui avaient été posées précédemment par le Conseil de la Société des Nations.

L'Irak s'engage à protéger les minorités et à assurer à tous les nationaux de l'Etat la liberté et l'égalité des droits. Un système uniforme de justice sera applicable aux Irakiens et aux étrangers. Des stipulations concernant les minorités de race, de langue ou de religion sont déclarées constituer des obligations internationales et sont placées sous la garantie de la Société des Nations.

En vérité, depuis 1922, l'Irak est doté des attributs d'un Etat indépendant. A cette date, en effet, a été signé le traité anglo-irakien, en vertu duquel l'Angleterre a exercé le mandat qui lui avait été confié sur cet Etat, non pas tant comme une puissance mandataire proprement dite (comme c'est le cas en Palestine, par exemple), mais comme une puissance alliée.

D'ailleurs, les Anglais n'ont pas accompli en Irak, au cours de ces dix années, un effort de mise en valeur et d'éducation politique comparable à celui qu'ils ont fourni en Palestine ou à celui des Français en Syrie. Le pays attend toujours le développement des irrigations et des ressources agricoles qui lui permettrait de retrouver un peu de sa fertilité antique.

D'ailleurs si la tutelle britannique va prendre fin en droit, elle demeurera en fait. En effet, en vertu du traité signé entre Londres et Bagdad en 1930, l'Irak conservera des conseillers britanniques et devra conformer assez étroitement sa politique avec celle de l'Empire.

Les Anglais garderont d'ailleurs trois bases d'aviation, avec des troupes, sur le territoire irakien, ce qui paraît évidemment, assez peu conciliable avec le principe d'une indépendance véritable.

Quoi qu'il en soit, l'admission de l'Irak à Genève est un événement d'une importance considérable : c'est le premier mandat qui prenne fin et c'est un élément nouveau qui s'introduit dans la politique du Proche-Orient.

HASSAN

## Tanger à l'Espagne

Les journaux ont annoncé dernièrement que Tanger, la ville internationale du Maroc, va être bientôt incorporée à la zone espagnole.

Ce passage de Tanger à l'Espagne n'est pas si facile que pourrait le croire l'opinion publique. En réalité il s'agit de négociations entre le Gouvernement français et le Gouvernement espagnol au sujet d'un véritable marché international le Maroc, négociations qu'il faudrait reprendre après avec les autres puissances intéressées.

On sait que l'Espagne possède en Mauritanie le Rio de Oro et le territoire de Ifni. Mais elle n'a jamais reconnu ces deux

# Le journaliste

finements diaboliques de barbarie, des milliers de pauvres créatures innocentes, notamment des milliers de chiens, sous couleur de vivisection.

La cruelle pratique de gaver les oies n'est point musulmane ; non plus, elle de saigner le lapin avant de le tuer, pour avoir un bon civet.

Ce n'est pas non plus ces « sombres cruels » qui ont créé ces courses de taureaux où de pauvres bêtes se voient harcelées, martyrisées, éventrées et enfin massacrées, aux applaudissements de cannibales en délire.

Ce ne sont point des musulmans qui ont inventé l'horrible hallali du cerf sans défense, déchiré vivant par les chiens, implorant vainement, par ses larmes, la pitié des brutes élégantes et titrées qui l'encerclent et qui, souvent, l'achèvent.

**الملحق رقم23: نص المعاهدة العراقية البريطانية**

الجزء الأول

١١ صفر ١٣٣٩ ـ ٢٩ ذي القعدة ١٣٤٣
٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠ ـ ٢١ حزيران ١٩٢٥

تأريخ
الوزارات العراقية

في طبعته السابعة الموسعة والمزّيدة

أوسع كتاب صدر في اللغة العربية حتى الآن عن « تاريخ العراق السياسي الحديث »
يبحث في نشوء الدولة العراقية ، وكيفية رسوخ ما رسخ من أوضاعها ، ويثبت
نصوص أهمّ المعاهدات والاتفاقيات التي عقدتها ، ويشرح الحوادث
التي مرّت بالدولة شرحاً مؤيداً بالوثائق والمستندات
وهو حصيلة بحث واستقصاء استمراستين عاماً

بقلم
السيد عبدالرزاق الحسني

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م

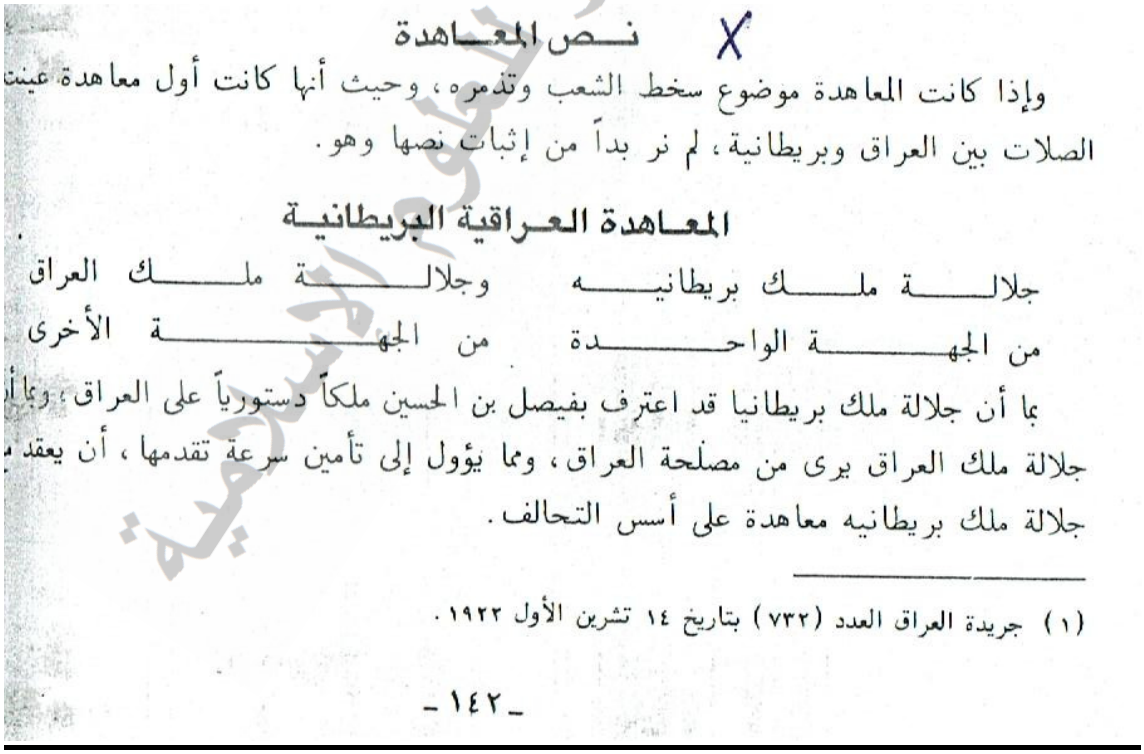

نص المعاهدة

وإذا كانت المعاهدة موضوع سخط الشعب وتذمره، وحيث أنها كانت أول معاهدة عينت الصلات بين العراق وبريطانية، لم نر بداً من إثبات نصها وهو.

المعاهدة العراقية البريطانية

جلالة ملك بريطانيه وجلالة ملك العراق
من الجهة الواحدة من الجهة الأخرى

بما أن جلالة ملك بريطانيا قد اعترف بفيصل بن الحسين ملكاً دستورياً على العراق، وبما أن جلالة ملك العراق يرى من مصلحة العراق، ومما يؤول إلى تأمين سرعة تقدمها، أن يعقد مع جلالة ملك بريطانيه معاهدة على أسس التحالف.

(١) جريدة العراق العدد (٧٣٢) بتاريخ ١٤ تشرين الأول ١٩٢٢.

- ١٤٢ -

وبما أن جلالة ملك بريطانيه قد اقتنع بأن العلاقات بينه وبين جلالة ملك العراق يمكن تحديدها الآن بأحسن وجه، وهو عقد معاهدة تحالفية كهذه، تفضيلاً لها على أية وسيلة أخرى.

فبناء على ذلك قد عين المتعاقدان الساميان وكيلين لهما مفوضين لأجل القيام بهذا الغرض وهما:

من قبل جلالة ملك المملكة المتحدة بريطانية العظمى، وإيرلاندة، والممتلكات البريطانية وراء البحار، امبراطور الهند:

السير برسي زكريا كوكس دجي. سي. ام. جي. جي. سي. آي. آي. كي. سي. اس. آي. المعتمد السامي والقنصل جنرال لجلالة ملك بريطانيه في العراق.

ومن قبل جلالة ملك العراق:

صاحب السماحة والفخامة السير السيد عبدالرحمن أفندي جي. بي. اي. رئيس الوزارة ونقيب أشراف بغداد.

اللذان بعد أن تبلغ كل منهما أوراق اعتماد الآخر، ووجدها طبقاً للأصول الصحيحة المرعية، قد اتفقا على ما يأتي:

المادة ١ – بناء على طلب جلالة ملك العراق، يتعهد جلالة ملك بريطانيه بأن يقدم في أثناء مدة هذه المعاهدة، مع التزام نصوصها، ما يقتضي لدولة العراق من المشورة، والمساعدة، بدون أن يمس ذلك بسيادتها الوطنية.

يمثل جلالة ملك بريطانيه في العراق بمعتمد سام، وقنصل جنرال، تعاونه الحاشية الكافية.

المادة٢ – يتعهد جلالة ملك العراق بأن لا يعين، مدة هذه المعاهدة، موظفاً ما في العراق من تابعية غير عراقية، في الوظائف التي تقتضي إرادة ملكية بدون موافقة جلالة ملك بريطانيه، وستعقد اتفاقية منفردة لضبط عدد الموظفين البريطانيين وشروط استخدامهم على هذا الوجه في الحكومة العراقية.

المادة ٣ – يوافق جلالة ملك العراق على أن ينظم قانوناً أساسياً ليعرض على المجلس التأسيسي العراقي، ويكفل تنفيذ هذا القانون الذي يجب أن لا يحتوي على ما يخالف نصوص هذه المعاهدة، وأن يأخذ بعين الاعتبار حقوق ورغائب ومصالح جميع السكان القاطنين في العراق، ويكفل للجميع حرية الوجدان التامة، وحرية ممارسة جميع أشكال العبادة، بشرط أن لا تكون مخلة بالآداب والنظام العموميين، وكذلك يكفل أن لا يكون أدنى تمييز بين سكان العراق، بسبب قومية أو دين أو لغة، ويؤمن لجميع الطوائف عدم نكران أو مساس حقها بالاحتفاظ بمدارسها لتعليم اعضائها بلغاتها الخاصة، على أن يكون ذلك موافقاً لمقتضيات التعليم العامة، التي تفرضها حكومة العراق، ويجب أن يعين هذا القانون الأساسي الأصول الدستورية:



تشريعية كانت أو تنفيذية، التي ستتبع في اتخاذ القرارات في جميع الشؤون المهمة، بما فيها الشؤون المرتبطة بمسائل الخطط المالية، والنقدية، والعسكرية.

المادة ٤ – يوافق جلالة ملك العراق، وذلك من غير مساس بنصوص المادتين ١٧ و١٨ من هذه المعاهدة، على أن يستدل، بما يقدمه جلالة ملك بريطانيه من المشورة– بواسطة المعتمد السامي– جميع الشؤون المهمة، التي تمس بتعهدات ومصالح جلالة ملك بريطانيه الدولية والمالية، وذلك طول مدة هذه المعاهدة.

ويستشير جلالة ملك العراق، المعتمد السامي، الاستشارة التامة، في ما يؤدي إلى سياسة مالية ونقدية سليمة، ويؤمّن ثبات وحسن نظام مالية حكومة العراق، مادامت تلك الحكومة مدينونة لحكومة جلالة ملك بريطانيه.

المادة ٥ – لجلالة ملك العراق حق التمثيل السياسي في لندن، وغيرها من العواصم والأماكن الأخرى، مما يتم عليها الاتفاق بين الفريقين الساميين المتعاقدين. وفي الأماكن التي لا تمثل فيها لجلالة ملك العراق، يوافق جلالته على أن يعهد إلى جلالة ملك بريطانية بحماية الرعايا العراقيين فيها. وجلالة ملك العراق هو الذي يصدر التصديق على أوراق اعتماد ممثلي الدول الأجنبية في العراق، بعد موافقة جلالة ملك بريطانية على تعيينهم.

المادة ٦ – يتعهد جلالة ملك بريطانيه بأن يسعى بادخال العراق في عضوية جمعية الأمم في أقرب ما يمكن.

المادة ٧ – يتعهد جلالة ملك بريطانيه بأن يقدم من الامداد والمساعدة لقوات جلالة ملك العراق المسلحة، ما يتفق عليه من وقت إلى آخر الفريقان المتعاقدان الساميان، وتعقد بينها اتفاقية منفردة لتعيين مقدار هذا الامداد، وهذه المساعدة، وشروطها، وتبلغ هذه الاتفاقية إلى مجلس جمعية الأمم.

المادة ٨ – لا يتنازل عن أراض ما في العراق، ولا تؤجر إلى أية دولة أجنبية، ولا توضع تحت سلطتها بأي طريقة كانت. إلا أن هذا لا يمنع جلالة ملك العراق من أن يتخذ ما يلزم من التدابير لإقامة الممثلين السياسيين الأجنبيين، ولأجل القيام بمقتضيات المادة السابقة.

المادة ٩ – يتعهد جلالة ملك العراق بقبول الخطة الملائمة، التي يشير بها جلالة ملك بريطانية، ويكفل تنفيذها، في أمور العدلية لتأمين مصالح الأجانب، بسبب عدم تطبيق الامتيازات والصيانات التي كان يتمتع بها هؤلاء بموجب الامتيازات الأجنبية أو العرف، ويجب أن توضع نصوص هذه الخطة في اتفاقية منفردة، وتبلغ إلى مجلس جمعية الأمم.

المادة ١٠ – يوافق الفريقان الساميان المتعاقدان على عقد اتفاقيات منفردة لتأمين تنفيذ المعاهدات، أو الاتفاقيات، أو التعهدات التي قد تعهد جلالة ملك بريطانيه بأن تكون نافذة في



ما يتعلق بالعراق. وجلالة ملك العراق متعهد بأن يهيء المواد التشريعية اللازمة لتنفيذها، وتبلغ هذه الاتفاقيات إلى مجلس جمعية الأمم.

المادة ١١ – يجب أن لا يكون ميزة ما في العراق للرعايا البريطانيين، أو لغيرهم من رعايا الدول الأجنبية الأخرى، على رعايا أية دولة هي عضو في جمعية الأمم، أو رعايا أية دولة مما قد وافق جلالة ملك بريطانية، بموجب معاهدة، على أن يضمن لها عين الحقوق التي قد تتمتع بها، فيما لو كانت من ضمن أعضاء الجمعية المذكورة (وتشمل كلمة رعايا الدولة الشركات المؤلفة بموجب قوانين تلك الدولة) في الأمور المتعلقة بالضرائب، أو التجارة، أو الملاحة، أو ممارسة الصنائع والمهن، أو معاملة السفن التجارية، أو السفن الهوائية الملكية. وكذلك يجب أن لا تكون ميزة ما في العراق لدولة ما، من الدول المذكورة على الأخرى، فيما يتعلق بمعاملة البضائع الصادرة منها، أو المصدّرة إليها. ويجب أن تطلق حرية مرور البضائع وسط أراضي العراق بموجب شروط عادلة.

المادة ١٢ – لا تتخذ وسيلة ما في العراق لمنع أعمال التبشير، أو للمداخلة فيها، أو لتمييز مبشّر ما على غيره، بسبب اعتقاده الديني، أو جنسيته، على أن لا تخل تلك الأعمال بالنظام العام وحسن إدارة الحكومة.

المادة ١٣ – يتعهد جلالة ملك العراق بأن يساعد، بقدر ما تسمح له الأحوال الاجتماعية والدينية وغيرها، على تنفيذ كل خطة عامة تتخذها جمعية الأمم، لمنع الأمراض ومقاومتها، ويدخل في ذلك أمراض النبات والحيوان.

المادة ١٤ – يتعهد جلالة ملك العراق بأن يتخذ الوسائل اللازمة لسن نظام للآثار القديمة، في خلال اثني عشر شهراً من تاريخ العمل بهذه المعاهدة، ويكفل تنفيذه، ويكون هذا النظام مؤسساً على القواعد الملحقة بالمادة ٤٢١ من معاهدة الصلح، الموقع عليها في سيفر في ١٠ آغسطس سنة ١٩٢٠، فيقوم مقام النظام العثماني السابق للآثار القديمة، ويضمن المساواة في مسائل تحرّي الآثار القديمة، بين رعايا جميع الدول من أعضاء جمعية الأمم، ورعايا أية دولة مما قد وافق جلالة ملك بريطانيه، بموجب معاهدة، على أن يضمن لها عين الحقوق التي قد تتمتع بها فيما لو كانت من ضمن أعضاء الجمعية المذكورة.

المادة ١٥ – تعقد اتفاقية منفردة لتسوية العلاقات المالية بين الفريقين المتعاقدين الساميين، ينص فيها من جهة على تسليم حكومة جلالة ملك بريطانيه إلى حكومة العراق، ما يتفق عليه من المرافق العمومية، وعلى تقديم حكومة جلالة ملك بريطانيه مساعدة مالية، حسبما تقتضيه الحاجة في العراق، من وقت إلى آخر، وينص فيها من جهة أخرى على تصفية حكومة العراق تدريجياً جميع الديون المتكبدة في هذا السبيل، وتبلغ هذه الاتفاقية إلى مجلس جمعية الأمم.



المادة ١٦ – يتعهد جلالة ملك بريطانية، على قدر ما تسمح له تعهداته الدولية، بأن لا يضع عقبة ما في سبيل ارتباط دولة العراق، لمقاصد كمركية أو غيرها، مع من يرغب في ذلك من الدول العربية المجاورة.

المادة ١٧ – في حالة وقوع خلاف ما بين الفريقين الساميين المتعاقدين، فيما يتعلق بتفسير نصوص هذه المعاهدة، يعرض الأمر على محكمة العدل الدولية الدائمة، المنصوص عليها في المادة ١٤ من عهد جمعية الأمم. وإذا وجد في حالة كهذه، أن هنالك تناقضاً في المعاهدة بين النص الانكليزي والنص العربي، يعتبر النص الانكليزي المعمول عليه.

المادة ١٨ – تصبح هذه المعاهدة نافذة العمل، حالما تصدّق من قبل الفريقين الساميين المتعاقدين، بعد قبولها من المجلس التأسيسي، وتظل معمولاً بها لمدة عشرين سنة. وعند انتهاء هذه المدة تفحص الحالة، فإذا ارتأى الفريقان الساميان المتعاقدان انه لم يبق من حاجة إليها، يصير انهاؤها، ويكون أمر الانهاء عرضة للتثبيت من قبل جمعية الأمم، ما لم تدخل المادة السادسة في حيز التنفيذ قبل ذلك التاريخ، وفي الحالة الأخيرة يجب أن يبلغ اشعار الانهاء إلى مجلس جمعية الأمم. ولا مانع للفريقين الساميين المتعاقدين من إعادة النظر، من وقت إلى آخر في شروط هذه المعاهدة وشروط الاتفاقيات المنفردة الناشئة عن المواد ٧ و١٠ و١٥ بقصد ادخال ما يتراءى مناسبته من التعديلات، حسبما تقتضيه الظروف الراهنة آنئذ. وكل تعديل يتفق عليه الفريقان المتعاقدان الساميان، يجب أن يُبلغ إلى مجلس جمعية الأمم.

يجب أن تتبادل تواقيع التصديق في بغداد.

قد وضعت هذه المعاهدة بالانكليزية والعربية، وستبقى صورة منها بكل من اللغتين، مودعة في خزانة سجلات الحكومة العراقية، وكذلك صورة بكل من اللغتين في خزانة سجلات حكومة جلالة ملك بريطانية، وللبيان قد وقع الوكيلان المفاوضان المختصان هذه المعاهدة، وأثبتا ختميها عليها.

عملت في بغداد عن نسختين اثنتين في اليوم العاشر من شهر تشرين الأول سنة الف وتسعمائة واثنين وعشرين مسيحية، الموافق لليوم التاسع عشر من شهر صفر سنة ألف وثلثمائة وإحدى وأربعين هجرية.

| | |
|---|---|
| عبد الرحمن | P. Z. Cox |
| نقيب أشراف بغداد | المعتمد السامي |
| ورئيس وزراء الحكومة العراقية | لجلالة ملك بريطانية في العراق |

الملحق رقم (**24**): مقال **"La pauvre Syrie"** (**La voix Indigène 21 mai 1939**)

21 Mai 1939.

# La pauvre Syrie

La démagogie est une arme à deux tranchants : elle réveille des instincts mauvais qu'il devient, ensuite, impossible de réfréner. La Nouvelle Egypte a failli être victime de la mystique populaire qui a servi contre les Anglais : les Syriens sont en train de payer leur mouvement démagogique contre les Français.

Les jours calmes semblent avoir pris fin pour la Syrie depuis l'accord franco-syrien. Tout est confusion dans le pays ; les partis s'entrechoquent, les religions se heurtent, les appétits s'aiguisent et l'autorité sombre dans une demi-anarchie. Outre les conflits de races et de religions qui ont toujours ensanglanté ce malheureux pays, le nouveau Gouvernement syrien est en but à des difficultés économiques insurmontables et doit faire face au conflit avec la Turquie, au sujet du Sandjak d'Antioche.

M. de Martel doit rire dans sa barbe s'il en a une. Ce qu'il voit doit nécessairement lui faire mal au cœur, mais il ne peut se permettre maintenant que des interventions très discrètes puisqu'il a affaire à deux puissances : le Liban et la Syrie. La politique des partis crée une situation trouble et confuse. De là viennent tous les heurts, toutes les explosions de fanatisme, tous les conflits à base de nationalisme étroit chez les Musulmans et de prosélytisme confessionnel chez les Libanais chrétiens.

Le Gouvernement nationaliste de Damas est déçu de ce que le peuple demeure en effervescence et recourt à l'émeute sous les prétextes les plus futiles. Le malaise économique, l'affront subi dans l'Affaire d'Alexandrette et d'Antioche ont profondément mécontenté les nationalistes arabes qui, pour pas grand'chose, descendent dans la rue avec femmes et enfants pour manifester contre le Gouvernement syrien comme ils avaient l'habitude de le faire contre les autorités françaises. Le pli est pris et une intelligente propagande [illegible] té. Tout naturellement, dans ces moments troubles, chacun cherche à s'appuyer sur les siens de race ou de religion et il se forme à travers tout le pays une poussière de partis avec des affinités particulires et des intérêts soi-disant distincts des partis voisins.

Le gouvernement syrien est aux abois.

Il se sent incapable de rétablir l'ordre par ses propres moyens et se fait un point d'honneur de ne pas demander secours aux autorités françaises qu'il a toujours combattues. Celles-ci restent dans l'expectative, décidées à respecter les traités. Mais si la situation empire, si les désordres menacent la sécurité du pays, elles se verront dans l'obligation d'intervenir pour de bon et alors.... adieu veau, vache, cochon, couvée.

Soumis à une rude épreuve, se sentant au-dessous d'une tâche pour laquelle ils n'étaient pas suffisamment préparés, les Syriens finiront peut-être par réclamer le retour au Mandat et la triste expérience servira certainement aux groupements musul[illegible] « Indépendance » qui les écraserait sous son poids.

HASSAN.

# LA POLITIQUE

Dans ce journal la politique métropolitaine ne nous intéresse que par ses répercussions sur l'état d'âme indigène et sur les relations franco-musulmanes. Dans les milieux agités indigènes, M. Blum passe pour Dieu n° 2 qui dispensera bientôt sa manne au peuple musulman algérien. Les pontifes religieux l'affirment et les politiciens indigènes promettent : les uns que l'ami Blum va mettre au pas le colonialisme, les autres, que le camarade Blum, stylé par eux, prépare de grandes réformes qui supprimeront toutes les inégalités, même celle de la richesse.

M. Blum [illegible]

# Ne renverso[…]

Si l'on tient compte du vieil ad[…] ge, tout charbonnier est maître ch[…] lui, les conquêtes coloniales devie[…] nent du brigandage, d'autant pl[…] qu'il n'est pas encore démontré qu[…] les peuples colonisateurs, toujours […] vilisés, portent plus de bonheur au[…] populations conquises nécessaireme[…] inférieures dans l'échelle sociale.

Mais n'exagérons rien, la civilis[…] tion agit comme l'épidémie, el[…] se donne par le contact et la périod[…] d'incubation dépend de la sincéri[…] du conquérant et de la faculté d'a[…] similation du peuple conquis. De t[…] te façon, la défense d'un groupe et[…] nique arriéré contre la civilisation […] saurait raisonnablement être entr[…] prise car, avec les exigences de la v[…] actuelle, ce serait décréter la dispa[…] tion de la race qui voudrait refus[…] le Progrès pour demeurer dans sa […] sition inférieure. C'est dire, par […] que la colonisation, si elle est vr[…] ment un mal, devient un mal de […] poque, un mal nécessaire que la j[…] tice intégrale pourrait, à la rigue[…] discuter, mais que les réalités de […] vie admettent parfaitement. Dès l[…] toute race dite inférieure est pla[…] devant ce terrible dilemme : ou […] civiliser, c'est-à-dire parvenir au […] me plan social que ses voisines […] pouvoir ainsi soutenir la lutte p[…]

[…] quo dure toujours pour les Indigè[…] et ne paraît pas près de prendre […] le chapitre des réformes passe à […] tat de rengaines et n'émeut plus p[…] sonne, les délégations n'ont rien r[…] porté de Paris, le Congrès Musulm[…] patauge dans des puérilités et un […] mense rire au nez des pauvres n[…] répondra bientôt à une agitation […] considérée et malhonnête.

Il n'y a plus à exploiter la « ca[…] raderie » de M. Blum qui n'en p[…] mais. Il a fait le 7 Mai, des décla[…] tions catégoriques : il maintient […] pause et veut gouverner dans le […] me et toute la dignité qui conv[…] à un grand pays comme la Fran[…] Malgré ses opinions et ses tendan[…] bien connues, il n'hésite pas à ap[…]

الملحق رقم (25): مقال "L'unité arabe" (La voix Indigène 03 Novembre 1935)

جريدة تدافع عن حقوق المسلمين وتدعو الاتحاد بين فرنسا والاسلام

# L'unité arabe

3 Novembre page 1

L'unité arabe est-elle possible ? Le rêve de Chehib Arslan est-il réalisable ? Nous ne le croyons pas. La notion d'une unité arabe ne correspond à rien de réel. Les soi-disant peuples arabe ou même de langue arabe n'ont souvent aucun lien ethnique qui en permet l'union, la cohésion. Il est difficile de confondre un bédouin du Hedjaz, un Egyptien et un Moghrébin. Ils représentent en réalité trois tempéraments différents, trois mentalités diverses. Il nous semble, dès lors, difficile de les soumettre au mêmd régime ou de les faire évoluer sur le même plan.

La langue est évidemment un lien solide dont il ne faut pas faire fi, mais il est insuffisant pour assurer l'accord parfait entre ces divers peuples en l'absence de toute affinité raciale. Ce serait même dangereux d'essayer de mettre dans un même moule des éléments ethniques si différents d'idéal et d'aspirations.

Il en est pas de même de l'unité islamique qui, elle, est realisée depuis des siècles et tendra à s'affirmer de plus en plus dans les temps à venir. A ce point de vue, la suppression du Khalifat était une erreur absolue de la part des Turcs. Ils ont imprudement privé l'Islam d'un pivot, d'un centre d'attraction, d'un symbole éminement propre à grouper tous les adeptes du Prophète. Se reformera-t-elle cette patrie symbolique que constituait le Khalifat ? Peut-être.

Voici l'opinion qu'un écrivain colonial M. Henri Paul Eydoux a émis dans la « Dépêche Coloniale » au sujet de l'unité arabe.

« Une conférence panarable se tiendra cet automne à Bagdad sous la haute présidence du roi Fayçal Ier. Tel les réunions, groupant les représentants du monde musulman ou seulement ceux des pays arabes ont lieu périodiquement depuis la guerre et l'on se rappelle qu'il y a quelques mois à peine un congrès musulman a tenu ses assises à Jérusalem.

« La conférence de Bagdad réunira des délégués de l'Irak, de la Syrie, de la Palestine, de l'Egypte, de la Transjordanie et du Hedjaz, c'est-à-dire des pays qui forment le monde arabe oriental. Ceux-ci ne totalisent guère qu'une population de 25 millions d'habitants, le vingtième environ de la population de l'Islam que l'on évalue généralement à 250 millions d'individus.

« Numériquement le bloc arabe ne constitue qu'une minorité auprès de laquelle l'Islam de l'Inde ou celui de la Malaisie représente des forces considérables.

« Mais présente-t-il par contre une unité réelle ? Ses divers éléments sont-ils unis par des liens efficaces ? C'est ce qu'il convient de rechercher.

« L'Egypte occupe parmi les pays arabes la première place par son importance numerique et economique. Sa population atteint aujourd'hui 15 millions d'habitants et il n'est pas besoin de souligner la puissance économique actuelle de cet état. Or l'Egypte poursuit une politique étroitement nationale dans laquelle le « panarabisme » sous quelque forme qu'il se manifeste n'entre nullement en ligne de compte.

« De plus on assiste aujourd'hui à une opposition très nette des Musulmans d'E[illegible]

# Fiasco

## [...]égués Financiers

[...] tive, à M. Carde, arrivé pourtant avec le ferme désir de « gouverner » : par leurs appétits insatiables, par leur attitude intransigeante et inconsidérée, elles ont discrédité les fonctions de gouverneur général. Jusqu'à M. Viollette, aucun gouverneur n'avait jamais été discuté et représentait véritablement la France dans ce pays. Il n'y a désormais que la formule Bordes qui soit susceptible de leur donner satisfaction mais on sait où mène ce système. Cela étant, tous les esprits perspicaces se demandent avec anxiété où vont nous mener nos Délégations et quelle part elles vont laisser, dans l'avenir, à l'action de la métropole.

Le rôle des Délégations est aussi néfaste sur le terrain économique que sur le terrain politique. Le budget algérien accuse un déficit de 116 millions une paille ! et, après un mois de travail, elles n'ont pas su encore par quels moyens boucher ce trou béant.

Le Gouverneur, sachant à qui il a affaire, n'a osé proposer que des impôts nouveaux n'atteignant pas les hobereaux et quelques légères compressions de dépenses. Ces Messieurs ont rejeté toute idée de fiscalité nouvelle parce que cela pourrait les gêner dans leurs relations avec leurs « électeurs particuliers ». Alors, haro sur le baudet, ils ont proposé de remplacer les impôts par la diminution sur les traitements des fonctionnaires et des cheminots précisément parce que ni les uns ni les autres ne sont leurs électeurs. Cette année, on supprime le 8 %, l'année prochaine le quart colonial.

Personne n'a songé à une fiscalité équitable, à taxer logiquement les produits agricoles, le vin des grands domaines, les revenus des grandes exploitations terriennes qui ne paient presque rien grâce au fameux forfait.

Nous ne parlons pas, ici, du petit colon, de celui qui trime pour vivre sur quelques hectares, qui est en butte à toutes les difficultés, à commencer par les exigences du Grand Domaine qui cherche à se l'incorporer ou qui lui loue sa terre à prix d'or. Nous ne songeons pas au fellah traqué et dépouillé. L'un et l'autre sont tondus plus que de raison.

Les Délégués, la plupart grands propriétaires terriens, ne ménagent que leur bourse et celle de leurs pairs. Les délégués colons qui mènent rondement toutes les sections, ne sont élus que par quelques voix : ils n'ont, par conséquent, besoin de ne ménager personne. De plus, la plupart des non-colons sont des propriétaires terriens. M. Viollette les estime à 57 sur les 66 que comprend l'ensemble de l'Assemblée : M. Antonelli, ancien député, ancien rapporteur du budget de l'Algérie, n'en accuse que 53.

Comment, dans ces conditions, veut-on que les Délégations puissent établir des budgets équitables où il est tenu compte des besoins de toutes les catégories de la population ? Non, la triste réalité est que les Délégués financiers n'ont jamais travaillé que pour eux, que pour arrondir leurs domaines, pour les améliorer de toutes les façons, pour y amener des voies d'accès, pour les dispenser des impôts. Ils ont fait une politique de fisca-

# Chronique P[...]

## A L'ORDRE DU JOUR

D'abord le redressement de la situation financière. Mais plus nous avançons plus le gouvernement semble indécis et flottant. Un conflit même avec la commission des Finances n'est pas impossible. M. Herriot semble décidé, mais on ne peut dire de même de ses ministres des Finances et du Budget.

Ce flottement est d'ailleurs la résultante des diverses manifestations de l'opinion publique. A ce point de vue, trois thèses sont en présence.

[illegible]

**الملحق رقم (26): مقال "في سبيل الوحدة العربية"**



# حوادث محلية

## فى سبيل الوحدة العربية

### مساعى جلالة الملك المجيدة

### المفاوضات مع اليمن

لقد نوهنا غير مرة فى هذه الجريدة بمساعى جلالة الملك أيده الله فى سبيل توحيد كلمة العرب وجمع أشتاتهم ، ومجهودات جلالته فى احلال الالفة والوئام محل الفرقة والتقاطع ، وعنايته فى ازالة الشحناء والبغضاء المتفشية بين العرب أفراداً وجماعات ، مما كان له اكبر الاثر فى النفوس ، وقابلته الامة العربية على اختلاف طبقاتها ونزعاتها بالجذل والحبور .

وكان المسعى الاخير لجلالته فى هذا السبيل هو ضم أقطار بلاده وتوحيد أجزاء مملكته، وكان ذلك فى أواخر الشهر الماضى ؛ فكان سعى جلالته هذا هو الخطوة الاولى فى طريق الوحدة العربية وحجر الزاوية فى تشييد بنيانها .

واليوم نتقدم الى القراء بنبأ جديد عنى به جلالة الملك حفظه الله ، ويعد الخطوة الثانية فى تحقيق الوحدة العربية المنشودة .

يذكر القراء ولا ريب الاتفاقية التى كانت عقدت بين حكومة جلالته وبين حكومة اليمن فى العام الماضى ومساعى جلالته السامية فى هذا الشأن باصدار حكمه على نفسه لتسوية الخلاف الى آخر ما يعرفه القراء ، وقد قوبل هذا الحكم حينذاك بالارتياح فى جميع الاوساط السياسية وأشادت بذكره الصحف وعلقت عليه احدى كبريات الصحف الاوربية بمقال افتتاحى دعت فيه الدول الغربية للاقتداء بعمل جلالته فى فض المشاكل المعلقة بين الدول بعضها بعضا مباشرة .

قلنا ان جلالة الملك يقوم اليوم بعمل جديد لخير العرب والمسلمين ، وهذا العمل هو ايجاد التضامن والتكاتف بين البلاد العربية المستقلة ، ودعوة ملوكها وأمرائها الى توثيق عرى الالفة والاتحاد بينهم .

من أجل ذلك رأى جلالته تحقيقاً لهذه الخطة السامية ان يتقدم فى مساعيه بالخطوة الثانية فيفاوض جلالة الامام يحيى حميد الدين بما يعود بالخير على مصلحة بلاديهما ومصلحة العرب ، فانتدب جلالته مندوبا للقيام بهذه المهمة السامية .

وقد غادر المندوب هذه البلاد فى الاسبوع الماضى قاصداً الديار اليمانية ، وينتظر أن يصل صنعاء فى هذين اليومين .

كلل الله مساعى جلالته بالتوفيق والفلاح وادامه ذخراً للمسلمين والعرب .

---

## تعليمات تتعلق بنقابة وشركات السيارات

أصدرت حكومة جلالة الملك فى هذا العام طبقا للقاعدة التى سارت عليها فى توفير راحة الحجاج سنة فسنة ، وتلافياً للحاجة التى تظهر ، تعليمات جديدة تتعلق بنقابة وشركات السيارات التى تقل الوافدين من المسلمين الى بيت الله الحرام نلخصها كما يلى :

اولا — المهندسون :

أ ) يقوم مهندسو الحكومة بالمناوبة فى اجراء الكشف مبدئيا على السيارات لاصلاح ماتحتاجه اليه من الادوات والتخريبات ، ثم تعطى لصاحبها شهادة لاجراء قيدها فى النقابة

ب ) يجرى الكشف على السيارات عند سفرها من جدة فى الجهة الكائنة فى باب جديده ويتم ذلك بواسطة المهندس المكلف بهذه المهمة يساعده مهندساً آخر ، على أن يكونا مشتركين فى المسؤولية فيما يتعلق بسير السيارات والشهادة المعطاة من قبلهما .

ج ) تعين النقابة مهندساً فى كل من الشميسة الواقعة بطريق مكة المكرمة — جدة ، وفى تول — والمسيجيد — ورابغ — وآبار بن حصانى الواقعة فى طريق جدة — المدينة المنورة ويشترط أن يرفق كلا منهم بسيارة لورى .

ثانياً — تؤسس النقابة خمسة مراكز لبيع الآلات والادوات والبنزين فى كل من محطة ام السلم — والشميسة فى طريق مكة المكرمة — جدة ، وفى رابغ — وآبار ابن حصانى — والمسيجيد فى طريق جدة — المنورة المنورة

ثالثاً — يجب أن ترافق قوافل السيارات التى تسافر الى المدينة المنورة سيارة لورى من قبيل الاحتياط ولا فرق فى ذلك سواء أكانت عدد سيارات القافلة صغيرة أم كبيرة ، قليلة أم كثيرة .

رابعاً — عند حلول زمن نزول الحجاج فى ينبع تنتدب النقابة من قبلها أشخاصاً لمراقبة السيارات وركوب الحجاج على أن يرافقهم مهندس

خامساً — يجب أن تعين النقابة مقدار الادوات الاحتياطية اللازم استصحابها بالسيارات المسافرة الى المدينة ، كما أنه يجب تثبيت هذه الادوات فى الكشف المعطى من قبل المهندس بجدة بعد

---

بب

يطالع القارىء فى
لنا الاولون من أحاديث
حديثهم وعطفهم كما تحدثنا
وبمكارم هؤلاء الملوك و
هذه الاحدوثات، وهذه الا
وان للمبالغة أكبر أثر فى و
من الناس ان يزور فى هذا
وهذه الوفود التى تعج الر
عبد العزيز ايد الله ملكه
أتيح له ان يشهد ذلك لرجع
العرب وجودهم لم يكن
الامام عبد العزيز قد أعاد لنا
من سلطان واسع وملك ش
الكبير والصغير ، والقوى
وقد اعتاد العرب حا
السنة مرة على أقل تقدير
حدب وصوب وقد أناخت
من جلالته كل عطف و
القدوم الى الرياض للتشرف
اليها ؛ فقد جاءنا من الرياض
منذ ان حل وكاب جلا
من أقصى الجزيرة العربية الى
مضيف جلالته بين الستة الا
موسم قدوم الوفود على جلالت
يكسى ويكرم ويرحل نسأل الله

الكشف وا تأ
على جوازات الح
صدر الأمر السامى بالموافقة

## الملحق رقم (27): مقال "La Leçon Tunisiene" (La voix Indigène 16 Septembre 1935)

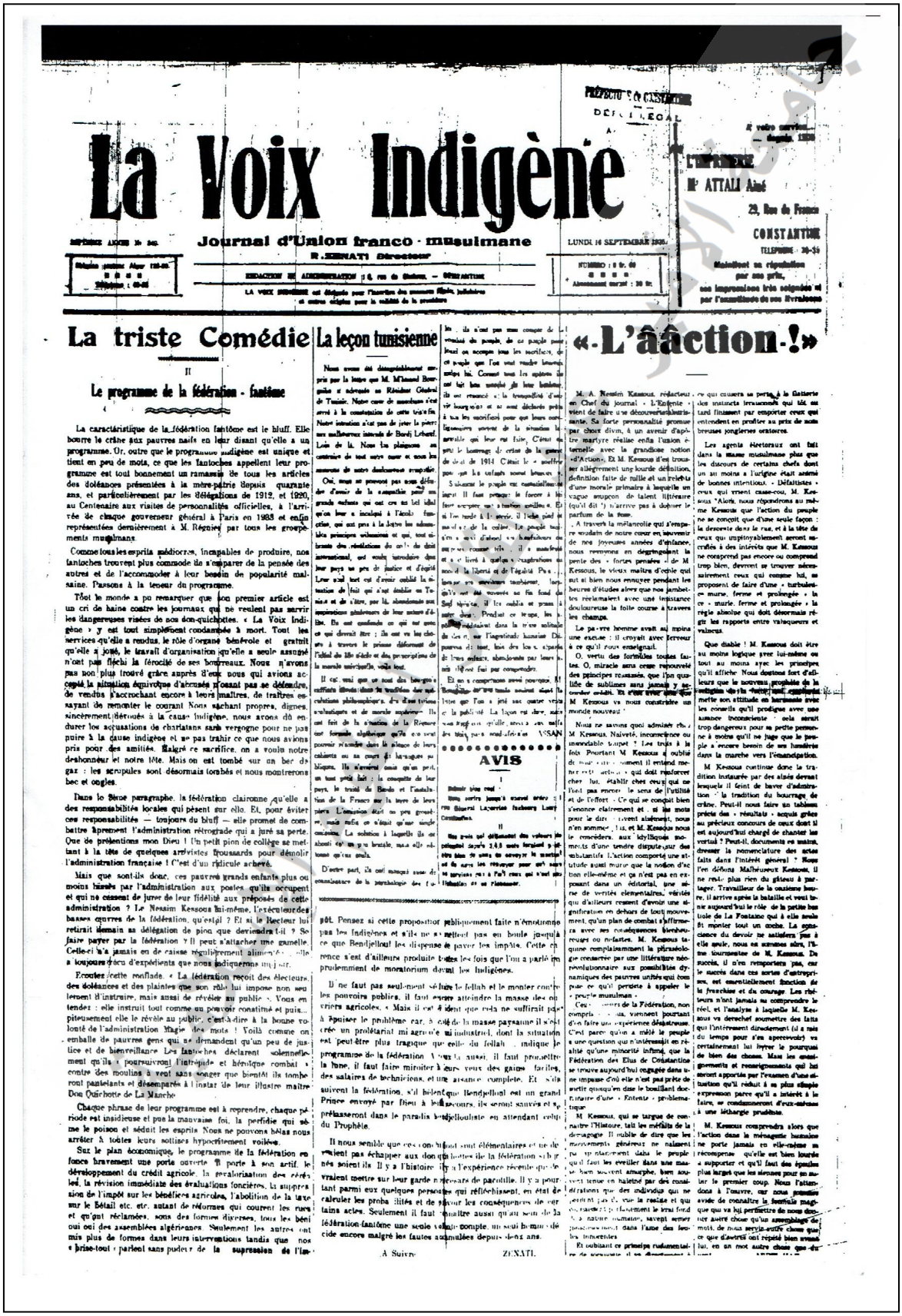

# La Voix Indigène

Journal d'Union franco-musulmane

R. ZENATI Directeur

LUNDI 16 SEPTEMBRE 1935

L'IMPRIMERIE
Ve ATTALI Aîné
29, Rue de France
CONSTANTINE

## La triste Comédie

II

### Le programme de la fédération - fantôme

La caractéristique de la fédération fantôme est le bluff. Elle bourre le crâne aux pauvres naifs en leur disant qu'elle a un programme. Or, outre que le programme indigène est unique et tient en peu de mots, ce que les fantoches appellent leur programme est tout bonnement un ramassis de tous les articles des doléances présentées à la mère-patrie depuis quarante ans, et particulièrement par les délégations de 1912, et 1920, au Centenaire aux visites de personnalités officielles, à l'arrivée de chaque gouverneur général à Paris en 1933 et enfin représentées dernièrement à M. Régnier par tous les groupements musulmans.

Comme tous les esprits médiocres, incapables de produire, nos fantoches trouvent plus commode de s'emparer de la pensée des autres et de l'accommoder à leur besoin de popularité malsaine. Parsons à la teneur du programme.

Tôt le monde a pu remarquer que son premier article est un cri de haine contre les journaux qui ne veulent pas servir les dangereuses visées de nos don-quichottes. « La Voix Indigène » y est tout simplement condamnée à mort. Tout les services qu'elle a rendus, le rôle d'organe bénévole et gratuit qu'elle a joué, le travail d'organisation qu'elle a seule assumé n'ont pas fléchi la férocité de ses bourreaux. Nous n'avons pas non plus trouvé grâce auprès d'eux nous qui avions accepté la situation équivoque d'accusés n'osant pas se défendre, de rendus l'accrochant encore à leurs maillres, de traîtres essayant de remonter le courant. Nous sachant propres, dignes, sincèrement dévouées à la cause indigène, nous avons dû endurer les accusations de charlatans sans vergogne pour ne pas puire à la cause indigène et ne pas trahir ce que nous avions pris pour des amitiés. Malgré ce sacrifice, on a voulu notre déshonneur et notre tête. Mais on est tombé sur un bec de gaz : les scrupules sont désormais tombés et nous montrerons bec et ongles.

Dans le 3ème paragraphe, la fédération claironne qu'elle a des responsabilités locales qui pèsent sur elle. Et, pour éviter ces responsabilités — toujours du bluff — elle promet de combattre âprement l'administration rétrograde qui a juré sa perte. Que de prétentions mon Dieu ! Un petit pion de collège se mettant à la tête de quelques arrivistes froussards pour démolir l'administration française ! C'est d'un ridicule achevé.

Mais que sont-ils donc, ces pauvres grands enfants plus ou moins hissés par l'administration aux postes qu'ils occupent et qui ne cessent de jurer de leur fidélité aux préposés de cette administration ? Le Nessim Kessous lui-même, l'exécuteur des basses œuvres de la fédération, qu'est-il ? Et si le Recteur lui retirait demain sa délégation de pion que deviendrait-il ? Se faire payer par la fédération ? Il peut s'attacher une gamelle. Celle-ci n'a jamais eu de raison régulièrement alimentée elle a toujours vécu d'expédients que nous indiquerons un jour.

Ecoutez cette ronflade. « La fédération reçoit des électeurs, des doléances et des plaintes que son rôle lui impose non seulement d'instruire, mais aussi de révéler au public ». Vous entendez : elle instruit tout comme un pouvoir constitué et puis... pittoresquement elle le révèle au public, c'est-à-dire à la bonne volonté de l'administration. Magie des mots ! Voilà comme on emballe de pauvres gens qui ne demandent qu'un peu de justice et de bienveillance. Les fantoches déclarent solennellement qu'ils « poursuivront l'intrépide et héroïque combat » contre des moulins à vent sans songer que bientôt ils tomberont pantelants et désemparés à l'instar de leur illustre maître Don Quichotte de La Manche.

Chaque phrase de leur programme est à reprendre, chaque période est insidieuse et pue la mauvaise foi, la perfidie qui sème le poison et sédait les esprits. Nous ne pouvons hélas nous arrêter à toutes leurs sottises hypocritement voilées.

Sur le plan économique, le programme de la fédération enfonce bravement une porte ouverte. Il porte à son actif, le développement du crédit agricole, la spécialisation des crédits, la révision immédiate des évaluations foncières, la suppression de l'impôt sur les bénéfices agricoles, l'abolition de la taxe sur le Bétail etc. etc. autant de réformes qui courent les rues et qu'ont réclamées, sous des formes diverses, tous les bénéficiaires des assemblées algériennes. Seulement les autres ont mis plus de formes dans leurs interventions tandis que nos « brise-tout » parlent sans pudeur de la suppression de l'impôt. Ils n'ont pas eu une coupe de remords du peuple, de ce peuple pour lequel on accepte tous les sacrifices, de ce peuple que l'on veut rendre heureux malgré lui. Comme tous les apôtres ils ont fait bon marché de leur bonheur, ils ont renoncé à la tranquillité d'une vie bourgeoise et se sont déclarés prêts à tous les sacrifices pour que leurs compatriotes soient de véritables hommes. Et si la situation lamentable qui leur est faite, C'était en partie le lamentable cri de détresse de la guerre de 14-18 C'était le « souffrir pour que les enfants soient heureux ».

Subissons le peuple est essentiellement ingrat. Il faut presque le forcer à être heureux, sans intention malfaisante. Et si l'on tarde à le servir, il lâche pied et maudit de la colère. Le peuple hait s'en aperçoit d'abord aux flagorneurs qui ne sont comme tels ; il a manifesté et a été livré à quelques exagérations au nom de la liberté et de l'égalité. Puis... Mais par son caractère instinctif, lorsqu'ils ont été trouvés au fin fond de leur tanière, il les oublie et passe à autre chose. Pendant ce temps, les politiciens agissent dans la rue solitaire de ces rues, par l'ingratitude humaine. Désespérés de tout, trahis des leurs, séparés de leurs enfants, abandonnés par leurs amis ils n'ont fini par comprendre.

Et on a comprendre avec pourquoi. Et Bendjelloul, de son tombeau souriant aussi la lutte que l'on a joué sur quatre vents de la publicité. La leçon est claire, aussi vous frappons qu'elle, aussi à ces naifs des temps passés, nous disons : N'SAN

### AVIS

I

Rideau bien rouge

Salle sortira jusqu'à nouvel ordre [illegible] rue Général Lacarrière Faubourg Lamy Constantine.

II

Une pièce qui définissait des valeurs [illegible] jusqu'à 1.0.0 mots forgiant [illegible] être bien de sang de savoyer le manteau et de sans les renvoyer pour ses sans se servir [illegible] de l'oeil rouge qui n'est [illegible] Habitation et se plaisanter.

## La leçon tunisienne

Nous avons été désagréablement surpris par la lettre que M. M'hamed Bourguiba a adressée au Résident Général de Tunisie. Notre cœur de musulman n'est ouvert à la constatation de cette trahison. Notre intention n'est pas de jeter la pierre aux malheureux internés de Bordj Lehouel. Loin de là. Nous les plaignons au contraire de tout notre cœur et nous les assurons de notre douloureuse sympathie.

Oui, nous ne pouvons pas nous défendre d'avoir de la sympathie pour ces grands enfants qui ont cru au tel idéal qu'on leur a inculqué à l'école française, qui ont pris à la lettre les admirables principes solennels et qui, tout imbus des révélations du droit international, qui veulent introduire dans leur pays un peu de justice et d'égalité. Leur seul tort est d'avoir oublié la situation de fait qui n'est établie en Tunisie et de s'être, par là, abandonnés aux aspirations généreuses de leur nature d'élite. Ils ont confondu ce qui est avec ce qui devrait être ; ils ont vu les choses à travers le prisme déformant de l'idéal du 18e siècle et des principes de la morale universelle, voilà tout.

Il est vrai que ce tout des bien-pensants suffisants illettrés dans la tradition des spéculations philosophiques, des choses intellectuelles et de morale supérieure. Ils ont fait de la situation de la Régence une formule algébrique qu'ils croient pouvoir résoudre dans la pénombre de leurs cabinets ou au cours de banquets publics. Ils n'auront aussi qu'un petit, un tout petit fait : la conquête de leur pays, le traité du Bardo et l'installation de la France sur la terre de leurs pères. L'opinion était un peu grossière, mais enfin ce n'était qu'une simple conscience. La solution à laquelle ils ont abouti n'est qu'un pur brutale, mais elle est bonne qu'aux seuls.

D'autre part, il est manqué aussi de connaissance de la psychologie des [illegible]

pôt. Pensez si cette proposition publiquement faite n'émotionne pas les indigènes et s'ils ne se mettent pas en boule jusqu'à ce que Bendjellout les dispense de payer les impôts. Cette conférence s'est d'ailleurs produite toutes les fois que l'on a parlé impudemment de moratorium devant les indigènes.

Il ne faut pas seulement sécher le fellah et le monter contre les pouvoirs publics, il faut encore atteindre la masse des ouvriers agricoles. « Mais il est à dire que cela ne suffirait pas à épuiser le problème car, à côté de la masse paysanne il s'est créé un prolétariat mi agricole mi industriel, dont la situation est peut-être plus tragique que celle du fellah » indique le programme de la fédération. Vous la aussi, il faut promettre la lune, il faut faire miroiter à leurs yeux des gains faciles, des salaires de techniciens, et une aisance complète. Et voilà suivent la fédération, s'il brûlent que Bendjellout est un grand Prince envoyé par Dieu à leur secours, ils seront sauvés et se prélasseront dans le paradis bendjelloulsite en attendant celui du Prophète.

Il nous semble que ces conclusions sont élémentaires et ne devraient pas échapper aux dons qui [illegible] de la fédération s'ils [illegible] nés soient ils. Il y a l'histoire [illegible] l'expérience récente qui devraient mettre sur leur garde nécessaire de parcilille. Il y a pourtant parmi eux quelques personnes qui réfléchissent, en état de calculer les probabilités et de prévoir les conséquences de certains actes. Seulement il faut connaître aussi qu'un seul de la fédération fantôme une seule voix compte, un seul homme décide encore malgré les fautes accumulées depuis deux ans.

A Suivre ZENATI.

## «-L'action-!»

M. A. Nessim Kessous, rédacteur en Chef du journal « L'Entente » vient de faire une découverte saisissante. Sa forte personnalité promue par choix divin, à un avenir d'apôtre martyre réalise enfin l'union éternelle avec la grandiose notion « d'Action ». Et M. Kessous n'est trouver allégrement une lourde définition, définition faite de taille et un relent d'une morale primaire à laquelle un vague soupçon de talent littéraire (qu'il dit !) n'arrive pas à donner le parfum de la rose.

A travers la mélancolie qui s'empare soudain de notre cœur en souvenir de nos joyeuses années d'enfance, nous remonons en dégringolant la pente des « fortes pensées » de M Kessous, le vieux maître d'école qui eut si bien nous ennuyer pendant les heures d'études alors que nos jambettes réglementaient avec une insistance douloureuse la folle course à travers les champs.

Le pauvre homme avait au moins une excuse : il croyait avec ferveur à ce qu'il nous enseignait.

O, vertu des formules toutes faites. O, miracle sans cesse renouvelé des principes ressassés, que l'on qualifie de sublimes sans jamais y approfondir enfin. Et c'est avec [illegible] que M. Kessous va nous construire un monde nouveau !

Nous ne savons quoi admirer chez M. Kessous. Naiveté, inconscience ou immondable toupet ? Les trois à la fois. Pourtant M. Kessous a oublié de nous dire comment il entend mener cette action qui doit renforcer chez lui, établir chez ceux qui ne l'ont pas encore le sens de l'utilité et de l'effort. Ce qui se conçoit bien s'énonce clairement et si les mots pour le dire viennent aisément, nous n'en sommes pas, et M. Kessous nous le concédera, aux idylliques moments d'une tendre dispute sur des sentiments. L'action comporte une attitude aussi mûre que la notion d'action elle-même et ça n'est pas en exposant dans un éditorial, une série de vérités élémentaires, vérités qui d'ailleurs ressent d'avoir une signification en dehors de tout mouvement, qu'un plan de combat s'affirmera avec ses conséquences bienheureuses ou néfastes. M. Kessous tâquine complaisamment la phraséologie consacrée par une littérature néo-révolutionnaire aux possibilités dynamiques des pauvres unités qui composent ce qu'il persiste à appeler « peuple musulman ».

Ces [illegible] de la Fédération, non compris [illegible], viennent pourtant d'en faire une expérience désastreuse. C'est parce qu'on a mêlé le peuple à une question qui n'intéressait en réalité qu'une minorité infime, que la Fédération des Elus de Constantine se trouve aujourd'hui engagée dans une impasse d'où elle n'est pas prête de sortir quoiqu'en dise le bouffant docteur d'une « Entente » problématique.

M. Kessous, qui se targue de connaître l'Histoire, tait les méfaits de la démagogie. Il oublie de dire que les mouvements généraux ne naissent pas spontanément dans le peuple qui [illegible] qui faut les éveiller dans une masse bien souvent amorphe, bien souvent tenue en haleine par des considérations que des individus qui ne [illegible] pas [illegible] que la réalité et qui ne [illegible] [illegible] également le trait fond de la nature humaine, savent semer [illegible] dans l'âme des [illegible] les innocentes.

Et oubliant ce principe fondamental [illegible]

الملحق رقم (28):مقال القضية التونسية

الوزير

TAIEB BEN AISSA

Directeur, Rédacteur — Gérant du Journal «EL-OUAZIR»

Jeudi 7 Février 1929

N° 267 (10me ANNEE)

# القضية التونسية

إزاء الدستور

## القسم الإسلامي

## الملحق رقم (29): مقال مقال "Les Plaintes des Musulmans de Libye" La )

## (voix Indigène 27 Avril 1939

27 Avril - p2.

LA VOIX INDIGENE

e. Quand ils seront defi- ineux. Il leur restera l'e- ation d'avoir lutté à ar- contre l'envahisseur Ils ilte leur temps à écrire aux que la vie sans di- iberte est le suprême af- hommes. Après quoi le so- à éclairer notre planè- nèverera dans sa ronde ur de l'astre du jour peh- octrinaires de la révolu- re coucheront inlassable- ptles sur du beau papier

let de quoi écœurer tous nnables. A quoi riment apides sorties en des mo- nibles. Lorsqu'on repro- ersaires de manquer de audrait tout au moins lonner l'exemple d'une at uand on menace, il faut façon la plus nette et her derrière des espèces pirs qui semblent dire que souvent ils ne di- uoi il sera trop tard de- rophete ! Nous ne som- lle à spéculer sur certai- es, à faire chanter ceux de moyens que nous n'a- usant de la peur de la es réussites des états to- sites qui du premier a- t avoir été realisées très nvent faire perdre aux ducteurs de peuples le sure. On ne réalise pas le l'on veut. Les Musul- ontrés beaucoup plus rai quelques casseurs d'assiet ent concevoir de réformes atmosphère tapageuse. Il ttitude quelque chose de ui jure grandement avec e que certaines nations la figurent à l'heure ac- vons aussi affaire à un esque par tradition. Che chevalerie, du diable si s pas à nous compren-

A. ZENATI.

t du Djurdjura
ige Crémieux
TANTINE
verez une cuisine

### Les atrocités italiennes

# Les plaintes des Musulmans de Libye

*Voici, d'après « La Nation Arabe » de M. Chekib Arslan, un résumé des doléances des indigènes de Libye exposées dans la brochure intitulée : « Manifeste du Comité du bloc libyen en Egypte ».*

LE DANGER DU COLONIALISME ITALIEN

Dès le début, l'Italie a eu en vue de transformer la Libye en un pays latin et d'y effacer les traces des Arabes. Le comte Volby avait déclaré ceci : Tripoli était romaine , elle doit redevenir romaine et ne peut rester arabe.

Il y a donc un programme que l'Italie exécute méthodiquement, dans l'enseignement, la publicité, l'état social, l'expropriation, le changement des noms, l'execution des sentences religieuses, etc. Comme preuve de l'existence de ce programme en ce qui concerne la loi religieuse, nous citerons l'exemple des juges religieux de Jaghoub, de Bourdi-Soleiman, de Marge, de Toucra, de Nalouth et d'autres lieux qui sont tous d'une ignorance complète de la loi de l'Islam et qui ont été pourtant préférés à de vrais savants diplômés de l'Université d'El Azhar.

L'ENSEIGNEMENT

Il n'y a Libye, pour les Arabes, que deux sortes d'enseignement, le primaire et le secondaire. Ceux qui, parmi les étudiants, réussissent à apprendre l'Italien sont ceux qui obtiennent les certificats. L'arabe ne compte pas.

LA PUBLICITE

La liberté de la presse n'existe pas en Libye. Les trois journaux arabes qui y paraissent n'ont été créés que pour faire l'éloge des autorités. Vous n'avez qu'à lire ces journaux, « Al-adle », le « Courrier de Barca » et la « Revue de Libye » pour constater cette vérité. Il est d'ailleurs interdit de s'abonner aux journaux ou aux revues qui paraissent en Orient. Ceux qui se permettent de lire de pareilles publications sont sévèrement punis.

LE REMPLACEMENT DES NOMS ARABES PAR DES NOMS ITALIENS

On procède à l'élimination systématique des noms arabes. « Al Marge » est appelé « Cobrachi » ; « Al-Baida » est appelé « Litoria » ; « Al-Coubba » est devenu « Joni-Bratha » ; « Abrac » por-

Telle est la méthode d'expropriation dans les montagnes. Pour les plaines et les côtes il y en a une autre. Dans les quatre cantons, les Noails, Rachfona, Tarhouna, etc... on fait venir tous les chefs de tribus et on leur fixe les zones dont ils peuvent disposer. Les terrains fertiles sont toujours la part des colons. On a appliqué implacablement ce système, des frontières de la Tunisie jusqu'à la Syrte. En échange, on distribue à la tribu quelques compensations prises de la Caisse d'Epargne, constituées par les fortunes enlevées à leurs frères, et ce pour dire que les tribus ont été dédommagées !

En Cyrénaique et dans le Mont-Vert celui qui est chargé de dépouiller les tribus est le conseiller de la Cour d'appel de Rome. On enlève les terrains aux tribus, on refoule celles-ci dans le désert, et on distribue à chaque homme de la tribu une somme variant entre 400 et 40 fr. C'est là toute la compensation. Si on doute de la véracité de notre récit, on n'a qu'à procéder à une enquête minutieuse.

LE PERIL ITALIEN

Depuis que la résistance indigène a pris fin par le martyr du grand héros Omar-el-Moukhtar, le danger italien, pour les Arabes, s'est révélé dans toute son ampleur par la conquête de l'Ethiopie. La mesure est comble. Les Italiens prétendent que la Méditerranée est devenue leur mer. La nation arabe est devenue, par là, leur cible. La Libye est devenue le point d'où doit partir leur mouvement national. L'Empire romain doit ressusciter. Alors il faut que tous les Orientaux se réveillent.

Après tout ce qu'on a fait déjà, on envisage maintenant l'installatoin de cent cinquante mille familles italiennes dans le Mont-Vert. La première étape de ce projet gigantesque est en voie de réalisation. Le maréchal Balbo a fait appeler tous les chefs de tribus du Mont-Vert à une réunion à l'endroit dit « Ras El-Hilal » où ils se sont rassemblés de tous côtés, ont immolé les moutons et préparé le repas pour le grand hôte et sa suite. Ensuite le maréchal est venu par avion avec vingt-cinq de ses camarades. Après le repas, il leur tint un discours en commençant pas dire : « Savez-vous pourquoi je vous ai convoqués ici ? » Alors un des Arabes lui a tout de suite répondu, sans le laisser aller

irrécusables et l'assassin pour six mois de prison son fils. Voilà le genre de quée en Libye contre les

Le rédacteur de ce mém d'un exemple semblable d vagante justice.

L'HUMILIATION S DES INDIGEN

Il est interdit aux Indig d'aller en première clas trains, les chemins de fer les cinémas, etc. Le maré vait convoqué un jour le de Bengazi. Comme il voul première classe, on lui en que et il dut se résigner seconde. On avait essayé u cer les fonctionnaires arab raser la tête pour les distin tionnaires italiens, mais le avaient compris de quoi il fusèrent de se conformer

Le soldat indigène est a caro indigeno » et ne peut ré comme le soldat italie guerre d'Abyssinie, un com lien, consciencieu, ayant actes héroiques des soldats bye, avait réclame l'égalité dat indigène et le soldat sa proposition fut rejetée grand dégoût. Un jour, l et les cochers italiens re de ne pas laisser monter dans leurs voitures, sous cela les humiliait. Mais l et les cochers italiens s contre cet ordre aussi stu sible. On a aussi voulu for cateurs, dans les mosquée des vœux dans les prièr pour le roi d'Italie, mais l se sont obstinés à repous mande, contraire à leur lo

Maintenant, il s'agit d' non-aryens. La question r tée aux juifs seuls. Elle at musulmans. Le rédacteur fait appel à tous les peupl pour s'opposer à cette hu gée contre eux autant q juifs. Il dit aux musulman fiez pas aux allures flatt gens qui prétendent deve et sachez bien qu'ils sont d'hier, d'aujourd'hui et d

## Chronique Rég

### SEDRATA

DEPART. — Notre excell trateur, M. Goubi, vient de nommé en avancement à du-Rhumel. Nous le félicit cension qui ne s'arrêtera Goubi est plein de qualité

**الملحق رقم (30): مقال "Le libéralisme Italien en Libye" ( La voix Indigène)**

(.....)

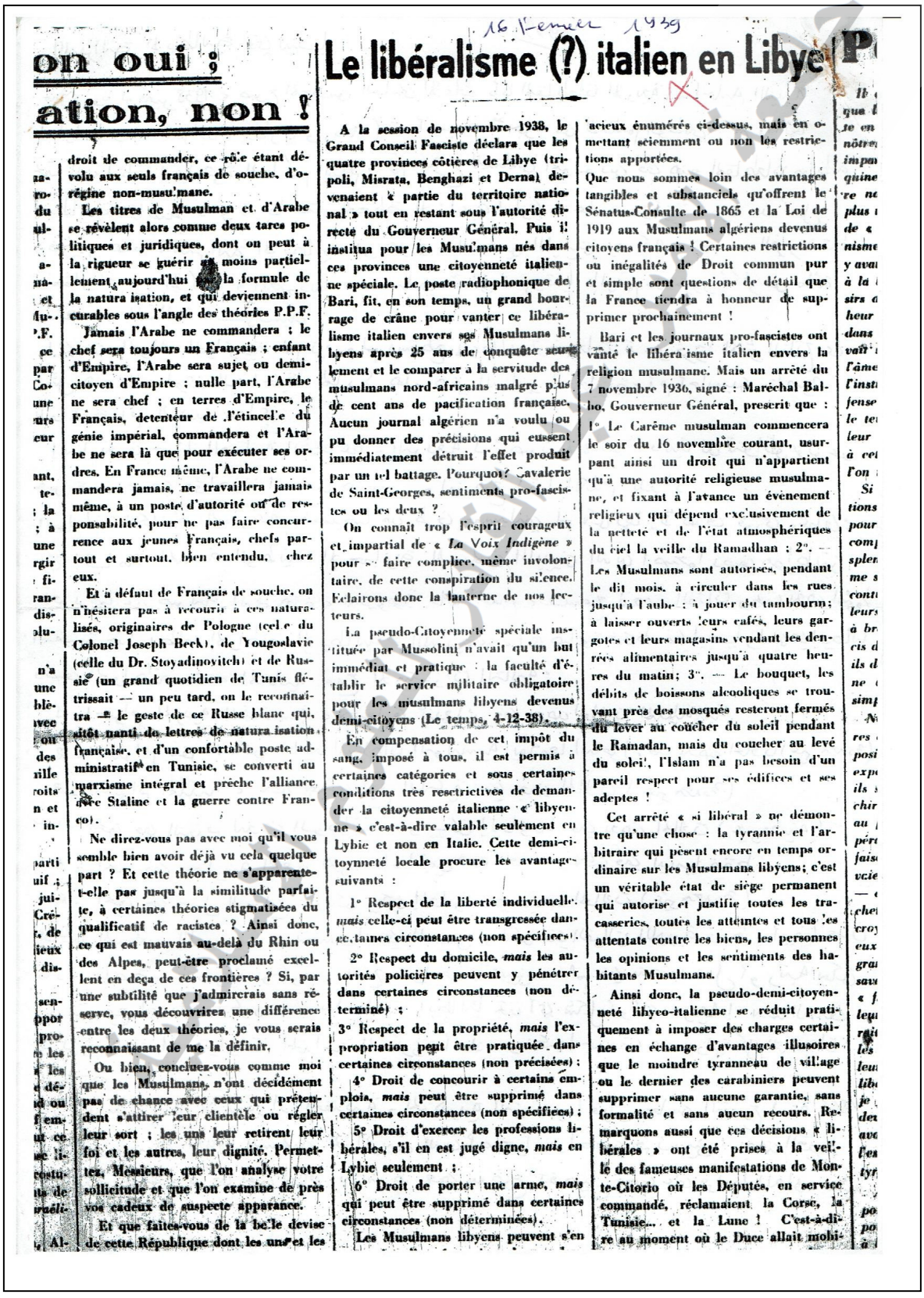

# on oui ?

# ation, non !

droit de commander, ce rôle étant dévolu aux seuls français de souche, d'origine non-musulmane.

Les titres de Musulman et d'Arabe se révèlent alors comme deux tares politiques et juridiques, dont on peut à la rigueur se guérir du moins partiellement aujourd'hui [illegible] la formule de la natura isation, et qui deviennent incurables sous l'angle des théories P.P.F.

Jamais l'Arabe ne commandera ; le chef sera toujours un Français ; enfant d'Empire, l'Arabe sera sujet ou demi-citoyen d'Empire ; nulle part, l'Arabe ne sera chef ; en terres d'Empire, le Français, détenteur de l'étincelle du génie impérial, commandera et l'Arabe ne sera là que pour exécuter ses ordres. En France même, l'Arabe ne commandera jamais, ne travaillera jamais même, à un poste d'autorité ou de responsabilité, pour ne pas faire concurrence aux jeunes Français, chefs partout et surtout, bien entendu, chez eux.

Et à défaut de Français de souche, on n'hésitera pas à recourir à ces naturalisés, originaires de Pologne (celle du Colonel Joseph Beck), de Yougoslavie (celle du Dr. Stoyadinovitch) et de Russie (un grand quotidien de Tunis fletrissait — un peu tard, on le reconnaîtra — le geste de ce Russe blanc qui, sitôt nanti de lettres de natura isation française, et d'un confortable poste administratif en Tunisie, se converti au marxisme intégral et prêche l'alliance avec Staline et la guerre contre Franco).

Ne direz-vous pas avec moi qu'il vous semble bien avoir déjà vu cela quelque part ? Et cette théorie ne s'apparente-t-elle pas jusqu'à la similitude parfaite, à certaines théories stigmatisées du qualificatif de racistes ? Ainsi donc, ce qui est mauvais au-delà du Rhin ou des Alpes, peut-être proclamé excellent en deça de ces frontières ? Si, par une subtilité que j'admirerais sans réserve, vous découvrirez une différence entre les deux théories, je vous serais reconnaissant de me la définir.

Ou bien, conclurez-vous comme moi que les Musulmans n'ont décidément pas de chance avec ceux qui prétendent s'attirer leur clientèle ou régler leur sort ; les uns leur retirent leur foi et les autres, leur dignité. Permettez, Messieurs, que l'on analyse votre sollicitude et que l'on examine de près vos cadeaux de suspecte apparance.

Et que faites-vous de la belle devise de cette République dont les uns et les

16 Janvier 1939

# Le libéralisme (?) italien en Libye

A la session de novembre 1938, le Grand Conseil Fasciste déclara que les quatre provinces côtières de Libye (tripoli, Misrata, Benghazi et Derna) devenaient « partie du territoire national » tout en restant sous l'autorité directe du Gouverneur Général. Puis il institua pour les Musulmans nés dans ces provinces une citoyenneté italienne spéciale. Le poste radiophonique de Bari, fit, en son temps, un grand bourrage de crâne pour vanter ce libéralisme italien envers ses Musulmans libyens après 25 ans de conquête sanglante et le comparer à la servitude des musulmans nord-africains malgré plus de cent ans de pacification française. Aucun journal algérien n'a voulu ou pu donner des précisions qui eussent immédiatement détruit l'effet produit par un tel battage. Pourquoi ? Cavalerie de Saint-Georges, sentiments pro-fascistes ou les deux ?

On connaît trop l'esprit courageux et impartial de « *La Voix Indigène* » pour s'y faire complice, même involontaire, de cette conspiration du silence. Eclairons donc la lanterne de nos lecteurs.

La pseudo-Citoyenneté spéciale instituée par Mussolini n'avait qu'un but immédiat et pratique : la faculté d'établir le service militaire obligatoire pour les musulmans libyens devenus demi-citoyens (Le temps, 4-12-38).

En compensation de cet impôt du sang, imposé à tous, il est permis à certaines catégories et sous certaines conditions très restrictives de demander la citoyenneté italienne « libyenne » c'est-à-dire valable seulement en Lybie et non en Italie. Cette demi-citoyenneté locale procure les avantages suivants :

1° Respect de la liberté individuelle, *mais* celle-ci peut être transgressée dans certaines circonstances (non spécifiées).

2° Respect du domicile, *mais* les autorités policières peuvent y pénétrer dans certaines circonstances (non déterminé) ;

3° Respect de la propriété, *mais* l'expropriation peut être pratiquée dans certaines circonstances (non précisées) ;

4° Droit de concourir à certains emplois, *mais* peut être supprimé dans certaines circonstances (non spécifiées) ;

5° Droit d'exercer les professions libérales, s'il en est jugé digne, *mais* en Lybie seulement ;

6° Droit de porter une arme, *mais* qui peut être supprimé dans certaines circonstances (non déterminées).

Les Musulmans libyens peuvent s'en

'acieux énumérés ci-dessus, mais en omettant sciemment ou non les restrictions apportées.

Que nous sommes loin des avantages tangibles et substanciels qu'offrent le Sénatus-Consulte de 1865 et la Loi de 1919 aux Musulmans algériens devenus citoyens français ! Certaines restrictions ou inégalités de Droit commun pur et simple sont questions de détail que la France tiendra à honneur de supprimer prochainement !

Bari et les journaux pro-fascistes ont vanté le libéralisme italien envers la religion musulmane. Mais un arrêté du 7 novembre 1936, signé : Maréchal Balbo, Gouverneur Général, prescrit que :

1° Le Carême musulman commencera le soir du 16 novembre courant, usurpant ainsi un droit qui n'appartient qu'à une autorité religieuse musulmane, et fixant à l'avance un évènement religieux qui dépend exclusivement de la netteté et de l'état atmosphériques du ciel la veille du Ramadhan ; 2°. — Les Musulmans sont autorisés, pendant le dit mois, à circuler dans les rues jusqu'à l'aube ; à jouer du tambourin ; à laisser ouverts leurs cafés, leurs gargotes et leurs magasins vendant les denrées alimentaires jusqu'à quatre heures du matin; 3°. — Le bouquet, les débits de boissons alcooliques se trouvant près des mosquées resteront fermés du lever au coucher du soleil pendant le Ramadan, mais du coucher au levé du soleil, l'Islam n'a pas besoin d'un pareil respect pour ses édifices et ses adeptes !

Cet arrêté « si libéral » ne démontre qu'une chose : la tyrannie et l'arbitraire qui pèsent encore en temps ordinaire sur les Musulmans libyens; c'est un véritable état de siège permanent qui autorise et justifie toutes les tracasseries, toutes les atteintes et tous les attentats contre les biens, les personnes les opinions et les sentiments des habitants Musulmans.

Ainsi donc, la pseudo-demi-citoyenneté libyco-italienne se réduit pratiquement à imposer des charges certaines en échange d'avantages illusoires que le moindre tyranneau de village ou le dernier des carabiniers peuvent supprimer sans aucune garantie, sans formalité et sans aucun recours. Remarquons aussi que ces décisions « libérales » ont été prises à la veille des fameuses manifestations de Monte-Citorio où les Députés, en service commandé, réclamaient la Corse, la Tunisie... et la Lune ! C'est-à-dire au moment où le Duce allait mobi-

## الملحق رقم (31): مقال "من الأمة الطرابلسية إلى العالم الإسلامي"

البلاغ الجزائري

صدد ٢١٠ cinquième Année N° 210 — الجزائر يوم الجمعة ٢٧ ذي الحجة ١٣٤٩ هـ — VENDREDI, 15 MAI 1931 — ثمن النسخة ٥٠ مائيما — السنة الخامسة

صيحة غليبة . ارشادية . دفاعية — تحررها نخبة من ابناء الجزائر شعارهم : نحن مسلمون قبل كل شيء

المراسلات — تكون باسم مديرها وصاحب امتيازها المختار بوشوش — نهج فارني عدد ١٢ دمائت اوجين الجزائر — (وللادارة حق التنقيح) — « EL-BALAGHE EL-DJAZAYRI » Le Directeur Gérant : Amarouch Bakhtar — 12 RUE WARNIER SAINT EUGENE (Alger) — تليفون ١٠١١ — T414 ; 1-11

ان الدين عند الله الاسلام

فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ « قرآن كريم »

ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين « قرآن كريم »

الاشتراكات — داخل القطر الجزائري عن سنة ٢٠ فرنكا وبقرنسا وحمايتها ..... عن سنة ٥٠ فرنكا وبقية الاقطار ..... عن سنة ٥٥ فرنكا — تصدر الغرة يوم الجمعة من كل اسبوع — الاعلانات = يتفق عليها مع الادارة لا تعتمد الوصولات الا اذا كانت ممضاة من مدير الجريدة

ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، قرآن كريم


بسم الله الرحمن الرحيم

# من الامة الطرابلسية الى العالم الاسلامي

### الامة الطرابلسية تستغيث من فظائع الايطاليين

ورد على الادارة هذا النداء المحزن للامة البرقية اداء للامانة مكتوبا بدموع الاسف والى الله في خلقه ما يشاء

الى العالم الاسلامي ، الى الامة الاسلامية وملوكها وامرائها وارباب الوجاهة فيها .

الى الزعماء المسلمين وذوي النفوذ ومن في قلبه ذرة من الايمان

الى العلماء وطلبة العلم والى كل من تحمله بالامة الطرابلسية جامعة الاسلام واخوته

الى الامة العربية وقوادها والمفكرين منها . الى كل من يجري في عروقه دم العروبة الطاهر .

الى حماة الانسانية والى كل من في قلبه ذرة من الرحمة ويحب العدل والانصاف

الى كل هؤلاء ترفع الامة الطرابلسية استغاثتها من فظائع الايطاليين وهمجيتهم ، وتستهض فيهم الغيرة على الانسانية المعذبة والاعراض المنتهكة والدماء المهراقة . وتوقظ فيهم همة المعتصم وتناديهم بأعلى صوتها « وا معتصماه » .

لقد نزل بالامة الطرابلسية منذ عشرين سنة نوع لا عهد لهم ولا وفاء فانزلوا بها من البلاء ما يذهل العقول ويحير الالباب ، وقد دافعت عن دينها وشرفها نحو العشرين سنة حتى أتت على آخر نسم في جعبتها وسطرها للتاريخ في صحائفه احسن ما سطره لامة دافعت عن نفسها وهي اليوم تلفظ نفسها الاخير بعد أن تمكن منها الايطاليون فجرحوها في عرضها وكرامتها . وضربوا منها مقتل العفة بحسامهم الذي لا تحترم الانسانية ولا الشعور

وقد اتيحوا غفلة العالم الاسلامي عنها فجاسوا خلال ديارها وسلطوا فيها من أدوار الفظائع ما يدل على الوحشية الاوربية

فان تاريخ الانسانية ، بل تاريخ البربرية ، بل تاريخ الهمجية لم يسجل الى الآن أفظع ولا ادنى ولا اوحش مما فعله الايطاليون في طرابلس وبرقة

لقد بقيت المشانق منتقلة في طرابلس بين الزاوية العزيزية وغريان وترهونة وصبراته وزلطة ومرت وجدابية وبنغازي وتوان والكفرة عشرة اعوام وهم كلما احلوا ناحية من هذه النواحي نصبوا فيها المشانق وساقوا اليها الناس جماعات واطلقوا الجنود في البلاد يقتلون ويهتكون فلا يقتون على شيخ فان ولا على عاجز مقعد ، وكأن بالجزائر ومن يقطن بأقصى في الاقطار قد نبأ بالموت على ما يراد بين . وما دخلوا قرية الا اصعقوها واستباحوها . وزجوا بالناس في احياض السجون حتى ملئت . واغتصبوا الاراضي واعطوها للمعمرين الايطاليين . ومدوا ايديهم الى ما في اعناق النساء من حلي فنهبوه ، وكانوا اذا أخذوا رجلا الى السجن اخذوا جميع ما في بيته من متاع ، بل لم يكتفوا بهذا فاخذوا النساء وسجنوهن ، الامر الذي لم يعرف عند أي امة متوحشة ، ولم يسجنوا من النساء الا كريمات العقائل اللاتي لم يخطون في سبيل باتهم خطوة خارج بيوتهن

ايها المسلمون : اخواتكم ، قد طحنهم الاستبصار بكلكله ، واعتصم الايطاليون اقذاهم فاستباحوا منهم كل محرم ، وقصدوا الى موضع العزة منهم فدنسوه بعالهم ، واعملوا على ابادتهم بكل وسيلة ليحلوا محل الجنس العربي جنسا ايطاليا . فلم يتركوا فتلا ولا شقتا ولا تنيلا ولا هتكا الا ارتكبوه وسط هتاف الجنود وتصفيقهم . وقد مر بعض جنودهم بجماعة من الضعفاء نحو العشرين يحمدون ربهم لهم بة ب اجدابية فما هو الا ان اعملوا فيهم الرصاص حتى ابادوهم عن آخرهم

ايها المسلمون : دونكم هذه الامة العربية في الاسلام ، العربقة في العروبة ، قد استأصل الايطاليون شأفتها ، واستعملوا معها سياسة الابادة والمحو ، فسلطوا عليها براكين الارض وصواعق السماء ، وان اخواتكم ليرمون من الطيارات كما ترمى اعقاب اللفافات ، فقد فعلوا هذا مع الشيخ سعد القائدي من قبيلة الفوائد ، فشدوا وثاقه هو و ١٥ شخصا من رفقائه وحملوهم في الطيارات والقوا بهم الى الارض واحدا بعد واحد ، وكلما وقع واحد منهم الى الارض صفق الجنود والضباط وتقهقروا ساخرين منه وهم ينادون بأعلى اصواتهم : قليلا تحمد ذلك البدوي بيديه الذي اعتاد بالجهاد ويخاصمكم من ايدينا

ايها المسلم : ان اخاك في طرابلس غريب في وطنه ، وسبي بينه بين اهله وذويه . حتى بنغازي لا يسمح له بركوب السيارات الى جنب ايطالي مهما كان شانه ، ومهما كان الايطالي سافلا او كناسا او نحو ذلك ، وكثيرا ما انزلوه بجبره انه لا يصح ان يركب الى جنب الايطالي ولا يسمح له ان يدخل الى سوق الخضراوات ويشتري ما تحوي اليه نفسه من الفواكه الا بعد ان يشتري الايطاليون حاجتهم ، ويختارون من الفواكه ناضجها واحلاها . وان الطرابلسي ليحاشا المرور في الطرقات خوفا ان يعترض به الايطاليون فيهينوه او يقتلوه

ولما ارادوا ان يغتصبوا ارض الجبل الاخضر من ايدي اهلها — وكانوا نحو الثمانين الفا — اجلوهم عنها الى ارض سرت وهي ارض قاحلة ضيقة لا تتسع لمرعى جوياناتهم ، وحصروهم في منطقة منها لا يعدونها ، فصارت مواشيهم تموت من الجوع والعطش حتى فنيت ، ومات اكثر هؤلاء المساكين جوعا ، ومن بقي منهم يعاني الآن الاما تذوب لها الصخور . وكانوا وهم في طريق انتقالهم تنزل بهم الجنود الايطالية انواع الاهانة ، وتنهبهم كل ما على نسائهم من حلى ، ومن اجياد النعب منهم كان الايطاليون يضربونه بالرصاص ويتركونه يتخبط في دمه

وقد ذكر لنا ( كنود هليوا ) الدانمركي لما مر بمصر بعد سياحته في طرابلس وبرقة : انه لم يشاهد عربيا يرضخون في قيودهم ويساقون الى المشنقة بدون ان يحكم عليهم من محكمة ، وانما هي ارادة ضابط فقط لا يشاركه في رايه احد ، وكانوا يسألون كل واحد منهم قبل اعدامه ماذا تريد ؟ فقال احدهم اريد الا اشنق حتى اعيش واخدم بلادتي : وقد شنقوا كلهم بين سخرية الجنود وتهتهم . وقد نشرت جريدة الغيناء يوم ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ انه عثر على ١٤ جثة من العرب الطرابلسيين مصفدين في سلسلة واحدة فقذف بهم البحر على جهة النجيلة بالاراضي المصرية بالقرب من مرسى مطروح

ايها المسلم : هذه صورة مصغرة مما عليه اخوانك في طرابلس واتم ليستغيثون بك في دفع ما نزل بهم ، فتفرغ ظلامتهم الى ملوك الاسلام وامراء المسلمين ، وتلتذون في الناس بصرتهم ،

ايها المسلمون : ان آخر قنطة احتلها الايطاليون في طرابلس هي الكفرة ، وقد فعلوا فيها ما شاءت همجيتهم ان يفعلوه ، فقد قتلوا الشيوخ وقهروا بطون النساء ، وقتلوا بالعائلات وشنعوا بها وهتكوا اعراضها وجعلوا زاوية السنوسي المساة بالتاج مخازة سكروا فيها وشربوا نخب اقتاء الطرابلسيين ، واحيوا جميع ما فيها من الكتب والمصاحف ، ودانسوها بسنابك خيلهم . ومن قتلوا من الاحيان الشيخ محمد ابو شنه ، والشيخ حامد الحامة ، والشيخ نيف ابو قنديل ، والشيخ محمد ابو يونس والشيخ سليمان الشريف ، والشيخ سليمان ابو مطاري وغيرهم كثيرون ومن العلماء وحملة القرآن . الشيخ مختار القداسي قاضي الكفرة والشيخ شعاب السدع ، والشيخ محمد ابو محمر الفضيل ، الشيخ حميدة الفضيل والشيخ محمد الفضيل الزوي واكثرهم قتل شنقا

وقد وجدوا من العائلة السنوسية في زاوية التاج السيد حسونه ابن السيد علي المنقاب هو ومعه بعض نساء العائلة فحملوه في طيارة الى بنغازي واسكروا الحريم ولا يدري ما فعلوا بهم الا الله . وقد بدأت الطيارات ترمي قذائفها على البلد حتى هدمت البيوت على النساء والاطفال ، ثم لما دخلوها سرحوا فيها الخيل والبغال والابل التي كانت تحمل امتعة العسكر حتى لم تبق فيها خضراء ، وكل هذا قليل في جانب ما هتكوا من اعراض السيدات ، ولم يقرفوا بين صغيرة وكبيرة . ولما جاء بعض الشيوخ الى القائد يرجونه ان يضع حدا لهذه الحالة امر بقتلهم بدعوى انهم خائنون فذبحوهم ذبح الشياه ، وقد وجدوا في يد طفل صغير خرطوشة فكان جزاؤه ان ذبحوه ، ورجموا اثاث البيوت وجردوا النساء من كل ما وجدوه في ايديهن وآذانهن وبعد هذا كله حجزوا كثيرا من النساء لمن بقي من جنودهم هناك هذا مجمل ما فعلوه في الكفرة وقد فعلوا مثله في كل بلد احتلوه

ايها المسلمون : ان الايطاليين لم يكتفوا بما ذكرناه من نظائرهم في طرابلس ، بل شرعوا في تنصير اخواتكم وانتزاع الهداية الاسلامية من قلوبهم . واجبروهم على اعتناق النصرانية المنتشة حتى لا يبقى في طرابلس وبرقة من يقرر بوحدانية الله ورسالة محمد ، فقد اخذوا الاولاد الصغار ممن سنه دون ١٤ من بين آبائهم وامهاتهم ورفعوهم الى رومة عجمة تعليمهم والحقيقة انهم اخذوهم لاجل تنصيرهم لان القساوسة يربدون ان ينتزعوا من الاسلام من طرابلس وبرقة . اما من تجاوز سنه ١٥ سنة الى ٤٠ فأدخلوه في الجيش كرها

وقد ارغموا البنات البالغات على التزوج من جنودهم وضباطهم وساقوا منهم عددا الى مواخير الزنا في المدن زيادة في التنكيل بالمسلمين ، واهانتهم وقد صرح كثير من كبرائهم بأنهم يؤملون تنصير الكبير من اهل طرابلس فاذا تحقق حلمهم هذا فسيجبرون العرب ايضا على اعتناق المسيحية ، وسيصبح شمال افريقية مسيحيا كله وسعند ايديهم الى غيره من الاقطار الاسلامية ، وسيبوء المسلمون بخزي الدنيا وعذاب الآخرة

ايها المسلمون : ان طرابلس لا تزال فيها طائفة مجاهدة السيد عمر

**الملحق رقم (32) مقال "La situation au Maroc" (La voix Indigène .....)**

5 Novembre 1936

# Voix Indigène

**rnal d'Union franco - musulmane**

R. ZENATI Directeur

JEUDI 5

NUMERO : 0 fr. 60

DACTION ET ADMINISTRATION : 4, Rue Laperrine — CONSTANTINE

Abonnement annuel : 30 fr

A VOIX INDIGÈNE est désignée pour l'insertion des annonces légales, judiciaires et autres exigées pour la validité de la procédure

## lementaire

riens au Parlement de la politique in- y voient réellement nt parce que quel- ieux croient y trou- plan dans la Socié- instinct de domina- a masse est plutôt ertinément que l'éc- la panacée suscepti- nt les habitants de pensent même que pas toute l'importan- disant démocratique n brèche dans tous is plusieurs décades. ont déjà été empoi- ne réforme qui peut sque de produire des loin du stade où le xercer normalement. tient pas du tout à lille française et ce ait d'exercer une in- e peuple qu'il tient ent. Cette prétention ameux « Congrès his- » constitue, par ses es tentés contre l'u- olitique indigène, in- peu d'harmonie déjà es, nous sommes o- on parlementaire ac- tvorables à l'apaise- e avec toute la con-

## La situation au Maroc

Terminons, par le Maroc, le cycle des observations sur la situation des pays islamiques. Le Moghreb, comme toute l'Afrique du Nord, n'est certes pas indemne de la fièvre politique qui sévit depuis quelque temps chez les Musulmans méditerranéens. Des théories nouvelles y ont fait leur apparition, des esprits s'y sont excités à la considération de certaines utopies, des hommes y travaillent en sourdine pour créer une opinion musulmane nationaliste. Mais on peut dire que, contrairement à ce qui s'est passé en Algérie, les gens ne se sont pas emballés, l'élite a conservé la mesure et les dirigeants se sont montrés positifs et clairvoyants. La masse des campagnes marocaines est comme la nôtre, c'est-à-dire amorphe et indifférente au mouvement des idées, mais la bourgeoisie marocaine, beaucoup plus instruite et beaucoup plus consciente de la situation du pays, a su conserver le calme et la dignité qui conviennent en pareilles circonstances. Tout en n'abandonnant rien de ses aspirations et de ses traditions, tout en s'efforçant de mieux s'organiser, tout en profitant de la leçon des faits qui se [illegible] elle s'est abstenue de toute manifestation inutile et de toute velléité intempestive.

Aussi le Maroc nous apparaît-il comme relativement, le pays le plus tranquille de l'Afrique du Nord et celui qui a donné le moins de prise [illegible]

les uns sur les autres. Comme en Algérie, ils donnent le mauvais exemple aux Indigènes, essaient de les séduire et de les habituer à se dresser contre les Français après intervention de diverses influences.

Ils donnent, peut-être, de verges pour se faire battre et se montrent, par là, d'une inconscience incroyable.

Finiront-ils par s'apercevoir des dangers d'une pareille aventure? Nous n'en savons rien, mais il est bien heureux que les Marocains, comme les Algériens, ne suivent que mollement les emballés français et conservent la conscience de leurs devoirs envers la nation tutélaire. En cela, ils sont infiniment plus sages que les Français des deux Fronts.

*HASSAN.*

## LA POLITIQUE

Nous posons comme principe intangible qu'en Algérie il ne doit exister qu'une politique celle de l'influence française.

Que la Métropole, vieux creuset d'idées, se paie le luxe de la discussion de tendances, essaie l'application des systèmes plus ou moins nouveaux, rien de plus logique et rien de plus légitime pour des esprits diversement formés. Mais l'Algérie, en pleine voie de formation sociale, ne saurait se livrer à des initiatives téméraires et se lancer dans des aventures dangereuses. En toutes choses, elle ne doit imiter la Métropole qu'en ce que celle-ci a de définitivement

## Pauvres e

Fellahs et colons attend plus vive impatience la p la taxe gouvernementale Quand nous disons « fellah il faut entendre par là l qui produisent un minim cents quintaux: ceux-là ment en réserve des res santes pour attendre la v le plus favorable et le plu faut de réserves suffisante jours la possibilité de re banque ou à une caisse dernière ressource, de w récoltes. « On ne prête qu c'est-à-dire à ceux qui e le moins besoin.

Quant aux petits et m cultateurs français ou indigè créanciers les besoins d obligent à vendre leurs r diatement. Or personne n céréales atteignent leur bas en été au moment d sont au maximum en avr ment de la soudure entr coltes passée et proc

Cette année dans le Se indigène s'est vendu, ava à 120 francs le quintal, Mais sitôt la taxe publié bâcle.

Probablement par o Maires, Administrateurs, Contributions, Gendarme commerçants et courtie leur nourrirent défen moins de 145 frs. le quin sous peine d'amendes cations.

Quelques procès-verbaux sie, furent même dressés ple. Les jours de marché

# الفهارس

- فهرس المقالات
- فهرس الجرائد
- فهرس الأعلام
- قائمة المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## فهرس المقالات

# 1/ إلغاء الخلافة

### جريدة النجاح

| الرقم | عنوان المقال | العدد | تاريخ الصدور |
|---|---|---|---|
| 1 | " الخليفة المخلوع" | 78 | 1924. |
| 2 | " تركيا والإسلام، نهضتنا الأخيرة ودسائس الإنجليز | 141 | 1924 |
| 3 | " مسألة الخلافة والقبض على المعارضين–رسالة مسلمي الهند– محكمة الاستقلال" | 141 | 1924 |
| 4 | " البلاد الشرقية، حالة تركيا، ملاحظات في راتب رئيس الجمهورية" | 142 | 18جانفي 1924 |
| 5 | " دسائس الإنجليز و الكماليون" | 144 | 1924 |
| 6 | " أخبار تركيا" | 151 | 1924 |
| 7 | " كيف قرّرت حكومة أنقرة إلغاء الخلافة" | 154 | 1924 |
| 8 | " حول مسألة الخلافة" | 178 | 1924 |
| 9 | " حول إبطال الخلافة الإسلامية" | | 1924 |
| 10 | "الفاجعة الكبرى أو جناية الكماليين على الخلافة" | | 1924 |
| 12 | "كيف قرّرت حكومة أنقرة إلغاء الخلافة" | | 1924 |
| 13 | " الفاجعة الكبرى أو جناية الكماليين على الخلافة" | | 1924 |
| 14 | أقوال الصحف العربية،" تركيا" | | 1924 |
| 16 | "برقية أهل تبسة" | 296 | 7 ماي 1926 |
| 17 | "صوت من سوريا" | | 1926 |
| 18 | " الخلافة الإسلامية وهيئة كبار العلماء" | | 1926 |
| 19 | "المؤتمر الإسلامي" | | 1927 |
| 20 | قرار الهيئة العلمية الدينية الإسلامية الكبرى بالديار المصرية بشأن الخلافة | | 1924 |

**جريدة الشهاب**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | " المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر" | 17 | س1/ 4مارس19266 |
| 2 | " المؤتمر العام للخلافة " | 23 | س1/22أفريل1926 |
| 3 | "مؤتمر الخلافة بمصر" | 28 | س1/ 27ماي1926 |
| 4 | "مؤتمر مكة المكرمة" | 28 | س1 /27ماي1926 |

**جريدة البلاغ الجزائري**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | "الخلافة أم جماعة المسلمين" | 2 | س14 /1938 |
| 2 | " الخلافة والمسلمون" | 234 | س13/5 نوفمبر 1931 |

**La voix indigène**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | "**La Turquie Nouvelle ou L'homme guéri**" | | 23 juin 1935 |
| 2 | "**La femme Turque** " | | 7Mai1935 |
| 3 | "**Turquie Laique**" | | 20 Octobre 1923 |
| 4 | "**Le Congrès Musulman de la Mecque**" | | 4 Mai 1937 |

## 2/ قضايا التغريب والحداثة

### الإسلام والمدنية

**جريدة الشهاب**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | "الإسلام و موقفه إزاء المدنية الحاضرة" | 26 | س13/1 ماي 1926 |
| 2 | " العلم والدين في نظر الدكتور طه حسين" | 44 | س5/2 أوت 1926 |
| 3 | " الجديد والقديم"، وحاجتنا إلى الإصلاح" | 49 | س13/2 أوت 1926 |
| 4 | " الإسلام هو المدنية" هكذا يقول المؤرخ ولز" | 162 | س6/4سبتمبر 1928 |
| 5 | " العرب أثرهم في العلم والمدنية" | 169 | س25/4 أكتوبر 1928 |

**La voix indigène**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | "**Modernisme en Égypte**" | | 11 Février 1935 |
| 2 | "**A La Zitouna de Tunis**" | | 27 octobre 1935 |

## شبهات التغريب

### جريدة النجاح

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | " مسألة الدكتور طه حسين" | | 1928 |
| 2 | " طلبة الأزهر يحاربون السّفور" | | 1936 |

### جريدة الشهاب

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | " منحول أم صحيح النّسبة، الشعر الجاهلي" | 3 | س5/أفريل 1929 |
| 2 | "دسائس طه حسين على السيرة النّبوية الشريفة" | 3 | س15/10 فيفري 1934 |
| 3 | "أسئلة حول مقال الدسائس طه حسين على السيرة النبوية الشريفة" | 5 | س16/10أفريل 1934 |

## المرأة والتغريب

### جريدة النجاح

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | " رأي جلالة المغفور له فيصل ملك العراق في نساء العرب" | | 1933 |
| 2 | " طلبة الأزهر يحاربون السّفور" | | 1936 |
| 3 | " التعليم الإلزامي والنهضة النسائية" | | 1936 |

### جريدة الشهاب

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | " تأثير المرأة في الهيئة الاجتماعية" | 73 | س6/2 ديسمبر1926 |
| 2 | "المرأة المسلمة ونهضتها الحاضرة" | 17 | س4/ 1نوفمبر1928 |
| 3 | " المرأة في نظر أمير البيان" | 5 | س6/جوان 1930 |
| 4 | " واجب السيدات المسلمات نحو دينهن ووطنهن" | 3 | س7/مارس1931 |
| 5 | " الفتاة، المرأة الجزائرية وما لها من حقوق على الرّجل وما له نحو نفسه في الحالة الراهنة، لكاتب كبير" | 3 | س7/مارس 1931 |
| 6 | "سر تعدّد الزوجات في الإسلام" | 5 | س7/ماي 1931 |
| 7 | "الحداد على امرأة الحداد" | 8 | س8/ أوت1932 |

**جريدة البلاغ الجزائرية**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | " دعوة الإلحاد" | 36 | 9 سبتمبر 1927 |
| 2 | " إطلاق الحرية للمرأة تقويض أخلاق الأمة– للفيلسوف شوبنهور" | 34 | 1927 |
| 3 | " المرأة في نظر نابليون" | 24 | 1927 |
| 4 | " الإسلام في نظر العقل الصحيح" | 40 | 1927 |
| 5 | " على المرأة واجب وفي عنقها مسؤولية" | 40 | 1927 |
| 6 | "الحجاب والسّفور" | 76 | 12 جويلية1928 |
| 7 | " سرّ تعدّد الزوجات في الإسلام وطعن النصارى فيه وموافقة المتفرنجين عليه" | 108 | 22 فيفري 1929 |
| 8 | "الملحدون الخائضون في آيات الله ضد الإسلام | 134 | 6سبتمبر 1929 |
| 9 | " سرّ تعدّد الزوجات في الإسلام، **Polygamie en Islam** " | 203 | 20 مارس 1931 |
| 10 | " شهادة الأجانب للدين الإسلامي" | 231 | 23 أكتوبر 1931 |
| 11 | " دعاة الإلحاديين الانتصار والاندحار" | | 18 سبتمبر 1931 |
| 12 | " الحجاب" | 253 | 6 ماي 1932 |

**la voix indigène**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | "**L'union Féministe Arabe**" | | 17 décembre1935 |

## 3/المشرق العربي وقضايا التحرّر

### القضية المصرية:

**جريدة النجاح**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | " المسألة المصرية بسياسة النّحاس باشا" | 568 | 14 مارس 1928 |

**جريدة الشهاب**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | "رزء الأمة المصرية بفقد زعيمها" | 112 | س2/3سبتمبر 1928 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 2 | " حوادث مصر" | 174 | س4/6 ديسمبر 1928 |
| 3 | " وزارة مصر الجديدة" | 12 | س9/ نوفمبر 1933 |
| 4 | " القضية المصرية" | 11 | س13/ ديسمبر 1930 |

**جريدة البلاغ الجزائري**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | " أخبار مصر"، ما أشبه السياسة بالحرباء | 200 | س5/ 13 فيفري 1930 |
| 2 | " مصر بين مهب الرياح"، | 175 | 1 أوت 1930 |
| 3 | " الحالة المهولة بمصر" | 212 | 29 ماي 1931 |
| 4 | " أخبار العالم الإسلامي، دولة النّحاس باشا" | 215 | 19 جوان 1931. |
| | صوت الأهالي | | |

**la voix indigène**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | "**Le nouveau régime en Egypte**" | | 21 ماي 1936 |

**القضية العراقية**

**جريدة النجاح**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | بين لبنان والعراق" | | 1926 |
| 2 | " المفاوضات البريطانية العراقية" | | 1927 |
| 3 | " رحلة جلالة الملك فيصل إلى أوروبا" | | 1929 |
| 4 | " المشكل العراقي" | | 1929 |
| 5 | " ياسين باشا الهاشمي" | 1 | س9/فيفري 1933 |

**la voix indigène**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | "**Le Royaume de l'Irak**" | | 30 octobre 1935 |

**المسألة السّورية**

**جريدة النجاح**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | " نحو الاستقلال السوري" | | 1928 |

**جريدة الشهاب**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | " العرب في جمعية الأمم" | | س8 /نوفمبر1932 |
| 2 | " أزمة سوريا " | 161 | س4/ دون تاريخ |
| 3 | " الحوادث السورية" | 2 | س8/فيفري 1932 |
| 4 | " سوريا الجديدة" | 1 | س12/أفريل 1936 |
| 5 | البلاغ الجزائري | | |
| 6 | "لغاء الانتداب عن سوريا ولبنان" | | 2 أكتوبر 1931 |

**La voix indigène**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 2 | "**Le mondât Syrien**" | | 15 décembre 1935 |
| 3 | "**Le traité Franco–Syrien**" | | 1 octobre 1936 |
| 4 | "**La Pauvre Syrie**" | | 21 mai 1939 |

**الوحدة العربية**

**جريدة النجاح الجزائرية**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | " الحركة القومية في العالم العربي وموقفها إزاء أوروبا" | | 1926 |
| 2 | " في سبيل الوحدة العربية، المفاوضات مع اليمن" | | 1933 |
| 3 | "التحالف العربي ومصر" | | 1936 |

**La voix indigène**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | "**L'unité arabe**" | | 3 novembre 1935 |

**La voix indigène**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | "**La Pauvre Syrie**" | | 21 mai 1939 |
| 2 | "**L'unité arabe**" | | 3 novembre 1935 |

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## 4/ نضال دول المغرب العربي.

### القضية التونسية

**جريدة الشهاب**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | " الحوادث التونسية" | 9 | س9/أوت1933 |
| 2 | " الاضطراب التونسي" | 1 | س12 |
| 3 | "انتهاء الأزمة التونسية" | 3 | س12/ جوان 1936 |
| 4 | " الإصلاحات التونسية" | 4 | س11/13جوان1937 |

**La voix indigène**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | "**La détente en Tunisie**" | | 27 septembre 1935 |
| 2 | "**La leçon tunisienne** " | | 16 septembre 1935 |
| 3 | "**Les Troubles**"**de Tunis**" | | 27 février 1936 |
| 4 | "**Le mouvement tunisien**" | | 10 décembre 1936 |
| 5 | "**l'émeute de Tunis** " | | 28 avril 1939 |
| 6 | "**Bourrasquiba sur Tunis**,**9 avril 1938**" | | 16 mai 1939 |

### القضية الليبية

**البلاغ الجزائري**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | "ما نرجوه في حياتنا القومية" | 160 | س11/4 أفريل 1930 |
| 2 | من الأمّة الطرابلسية إلى العالم الإسلامي" | 210 | س15/5 ماي 1931 |
| 3 | "حول استشهاد عمر المختار" | 230 | س16/5 أكتوبر 1931 |
| 4 | "سيرة عمر المختار" | 232 | س6/5 نوفمبر 1931 |
| 5 | " عمر المختار" يخدم العروبة حياً أو ميتاً" | 238 | س11/5 ديسمبر 1931 |
| 6 | "**les plaintes des Musulmans de Libye**" | | 27 avril 1939 |

### الظهير البربري

**La voix indigène**

| | | | |
|---|---|---|---|
| | "**Au Maroc**" | | 16 mars 1936 |
| | "**Au Maroc vue par un indigène** " | | 10 novembre 1939 |

## فهرس الجرائد والمجلات


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| أبو العجائب | 87 |
| الاتحاد الإسلامي | 54 |
| الأخبار | 26 |
| الإخلاص | 88 |
| الإسلام | 39،73 |
| الإصلاح | 86 |
| الإقدام | 73،76 |
| الإقدام الباريسي | 73 |
| إقدام الشمال الإفريقي | 73 |
| أم القرى | 56، 82 |
| الأمة | 74، 83، 84 |
| الأمة | 83 |
| الأيام | 51، 85 |
| البرق | 86، 87 |
| البريد الجزائري | 40 |
| البستان | 83 |
| البشير | 85 |
| البصائر | 81، 128 |
| الثبات | 87 |
| ثمرات الفنون | 127 |
| الجزائر | 38، 84 |
| الجوائب | 50 |
| الحاضرة | 55، 127 |
| حديقة الأخبار | 50 |
| الحضارة | 54 |
| الحق | 32، 39 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | |
|---|---|
| الحق البسكرية | 86 |
| ذو الفقار | 40 |
| الرائد التونسي | 50 |
| الرسالة | 56، 85 |
| الرشاد | 89 |
| الرشيدي | 40،73 |
| الزهرة | 85 |
| السنة النبوية | 79 |
| سورية | 50 |
| الشريعة | 79 |
| الشعب | 74 |
| الشلف | 31 |
| صدى الصحراء | 85، 86 |
| الصراط السوي | 79 |
| الطليعة البيروتية | 129 |
| العرفان | 51، 82 |
| العروة الوثقى | 51، 62 |
| العصر الجديد | 57 |
| الفاروق | 26، 40 |
| الفتح | 56، 75، 82، 127 |
| الفرقان | 84 |
| القبس | 85 |
| القبلة | 56 |
| الكفاح العراقية | 128 |
| كوكب إفريقية | 37، 91 |
| لسان الدين | 88 |
| اللواء | 51، 53 |
| الليالي | 87 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | |
|---|---|
| المبشر | 27 |
| المبصّر | 32 |
| مجلة إفريقية الفرنسية | 100 |
| مرآة الأحوال | 50 |
| المرصاد | 87 |
| المصباح | 36 |
| المعرفة القاهرية | 129 |
| المعلومات الآستانية | 127 |
| المعيار | 88 |
| المغرب | 35 |
| المغرب | 82 |
| المغرب العربي | 87 |
| المقتطف | 56 |
| المنار | 51، 52، 53، 62، 129 |
| المنتخب | 31 |
| المنتقد | 94 |
| المنهاج | 54 |
| المهاجر | 54 |
| المؤيد | 51 |
| المؤيد | 127 |
| الميدان | 75 |
| ميزاب | 82 |
| النبراس | 83 |
| النصيح | 33 |
| النصيح | 76 |
| النهضة | 57 |
| النهضة | 82 |
| النور | 83 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | |
|---|---|
| الهلال | 37، 128، 129 |
| واد النيل | 50 |
| وادي ميزاب | 81، 83 |
| الوزير | 57، 85 |
| الوقائع المصرية | 49 |
| L’estaffette d’Alger | 25 |
| Le moniteur algérien | 25 |
| Le Courrier d’Egypte | 49 |
| Le décade Egyptienne | 49 |
| Le progrés | 91, 76 |
| La voix du peuple | 75 |
| L’avenir Algérien | 76, 75 |
| L’entente | 100, 85, 76 |
| La voix des humbles | 99, 77 |
| La défense | 80 |
| La voix libre | 100 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# فهرس الأعلام


| أ | |
|---|---|
| إبراهيم اطفيّش | 54 |
| إبراهيم اليازجي | 245 |
| إبراهيم هنانو | 295-294-292-291 |
| أجرون شارل روبير | 8-7 |
| أحمد ابن العابد العقبي | 85 |
| أحمد البدوي | 27 |
| أحمد البرزنجي | 125 |
| أحمد الصافي | 312-311-310 |
| أحمد أمين | 58 |
| أحمد بن العربي | 134 |
| أحمد بن الفكون | 27 |
| أحمد بن بريهمات | 68-31 |
| أحمد بن عباس | 113 |
| أحمد بن عزوز الخياري | 113 |
| أحمد بن عليوة | 134-125-97-96-95-88 |
| أحمد بوشمال | 80-79-78 |
| أحمد بوضربة | 3 |
| أحمد توفيق المدني | 312-134-64-39 |
| أحمد جمال باشا | 251-244 |
| أحمد حسين المهيري | 139 |
| أحمد رضا حوحو | 131-127-126 |
| أحمد زكي باشا | 325 |
| أحمد سكيرج | 141-99 |
| أحمد سودة القرشي | 134 |
| أحمد شوقي | 171-129-123-58-48 |

| | |
|---|---|
| أحمد طبارة | 246 |
| أحمد فارس الشدياق | 204 |
| أحمد ماهر | 267 |
| أحمد محمد خشبة | 272 |
| أحمد مصالي | 74 |
| أحمد نامي | 294-292 |
| أحمد هارون | 192 |
| الأخضر عمروش | 99 |
| الإدريسي | 110 |
| آدم فيليبي | 234 |
| إدوارد هريو | 311 |
| آرثر شوبنهور | 231-226 |
| أرمسترونج | 168 |
| أرمينو سفنبري | 155 |
| أبو إسحاق إبراهيم اطفيش | 136 |
| إسماعيل صبري | 58 |
| الأشموني | 62 |
| أغسطس بيرك | 64 |
| الإمام مالك | 114 |
| الأمير خالد | 76-74-73-72 |
| الأمين العمودي | 87-80 |
| آنا منجيل | 235-234 |
| أندرة سرفييه | 232 |
| أنطون ثابت | 129 |
| أنور الجندي | 148 |
| أونيسا بيار | 32 |
| آيت قاسي | 67 |
| إيزابيل إيبرهارت | 36-26 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | |
|---|---|
| إميل لارشي | 7 |
| أيو القاسم سعد الله | 136-126-92-6 |
| **ب** | |
| البارون دي سلان | 27 |
| الباشاغا صحراوي | 76 |
| بايزيد الأول | 145 |
| بخيت محمد | 124 |
| برنارد شتيرن | 156 |
| بسمارك | 234 |
| بسمارك | 234 |
| البشير الإبراهيمي | 139-135-130-125-46 |
| البشير البكري | 311 |
| البشير صفر | 138-113-112-65 |
| بطرس فونتانا | 38 |
| بطرس فونتانا | 38 |
| ابن بطوطة | 110 |
| أبو بكر خليفة | 179 |
| البكري | 110 |
| بلهوان | 319 |
| بلهوان | 319 |
| بورد | 82 |
| بورقيبة الحبيب | 318-316 |
| بول كامبون | 307 |
| بول كامبون | 307 |
| بولار | 20 |
| بولار | 20 |
| بيار أونيسا | 32 |
| بيار فونتانا | 70-35 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | |
|---|---|
| بيلتي | 67 |
| **ت** | |
| تاج الدين الحسن | 292، 294 |
| تشمبرلين أوستن | 269، 272 |
| تعموت عيسى بن يحيى | 83 |
| تعموت عيسى بن يحيى | 83 |
| تقي الدين الهلالي | 141 |
| ابن التهامي | 68-76-91 |
| التهامي شطة | 54 |
| توفيق الحكيم | 127 |
| توفيق الحكيم | 127 |
| تيمور لنك | 155 |
| تيمورلنك | 155 |
| **ث** | |
| ثروت عبد الخالق | 269-270 |
| ثروت عبد الخالق | 269، 270 |
| **ج** | |
| جاك بيرك | 22 |
| جانمير | 21 |
| جانمير | 21 |
| جبرائيل هانوتو | 208، 209 |
| جرجي زيدان | 206، 219، 220 |
| جرجي زيدان | 206 |
| جعفر جلبي أبو التمن | 283، 284، 287 |
| جعفر جلبي أبو الثمن | 283، 284، 287 |
| جعفر ولي باشا | 272 |
| جعفر ولي باشا | 272 |
| ابن جلول | 76 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | |
|---|---|
| جمال الدين الأفغاني | 43-44-47-48-111-119، 151، 300 |
| جميل صليبا | 125 |
| جميل مردم | 292، 294 |
| جميل مردم | 291، 295 |
| جوان غليسبي | 18 |
| جوان غليسبي | 19 |
| جورج كليمنصو | 16، 290 |
| جورج كليمنصو | 16 |
| جورج ليك | 16 |
| جورج ليك | 16 |
| جوكلاري | 87 |
| جول فيري | 9-10-32-306 |
| جول فيري | 9، 10، 32 |
| جول فيري | 306 |
| جوني فرعون | 26 |
| جوني فرعون | 26 |
| جينكز خان | 155 |
| جينكيز خان | 155 |
| ح | |
| الحاج الطيب بن حملة | 75 |
| حاج بن عبد القادر | 40 |
| حاج بن عبد القادر | 40 |
| حاج عمار حمو | 40-73 |
| حاج عمار حمو | 40، 73 |
| حافظ إبراهيم | 48-129 |
| حافظ إبراهيم | 48، 59 |
| حافظ إبراهيم | 129 |
| أبي حامد الغزالي | 62 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | |
|---|---|
| حاييم نعوم | 157 |
| حدوني محي الدين | 98 |
| الحسن البوزيدي الأزهري | 99 |
| حسن الجزيري | 131 |
| حسن الجزيري | 131 |
| حسن الزيات | 58 |
| حسن الزيات | 58 |
| حسن العطار | 117 |
| حسن العطار | 117 |
| الحسن الوارزقي | 75 |
| الحسن الوزان | 110 |
| الحسن بن عبد العزيز | 88 |
| حسن خالد باشا أبو الهدى | 259 |
| حسن خالد باشا أبو الهدى | 259 |
| الحسين الورتلاني | 70 |
| حسين بن بريهمات | 60-28-27 |
| حسين رؤوف بك | 166-160 |
| حسين رؤوف بك | 166،160 |
| حسين هيكل | 220 |
| حسين والي | 192 |
| حسين والي | 192 |
| حمدان لونيسي | 124 |
| حمدان لونيسي | 124 |
| حمزة بوكوشة | 140-57 |
| حمزة بوكوشة | 140 |
| حمودة بن الساعي | 93 |
| حمودة بن الساعي | 93 |
| ابن حوقل | 110 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | |
|---|---|
| خ | |
| خالد بن عبد الله الجرجاوي | 91 |
| خالدة أديب | 176 |
| خالدة أديب | 176 |
| ابن خلدون | 119-110 |
| خليل أفندي | 173 |
| خليل قايد العيون | 32 |
| خير الدين التونسي | 204-112-60-2-27 |
| د | |
| الداماد فريد | 161-158 |
| دوزي | 214 |
| دوفونفيل | 30 |
| الدوق داركور | 209 |
| دوماس | 19 |
| دومينيك لوسياني | 28 |
| دي سلان | 27 |
| دي مارتال | 295 |
| ديرموند ستيوارت | 240 |
| ر | |
| رابح زناتي | 77، 99، 100 |
| راشد رستم | 129 |
| رحموني محمد عبد المجيد | 87 |
| رضا نور | 176 |
| رعبد الرحمان الكيناني | 256 |
| رفاعة الطهطاوي | 28 |
| رفاعة رافع الطهطاوي | 204، 221 |
| رفعت باش | 166، 185 |
| روبير دوكة | 257 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | |
|---|---|
| روفائيل بوربايجي | 321 |
| رولاند دي بوسي | 26 |
| ز | |
| الزبير سيف الإسلام | 39-38 |
| زروقي محي الدين | 76 |
| زكي مبارك | 220 |
| الزمخشري | 62 |
| الزواوي | 131 |
| س | |
| سبيلمان | 37 |
| ستورز | 248 |
| سعد زغلول | 44، 48، 116 |
| سعد زغلول | 264، 265، 266، 268، 269 |
| سعيد أبو بكر | 140 |
| السعيد الزاهري | 137-136-133-131-130-127 |
| سعيد النورسي | 170 |
| سلامة موسى | 178، 206، 207 |
| سلطان الأطرش | 291 |
| سليم الأول | 146، 148، 241 |
| سليمان الباروني | 84، 141، 321 |
| سليمان القانوني | 149، 241 |
| سليمان بن صيام | 28 |
| سليمان بنقي | 32 |
| سيد قطب | 128 |
| سيديو | 214 |
| السير برسي لورين | 275 |
| السير جورج وير | 267 |
| السير روبرت بروك بوهام | 267 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | |
|---|---|
| السير مايلز لامبسون | 267 |
| السير هنري دوبس | 287 |
| سيمون فايل | 227 |
| ش | |
| شارل أندري جوليان | 6 |
| شارل جونار | 12، 13، 16 |
| شارل جيد | 14 |
| الشريف حسين | 56-125-237-247-248-249-250-251-252-256 |
| أبو شعيب الدكالي | 140 |
| شكيب أرسلان | 47، 48، 49، 84، 119، 128، 130، 213، 217، 225، 246، 301، 331 |
| شوكت علي | 223 |
| الشيخ ابن العلوي | 134 |
| الشيخ الطيب المهاجي | 137-138-140 |
| ص | |
| الصادق المحمودي | 113 |
| الصادق دندان | 39-73 |
| صالح باي | 68 |
| صالح بن يحيى | 136 |
| صالح بن يوسف | 318 |
| صالح فرحات | 312 |
| صبحي بركات | 292، 294 |
| صفوت مبعوث | 173 |
| صوالح | 67، 76 |
| ط | |
| طالب النقيب | 280 |
| طاهر الجزائري | 117، 118 |
| الطاهر الحداد | 223-224-225-228-229-230-231 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | |
|---|---|
| طه حسين | 58، 98، 130، 207، 209، 210، 211، 213، 215، 216، 217، 219، 220 |
| الطيب الجميل | 312 |
| الطيب الساسي | 56 |
| الطيب العقبي | 46-55-56-57-78-79-80-86- 124-133 |
| الطيب العلوي | 133 |
| الطيب بن عيسى | 140 |
| | ع |
| عابد الجابري | 208 |
| ابن العابد الجيلالي | 78 |
| أبي العباس الغبريني | 69 |
| عباس محمود العقاد | 274 |
| عبد الحفيظ بن الهاشمي | 90، 91، 92 |
| عبد الحفيظ بن الهاشمي | 175 |
| عبد الحليم بن سماية | 15، 46، 52، 61، 62، 68، 70، 113 |
| عبد الحميد الأول | 149 |
| عبد الحميد الثاني | 44، 97، 126، 151، 153، 156، 157، 158، 242، 243 |
| عبد الحميد الزهراوي | 54 |
| عبد الحميد بن باديس | 46، 52، 55، 61، 65، 66، 69، 78، 79، 84، 86، 93، 124، 128، 129، 132، 133، 134، 135، 136، 138، 170، 183، 184، 196، 198، 224 |
| عبد الحميد سعيد | 269 |
| عبد الحميد سليمان باشا | 272 |
| عبد الحي الكتاني | 89، 99 |
| عبد الخالق الطريس | 132 |
| عبد الرحمان أفندي | 281 |
| عبد الرحمان الثعالبي | 63، 69 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | |
|---|---|
| عبد الرحمان الرافعي | 264 |
| عبد الرحمان الكيلاني | 280 |
| عبد الرحمان شهبندر | 291 |
| عبد الرحمن قراعة | 192 |
| عبد الرزاق السنهوري | 182، 198 |
| عبد السلام القباني | 227 |
| عبد السلام القسنطيني | 136 |
| عبد السلام بن أحمد سكيرج | 33 |
| عبد العزيز آل سعود | 249 |
| عبد العزيز الإسلامبولي | 129 |
| عبد العزيز الثعالبي | 84، 113، 116، 135، 192، 310، 311 |
| عبد العزيز الثميني | 136 |
| عبد العزيز بن السعود | 193 |
| عبد العزيز جاويس | 44، 47 |
| عبد الغني العريس | 244 |
| عبد الفتاح أبو غدّة | 118 |
| عبد الفتاح يحيى باشا | 267، 277 |
| عبد القادر القاسمي | 89 |
| عبد القادر المجاوي | 31، 52، 60، 61، 68، 70. |
| عبد القادر المغربي | 119-120 |
| عبد القاهر الجرجاني | 61 |
| عبد الكريم خليل | 244 |
| عبد الله النديم | 204 |
| عبد الله بن الحسين | 248، 257، 258 |
| عبد الله كنون | 134 |
| عبد الله محمد بن الهاشمي | 133 |
| عبد المجيد الأول | 150، 164، 165 |
| عبد المنعم عبد الله محمد | 128 |

| | |
|---|---|
| عبد الهادي الشرايبي | 134 |
| عثمان بن أرطغرل | 145 |
| عثمان محرم | 267 |
| عدة بن تونس | 88، 95، 98، 99 |
| عدلي باشا يكن | 265، 266 |
| عدنان بك | 166 |
| العربي التبسي | 46-93-136 |
| العربي فخار | 36 |
| عصمت إينونو | 285 |
| ابن عقيل | 62 |
| علال الفاسي | 112 |
| علي الشمسي | 267 |
| علي المرغني | 248 |
| علي النيفر | 137 |
| علي باش حامبه | 308، 309 |
| علي باي | 306 |
| علي بن أحمد | 75 |
| علي بن عبد القادر | 54 |
| علي بوشوشة | 55 |
| علي عبد الرازق | 115، 206 |
| علي عبد الرازق | 179 |
| علي فخار | 37 |
| علي ماهر باشا | 267 |
| علي مراد | 29، 34، 53، 197 |
| علي موسى العقبي | 86 |
| علي يوسف | 51 |
| ابن عمار | 70 |
| عمار عيماش | 74 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | |
|---|---|
| عمانويل قرصوه | 157 |
| عمر المختار | 322، 323، 324، 325 |
| عمر بن قدور | 15، 26، 37، 38، 40، 53، 54، 64 |
| عمر بن قدور الجزائري | 127، 131 |
| عمر راسم | 38، 40، 41، 62، 63 |
| عمر طوسون | 227 |
| ابن العنابي | 3 |
| عواطف عبد الرحمان | 75 |
| غ | |
| غورو | 255، 290، 291 |
| غوستاف لوبون | 214 |
| ف | |
| فاران | 8 |
| فارس الخوري | 291، 295 |
| فارس نمر | 206 |
| الفاسي | 77-99 |
| فرحات عباس | 18 |
| فرحات عباس | 76، 99 |
| فريد وجدي | 7 |
| أبو الفضل الجيزاوي | 192 |
| فلاندان | 309 |
| الفيروز آبادي | 70 |
| فيكتور باروكان | 26، 36 |
| فيليب روبنس | 184 |
| ق | |
| أبو القاسم الحفناوي | 63-68-70 |
| قاسم أمين | 222، 223، 224، 229، 231 |
| أبو القاسم كرّو | 132 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | |
|---|---|
| قاسمي | 67 |
| قداش | 17 |
| قسطنطين بورسكي | 155 |
| قندوز | 67 |
| ك | |
| كارلوكنيفا | 321 |
| كاظم قرة بكير | 160، 166 |
| الكتاني عبد الحي | 140 |
| كتشنر | 248 |
| كرومر | 209 |
| كلوزيل | 25 |
| الكواكبي عبد الرحمان | 204، 242 |
| كوستاف ميرسي | 17 |
| ل | |
| اللنبي | 252 |
| اللورد بلومر | 259 |
| اللورد جرانفيل | 263 |
| اللورد كيرزن | 264، 285 |
| لورنس | 252، 253 |
| لوسيان سان | 312 |
| لويس بودي | 38 |
| لويس بيرتران | 71 |
| م | |
| ابن مالك | 62 |
| مالك بن نبي | 77 |
| مامي إسماعيل | 92 |
| الماوردي | 181 |
| مبارك الملي | 46، 78، 81، 87 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | |
|---|---|
| مبارك الميلي | 71، 135، 136، 190 |
| محب الدين الخطيب | 56، 57، 75، 115، 118، 130 |
| محمد الأمين الشنقيطي | 117 |
| محمد الثاني | 146 |
| محمد الخضر حسين | 115، 141 |
| محمد الزبيري | 128 |
| محمد الزرد | 26 |
| محمد السعيد بن زكري | 61، 68، 70 |
| محمد الشريف جوكلاري | 75 |
| محمد الصادق النيفر | 65، 91، 134 |
| محمد الصالح خبشاش | 78 |
| محمد الطاهر بن عاشور | 65، 134، 135 |
| محمد الطائع الكتاني | 134 |
| محمد العيد آل الخليفة | 57، 86، 131، 136 |
| محمد المقريء | 134 |
| محمد النخلي | 65 |
| محمد النخلي | 134 |
| محمد الهيلالي القسنطيني | 99 |
| محمد أنور باشا | 218 |
| محمد بريزن | 37 |
| محمد بن الحاج صالح الثميني | 82 |
| محمد بن الحسن الحجوي | 135 |
| محمد بن الحسيني | 133 |
| محمد بن شنب | 130 |
| محمد بن عباس القباج | 134 |
| محمد بن محمد مكوار | 134 |
| محمد بن يوسف | 91 |
| محمد بيرم | 137 |

| | |
|---|---|
| محمد توفيق نسيم | 267 |
| محمد حسين حسنين | 182 |
| محمد خير الدين | 80 |
| محمد رشاد الخامس | 157 |
| محمد رشيد رضا | 44، 46، 48، 52، 53، 62، 111، 187، 196، 217 |
| محمد رشيد رضا | 129 |
| محمد عبابسة الأخضري | 87 |
| محمد عبده | 35، 40، 43، 44، 54، 46، 47، 48، 61، 62، 111، 112، 113، 114، 115، 123، 129، 138، 182، 204، 208 |
| محمد عز الدين القلال | 40 |
| محمد علي | 49 |
| محمد علي | 312، 315 |
| محمد علي العابد | 294 |
| محمد علي دبوز | 136 |
| محمد فراج المنياوي | 192 |
| محمد فريد | 44، 47 |
| محمد قنانش | 74 |
| محمد كرد علي | 119 |
| محمد مالكي | 329 |
| محمد محمود | 267، 269، 272 |
| محمود الماطري | 317، 318، 319 |
| محمود رمضان | 136 |
| محمود كحول | 27، 38، 70 |
| مدحت باشا | 118 |
| مراد الأول | 145 |
| ابن مريم | 70 |
| مسيو كيمو | 209 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | |
|---|---|
| مسيو مليران | 316 |
| مصباح العبودي | 128 |
| مصطفى السعدني | 175 |
| مصطفى النحاس باشا | 266، 267، 269، 270، 271، 275، 276 |
| مصطفى بن الخوجة | 52، 62، 70 |
| مصطفى جلال الدين باشا | 155 |
| مصطفى حافظ | 88 |
| مصطفى صبري | 163، 167، 179، 226، 229، 231 |
| مصطفى كامل | 44 |
| مصطفى كامل | 47، 48 |
| مصطفى كمال أتاتورك | 144، 158، 159، 160، 161، 162، 163، 164، 165، 166، 167، 168، 169، 170، 171، 172، 173، 175، 177، 178، 182، 297 |
| مفدي زكريا | 74 |
| مفدي زكرياء | 40، 131، 136 |
| مكرم عبيد | 267، 269 |
| مكماهون | 248، 249 |
| المكي ابن إدريس العمراوي | 134 |
| المكي بن باديس | 31 |
| المكي بن باديس | 31 |
| منتران روبير | 176 |
| المنجي سليم | 318-319 |
| المنفلوطي | 58 |
| موسوليني | 326 |
| مولاي إدريس | 114 |
| مولاي عبد الهادي | 114 |
| المولود الحافظي | 86-88 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | |
|---|---|
| المولود بن الصديق الحافظي | 93-98-99 |
| المولود بن الموهوب | 60-61-70 |
| مولود معمري | 130 |
| ميخائيل هانوتو | 113 |
| ن | |
| نابليون الثالث | 8 |
| نابيلون الأول | 49، 150، 202، 234 |
| ناتالي ميشال | 232 |
| ناحوم غنمان | 303 |
| نجيب عازوري | 242 |
| نجيب محفوظ | 222ف |
| نظيرة زين الدين | 232 |
| نقولا حداد | 206 |
| نور الدين حمود | 132 |
| نوري السعيد | 255، 287، 290 |
| هـ | |
| الهادي السنوسي | 58 |
| الهادي نويرة | 318 |
| هاشم الأتاسي | 255، 290، 292، 294، 295، 298 |
| هاملتون جب | 180 |
| أبي الهدى الصيادي | 151 |
| هراس مصطفى | 89 |
| هربرت سبنسر | 232 |
| هربرت صموئيل | 257 |
| هنري بول إي دوكس | 301 |
| و | |
| وارنيه | 8 |
| واصف بطرس غالي | 267 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | |
|---|---|
| وجيه كوثراني | 159 |
| ولد عيسى مصطفى | 67 |
| ونستون تشرشل | 257 |
| ويلز | 213 |
| وينجت | 248، 250 |
| ي | |
| ياسين باشا الهاشمي | 287 |
| يعقوب صروف | 206 |
| يعلى الزواوي أبي | 93-99-118-119-127-198-230 |
| أبو اليقظان | 80-81-82-83-84-131-133-134-136 |
| يوسف أقشورابك | 153 |
| يوسف العظمة | 291 |
| يوسف النبهاني | 125 |
| يونجيوفاني | 323 |
| Alexi Lambert | 9 |
| André Lingois | 40 |
| Auguste Bourget | 26 |
| Burdrau | 9 |
| Chanzy | 30 |
| Charle De Bozet | 30 |
| Desiré Leglise | 26 |
| E.P.Chauffeur | 30 |
| Edouard Gasselin | 33 |
| Geydon | 22, 9 |
| Jaque Berque | 22 |
| Paul Etienne Mauras | 31 |
| Pierre Onissa | 32 |
| Tapie | 39 |
| Vulpillére | 37 |

# قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**

## I-قائمة المصادر

### أولا: الجرائد:


1. جريدة النجاح.
2. جريدة الشهاب
3. جريدة البلاغ الجزائري
4. جريدة صوت الأهالي


### ثانيا:المصادر باللغة العربية


5. **آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس**، 4ج، (ط.2)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، (د.ت).
6. **آثار وسيرة الشيخ الطيب المهاجي الجزائري** (ت **1389ه/1969م**)، (ط.1)، صنيف وترتيب الهواري ملاح، مراجعة عبد المجيد بن نعمية، الجزائر: منشورات وزارة الدينية والأوقاف، 2011.
7. أحمد بن زيني دحلان، **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بإتمام**، (ط1)، مصر: المطبعة الخيرية، 1305ه.
8. أحمد توفيق المدني، **رد أديب على حملة أكاذيب**، (د.ط)، الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009.
9. أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، (ط.2)، دار المعارف، 1963.
10. أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار البشير الإبراهيمي**، 5ج، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، (ط.1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997.
11. أحمد يشار أوجاق، **الحياة الفكرية من القرن الرابع عشر إلى القرن السّابع عشر، فصل كتاب الدولة العثمانية، تاريخ** الإسلامية، 1999م.
12. أديب مروة، **الصحافة العربية، نشأتها وتطورها**، (د.ط)، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، (د.ت).
13. أرنولد (توماس)، **الخلافة**، (د.ط)، ترجمة جميل معلّى، دار اليقظة العربية للتأليف والنّشر، (د.ت).

14. توماس إدوارد، **لورنس العرب، أعمدة الحكمة السبعة**، (د.ط)، ترجمة محمد نجار، عمان: الأهلية، 1998.

15. **الرجل الصنم كمال أتاتورك**، لضابط تركي سابق، (ط.5)، ترجمة عبد الرحمن عبد الله، بيروت:مؤسسة الرسالة، 1994.

**16**. **أضاميم المدّ السّاري لصحيفة البلاغ الجزائري**، 2ج، (ط.1)، تقديم وتحقيق عبد السلام بن أحمد الكنّوني، مراجعة وإشراف خالد عدنان بن تونس، المغرب: مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع، 1986.

17. أكرم كيدو، **مؤسسة شيخ الإسلام**، (ط.1)، ترجمة هاشم الأيوبي، لبنان: منشورات جرّوس برس، 1992.

18. ألبرت حوراني، **الفكر العربي في عصر النهضة**، (1798-1939م)، (د.ط)، 1968.

**19**. **الامام عبد الحميد ابن باديس، حياته وآثاره**، إعداد و تصنيف عمار طالبي، 6ج، (ط.1)، الجزائر : عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2014.

20. **الإمام عبد الحميد بن باديس حياته وآثاره**، 6ج، (ط.1)، إعداد وتصنيف عمار طالبي، الجزائر:عالم المعرفة للنشر و التوزيع، 2014.

21. أنتوني تانغ، لويل ثوماس، **لورانس لغز الجزيرة العربية**، (ط.1)، تقديم: حسن معدّي الحسيني، دمشق: دار الكتاب العربي، 2010.

22. إيريك زوركر، **تاريخ تركيا الحديث**، (ط.1)، ترجمة عبد اللطيف الحارث، مراجعة سعد ضاروب، بيروت، لبنان: دار المدار الإسلامي، 2013.

23. توماس إدوارد، **لورنس العرب، أعمدة الحكمة السبعة**، (د.ط)، ترجمة محمد نجار، عمان: الأهلية، 1998.

24. **الرجل الصنم كمال أتاتورك**، لضابط تركي سابق، (ط.5)، ترجمة عبد الرحمن عبد الله، بيروت:مؤسسة الرسالة، 1994.

25. جاك بيرك، **العرب من الأمس إلى الغد**، (د.ط)، ترجمة سعد علي، بيروت:دار الكتاب اللبناني، 1982.

26. جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، **النجوم الزّاهرة في ملوك مصر**

**والقاهرة**، تحقيق: جمال الدين الشيّال، وفهيم محمد شلتوت، الهيئة المصرية للكتاب، 1392هـ-1972م.

27. جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، **العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى**، (ط.3)، بيروت: دار الكتاب العربي، 1983.

28. جمال الدين الأفغاني، و محمد عبده، **العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى**، ط1، القاهرة: دار العرب، 1957.

29. جورج أنطونيس، **يقظة العرب، تاريخ الحركة القومية العربية**، (ط.3)، ترجمة ناصر الدّين الأسد وإحسان عبّاس، بيروت: دار العلم للملايين، 1969. محمد ضياء الدين الرّيس، **تاريخ الشّرق العربي والخلافة العثمانية أثناء الدور الأخير للخلافة**، (1774-1924)، 2ج، مصر:مطبعة لجنة البيان العربي، 1950.

30. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي-الماوردي-، **الأحكام السلطانية في الولايات الدينية**، (ط.1)، مكّة المكرّمة: دار الباز للنشر والتوزيع، 1405ه/1985م.

31. خير الدين الزركلي، **الأعلام**، 8ج، (ط.15)، بيروت – لبنان: دار العلم للملايين، 2002.

32. دوغان قوتلاي، **تركيا**، ترجمة فاتح توركجان، أنقرة: إعداد وكالة"توركخبرلر"، 2002.

33. رشيد رضا، **تاريخ الأستاذ الإمام، الشيخ محمد عبده وفيه تفصيل سيرته وخلاصة سيرة موقظ الشرق وحكيم الإسلام السيد جمال الدين الأفغاني**، 2ج، (ط.1)، مصر: مطبعة المنار، 1350هـ/1931.

34. روبير مانتران، **تاريخ الدولة العثمانية**، 2ج، (ط.1)، ترجمة: بشير السباعي، القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، 1992.

35. رولان كايرول، **الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية**، (د، ط)، ترجمة محمد مرسلي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.

36. ستيفن همسلي (لونغريغ)، **سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي**، (ط.1)، ترجمة بيار عقل، بيروت: دار الحقيقة، 1971.

37. سلاّمة موسى، **حرية الفكر**، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، (د.ت).

38. سليمان الصيد، **نفح الأزهار عما في قسنطينة من الأخبار**، المطبعة الجزائرية، 1994.

39. سليمان جوقا باش، **السلطان عبد الحميد الثاني، شخصيته وسياسته**، (ط.1)، ترجمة عبد الله أحمد إبراهيم، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2008.

40. السيد (البازي العريني)، **المغول**، (د.ط)، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (1406ه/1986م).

41. الشريف بن حبيلس، **الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي**، (د.ط)، ترجمة عبد الله حمادي وآخرون، دار الملك، (د.ت).

42. شكيب أرسلان، **السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة**، (د.ط)، القاهرة: دار الفضيلة، 2006.

43. شكيب أرسلان، **لماذا تأخّر المسلمون وتقدم غيرهم**، (د.ط)، الجزائر: مكتبة رحاب، (1410ه-1989م).

44. صلاح الدين البستاني، **صحف بونابرت في مصر (1798م-1801م)**، 2ج، جمهورية مصر العربية: دار العربي البستاني، 1971م.

45. الطاهر الحداد، **إمرأتنا في الشريعة والمجتمع**، (د.ط)، تقديم: خالد محمد، موفم للنشر، 1992.

46. طاهر بن صالح السمعوني الجزائري، **تذكرة طاهر الجزائري**، 2مج، (ط.1)، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، بيروت لبنان: دار ابن حزم، ( 1433ه/2012م).

47. طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، (ط1)، القاهرة: مطبعة دار الكتب العصرية، 1344هـ-1926م.

48. طه حسين، **نقد وإصلاح**، (ط.1)، بيروت: دار العلم للملايين، 1956.

49. الطيب المهاجي الجزائري، **أنفس الذخائر وأطيب المآثر**، (ط. 1)، 1956م.

50. عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، (ط.2)، بيروت لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية، (د.ت).

51. عبد الرحمان بن محمد اللخمي الإشبيلي، **تاريخ غزوة السلطان سليم مع قانصوة الغوري ويليه الذر المصان في سيرة المظفّر سليم خان**، (ط.1)، تحقيق وتعليق أحمد فريد الزيدي، بيروت لبنان: منشورات محمد علي بيضون، 1425 هـ-2004م.

52. عبد الرحمن الرافعي، **في أعقاب الثورة المصرية**، 3ج، (ط.1)، القاهرة: دار المعارف 1407ه/1987م.

53.عبد الرحمن الرافعي، **محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية**، ( ط.3)، مكتبة النهضة المصرية، (د.ت).

54.عبد الرحمن بن العقون، **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الأولى (1920-1936)**، 3ج، الجزائر: م.و.ك، 1984.

55.عبد الرّزاق السنهوري، **فقه الخلافة وتطوّرها لتصبح عصبة أمم شرقية**، (ط.1)، تحقيق توفيق محمد السّاوي ونادية عبد الرزاق السنهوري، بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة، (1422ه/2001م).

56.عبد الله كنون، **التعاشيب**، (ط.2)، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1975.

57.علي حافظ، **فصول من تاريخ المدينة المنوّرة**، (ط.3)، جدة: شركة المدينة للطباعة والنشر، 1417ه/1996.

58.علي مرّاد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر** (من 1925 إلى 1940)، (د.ط)، ترجمة محمد يحياتي، الجزائر : دار الحكمة، 2007.

59.غازي مصطفى كمال، **نطق**، إيكنجي اللي بيك،، تورك طباره جمعيتي، أنقرة، 1927.

60.فرحات عباس، **الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة، الشاب الجزائري (1930)، متبوع بتقرير إلى المارشال بيتان (أفريل1841)**، (د.ط)، ترجمة أحمد منوّر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.

61.الفيكونت فيليب دي طرازي، **تاريخ الصحافة العربية**، 2ج، (د.ط)، بيروت:دار صادر، 1913.

62.فيليب روبنس، "**تركيا والشرق الأوسط Turkey and the midole east,**"، (ط.1)، ترجمة: ميخائيل نجم خوري، بيروت: دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث.

63.أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، الجزائر:مطبعة فونتانة، 1908.

64.**قضايا وشهادات، كتاب ثقافي دوري، الحداثة، النهضة، التحديث**، (د.ط)، (د.ت).

65.كويني رايت، **حكومة العراق**، (د.ط)، ترجمة أكرم الركابي، القاهرة، (1354ه-1927م).

66.لطفي باشا، **خلاص الأمّة في معرفة الأئمة**، دراسة وتحقيق ماجدة مخلوف، القاهرة: دار الآفاق العربية، 2001م.

67.لوثروب ستودارد، **حاضر العالم الإسلامي 4ج**، (ط.4)، ترجمة عجّاج نويهض، وفيه فصول وتعليقات بقلم شكيب أرسلان، بيروت: دار الفكر.

68.لويس شيخو، **السرّ المصون في شيعة الفرمصون، نص تاريخي أدبي اجتماعي**، بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، 1910.

69.ماري ألماظ شهرستان، **المؤتمر السّوري العام**، (د.ط)، (د.ت).

70.مالك بن نبي، **مذكرات شاهد للقرن**، (د.ط)، بإشراف ندوة مالك بن نبي، طرابلس لبنان: دار الفكر، 1399هـ- 1979م.

71.محفوظ قداش، الجيلالي صاري، **المقاومة السياسية (1900-1954)، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري**، (د.ط)، ترجمة عبد القادر بن حراث، الجزائر: م.و.ك، 1987.

72.محمد الخضر حسين، **موسوعة الأعمال الكاملة، رسائل الإصلاح**، (ط.1)، جمعها وضبطها: علي الرضا الحسيني، سوريا:مؤسسة دار النوادر، 1431هـ-2010م.

73.محمد الخضر حسين، **نقض كتاب في الشعر الجاهلي**، (د.ط)، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، (د.ت).

74.محمد السعيد الزاهري، **الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير**، (ط.2)، دمشق: مطبعة الاعتدال، 1933م.

75.محمد المنوني، **مظاهر يقظة المغرب الحديث**، 2ج، الرباط :مطبعة الأمنية، 1973م.

76.محمد الهادي الزاهري السنوسي، **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، 2ج، (ط.2)، إعداد وتقديم عبد الله حمادي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2007.

77.محمد رشيد رضا، **الخلافة**، صدر الكتاب لأول مرة سنة (1341هـ-1922م)، الزهراء للإعلام العربي، (1408هـ-1988م).

78.محمد رمضان شاوش والغوثي بن حمدان، **إرشاد الحائر إلى أدباء الجزائر**، (4ج)، طبعة خاصة، الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع، 2011.

79.محمد عبده، **الإسلام دين العلم والمدنية**، (د.ط)، قدم له وعلق حواشيه وضبطه: عبد الرحمان الجوزو، بيروت لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة، 1409هـ-1989م.

80.محمد عبده، **الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية**، (ط.2)، 1983.

81.محمد عزّة دروزة، **تركيا الحديثة**، مطبعة الكشاف، 1946.

82.محمد عزّة دروزة، **حول الحركة العربية الحديثة**، 3ج، (ط. )، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، (د.ت).

83.محمد فريد، **تاريخ الدولة العثمانية**، (ط.2)، القاهرة : مكتبة الآداب، 2009م.

84.**مذكّرات السلطان عبد الحميد**، (ط.5)، ترجمها عن النّص الأصلي وكتب مقدمتها وحواشيها محمد حرب، دمشق: دار القلم، 1433هـ/2012م.

85.مصطفى صبري، "**الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية دراسة حول كتاب "النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة**"، (ط.1)، تقديم: مصطفى حلمي، بيروت لبنان: منشورات دار الكتب العلمية.

86.مصطفى صبري، **قولي في المرأة، ومقارنته بأقوال مقلّدة الغرب**، (ط2)، بيروت لبنان: دار الرائد العربي، 1402هـ/1982م.

87.مصطفى صبري، **موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعبادة المرسلين**، 4ج، (ط.3)، بيروت لبنان: دار إحياء التراث العربي، (1413هـ-1992م.

88.أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، **الغياثي، غياث الأمم في التياث الظّلم**، (ط.2)، تحقيق ودراسة فهارس عبد العظيم الدّيب، مصر، 1982.

89.مفدي زكريا، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، (د.ط)، جمع وتحقيق أحمد حمدي، الجزائر: منشورات مؤسّسة مفدي زكريا، 2003.

90.ملف وثائق فلسطين من 637م إلى عام 1949م، القاهرة: وزارة الارشاد القومي.

91.**وثائق المؤتمر العربي الأوّل 1913م، كتاب المؤتمر والمراسلات الدّبلوماسية الفرنسية المتعلّقة به**، تقديم ودراسة وجيه كوثراني، (ط.1)، بيروت: دار الحداثة للطّباعة والنشر والتوزيع، 1980م.

**ثالثا–المصادر باللغة الأجنبية:**

92.M.kaddache ,**L'emir Khaled algérien**, Alger :O.P.U,1987 .

Christiane Souriau- Hoebrechts, **La presse Maghrébine, Libye, Tunisie Maroc, Algérie**, Préface de Roger le tourneau, Edition de çentre national de la recherche scientifique,Paris VII, 1969.

93.Alistaire Horne, **Histoire de la guerre de l'Algérie**, Quatrième édition, Traduit de l'anglais par Yves de Guverny, éditions Dahlab, 2007.

94.Benjamin Stora ,Algérie, Histoire Contemporaine (1830-1988),Casbah éditions, Alger, 2009.

95.Ch. André Julien ,**L'Afrique du Nord en marche** ,OMNIBUS ,Paris, 2002 .

96.Ch. André Julien, **Histoire de l'AlgérieContemporaine, Conquête et les Débuts de la Colonisation (1827-1871)**, Casbah éditions, Alger, 2005.

97.Ch. R. Ageron, **les Algérien Musulmans et la France** (1871-1919) ,2tomes, presse Universitaire de France Paris, 1968.

98.Ch. Robert Agéron**, L'histoire de l'Algérie Contemporaine**, 10éme édition corrigée, édition Dahlab,1994.

99.Ferhat Abbas , **le jeune Algerien (1930), suivi de Rapport au maréchal Pétain (avril 1941),** présentation de Abderrahmane Rebahi, 2éme Tirage, Alger ،livres Editions, 1936.

100.FerhatABBAS, **Guerre et révolution D'Algérie, La Nuit Coloniale**, Présentation de Abderrahmane Rebahi, Livres éditions, Alger.

101.Gaston Lefebure, **Code Annoté**, édition Maisonneuve, Alger,1912.

102.Gruy Perville, **les étudiants Algériens de l'université française** (1880-1962), Préface de Mohamed Harbi, Casbah éditions, Alger,1997.

103.Hans kolin, **A History Of Nationalism in the East**, London, 1920.

104.Ivonne Turin, **Affrontement culturels dans l'Algérie Coloniale**, écoles Médecines, Religion (1830-1880),Houma Editions Alger, 2009.

105.Jean -Claude Vatin, **L'Algérie histoire et société**, Editions el Maarifa,2010.

106.Jean-ChristofeBrochiet,**La presse écrite**,Hatier, Paris,1983.

107.louis George Daniel, **Atatürk, une certaine idée de la Turquie**, Préface de jean paris, 2000.

108.Louis Pierre Montoy, **La presse dans le département de Constantine (1870-1918)** ;Thèse de Doctorat d'Etat, université Provence,institut d'histoire d'outre-mer,Volume I, 1982.

109.M. Gravelli, **Etat de la Propriété rurale en Algérie**. Alger, 1936.

110.M.Baumont, **La faillite de la paix (1918-1939),**Paris, 1967.

111.M.Kaddache,Mohamed Guenanech,**L'étoile Nord-Africain (1926/1927)**, office des publications universitaires.

112. M.Kaddche, **L'Algérie des algérienes de la préhistoire a 1954**,édif, 2000.

113.Mohamed Kessous, **La Verité sur leMalaiseAlgerien**, Bône, 1935

114.O.Gengiz (Aktar) ,**L'occidentalisation de la Turquie-Essai Critique**-Préface de Callé, édition L'harmattan, Paris.

115.**Pierre pinta, la libye**, edition karthala, paris.

116.R.Mantran, **Histoire d'Istanbul**, Fayard.

## II -قائمة المراجع

### أولا–المراجع باللغة العربية

117. إبراهيم الفاعوري، **جغرافية الوطن العربي**، (ط.1)، عمّان: دار حامد للنشر والتوزيع، 2011.

118. إبراهيم عوض، **معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي و طه حسين، بحث موضوعي مفصل**، (د.ط)، 1987.

119. إبراهيم لونيسي، **بحوث في التاريخ الاجتماعي و الثقافي للجزائر إبّان الاحتلال الفرنسي**، **الجزائر**:دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، 2013.

120. ابن قفيصة عمر، **أضواء على الصحافة التونسية (1860–1970)**، دار بوسلامة للطباعة والنشر، 1972.

121. أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1900)**، 3ج، (ط.1)، بيروت–لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1992.

122. أبو القاسم سعد الله، **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**، (ط.1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2003.

123. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 10ج، (ط.6)، الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009.

124. أبو القاسم سعد الله، **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، (ط.3)، الدار التونسية، 1985.

125. أبو القاسم سعد الله، **رائد التجديد الإسلامي محمد ابن العنابي صاحب كتاب السعي المحمود في نظام الجنود**، (ط.2)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990 م.

126. أبو القاسم سعد الله، **منطلقات فكرية**، بيروت: الدار العربية للكتاب، 1979.

127. أبو بكر عبد الرازق، **وثائق قضايا طه حسين**، (د.ط)، صيدا بيروت، المكتبة العصرية، (1412ه/1991م).

128. أبوالقاسم محمد كرّو، **طه حسين والمغرب العربي**، (ط.1)، تونس:مؤسسة بن عبد الله للنشر والتوزيع، 2001.

129. أبي القاسم سعدالله، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر**، 4ج، (ط.2)، بيروت :دار الغرب الإسلامي، 1992.

130. **آثار الإمام البشير الإبراهيمي**، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، (5ج)، (ط.1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997.

131. أحمد إسماعيل راشد، **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا)**، (ط.1)، بيروت لبنان: دار النهضة العربية..

132. أحمد الزاوي، **عمر المختار، الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيبا**، (ط.2)، بيروت لبنان: دار المدار الإسلامي، 2004.

133. أحمد سعيد سليمان، **التيارات القومية والعربية في تركيا المعاصرة**، د.ط، (القاهرة: دار المعرفة، 1916م).

134. أحمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، تقديم أبو القاسم سعد الله، الجزائر : المطبعة العربية، 2004.

135. أحمد فؤاد متولي، **الفتح العثماني للشّام ومصر ومقدّماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له**، (د.ط)، دار النهضة العربية، 1986.

136. أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، (د.ط)، الجزائر:دار هومة للطباعة والنشر، (د.ت).

137. أحمد مريوش، **محاضرات في تاريخ الجزائر(1900م-1954م)**، 2ج، الجزائر: كنوز الحكمة، 2013.

138. أحمد نوري النعيمي، **الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا، حاضرها ومستقبلها –دراسة حول الصراع بين الدين والدولة في تركيا–**، (ط.1)، عمان: دار البشير، 1413هـ-1993م.

139. إدريس صالح الحرير، **الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا** (1911-19701)، أعمال الندوة

التي عقدها مركز دراسة جهاد الليبيين ضدّ الغزو الإيطالي، 1983.

140. أمال الشبكي، **سعد زغلول والكفاح السرّي**، (ط.1)، القاهرة: دار المعارف، د.ت.

141. أمير الريحاني، **ملوك العرب**، (ط8)، بيروت:دار الجيل، (د ت).

142. أنور الجندي، **الإسلام والثقافة العربية في مواجهة تحدّيات الاستعمار وشبهات التغريب**، (د.ط)، مطبعة الرسالة، (د.ت)

143. أنور الجندي، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، (ط2)، بيروت لبنان: دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، 1983.

144. أنور الجندي، **عبد العزيز الثعالبي، رائد الحرية والنهضة الإسلامية**، (ط.1)، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، (1464ه/1984م).

145. أنور الجندي، **عبد العزيز جاويش من رواد التربية والصحافة و الاجتماع**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الانباء و النشر، 1965م.

146. أنور الجندي، **محاكمة فكر طه حسين**، (د.ط)، مراجعة كاملة لمؤلفات وكتابات طه حسين خلال خمسين عاما لمواجهة ردود أكثر من أربعين عاما، دار الاعتصام، (د.ت)..

147. أنور الجندي، **معالم الفكر العربي المعاصر مع دراسة الثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب**، (د.ط)، مطبعة الرسالة، 1961.

148. إيناس حسن البهجي، **دول شمال إفريقيا** (**السودان، مصر، ليبيا، تونس**)، (د.ط)، الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، 2015.

149. البشير بن الحاج عثمان الشريف، **أضواء على تاريخ تونس الحديث**، (1881، 1924)، (ط.1)، تونس: دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع.

150. **البلاد الشرقية، حالة تركيا، ملاحظات في راتب رئيس الجمهورية**"، النجاح، ع142، 18جانفي 1924.

151. بلاسي أحمد نبيل، **الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م.

152. بلال صفي الدين، **أهل الحلّ والعقد في نظام الحكم الإسلامي**، (ط.1)، دمشق: دار النّوادر، (1409ه/2008م).

153. بن همّام آصاف يوسف، **تاريخ سلاطين بني عثمان، من أول نشأتهم حتّى النهاية**، (ط.1)، الجيزة: مكتبة النافذة، 2013.

154. تركي رابح عمامرة، **"عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر"**، (ط.2)، الجزائر: ش.و.ن.ت، 1981.

155. تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، (د.ط)، الجزائر: ش.و.ن.ت، 1975.

156. **الثقافة والمثقف في الوطن العربي**، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 1990م.

157. جاد طه، **تاريخ مصر الحديث والمعاصر**، (د.ط)، دار الفكر العربي، 1985.

158. جاد طه، **معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر**- (د.ط)، دار الفكر العربي، 1985.

159. حسّان علي حلاّق، **موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (1897-1909)**، (ط.3)، الدار الجامعية، 1986.

160. حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، (ط.3)، تونس: دار الكتب العربية الشرقية، 1373ه.

161. حسين مؤنس، **دراسات في ثورة 1919**، القاهرة: دار الرشاد، 1425ه/2005.

162. حليم اليازجي وآخرون، **المعرفة والسّلطة، مساهمات نظرية تطبيقية**، (د.ط)، إشراف فهمية شرف الدين، معهد الإنماء العربي، (د.ت).

163. حمادة محمود إسماعيل، **انتفاضة 1935بين وثبة القاهرة و غضبة الأقاليم**، (ط.1)، القاهرة:دار الشروق، (1426ه/2005).

164. خليل حسن، **التاريخ السياسي للوطن العربي**، (ط.1)، قدم له: محمد المجذوب، بيروت لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية، 2012.

165. خمري الجمعي، **حركة الشباب الجزائري والتونسي**(1908-1930)، دراسة تاريخية سياسية، دكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة.

166. خير الدين شترة، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية** (1900-1939)، (ط.2)، بوسعادة الجزائر: دار كردادة للنشر والتوزيع، 2013.

167. خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، (1956، 1900)، 3ج، (ط.2)، بوسعادة الجزائر:دار كراردة للنشر والتوزيع، 2013.**

168. خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق بين 1918-1920، (د.ط)، مصر:دار المعارف، (د.ت).

169. رأفت الشيخ، **تاريخ العرب المعاصر**، (د.ط)، عين للدّراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

170. رفاعة الطهطاوي، **الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي، التّمدّن والحضارة والعمران**، (ط.1)، جمع وتقديم محمد عمارة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973.

171. زاهية قدورة، **تاريخ العرب الحديث**، (د.ط) بيروت، دار النهضة العربية، 1975، ص173.

172. الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، 5ج، الجزائر :ش.و.ن.ت، (د.ت).

173. زهير إحدادن، **الصحافة الجزائرية من بدايتها إلى الاستقلال**، (د.ط)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1992.- عبد القادر جغلول، **الإستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**، (د.ط)، ترجمة سليم قطون، بيروت: دار الحداثة، 1984.

174. سامية فطوم، **العلمانية في الفكر القومي العربي إلى الحرب العالمية الثانية**، بحث مقدم لنيل شهادة الدراسات المعمقة في الحضارة الإسلامية، جامعة الزيتونة، 2001.

175. سعيد بن سعيد، **دولة الخلافة-دراسة في التفكير السياسي عند الماوردي**، (د.ط)، الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (د.ت).

176. سعيد بورنان، **رواد الكفاح السياسي والإصلاحي (1900-1954)**، (ط.3)، الجزائر:دار الأمل، (د.ت)

177. سعيد حجّي، **بمناسبة 16 ماي لا سياسة بربرية، توحيد القضاء والتعليم في فجر الصحافة المغربية في عهد الحماية**، (ط.1)، تصنيف وتقديم عبد الرؤوف عبد الرحمن، كندا: كيبكور رولد لينفن.

178. سعيدة درويش، "**مشكلة المرأة في الفكر الجزائري المعاصر**"، قسنطينة، (ب.أ) للطباعة، 2014.

179. سيد حامد النسّاج، **مصر وظاهرة الثورة -دراسة في تاريخ الثورات المصرية-**، (ط.1)، 1969م، .

180. شكيب أرسلان، **سيرة ذاتية**، دار الطليعة، بيروت، 1969م

181. شوقي الجمل، **المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) (مراكش)**، (ط.2)، القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2007.

182. صادق مزهود، **تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حزب التحرير الوطني**، (ط.2)، دار مداد يونيفارسيتي براس، 2013.

183. صالح خرفي، **عبد العزيز الثعالبي"من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب"**، خمسون صورة ووثيقة، (د.ط)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، (د.ت).

184. صالح خرفي، **عمر بن قدور الجزائري**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

185. صالح خرفي، **محمد السعيد الزاهري**، (د.ط)، الجزائر: م.و.ك، 1986.

186. الصّاوي محمد الصّاوي، **الدولة العثمانية**، (2ج)، (د.ط)، الجيزة: مكتبة النافذة، (د.ت).

187. صلاح العقاد، **المشرق العربي المعاصر**، (د.ط)، مكتبة الأنجلو. مصرية، 1998م.

188. صلاح العقاد، **المشرق العربي المعاصر**، (ط.2)، القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية، 1998.

189. صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر**، (الجزائر.تونس.المغرب الأقصى)، (ط.6)، مصر، مكتبة الأنجلو مصرية.

190. طه حسين، **في الشعر الجاهلي، الكتاب والقضية**، (ط1)، تقديم ودراسة: عبد المنعم كليمة، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2007.

191. طه حسين، **مستقبل الثقافة في مصر**، مصر: مطبعة المعارف ومكتبتها، 1274هـ/1944م.

192. عابد الجابري وآخرون، **وحدة المغرب العربي**، (ط.1)، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987.

193. عاصم محروس عبد المطلب، **صفحة من تاريخ مصر** (1930-1934)" **حزب الشعب**"، (د.ط)، دار المعارف، 1986.

194. عبد القادر جغلول، أعمال عبد القادر جغلول، علم الاجتماع التاريخي و الثقافي المتعلق بالحركة الوطنية و الثورة، 3مج، الكتاب الثاني:عابد الجابري، "**الانتلجانسيا المغربية–الأصالة و التحديث في المغرب**"، مج2، (ط.4)، مراجعة نور الدين زمام، 2013.

195. عبد الجواد ياسين، **السلطة في الإسلام، العقل الفقهي السّلفي بين النّص والتاريخ**، (ط.1)، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، (د.ت).

196. عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر**، (د.ط )، الجزائر: يوان المطبوعات الجامعية، (د.ت).

197. عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، بيروت:دار الجيل .

198. عبد الرحمن الرافعي، **جمال الدين الأفغاني–باعث نهضة الشرق (1838–1897)**، (ط.2)، القاهرة: دار المعارف، (د.ت).

199. عبد الرحمن الرافعي، **في أعقاب الثورة المصرية**، 2ج، (ط.3)، القاهرة:دار المعارف، 1408ه/1988.

200. عبد الرحمن شيبان، **مقدّمة مجلة الشهاب**، (ط.1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2000.

201. عبد الرحمن شيبان، **مقدّمة مجلة الشهاب**، (ط.1)، بيروت:دار الغرب الإسلامي، 2000.

202. عبد الرّزاق الحسني، **تأليف الوزارات العراقية**، (ط.7)، العراق بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة" آفاق عربية"، (1408ه/1988م).

203. عبد الرزاق عبد المجيد، **طه حسين، العقل والدين**، (ط.1)، حلب: مركز الإنماء الحضاري، 1995.

204. عبد العزيز السّناوي، جلال يحيى، **وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر**، دار المعارف.(د.ت)

205. عبد العزيز الشناوي، **الدولة العثمانية دول إسلامية مفترى عليها**، 3ج، (د.ط)، القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية، (د.ت).

206. عبد العزيز نوار، **تاريخ العرب المعاصر، مصر والعراق**، (د.ط)، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1973.

207. عبد القادر جغلول، **تاريخ الجزائر الحديثة، دراسة سوسيولوجية**، الجزائر:دار الحداثة، 1983م.

**208**. عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، (ط.1)، بيروت :درا الغرب الإسلامي، 1426ه/2005م.

209. عبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب**، ط.2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2009.

210. عبد الله محمد عزباوي، **حزب الوفد منذ نشأته حتى معاهدة 1936**م، ماجستير، آداب عين شمس، 1970.

211. عبد المالك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830–1962)، رصد لصور المقاومة في النثر الفني**، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.(د.ت)

212. عبد المجيد عبد السلام المحتسب، **طه حسين مفكّراً**، (ط.2)، عمّان الأردن: منشورات مكتبة النهضة الإسلامية، 1400ه/1980م.

213. عبد الملك خلف التميمي، **أضواء على المغرب–رؤية عربية مشرقية**، (د.ط)، تصدير ناصر الدين سعيدوني، الجزائر دار البصائر للنشر والتوزيع، (د.ت).

214. عبد الملك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1830–1962)**، ( د.ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

215. عبد الملك مرتاض، **الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر**، (د.ط)، الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.

216. عبد الواحد (ذنون طه) وآخرون، **تاريخ المغرب العربي**، ( ط.1، ) دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004.

217. عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ، من العصور القديمة وحتى سنة 1954**، (د.ط)، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2011.

218. عدّي الهواري، **الاستعمار الفرنسي–سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي** (1830-1960)، (د.ط)، ترجمة جوزيف عبد الله، بيروت– لبنان: دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1983.

219. علال الفاسي، " **حديث المغرب في المشرق**" المطبعة العالمية، القاهرة، 1956.

220. علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، (د.ط)، مؤسسة علال الفاسي، 1993.

221. علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، (ط.5)، مؤسسة علال الفاسي، 1993.

222. علي عبد الحميد محمود، **السلفية ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب**، (ط.1)، عكاظ للنشر والتوزيع، 1981.

223. علي محافظة، **موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية** (1919-1945)، (ط.1)، بيروت:م.د.و.ع، 1985.

224. علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من (1925–1940)** (ط.2 )، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكم، 1999.

225. عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا** –دراسة تحليلية–، الجزائر: ش.و.ن.ت، 1975.

226. عمار بوطبة، **المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح1919-1956**، وزارة الثقافة، 2015.

227. عمار هلال، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين االقرنين التاسع والعشرين الميلاديين**، (ط.2)، د.م.ج، 2010.

228. عمار هلال، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر المعاصر** (1830-1962)، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1995.

229. عمار هلال، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر المعاصرة**، الجزائر: د.م.ج، 1995.

230. عمر بلخير، **الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب، دراسة تداولية**، الجزائر: دار الحكومة، 2009.

231. **عمر راسم الفنان والخطاط المزخرف والمصلح الثائر**، الملتقى الدولي 14-15 فيفري، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط في الجزائر إلى نهاية العهد العثماني، 2009.

232. فايز صالح أبو جابر، **التاريخ السياسي الحديث والعلاقات الدّولية المعاصرة**، (ط.1)، الأردن: دار البشير للنشر والتوزيع، (1409ه-1989م).

233. فائق المحمّد، **البنية التاريخية لحركة التحرّر العربي**، (د.ط) دمشق: منشورات اتّحاد الكتّاب العربي، 1980م.

234. فتيحة بورحلة وآخرون، **سؤال الحداثة والتنوير بين الفكر الغربي والفكر العربي**، (ط.1)، إشراف وتقديم خديجة زتيلي، الجزائر: منشورات الاختلاف، (1434ه/2013).

235. فضيل دليو، **تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة** (1830-2013)، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2014. –عواطف عبد الرحمن، **الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية** (1954-1962)، (د.ط)، الجزائر، (د.ت).

236. فوزي مصمودي، **تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها** (**من 1900 إلى 1956**)، (د.ط)، تصدير أبو القاسم سعد الله، الجزائر: الجمعية الخلدونية للأبحاث والدّراسات التاريخية، (د.ت).

237. قاسم أمين، **تحرير المرأة والتمدّن الإسلامي**، (ط2)، دار الشروق، 1408هـ-1988م.

238. **قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر**، (ط.1)، بيروت: م.د.و.ع، 1999.

239. لطيفة عميرة، **سؤال النهضة عن الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس الجزائري** (1889-1940م)، عمّان: دار الأيام، 2015.

240. م.د.و.ع، **المشروع النهضوي العربي**، بيروت، 2007.

241. م.د.و.ع، **دراسات في القومية العربية والوحدة**، (ط.1)، بيروت، لبنان، 1984.

242. م.د.و.ع، **مشاريع الوحدة العربية** (1913-1987) -(**وثائق**)، (د.ط) إعداد يوسف الخوري، (د.ت).

243. **ما هي النهضة و مختارات أخرى**، (د,ط)، موفم للنشر، 1989م.

244. ماجدة مخلوف، **الخلافة في خطاب كمال أتاتورك –نطق**، (ط.1)، القاهرة: دار الآفاق العربية، 1422هـ-2002م.

245. مجدي خدّوري، قضية **الإسكندرونة**، (د.ط)، دمشق، مطبوعات المكتبة الكبرى للتأليف والنشر، (د.ت).

246. محمد إبراهيم حسنين، **تاريخ الدّولة العثمانية**، (د.ط)، الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، 2013م.

247. محمد أزهر السّمّاك، **جغرافية الوطن العربي–دراسة إقليمية–**، (د.ط)، عمّان: دار اليازوري للنشر والتوزيع، 2013.

248. محمد الأخضر السائحي، **محمد الأمين العمّودي**، (د.ط)، الجزائر: م.و.ك.

249. محمد الحدّاد، **محمد عبده، قراءة جديدة في خطاب الإصلاح الديني**، بيروت: دار الطليعة، 2003.

250. محمد الخير عبد القادر، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية –دراسة للقضية العربية في خمسين عاما (1875-1925)**، (د.ط)، مصر: مكتبة وهبة، (د.ت).

251. محمد الصالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس**(1900-1962)، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، 1983.

252. محمد الطاهر فضلاء، **الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الديني في الجزائر**، (د.ط)، الجزائر، 2007.

253. محمد المهدي الإستانبولي، **طه حسين في ميزان العلماء والأدباء**، (د.ط)، المكتبة الإسلامية،

(د.ت).

254. محمد الميّ، **قاسم أمين والطاهر الحدّاد**، (د.ط)، (د.ت).

255. محمد بديع الشريف وآخرون، **دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة**، (ط.2)، بيروت: دار اقرأ، 1404هـ/1984م.

256. محمد بسكر، **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة**، 4ج، طبعة خاصة، الجزائر: دار كراردة للنشر والتوزيع، 2013م.

257. محمد جابر الأنصاري، **الحساسية المغربية والثقافة المشرقية، "عقدة تواصل أم أزم تواصل"**، الرياض:دار المريخ للنشر، 1408ه-1988م.

258. محمد جمال بازوت، **الدولة والنهضة والحداثة–مراجعات نقدية–**، (ط.1)، سورية: دار الحوار للنشر والتوزيع، 2000.

259. محمد جميل بهيم، "**فتاة الشرق في حضارة الغرب**"، "**تطور الفكر العربي في موضوع المرأة خلال القرن العشرين**"، بيروت، (1371ه-1952م.

260. محمد حرب، **السلطان عبد الحميد الثاني آخر السّلاطين العثمانيين الكبار**، (ط.1)، دمشق: دار القلم، 1990.

261. محمّد حرب، **موقف العلماء من السّلطة، رؤية بديع الزمان سعيد النّورسي، في إطار أدب شؤون الحكم العثماني والتركي**، القاهرة: بيت الحكمة، 1997م.

262. محمد حسن العيدروس، **دراسات في المشرق العربي المعاصر**، (د.ط)، الكويت: دار الكتاب الحديث (1420ه/2000م.

263. محمد حسنين، **الاستعمار الفرنسي**، (ط.4)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

264. محمد خليل هراس، **الحركة الوهابية–ردّ على مقال الدكتور محمد البهي في نقد الوهابية**، (د.ط)، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، المدينة المنوّرة، 1396ه.

265. محمد رجب البيومي، **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين**، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1980.

266. محمد رفعت ومحمدأحمد حسّونة، **معالم التاريخ في العصور الوسطى**، (ط.3)، مطبعة مصر، 1926م، .

**267.** **محمد سيد خليل، الثقافة العربية بين الوحدة والتعدد في حوار المشرق والمغرب،** مجموعة أبحاث، (ط.1)، حرّره وقدم له محمد عفّت الشرقاوي، القاهرة، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2007.

268. محمد صالح المراكيشي، **تفكير محمد رشيد رضا–من خلال جريدة المنار**-(1898-1935)، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، 1985.

269. محمد عابد الجابري، **إشكاليات الفكر العربي المعاصر**، (ط.2)، بيروت، م.د.و.ع، 1990.

270. محمد عبد الحميد، **بحوث في الصحافة**، (ط.1)، القاهرة، عالم الكتب، 1992م.

271. محمد عبد الرحمن الشامخ، **الصحافة في الحجاز** (1908-1941)، (ط.1)، دار الأمانة، 1971.

272. محمد علي الأحمد، **سقوط الخلافة، عرب بلاد الشام و الدّولة العثمانية، (ط.1)**، الأردن عمّان:دار الإسراء للنشر و التوزيع، 1428ه/2008م.

273. محمد علي داهش، **دراسات في المغرب العربي المعاصر**، (ط.1)، عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، (1433ه-2012م.

274. محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، 3ج، (ط.1)، الجـــزائـــر:عالم المعرفة، 2013 .

275. محمد عمارة، **الأعمال الكاملة لمحمد عبده**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979.

276. محمد عمارة، **الإمام محمد عبده مجدّد الدنيا بتجديد الدين**، ( ط.2)، القاهرة: دار الشروق، 1988.

277. محمد عمارة، **الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية**، (ط.1)، دار الشروق، 1409هـــ-1988م.

278. محمد محمد حسنين، **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، من قيام الحرب العالمية الاولى إلى قيام الجامعة العربية**، 2ج، (ط4)، مكة: دار الرسالة للنشر والتوزيع، 1413ه /1992م.

279. محمد محمود ربيع، **النّظرية السياسية لابن خلدون، دراسة مقارنة في النّظريات الإسلامية والفكر السياسي الإسلامي**، (ط.1)، 1401ه1981م.

280. محمد مواعدة، **محمد الخضر حسين، حياته وآثاره (1873–1958)**، (د.ط)، تقديم المنجي، الدار التونسية للنشر، 1974.

281. محمد ناصر، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، الجزائر:ش.و.ن.ت، 1980.

282. محمد ناصر، **الصحف العربية من (1847 إلى1954)**، (ط.3)، بيروت:دار الغرب الإسلامي، (1427ه-2007) .

283. محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها و تطورها، أعلامها من(1903إلى 1931)**، 2ج، الجزائر:ش.و.ن.ت، 1978.

284. محمدالصالح الجابري، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**، (د.ط)، الجزائر: دار الحكمة، 2007.

285. محمدحرب، **العثمانيون في التاريخ والحضارة**، (ط.3)، دمشق: دار القلم، 2012.

286. محمود شاكر، **التاريخ الاسلامي، التاريخ المعاصر تركيا (1342ه -1409ه/1924م-1989م)**، (ط.1)، بيروت دمشق: المكتب الاسلامي، (1411ه/1990م).

287. محمود عليان المشوط، **تاريخ الصحافة السورية والعربية**، (د.ط)، جامعة دمشق (د.ت)، ص 154.

288. مراد زويّن، **الإسلام والحداثة مقاربات في الدين والسياسة**، (ط1)، المغرب الدار البيضاء: مؤسسة مؤمنون بلاحدود، 2015.

289. مصطفى الزين، **ذئب الأناضول (The Wolf- of Anatolia)**، (ط.1)، قبرص: رياض الريس للكتب والنشر، 1991.

290. مصطفى الغلايني، **الإسلام روح المدنية، أو الدين الإسلامي واللورد كرومر**، (د.ط)، صيدا بيروت: منشورات المكتبة العصرية (1380ه/1960).

291. مصطفى حلمي، **نكبة فلسطين، من منظور فقه التاريخ**، (ط.1)، القاهرة: دار ابن الجوزي، (1426هـ-2005م).

292. مصطفى خياطي، **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**، (د.ط)، ترجمة حضرية يوسفي، منشورات ANEP، (د.ت).

293. **مفهوم الجماعة عند الإمام أبي يعلى الزواوي**، (ط.1)، عرض وتقديم، أحمد الرفاعي شرفي، مؤسسة البلاد للنشر والاتّصال، 2011.

294. **مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين**، 4ج، **الإمام أبي يعلى الزواوي**، جمع و إعداد أحمد

الرفاعي شرفي، عين مليلة:دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، (د.ت).

295. منصور عبد الحكيم، **السلطان سليمان القانوني أعظم سلاطين آل عثمان وحريم السلطان**، (ط1)، دمشق القاهرة: دار الكتاب العربي، 2013.

296. مهدي بيّات فاضل، **دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني– رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية**، (ط.1)، بيروت لبنان: دار المدار الإسلامي، 2003.

297. موفّق بني المرجة، **صحوة الرّجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني و الخلافة العثمانية**، مؤسسة صقر الخليج للطباعة و النشر و التوزيع، 1984.

298. مولود عويمر، **التواصل الفكري بين النخبة الإصلاحية في المغرب العربي**، الجزائر:دار الهدى، 2016.

299. مولود عويمر، **تراث الحركة الإصلاحية**، 2ج، (د.ط) منشورات دار قرطبة، 2011.

300. ناجي علوش، **الحركة القومية العربية في مائة عام**، الطبعة العربية، عمّان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1997م.

301. ناجي علوش، **الوطن العربي، الجغرافية الطبيعية والبشرية**، (ط.1)، بيروت: م.د.و.ع، (د.ت).

302. نادية طرشون وآخرون، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي–أثناء الاحتلال**، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.

303. ناهد دسوقي إبراهيم، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين (1918–1939)**، (د.ط)، الاسكندرية:منشأة المعارف، 2001.

304. هادي حسن عليوي، **الاتّجاهات الوحدوية في الفكر القومي العربي المشرقي** (1918-1952)، (ط.1)، بيروت، م.د.و.ع، 2000.

305. هشام أحمد عوض جعفر، **الأبعاد السياسية لمفهوم الحاكمية–رؤية معرفية**-(ط.1)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (1416ه/1995).

306. هشام جعيط، **الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي**، تعريب المنجي (الصيادي)، سلسلة السياسة والمجتمع، بيروت، دار الطليعة، 1984.

307. وجيه كوثراني، **الدولة والخلافة في الخطاب العربي إبان الثورة الكمالية في تركيا، رشيد رضا، علي عبد الرزاق، عبد الرحمن شهبندر**، (ط.1)، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر 1996.

308. وفاء علي داود، **إشكالية هوية الدولة وجدلية الدولة الثيوقراطية والمدنية العلمانية في ظلّ انتفاضات الربيع العربي**، (ط.1)، الاسكندرية: مكتبة الوفاء القانونية، 2015.

309. وليد رضوان، **العلمانية والإسلام في النصف الثاني من القرن العشرين (1950-2000)**، (ط.2)، بيروت. لبنان: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع.

310. الوناس الحواس، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، (د.ط)، الجزائر: مؤسسة الحكمة للنشر والتوزيع، 2012.

311. يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، (ط.2)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996.

312. يوسف بكّار، **أوراق نقدية جديدة عن طه حسين**، (ط1) دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، 1411ه/1991م،

313. يوسف مناصرية، **دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية** (1830-1962)، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013.

314. يوسف مناصرية، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالمتين (1919-1939)**، طبعة خاصة، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013.

315. يونان لبيب رزق و محمد مزين، **تاريخ العلاقات المغربية-المصرية منذ مطلع العصور الحديثة حتى سنة 1912م**، الدار البيضاء:دار النشر المغربية، 1982م.

316. يونان لبيب رزق، **موقف بريطانيا من الوحدة العربية** (1919-1945)-**دراسة وثائقية**، (ط.1)، بيروت:م.د.و.ع، 1999.

317. تهاني شوقي عبد الرحمن، **نشأة دولة تركيا الحديثة (1918-1938)**، القاهرة: دارالعالم العربي، 1432ه/2011م.

**ثانيا-المراجع باللغة الأجنبية:**

318. Amar Hallal, **LE mouvement réformiste Algérien**, Les Hommes et l'histoire(1831-1857),Office des Publications Universitaires,2009.

319. E.Estoublon, A. lefebure, **code de l'annoté**, supplément, 1911, Alger.

320. E.Sautayra, **L'égislation de l'Algérie**, lois Ordonnances, decrêts et

arrêtés.

321. **Histoire de la tunisie contemporaine de Fery a bourguiba** (1881-1956), P169.

322. Hocine Bouzaher, **La Justice Répressive dans L'Algérie Coloniale** (1830-1962), Préface Ali Haroune, Houma édition, Alger, 2009.

323. Jamaa Baida ,la **presse marocaine d'expression française ,des origines 1956**,préface de Jean Claude Allain,Rabat : publication de la faculté des lettres et des sciences humaines ,1ére edition ,1996.

324. Kamel Kateb, **Européens, indigènes et juifs en Algérie** (1830-1962), **représentation et réalités des populations** ,préface de benjamin Stora, éditions el Maarifa, 2010.

325. Kamel Kateb, **Le système éducatif dans L'Algérie Coloniale** (1833-1962) Bilan statistique Historiographique, édition APIC, Alger.

326. Leila Belamri, **L'œuvre de Bertrand, Miroir de l'idiologie Colonialiste**, O.P.U, 1980.

327. Leila Ben Amar, **Ferhat Abbas L'homme de la presse**, Collection, Etudes et documents, Alger, Livres éditions, 2010.

328. Leila Benamar ben Mansour, **Ferhat Abbas, L'homme de la Presse**, Collection études et documents, livre éditions, Alger.

329. Olivier le cour Grand maison, **de l'indigénat, anatomie d'un monstre juridique de droit colonial**, édition sahli .

330. Rolan Kayrol ,**la presse ecrite et audio visuel,** presses universitaires de France.

331. V. Angareur (1855-1931), **Erreurs et brutalités Coloniales**, édition Montaignac, Paris, 1927.

332. Zahir Ihaddaden, **Histoire de la Presse indigène en Algérie, des origines -Jusqu'en 1930**, Alger,(ENAL), 1983.

## III -الدوريات

### أولا-الجرائد والمجلات:

### 1-المقالات باللغة العربية:

333. "**أخبار العالم الإسلامي، دولة النّحاس باشا**"، البلاغ الجزائري، س5، ع215، (2صفر

1350ه/ 19 جوان 1931).

334. " **أخبار تركيا**"، النجاح، ع 151، 1924.

335. " **أخبار مصر**"، **ما أشبه السياسة بالحرباء**، البلاغ الجزائري، س5، ع200، (25رمضان 1349ه/ 13 فيفري 1931).

336. " **أزمة سوريا** "، الشهاب، س4، ع161، (6ربيع الأول1347ه- 23أوت1928م).

337. " **الحوادث السورية**"، الشهاب، س8، ع2، (شوال 1350ه/فيفري 1932م).

338. " **الخلافة الإسلامية وهيئة كبار العلماء**"، النجاح، 1926.

339. " **الشهاب الشهري، بعدالأسبوعي**"، الشهاب، س5، ع1، (غرّة رمضان 1347ه/ فيفري 1929م).

340. " **العرب في جمعية الأمم**"، الشهاب، س8، (رجب 1351ه/نوفمبر 1932).

341. " **القضية المصرية**"، الشهاب، س6، ع11، (غرة رجب 1349ه/ ديسمبر 1930م).

342. " **المشاريع والأغراض**"، الرشاد، ع5، 22 جوان 1938.

343. " **المشكل العراقي**"، النجاح، ع698، 4فيفري 1929.

344. " **المفاوضات البريطانية العراقية**"، النجاح، ع534، 25 ديسمبر 1927.

345. " **المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر**"، الشهاب، س1، ع17، 19شعبان 1344ه/4 مارس1926م.

346. " **المؤتمر العام للخلافة** "، الشهاب، س1، ع23، (9شوال1344ه/22أفريل1926م).

347. " **الوحدة العربية، هل بين العرب وحدة سياسية**"، الشهاب، س13، ع11، (ذي القعدة1356ه- جانفي1938).

348. " **إن هذا لبلاغاً لقومٍ عابدين**"، البلاغ الجزائري، س1، ع1، (24ديسمبر1926).

349. " **بين لبنان والعراق**"، النجاح، ع306، 15 جوان 1926.

350. " **تركيا والخلافة**"، البلاغ الجزائري، س6، ع251، 18 مارس 1932.

351. " **ثمار العقول والمطابع**"، المنتقد، العدد 18، (10 ربيع الثاني 1344ه-أكتوبر1925).

352. " **جواب صريح**"، الشهاب، مج 14، ج7، (غرة رجب1357ه-سبتمبر1938م).

353. " **رحلة جلالة الملك فيصل إلى أوروبا و سياسة العراق الخارجية**"، النجاح، ع1459، 21جوان 1933.

354. " **سوريا الجديدة**"، الشهاب، س12، ع1، (غرة محرم 1355ه/أفريل 1936م).

355. " **عمر المختار" يخدم العروبة حياً أو ميتاً**"، البلاغ الجزائري، س5، ع238، (3 رجب1350ه/11 ديسمبر 1931).

356. " **في سبيل الوحدة العربية، المفاوضات مع اليمن**"، النجاح، 1933.

357. " **كلمة عن مسألة الخلافة**"، النجاح، ع178، 1924.

358. " **كلمة للأستاذ محمد رشيد رضا**"، الشهاب، س5، ع5 (محرّم 1348ه/جوان1929).

359. " **كيف قرّرت حكومة أنقرة إلغاء الخلافة**"، النجاح، 1924.

360. " **مسألة الخلافة والقبض على المعارضين-رسالة مسلمي الهند- محكمة الاستقلال**" النجاح، ع141، 1924.

361. " **نحن والنجاح أمام الرأي العام والشرف الفرنسي**" الشهاب، س1، ع2، (2جمادى الاولى1344ه- 19نوفمبر 1925م).

362. " **ياسين باشا الهاشمي**"، الشهاب، س9، ع1، (شوال 1351ه/فيفري 1933م).

363. "**أسئلة حول مقال دسائس طه حسين على السيرة النبوية الشريفة**"، الشهاب، س10، ج5، (غرة محرّم 1353ه/أفريل 1934).

364. "**الأستاذ عبد الحفيظ بن الهاشمي يسمّى مفتياً بحاضرة عنابة**"، النجاح، ع3809، (17 ماي 1950).

365. "**الاستعمار يحاول قطع الصلة بين الإخوان**"، الشهاب، س13، ع7، (رجب1356ه/ سبتمبر1937).

366. "**الإسلام الذاتي والإسلام الوراثي**"، س14، ع3، ( 1357ه-1938م ).

367. "**الإسلام هو المدنية هكذا يقول المؤرخ ولز**"، الشهاب، مج4، ج162، (22ربيع الأول 1347ه/6سبتمبر 1928).

368. "**الإسلام والمسألة الإسلامية**"و" **الجزائر في كتابات محمد عبده، فرنسا اتخذت من التبشير وسيلة للسيطرة على البلاد الإسلامية**"، الأصالة، ع52، ديسمبر 1977.

369. "**الإصلاحات التونسية**"، الشهاب، س13، ع4، (ربيع الثاني 1356ه/11جوان1937م).

370. "**الاضطراب التونسي**"، الشهاب، س12، ع1، (غرة محرم 1355ه-أفريل 1936م).

371. "**البرلمان المصري، مسألة الدكتور طه حسين**"، النجاح، 1928م

372. "**البلاغ الجزائري يحيي قرّاءه بصدوره بعد الاحتجاب**"، البلاغ الجزائري، س7، ع290، (1933/04/28).

373. "**مشروع معاهدة لوزان**"، لسان الدين، السنة الأولى، العدد 8، 1923.

374. "**التعليم الالزامي والنهضة النسائية**"، النجاح، ع1886، 16أوت 1936.

375. "**الحالة المهولة بمصر**"، البلاغ الجزائري، س5، ع212، (1محرم1350ه/ 29 ماي 1931).

376. "**الحجاب والسّفور**"، البلاغ الجزائري، ع76، (24 محرم 1347ه/12 جويلية1928).

377. "**الحداد على امرأة الحدّاد**"، الشهاب، س8، ج8، غرة ربيع الثاني 1351ه/أوت1932م.

378. "**الحلف العربي ومصر**"، النجاح، ع1904، 27سبتمبر 1936.

379. "**الحوادث التونسية**"، الشهاب، س9، ع9، (غرة ربيع الثاني 1352ه/أوت1933م).

380. "**الخلافة أم جماعة المسلمين**"، الشهاب، س14، ع2، (1357ه/1938م).

381. "**الخلافة والمسلمون**"، البلاغ الجزائري، س5، ع234، (3رجب 1350ه/13 نوفمبر 1931).

382. "**الخلافة والمؤتمر الإسلامي، قرار كبار العلماء الرسميين**"، المنار، مج25، ج5، 28 أكتوبر 1924.

383. "**الشهاب هل يرضي قرّاءه في شكله الجديد**"، الشهاب، س2، ع75، (11جمادى الثانية 1345ه/16 ديسمبر

384. "**الشهاب والمنتقد**"، الشهاب، س1، ع1، (25 ربيع الثاني 1344ه/12 نوفمبر 1925).

385. "**العلاقات بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي-الواقع والمستقبل**"-بحوث المؤتمر العلمي-الخليجي المغاربي الأول المنعقد بتونس بالتعاون بين إدارة الملك عبد العزيز ومؤسّسة التميمي

للبحث العلمي والمعلومات، 2004.

386. "**إلغاء الانتداب عن سوريا ولبنان**"، البلاغ الجزائري، س5، ع228، (9جمادى الأولى1350ه/ 2 أكتوبر 1931).

387. "**الفاجعة الكبرى أو جناية الكماليين على الخلافة**"، النجاح، ع152، 28مارس 1924.

388. "**الفتاة، المرأة الجزائرية وما لها من حقوق على الرّجل وما له نحو نفسه في الحالة الراهنة، لكاتب كبير**"، الشهاب، س7، ج3، (غرّة ذي القعدة 1349ه-مارس 1931).

389. "**المرأة في نظر نابليون**"، البلاغ الجزائري، س1، ع24، (9 ذي الحجة1345ه/10جوان 1927).

390. "**المسألة المصرية بسياسة النّحاس باشا**"، النجاح، ع568، 14 مارس 1928.

391. "المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه"، البلاغ الجزائري، س1، ع31، (6 صفر1346ه/ 5أوت 1927).

392. "**الملحدون الخائضون في آيات الله ضد الإسلام**"، البلاغ الجزائري، ع 134، ( 1ربيع الثاني 1348ه/ 6سبتمبر 1929).

393. "**المنفلوطي كاتب العاطفة والوجدان**"، الشهاب، س8، ج10، (غرّة جمادى الثانية 1351ه/أكتوبر 1932ه).

394. "**المؤتمر الإسلامي**"، النجاح، 1927.

395. "**النّجاح أوّل جريدة يومية بالجزائر**"، الشهاب، س6، ع1، (غرّة رمضان1348ه-فيفري1930م).

396. "**انتهاء الأزمة التونسية**"، الشهاب، س12، ع3، (ربيع الاول 1355ه/جوان 1936م).

397. "**انتهاء الأزمة المصرية**"، النجاح، ع592، 16 أفريل 1928م.

398. "**برقية أهل تبسة**"، النجاح، ع296، 7 ماي 1926.

399. "**بمناسبة دخول النجاح السنة السابعة**"، النجاح، ع327، (6 أوت 1926).

400. "**تركيا والإسلام، نهضتنا الأخيرة ودسائس الإنجليز**"، النجاح، ع141، 1924.

401. "**حجة الإسلام محمد رشيد رضا**"، الشهاب، مج11، ج8، (غرّة شعبان 1354ه-

نوفمبر1935).

402. "**حرب الشّرق**" الإقدام، س8، ع56، (9 ديسمبر 1921).

403. "**حوادث مصر**"، الشهاب، س4، ع174، ( 24 جمادى الثانية 1347ه/6 ديسمبر 1928م ).

404. "**حول استشهاد عمر المختار**"، البلاغ الجزائري، س5، ع230، (3جمادى الثانية1350ه/16 أكتوبر 1931).

**405**. "**حول تأسيس نادي قسنطينة**"، الشهاب، س6، ج10، (جمادى الثانية 1349ه – نوفمبر 1930م).

406. "**حول مسألة الخلافة**"، النجاح، 1924م. "

407. "**دخول النجاح في السنة التاسعة**"، النجاح، ع1978، (7 أفريل 1937).

408. "**دسائس الإنجليز والكماليون**"، النجاح، ع144، 1924.

409. "**دسائس طه حسين على السيرة النّبوية الشريفة**"، الشهاب، س10، ج3، (غرّة ذي القعدة 1352ه/15 فيفري 1934).

410. "**ذكرى الشاعرين شوقي وحافظ**"، الشهاب، مج10، ج4، (غرّة ذي الحجة 1352ه/17 مارس1934).

411. "**رأي جلالة المغفور له فيصل ملك العراق في نساء العرب**"، النجاح، 1933 .

412. "**سرّ تعدّد الزوجات في الإسلام، Polygamie en Islam**"، البلاغ الجزائري، ع203، (1ذي القعدة 20/1349 مارس 1931).

413. "**سقوط الخلافة**" العدد (19)، 15 مارس 1924.

414. "**سياسة مصطفى كمال**"، الإقدام، س8، ع25، 28 جويلية 1921..

415. "**سيرة عمر المختار، ضحية المدنية الفاشيستية المزيّفة** "، البلاغ الجزائري، س5، ع232، 6 نوفمبر 1931.

416. "**شهادة الأجانب للدين الإسلامي**"، البلاغ الجزائري، ع231، 11(جمادى الثانية 1350ه/ 23 أكتوبر 1931 ا.

417. "**صوت من سوريا**"، النجاح، 1926.

418. "**طرابلس، ما نرجوه لحياتنا القومية**"، البلاغ الجزائري، س4، ع160، (12ذي القعدة 1348ه/ 11 أفريل 1930).

419. "**طلبة الأزهر يحاربون السّفور**"، النجاح، ع1862، 6جوان 1936.

420. "**قول فصل وما هو بالهزل**"ع(225) (25 نوفمبر 1911).

421. "كتاب **امرأتان**" للشيخ الطاهر حدّاد"، الشهاب، س6، ج11، (غرة رجب 1349ه/ ديسمبر 1930).

422. "**كيف قرّرت حكومة أنقرة إلغاء الخلافة**"، النجاح، ع154، 11أفريل 1924.

423. "**ما تعانيه الصّحافة من قرّائها في هذه البلاد**"، الشهاب، س6، ج10، (جمادى الثانية 1349ه- نوفمبر 1930).

424. "**مشروع معاهدة لوزان**، البلاغ الجزائري، ع

425. "**مصر بين مهب الرياح**"، البلاغ الجزائري، س4، ع175، (5ربيع الأول1349ه/ 1 أوت 1930).

426. "**من الأمّة الطرابلسية إلى العالم الإسلامي، الأمة الطرابلسية تستغيث من فظائع الإيطاليين**"، البلاغ الجزائري، س5، ع210، (27ذي الحجة1349ه/15 ماي 1931).

427. "من القاضي الأشقر إلى العقبي الأعور"، البلاغ الجزائريع28، (15 محرم15/1346جويلية 1927).

428. "**مؤتمر الخلافة بمصر**"، الشهاب، س1، ع28، 14ذي القعدة1344ه/27ماي1926م.

429. "**نحو الاستقلال السوري**"، النجاح، ع567، 11مارس 1928.

430. "**نصّ مشروع الاتّفاق المصري**"، النجاح، ع565، 7مارس1927.

431. "**واجب السيدات المسلمات نحو دينهن ووطنهن**"، الشهاب، س7، ج3، (غرّة ذي القعدة 1349ه/مارس 1931م).

432. "**وزارة مصر الجديدة**"، الشهاب، س9، ع 12، ( غرة رجب 1352ه/ نوفمبر 1933م).

433. 1926م).

434. أبو القاسم سعد الله، " **من رسائل محمد بن أبي شنب إلى كرد علي**"، الثقافة، ع53، سبتمبر-أكتوبر 1979.

435. أبو القاسم سعد الله، "**المدارس الثقافية العربية في المغرب العربي**"، الثقافة، ع79 الجزائر، جانفي-فيفري، 1984.

436. أبي يعلى الزواوي، "**اشتغالنا بالشرق أنسانا أنفسنا**"، الشهاب، س11، ع5، جمادى الأولى (1354ه/1935م).

437. أبي يعلى الزواوي، "**سرّ تعدّد الزوجات في الإسلام وطعن النصارى فيه وموافقة المتفرنجين عليه**"، البلاغ الجزائري، ع 108، (12 رمضان1347ه-22 فيفري 1929).

438. أبي يعلى الزواوي، "**سر تعدّد الزوجات في الإسلام**"، الشهاب، مج7، ج5(، غرّة محرّم1350ه-ماي 1931).

439. الأثري محمد بهجت، "**الجديد والقديم، وحاجتنا إلى الإصلاح**"، الشهاب، س2، ع49، (15 صفر 1345هـ/23 أوت 1926م).

440. أحمد بن نعمان، "**مقاومة المجتمع الجزائري لسياسة الفرنسة**"، الثقافة، ع52، جويلية-أوت1979.

441. أحمد جميل الرافعي، "**المرأة المسلمة ونهضتها الحاضرة**"، الشهاب، س4، ع17، (19جمادى الأولى 1347ه/1 نوفمبر1928م).

442. أحمد مالكي، "**في العلاقة بين والمشرق والمغرب**"، المستقبل العربي، ع183، 1994.

443. إسماعيل شابي سعفان، " **الإسلام في نظر العقل الصحيح**"، البلاغ الجزائري، س1، ع40، (17ربيع الثاني 1346ه/14أكتوبر 1927).

444. **أقوال الصحف العربية، تركيا**"، النجاح، 1924م.

445. **الأمة المصرية بفقد زعيمها**"، الشهاب، س3، ع112، (3 ربيع الأول 1346ه/2 سبتمبر 1928م).

446. البشير الإبراهيمي، "**الرجال أعمال**"، البصائر الثانية، ع44، (20 رمضان 1367ه-26 جويلية 1948م).

447. البصائر الثانية، ع159، (11جوان1951)، ع71، (14مارس1949).

448. البصائرالثانية، ع 248، (20نوفمبر1953).

449. جريدة الفاروق، ع20، جويلية 1914م.

450. جمال قنان، " **نشاط الجامعة الإسلامية من خلال المراسلات الدبلوماسية الفرنسية (1900-1914)**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، ع19، ( 1426هـ-2005).

451. جميل صليبا، " **من مذكرات الدكتور جميل صليبا عن الإبراهيمي**"، الثقافة، ع87، (1405ه-1985م).

452. حدّوني محي الدين، " **من الإدارة إلى قرّاء البلاغ الكريم**"، البلاغ الجزائري، ع80، س2، (3 أوت1928).

453. **الحركة القومية في العالم العربي وموقفها إزاء أوروبا**"، النجاح، ع297، 14ماي 1926.

454. **حقوق الخلافة في المجلس الكبير الوطني بأنقرة**، الإقدام، س3، ع115، 26 جانفي 1923.

455. رفيق العظم، " **من المسؤول، الحكومة أم الشعب**"، المنار، مج1، ج45.

456. زهير إحدادن، "**عمر بن قدور في جريدة الأخبار**"، الثقافة، ع56، مارس- أفريل1980م.

457. سعد الدين بن شنب، "**النهضة العربية بالجزائر في النصف الأول من القرن (14ه)**"، مجلة كلية الآداب،، الجزائر، 1968.

458. سيد قطب، " **مؤتمر الدعوة الإسلامية**"، البصائر الثانية، ع223، (1327ه/1953م).

459. شكيب أرسلان، " **العرب و أثرهم في العلم والمدنية**"، الشهاب، س4، ج69، (12 جمادى الأولى 1348ه/25 أكتوبر 1928).

460. شكيب أرسلان، "**ضياع الاسلام بين الجامدين والجاحدين**"، الشهاب، س7، ع7، (غرّة محرّم 1350ه/ماي 1931م).

461. شكيب أرسلان، "**مركز المرأة في نظر أمير البيان**"، الشهاب، س6، ج5، (غرة محرم 1349ه/ جوان 1930).

462. شكيب أرسلان، "**منحول أم صحيح النّسبة، الشعر الجاهلي**"، **الشهاب**، مج5، ج3، غرّة ذي القعدة 1347ه/ أفريل 1929.

463. صالح خرفي، " **دور الجزائر في النهضة العربية الحديثة في المشرق**"، الثقافة، ع26، ماي1975.

464. صالح خرفي، "**الجزائر ودورها في النهضة العربية الحديثة في المشرق**"، الثقافة، ع 26، ماي 1975.

465. عبد الباقي سرور نعيم، " **الإسلام وموقفه إزاء المدنية الحاضرة**"، الشهاب، س1، ع26، (30 شوال 1344هـ/13 ماي 1926م). نقلاً عن الأهرام.

466. عبد الباقي سرور نعيم، " **الإسلام وموقفه إزاء المدنية الحاضرة**"، الشهاب، س1، ع26، (30 شوال 1344ه/13 ماي 1926م).

467. عبد الباقي سرور نعيم، " **دعوة الإلحاد**"، البلاغ الجزائري، ع36، (12 ربيع الأول 1346ه/9 سبتمبر 1927).

468. عبد الباقي سرور نعيم، "**العلم والدين في نظر الدكتور حسين**"، الشهاب، س2، ع44، 26محرم1345ه/5أوت1926م.

469. عبد الحفيظ بن الهاشمي، " **الخليفة المخلوع**"، النجاح، ع178، 1924.

470. عبد الحفيظ بن الهاشمي، " **حول إبطال الخلافة الإسلامية، تصريحات تمهيدية كمال أتاتورك**"، النجاح، 1924.

471. عبد الحفيظ بن الهاشمي، "**حول إبطال الخلافة الإسلامية، تصريحات تمهيدية لكمال أتاتورك**"، النجاح، 1924.

472. عبد الحفيظ بن الهاشمي، **تركيا والإسلام، نهضتنا الأخيرة ودسائس الإنجليز**، ع 141، 1924.

473. عبد الحميد ابن باديس، "**المجلة الزيتونية**"، الشهاب، مج 12، ج10، (شوال1355ه-جانفي 1937).

**474**. عبد الحميد ابن باديس، "**عبد العزيز الثعالبي**"، الشهاب، مج13، ج7، (رجب 1356ه - سبتمبر 1937).

475. عبد الرحمن الجيلالي "**جوانب من كفاح عبد الحليم بن سماية السياسي والثقافي**"، الأصالة، ع13، 1392ه/1972م.

476. عبد الرحمن بن العقون، "**حول تاريخ الصحافة الوطنية الجزائرية**"، الثقافة، ع46، (أوت سبتمبر 1978).

477. عبد المجيد محمد وهبي، " **الحجاب**"، البلاغ الجزائري، ع253، (29 ذي الحجة 6/1350 ماي

1932).
478. عثمان الكعاك، " **الوحدة الثقافية للمغرب العربي**"، الأصالة، ع11، 1971م.
479. عدّة بن تونس، " **بيان واعتذار**"، البلاغ الجزائري، س4، ع154، 21فيفري1930.
480. عدّة بن تونس، " **من إدارة الجريدة إلى قرّاء البلاغ الفضلاء**"، البلاغ الجزائري، س2، ع81، (10 اوت 1928).
481. العربي علي، " **أصداء جزائرية في جريدة الحاضرة**"، مجلة الحياة الثقافية، ع(32)، عدد خاص، تونس 1984.
482. علي الشابي، "**صلة النخبة التونسية بجمال الدين الأفغاني ودورها في حركة العروة الوثقى**"، المجلة التاريخية المغاربية، العددان (10-11)، 1982.
483. علي مرحوم، "**نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية**"، الثقافة، ع44، أفريل ماي1978.
484. علي نجيب، " **إطلاق الحرية للمرأة تقويض أخلاق الأمة– للفيلسوف شوبنهور**"، البلاغ الجزائري، ع34، 1927.
485. غريب عبد الرحمن، " **دعاة الإلحاد بين الانتصار والاندحار**"، البلاغ الجزائري، ع226، ( 5 جمادى الأولى 1349ه/18سبتمبر1931).
**486**. فارس حدّاد، "**تأثير المرأة في الهيئة الاجتماعية**، الشهاب، س2، ع73، (1جمادى الثانية 1345هـ/6ديسمبر 1926م).
487. فرحات الدراجي، " **كلمة عتاب إلى إخواننا الشرقيين**"، البصائر الأولى، ع89، (3ديسمبر1937).
488. **قرار الهيئة العلمية الدينية الإسلامية الكبرى بالديار المصرية بشأن الخلافة**، النجاح، 1924.
489. محمد البشير الإبراهيمي، " **المطبعة والمدافع**"، البصائر الثانية، ع283، (3/ 9/1954).
490. محمد البشير الإبراهيمي، "**الشيخ محمد بهجة البيطار** "، البصائر الثانية، ع64، 1949.
491. محمد الصالح الجابري، " **محمد البشير الإبراهيمي والعلاقات التونسية الجزائرية**"، الثقافة، ع87.
492. محمد الصالح دمبري، "**إيزابيل هاربريت" هل كانت جزائرية**"، الثقافة، ع15، 1973م.
493. محمد رشيد رضا، "**الدعوة إلى الإلحاد بالتشكيك في الدين، كتاب في الشعر الجاهلي**"، المنار، مج(27)، ج8، (29ربيع الثاني 1345ه -5نوفمبر1926)، ص619
494. محمد رشيد رضا، "**خطبة الغازي مصطفى كمال باشا**"، المنار، مج23، ج10، (29 ربيع الثاني1351ه/18ديسمبر1922).
495. محمد فتحة، " **المغرب ومقومات الوحدة**"، " شبكات التواصل في المغارب والعالم المتوسطي"،

سلسلة ندوات ومحاضرات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.2008م.

496. محمد محمود السّروجي، " **الموقف الدّولي من الاحتلال الإيطالي لطرابلس**"، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد (22)، 1968.

497. محمد مرغيت، **موقف الشهاب من قضايا معاصرة (1925-1939)**، ماجستير، 2003.

498. محمد مظفّر الأدهمي، " **وحدة حركة تاريخ الوطن العربي بين مغربه ومشرقه في التاريخ الحديث**" حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، العدد الأول، 1984.

499. المهدي البوعدللي" **جوانب مجهولة من آثار زيارة محمد عبده للجزائر**"، الأصالة، فيفري مارس 1978.

500. نورالدين ثنيو، **قضايا الحركة الإصلاحية عند رابح زناتي ومحمد الأمين العمّودي خلال الثلاثينات**، ماجستير، (1996-1997.

501. يحي بوعزيز، " **طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى**"، الأصالة، ع59، سبتمبر-أكتوبر، 1980.

**2-المقالات باللغة الأجنبية:**

502. "**Bourrasque sur Tunis**" ,9 avril 1938, la voix indigène, 16 mai 1939.

503. "**l'émeute de Tunis** ", la voix indigène, 28 avril 1939.

504. "**L'union Féministe Arabe**", **la voix indigène** , 17 décembre 1935

505. "**L'unité arabe** ", La voix indigène, 3 novembre 1935.

506. "**La Pauvre Syrie**",La voix indigène, 21 mai 1939.

507. "**Le Congrès Musulman de la Mecque**",La voix Indigène,4 Mai 1937.

508. "**Le traité Franco-Syrien**", La voix indigène, 1 octobre 1936.

509. " **les plaintes des Musulmans de Libye »**, la voix indigène, 27 avril 1939

510. " **Modernisme en Égypte** ", La voix indigène, 11 Fevrier1935.

511. "**La femme Turquie**", La voix indigène, 7Mai1935.

512. " **La leçon tunisienne** ", la voix indigène, 16 septembre 1935.

513. "**La Turquie Nouvelle ou L'homme guéri**",La voix indigène,23 juin 1935.

514. "**Le mondât Syrien**", La voix indigène, 15 décembre 1935.

515. "**Le nouveau régime en Egypte** ", la voix indigène , 21Mai 1936.

516. "**Le Royaume de l'Irak**", La voix indigène, 30 octobre 1935.

517. " **Les Troubles de Tunis**", la voix indigène, 27 février 1936.

518. "**Turquie Laique**", La voix indigène,20 October 1923.
519. "**Zitouna de Tunis** ", La voix indigene, 11 Fevrier 1935.
520. Ali Merad,**La formation de la presse musulmane en Algérie, IBLA n°** 105.
521. **Au Maroc vue par un indigène** , la voix indigène, 10 novembre 1939.
522. **Au Maroc**, la voix indigène, 16 mars 1936.
523. **La détente en Tunisie**",la voix indigène ,27 septembre 1935.
524. **Le mouvement tunisien**, la voix indigène , 10 décembre 1936 .
525. **Le traité Franco-Syrien**, La voix indigène, 1 octobre 1936.
526. Zahir Ihddaden, "**la presse nationaliste avant 1954**" , Revue Algérienne de Communication- Université, N°8, 1992.

**ثانيا–الرسائل الجامعية:**

527. جمعة سليمان حرب غنيم، **عبد القادر المغربي**، ماجستير، الجامعة الأردنية، 1997م.
528. عامر بن مزّوز، **القضايا الوطنية والعربية الإسلامية في جريدة البلاغ الجزائري (1926–1948)**، ماجستير، (2011-2012).
529. عبد المجيد بن عدّة، **مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر من خلال جهود الرواد المصلحين (1900–1925)**، ماجستير، جامعة الجزائر، 1992.
530. محمد الفلاح العلوي، **جامع السلفيين و أصول السلفية المغربية(1914م–1973م)**، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ المعاصر، الرباط :كلية الاداب و العلوم الانسانية، 1987م.
531. مصطفى حامد رحومة، **التضامن العربي الإسلامي مع المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي لليبيا (1911–1931)**، دكتوراه، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، 1998.
532. مفيدة بلهامل، **وسائل الاتصال عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، ماجستير، 1997.
533. ياسمينة زمولي، **الألقاب العائلية في الجزائر من خلال الحالة المدنية أواخر القرن التاسع عشر (1870-1900)، قسنطينة نموذجا**، ماجستير، 2003.

# فهرس الموضوعات


| | |
|---|---|
| **المقدمة** | |
| **الباب الأول: الصحافة الجزائرية نشأتها،تطورها و اتجاهاتها (1830-1919)** | |
| تمهيد | 2 |
| **الفصل الأول : نشأة الصحافة الجزائرية (1830)** | |
| المبحث الأول: الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الثقافية التي ساهمت في ظهور الصحافة الجزائرية | 5 |
| 1.1-الوضع السياسي | 5 |
| 2.1-الوضع الاجتماعي | 10 |
| 3.1-الوضع الثقافي | 18 |
| المبحث الثاني:بدايات ظهور الصحافة في الجزائر (1830-1900) | 25 |
| 1.2- المحاولات الأولى لظهور الصحافة اعلى أرض الجزائر | 25 |
| 2.2-صحافة المستوطنين | 29 |
| 3.2-الصحف العربية التي ظهرت (1900-1914) | 34 |
| **الفصل الثاني: النهضة الجزائرية مطلع القرن العشرين و دورها في بعث الصحافة الجزائرية (1919-1939)** | |
| المبحث الأول:عوامل ظهور الصحافة الجزائرية | 43 |
| 1.1-نهضة مصر و أثرها على النهضة الوطنية الجزائرية | 43 |
| 2.1- تأثير الصحافة المشرقية | 49 |
| 3.1-المساهمة الجزائرية في تحرير الصحف العربية | 53 |
| 4.1-تأثير الصحافة التونسية | 57 |
| 5.1-العوامل الذاتية و أثرها في النهضة الجزائرية | 58 |
| 1.5.1-الحركة الإصلاحية و روادها | 59 |

| | |
|---|---|
| 2.5.1-المشروع الباديسي | 65 |
| 3.5.1-النوادي و الجمعيات الثقافية | 66 |
| 4.5.1-الطباعة و حركة الاحياء التاريخي | 69 |
| المبحث الثاني: تطور اتجاهات الصحافة الجزائرية(1919-1939) | 71 |
| 1.2-الصحافة الوطنية | 72 |
| 2.2-الصحافة الاندماجية | 75 |
| 3.2-الصحافة الاصلاحية | 77 |
| 4.2-الصحافة الطرقية | 87 |
| 5.2- التعريف بالصحف موضوع الدراسة | 90 |
| **الباب الثاني:**<br>**الصحافة الجزائرية و قضايا الوطن العربي الفكرية (1919-1939)** | |
| تمهيد | 103 |
| **الفصل الأول:**<br>**التفاعل الثقافي بين المغرب و المشرق العربيين** | |
| المبحث الأول: التفاعل الثقافي بين المغرب و المشرق العربيين | 105 |
| 1.1-عناصر التفاعل المغربي-المشرقي | 108 |
| 2.1-مظاهر التفاعل المغربي-المشررقي في العصر الحديث | 110 |
| المبحث الثاني:التفاعل الثقافي بين الجزائر و بلدان المشرق و المغرب العربيين | 121 |
| 1.2-التفاعل الثقافي بين الجزائر و بلدان المشرق العربي | 123 |
| 2.2-التفاعل الثقافي بين الجزائر و بلدان المغرب العربي | 131 |
| **الفصل الثاني:**<br>**إلغاء الخلافة** | |
| 1-العرض التاريخي لإلغاء الخلافة | 144 |
| 2- حرب الاستقلال و دور الجيش في قيام الجمهورية | 157 |
| 3-مصطفى كمال و إلغاء السلطنة و الخلافة و إعلان الجمهورية | 162 |
| 4-مؤتمرات الخلافة | 188 |
| 5-مشروع إحياء الخلافة | 194 |

| | |
|---|---|
| **الفصل الثالث:**<br>**قضايا التغريب و الحداثة** | |
| المبحث الأول:الإسلام و المدنية | 202 |
| المبحث الثاني:شبهات التغريب | 215 |
| المبحث الثالث:المرأة و التغريب | 221 |
| **الباب الثالث:**<br>**الصحافة الجزائرية و قضايا الوطن العربي السياسية (1919-1939)** | |
| تمهيد | 237 |
| **الفصل الأول:**<br>**الواقع التاريخي و السياسي لمنطقة الوطن العربي(1870-1919)** | |
| 1-الدعوة القومية العربية | 242 |
| 2-المؤتمر العربي الأول | 245 |
| 3-المؤامرات الاستعمارية ضد البلاد العربية(1914-1918) | 248 |
| 4-ميثاق دمشق و مراسلات حسين-مكماهون | 249 |
| 5-الثورة العربية | 251 |
| 6- نظام الانتداب و السياسة الاستعمارية في تجزئة الوطن العربي | 259 |
| **الفصل الثاني:**<br>**المشرق العربي و قضايا التحرر و الوحدة** | |
| المبحث الأول:القضية المصرية | 263 |
| 1.1-ثورة 1919م | 264 |
| 2.1-عقد معاهدة 16أوت1936 | 266 |
| 3.1-أزمة حزب الوفد و تعطيل الدستور | 268 |
| 4.1-وزارة صدقي باشا و أزمة حزب الوفد الثانية | 273 |
| المبحث الثاني:القضية العراقية | 278 |
| المبحث الثالث:المسألة السورية | 290 |
| المبحث الرابع:الوحدة العربية | 299 |
| **الفصل الثالث:**<br>**نضال دول المغرب العربي** | |

| | |
|---|---|
| المبحث الأول:المظاهرات في تونس | 305 |
| 1.1-حركات المقاومة الوطنية | 308 |
| 2.1-تطور الأحداث | 311 |
| المبحث الثاني:فظائع الاستعمار الإيطالي في ليبيا | 320 |
| المبحث الثالث:الظهير البربري | 327 |
| الخاتمة | 334 |
| الملاحق | 344 |
| **الفهارس** | |
| فهرس المقالات | 377 |
| فهرس الجرائد والمجلات | 384 |
| فهرس الأعلام | 388 |
| قائمة المصادر والمراجع | 407 |
| فهرس الموضوعات | 444 |
| الملخص | |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الملخص

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

**الملخص**

إن الاتجاه إلى العروبة والإسلام والتعلق بالشرق العربي وزخم تراثه ماضيا وحاضرا، والانشغال بهمومه وآلامه، والتطلع إلى آماله وطموحاته، كان ضرورة ملحة بالنسبة للجزائر في ظل واقع مرير فرضه الاستعمار الاستيطاني الفرنسي، الذي هدف إلى محو الكيان الجزائري وطمس معالم الشخصية الجزائرية.

من هذا المنطلق اتجهت الدراسة للبحث في الصحافة الجزائرية واهتمامها بقضايا الوطن العربي "مشرقه ومغربه" خلال الفترة (1919-1939) كمادة أرشيفية مصدرية عايشت الأحداث ونقلتها إلينا بصورة آمنة. وكان اختيار أربع جرائد –نموذج للدراسة– لعدة اعتبارات منها تزامن الفترة التي صدرت فيها الصحف (النجاح 1919)، (الشهاب 1925)، (البلاغ الجزائري 1926)، (صوت الأهالي 1929)، من جهة أخرى اختلاف التوجهات الفكرية لهذه الصحف ما بين إصلاحية وطرقية واندماجية ومستقلة، مما يخلق نوعا من المقارنة –على مستوى الدراسة– في تناول مواقف هذه الصحف إزاء قضايا الوطن العربي.

وكان الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو إبراز مدى اهتمام الصحافة الجزائرية بقضايا المشرق والمغرب العربي، ودواعي هذا الاهتمام وتأثيراته ونتائجه، والقيمة المضافة لتاريخ الجزائر الفكري والسياسي من خلال النتائج المستخلصة.

وبناء عليه جاءت نتائج الدراسة تؤكد الحضور العربي القوي في الجزائر وبشكل جد مؤثر على المستويين والنخبوي، عبّرت عنه الصحافة الجزائرية بقوة من خلال الكم الهائل من المقالات التي رصدت لمعالجة القضايا المشرقية والمغربية ومعايشة آمال وتطلعات الأمة العربية.

إن التمايز والاختلاف الفكري بين الصحف –موضوع الدراسة– لم ينف وجود الوعي العروبي الإسلامي لدى كل توجه، وإن اختلفت الطروحات وتباينت، ويبقى أن مجال البحث مفتوحا لإثراء قضايا وإشكالات أخرى غابت عن هذه الدراسة.

**Résumé**

La tendance à l'arabisme, à l'islam, à l'attachement à l'Orient arabe et à son héritage passé et présent, et à la préoccupation de ses inquiétudes et de ses aspirations était une nécessité urgente pour l'Algérie face à la dure réalité imposée par le colonialiste français entité algérienne et effacer l'identité algérienne.

Sous cet angle, l'étude a ensuite porté sur la presse algérienne et son intérêt pour les questions du monde arabe "Est et Ouest" au cours de la période (1919-1939) en tant que documents d'archives qui ont vécu les événements et nous les ont transférés en toute sécurité. Le choix de quatre journaux (à titre d'étude de cas) était dû à plusieurs raisons telles que l'assentiment de leur publication (Annajah 1919), (Chehab 1925) (Communiqué algérien 1926), (La voix du peuple 1929) sur un d'autre part, et leurs différentes orientations idéologiques (réformiste, intégration, indépendante) d'autre part. tout cela crée une sorte de comparaison quand on traite des positions de ces journaux concernant les problèmes du monde arabe.

L'objectif principal de cette étude était de mettre en évidence l'intérêt de la presse algérienne pour les questions du Machrek et du Maghreb, les raisons de cette préoccupation, ses effets et ses conséquences, ainsi que la valeur ajoutée à l'histoire intellectuelle et politique de l'Algérie à travers les résultats.

En conséquence, les résultats de l'étude confirment la forte présence arabe en Algérie d'une manière très influente aux niveaux populiste et élitiste. Cette présence a été exprimée avec force par la presse algérienne à travers un grand nombre d'articles consacrés à la question du Machrek et du Maghreb et répondant aux attentes et aspirations de la nation arabe.

La distinction et la divergence intellectuelle entre les journaux en question n'excluaient pas la conscience arabo-islamique dans toutes les tendances, malgré les propositions variées et dissonantes. Le champ de la recherche reste ouvert pour enrichir d'autres questions et problématiques non abordées dans cette étude.

## Abstruct :

The tendency towards Arabism, Islam, attachment to the Arab East and its heritage momentum past and present, and preoccupation with its anxieties and aspirations was an urgent necessity for Algeria in the face of a bitter reality imposed by the French colonialist that aimed to erase the algerian entity and obliterate the algerian identity.

From this angle, the study went on to investigate the Algerian press and its interest in the issues of Arab world "east and west" during the period (1919-1939) as an archival material which experienced events and transferred them safely to us. The selection of four newspapers ( as a case study ) was due to several reasons such as the concurrence of thier period of publication (Annajah 1919), (Chehab 1925), (Algerian communiqué 1926), (Voice of the people 1929)on one hand, and thier different ideological orientations (reformist, integration , independent) on the other hand . all this creates a kind of comparison when dealing with stances of these newspapers concerning the Arab world issues.

The main objective of this study was to highlight the interest of Algerian press in the issues of the Mashreq and the Maghreb, the reasons for this concern, its effects and consequences, and the added value to Algeria's intellectual and political history through the results.

Accordingly, the results of the study confirm the strong Arab presence in Algeria in a very influential way on both populist and elitist levels. This presence was strongly expressed by the Algerian press through a huge number of articles devoted to dealing with Mashreq and Maghreb issues, and living through the Arab nation's expectations and aspirations.

The distinction and intellectual divergence between the newspapers in quetion did not exclude the arab-islamic consciousness in every tendency, in spite of the varied and dissonant proposals. The scope of research remains open to enrich other issues and problematics missing from this study.